

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {المائدة/67}

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ {المائدة/55}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا {النساء/59}

وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ {الصفافات/24}.

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين و خاتم الوصيين قال أنس قلت اللهم اجعله من الأنصار و كتمته إذ جاء علي فقال من هذا يا أنس فقلت علي فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق علي بوجهه قال علي يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعته بي من قبل قال و ما يمنعني و أنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي و تبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي كما جاء في حلية الأولياء و طبقات الأصفياء.

...معاشر الناس من يطع الله و رسوله و أولي الأمر فقد فاز فوزا عظيما السابقون السابقون إلى بيعته و التسليم عليه بإمرة المؤمنين أولئك المقربون في جنات النعيم فقولوا ما يرضى الله عنكم و إن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعا فلن يضر الله شيئا اللهم اغفر للمؤمنين بما أديت و أمرت و اغضب على الجاحدين و الكافرين و الحمد لله رب العالمين... ألا و قد أديت ألا و قد أسمعت ألا و قد بلغت ألا و قد أوضحت ألا و إن الله تعالى قال و إنني أقول عن الله إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي و لا تحل إمرة المؤمنين لأحد بعدي غيره ثم ضرب بيده على عضد علي ع فرفعها...مقتبس من خطبة الغدير.

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي ع عن أبيه عن جده قال إن الله جل جلاله بعث جبرئيل ع إلى محمد ص أن يشهد لعلي بن أبي طالب ع بالولاية في حياته و يسميه بإمرة المؤمنين قبل وفاته فدعا نبي الله ص تسعة رهط فقال إنما دعوتكم لتكونوا شهداء الله في الأرض أقمتم أم كنتم ثم قال يا أبا بكر قم فسلم علي علي بإمرة المؤمنين فقال أعن أمر الله و رسوله قال نعم فقام فسلم عليه بإمرة المؤمنين ثم قال قم يا عمر فسلم علي علي بإمرة المؤمنين فقال أعن أمر الله و رسوله نسميه أمير المؤمنين قال نعم فقام فسلم عليه ثم قال للمقداد بن الأسود الكندي قم فسلم علي علي بإمرة المؤمنين فقام فسلم و لم يقل مثل ما قال الرجلان من قبله ثم قال لأبي ذر الغفاري قم فسلم علي علي بإمرة المؤمنين فقام فسلم عليه ثم قال لحذيفة اليماني قم فسلم علي أمير المؤمنين فقام فسلم عليه ثم قال لعمار بن ياسر قم فسلم علي أمير المؤمنين فقام فسلم عليه ثم قال لعبد الله بن مسعود قم فسلم علي علي بإمرة المؤمنين فقام فسلم عليه ثم قال لبريدة قم فسلم علي أمير المؤمنين و كان بريدة أصغر القوم سنا فقام فسلم فقال رسول الله ص إنما دعوتكم لهذا الأمر لتكونوا شهداء الله أقمتم أم تركتم. الأماي للمفيد.

لقب واحد للمرء من قبل الله و رسوله ص كفيل بأن يجعله إماما فكيف بكل ألقاب علي ع و كل ما نزل فيه من القرآن و كل ما روي في حقه عن رسول الله صلى الله عليه و آله.

المؤلف أحمد أبركان

سنة 2023

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف خلق الله أجمعين أبي القاسم محمد بن عبد الله الذي اختاره الله و اصطفاه من بين خلقه و خلقه من نوره قبل خلقه و خلق من نوره كل أنوار الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و فرض على الكل طاعته و اتخذ ميثاق أنبياءه بأن ينصروه بقوله سبحانه و تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ {آل عمران/81} صلى الله عليه و اله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و جعلهم امتدادا لرسالة حبيبه و حبيبنا محمد صلى الله عليه و اله و فرض علينا طاعتهم و قرنها بطاعته و طاعة رسول الله صلى الله عليه و اله و جعلهم حججا على خلقه و حملة لعلمه و تراجمة لوحيه و أسوة و قدوة للمؤمنين و سفينة النجاة لمن تمسك بهم كما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه و اله بقوله تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض الذي أخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة و ابن أبي شيبة في مصنفه و هو في مسند أحمد و في سنن الترمذي و في السنة لابن أبي عاصم و في مسند البزار و في السنن الكبرى للنسائي و في مسند أبي يعلى و في شرح مشكل الآثار و في الشريعة للأجري و في المعجم الأوسط و المعجم الصغير و المعجم الكبير للطبراني و في شرح مذاهب السنة لأبن شاهين و في سنن الدارقطني و في المستدرک على الصحيحين و في شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة و في حلية الأولياء و في السنن الكبرى للبيهقي و في مناقب علي لأبن المغازلي و في ترتيب الأمالي الخميسية للشجري و في شرح السنة للبغوي و في معجم ابن عساكر و في غيرهم و ذكره مسلم في صحيحه بلفظ أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي. قوله صلى الله عليه و اله و سلم لن تضلوا أي حق لا باطل معه و يقين لا شك معه و نور لا ظلمة معه فوالله لا ينفع أبدا أن نتمسك بأحد الثقلين دون الآخر و العترة والله هي السنة بعينها و ها هو قول علي عليه السلام المؤكد لهذا قوله: الحمد

الله الناشر في الخلق فضله و الباسط فيهم بالجوود يده نعمده في جميع أموره و نستعينه على رعاية حقوقه و نشهد أن لا إله غيره و أن محمدا عبده و رسوله أرسله بأمره صادعا و بذكره ناطقا فأدى أمينا و مضى رشيدا و خلف فينا راية الحق من تقدمها مرق و من تخلف عنها زهق و من لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع إذا قام فإذا أنتم أنتم له رقابكم و أشرتم إليه بأصابعكم جاءت الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم و يضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل و لا تياسوا من مدبر فإن المدبر عسى أن تزل به إحدى قائمتيه و تثبت الأخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه و آله كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم فإنكم كأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع و أراكم ما كنتم تأملون. فوالله إنها لمسؤولية كبيرة جدا يتحملها العلماء العارفون لما هو حق و إني والله أخاف عليهم ما حذر منه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الأمة عامة و العلماء خاصة بقوله في البخاري و غيره ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر و الحرير و الخمر و المعازف و لينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم لحاجة فيقولون : ارجع إلينا غدا فيبييتهم الله و يضع العلم و يمسخ آخرين قرده و خنازير إلى يوم القيامة و جاء في سنن أبي داود عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري، قال: حدثني أبو عامر أو أبو مالك، والله يمين أخرى ما كذبتني، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الخبز، و الحرير» و ذكر كلاما، قال: «يمسخ منهم آخرون قرده و خنازير إلى يوم القيامة» قال أبو داود: «و عشرون نفسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أكثر لبسوا الخبز منهم أنس، و البراء بن عازب» إسناده صحيح. و أخرجه الإسماعيلي في "مستخرجه" كما في "تهذيب السنن" لابن قيم الجوزية، و من طريقه البيهقي عن الحسن بن سفيان، عن عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم، عن يشعر بن بكر، بهذا الإسناد.

ولفظه بتمامه: "ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الخبز و الحرير و الخمر و المعازف، و لينزلن أقوام إلى جنب علم تروح عليهم سارحة لهم، فيأتيهم طالب حاجة، فيقولون: ارجع إلينا غدا، فيبييتهم، فيضع عليهم العلم، و يمسخ منهم آخرين قرده و خنازير إلى يوم القيامة." و بقوله عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبيتن قوم من هذه الأمة على طعام و شراب و لهو فيصبحوا قد مسخوا قرده و خنازير. رواه الطبراني في الصغير و البزار بنحوه.

و أتعجب لهذه الأمة التي من شأنها أن تكون خير أمة أخرجت للناس راحت و منذ فراق رسول الله صلى الله عليه و آله الحياة تخترع أسماء و ألقاب لكل من هب و دب و ينسبون البعض منها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و بها صار المسلمون في

مشارك الأرض و مغاربيها يعظمون و يقدسون و يمجدون أصحاب هذه الأسماء و الألقاب حتى وصل بهم المقام أن يكفروا من لم يقدسهم مثلهم مع أنهم يعلمون جيدا مقام علي عليه السلام و الأئمة من ذريته عند الله و رسوله باعتراف علماءهم و في كل الكتب المعتمدة. إلا أن البغض و العداوة لرسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته جعلتهم يجحدون حقهم و يهمشونهم و يقصونهم وينكرون إمامتهم و ولايتهم لأن المعاندين لا يحتاجون إلى دليل و إنما هم منكرون و لو تبين لهم ما تبين و قد أخبرنا الله عز و جل في كتابه العزيز (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء لضلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) الحجر 15. و يأبى الله إلا أن يتم نوره و لو كره الكافرون. فعلي عليه السلام له من الألقاب ما لا يسع المجال هنا لذكرها كلها و يكفي أن أشير إلى البعض من الألقاب المشهورة منها وهي مذكورة في العديد من مصادر الفريقين فقد ورد في كتاب «أسماء و ألقاب أمير المؤمنين» أكثر من 300 لقب و في كتاب «البروج في أسماء أمير المؤمنين» حوالي 290 وفي كتاب «ألقاب و صفات مولاي متقيان» أكثر من 590 اسم و لقب و صفة للإمام علي عليه السلام كما روى القاضي نور الله الشوشتري عن النبي صلى الله عليه و آله 247 لقبا للإمام علي عليه السلام وذلك في كتابه إحقاق الحق و إزهاق الباطل... و فوق كل هذا ما نزل في حق علي عليه السلام من آيات في كتاب الله تتلى إلى يوم الدين و سأذكر البعض منها و كل ما جاء في حقه عن رسول الله صلى الله عليه و آله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى و سأذكر البعض منها كذلك. و كل هذا لا يشفع لعلي عليه السلام عند أمة محمد صلى الله عليه و آله لتردد إليه حقه الذي سلبوه منه و أعطوه غيره لكن ما زادهم هذا إلا بعدا عن الحق أليس رسول الله صلى الله عليه و آله هو من أخبر أن عليا عليه السلام مع الحق و الحق معه و أن عليا عليه السلام مع القرآن و القرآن معه؟ و بشر رسول الله صلى الله عليه و آله عمارا بن ياسر بأنه يقتل مع علي فعن شريك عن سلمان بن مهران عن الأعمش عن علقمة و الأسود قالاً: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد و بمجيء ناقته تفضلا عن الله و إكراما لك حين أناخت ببابك دون الناس ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله؟ فقال: يا هذا إن الرائد لا يكذب أهله و إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمرنا بقتال ثلاثة مع علي بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين أما الناكثون فقد قاتلناهم و هم أهل الجمل معاوية و عمرو و أما المارقون فهم أهل الطرقات و أهل السعيفات طلحة و الزبير و أما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم و أهل النخيلات و أهل النهروان و الله ما أدري أين هم لكن لا بد من قتالهم إن شاء الله. قال: و سمعت رسول الله يقول لعمار (يا عمار تقتلك الفئة الباغية و أنت مذ ذاك مع الحق و الحق معك يا عمار إن رأيت عليا قد سلك واديا و سلك الناس كلهم واديا فاسلك مع علي فإنه لن يدليكَ في ردى ولن

يخرجك من هدى، يا عمار من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله يوم
القيامة وشاحين من در، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي قلده الله تعالى يوم
القيامة وشاحين من نار، قلنا: يا هذا حسبك يرحمك الله حسبك يرحمك الله. البداية و
النهاية. روى ابن بطريق في المستدرک من کتاب الفردوس بالاسناد عن أمير
المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله علياً، اللهم
أدر الحق معه حيث دار. ومن كتاب فضائل الصحابة بالاسناد عن أصبغ بن نباتة،
عن محمد بن أبي بكر، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:
علي مع الحق والحق مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.
وروى العلامة في كشف الحق عن الجمع بين الصحاح الستة ومناقب ابن مردويه
وغيرهما من كتب أهل السنة مثل ما مر. وكذلك حديث علي مع القرآن و القرآن مع
علي مستدرک الحاكم - كتاب معرفة الصحابة علي مع القرآن و القرآن مع علي
أخبرنا: أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، ثنا: أحمد بن محمد بن نصر، ثنا: عمرو
بن طلحة القناد الثقة المأمون، ثنا: علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه قال: حدثني:
أبو سعيد التيمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: كنت مع علي يوم الجمل فلما
رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس فكشف الله عني ذلك عند صلاة
الظهر فقاتلت مع أمير المؤمنين فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيت أم سلمة فقلت:
إني والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شرباً ولكني مولى لأبي ذر فقالت: مرحباً
فقصصت عليها قصتي فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها قلت: إلى
حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس قالت: أحسنت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول: علي مع القرآن و القرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي
الحوض، هذا حديث صحيح الإسناد وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ثقة مأمون ولم
يخرجاه.

وقوله صلى الله عليه وآله يا أبا ذر إذا رأيت الناس سلخوا واديا و سلك علي واديا
فاسلك مع علي فإنه لن يدليكَ في ردى و لن يخرجك من هدى. أي لو رأيت يا أبا ذر
كل الصحابة و غيرهم سلخوا غير مسلك علي فلا تسلك معهم و اسلك مع علي لأنه
دائماً مع الحق و القرآن و الحق و القرآن معه لا يفارقانه و لا يفارقهما و هذا هو
مسلكي و قد قال الله سبحانه و تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و
يغفر لكم ذنوبكم.

لكن أقول أن الأغلب من الأمة قد قرر ألا ياتمر بأوامر رسول الله صلى الله عليه و
آله و لا ينتهي عما نهاه عنه و للأسف يحسبون أنهم على الحق و من خالفهم فهو
على باطل فقد انقلبت الموازين. اللهم ربنا رد أمة محمد صلى الله عليه و آله إلى
الحق. لذا ارتأيت أن أكتب كتاباً أسميته بعون الله و توفيقه لقب واحد للمرء من قبل

الله سبحانه و رسوله صلى الله عليه و آله كفيل بأن يجعله إماما فكيف بكل ألقاب علي عليه السلام و كل ما نزل فيه من القرآن و كل ما روي في حقه عن رسول الله صلى الله عليه و آله. و أقول للأئمة ألقاب كثيرة ليس لغيرهم منها واحد يذكر و لغيرهم ما يعيرون به أشياء كثيرة ليس منها شيء في الأئمة ينشر فكيف إذا بغيرهم في المجالس يذكر و كيف بالإمامة و الولاية و الوصية تنكر؟ و كعادتي لم أكتب على الهامش بل مباشرة بعد المتن و لم أذكر رقم الجزء و الصفحة لأن النسخ كثيرة و تختلف عن بعضها البعض و البحث اليوم أسهل من أي وقت مضى فيكفي كتابة كلمة لتأتيك كل المراجع. أسأل الله سبحانه أن يوفقنا لما يحبه و يرضاه و أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه و أن يجعلنا مع الصادقين و من محبيهم و مواليهم و من موالي من والاهم و من أعداء من عاداهم و اجعل عملي هذا خالصا لوجهك الكريم إنك ولي ذلك و القادر عليه.

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نستهديه و نتوب إليه و نتوكل عليه و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له و من يضل فلن تجد له و ليا مرشدا و أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و آله وسلم و الله الموفق للسداد و الهادي إلى سبيل الرشاد و إليه المعاد و بعد: فإن الله سبحانه و تعالى يخبرنا في كتابه العزيز بأن الغاية من خلقنا هي عبادته بقوله وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ {الذاريات/56} إذا ما خلقنا سبحانه و تعالى إلا لنعبد. و كيف نعبد؟ بالطبع كما أراد هو لا كما نريد نحن فهو اختار من خلقه و اصطفى أناسا و جعلهم أنبياء و رسلا ليعلموا الناس كيفية عبادة الله وحده و قد فعلوا ذلك و بلغوا ما أمروا به و كان عدد الأنبياء مائة و أربع و عشرين ألف آخرهم محمد ابن عبد الله صلى الله عليه و آله الذي إنما من أجله خلق الله الكون يقول علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله ممن لا تجده عند غيره ابدا فإن الله سبحانه و تعالى أول ما بدأ خلقه خلق من نوره نور حبيبه محمد صلى الله عليه و آله ثم من نوره نور الأنبياء و عترته الطيبة الطاهرة ثم أخذ الله الميثاق على الأنبياء بأن يؤمنوا به بقوله سبحانه و تعالى و إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و لتتصرنه قال أقررتم و أخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا و أنا معكم من الشاهدين. ثم وضع ذلك النور في صلب آدم عليه السلام ثم أنقله من صلب طاهر إلى رحم نقي حتى أخرجه من أبويه عبد الله و آمنة ابنت و هب كما تخبرنا به الروايات عند الفريقين بتقارب منها ما ورد في عدة كتب معتبرة عند مذهب أهل البيت أكتفي بذكر ما في بحار الأنوار عن علي عليه السلام أول ما خلق الله خلق نور حبيبه محمد صلى الله عليه و آله قبل خلق الماء و العرش و الكرسي

والسماوات والأرض و اللوح والقلم والجنة والنار والملائكة وآدم وحواء بأربعة وعشرين وأربعمائة ألف عام، فلما خلق الله تعالى نور نبينا محمد صلى الله عليه وآله بقي ألف عام بين يدي الله عز وجل واقفا " يسبحه ويحمده، والحق تبارك وتعالى ينظر إليه ويقول: يا عبدي أنت المراد والمريد، وأنت خيرتي من خلقي، وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الأفلاك، من أحبك أحببته، ومن أبغضك أبغضته، فتلا لأ نوره وارتفع شعاعه، فخلق الله منه اثني عشر حجابا " أولها حجاب، القدرة، ثم حجاب العظمة، ثم حجاب العزة، ثم حجاب الهيبة، ثم حجاب الجبروت، ثم حجاب الرحمة، ثم حجاب النبوة، ثم حجاب الكبرياء ، ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة، ثم حجاب السعادة، ثم حجاب الشفاعة، ثم إن الله تعالى أمر نور رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول: (سبحان العلي الأعلى) وبقي على ذلك اثني عشر ألف عام، ثم أمره أن يدخل في حجاب العظمة فدخل وهو يقول: (سبحان عالم السر وأخفى) أحد عشر ألف عام، ثم دخل في حجاب العزة وهو يقول: (سبحان الملك المنان) عشرة آلاف عام، ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول: (سبحان من هو غني لا يفتقر) تسعة آلاف عام، ثم دخل في حجاب الجبروت وهو يقول: (سبحان الكريم الأكرم) ثمانية آلاف عام، ثم دخل في حجاب الرحمة وهو يقول: (سبحان رب العرش العظيم) سبعة آلاف عام، ثم دخل في حجاب النبوة وهو يقول: (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) ستة آلاف عام، ثم دخل في حجاب الكبرياء و هو يقول: (سبحان العظيم الأعظم) خمسة آلاف عام، ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول: (سبحان العليم الكريم) أربعة آلاف عام، ثم دخل في حجاب الرفعة وهو يقول: (سبحان ذى الملك والملكوت) ثلاثة آلاف عام، ثم دخل في حجاب السعادة وهو يقول: (سبحان من يزيل الأشياء ولا يزول) ألفي عام، ثم دخل في حجاب الشفاعة وهو يقول: (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) ألف عام. حجاب الكرامة. قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ثم إن الله تعالى خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله عشرين بحرا " من نور، في كل بحر علوم لا يعلمها إلا الله تعالى، ثم قال لنور محمد صلى الله عليه وآله: أنزل في بحر العز فنزل، ثم في بحر الصبر، ثم في بحر الخشوع، ثم في بحر التواضع، ثم في بحر الرضا، ثم في بحر الوفاء، ثم في بحر الحلم، ثم في بحر التقى، ثم في بحر الخشية، ثم في بحر الإنابة، ثم في بحر العمل، ثم في بحر المزيد، ثم في بحر الهدى، ثم في بحر الصيانة، ثم في بحر الحياء، حتى تقلب في عشرين بحرا "، فلما خرج من آخر الأبحر قال الله تعالى: يا حبيبي ويا سيد رسلي، ويا أول مخلوقاتي ويا آخر رسلي أنت الشفيع يوم المحشر، فخر النور ساجدا "، ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة ألف وأربعة وعشرين ألف قطرة، فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبيا " من الأنبياء، فلما تكاملت الأنوار صارت تطوف حول نور محمد صلى الله عليه وآله

كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام، وهم يسبحون الله ويحمدونه ويقولون: (سبحان من هو عالم لا يجهل، سبحان من هو حليم لا يعجل، سبحان من هو غني لا يفتقر) فناداهم الله تعالى: تعرفون من أنا؟ فسبق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل الأنوار ونادى: (أنت الله الذي لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، رب الأرباب، ومملك الملوك) فإذا بالنداء من قبل الحق: أنت صفيي، وأنت حبيبي، وخير خلقي، أمتك خير أمة أخرجت للناس، ثم خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله جوهرة، وقسمها قسمين، فنظر إلى القسم الأول بعين الهيبة فصار ماء عذبا، ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منها العرش فاستوى على وجه الماء، فخلق الكرسي من نور العرش، وخلق من نور الكرسي اللوح، وخلق من نور اللوح القلم، وقال له: اكتب توحيدي، فبقي القلم ألف عام سكران من كلام الله تعالى، فلما أفاق قال: اكتب، قال: يا رب وما أكتب؟ قال: أكتب: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) فلما سمع القلم إسم محمد صلى الله عليه وآله خر ساجدا "، وقال: سبحان الواحد القهار، سبحان العظيم الأعظم، ثم رفع رأسه من السجود وكتب: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) ثم قال: يا رب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك وذكره بذكرك؟ قال الله تعالى له: يا قلم فلولا ما خلقتك، ولا خلقت خلقي إلا لأجله، فهو بشير ونذير فخلق منه. وسراج منير، وشفيع وحبيب، فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد صلى الله عليه وآله، ثم قال القلم: السلام عليك يا رسول الله، فقال الله تعالى: وعليك السلام مني ورحمة الله وبركاته، فلأجل هذا صار السلام سنة، والرد فريضة، ثم قال الله تعالى: أكتب قضائي وقدري، وما أنا خالقه إلى يوم القيامة، ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد وآل محمد، ويستغفرون لأمتهم إلى يوم القيامة، ثم خلق الله تعالى من نور محمد صلى الله عليه وآله الجنة، وزينها بأربعة أشياء: التعظيم، والجلالة، والسخاء، والأمانة، وجعلها لأوليائه وأهل طاعته، ثم نظر إلى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت، فخلق من دخانها السماوات، ومن زبدها الأرضين، فلما خلق الله تبارك وتعالى الأرض صارت تموج بأهلها كالسفينة، فخلق الله الجبال فأرساها بها، ثم خلق ملكا " من أعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الأرض، ثم لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة وجعلها تحت قدمي الملك، ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثورا " عظيما " لم يقدر أحد ينظر إليه لعظم خلقته وبريق عيونه، حتى لو وضعت البحار كلها في إحدى منخريه ما كانت إلا كخردلة ملقاة في أرض فلاة، فدخل الثور تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونها، واسم ذلك الثور لهوتا، ثم لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله له حوتا " عظيما "، واسم ذلك الحوت بهموت. فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت، فالأرض كلها على كاهل الملك، والملك على الصخرة، من أرسى الوتد في الأرض: ضربه فيها، وذلك إشارة إلى قوله تعالى: (والجبال أوتادا)، أو المعنى أثبت بها، كما يثبت السفينة بالدرس والمسامير لئلا

تنفسخ أجزاءها. وتتفرق كل جزء منها في الجو. قد ورد هذا التفصيل في أخبار من العامة، ولعل مصنف الانوار أخذه من طريقهم، وهو يخالف العلم الحاصل لنا من القرآن العظيم وأخبار النبي والولى عليهم صلوات الله وسلامه و غيرهما الذى يدل على أن الأرض قائمة بنفسها غير محمولة ولا موضوعة على شىء، تتحرك في الفضاء، كما يشير إليه قوله تعالى: (والجبال أوتادا) إذ لو كانت مثبتة على شىء لما احتاجت إلى وتد، وكقوله تعالى: (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم) أو (أن تميد بهم) كما في سورة الأنبياء وكقوله تعالى: (ألم نجعل الأرض مهادا " والجبال أوتادا ") وغير ذلك من الآيات الدالة على ذلك، وكقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (نور السماوات والأرضين وفاطرهما ومبتدعهما بغير عمد خلقهما فاستقرت الأرضون بأوتادها فوق الماء) وقال في دعاء وداع شهر رمضان: (وبسط الأرض والصخرة على الثور، والثور على الحوت، والحوت على الماء، والماء على الهواء، والهواء على الظلمة، ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة، ثم خلق الله تعالى العرش من ضيائين: أحدهما الفضل والثاني العدل، ثم أمر الضيائين فانتنفسا بنفسين، فخلق منهما أربعة أشياء: العقل والحلم والعلم والسخاء، ثم خلق من العقل الخوف، وخلق من العلم الرضا، ومن الحلم المودة، ومن السخاء المحبة، ثم عجن هذه الأشياء في طينة محمد صلى الله عليه وآله، ثم خلق من بعدهم أرواح المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وآله، ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة من نور محمد صلى الله عليه وآله، فلما تكاملت الأنوار سكن نور محمد تحت العرش ثلاثة وسبعين ألف عام، ثم انتقل نوره إلى الجنة فبقي سبعين ألف عام، ثم انتقل إلى سدرة المنتهى فبقي سبعين ألف عام، ثم انتقل نوره إلى السماء السابعة، ثم إلى السماء السادسة، ثم إلى السماء الخامسة، ثم إلى السماء الرابعة، ثم إلى السماء الثالثة، ثم إلى السماء الثانية، ثم إلى السماء الدنيا، فبقي نوره في السماء الدنيا إلى أن أراد الله تعالى أن يخلق آدم عليه السلام أمر جبرئيل عليه السلام أن ينزل إلى الأرض ويقبض منها قبضة، فنزل جبرئيل فسبغه اللعين إبليس فقال للأرض: إن الله تعالى يريد أن يخلق منك خلقا " ويعذبه بالنار، فإذا أتتك ملائكته فقولى: أعود بالله منكم أن تأخذوا منى شيئا يكون للنار فيه نصيب، فجاءها جبرئيل عليه السلام فقالت: إنى أعود بالذي أرسلك أن تأخذ منى شيئا "، فرجع جبرئيل ولم يأخذ منها شيئا "، فقال: يا رب قد استعادت بك منى فرحمتها، فبعث ميكائيل فعاد كذلك، ثم أمر إسرافيل فرجع كذلك، وقال على عليه السلام عند توصيفه خلق الأرض: (وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم) إلى غير ذلك مما يدل عليه، وعلى أن الأرض متحركة فإن ذلك كله ينافى استقرار الأرض على جرم، ولذا ترى أن العلماء يؤولون هذا الخبر ونحوه ويصرفونه عن ظاهره بما يأتي في محله، فعلى أي فالحديث يدل إجمالا على أن للأرض قوة تجذبها

عن السقوط، وأن لها حركة كحركة الحوت في الماء. والتعبير بالثور وغيره لو صح الحديث عنهم عليهم السلام رمز وإشارات إلى معان هم أعلم بها. لا يخلو ذلك عن غرابة، لأن المعروف أن الشيطان لم يكن قبل آدم عليه السلام ضالاً مضالاً مخالفاً لما يعلم أن الله يريد، إلا أن يكون ذلك للشفقة على الأرض، لا لمخالفة الله سبحانه. فبعث عزرائيل فقال: وأنا أعوذ بعزة الله أن أعصي له أمراً، فقبض قبضة من أعلاها و أدونها وأبيضها وأسودها وأحمرها وأخشنها وأنعمها، فلذلك اختلفت أخلاقهم وألوانهم، فمنهم الأبيض والأسود والأصفر، فقال له تعالى: ألم تتعود منك الأرض بي، فقال: نعم، لكن لم ألتفت له فيها، وطاعتك يا مولاي أولى من رحمتي لها، فقال له الله تعالى: لم لا رحمتها كما رحمتها أصحابك؟ قال: طاعتك أولى، فقال: أعلم أنني أريد أن أخلق منها خلقاً " أنبياءً وصالحين وغير ذلك، وأجعلك القابض لأرواحهم، فبكى عزرائيل عليه السلام فقال له الحق تعالى: ما يبكيك؟ قال: إذا كنت كذلك كرهوني هؤلاء الخلائق، فقال: لا تخف إنني أخلق لهم علاً فينسبون الموت إلى تلك العلل، ثم بعد ذلك أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يأتيه بالقبضة البيضاء التي كانت أصلاً " فأقبل جبرئيل عليه السلام ومعه الملائكة الكروبيون والصفافون والمسبحون، فقبضوها من موضع ضريحه وهي البقعة المضيئة المختارة من بقاع الأرض، فأخذها جبرئيل من ذلك المكان فعجنها بماء التسليم وماء التعظيم وماء التكريم وماء التكوين وماء الرحمة وماء الرضا وماء العفو، فخلق من الهداية رأسه، ومن الشفقة صدره، ومن السخاء كفيه، ومن الصبر فؤاده، ومن العفة فرجه، ومن الشرف قدميه، ومن اليقين قلبه، ومن الطيب أنفاسه، ثم خلطها بطينة آدم عليه السلام، فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أوحى إلى الملائكة: (إنني خالق بشرٍ من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) فحملت الملائكة جسد آدم عليه السلام ووضعوه على باب الجنة وهو جسد لا روح فيه، والملائكة ينتظرون متى يؤمرون بالسجود، وكان ذلك يوم الجمعة بعد الظهر، ثم إن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فسجدوا إلا إبليس لعنه الله، ثم خلق الله بعد ذلك الروح وقال لها: ادخلي في هذا الجسم، فرأت الروح مدخلاً " ضيقاً " فوقفت، فقال لها: ادخلي كرها "، وأخرجي كرها "، قال: فدخلت الروح في اليافوخ إلى العينين، فجعل ينظر إلى نفسه، فسمع تسبيح أي الينها. تسنيم قيل: هو عين في الجنة رفيعة القدر، وفسره في القرآن بقوله: (عينا يشرب بها المقربون). اليافوخ واليافوخ: الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل، وهو فراغ بين عظام جمجمته في مقدمتها وأعلاها لا يلبث أن تلتقي فيه العظام. الملائكة، فلما وصلت إلى الخياشيم عطس آدم عليه السلام، فأنطقه الله تعالى بالحمد، فقال: الحمد لله، وهي أول كلمة قالها آدم عليه السلام، فقال الحق تعالى: رحمك الله يا آدم، لهذا خلقتك، وهذا لك ولولدك أن قالوا مثل ما قلت، فلذلك صار تسميت العاطس سنة، ولم يكن على إبليس أشد من تسميت

العاطس، ثم إن آدم عليه السلام فتح عينيه فرأى مكتوبا " على العرش: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) فلما وصلت الروح إلى ساقه قام قبل أن تصل إلى قدميه فلم يطق فلذلك قال تعالى: (خلق الإنسان من عجل). قال الصادق عليه السلام: كانت الروح في رأس آدم عليه السلام مائة عام، وفي صدره مائة عام، وفي ظهره مائة عام، وفي فخذه مائة عام، وفي ساقيه وقدميه مائة عام فلما استوى آدم عليه السلام قائما " أمر الله الملائكة بالسجود، وكان ذلك بعد الظهر يوم الجمعة، فلم تنزل في سجودها إلى العصر، فسمع آدم عليه السلام من ظهره نشيئا " كنشيش الطير، وتسبيحا " و تقديسا "، فقال آدم: يا رب وما هذا؟ قال: يا آدم هذا تسبيح محمد العربي سيد الأولين و الآخرين، ثم إن الله تبارك وتعالى خلق من ضلعه الأعوج حواء وقد أنامه الله تعالى، فلما انتبه رآها عند رأسه، فقال: من أنت؟ قالت: أنا حواء، خلقتني الله لك، قال: ما أحسن خلقتك! فأوحى الله إليه: هذه أمتي حواء وأنت عبدي آدم، خلقتكما لدار اسمها جنتي، فسبحاني واحمداني، يا آدم أخطب حواء مني وادفع مهرها إلي، فقال آدم: وما مهرها يا رب؟ قال: تصلي على حبيبي محمد صلى الله عليه وآله عشر مرات، فقال آدم: جزاؤك يا رب على ذلك الحمد والشكر ما بقيت، فزوجها على ذلك، وكان القاضي الحق، و العاقد جبرئيل، والزوجة حواء، والشهود الملائكة، فواصلها، وكانت الملائكة يقفون من وراء آدم عليه السلام، قال آدم عليه السلام: لاي شئ يا رب تقف الملائكة من ورائي؟ فقال: أي للرحمة بك. تسميت العاطس: الدعاء له بقوله: يرحمك الله أو نحوه. وكذلك حديث كنت أنا و علي نورا بين يدي الرحمن رواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة عن سلمان قال سمعت حبيبي رسول الله يقول كنت أنا و علي نورا بين يدي الله عز و جل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين فجزء أنا و جزء علي و قد بتره بن حنبل لأن نصه كما في تاريخ دمشق كنت أنا و علي نورا بين يدي الله مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدهه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا و جزء علي. و هذا النص أيضا مبتور فقد نقله في شرح النهج عن فردوس الأخبار و قال رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي وكتاب الفردوس ثم انتقلنا حتى صرنا في عبدالمطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية. ألا ينبئ هذا أن عليا نفس النبي صلى الله عليه وآله و سلم كما نص عليه القرآن؟ و في علل الشرائع إبراهيم ابن هارون عن محمد ابن أحمد ابن أبي الثلج عن عيسى بن مهران عن منذر الشراك عن إسماعيل بن علية عن أسلم بن ميسرة العجلي عن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الله خلقتني و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين من قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام قلت أين كنتم يا رسول الله قال قدام العرش نسبح الله و نحمده و نقدسه و نمجده قلت على أي مثال

قال أشباح نور حتى إذا أراد الله عز وجل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثم قذفنا في صلب آدم ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء و أرحام الأمهات و لا يصيبنا نجس الشرك و لا سفاح الكفر يسعد بنا أقوام و يشقى بنا آخرون فلما صيرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين فجعل نصفه في عبد الله و نصفه في أبي طالب ثم أخرج الذي لي إلى أمنة و النصف إلى فاطمة بنت أسد فأخرجتني أمنة و أخرجت فاطمة عليا ثم أعاد عز و جل العمود إلي فخرجت مني فاطمة ثم أعاد عز و جل العمود إلى علي فخرج منه الحسن و الحسين يعني من النصفين جميعا فما كان من نور علي فصار في ولد الحسن و ما كان من نوري صار في ولد الحسين فهو ينتقل في الأئمة من ولده إلى يوم القيامة. و في تفسير فرات بن إبراهيم عن جعفر بن محمد الفزاري بإسناده عن قبيصة بن يزيد الجعفي قال دخلت على الصادق عليه السلام و عنده ابن ظبيان و القاسم الصيرفي فسلمت و جلست و قلت يا ابن رسول الله أين كنتم قبل أن يخلق الله سماءا مبنية و ارضا مدحية أو ظلمة أو نورا قال كنا أشباح نور حول العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم بخمسة عشر ألف عاما فلما خلق الله آدم عليه السلام فرغنا في صلبه فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهر حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله.

خص : الحسين بن حمدان ، عن الحسين المقرئ الكوفي ، عن أحمد بن زياد الدهقان عن المخول بن إبراهيم ، عن رشدة بن عبدالله ، عن خالد المخزومي ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في حديث طويل قال : قال النبي صلى الله عليه وآله يا سلمان فهل علمت من نقبائي ومن الاثنا عشر الذين اختارهم الله للامامة بعدي ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، قال : يا سلمان خلقتني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعت وخلق من نوري عليا فدعاه فأطاعه ، وخلق من نوري ونور علي فاطمة فدعاها فأطاعته ، وخلق مني ومن علي وفاطمة الحسن و الحسين فدعاهما فأطاعاه فسمانا بالخمسة الاسماء من أسمائه : الله المحمود وأنا محمد ، والله العلي وهذا علي ، والله الفاطر وهذه فاطمة ، والله ذو الاحسان وهذا الحسن ، والله المحسن وهذا الحسين ، ثم خلق منا من صلب الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماء مبنية ، وأرضا مدحية ، أو هواء أو ماء أو ملكا أو بشرا ، وكنا بعلمه نورا نسبحه ونسمع ونطيع. الخبر.

جعفر بن محمد الاحمسي بإسناده في المصدر : معنعنا عن أبي ذر. عن أبي ذر الغفاري ، عن النبي صلى الله عليه وآله في خبر طويل في وصف المعراج ساقه إلى أن قال : قلت : يا ملائكة ربي هل تعرفونا حق معرفتنا ، فقالوا : يا نبي الله وكيف لا نعرفكم وأنتم أول ما خلق الله ؟ في المصدر : وأنتم أول خلق الله. خلقكم أشباح نور من نوره في نور في المصدر : من نور في نور.

من سناء عزه ، ومن سناء ملكه ، ومن نور وجهه الكريم ، وجعل لكم مقاعد -بحار الانوار في ملكوت سلطانه ، وعرشه على الماء قبل أن تكون السماء مبنية ، والارض مدحية في المصدر بعد قوله : مدحية زيادة هي : وهو في الموضع الذي ينوى فيه.

وفيه : خلق السماوات والارضين.

ثم خلق السماوات والارض في ستة أيام ، ثم رفع العرش إلى السماء السابعة فاستوى على عرشه وأنتم أمام عرشه تسبحون وتقديسون وتكبرون ، ثم خلق الملائكة من بدء ما أراد من أنوار شتى ، وكنا نمر بكم وأنتم تسبحون وتحمدون وتهللون وتكبرون وتمجدون و تقدسون ، فنسبح ونقدس ونمجد ونكبر ونهلل بتسيحكهم وتحميدكم وتهليلكم وتكبيركم وتقديسكم وتمجيدكم في المصدر : وانتم تقدسون وتهللون وتكبرون وتسبحون وتمجدون فنسبح ونقدس و نمجد ونهلل بتسيحكهم وتقديسكم وتهليلكم.

فما انزل من الله فالإيكم وما صعد إلى الله فمن عندكم ، فلم لا نعرفكم ؟ اقرأ علينا منا السلام وساقه إلى أن قال : ثم عرج بي إلى السماء السابعة ، فسمعت الملائكة يقولون لما أن رأوني : الحمد لله الذي صدقنا وعده ، ثم تلقوني وسلموا علي ، وقالوا لي مثل مقالة أصحابهم ، فقلت : يا ملائكة ربي سمعتكم تقولون : الحمد لله الذي صدقنا وعده ، فما الذي صدقكم ؟ قالوا : يا نبي الله إن الله تبارك وتعالى لما أن خلقكم أشباح نور من سناء نوره ومن سناء عزه ، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه عرض ولايتكم علينا ، ورسخت في قلوبنا ، فشكونا محبتك إلى الله ، فوعد ربنا أن يريناك في السماء معنا ، وقد صدقنا وعده. الخبر.

ومن كلام علي ابن موسى الرضا عليهما السلام عن مروج الذهب للمسعودي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال إن الله حين شاء تقدير الخليفة وذرة البرية وابداع المبدعات ونصب الخلق في صور كالهياء (الهيئة) قبل دحو الأرض ورفع السماء وهو في انفراد ملكوته وتوحد جبروته فأساخ نورا من نوره فلمع وقبسا من ضيائه فسطع ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد صلى الله عليه وآله فقال الله عز من قائل أنت المختار المنتجب وعندك استودع نوري وكنوز هدايتي و من اجلك أسطح البطحاء و ارفع السماء وامزج الماء واجعل الثواب والعذاب والجنة والنار وانصب أهل بيتك بالهداية وآيتهم من مكنون علمي مالا يخفى عليهم دقيق ولا يغيبهم خفي واجعلهم حجة على بريتي والمنبهين على علمي ووحدانيتي ثم اخذ الله سبحانه الشهادة للربوبية والاخلاص بالوحدانية فبعد اخذ ما اخذ من ذلك شاء ببصائر الخلق انتخاب محمد و أراهم ان الهداية معه والنور له والإمامة في أهله تقديما لسنة

العدل وليكون الاعذار متقدما ثم اخفى الله الخليفة في غيبه وغيبها في مكنون علمه ثم نصب العوالم وبسط الزمان ومزج الماء واثار الزبد وأهاج الدخان فطفى عرشه على الماء وسطح الأرض على ظهر الماء ثم استجابهما إلى الطاعة فأذعنا بالاستجابة ثم انشاء الملائكة من أنوار قد ابتدعتها وأنوار اخترعها وقرن بتوحيده نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وآله فشهرت نبوته في السماء قبل بعثته في الأرض فلما خلق الله آدم ابان له فضله للملائكة واراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرفهم عند استنباءه إياه أسماء الأشياء فجعل الله آدم محرابا وكعبة وقبلة اسجد إليها الأنوار والروحانيين والأبرار ثم نبه آدم على مستودعه وكشف له خطر ما أئتمنه على أن سماه إماما عند الملائكة فكان حظ آدم من الخير انبأه ونطقه بمستودع نورنا ولم يزل الله تعالى يخبأ النور تحت الزمان إلى أن فصل محمد صلى الله عليه وآله في طاهر القنوات فدعى الناس ظاهرا وباطنا وندبهم سرا واعلانا واستدعى عليه السلام التنبيه على العهدي الذي قدمه إلى الذر قبل النسل ومن وافقه قبس من منساج (مصباح) النور المتقدم اهتدى إلى واستبان واضحة امره ومن أبلسته الغفلة استحق السخطة لم يهتد إلى ذلك ثم انتقل النور إلى غرايزنا ولمع مع (من) أئمتنا فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض فينا (منا) النجاة ومنا مكنون العلم والينا مصير الأمور وبنا تقطع الحجج ومنا خاتم الأئمة ومنقذ الأمة وغاية النور ومصدر الأمور فنحن أفضل المخلوقين وأكمل الموجودين وحجج رب العالمين فلتنهنا النعمة من تمسك بولايتنا وقبض عروتنا اللغات امزج الماء أي اخلطه بغيره فاخلق منه المركبات ويمكن ان يكون بالراء المهملة كقوله تعالى مرج البحرين أي خلاهما ببصائر الخلق أي لان يجعلهم ذوي بصائر أو متلبسا ببصائرهم وعلمهم والقنوات جمع قناة وقال الجوهرى قناة الظهر التي تنتظم الفقار انتهى والابلاس بمعنى الحيرة أو الياس لازم واستعملها متعديا والظاهر ان فيه تصحيف كما في كثير من الفقرات.

كما جاء في رواية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يا عمر ابن الخطاب أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله أول كل شئ نوري، فسجد له فبقي في سجوده سبعمئة عام، فأول كل شئ سجد له نوري ولا فخر يا عمر أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري واللوح والقلم من نوري، والشمس والقمر من نوري، ونور الأبصار من نوري والعقل الذي في رؤوس الخلائق من نوري، ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر) (شرح الشمائل المحمدية ولوامع أنوار الكواكب الدري) وفي حديث مستفيض: (كنت أول الأنبياء (الناس) في الخلق وآخرهم في البعث) كنز العمال والجامع الصغير والطبقات الكبرى. كما جاء في الحديث عن المفضل أنه قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة؟ فقال: يا مفضل، كنا عند ربنا، ليس عنده أحد غيرنا

في ظلّة خضراء، نسبّحه ونقدّسه ونهلّله وتمجّده، وما من ملكٍ مقرب ولا ذي روح غيرنا حتّى بدا له في خلق الأشياء فخلق ما شاء من الملائكة وغيرهم ثمّ أنهى علم ذلك إلينا».

و جاء في (الكافي) الشّريف، عن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عبد الله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن أبي عبد الله، عليهم السلام، قال:

«إنّ الله كان إذ لا كان، فخلق الكانَ والمكانَ، وخلق الأنوارَ، وخلق نورَ الأنوار الذي نُورَت منه الأنوار، وأجرى فيه من نورِه الذي نُورَت منه الأنوار، وهو النورُ الذي خلقَ منه محمّداً وعليّاً. فلم يزا الا نورين أوّلين، إذ لا شيء كُون قبلهما. فلم يزا الا جبريان طاهرين مطهّرين في الأصلاب الطاهرة حتّى افترقا في أظهر طاهرين؛ في عبد الله وأبي طالب». صدق وليّ الله، صلواتُ الله عليه. ومما يرشدك أخي الكريم إلى ما ذكرت حقّ الإرشاد ويهديك كمال الهداية إلى طريق السّداد، ما حدّثه الصدوق رضوان الله عليه، في (عيون أخبار الرضا عليه السلام) بأسناده عن مولانا وسيّدنا عليّ بن موسى الرّضا، عليهما السلام، عن آبائه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال:

«قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: ما خلق الله أفضلَ منّي، ولا أكرمَ عليه منّي. قال عليّ عليه السلام: فقلتُ: يا رسولَ الله، فأنتَ أفضلُ أم جبرئيلُ؟

فقال صلّى الله عليه وآله: يا عليّ، إنّ الله تبارك وتعالى، فضّلَ أنبياءَه المرسلين على ملائكتِهِ المقربين، وفضّلني على جميع النّبيّين والمرسلين. والفضلُ بعدي لك يا عليّ، وللأنّمة من بعدك. وإنّ الملائكةَ لخدّامنا وخدّامُ محبّينا. يا عليّ، (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا..). غافر: 7 بولايتنا. يا عليّ، لولا نحنُ ما خلقَ اللهُ آدمَ عليه السلام ولا حواءَ ولا الجنّةَ والنّارَ، ولا السّماءَ والأرضَ، فكيفَ لا نكونَ أفضلَ من الملائكةِ وقد سبقناهم إلى معرفة ربّنا وتسميحه وتهليله وتقديسه. لأنّ أوّلَ ما خلقَ اللهُ عزّ وجلّ أرواحنا فأنطقها بتوحيده وتمجيده، ثمّ خلقَ الملائكةَ، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظمتُ أمرنا، فسبّحنا لتعلّم الملائكةُ أنّا خلقُ مخلوقون، وأنّه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكةُ بتسميحتنا ونزّهته عن صفاتنا.

فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا، لتعلّم الملائكةُ أنّ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنّا عبيدٌ ولّسنا بالآلهة يجبُ أن نعبدَ معه أو دونَه، فقالوا: "لا إلهَ إلاّ اللهُ".

فلمّا شاهدوا كبرَ محلّنا، كبرنا، لتعلّم الملائكةُ أنّ اللهُ تعالى أكبرُ من أن يُنالَ عظمَ المحلِّ إلاّ به.

فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العزِّ والقوَّة، قلنا: "لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله" لتعلمَ الملائكةُ أن لا حولَ لنا ولا قوَّةَ إلا بالله.

فلما شاهدوا ما أنعمَ اللهُ به علينا وأوجبَه لنا من فَرَضِ الطَّاعة، قلنا: "الحمدُ لله" لتعلمَ الملائكةُ ما يحقُّ لله تعالى ذِكْرُه علينا من الحمدِ على نِعَمِهِ، فقالت الملائكةُ: "الحمدُ لله".

فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيدِ الله عزَّ وجلَّ وتسيبِجِه وتهليلِه وتحميدِه وتمجيدِه. ثم، إنَّ الله تبارك وتعالى، خلقَ آدمَ عليه السلام فأودعنا صُلْبَهُ؛ وأمر الملائكةَ بالسَّجود له تعظيماً لنا وإكراماً. وكان سجودُهم لله عزَّ وجلَّ عبوديَّةً، ولآدمَ إكراماً وطاعةً لكوننا في صُلْبِهِ. فكيف لا نكونُ أفضلَ من الملائكةِ وقد سجدوا لآدمَ كلُّهم أجمعون؟

وإنَّه لما عُرِجَ بي إلى السَّماء، أذنَ جبرئيلُ عليه السلام مَنِّى مَنِّى، وأقام مَنِّى مَنِّى. ثمَّ قال لي: تقدِّم، يا محمَّد. فقلتُ له: يا جبرئيل، أتقدِّمُ عليك؟ فقال: نعم. إنَّ الله تبارك وتعالى فضَّلَ أنبياءَه على ملائكتِه أجمعين، وفضَّلَكَ خاصَّة. قال: فتقدِّمتُ، فصليتُ بهم، ولا فخر.

فلما انتهيتُ إلى حُجْبِ النُّور، قال لي جبرئيل: تقدِّم، يا محمَّد. وتَخَلَّفَ عَنِّي. فقلتُ: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تُفارقني؟ فقال: يا محمَّد، إنَّ انتهاءَ حدِّي الذي وضعني اللهُ عزَّ وجلَّ فيه إلى هذا المكان، فإنَّ تجاوزتُه احترقتُ أجنتي بتعدِّي حدودَ ربِّي جلَّ جلالُه. فَرَحَّ بي في النُّورِ رَحَّةً (فَرَحَّ بي في النُّورِ رَجَّةً) حتَّى انتهيتُ إلى ما شاء اللهُ من علوِّ مُلْكِهِ. فنوديت: يا محمَّد. فقلتُ: لبيك ربِّي وسعديك، تباركت وتعاليت. فنوديت: يا محمَّد، أنت عبدي، وأنا ربُّك، فيأيِّ فاعبُد؛ وعليَّ فتوكَّل. فإنَّك تُوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحُجَّتِي على بريَّتِي. لك ولِمَن تَبَعَكَ خلقتُ جنَّتِي؛ ولِمَن خالفَكَ خلقتُ ناري؛ ولأوصيائك أوجبْتُ كرامتي؛ ولشيعتِهم أوجبْتُ ثوابي.

فقلتُ: يا ربِّ ومَن أوصيائي؟ فنوديت يا محمَّد، أوصياؤك المكتوبون على ساقِ العرش. فنظرتُ، وأنا بين يدي ربِّي جلَّ جلالُه، إلى ساقِ العرش؛ فرأيتُ اثني عشر نوراً، في كلِّ نورٍ سطرٌ أخضرٌ عليه اسمُ وصيٍّ من أوصيائي، أولُّهم عليُّ بنُ أبي طالبٍ وآخرهم مهديُّ أمتي.

فقلتُ: يا ربِّ، هؤلاء أوصيائي بعدي؟ فنوديت: يا محمَّد، هؤلاء أوليائي وأحبَّائي وأصفيائي وحُجَّجي بعدك على بريَّتِي، وهم أوصياؤك وخُلَفاؤك وخيرُ خلقي بعدك. وعزَّتِي وجلالي، لأظهِرنَّ بهم ديني، ولأُعَلِّينَّ بهم كلمتي، ولأُظهِرنَّ الأرضَ بأخرهم من أعدائي. ولأُملِكَنَّ مشارقَ الأرضِ ومغاربِها، ولأسخرنَّ له الرِّياحَ، ولأُذِلَّنَّ له السَّحابَ الصَّعابَ، ولأرقيَنَّهُ في الأسبابِ، ولأنصرنَّه بجُندي ولأمدنَّه بملائكتي حتَّى

يُعلنَ دعوتي ويجمعَ الخلقَ على توحيدِي. ثمّ، لأدِيمَنَّ مُلْكَه، ولأدأولَنَّ الأيامَ بين أوليائِي إلى يومِ القيامةِ».

فلم العجب إذن بعد ما عرفنا هذا عن علي عليه السلام و هو نفس النبي صلى الله عليه و آله بنص القرآن فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ {آل عمران/61} و أجمع العلماء على أن الله سبحانه عنى بالأبناء الحسن و الحسين عليهما السلام و بالنساء فاطمة الزهراء عليها السلام و بالأنفس رسول الله صلى الله عليه و آله و علي عليه السلام. و بنص رسول الله صلى الله عليه و آله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى كما ذكرته أعلاه. و الآيات من القرآن الكريم النازلة في حقه عليه السلام و أهل البيت كثيرة و كذلك الأحاديث النبوية الشريفة المتواترة و الصحيحة و المتفق عليها أقول عند السنة و الشيعة لا عند البخاري و مسلم كما يزعمون و أن هذا هو المتفق عليه عندهم.

فعلي عليه السلام هو صوت العدالة وضمير الإنسانية الخالد، و أفضل شخصية نموذجية جسدت العدالة و الحق على أرض الواقع، و ما العجب و هو ذو الشخصية الفريدة و المتميزة في الوجود بعد شخصية سيد الخلق النبي محمد صلى الله عليه و آله فهو قد ولد بأظهر موقع في جوف الكعبة المشرفة، و صاحب مسيرة جهادية و نضالية فريدة كأول مؤمن و أول فدائي في التاريخ الإسلامي، و هو البطل و الشجاع في كل المعارك و الحروب، كما سيأتي بيانه و صاحب المكانة العالية فهو بن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و أخوه و وصيه و وزيره و صهره و عيبة علمه و باب مدينة علمه و الأذن الواعية لعلمه و حامل لوائه و مفديه بنفسه و محب لله و له و محبوب لدى الله و لديه و وليه في الدنيا و الآخرة و عيبة علمه و باب مدينة علمه و باب دار حكمته و وارث علمه و مستودع مواريث الأنبياء و أمين الله على أرضه و حجته على بريته و ركن الإيمان و عمود الإسلام و مصباح الدجى و منار الهدى و العلم المرفوع لأهل الدنيا و الطريق الواضح و الصراط المستقيم و قائد الغر المحجلين و يعسوب المؤمنين و أمينه في القيامة و حامل رايته يوم القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربه و زوج أبنته و أبو ريحانتيه و أبو سبطيه و جد الأئمة من أهل بيته و قسيم الجنة و النار و الفاروق و الصديق الأكبر و يعسوب الدين و صالح المؤمنين و المبلغ عنه و المسمع الناس صوته و المبين للناس ما اختلفوا فيه من بعده و مولى المؤمنين و أبو الحسنين و أبو تراب و أمير المؤمنين و يعسوب الدين و النبأ العظيم و مبيد الشرك و المشركين و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين و مولى المؤمنين و شبيهه هارون و المرتضى و زوج البتول و سيف الله المسلول و أمير البررة و قاتل الفجرة و قسيم الجنة و النار و صاحب اللواء و سيد العرب و خاصف النعل و كشاف الكرب

و ذو القرنين و الهادي و الداعي و الشاهد و صفوة الهاشميين و الكرار غير الفرار و صنو جعفر الطيار و رجل الكتيبة و الكتاب و وراد المعضلات و أبو الأرامل و الأيتام و هازم الأحزاب و قاصم الأصلاب و قتال الألو ف و مذل الأعداء و معز الأولياء و أخطب الخطباء و قدوة أهل الكساء و إمام الأئمة الأتقياء و الشهيد أبو الشهداء و أشهر أهل البطحاء و مثكل أمهات الكفرة و مفلق هامات الفجرة و الحيدرة و مميت البدعة و محيي السنة و موضع العجب و وارث علم الرسالة و النبوة و ليث الغابة و الحصن الحصين و الخليفة الأمين و العروة الوثقى و ابن عم المصطفى و غيث الورى و مصباح الدجى و الضرغام و الوصي و الولي و الهاشمي و المكي و المدني و الأبطحي و الطالبي و الرضي المرضي و أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و أفقههم و أشجعهم و أحلمهم و أورعهم و أتقاهم و أصدقهم و أفهمهم و أزهدهم و أعدلهم و أقضاهم و أرحمهم و أعظمهم منزلة عند الله و رسوله و سيدهم و مولاهم و أميرهم و أنصحهم للأمة و نفس رسول الله و أمير للمؤمنين، وإمام المتقين و الفصاحة و البلاغة... وهذا قليل من كثير. و ختم حياته بالشهادة في محراب الصلاة في حالة السجود في أفضل الشهور شهر رمضان وفي أفضل الليالي ليلة القدر و نطق بأفضل كلمة فزت و رب الكعبة بينما الآخرون كانوا يقولون يا ليتني كنت بعرا أو كنت كبشا كما هو مبين فيروية مصنف ابن أبي شيبة أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال رأى أبو بكر الصديق طيرا واقعا على شجرة فقال طوبى لك يا طير والله لو ددت أني كنت مثلك تقع على الشجرة و تأكل من الثمر ثم تطير و ليس عليك حساب و لا عذاب والله لو ددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق مر علي جمل فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدرني ثم أخرجني بعرا و لم أكن بشرا و ما روي في شعب الإيمان قال و حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال مر أبو بكر رضي الله عنه على طير قد وقع على شجرة فقال طوبى لك يا طير تطير فتقع على الشجر ثم تأكل من الثمر ثم تطير ليس عليك حساب و لا عذاب يا ليتني كنت مثلك والله لو ددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق فمر علي بعير فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدرني ثم أخرجني بعرا و لم أكن بشرا فقال عمر رضي الله عنه يا ليني كنت كبش أهلي سمنوني ما بدا لهم حتى إذا كنت كأسمن ما يكون زارهم بعض من يحبون فذبحوني لهم فجعلوا بعضي شواء و بعضه قديدا ثم أكلوني و لم أكن بشرا. فكيف يتمنى هذا إثنان من المبشرين بالجنة فلو صح الحديث هذا و حديث أصحابي كالنجوم و أمثالهما لما قالوا أبدا مثل هذه الأقوال و لاحتجا بها على أحقيتهما بالخلافة. و هذا والله دليل على أن مثل هذه الأحاديث إنما وضعت بعد ما أشبع هؤلاء موتا بكثير. و هذا القول منهما يشبه تماما ما أخبرنا به الله و أن هناك يوم القيامة من يقول يا ليتني كنت ترابا. أما من هو متيقن بأنه قسيم الجنة و النار فلقد قال حين ضربه ابن ملجم الملعون " فزت و رب الكعبة". و أضيف

ردا على من قال بأن هذا الحديث (أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم) ورد في حق كل الصحابة بدون تمييز فأقول إذا يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمرنا باتباع معاوية و قد أحل الربا و هذا محال و حاشاه، صلى الله عليه وآله، أن يأمرنا به و هل بفعله هذا، و أين هو فعله هذا من الأفعال الأخرى؟ يرضى ربنا حتى نقول بعد ذكر اسمه رضي الله عنه؟ بل إن هذا الحديث قال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة هذا الحديث باطل مكذوب من توليد أهل الفسق.

و مع هذا يقول الذين غيروا توجه المؤمنين التوجيه الذي أراده لهم الله سبحانه و رسوله صلى الله عليه وآله و كانوا لا يقولون إلا قال الله سبحانه و قال رسول الله صلى الله عليه وآله بأن أول من لقب بأمر المؤمنين هو عمر بن الخطاب و يعترفون أن من سماه بهذا اللقب هو المغيرة بن شعبة لأن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله تولى أبو بكر الخلافة و كان الناس يلقبونه بخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فلما مات أبو بكر و نصب لنفسه خليفة عمر بن الخطاب يكون عمر خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله و آله ثم تطول لمن بعده إذ يكون خليفة خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله و آله فبسبب طول اللقب و صعوبته سماه المغيرة بن شعبة أمير المؤمنين حيث قال المغيرة بن شعبة لعمر (أنت أميرنا ونحن المؤمنون، فأنت أمير المؤمنين)، هذا ما ذكره ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب، وروى قصة أخرى تقول بأن الذي لقب عمر بهذا اللقب هما: لبيد بن ربيعة، و عدي بن حاتم. و شتان ما بين من سماه الله و رسوله صلى الله عليه وآله بأمر المؤمنين و لا يختلف اثنان على ذلك كما سألناه و بين من سماه المغيرة بن شعبة الذي درأ عنه عمر بن الخطاب فيما بعد حد الزنا لا بل و كافأه على ذلك و رقاها من ولاية البصرة إلى ولاية الكوفة و كان العلماء من بعد هذه القصة يمزحون فيما بينهم فيقول الواحد لغيره غضب الله عليك غضب أمير المؤمنين عمر على المغيرة بن شعبة و قد قال الحسن بن علي عليهما السلام للمغيرة و إن حد الله في الزنا أثابت عليك و لقد درأ عمر عنك حقا الله سائله عنه. أما علي عليه السلام فقد استحق من الله و رسوله أن يسميه الله سبحانه و تعالى بأمر المؤمنين و يأمر رسوله بتبليغ ذلك. فعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين و خاتم الوصيين قال أنس قلت اللهم اجعله من الأنصار و كتمته إذ جاء علي فقال من هذا يا أنس فقلت علي فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه و يمسح عرق علي بوجهه قال يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعته بي من قبل قال و ما يمنعني و أنت تؤدي عني و تسمعهم صوتي و تبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي كما جاء في حلية الأولياء و طبقات الأصفياء.

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن أبيه عن جده قال إن الله جل جلاله بعث جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله أن يشهد لعلي بن أبي طالب عليه السلام بالولاية في حياته و يسميه بإمرة المؤمنين قبل وفاته فدعا نبي الله صلى الله عليه وآله تسعة رهط فقال إنما دعوتكم لتكونوا شهداء الله في الأرض أقمتم أم كنتمتم ثم قال يا أبا بكر قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين فقال أعن أمر الله و رسوله قال نعم فقام فسلم عليه بإمرة المؤمنين ثم قال قم يا عمر فسلم على علي بإمرة المؤمنين فقال أعن أمر الله و رسوله نسّميه أمير المؤمنين قال نعم فقام فسلم عليه ثم قال للمقداد بن الأسود الكندي قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين فقام فسلم و لم يقل مثل ما قال الرجلان من قبله ثم قال لأبي ذر الغفاري قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين فقام فسلم عليه ثم قال لحذيفة اليماني قم فسلم على أمير المؤمنين فقام فسلم عليه ثم قال لعمار بن ياسر قم فسلم على أمير المؤمنين فقام فسلم عليه ثم قال لعبد الله بن مسعود قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين فقام فسلم عليه ثم قال لبريدة قم فسلم على أمير المؤمنين و كان بريدة أصغر القوم سنا فقام فسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنما دعوتكم لهذا الأمر لتكونوا شهداء الله أقمتم أم تركتم. الأمالي للمفيد.

و جاء في خطبة الغدير لرسول الله صلى الله عليه وآله معاشر الناس من يطع الله و رسوله و أولي الأمر فقد فاز فوزا عظيما السابقون السابقون إلى بيعته و التسليم عليه بإمرة المؤمنين أولئك المقربون في جنّات النعيم فقولوا ما يرضى الله عنكم و إن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعا فلن يضر الله شيئا اللهم اغفر للمؤمنين بما أديت و أمرت و اغضب على الجاحدين و الكافرين و الحمد لله رب العالمين... ألا و قد أديت ألا و قد أسمعت ألا و قد بلغت ألا و قد أوضحت ألا و إن الله تعالى قال و إنني أقول عن الله إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي و لا تحل إمرة المؤمنين لأحد بعدي غيره ثم ضرب بيده على عضد علي عليه السلام فرفعها... و لا يختلف اثنان على أن هذه الخطبة الشريفة المباركة لرسول الله صلى الله عليه وآله إنما خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم بعد ما أمره ربه سبحانه و تعالى أن يبلغ ولاية علي عليه السلام بقوله يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {المائدة/67} و بعد ما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ما كلف به أنزل عليه ... الْيَوْمَ يَبَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ {المائدة/3}. فكبر عندها رسول الله صلى الله عليه وآله و قال الحمد لله الذي أكمل لنا الدين و أتم علينا النعمة بولاية أخي علي ابن أبي طالب. فأمر المؤمنين إذا لقب

خاصّ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام ولا يجوز شرعاً إطلاقه على غيره مهما بلغت رتبته ومقامه ، حتّى على سائر الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام لقول رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ذكرته أعلاه و إني أقول عن الله إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي و لا تحل إمرة المؤمنين لأحد بعدي غيره.

وهذا اللقب خاص بعليّ عليه السلام بنصّ من الله تعالى وما تُصرّح به الأحاديث النبويّة الشريفة عند الفريقين.

قال الديلميّ بإسناده : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو علم النّاس متى سُمّي عليّ أمير المؤمنين ما أنكروا فضله ، وسُمّي أمير المؤمنين و آدم بين الروح والجسد.

قال الله عزّ وجلّ : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) ، قالت الملائكةُ : بلى. فقال تبارك وتعالى : أنا ربّكم ومحمّد نبيّكم وعليّ أميركم .

وقال الموقّق بن أحمد الخوارزميّ بإسناده عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عبّاس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته ، فغدا عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام الغداة ، وكان يحبّ أن لا يسبقه إليه أحد ، فدخل وإذا النّبّي في صحن الدّار وإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبيّ ، فقال : السلام عليك ، كيف أصبحت يا رسول الله ؟ قال : بخير يا أخا رسول الله. قال له عليّ : جزاك الله عنّا أهل البيت خيراً. قال له دحية : إني أحبّك وإنّ لك عندي مدحة أزفّها إليك : أنت أمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين ، وسيّد ولد آدم يوم القيامة ، ما خلا النّبیین والمرسلين ، ولواء الحمد بيدك يوم القيامة ، تُرّف أنت وشيعتك مع محمّد وحزبه إلى الجنان زقاً زقاً ، قد أفلح من تولاك ، وخسر من عاداك ، بحبّ محمّد أحبّوك ، مبغضوك لن تنالهم شفاعاة محمّد صلى الله عليه وآله ، ادنّ منّي صفوة الله. فأخذ رأس النّبّي فوضعه في حجره - وذهب ، فرفع رسول الله رأسه ، فقال : ما هذه الهمهمة ؟

فأخبره الحديث. فقال : يا عليّ لم يكن دحية الكلبيّ ، كان جبرئيل عليه السلام سمّاك باسمِ سمّاك الله به ، وهو الذي ألقى محبّتك في صدور المؤمنين ، ورهّبك في صدور الكافرين.

قال الكنجيّ الشّافعيّ بإسناده عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأمّ سلمة : هذا عليّ بن أبي طالب لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي. يا أمّ سلمة ، هذا عليّ أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين ، ووعاء علمي ، ووصيّي ، وبابي الذي أوتى منه ، أخي في الدنيا والآخرة ، ومعني في المقام الأعلى ، يقتل القاسطين والناكثين والمارقين.

وعن ابن عباس في حديث طويل - قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : يا أُمَّ سلمة ، هذا عليّ بن أبي طالب سيّد مَجَلِّ مؤمِّل المسلمين ، وأمير المؤمنين ، وموضع سرِّي وعلمي ، وبابي الذي أوتي إليه ، وهو الوصيّ على أهل بيتي وعلى الأخبار من أمتي ، وهو أخي في الدنيا والآخرة ...

وقال أيضاً بإسناده عن أنس ، قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : يا أنس ، اسكُب لي وَضوء يغنيني ، فتوضأ ثمّ قام وصَلَّى ركعتين ، ثمّ قال : يا أنس ، أوّل مَنْ يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين ، وقائد الغرّ المحجلين ، وخاتم الوصيّين.

قال أنس : قلت : اللّهُمَّ اجعله رجلاً من الأنصار ، وكتّمته إذ جاء عليّ ، فقال مَنْ هذا يا أنس ؟ قلت : عليّ بن أبي طالب ، فقام النّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مستبشراً فاعتنقه ، ثمّ جعل يمسح عرق وجهه بوجهه يمسح عرق عليّ عليه السلام بوجهه ، قال عليّ عليه السلام : يا رسول الله ، لقد رأيتك صنعتَ بي شيئاً ما صنعتَ بي قبل ، قال : وما يمنعني وأنت تؤدّي عني ، وتسمعهم صوتي ، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي .

وقال النّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : أتى جبرئيل عليه السلام وقال : إنّ الله تعالى سمّي عليّاً أميراً ، لا يحلّ أن يُدعى غيره بهذا الإسم ، ونهي أن يُدعى الحسن والحسين أو غيرهما من أئمة الهدى إمام المؤمنين.

وقال القاضي النعمان بن محمّد المغربيّ بإسناده عن عمران بن حصين الخزاعيّ ، قال : أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَلَّمَ على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين.

وقال محمّد بن العباس المعروف بابن الجحّام بإسناده عن خالد بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : لو أنّ جهّال هذه الأمة يعلمون متى سمّي عليّ أمير المؤمنين لم ينكروا ولايته وطاعته.

وورد في حديث أنّ الله تعالى أوحى إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ليلة المعراج : يا محمّد إنّني جعلت عليّاً أمير المؤمنين ، فمن تأمّر عليه لعنّته ، ومن خالفه عدّبته ، ومن أطاعه قرّبته.

وقال النّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : لما أسرى بي إلى السّماء ، ثمّ من السّماء إلى السّماء إلى سدرة المنتهى ، وقفْتُ بين يدي ربّي عزّ وجلّ. فقال لي : يا محمّد ، قلت : لبيك وسعديك. قال : قد بلّوت خلقي ، فأيتهم رأيت أطوع لك ؟ قال : قلت : ربّي ، عليّاً. قال : صدقت يا محمّد ، فهل اتّخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك يعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون ؟ قال : قلت : يا ربّ ، اختر لي ، فإنّ خيرتك خيرتني. قال : اخترتُ لك عليّاً

، فاتَّخِذْهُ خَلِيفَةً وَوَصِيًّا ، وَنَحَلْتُهُ عِلْمِي وَحِلْمِي ، وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا ، لَمْ يَنْلِهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَيْسَتْ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ يَا مُحَمَّدَ .

وَلَا يَخْفَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : « وَ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ يَا مُحَمَّدَ » يَدُلُّ عَلَى اخْتِصَاصِ هَذَا اللَّقْبِ بَعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيُؤَكِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا » وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ إِطْلَاقَ هَذَا اللَّقْبِ عَلَى غَيْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ حَقًّا بَلْ هُوَ بَاطِلٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) .

وَرُودُ فِي حَدِيثٍ ، قَالَ : رَجُلٌ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَوَقَّفَ الْإِمَامَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَلَى قَدَمِيهِ وَقَالَ بَغْضَبٍ : مَهْ ، هَذَا اسْمٌ لَا يَصْلِحُ إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى بِهَذَا الْاسْمِ مَنْ لَمْ يُسَمِّهِ اللَّهُ تَعَالَى .

فَقَالَ الرَّجُلُ : فَمَاذَا يُدْعَى بِهِ قَائِمِكُمْ ؟ فَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : لَهْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مَسْنَدِ الْأَنْصَارِ ، عَنْ بَرِيدَةَ وَالْبَرَاءِ قَالَا : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْثَيْنِ إِلَى الْيَمَنِ ، عَلَى أَحَدِهِمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَى الْآخَرِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ . فَقَالَ : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِذَا التَّقَيْتُمْ فَعَلِيٌّ عَلَى النَّاسِ . فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُؤَمِّرُهُ عَلَى النَّاسِ ، وَلَا يُؤَمِّرُ عَلَيْهِ أَحَدًا .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَهْلًا يَا عَائِشَةُ ، لَا تُؤْذِنِي فِي أَخِي ، فَإِنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .

وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لِمَ سُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ يَمِيرُهُمُ الْعِلْمُ ، أَمَا سَمِعْتَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، (وَنَمِيرُ أَهْلَنَا) .

وَقَالَ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ تَسْمِيَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّهُ يَمِيرُهُمُ الْعِلْمُ ، يُمْتَارُ مِنْهُ وَلَا يُمْتَارُ مِنْ أَحَدٍ .

وَعَنْ أَبَانَ بْنِ الصَّلْتِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : سُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ مِيرَةِ الْعِلْمِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ مِنْ عِلْمِهِ امْتَارُوا ، وَمِنْ مِيرَتِهِ اسْتَعْمَلُوا .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْ أَنَسٍ مِنْ قَرِيشٍ إِنْكَارَ تَسْمِيَتِهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ صَلَّى

الله عليه وآله : يا معاشر الناس ، إن الله عزّ وجلّ بعثني إليكم رسولاً ، وأمرني أن أستخلف عليكم علياً أميراً ، ألا فمن كنتُ نبيّه فإنّ علياً أميره .

وقال الخوارزمي بإسناده : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا أبا الحسن ، كلّم الشمس ، فإنّها تكلمك ، فقال عليّ عليه السلام : السّلام عليك أيها العبد المطيع لله ، فقالت الشمس : و عليك السّلام يا أمير المؤمنين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين . يا عليّ ، أنت وشيعتك في الجنّة . يا عليّ ، أول من تنشقّ الأرض عنه محمّد ثمّ أنت ، وأول من يُحيا محمّد ثمّ أنت

ويستفاد من بعض الأحاديث النبويّة أنّ عليا بن أبي طالب عليه السلام يُسمّى يوم القيامة أيضاً بأمير المؤمنين .

قال الخطيب بإسناده عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ليس في القيامة راكب غيرنا ، ونحن أربعة - الحديث بطوله - وأخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب على ناقه من ثوق الجنّة ... فلا يمرّ بملاً من الملائكة إلّا قالوا : هذا ملك مقرب ، أو نبيّ مرسل ، أو حامل عرش ربّ العالمين ، فينادي منادٍ من لدن العرش : ليس هذا ملكاً مقرباً ولا نبيّاً مرسلأ ، ولا حامل عرش ربّ العالمين ، هذا عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين .

وروى ابن عبّاس قال : قال عليّ عليه السلام : السّلام عليك يا رسول الله . قال و عليك السّلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . قال : يا رسول الله ، أنت حيّ وتسميني أمير المؤمنين ؟ ! قال : نعم ، إنّه سمّاك جبرئيل من عند الله وأنا حيّ . يا عليّ ، مررتُ أمس وأنا وجبرئيل في حديث ، فلم تسلّم علينا ، فقال : ما بال أمير المؤمنين لم يسلم علينا ، أم والله لو سلّم لسررنا ولرددنا عليه .

وقال العاصميّ : وأمّا الإسم الذي هو مكتوب على باب الجنّة ، فإنّه « أمير المؤمنين » . عن ابن عبّاس قال : والله ما سمّينا علياً أمير المؤمنين حتّى سمّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله ، كنّا نحن مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ، مارين في بعض أزقة المدينة يوماً إذ أقبل عليّ بن أبي طالب فقال : السّلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فقال رسول الله : و عليك السّلام يا أمير المؤمنين ، كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت ونومي خَطرات ، ويقظتي فزعات ، وفكرتي في يوم الممات .

قال ابن عبّاس : فتعجّبت من قول رسول الله صلّى الله عليه وآله في عليّ ، فقلت : يا رسول الله ، ما الذي قلت في ابن عمّي ؟ قلتُ حبّاً له ، أو شيئاً من عند الله ؟ قال لا والله ، ما قلت شيئاً إلّا ما رأيته بعيني . قلت : وما الذي رأيت يا رسول الله ؟ قال

: ليلة أُسري بي إلى السماء ما مررت بباب من أبواب الجنة ، إلا ورأيت مكتوباً عليّ ابن أبي طالب أمير المؤمنين من قبل يخلق الله آدم عليه السلام بسبعين ألف عام.

وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : سمعته يقول : ليس من آية في القرآن فيها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) إلا وعليّ رأسها وأميرها وشريفها ، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وما ذكر عليّاً إلا بخير.

الهوامش

المناقب للخوارزمي أنساب الأشراف مطالب السؤول مجمع الآداب في معجم الأقب العسل المصفي ، وفيه : وأما الاسم الذي هو مكتوب على باب الجنة فإنه أمير المؤمنين ؛ نهج الإيمان عيون أخبار الرضا عليه السلام إعلام الوري بأعلام الهدى الأصول من الكافي تنبيه الغافلين مناقب آل أبي طالب كشف الغمة الهداية الكبرى الإرشاد كشف اليقين تاج المواليد فردوس الأخبار كنز العمال « بمعناه » اللوامع النورانية مودة القربى ينابيع المودة تأويل ما نزل من القرآن الكريم بصائر الدرجات خصائص الأئمة المناقب للخوارزمي كفاية الطالب المحاسن والمسائى مختصر تاريخ دمشق فرائد السمطين حلية الأولياء كتاب ألقاب الرسول وعترته شرح الأخبار اليقين الهداية الكبرى تأويل ما نزل من القرآن الكريم غاية المرام أمالي الشيخ الطوسي بحار الأنوار تفسير البرهان مسند أحمد بن حنبل مجمع الزوائد الروض الأنف معجم الشعراء للمرزباني تقريب المعارف الأصول من الكافي أمالي الصدوق مقتل الحسين للخوارزمي تاريخ بغداد تفسير الثعلبي.

و هذا هو والله إن كنا منصفين الإسلام الذي ارتضاه لنا الله سبحانه و تعالى دينا لقوله و رضيت لكم الإسلام دينا. و ولاية الله سبحانه و تعالى و ولاية رسوله صلى الله عليه و آله و ولاية الأئمة عليهم السلام هي أتم النعم علينا فلنحمد الله على نعمه التي لا تحصى و لا تعد و على رأسها هذه النعمة العظمى التي نسأل عنها لقوله سبحانه و تعالى وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ {الصافات/24}.

ففي معاني الأخبار :محمد بن عمر الحافظ، عن عبد الله بن محمد بن سعيد، عن أبيه، عن حفص بن العمر العمري، عن عصام بن طليق، عن أبي هارون، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله في قول الله عز وجل: " وقفوهم إنهم مسئولون " قال: عن ولاية علي عليه السلام ما صنعوا في أمره؟ وقد أعلمهم الله عز وجل أنه الخليفة بعد رسوله معاني الأخبار.

تفسير علي بن إبراهيم " وقفوهم إنهم مسئولون " قال: عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام تفسير القمي.

عيون أخبار الرضا عليه السلام: بإسناد التميمي عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عز وجل: " وقفوهم إنهم مسؤولون " قال: عن ولاية علي عليه السلام.

وروى ابن حجر في صواعقه عن الديلمي والواحدي قال: وأخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله قال: " وقفوهم إنهم مسؤولون " عن ولاية علي عليه السلام وكان هذا مراد الواحدي بقوله: روي في قوله تعالى: " وقفوهم إنهم مسؤولون " أي عن ولاية علي وأهل البيت عليهم السلام لان الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يعرف الخلق أن لا يسأل عن تبليغ الرسالة أجرا إلا المودة في القربى، والمعنى أنهم يسألون هل والوهم حق الموالاتة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وآله أم أضاعوها وأهملوها؟ فتكون عليهم المطالبة والتبعة، انتهى.

نظم درر السمطين – الزرندي الحنفي

وروي في قوله تعالى: وقفوهم إنهم مسؤولون أي عن ولاية علي (رض) والمعنى أنهم يسألون هل والوهم حق الموالاتة كما أوصاهم النبي (ص) أم أضاعوها وأهملوها شواهد التنزيل – الحاكم الحسكاني – أبو النضر العياشي في تفسيره قال: حدثنا علي بن محمد. قال: حدثني محمد بن أحمد بن يحيى عن الهيثم بن أبي مسروق، عن جندل بن والى التغلبي. عن مندل العنزي يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: (وقفوهم إنهم مسؤولون) قال: عن ولاية علي.

عبيد الله بن محمد العائشي (قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم الفراهيدي وقيس بن حفص الدارمي قالوا: حدثنا عيسى بن ميمون، عن أبي هارون العبدى: عن أبي سعيد الخدري في قوله: (وقفوهم إنهم مسؤولون) قال: (عن) إمامة علي بن أبي طالب.

حدثنا الحاكم الوالد أبو محمد رحمه الله. قال: أخبرنا عمر بن أحمد بن عثمان ببغداد (قال: حدثنا الحسين بن محمد بن) محمد بن عفير حدثنا أحمد بن الفرات، حدثنا عبد الحميد الحماني، عن قيس بن أبي هارون: عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: (وقفوهم إنهم مسؤولون) قال: عن ولاية علي بن أبي طالب.

حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي إملاء، أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ، حدثنا أبو عبد الله (الحسين بن محمد) ابن عفير، حدثنا أحمد، حدثنا عبد الحميد، حدثنا قيس، عن عطية، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله (تعالى): (وقفوهم إنهم مسؤولون) قال: عن ولاية علي بن أبي طالب.

حدثني أبو الحسن الفارسي حدثنا أبو الفوارس الفضل بن محمد الكاتب حدثنا محمد

بن بحر الرهني بكرمان ، حدثنا أبو كعب الأنصاري حدثنا عبد الله بن عبد الرحمان
حدثنا إسماعيل بن موسى حدثنا محمد بن فضيل ، حدثنا عطاء بن السائب : عن سعيد
بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم
القيامة أوقف أنا وعلي علي الصراط ، فما يمر بنا أحد إلا سأله عن ولاية علي فمن
كانت معه وإلا ألقيناه في النار ، وذلك قوله : وقفوهم إنهم مسؤولون.
أخبرنا الحاكم أبو عبد الله جملة (قال :) حدثنا أبو الحسين السبيعي من أصل كتابه ،
(قال :) حدثنا الحسين بن الحكم وأخبرنا أبو بكر محمد البغدادي قال : حدثني سعيد
بن أبي سعيد (قال :) حدثنا علي بن عبد الرحمان بن مأتي الكوفي حدثنا الحسين بن
الحكم الحبري حدثنا حسين بن نصر بن مزاحم حدثنا القاسم بن عبد الغفار بن القاسم
العجلي ، عن أبي الأحوص ، عن مغيرة : عن الشعبي عن ابن عباس في قوله تعالى
: (وقفوهم إنهم مسؤولون) قال : عن ولاية علي بن أبي طالب. رواه جماعة عن
حسين بن الحكم به سواء ولفظ الحاكم ما سويت .

أخبرنا أبو الحسن الأهوازي أخبرنا أبو بكر البيضاوي حدثنا علي بن العباس حدثنا
إسماعيل بن إسحاق ، حدثنا محمد بن أبي مرة ، عن عبد الله بن الزبير ، عن سليمان
بن داود بن حسن بن حسن ، عن أبيه : عن أبي جعفر في قوله : (وقفوهم إنهم
مسؤولون) قال : عن ولاية علي.
مناقب علي بن أبي طالب (ع) وما نزل من القرآن في علي (ع) – أبي بكر أحمد بن
موسى ابن مردويه الأصفهاني:
ابن مردويه ، عن ابن عباس ، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (وقفوهم إنهم
مسؤولون) عن ولاية علي بن أبي طالب.
ابن مردويه ، عن مجاهد في الآية قال : يعني مسؤولون عن ولاية علي بن أبي
طالب.
معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول (ع) – الزرندي الشافعي.

وروى في قوله تعالى * (وقفوهم إنهم مسؤولون) * ، أي عن ولاية علي (رضي
الله عنه) وأهل البيت ، لأن الله أمر نبيه (ص) بأن يعرف الخلق أنه لا يسألهم على
تبليغ الرسالة أجرا إلا المودة في القربى . والمعنى : أنهم يسألون هل والوهم حق
الموالاتة كما أوصاهم النبي (ص) . أم أضاعوها وأهملوها فيكون عليهم المطالبة
والتبعية .

ينابيع المودة لذوي القربى – القندوزي :-

الحديث الحادي والخمسون : عن أبي سعيد وابن عباس (رضي الله عنهما) قالوا :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله (وقفوهم إنهم مسؤولون) : يسألون

عن الإقرار بولاية علي . رواه صاحب الفردوس .

ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي :-

الآية الرابعة (وقفوهم إنهم مسئولون) أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (وقفوهم إنهم مسئولون) عن ولاية علي .

وكان هذا [هو] مراد الواحد بقوله : [روى في قوله تعالى (وقفوهم إنهم

مسئولون) أي] عن ولاية علي وأهل البيت ؟ لأن الله افترض المودة في القربى . [

والمعنى : أنهم يسئلون : هل والوهم حق الموالاتة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه

وآله وسلم أم أضاعوها وأهملوها ؟ !] ، فتكون عليهم المطالبة .

السيدة فاطمة الزهراء (ع) - محمد بيومي :-

قال تعالى : (وقفوهم إنهم مسئولون) قال الواحدي مسئولون عن ولاية أهل البيت ،

ويعضده ما أخرجه الديلمي عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

في قوله تعالى : (وقفوهم إنهم مسئولون) قال مسئولون عن ولاية على وأهل البيت

ورد في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق: (رحمه الله)

حدثنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه قال: حدثنا

محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا سهل بن زياد الأدمي عن عبد العظيم بن عبد

الله الحسنی قال: حدثني سيدي علي بن محمد بن علي الرضا عن أبيه محمد بن علي

عن أبيه الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى

الله عليه وآله ان أبا بكر مني بمنزلة السمع وان عمر مني بمنزلة البصر وان عثمان

مني بمنزلة الفؤاد قال: فلما كان من الغد دخلت إليه وعنده أمير المؤمنين (عليه

السلام) وأبو بكر وعمر وعثمان فقلت له: يا أبت سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء

قولا فما هو فقال صلى الله عليه وآله نعم ثم أشار إليهم فقال: هم السمع والبصر

والفؤاد وسيسألون عن وصيي هذا وأشار إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم

قال إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا

﴾ {الإسراء/36} ثم قال (عليه السلام): وعزة ربي أن جميع أمتي لموقوفون يوم

القيامة ومسئولون عن ولايته وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ .

للتذكير أخي الكريم فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى إن هو إلا

وحي يوحى فما قاله إذا هو ما أخبره به الله سبحانه وتعالى وأمره أن يبينه لنا وأن

الله سبحانه وتعالى عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء

سبق في علمه أن أغلب صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله سينقلبون على عقبيهم

وسيفعلون ما يفعلون وقد أخبرنا بذلك بقوله وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله

الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله

شيئا وسيجزى الله الشاكرين فلو ذكر هنا هؤلاء بأسمائهم فسيغيرونها حتما و

يحدثونها من كتاب الله ولكن هو سبحانه وتعالى أبقى إلا أن يحفظ كتابه وقال إنا

نحن نزلنا الذكر و إناله لحافظون و لذا عبر عنهم بالسمع و البصر و الفؤاد و أخبر رسوله بذلك ليخبرنا به. و إنك تلاحظ بأن الآية تقول كل أولئك كان عنه مسؤولا و لم تقل كل تلك أو كل هذه و هؤلاء لا تقال إلا للعاقل و كذلك قوله مسؤولا أي كل منهم يسأل و لا يسأل إلا العاقل.

وورد في مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

محمد بن سليمان قال: (قال) أبو أحمد: سمعت إبراهيم بن مسلم يحدث عن عبيد بن إسحاق العطار قال: حدثنا قيس بن الربيع عن سليك عن أبي هريرة: عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله (تعالى): ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ قال: عن ولاية علي عليه السلام.

جاء في الروضة في فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمي: (رحمه الله) وسئل ولد القاروني يوما عن قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ فقال: يا هذا الرجل، ما هذا موضع هذه المسألة. فقال: لا بد من تفسيرها، لأننا نؤدي فيها الأمانة. فقال له: أعلم إذا كان يوم القيامة يحشر الخلق حول الكرسي كلا على طبقاتهم، الأنبياء، والملائكة المقربين، وسائر الأوصياء فيؤمر الخلق بالحساب، فينادي الله عز وجل: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ عن ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام). فقال له نعم، ومحمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسئل عن ولايته (عليه السلام)، فقال له: نعم، ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يسأل عن ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وجاء في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: (قدس الله نفسه الزكية) عن محمد بن إسحاق والشعبي والأعمش وسعيد بن جبير وابن عباس وأبو نعيم الأصفهاني والحاكم الحسكاني والنطنزي وجماعة أهل البيت عليهم السلام ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ عن ولاية علي بن أبي طالب وحب أهل البيت عليهم السلام. وعن الرضا (عليه السلام) أن النبي صلى الله عليه وآله قرأ ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ فسئل عن ذلك فأشار إلى الثلاثة فقال: هم السمع والبصر والفؤاد ويسيألون عن وصيي هذا وأشار إلى علي بن أبي طالب ثم قال: وعزة ربي إن جميع أمتي لموقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته وذلك قول الله تعالى ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾.

وهكذا ورد نفس المضمون في مجموعة من الكتب منها:

تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي -.

تفسير الإمام العسكري (ع) - المنسوب إلى الإمام العسكري (ع) -

تفسير فرات الكوفي فرات بن إبراهيم الكوفي.

شواهد التنزيل - الحاكم الحسكاني -

عنه البحار: هذا الحديث ذكره جمع غفير من فطاحل أهل العامة ونحن نسرد البعض منهم: ابن حجر في الصواعق المحرقة، ابن الجوزي في التذكرة، والقندوزي في ينابيع المودة، والحسكاني في شواهد التنزيل، والحموي في فرائد السمطين، والزرندي في نظم درر السمطين، والخوارزمي: في المناقب، والحبري في تفسيره تنزيل الآيات، والهمداني، والحيدر آبادي، والأمرتسري، والهروي، والحضرمي، ومحمد مؤمن، وابن حسويه والشافعي، والحنفي المصري، وأبو نعيم، والمردى الحنفي، والمولوي اللكنهودي.

نجد أنّ الأحاديث التي وردت في تفسير هذه الآية ، ركّزت على أنّ الناس سيُسألون عن ولايةٍ وحبِّ أمير المؤمنين وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام). وكيف لا وهم عليهم السلام مدارُّ قبول الأعمال وصدِّ دخول الجنان وهم الطيبون من آل طه وعدنان (صلى الله عليه وآله).

لكن اليوم والله الحمد لقد انكشف مبغضو رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عند كل من له عقل يميز به بين الحق والباطل إلا أنه في نفس الوقت لا زال الكثير ممن يساقون كالأنعام فهؤلاء لم تصلهم بعد الحقيقة لكن هؤلاء لا يلتفت إليهم يكفي أن المتعلمين و المثقفين في أمور دينهم اتضح لهم الحق و من واجبهم أن يعملوا على إرشاد و توجيه من يريد الإرشاد و التوجيه ممن إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً. و والله لن يكون من المؤمنين من غصب لقب من اصطفى الله سبحانه و لقبه بأمر المؤمنين. و ما بقي لنا إلا أن نمنع أعداء و مبغضى رسول الله صلى الله عليه وآله و أهل بيته من أن يذكروا على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله و أهل بيته من الأولين و الآخرين.

وكان من ألقابه عليه السلام أشجع الناس ، أشجع من ركب ، الكرّار غير الفرّار. مناقب آل أبي طالب.

قال فضل الله بن روزبهان الشافعيّ الإصبهانيّ : ومن ألقاب عليّ بن أبي طالب عليه السلام : الأشجع المتين، أسد الله الغالب الكرّار، وحيدر العرين. وسيلة الخادم إلى المخدم.

ولا يخفى على أحد أنّ عليّاً بن أبي طالب عليه السلام ، كان أشجع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنّه خاض الحروب ، وثبت في المواقف التي طاشت فيها الأبواب ، وبلغت القلوب الحناجر ، وأنّه عليه السلام لم يُولِّ دُبْرًا قطّ.

وقيل : إنّ درعه كان مقدّماً بلا مؤخّر ، وأنّ الملائكة تعجب من حملاته. أمّا بذله جهده في الذبّ عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحمايته للقرآن الكريم

وخاتم المرسلين ، فشيء لا يخفى على الأمة بل العالم عامّة ، وإنّما تشيّدت مباني الدين ، وثبتت قواعده ، وظهرت معالمه ، ورُفِعَ لواءه بسيف مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وإنّ الفتح بأجمعها كانت على يده ، ولم يبرز إليه أحد إلاّ قتله. ففي وقعة خيبر في مطلع العام السابع للهجرة فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبابكر برايته إلى بعض حصون خيبر فقاتل فرجع ولم يك فتح و قد جهد. ثم بعث في الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يك فتح و قد جهد و في بعض الروايات يجبن أصحابه و يجبنونه، فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه)أخرجه البخاري و مسلم في صحيحيهما و سعيد بن منصور في سننه و ابن أبي شيبة في مصنفه و أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة و في مسنده و ابن ماجة و الترمذي في سننهما و ابن أبي عاصم في سننه و البزار في مسنده و النسائي في السنن الكبرى و أبو يعلى الموصلي في مسنده و في مسند الشاشي و معجم بن الأعرابي و غيرهم من الكتب المعتبرة. فنشرف لها أبو بكر و عمر فلما كان من الغد دعا عليا فجاءه و هو أرمد فتقل في عينيه و دفع الراية إليه فمضى لسبيله فخرج إليه مرحب و راح يرتجز:

قد علمت خيبر أي مرحب شاكي السلاح بطل مجرب أظعن
أحيانا و حيناً أضرب إذا الليوث أقبلت تلهب

فقال علي عليه السلام:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة أكليكم بالسيف كيل السندرة ليث
بغابات شديد قسورة.

ثم ضرب علي عليه السلام بسيفه على هامته ضربة وصلت إلى أضراسه فقتله و فتح الله الحصن على يديه عليه السلام. و قال رافع مولى رسول الله خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي رضي الله عنه بابا كان عند الحصن فنترس به عن نفسه فلم يزل يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ. فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه كما في تاريخ الطبري. و في رواية فلم يقلبه إلا أربعون رجلا. للتذكير لما يقول الراوي فنشرف لها أبو بكر و عمر و في رواية أخرى فتطاولا لها، إن كنا منصفين، والله لم ينسجم تطاولهما لها مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعطين الراية رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، كزار و ليس فرار، و قد فرا فالمفروض يعرفان جيدا أنهما لم يعنيا بقول رسول الله،

ليس بفرار، فينتاول لها من لم يفر فلعل الراوي أراد بها تغطية الحقيقة وهذا معروف عند أصحاب الحديث كما في قوله فرجع و لم يك فتح أراد التغطية عن الفرار لكن رسول الله أكد أنهما قد فرا بقوله لأعطين الراية رجلا ليس بفرار مع أن الله سبحانه و تعالى يقول في كتابه و من يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بسئ المصير {الأنفال/16} .

و قد جاء في الحديث المذكور في الصحاح و غيرها من الكتب حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن بلال عن ثور بن زيد المدني عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و آله قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله و من هن؟ قال الشرك بالله و السحر و قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق و أكل الربا و أكل مال اليتيم و التولي يوم الزحف و قذف المحصنات المؤمنات الغافلات. للتذكير فإن فرارهما لم يكن للمرة الأولى بل سبق يوم أحد و قد ذكره أبو طاهر المخلص في المخلصيات حدثنا يحيى قال: حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: حدثنا عاصم بن كليب بن شهاب الجرمي، عن أبيه قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر فقرأ آل عمران، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلما انتهى إلى قوله {إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان} [آل عمران: 155] الآية قال: لما كان يوم أحد هزنا ففررت حتى صعدت الجبل فلقد رأيتني أنزو كأني أروى و الناس يقولون قتل محمد فقلت لا أجد أحدا يقول قتل محمد إلا قتلته حتى اجتمعوا على الجبل فنزلت إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية كلها. و يخبرنا ربنا سبحانه كذلك أنهم فروا أيضا يوم حنين فيقول سبحانه و يوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم فلم تغن عنكم شيئا و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فأنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين. و يقول الله سبحانه و تعالى في آية أخرى و لقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديار و كان عهد الله مسؤولا الأحزاب/15. تقول الكتب لم يبق معه إلا تسعة أو ثمانية كلهم من بني هاشم معهم أيمن ابن أم أيمن و قد كانوا اثنا عشر ألف حسب بعض الروايات أي لم يبق معه إلا أقل من واحد من الألف. للتذكير يقول الله سبحانه في هذه الآية ثم أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين فمن هم إذا المؤمنون؟ بالطبع هم هؤلاء الذين لم يفروا و بقوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله يضحون بأنفسهم من أجله و على رأسهم علي ابن أبي طالب عليه السلام فلنتعظ و نأخذ الدروس و نعتبر لنكون على السراط السوي بإذن الله. و كذا ما روى البيهقي في دلائل النبوة يوم تحدى عمرو بن عبد ود المسلمين أن يخرجوا من يبارزه و نادى عمرو ألا رجل يبرز؟ فجعل يؤنبهم و يقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها ألا تبرزون إلي رجلا؟ و راح يرتحز و يقول

ولقد بحتت من النداء ... لجمعهم هل من مبارز
 جين المشجع ... موقف القرن المناجز
 أزل ... متسرعا قبل الهزاهز
 الفتى ... و الجود من خير العزازز
 ووقفت إذ
 و لذاك إني لم
 إن الشجاعة في

و سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثلاث مرات (من يخرج لمبارزته) و
 في كل مرة يقول علي أنا فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يعيد
 عليهم السؤال فلما كانت المرة الثالثة و لم يجبه أحد إلا علي أمره بمبارزته و قال
 (برز الإيمان كله للشرك كله) فقال علي عندها لعمر و

لا تعجلن فقد أتاك ... مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزٍ
 وَبَصِيرَةٍ ... وَالصِّدْقُ مُنْجِي كُلِّ فَائِزٍ
 أقيم ... عليك نائحة الجنائز
 يبقى ذكْرُهَا عِنْدَ الْهَزَاهِزِ
 في نيّة
 إني لأرجو أن
 من ضربة نجلاء ...

فبارزه علي و قتله فكانت يومها كذلك نصرة المسلمين بسببه و قال الله تعالى " و كفى
 الله المومنين القتال " أي بعلي و روي أن ابن مسعود كان يقرأ و كفى الله المؤمنين
 القتال بعلي. و قال أيضا " و من يكفر بالإيمان فقد حبط عمله و هو في الآخرة من
 الخاسرين " أي من يكفر بعلي و إلا كيف الكفر بالإيمان؟ فالإيمان عكس الكفر فإما
 أن يؤمن الإنسان أو يكفر لكن لما قال الله من يكفر بالإيمان أي من يكفر بمن يتجلى
 فيه الإيمان و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله بأمر من ربه برز الإيمان كله أي
 علي. و يروى أن عليا لم يجهز على خصمه إجهازا نهائيا إلا بعد أن هدأت موجدته
 الشخصية على عمرو الذي بصق في وجهه لكي لا يكون عمله إلا في سبيل الإسلام.
 و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (ضربة علي يوم الخندق خير من عبادة
 الثقلين). كما روى ابن كثير في البداية و النهاية قال ابن هشام و حدثني مسلمة بن
 علقمة المازني قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه و آله تحت
 راية الأنصار و أرسل إلى علي أن قدم الراية فنقدم علي و هو يقول أنا أبو القصم
 فناداه أبو سعد بن أبي طلحة و هو صاحب لواء المشركين هل لك يا أبو القصم في
 البراز من حاجة؟ قال نعم فبرزوا بين الصفيين فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه
 ثم انصرف و لم يجهز عليه فقال له بعض أصحابه أفلا أجهزت عليه؟ فقال إنه
 استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم و عرفت أن الله قد قتله. و روي في مغازي
 الواقدي و في سبل الهدى و في السيرة الحلبية. و قد فعل ذلك علي رضي الله عنه يوم
 صفين مع بسر بن أرطاة لما حمل عليه ليقنتله أبدى له عن عورته فرجع عنه و كذلك

فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه في بعض أيام صفين أبدى عن عورته فرجع علي أيضا ففي ذلك يقول الحارث بن النضر

أفي كل يوم فارس غير منته... و عورته وسط العجاجة بادية
لها عنه علي سنانه... و يضحك منها في الخلاء معاوية

فإذا كان الإيمان كله يتجلى في علي و ضربته يوم الخندق خير من عبادة الثقلين و من يكفر بعلي يحبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين فهل بقي هناك أدنى شك في ولايته و إمامته عليه السلام؟

وفي الرواية ، أنه عُرف قتلَى عليّ عليه السلام من قتلَى المسلمين ، أنه ليس في المقتول إلا ضربة واحدة من عليّ عليه السلام ، ومن قتلَى المسلمين في الواحد منهم خمس ضربات إلى ستّ ضربات ، وهو الذي قلع باب خيبر بيده وجعله جسراً ، واجتمع عليه عصابة من الناس ليقبلوه فلم يقدرُوا ، وكان يفتحه يرده عشرون رجلاً.

قال الخطيب الخوارزمي عن جابر ، قال : حمل عليّ عليه السلام باب خيبر يومئذٍ فجرّب بعده فلم يحمله إلا أربعون رجلاً. المناقب للخوارزمي وانظر تاريخ بغداد فرائد السّمطين .

وقال عليه السلام : ما قلعتُ باب خيبر بقوة جسمانيّة ، بل بقوة ربّانيّة. شرح المواقف .

وقال ابن أبي الحديد : أمّا القوّة والأيد ، فبه يُضرب المثل فيهما ، قال ابن قتيبة في المعارف : ما صار ع أحداً قطّ إلا صرعه. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .

وقال ابن الأثير : كان عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ، أشجع النَّاس ، لأنّ ضربات عليّ عليه السلام ، كانت مُبتكرات لا عواناً ، أي ، أنّ ضربته كانت بكرّاً ، يقتل بواحدة منها لا يحتاج أن بعيد الضربة ثانياً ، يقال : ضَرَبْتُ بكر. النّهاية في غريب الحديث «بكر».

وقال أيضاً : إنّ عليّاً عليه السلام حمل على عسكر المشركين ، فما زالوا يبقّطون ، أي يتعادون إلى الجبل متفرّقين. بقّط الرجل إذا سعد الجبل ، والبقط التفرقة. نفس المصدر.

وقال أيضاً : في حديث عمر ، أنه سأل الأسقف عن الخلفاء ، فحدّثه حتّى انتهى إلى نعت عليّ عليه السلام فقال عمر : « صداء من حديد » أو يروى : صدع أراد دوام ليس الحديد ، لانتّصال الحروب في أيام عليّ عليه السلام ، وما مُني به من مقاتلة

الخوارج والبلغاة ، وملابسة الأمور المشككة ، والخطوب المعضلة ، ولذلك قال عمر : « وادفراه » تضجراً من ذلك واستفحاشاً. ورواه أبو عبيد غير مهموز كأنّ الصدا لغة في الصدع وهو اللطيف الجسم ، أراد أنّ عليّاً عليه السلام خفيف يخفّ إلى الحروب ولا يكسل ؛ لشدة بأسه وشجاعته. النّهاية « صد ».

وقال أيضاً : ومنه حديث عليّ عليه السلام كان إذا تطاول قَدَّ ، وإذا تقاصر قَطَّ ، أي قطع طويلاً ، وقطع عرضاً. نفس المصدر « قَطَّ ».

وبالجملة إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بلغ من القوّة والشدّة غايةً لم يبلغها أحد حتّى قيل : إنّ كان يقطّ الهام قطّ الأعلام. وبشجاعته العظيمة نال فضيلة أخرى كبرى هي الجهاد ، حتّى إنّ أكثر الفتوح كانت على يده بل كلّها ، ومنها ضربته لعمر بن عبد ودّ التي قال فيها النّبىّ صلّى الله عليه وآله : لَضْرِبَةٌ مِنْ عَلِيٍّ لِعَمْرُو بْنِ عَبْدِ وَدِّ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ الثَّقَلَيْنِ. التفسير الكبير للرازيّ ، في تفسير سورة القدر ؛ المناقب للخوارزميّ ؛ فردوس الأخبار ؛ المستدرك للحاكم ؛ المنتظم ؛ معارج النبوّة الركن الرابع ؛ تنبيه الغافلين ؛ الطرائف .

وهذه الشجاعة هي التي أنامته على فراش النّبىّ صلّى الله عليه وآله حقناً لدمه مع تظاهر العرب ورؤساء القبائل على محاربتة وقتله. تفسير الثعلبيّ ؛ مسند أحمد بن حنبل ؛ تفسير القرطبيّ ؛ مروج الذهب ؛ المستدرك للحاكم ؛ تاريخ دمشق الكبير ؛ المناقب للخوارزميّ ؛ كفاية الطالب .

قال فضل الله بن روزبهان : هو الراقد في فراش الرسول الأمين حتّى باهى الله به الملائكة المقربين ، المشهّر لذي الفقار على الكفّرة المتمرّدين ، الكاسر لجيش قريش يوم بدر بقتل ثلاث من المشركين : الفالق بفتح (بفرق) كبش الكتبية يوم أحد بسيفه الرّصين ، الفارق رأس عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق بالأيد المتين ، وأنزل الله تعالى في حقّه (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا) الأحزاب / ٢٥ .

وقال بعض القراء : وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ ... ، وهو القالع لباب خيبر بعد قتل مرحب بلا توهين ، ومحارب النّاكثين ، ومقاتل القاسطين ، وقاتل المارقين ، المنزّل في مناقبه جلائل الآيات من الكتاب المبين. وسيلة الخادم إلى المخدوم.

ولا يخفى أنّ الموافق والمخالف ، علموا أنّ عليّاً عليه السلام كان أشجع الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأنّه بسيفه ثبتت قواعد الإسلام ، وتشيّدت أركان الإيمان ، وكانت الراية بيده يوم بدر وأحد ، ويوم الخندق ، ويوم خيبر بعد أن رجع غيره وانهزم.

روى ابن عساكر عن عبد الرحمان بن أبي ليلى عن أبيه ، أنه قال لعليّ عليه السلام ، وكان يَسْمُرُ معه : إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَنْكَرُوا مِنْكَ أَنْ تَخْرُجَ فِي الْبَرْدِ فِي الْمَلَأَتَيْنِ ، وَفِي الْحَرِّ فِي الْحَشْوِ وَالنُّوبِ الثَّقِيلِ ! قَالَ : فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلَمْ تَكُنْ مَعَنَا بِخَبِيرٍ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ ، وَعَقَدَ لَهُ لُؤَاءً فَرَجَعَ وَقَدْ انْهَزَمَ ، فَبَعَثَ عَمْرَ وَعَقَدَ لَهُ لُؤَاءً ، فَرَجَعَ مِنْهُزَمًا بِالنَّاسِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : لِأَعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَيُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ ، لَيْسَ بِفَرَّارٍ . قَالَ : فَأَرْسَلْتُ إِلَيَّْ وَأَنَا أُرْمَدُ ، فَقُلْتُ : إِنِّي أُرْمَدُ ، فَتَقَلُّ فِي عَيْنِي ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَكْفِهِ أَذَى الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ، قَالَ : فَمَا وَجَدْتُ حَرًّا بَعْدَهُ وَلَا بَرْدًا .

ترجمة الإمام عليّ عليه السلام لابن عساكر ؛ تاريخ دمشق الكبير مسند أحمد بن حنبل باختلاف ؛ مجمع الزوائد ؛ المستدرک للحاكم ؛ المناقب للخوارزمي ؛ حلية الأولياء ؛ البداية والنهاية ؛ صحيح مسلم سنن ابن ماجة سنن الترمذي ؛ دلائل النبوة للبيهقي .

وقال ابن أبي الحديد : في شرح قوله عليه السلام : لابنه الحسن عليه السلام : « لا تَدْعُونَ إِلَى مُبَارَاةٍ ، فَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأُجِبْ ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ ، وَالبَاغِي مَصْرُوعٌ » .

وقد ذكره الحكم ثم ذكر العلة ، وما سمعنا أنه عليه السلام دعا إلى مبارزة قط ، وإنما كان يُدعى هو بعينه ، أو يُدعى مَنْ يبارز ، فيخرج إليه فيقتله . دعا بنو ربيعة بن شمس بني هاشم إلى البراز يوم بدر ، فخرج عليه السلام فقتل الوليد ، ودعا طلحة بن أبي طلحة إلى البراز يوم أحد ، فخرج إليه فقتله ، ودعا مرحب إلى البراز يوم خيبر فخرج إليه فقتله .

فأما الخرجة التي خرجها يوم الخندق إلى عمرو بن عبد ود ، ، فإنها أجل من أن يقال جليلة ، وأعظم من أن يقال عظيمة ، وما هي إلا كما قال شيخنا أبو الهذيل ، وقد سأله سائل : أيما أعظم عند الله تعالى عليّ أم أبو بكر ؟ فقال : يا ابن أخي ، والله لمبارزة عليّ عمراً يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم كلها وتُرَبِّي عليها ، فضلاً عن أبي بكر وحده . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .

وكان عليّ عليه السلام يقول : لو تظاهرت العرب على قتالي ، لما وليت . ولقد أرى العالم نموذجاً منها في يوم بدر وأحد حيث انهزم المسلمون ، وبقي عليّ عليه السلام وحده يحارب بين يدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيَذِبُ عَنْهُ أَعْدَاءَهُ مِنْ جَمِيعِ أَطْرَافِهِ وَنَوَاحِيهِ ، حَتَّى نَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا : لا فتى إلا عليّ ولا سيف إلا ذو الفقار المصدر نفسه و في تاريخ الطبري و في المناقب للخوارزمي و في المناقب لابن المغازلي و في الفصول المهمة و في ذخائر العقبى و في وقعة صفين .

وقال أيضاً : لَمَّا دَعَا الإِمَامَ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَاوِيَةَ فِي صَفِّينَ إِلَى الْمُبَارَاةِ لِيَسْتَرِيحَ النَّاسُ مِنَ الْحَرْبِ بِقَتْلِ أَحَدِهِمَا ، قَالَ لَهُ عَمْرُو ، لَقَدْ أَنْصَفَكَ ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : مَا عَشَّشْتَنِي مِنْذُ نَصَحْتَنِي إِلَّا الْيَوْمَ ، أَتَأْمُرُنِي بِمُبَارَاةِ أَبِي الْحَسَنِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّه الشَّجَاعُ الْمَطْرُقُ ، أَرَأَيْكَ ظَمَعْتَ فِي إِمَارَةِ الشَّامِ بَعْدِي !! شَرَحَ نَهْجَ الْبِلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ؛ مُحَاضِرَاتِ الْأَدْبَاءِ .

وقال الفقيه الشافعي ابن مغازلي : كَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا بَصُرُوا بِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحَرْبِ عَهَدَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . الْمُنَاقِبِ لِابْنِ مَغَازَلِيِّ .

وقال الراغب : قِيلَ : كَانَتْ قَرِيشٌ إِذَا رَأَتْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابَةِ تَوَاصَّتْ خَوْفًا مِنْهُ . مُحَاضِرَاتِ الْأَدْبَاءِ .

وقال الأَبَشِيهِيُّ : وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ : مَا لَقِينَا كِتَابِيَةَ فِيهَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا أَوْصَى بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ . الْمُسْتَطْرَفُ .

وشجاعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أشهر من أن تذكر ، وهو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفتح خيبر ، وشهرته ببدر وأحد وغيرها من المشاهد بلغت حدّ التواتر ، حتى صارت شجاعته معلومة بالضرورة ويُضرب بها المثل ، ولا يمكن جحودها من صديق ولا عدوّ .

وقبل لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : مَا أَحَبُّ الْأَشْيَاءَ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : إِطْعَامُ الضَّيْفِ ، وَالضَّرْبُ بِالسَّيْفِ ، وَالصُّومُ فِي الصَّيْفِ .

ورد في تراث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ما يشير إلى حقيقة تواطؤ الخليفين أبي بكر وعمر على قتل علي عليه السلام منها ما ورد في كتاب الاحتجاج للطبرسي : ((روي أنّ أبابكر وعمر بعثا إلى خالد بن الوليد، فواعدها وفارقاه على قتل عليّ (ع)، وضمن ذلك لهما، فسمعت ذلك الخبر أسماء بنت عميس (الختومية)، امرأة أبي بكر، وهي في خدرها، فأرسلت خادمة لها وقالت: ترددي في دار عليّ وقولي له: ((إنّ الملائكة يأمرون بك ليقتلوك)) ففعلت الجارية وسمعتها عليّ (ع) فقال: رحمها الله قولي لمولاتك فمن يقتل الناكثين والمارقين والقاسطين؟ .

ووقعت المواعدة لصلاة الفجر إذ كان أخفى، واختيرت للسدفة والشبهة (فانهم كانوا يخلسون بالصلاة حتى لا تعرف المرأة من الرجل) ولكن الله بالغ أمره، وكان أبو بكر قال لخالد بن الوليد: إذا انصرفت من صلاة الفجر، فاضرب عنق عليّ ع. فصلّى خالد الى جنبه لأجل ذلك وأبو بكر في الصلاة يفكر في العواقب فندم فجلس في صلاته حتى كادت الشمس تطلع يتعقب الآراء ويخاف الفتنة ولا يأمن على نفسه. فقال قبل أن يسلم في صلاته: يا خالد! لا تفعل ما أمرتك به - ثلاثاً - و في رواية

أخرى: لا يفعلنّ خالد ما أمرته به.
فالتفت عليّ (ع) فإذا خالد مشتمل على السيف إلى جانبه، فقال له: (يا خالد) ما الذي أمرك به؟

قال: بقتلك يا أمير المؤمنين، قال: (أو كنت فاعلاً) ذلك؟
فقال: إي والله لولا أنّه نهاني لو ضعته في أكثرك شعراً.
فقال له عليّ (ع): كذبت لا أم لك ، من يفعله أضيق حلقة أست منك ، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا ما سبق به القضاء لعملت أيّ الفريقين شرّاً مكاناً و أضعف جنداً نقله العلامة المجلسي قدس سره في بحار الانوار ط القديم و قريب منه ما رواه في اثبات الهداة في الباب العاشر. و تفسير القمي و الاحتجاج .

التأمر لقتل علي عليه السلام:

لا شك في أن غياب علي «عليه السلام» عن الساحة كان سيسعد الكثيرين، ويبهجهم، وحيث إن ذلك لم يحصل، فلا عجب إذا فكر المعنيون بامرّه مباشرة بتولي تغييره بصورة غامضة وذكّية، فتأمروا على ذلك، ودبروه وحاولوا تنفيذه، ويبدو أن ذلك كان بعد قتل الزهراء «عليها السلام»، ولكن يظهر من الإحتجاج للطبرسي: أن ذلك كان بعد غصب فدك، وبعد احتجاج السيدة الزهراء وعلي «عليهما السلام» على أبي بكر وحزبه فيها..

قال ابن عباس: «ثم تأمروا وتذاكروا، فقالوا: لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حياً.

فقال أبو بكر: من لنا بقتله؟

فقال عمر: خالد بن الوليد.

فأرسلا إليه، فقالا: يا خالد، ما رأيك في أمر نحملك عليه؟!!

فقال: احملاني على ما شئتما، فوالله، لو حملتاني على قتل ابن أبي طالب لفعلت.

فقالا: والله ما نريد غيره.

قال: فإني له.

فقال أبو بكر: إذا قمنا في الصلاة، صلاة الفجر، فقم إلى جانبه، ومعك السيف، فإذا سلمت، فاضرب عنقه.

قال: نعم.

فافترقوا على ذلك.

فسمعت ذلك بنت عميس وهي في خدرها، فبعثت خادمتها إلى الزهراء «عليها السلام»، وقالت لها:

إذا دخلت الباب، فقولي: { إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِیَقْتُلُوكَ فَأَخْرُجْ إِيَّیْكَ مِنْ النَّاصِحِينَ } الآية 20 من سورة القصص.

فلما أرادت أن تخرج قرأتها.

فقال لها أمير المؤمنين «عليه السلام»: اقرئي مولاتك مني السلام وقولي لها: إن الله عز وجل يحول بينهم وبين ما يريدون.. إن شاء الله.

ثم إن أبا بكر لما فكر فيما أمر به من قتل علي «عليه السلام». عرف أن بني هاشم يقتلونه، وستقع حرب شديدة، وبلاء طويل. فندم على ما أمره به، فلم ينام ليلته تلك حتى أصبح، ثم أتى المسجد، وقد أقيمت الصلاة. فتقدم فصلى بالناس مفكراً، لا يدري ما يقول.

وأقبل خالد، وتقلد السيف حتى قام إلى جانب علي «عليه السلام». وقد فطن علي «عليه السلام» ببعض ذلك.

فلما فرغ أبو بكر من تشهده جلس متفكراً حتى كادت الشمس تطلع، وخاف الفتنة، وخاف على نفسه، فقال قبل أن يسلم في صلاته:

«يا خالد، لا تفعل ما أمرتك، فإن فعلت قتلتك»، ثم سلم عن يمينه وشماله.

قال الصدوق «رحمه الله»:

فقال «عليه السلام»: ما هذا الأمر الذي أمرك به، ثم نهاك قبل أن يسلم.

قال: أمرني بضرب عنقك، وإنما أمرني بعد التسليم.

فقال: أو كنت فاعلاً؟!

فقال: أي والله، لو لم ينهني لفعلت.. إلخ..

فوثب علي «عليه السلام»، فأخذ بتلابيب خالد، وانتزع السيف من يده، ثم صرعه، وجلس على صدره، وأخذ سيفه ليقتله.

واجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالداً، فما قدروا عليه.

فقال العباس: حلفوه بحق القبر وصاحبه لما كفت.

وفي نص آخر: فقال علي لخالد: أكنت تريد أن تفعل ذلك؟!!

قال: نعم.

فمدّ يده إلى عنقه، فخنقه بإصبعيه، حتى كادت عيناه تسقطان من رأسه. فقام أبو بكر، وناشده بالله أن يتركه، وشفع إليه الناس في تخليته، فخلاه.

وانطلق إلى المنزل. وجاء الزبير، والعباس، وأبو ذر، والمقداد، وبنو هاشم، واخترطوا السيوف، وقالوا: والله، لا تنتهون حتى يتكلم ويفعل. واختلف الناس، وماجوا، واضطربوا. وخرجت نسوة بني هاشم يصرخن، وقلن:

«يا أعداء الله، ما أسرع ما أبديتم العداوة لرسول الله وأهل بيته. لظالما أردتم هذا من رسول الله «صلى الله عليه وآله» فلم تقدروا عليه، فقتلتم ابنته بالأمس. ثم أنتم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه، وابن عمه ووصيه، وأبا ولده؟! كذبتم ورب الكعبة، ما كنتم تصلون إلى قتله» حتى تخوف الناس أن تقع فتنة عظيمة.

وفي رواية أخرى لأبي ذر «رحمه الله»: أنه لما أراد خالد قتل علي «عليه السلام»، أخذ أمير المؤمنين «عليه السلام» خالداً بأصبعيه، السبابة والوسطى في ذلك الوقت، فعصره عصرأ، فصاح خالد صيحة منكرة، ففزع الناس، وهمتهم أنفسهم، وأحدث خالد في ثيابه وجعل يضرب برجليه الأرض ولا يتكلم.

فقال أبو بكر لعمر: هذه مشورتك المنكوسة، كأنني كنت أنظر إلى هذا. وأحمد الله على سلامتنا.

وكلما دنا أحد ليخلصه من يده لحظه، تنحى عنه رعباً، فبعث أبو بكر وعمر إلى العباس.

فجاء وتشفع إليه، وأقسم عليه، فقال: بحق هذا القبر ومن فيه، وبحق ولديه وأمهما إلا تركته.

ف فعل ذلك، وقبل العباس بين عينيه راجع النصوص المتقدمة في: علل الشرايع (ط) دار المحجة للثقافة) و (ط المكتبة الحيدرية سنة 1385 هـ) والخرائج والجرايح والإستغاثة وتشبيد المطاعن، وإحقاق الحق، وكتاب سليم بن قيس و (بتحقيق الأنصاري) وتفسير القمي ونور الثقلين ومجمع النورين للمرندي وإثبات الهداة (ط) سنة 1366 هـ) والإحتجاج و (ط دار النعمان سنة 1386 هـ) وبحار الأنوار ومدينة المعاجز. وجامع أحاديث الشيعة وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي وغاية المرام للسيد هاشم البحراني وإرشاد القلوب للديلملي والإيضاح لابن

شاذان عن سفيان بن عيينه، والحسن بن صالح بن حي، وأبي بكر بن عياش، وشريك بن عبد الله، وجماعة من فقهاءهم، ولكنه لم يذكر وضع الطوق في عنق خالد. والمسترشد للطبري والمحلى لابن جمهور الأحسائي.

طوق خالد:

ثم كان خالد بعد ذلك يرصد الفرصة والفرصة لعله يقتل علياً «عليه السلام» غرّةً، ومن حوله شجعان، قد أمروا أن يفعلوا كلما يأمرهم خالد به.

فرأى علياً «عليه السلام» يجيء من ضيعة له منفرداً بلا سلاح، فقال خالد في نفسه: الآن وقت ذلك.

فلما دنا منه «عليه السلام»، وكان في يد خالد عمود من حديد، فرفعه ليضرب به على رأس علي، فوثب «عليه السلام» إليه، فانتزع من يده، وجعله في عنقه، وقلده كالقلادة، وقتله.

فرجع خالد إلى أبي بكر، واحتال القوم في كسره فلم يتهياً لهم ذلك، فأحضروا جماعة من الحدادين، فقالوا: لا نتمكن من انتزاعه إلا بعد جعله في النار، وفي ذلك هلاك خالد.

ولما علموا بكيفية حاله، قالوا: علي هو الذي يخلصه من ذلك، كما جعله في جيده. وقد ألان الله له الحديد، كما ألانه لداود.

فشفع أبو بكر إلى علي «عليه السلام»، فأخذ العمود، وفك بعضه من بعض الخرائج والجرائح ومدينة المعاجز وبحار الأنوار و (ط حجرية) وإثبات الهداة .

الحدث بتفاصيله المثيرة:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن العباس، قالوا: كنا جلوساً عند أبي بكر في ولايته وقد أضحى النهار، وإذا بخالد ابن الوليد المخزومي قد وافى في جيش قام غباره، وكثر سهيل خيله، وإذا بقطب رحي ملوي في عنقه قد قتل فتلاً.

فأقبل حتى نزل عن جواده، ودخل المسجد، ووقف بين يدي أبي بكر، فرمقه الناس بأعينهم، فهالهم منظره.

ثم قال: اعدل يا بن أبي قحافة، حيث جعلك الناس في هذا الموضع الذي ليس له أنت بأهل؟! وما ارتفعت إلى هذا المكان إلا كما يرتفع الطافي من السمك على الماء، وإنما يطفو ويعلو حين لا حراك به، ما لك وسياسة الجيوش، وتقديم العساكر، وأنت بحيث

أنت، من لين الحسب، ومنقوص النسب، وضعف القوى، وقلة التحصيل، لا تحمي
ذماراً، ولا تضرم ناراً، فلا جرى الله أخا ثقيف وولد صهاك خيراً.

إني رجعت منكفئاً من الطائف إلى جدة في طلب المرتدين، فرأيت علي بن أبي
طالب، ومعه عتاة من الدين حماليق، شذرات أعينهم من حسدك، بدرت حنقاً عليك،
وقرحت آماقهم لمكانك.

منهم: ابن ياسر، والمقداد، وابن جنادة أخو غفار، وابن العوام، وغلaman أعرف
أحدهما بوجهه، وغلأم أسمر لعله من ولد عقيل أخيه.

فتبين لي المنكر في وجوههم، والحسد في احمرار أعينهم، وقد توشح علي بدرع
رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولبس رداءه السحاب، ولقد أسرج له دابته العقاب.
وقد نزل علي على عين ماء اسمها روية.

فلما رأني اشماز وبربر، وأطرق موحشاً يقبض على لحيته.

فبادرته بالسلام استكفاء، واتقاء، ووحشة. فاستغنمت سعة المناخ، وسهولة المنزلة،
فزلت ومن معي بحيث نزلوا اتقاء عن مراوغته.

فبدأني ابن ياسر بقبيح لفظه، ومحض عداوته، فقرعني هزواً بما تقدمت به إليّ بسوء
رأيك.

فالتفت إلي الأصلع الرأس، وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمة الأسد، أو كقعقة
الرعد، فقال لي بغضب منه: أوكنت فاعلاً يا أبا سليمان؟!

فقلت له: إي والله، لو أقام علي رأيه لضربت الذي فيه عيناك.

فأغضبه قولي إذ صدقته، وأخرجه إلي طبعه الذي أعرفه به عند الغضب، فقال: يا
بن اللخناء! مثلك من يقدر على مثلي أن يجسر؟! أو يدير اسمي في لهواته التي لا
عهد لها بكلمة حكمة؟! ويلك إني لست من قتلاك، ولا من قتلى صاحبك، وإني
لأعرف بمنيتي منك بنفسك.

ثم ضرب بيده إلى ترقتي، فنكسني عن فرسي، وجعل يسوقني، فدعا إلى رحي
للحارث بن كلدة الثقفي، فعمد إلى القطب الغليظ، فمد عنقي بكنتي يديه وأداره في
عنقي، ينفتل له كالعلك المسخن.

وأصحابي هؤلاء وقوف، ما أغنوا عني سطوته، ولا كفوا عني شرته، فلا جزاهم الله
عني خيراً، فإنهم لما نظروا إليه كأنهم نظروا إلى ملك موتهم.

فوالذي رفع السماء بلا أعماد، لقد اجتمع على فك هذا القطب مائة رجل أو يزيدون، من أشد العرب، فما قدروا على فكه. فدلني عجز الناس عن فتحه أنه سحر منه، أو قوة ملك قد ركبت فيه.

ففكه الآن عني إن كنت فاكه، وخذ لي بحقي إن كنت آخذاً، وإلا لحقت بدار عزي، ومستقر مكرمتي، قد ألبسني ابن أبي طالب من العار ما صرت به ضحكة لأهل الديار.

فالتفت أبو بكر إلى عمر وقال: ما ترى إلى ما يخرج من هذا الرجل؟! كأن ولايتي ثقل على كاهله، وشجاً في صدره.

فالتفت إليه عمر، فقال: فيه دعابة لا تدعه حتى تورده فلا تصدره، وجهل وحسد قد استحكما في خلد، فجريا منه مجرى الدماء، لا يدعانه حتى يهينا منزلته، ويورطاه ورطة الهلكة.

ثم قال أبو بكر لمن بحضرته: ادعوا إلي قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، فليس لفك هذا القطب غيره.

قال: وكان قيس سيف النبي، وكان رجلاً طويلاً، طوله ثمانية عشر شبراً في عرض خمسة أشبار، وكان أشد الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين «عليه السلام».

فحضر قيس، فقال له: يا قيس! إنك من شدة البدن بحيث أنت، ففك هذا القطب من عنق أخيك خالد.

فقال قيس: ولم لا يفكه خالد عن عنقه؟!

قال: لا يقدر عليه.

قال: فما لا يقدر عليه أبو سليمان - وهو نجم عسكري، وسيفكم على أعدائكم - كيف أقدر عليه أنا؟!

قال عمر: دعنا من هزئك وهزلك، وخذ فيما حضرت له.

فقال: أحضرت لمسألة تسألونها طوعاً، أو كرهاً تجبروني عليه؟!

فقال له: إن كان طوعاً، وإلا فكراً.

قال قيس: يا بن صهاك! خذل الله من يكرهه مثلك، إن بطنك لعظيمة، وإن كرشك لكبيرة، فلو فعلت أنت ذلك ما كان منك عجب.

قال: فخلج عمر من قيس بن سعد، وجعل ينكت أسنانه بأنامله.

فقال أبو بكر: وما بذلك منه، اقصد لما سألت.

فقال قيس: والله، لو أقدر على ذلك لما فعلت، فدونكم وحدادي المدينة، فإنهم أقدر على ذلك مني.

فأتوا بجماعة من الحدادين، فقالوا: لا يفتح حتى نحويه بالنار.

فالتفت أبو بكر إلى قيس مغضباً، فقال: والله، ما بك من ضعف عن فكه، ولكنك لا تفعل فعلاً يعيب عليك فيه إمامك وحبيبك أبو الحسن، وليس هذا بأعجب من أن أباك رام الخلافة لبيتغي الإسلام عوجاً، فحصد (أو فخصد) الله شوكته، وأذهب نخوته، وأعز الإسلام بوليه، وأقام دينه بأهل طاعته، وأنت الآن في حال كيد وشقاق.

قال: فاستشاط قيس بن سعد غضباً، وامتلاً غيظاً، فقال: يا بن أبي قحافة! إن لك عندي جواباً حمياً، بلسان طلق، وقلب جري، ولولا البيعة التي لك في عنقي لسمعته مني.

والله، لئن بايعتك يدي لم يبايعك قلبي ولا لساني، ولا حجة لي في علي بعد يوم الغدير، ولا كانت بيعتي لك إلا {كَأَلْتِي نَقَضْتُ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا} الآية 92 من سورة النحل.

أقول قولِي هذا غير هائب منك، ولا خائف من معرفتك، ولو سمعت هذا القول منك بدأةً لما فتح لك مني صلحاً. إن كان أبي رام الخلافة فحقيق من يرومها بعد من ذكرته، لأنه رجل لا يققع بالشنان، ولا يغمز جانبه كغمز التينة، ضخم صنديد، وسمك منيف، وعز باذخ أشوس، بخلافك والله أيتها النعجة العرجاء، والديك النافش، لاعز صميم، ولا حسب كريم.

وأيم الله، لئن عاودتني في أبي لألجمنك بلجام من القول يمح فوك منه دماً، دعنا نخوض في عمائتك، ونتردى في غوايتك، على معرفة منا بترك الحق واتباع الباطل.

وأما قولك: إن علياً إمامي، ما أنكر إمامته، ولا أعدل عن ولايته، وكيف أنقض وقد أعطيت الله عهداً بإمامته وولايته، يسألني عنه؟! فأنا إن ألقى الله بنقض بيعتك أحب إلى أن انقض عهده وعهد رسوله، وعهد وصيه وخليله.

وما أنت إلا أمير قومك، إن شاؤوا تركوك، وإن شاؤوا عزلوك.

فتب إلى الله مما اجترمته، وتنصل إليه مما ارتكبتة، وسلم الأمر إلى من هو أولى منك بنفسك، فقد ركبت عظيماً بولايته دونه، وجلوسك في موضعه، وتسميتك باسمه، وكأنك بالقليل من دنياك وقد انقشع عنك كما ينقشع السحاب، وتعلم أي الفريقين شر مكاناً وأضعف جنداً.

وأما تعبيرك إياي فإنه (في أنه: ظ.) مولاي، هو والله، مولاي ومولاك ومولى المؤمنين أجمعين.

آه.. آه.. أنى لي بثبات قدم، أو تمكن وطئ حتى ألفظك لفظ المنجنيق الحجرة، ولعل ذلك يكون قريباً، ونكتفي بالعيان عن الخبر.

ثم قام، ونفض ثوبه ومضى.

وندم أبو بكر عما أسرع إليه من القول إلى قيس.

وجعل خالد يدور في المدينة والقطب في عنقه أياماً.

ثم أتى أت إلى أبي بكر، فقال له: قد وافى علي بن أبي طالب الساعة من سفره، وقد عرق جبينه، واحمر وجهه.

فأنفذ إليه أبو بكر الأقرع بن سراقه الباهلي، والأشوس بن الأشجع الثقفي يسألانه المضي إلى أبي بكر في مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فأتياه فقالا: يا أبا الحسن! إن أبا بكر يدعوك لأمر قد أحزنه، وهو يسألك أن تصير إليه في مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله». فلم يجبهما.

فقالا: يا أبا الحسن! ما ترد علينا فيما جئناك له!؟

فقال: بئس والله الأدب أدبكم، أليس يجب على القادم أن لا يصير إلى الناس في أجلبتهم إلا بعد دخوله في منزله، فإن كان لكم حاجة فاطلعوني عليها في منزلي حتى أقضيها إن كانت ممكنة إن شاء الله تعالى.

فصارا إلى أبي بكر، فأعلماه بذلك.

فقال أبو بكر: قوموا بنا إليه.

ومضى الجمع بأسرهم إلى منزله، فوجدوا الحسين «عليه السلام» على الباب يقلب سيفاً ليبتاعه، قال له أبو بكر: يا أبا عبد الله! إن رأيت أن تستأذن لنا على أبيك.

فقال: نعم.

ثم استأذن للجماعة، فدخلوا ومعهم خالد بن الوليد، فبدأ به الجمع بالسلام، فرد عليهم السلام مثل ذلك، فلما نظر إلى خالد قال: نعمت صباحاً يا أبا سليمان! نِعَمَ القلادة قلادتك.

فقال: والله يا علي، لا نجوت مني إن ساعدني الأجل.

فقال له علي «عليه السلام»: أف لك يا بن دميمة، إنك - والذي فلق الحبة وبرأ النسمة - عندي لأهون، وما روحك في يدي لو أشاء إلا كذبابة وقعت على إدام حار فطفقت منه، فاغن عن نفسك غناءها، ودعنا بحالنا حكماء، وإلا لألحقنك بمن أنت أحق بالقتل منه، ودع عنك يا أبا سليمان ما مضى، وخذ فيما بقي. والله، لا تجرعت من الجرار المختمة إلا علقمها. والله، لقد رأيت منيتي ومنيتك وروحي وروحك، فروحي في الجنة وروحك في النار.

قال: وحجز الجميع بينهما، وسألوه قطع الكلام.

فقال أبو بكر لعلي «عليه السلام»: إنا ما جنناك لما تناقض منه أبا سليمان، وإنما حضرنا لغيره، وأنت لم تزل - يا أبا الحسن - مقيماً على خلافي، والإجتراء على أصحابي، وقد تركناك فاتركنا، ولا تردنا فيرد عليك منا ما يوحشك، ويزيدك تنويماً إلى تنويمك.

فقال علي «عليه السلام»: لقد أوحشني الله منك ومن جمعك، وأنس بي كل مستوحش. وأما ابن الوليد الخاسر، فإني أقص عليك نبأه: إنه لما رأى تكاثف جنوده وكثرة جمعه زها في نفسه، فأراد الوضع مني في موضع رفع، ومحل ذي جمع، ليصول بذلك عند أهل الجمع، فوضعت عنه عندما خطر بباله، وهم بي وهو عارف بي حق معرفته، وما كان الله ليرضى بفعله.

فقال له أبو بكر: فنضيف هذا إلى تقاعدك عن نصره الإسلام، وقلة رغبتك في الجهاد، فبهذا أمرك الله ورسوله؟! أم عن نفسك تفعل هذا؟!.

فقال علي «عليه السلام»: يا أبا بكر! وعلى مثلي يتفقه الجاهلون!.

إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمركم ببيعتي، وفرض عليكم طاعتي، وجعلني فيكم كبيت الله الحرام يؤتى ولا يأتي.

فقال: يا علي! ستغدر بك أمتي من بعدي، كما غدرت الأمم بعد مضي الأنبياء بأوصيائها إلا قليل، وسيكون لك ولهم بعدي هناة وهناة، فاصبر، أنت كبيت الله: من

دخله كان آمناً، ومن رغب عنه كان كافراً، قال الله عز وجل: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً} الآية 125 من سورة البقرة.

وإني وأنت سواء إلا النبوة، فإني خاتم النبيين، وأنت خاتم الوصيين.

وأعلمني عن ربي سبحانه بأني لست أسل سيفاً إلا في ثلاثة مواطن بعد وفاته، فقال: تقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين، ولم يقرب أو ان ذلك بعد.

فقلت: فما أفعَل يا رسول الله بمن ينكث بيعتي منهم، ويجحد حقي؟!!

قال: فاصبر حتى تلقاني، وتستسلم لمحتك حتى تلقى ناصراً عليهم.

فقلت: أفتخاف علي منهم أن يقتلونني؟!!

فقال: تالله، لا أخاف عليك منهم قتلاً ولا جراحاً، وإني عارف بمينتك وسببها، وقد أعلمني ربي، ولكني خشيت أن تفنيهم بسيفك فيبطل الدين، وهو حديث، فيرتد القوم عن التوحيد.

ولولا أن ذلك كذلك، وقد سبق ما هو كائن، لكان لي فيما أنت فيه شأن من الشأن، ولرويت أسيفاً، وقد ظمئت إلى شرب الدماء.

وعند قراءتك صحيفتك تعرف نبأ ما احتملت من وزري، ونعم الخصم محمد والحكم الله.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن! إننا لم نرد هذا كله، ونحن نأمرك أن تفتح لنا الآن عن عنق خالد هذه الحديدية، فقد ألمه بثقله، وأثر في حلقه بحمله، وقد شفيت غليل صدرك منه.

فقال علي «عليه السلام»: لو أردت أن أشفي غليل صدري لكان السيف أشفي للداء، وأقرب للفناء. ولو قتلته والله، ما قدته برجل ممن قتلهم يوم فتح مكة وفي كرتة هذه، وما يخالجنى الشك في أن خالداً ما احتوى قلبه من الإيمان على قدر جناح بعوضة.

وأما الحديد الذي في عنقه فلعلي لا أقدر على فكه، فيفكه خالد عن نفسه، أو فكه أنتم عنه، فأنتم أولى به إن كان ما تدعونه صحيحاً.

فقام إليه بريدة الأسلمي، وعامر بن الأشجع فقالا: يا أبا الحسن! والله، لا يفكه عن عنقه إلا من حمل باب خيبر بفرد يد، ودحا به وراء ظهره، وحمله وجعله جسراً تعبر الناس عليه وهو فوق زنده.

وقام إليه عمار بن ياسر، فخاطبه أيضاً فيمن خاطبه، فلم يجب أحداً.

إلى أن قال له أبو بكر: سألتك بالله وبحق أخيك المصطفى رسول الله إلا ما رحمت خالداً، وفككته من عنقه.

فلما سأله بذلك استحيى، وكان «عليه السلام» كثير الحياء، فجذب خالداً إليه، وجعل يخذف من الطوق قطعة قطعة ويفتلها في يده، فانفتل كالشمع.

ثم ضرب بالأولى رأس خالد، ثم الثانية، فقال: آه يا أمير المؤمنين.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: قلتها على كره منك، ولو لم تقلها لأخرجت الثالثة من أسفلك، ولم يزل يقطع الحديد جميعه إلى أن أزاله عن عنقه.

وجعل الجماعة يكبرون ويهللون، ويتعجبون من القوة التي أعطاها الله سبحانه أمير المؤمنين «عليه السلام»، وانصرفوا شاكرين إرشاد القلوب للدلمي والأنوار العلوية وبحار الأنوار وقد رواه المجلسي عن بعض الكتب القديمة. وراجع: الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي .

وقد صرح معاوية في رسالته لمحمد بن أبي بكر، بقوله: «فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزّه حقه، وخالفه على أمره. وهما به الهموم، وأرادا به العظيم الخ..» مروج الذهب و (تحقيق شارل بلا) والإحتجاج للطبرسي وبحار الأنوار وقاموس الرجال للتستري وصفين للمنقري وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ وغاية المرام .

و كان أبو حنيفة قد جوز الكلام في الصلاة قبل السلام و استدل بكلام أبي بكر هذا. و قد سأله أحد الجالسين معه و هو يلقي الدرس و سأله حينها ماذا قال أبو بكر فقال أخرجوه أخرجوه.

أما سبب تسمية النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأبي تراب، هو أنه صلى الله عليه وآله جاء وعلي عليه السلام نائم في التراب، فقال: أحق أسمائك أبو تراب، أنت أبو تراب. راجع: مجمع الزوائد للهيثمي والمعجم الأوسط للطبراني وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر والغدير للشيخ الأميني وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ وكنز العمال وشرح إحقاق الحق (الملحقات).

وقد علل ابن عباس هذه التكنية بوجه دقيق وعميق، فقد روى سليمان بن مهران، عن عباية بن ربيعي، قال: قلت لعبد الله بن عباس: لم كنى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام أبا تراب؟!!

قال: لأنه صاحب الأرض، وحجة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، وإليه سكونها. ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

إنه إذا كان يوم القيامة، ورأى الكافر ما أعد الله تبارك وتعالى لشيعة علي عليه السلام من الثواب والزلفى والكرامة، قال: يا ليتني كنت تراباً. يعني: يا ليتني من شيعة علي عليه السلام. وذلك قول الله عز وجل: { وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً } بحار الأنوار وغاية المرام للبحراني (ط إيران) و (ط أخرى) وعلل الشرايع و (ط الحيدرية - النجف الأشرف) ومعاني الأخبار للشيخ الصدوق وشجرة طوبى والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للهمداني والصافي وتفسير نور الثقلين وبشارة المصطفى والبرهان (تفسير) ومناقب آل أبي طالب .

قال المجلسي رحمه الله: يمكن أن يكون ذكر الآية لبيان وجه آخر لتسميته عليه السلام بأبي تراب، لأن شيعته لكثرة تذللهم له وانقيادهم لأوامره سُموا تراباً، كما في الآية الكريمة.

ولكونه عليه السلام صاحبهم، وقائدهم، ومالك أمورهم، سمي أبا تراب راجع: بحار الأنوار .

وقد قال عبد الباقي العمري مشيراً إلى ذلك:

يا أبا الأوصياء أنت لطفه صهره وابن عمه وأخوه

إن لله في معانيك سرّاً أكثر العالمين ما علموه

أنت ثاني الآباء في منتهى الدور وأبأؤه تعد بنوه

خلق الله آدمّاً من تراب وهو ابن له وأنت أبوه

راجع: الغدير للشيخ الأميني ومستدرك سفينة البحار والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للهمداني واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري والكنى والألقاب للشيخ عباس القمي وشجرة طوبى.

في غزوة العشيرة كنى النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» أمير المؤمنين علياً «عليه السلام» بـ: «أبي تراب» وكانت أحب كناه إليه، ولكن الأمويين كانوا يعيرونه بها.

وملخص القضية: كما يرويها لنا عمار بن ياسر: أنه بعد أن نزل الرسول «صلى الله عليه وآله» ومن معه في موضع هناك، ذهب عمار وعلي «عليه السلام» لينظرا إلى

عمل بعض بني مدلج، كانوا يعملون في عين لهم ونخل؛ فغشيها النوم، فانطلقا حتى اضطجعا على صور من النخل، وفي دقعاء من التراب.

قال عمار: فوالله ما أهبنا إلا رسول الله «صلى الله عليه وآله» يحركنا برجله، وقد تتربنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها؛ فيومئذ قال رسول الله عليه الصلاة والسلام لعلي بن أبي طالب: ما لك يا أبا تراب، لما يرى عليه من التراب، الحديث (البداية والنهاية ، والآحاد والمثاني مخطوط في كوبرلي ، وصحيح ابن حبان مخطوط، والبحار ومسند أحمد وتاريخ الطبري والكامل لابن الأثير ط صادر، وسيرة ابن هشام ومستدرک الحاكم وكنز العمال عن المصنف، والبغوي، والطبراني في الكبير، وابن مردويه، وأبي نعيم في معرفة الصحابة، وابن النجار، وغيرهم، وعن ابن عساکر، وشواهد التنزيل ومجمع الزوائد عن الطبراني في الأوسط والكبير، والبخاري وأحمد، ووثق رجال عدد منهم، وتاريخ الخميس ، وترجمة الإمام علي (عليه السلام) من تاريخ ابن عساکر بتحقيق المحمودي، وأنساب الأشراف والسيرة الحلبية وطبقات ابن سعد، والسيرة النبوية لابن كثير ودلائل النبوة للبيهقي ونقل أيضاً عن كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل ، والغدير وعيون الأثر لابن سيد الناس ، والإمتاع للمقريزي وعلى كل حال، فإن من يراجع غزوة العشيرة في كتب التاريخ والحديث، يجد هذا الحديث مثبتاً في أكثر تلك المصادر.

أما ما تضمنته هذه الرواية من تحريك النبي «صلى الله عليه وآله» لعمار وعلي «عليه السلام» برجله لا يمكن أن يصح؛ لأنه يناقض أخلاق رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذي قال له ربه سبحانه و إنك لعلى خلق عظيم. البخاري والطبري وابن مردويه وابن شاهين وابن البيع في حديث: أن علياً عليه السلام غضب على فاطمة عليها السلام وخرج، فوجده رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: قم أبا تراب، قم أبا تراب. الطبري وابن إسحاق وابن مردويه أنه قال عمار: خرجنا مع النبي في غزوة العشيرة غزوة العشيرة ويقال: العشير وذو العشيرة وهو موضع من بطن ينبع. فلما نزلنا منزلاً نمنا، فما نبهنا إلا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا أبا تراب - لما رآه ساجداً معفراً عفر وجهه في التراب: مرغه ودسه فيه.

وجهه في التراب - أتعلم من أشقى الناس؟ أشقى الناس اثنان: أحيمر ثمود الذي عفر الناقة، وأشقاها الذي يخضب هذه ووضع يده على لحيته.

وقال الحسن بن علي عليه السلام - وسئل عن ذلك - فقال: إن الله يباهي بمن يصنع كصنيعك الملائكة، والباق تشهد له، قال: فكان عليه السلام يعفر خديه ويطلب الغريب من البقاع لتشهد له يوم القيامة، فكان إذا رآه والتراب في وجهه يقول: يا أبا تراب افعل كذا ويخاطبه بما يريد.

وحدثني أبو العلاء الهمداني بالاسناد عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس في حديث

أن عليا عليه السلام خرج مغضبا فتوسد ذراعه توسد ذراعه: نام عليه وجعله كالوسادة له. فطلبه النبي صلى الله عليه وآله حتى وجده فوكزه برجله فقال: قم فما صلحت أن تكون إلا أبا تراب، أغضبت علي حين أخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أو أخ بينك وبين أحد منهم؟ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ الخبر.

وجاء في رواية: أنه كني عليه السلام بأبي تراب لان النبي صلى الله عليه وآله قال: يا علي أول من ينفض نفص الثوب: حركه ليزول عنه الغبار. التراب من رأسه أنت، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان يقول: إنا كنا نمدح عليا إذا قلنا له أبا تراب.

وسموه أصلع قريش من كثرة لبس الخوذ على الرأس. وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

أنا سيف الله على أعدائه ورحمته على أوليائه.

ابن البيع في أصول الحديث والخركوشي في شرف النبي، وشيرويه في الفردوس - واللفظ له - بأسانيدهم أنه كان الحسن والحسين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوهم بأبائهم.

قال الشيخ علاء الدين السكتواري في محاضرة الأوائل أول من كني بأبي تراب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، كناه به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين وجده راقدا وعلى جنبه التراب، فقال له ملاطفا: قم، يا أبا تراب. فكان أحب ألقابه، وكان بعد ذلك له كرامة ببركة النفس المحمدي كان التراب يحدثه بما يجري عليه إلى يوم القيامة وبما جرى. فافهم سرا جليا. الغدير.

يقول السيد العاملي في الصحيح من السيرة معلقا على هذا اللقب لماذا الوضع والإختلاق؟

ولعل سر وضع هذه الترهات هو:

إنهم يريدون أن يظهروا: أنه قد كان في بيت علي عليه السلام من التناقضات والمخالفات مثل ذلك الذي كان في بيت النبي صلى الله عليه وآله، مما كانت تصنعه بعض زوجاته صلى الله عليه وآله.

وليمكن - من ثم - أن يقال: إن ذلك أمر طبيعي، ومألوف، وهو من مقتضيات الحياة الزوجية؛ فلا غضاضة فيه على أحد، ولا موجب للطعن والإشكال على أي كان، فزوجة النبي تتصرف كما كانت تتصرف بنت النبي صلى الله عليه وآله.

وكما كانت عائشة تغضب النبي صلى الله عليه وآله، فإن فاطمة كانت تغضب علياً عليه السلام، وكانت خشنة معه.

ومن الجهة الثانية، فكما أن قوله صلى الله عليه وآله من أغضبها أي فاطمة فقد أغضبني، ينطبق على فلان وفلان، فإنه ينطبق على علي نفسه، إذاً فكما أغضب أبو بكر وعمر بن الخطاب فاطمة عليها السلام، فقد أغضبها علي أيضاً..

وتكون واحدة بواحدة، فلا يكون ذلك موجباً للإشكال على أولئك دونه عليه السلام. ويكون كلام النبي صلى الله عليه وآله عن غضبها من قبيل المجاملة، وأنه كلام لا معنى له وراء العاطفة الأبوية.

هل يريدون أن يظهروا علياً عليه السلام بصورة الفظ الغليظ، وهي الصفات التي وصفوا بها عمر بن الخطاب، لكي يتشارك هو وإياه في ذلك؟!!

بل هم يريدون بذلك: أن يظهروا علياً عليه السلام بصورة الرجل الذي لم يكن مرضياً من فاطمة، وقد تزوجته وهي كارهة، وبدون رضى منها.

ولعل قبول النبي صلى الله عليه وآله بتزويجه كان لأجل دفع غائلته وشره، وبذلك يسلبون عنه فضيلة الصهر للنبي صلى الله عليه وآله.

وقد كان علي عليه السلام يعتز ويأنس بكنية أبي تراب، لأنه كان لا يرى الدنيا هدفاً له، يعيش من أجله ويضحى في سبيله، وإنما يعتبرها وسيلة إلى هدفه الأسمى، وغايته الفضلى، ومن يرى نفسه منسجماً في تصرفاته مع هدفه، ومع نظرته؛ لا بد أن يرتاح، وينشرح لذلك.

فكانت هذه الكنية من النبي صلى الله عليه وآله له بمثابة إعلام له:

بأنه سوف يبقى في مواقفه وتصرفاته محتفظاً بالخط المنسجم مع أهدافه، وأنه سوف يستمر في وضعه للعالم في موضعها الذي يليق بها، ولن تغره بزبارجها وبهارجها، ولن يبتلي بالتناقض بين مواقفه وتصرفاته، وبين ما يعتبره هدفاً له.

فمن أجل ذلك وسواه كانت هذه الكنية أحب كناه إليه عليه السلام.

وأما الأمويون، الذين كانوا يعيرونه عليه السلام بهذه الكنية، فقد كان موقفهم أيضاً منسجماً مع نظرته ومع ما يمثل القيمة عندهم، فإن غايتهم وهدفهم هو الدنيا، وعلى أساس وجدانها وفقدانها يقيّمون الأشخاص والمواقف، فيحترمون أو يحتقرون.

وإذا كان علي أبا تراب، ولا يهتم بالدنيا، ولا يسعى لأن ينال منها إلا ما يحفظ له خيط حياته، انطلاقاً من الواجب الشرعي، ويبلغه إلى أهدافه التي رسمها الله سبحانه له، فإن بني أمية سوف يرونه فاقداً للعنصر الأهم الذي يكون به المجد الباذخ، والكرامة والسؤدد بنظرهم، ويصبح من الطبيعي أن يعيروه بكنية من هذا القبيل، فإن ذلك هو المنسجم كل الانسجام مع غاياتهم ونظرتهم تلك التي تخالف الدين والقرآن، ولا تنسجم مع الفطرة السليمة والمستقيمة.

وقد أظهرت بعض النصوص: أن الترابية أصبحت نهجاً وطريقاً ولقباً لفئة من الناس، وأن هذا اللقب أصبح محوراً وشعاراً رائعاً في دلالته

في نطاق التداول بين الأفرقاء: من الأعداء والأصدقاء على حد سواء.

فمن يهتم بالعلم، ونشره، ويعرف بالسخاء والبذل صار يعتبر رافعاً راية ترابية، فقد روي: أنه دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير، وهو يومئذ بمكة فقال: أصبحت كما قال الشاعر:

فإن تصبك من الأيام جائحة لا أبك منك على دنياً ولا دين

فقال: وما ذاك يا أعرج؟!!

فقال: هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس، وعبيد الله أخوه يطعم الناس، فما أبقيا لك؟!!

فأحفظه ذلك، فأرسل صاحب شرطته، عبد الله بن مطيع، وقال له: انطلق إلى ابني عباس، فقل لهما: أعمدتما إلى راية ترابية قد وضعها الله، فنصبتماها؟! بددا عني جمعكما، ومن ضوى إليكما من أهل الدنيا، وإلا فعلت وفعلت.

فقال ابن عباس: ثكلتك أمك، والله ما يأتينا من الناس غير رجلين: طالب فقه، أو طالب فضل. فأي هذين تمنع؟!!

فقال أبو الطفيل:

لا در در الليالي كيف تضحكنا منها خطوب أعاجيب وتبكيها

ومثل ما تحدث الأيام من غير يا ابن الزبير عن الدنيا تسليها

كنا نجى ابن عباس فيقبسنا علماً، ويكسبنا أجراً ويهدينا

ولا يزال عبيد الله مترعة جفانه، مطعماً ضيفاً ومسكينا

فالببر، والدين، والدنيا بدارهما ننال منها الذي نبغي إذا شينا

إن النبي هو النور الذي كشفت به عمايات باقينا وماضينا
وربطه عصمة في ديننا ولهم فضل علينا وحق واجب فينا
ولست فاعلمه أولى منهم رحماً يا ابن الزبير ولا أولى به ديناً
ففيهم تمنعهم عنا وتمنعنا عنهم وتؤذيهم فينا وتؤذينا
لن يؤتي الله من أخزى ببغضهم في الدين عزاً ولا في الأرض تمكيناً
الأغاني (ط ساسي) وأنساب الأشراف والإستيعاب (ط دار الجيل) والدرجات الرفيعة
وتاريخ مدينة دمشق وسير أعلام النبلاء وخزانة الأدب.
فابن الزبير يعتبر راية العلم، وراية الجود من الرايات الترابية التي اكتسبها أتباع أبي
تراب منه صلوات الله وسلامه عليه.

كما أن أتباع أمير المؤمنين عليه السلام أبي تراب كانوا كإمامهم أبعد عن العصبية
للعرق والعشيرة، ويشهد لذلك قول كثير عزة، حينما قتل آل المهلب بالعقر: ما أجل
الخطب! ضحى آل أبي سفيان بالدين يوم الطف، وضحى بنو مروان بالكرم يوم
العقر، ثم انتضحت عيناه باكياً فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك، فدعا به، فلما دخل عليه
قال: عليك بهلة الله، أترابية وعصبية؟! الأغاني وأعيان الشيعة ومختصر أخبار
شعراء الشيعة والدرجات الرفيعة . مما يعني: أن هاتين الصفتين لا تجتمعان في علي
عليه السلام وشيعته.

أما أنه باب مدينة العلم فلقد قال الله تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق و
المغرب و لكن البر من اتقى و أتوا البيوت من أبوابها) البقرة 189. فأخذ الأشياء من
أبوابها من البر و أخبرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن علياً عليه السلام
باب مدينة العلم حيث قال (أنا مدينة العلم و علي بابها من أراد العلم فليأت بابها) رواه
الحاكم في المستدرک و الطبراني في الكبير و أبو الشيخ في السنة و غيرهم كلهم عن
بن عباس رضي الله عنهما. فلننتبه جيداً لأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
في قوله فليأت بابها فهذا أمر صريح من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أي
علي من يريد أخذ العلم الحقيقي فليأخذه من علي. و رواه الترمذي و أبو نعيم و
غيرهما عن علي بلفظ النبي صلى الله عليه و آله و سلم (أنا دار الحكمة و علي
بابها) أي علي باب السنة و معنى هذا أنا مدينة العلم و علي بابها فمن أراد العلم
فليأت بابها صلى الله عليه و آله و سلم المدينة الجامعة لمعاني الديانات كلها أو لا بد
للمدينة من باب فأخبر أن بابها هو علي عليه السلام فمن أخذ طريقه دخل المدينة و
من أخطأه أخطأ طريق الهدى. و قد شهد لعلي عليه السلام بالألمية الموافق و

المخالف و المعادي والمخالف خرج الكلبي أن رجلا سأل معاوية عن مسألة فقال له سل عليا هو أعلم مني فقال أريد جوابك قال ويحك كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعزه بالعلم عزا و قد كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك و كان عمر يسأله عما أشكل عليه جاءه رجل فسأله فقال عمر ههنا علي فاسأله فقال أريد أن أسمع منك يا أمير المؤمنين قال قم لا أقام الله رجلك و محى اسمه من الديوان. للتذكير وذكر غير واحد أن عمر بن الخطاب حين وضع الديوان، قالوا له : يبدأ أمير المؤمنين بنفسه. فقال: لا، ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله تعالى فبدأ بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ثم من يليهم حتى جاءت نوبته في بني عدي و هم متأخرون عن أكثر بطون قريش. و صح عنه من طرق أنه كان يتعوذ من قوم ليس هو فيهم حتى أمسكه عنده ولم يوله شيئا من البعوث لمشاورته في المشكل . وأخرج الحافظ عبد الملك بن سليمان قال ذكر لعطاء أكان أحد من الصحب أفقه من علي قال لا والله. و قال الحرالي: قد علم الأولون و الآخرون أن فهم كتاب الله منحصر إلى علم علي و من جهل ذلك فقد ضل عن الباب الذي من وراءه يرفع الله عن القلوب الحجاب حتى يتحقق اليقين الذي لا يتغير بكشف الغطاء. وهذا اليقين هو عند علي الذي قال: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا. للتذكير فإن اليقين ثلاث مراتب تفاوت فيها حتى الأنبياء عليهم السلام فهي على التوالي علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين يقول الله تعالى (كلا لو تعلمون علم اليقين-التكاثر 5. لترون الجحيم-التكاثر 6. ثم لترونها عين اليقين- التكاثر 7.) و يقول في موضع آخر (و إنه لحق اليقين) الحاقة 51. فعلي عليه السلام لما قال لو كشف لي الغطاء أي فقد عين هذا أي عنده عين اليقين و هي مرتبة أعلى من علم اليقين ويستكثر البعض على علي عليه السلام أن يكون عنده علم الكتاب الذي هو علم اليقين. و هو الذي يقول لا يخطئنا تأويله بل نتيقن حقائقه. و هو الذي قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله). فهل من يقا تل على تأويل القرآن لا يعلمه؟ أما حق اليقين فهو عند رسول الله صلى الله عليه وآله وحده. و لما احتج علي عليه السلام على الصحابة و سأله طلحة فقال كل شئ من صغير أو كبير أو خاص أو عام أو كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب؟ قال :نعم، وسوى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أسر إلي في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب، ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم. و روي أنه في المرض الذي توفي فيه رسول الله استندى عليا منه فقرب علي أذنه من فم رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ولما سئل ماذا قال لك قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب فإن كان هذا فقط في هذه اللحضة علمه كل هذه العلوم فما بالك ولم يفارقه قبل هذا أبدا فكان ملازما له ملازمة

الظل لصاحبه. ووالله لم يبخل علي عليه السلام بعلمه أبدا فسقى منه كل من أراده بل حتى أعداؤه أخذوا من علمه و هو القائل: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله إنني لأعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض. فوالله إن الأمة قد تخلت عن تسعة أعشار العلم إذ تركت ما كان عند علي عليه السلام. و كان علي قد أشار إلى هذا في إحدى خطبه فقال وكيع عن عمرو بن منبه عن أوفى بن دلهم عن علي بن أبي طالب أنه قال تعلموا العلم تعرفوا به و اعملوا به تكونوا من أهله فإنه يأتي من بعدكم زمان ينكر فيه من الحق تسعة أعشاره و إنه لا ينجو منه إلا كل أواب منيب أولئك أئمة الهدى و مصابيح العلم ليسوا بالعجل المذابيع البذر. وقال(عليه السلام) : «ياكميل العلم دينٌ يدان به ، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته وجميل الأحداث بعد وفاته. والعلم حاكمٌ والمال محكومٌ عليه. يا كميل هلك خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر. أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة . ها إن هاهنا لعلماً جماً ، وأشار إلى صدره ، لو أصبت له حملة ! بلى أصبت لقناً غير مأمون عليه مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهاً بنعم الله على عباده ، وبحججه على أوليائه. أو منقاداً لحملة الحق ، لا بصيرة له في أحنائه ، ينفذ الشك في قلبه لأول عارض من شبهة . ألا لا ذا ، ولا ذاك ! أو منهوماً باللذة ، سلس القياد للشهوة ، أو مغرماً بالجمع والإدخار ، ليسا من رعاة الدين في شئ ، أقرب شئ شبيهاً بهما الأنعام السائمة ! كذلك يموت العلم بموت حامله ! اللهم بلى ، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً ، لئلا تبطل حجج الله وبياناته وكم ذا ، وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً ، يحفظ الله بهم حججه وبياناته حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم . هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة ، وباشروا روح اليقين ، واستلنا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى. أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه . آه آه شوقاً إلى رؤيتهم! إنصرف ياكميل إذا شئت» . و بالطبع هذا كله و لا شك كان عند ذريته من بعده على نبينا و عليهم السلام و جعفر الصادق عليه السلام يقول حديثي حديث أبي محمد الباقر و حديث أبي حديث جدي علي زين العابدين و حديث جدي حديث جدي الحسين و حديث جدي الحسين حديث جدي علي بن أبي طالب و حديث جدي حديث جدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حديث رسول الله كلام الله سبحانه و تعالى. لكن لم تترك الأمة هذا إلا خوفاً من الساسة الذين قمعوا كل من جاءهم بنصوص لا تخدمهم أو تخدم أهل البيت ووضعوا أحاديث تبرهن على بعض تصرفاتهم بأنها من السنة. و الدليل أن مالك بن أنس لما قال له الرشيد لم نر في كتابك ذكراً لعلي و بن عباس قال إنهما لم يكونا ببلدي و لم ألق رجالهما. وأعجب لهذا الرد من قبل مالك لأنه عايش محمداً الباقر بالمدينة و لو أراد أن يأخذ عن علي عليه السلام وعن بن عباس لوجد بدون

شك ما يصبو إليه عند محمد باقر علوم الأولين والآخرين. و قد شهد له مالك بأن كل الناس من بني هاشم وغيرهم كانوا يأتون محمداً و يقبلون يده إلا أنه يقول أنه لم يكن هو يقبل يده. و لما سأل سفيان بن حرب مالكا ما لكم لا تحدثون عن أهل العراق؟ أجاب مالك: لم يحدث أولونا عن أوليهم فكذلك آخرون لا يحدثون عن آخريهم. كما ثبت أن هارون جلد مالكا لأنه قال بشيء يخالفه فيه. ألا ينبئ هذا على أنه أمر سياسي بالدرجة الأولى؟ و قال حمزة سمعت مالكا يقول كانت العراق تجيش علينا بالدرهم و الثياب ثم صارت تجيش علينا بالعلم. مع أن الكل يعلم ما للعراق من فضل في العلم فعن معاذ بن جبل قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وفي شامنا وفي يمننا وفي حجازنا قال فقام إليه رجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان في اليوم الثاني قال مثل ذلك فقام إليه الرجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان في اليوم الثالث قام إليه الرجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فولى الرجل وهو يبكي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أمن العراق أنت قال نعم قال إن أبي إبراهيم عليه السلام هم أن يدعو عليهم فأوحى الله تعالى إليه لا تفعل فإني جعلت خزائن علمي فيهم وأسكنت الرحمة قلوبهم. والشاهد أيضا ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال: علمني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين من علم جراب أفنيته في الناس و جراب لو قتلته لقطع مني هذا البلعوم كما أن حذيفة أمين سر رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو كنت على شاطئ نهر و قد مددت يدي لأعترف فحدثتكم بكل ما أعلم ما وصلت يدي إلى فمي حتى أقتل كما جاء في كنز العمال نقلا عن ابن عساكر و هل رسول الله صلى الله عليه وآله لما أمره أن يكتم سر المنافقين الذين أرادوا قتله إلا لأنه يعلم أنه إن أفشى السر قتل لا محالة و يحدث تلم كبير في الإسلام؟ و في عهد عمر لقد صمم أبي ابن كعب أن يتكلم في الذي لم يتكلم به بعد وفاة رسول الله فقال لأقولن قولاً لا أبالي أستحييتموني عليه أو قتلتموني رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى و الحاكم باختصار. فترقب الناس اليوم الذي حدده أبي بن كعب لكشف الحقائق و فجأة قال قيس بن عباد رأيت الناس يمجون فقلت ما الخبر؟ فقالوا مات سيد المسلمين أبي ابن كعب فقلت ستر الله على المسلمين حيث لم يقر الشيخ ذلك المقام رواه ابن جرير الطبري في المسترشد و سعيد أيوب في معالم الفتن. و يشهد فلان من الناس على أن فلان من أهل البيت ثقة والله ما أنصفه قط كان أولى به إن أراد أن ينصفه أن يقول من أنا حتى أقوم من شهد الله له بالعدالة في آية من القرآن الكريم تتلى إلى يوم القيامة؟ و الشاهد في هذا الباب أن عليا عليه السلام قال لأحد ممن حوله لنفرض أنه بلغك من شاهدين و أنت قاض أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قد أتت، لا سمح الله، بفاحشة فما ترى؟ فأجاب بأنه يقيم عليها الحد فقال له علي إذا تكون قد رديت شهادة الله بشهادة غيره إذ

قال (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا). و هذه شهادة من الله لها و لأهل بيتها جميعا بأنه سبحانه و تعالى تولى بنفسه إذهاب الرجس عنهم و الرجس كل عمل قريب من الشيطان يقول سبحانه و تعالى في آية أخرى (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة 90. أمرنا الله سبحانه و تعالى باجتنابه و جنبه إياهم بنفسه فهذا هو إذهاب الرجس عنهم أي لم و لن يقربهم الرجس أبدا لأنه لو كان يقصد أنهم مسهم الرجس و أذهب عنهم لقال ليذهب الرجس عنكم. و لم يكتف سبحانه و تعالى بإذهاب الرجس عنهم بل و طهرهم تطهيرا فهم إذا المطهرون من قبل الله لا المتطهرون باجتهاداتهم و جاء في الآية الكريمة بالمفعول المطلق تطهيرا أي ليس مثلها طهارة على الإطلاق.

هذا الحديث الشريف له طرق كثيرة في مصنفاتنا ، وقد اهتم الشيخ الصدوق والصفار بجمع كثير من طرقها.
قال ابن شهر اشوب بعد ان روى الحديث:

وقد روى أبو جعفر بن بابويه هذا الخبر في الخصال من أربع وعشرين طريقاً ، وسعد بن عبد الله في بصائر الدرجات من ستة وستين طريقاً . مناقب آل أبي طالب ونحن نذكر هذه الطرق من كتاب الخصال والبصائر وغيرهما من الكتب ثم نعقب عليها بالحكم على كل حديث ، ونبين مرتبته من الصحة والضعف . ونشير أيضا الى التصحيف الواقع في بعض الأسماء ، سواء في الخصال للصدوق ، او بصائر الدرجات للصفار.

الطريق الاول : روى الكليني في الكافي - واللفظ له - والصدوق في الخصال ، والصفار في البصائر:

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عبدالله بن الحجال، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد عليه السلام سترا بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك، قال: قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا عليه السلام بابا يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب قال: قلت: هذا والله العلم قال: فنكت ساعة في الارض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

قال: ثم قال: يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله

عليه وآله وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شئ يحتاج الناس إليه حتى الارش في الخدش وضرب بيده إلي فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا - كأنه مغضب - قال: قلت: هذا والله العلم قال إنه لعلم وليس بذاك. ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك. ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وما هو بذاك .

- وطريق الصدوق : حدثنا أبي ، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ، ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابه ، عن أحمد بن عمر الحلبي ، عن أبي بصير قال... :

- وطريق الصفار : حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابه عن أحمد بن عمر الحلبي عن أبي بصير قال... :

-واعتمدنا على سند الكليني لانه رواه مسندا ، لان سند الصدوق والصفار فيه " (عن بعض أصحابه) وهو عبد الله بن الحجال - كما في سند الكليني - فتنبه. الحكم : قال المجلسي : صحيح.

الطريق الثاني : روى الصفار في البصائر - واللفظ له - والصدوق في الخصال: حدثنا ابراهيم بن هاشم عن يحيى بن ابي عمران عن يونس عن هشام بن الحكم عن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبدالله عليه السلام بلغنا ان رسول الله علم عليا عليه السلام الف باب كل باب فتح الف باب فقال لى بل علمه بابا واحد افتح ذلك الباب الف باب فتح كل باب الف باب.

-وطريق الصدوق : حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه ، قال : حدثنا علي بن ابراهيم ابن هاشم ، عن أبيه ، عن يحيى بن عمران الهمداني ، عن يونس بن عبد الرحمن عن هشام بن الحكم ، عن عمر بن يزيد قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام اقول : الصحيح هو يحيى بن ابي عمران ، لا يحيى بن عمران. الحكم : إسناده صحيح ، رجاله ثقات.

الطريق الثالث : روى الصدوق في الخصال - واللفظ له - والصفار في البصائر قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد ابن الحسن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، وإبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن أبي عمير

، عن منصور بن حازم ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام ، قال : علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ألف كلمة يفتح كل كلمة منها ألف كلمة [والالف الكلمة يفتح كل كلمة ألف كلمة] .
- وطريق الصفار : حدثنا محمد بن الحسين ، ومحمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن اسماعيل ، عن منصور ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام الحكم : إسناده صحيح ، رجاله ثقات .

الطريق الرابع : روى الصفار في البصائر – واللفظ له والصدوق في الخصال : حدثنا أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف ، عن الاصبغ بن نباتة قال : سمعت علياً (ع) يقول : حدثني رسول الله (ص) بألف حديث ، لكل حديث ألف باب .
- وطريق الصدوق : حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رض) قال : حدثنا محمد ابن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسين بن ذكوان ، عن سعد بن طريف ، عن الاصبغ بن نباتة...
"ابن ذكوان " في سند الصدوق تصحيف بن علوان ، بقرينة سند الصفار ، وبقرينة الراوي والمروي ، وابن ذكوان ليس له ذكر في كتبنا الرجالية ، وليست له روايات في مجاميعنا الحديثية.

الحكم : اسناده موثق ، رجاله ثقات ، والحسين بن علوان عامي ثقة.

الطريق الخامس : روى الصدوق في الخصال – واللفظ له – والصفار في البصائر قال : حدثنا أبي ، ومحمد بن الحسن ، وأحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنهم عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وإبراهيم بن هاشم ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبي المغرا حميد بن المثنى العجلي ، عن ذريح بن محمد بن يزيد المحاربي قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : نحن ورثة الأنبياء ، ثم قال : جلت رسول الله (ص) على عليّ (ع) ثوباً ، ثم علمه ألف كلمة ، كل كلمة يفتح ألف كلمة .
الحكم : اسناده صحيح رجاله ثقات ، وابن فضال وان كان فطحياً ، الا انه رجع عند موته عن القول بامامة عبد الله الا فطح .

الطريق السادس : روى الصدوق في الخصال – واللفظ له – والصفار في البصائر : حدثنا أبي رضي الله عنه ، قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد وعبد الله ابنا محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي اسحاق السبيعي قال : سمعت بعض أصحاب أمير المؤمنين (ع) ممن يثق به قال : سمعت علياً (ع) يقول : إن في صدري هذا لعلماً جماً علمنيه رسول الله (ص) لو أجد له حملةً يرعونه حق رعايته ويروونه كما يسمعونه مني إذا

لأودعتهم بعضه ، فعلمَ به كثيراً من العلم ، إنّ العلم مفتاح كل باب ، وكل باب يفتح ألف باب .

- ورواه الصفار بنفس الاسناد : حدثنا أحد بن محمد....

الحكم : اسناده صحيح على الأقوى . لمكان أبي اسحاق السبيعي.

الطريق السابع : روى الصدوق في الخصال – واللفظ له – والصفار في البصائر: حدثنا أبي (رض) قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى وعبد الله بن عامر بن سعد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن صفوان بن يحيى عن بشير الدهان ، عن أبي عبد الله (ع) قال : لما مرض رسول الله (ص) مرضه الذي توفي فيه بعث إلى عليّ (ع) ، فلما جاء أكبّ عليه فلم يزل يحدثه ويحدثه ، فلما خرج لقياه وقال له : بما حدثك صاحبك ؟ فقال : حدثني بباب يفتح ألف باب ، كل باب منها يفتح ألف باب . ورواه الصفار بنفس الاسناد : حدثنا عبد الله بن عامر عن عبد الرحمن بن ابي نجران....

الحكم : حسن كالصحيح.

لطريق الثامن : حدثنا أبي (رض) قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن أحمد بن حمزة العدوي ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر (ع) قال : إنّ رسول الله (ص) علمَ علياً باباً يفتح ألف باب ، ويفتح كل باب ألف باب .

- ورواه الصفار بنفس الاسناد : حدثنا محمد بن عيسى....

الحكم : إسناده صحيح

الطريق التاسع : روى الصفار في البصائر – واللفظ له – والصدوق في الخصال: حدثنا محمد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن ذريح المحاربي ، عن أبي عبد الله (ع) قال : جلت رسول الله (ص) على عليّ (ع) ثوباً ثم علمه ألف كلمة ، يفتح كل كلمة الف كلمة .

- ورواية الصدوق فيها نقص ظاهر ، نقصت منها الفقرة الاخيرة (يفتح كل كلمة الف كلمة) فقد قال:

حدثنا ابي ومحمد بن الحسن (رض) قالوا : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال : حدثني محمد بن الحسين بن ابي الخطاب ، عن جعفر بن بشير البجلي ، عن ذريح المحاربي ، عن أبي عبد الله (ع) قال : جلت رسول الله (ص) علياً (ع) ثوباً ثم علمه ألف كلمة.

الحكم : إسناده صحيح.

الطريق العاشر : روى الصدوق في الخصال – واللفظ له – والصفار في البصائر: حدثنا أبي ، ومحمد بن الحسن ، واحمد بن محمد بن يحيى العطار (رض) قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن مرزم بن حكيم الأزدي ، عن أبي عبد الله (ع) قال : علم رسول الله (ص) علياً (ع) ألف باب ، يفتح كل باب ألف باب .

- ورواه الصفار بنفس الاسناد : حدثنا يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن ابي عمير عن مرزم عن ابي عبد الله (ع) به.
الحكم : إسناده صحيح

الطريق الحادي عشر : روى الصدوق في الخصال – واللفظ له – والصفار في البصائر: حدثنا أبي (رض) ومحمد بن الحسن ، وأحمد بن محمد بن يحيى العطار (رض) قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن سندي بن محمد البزاز ، عن صفوان بن يحيى ، حدثني محمد بن بشير ، عن ابيه بشير الدهان ، عن ابي عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) في مرضه الذي توفي فيه : ادعوا لي خليلي ، فأرسلنا إلى أبويهما ، فلما رأهما أعرض بوجهه عنهما ، ثم قال : ادعوا لي خليلي . فأرسلنا إلى عليّ (ع) ، فلما جاء أكبّ عليه ، فلم يزل يحدثه ويحدثه ، فلما خرج لقيه فقالا له : ما حدثك ؟ قال حدثني بباب يفتح ألف باب ، كل باب يفتح ألف باب .
- ورواه الصفار باسناد لم يذكر فيه بشير الدهان قال:

حدثنا السندي بن محمد ، عن صفوان بن يحيى قال : حدثني محمد بن بشير ولا أعلمه الا اني سمعته من بشير عن ابي عبد الله (ع) به.
الحكم : متوقف فيه ، حتى يتبين لي حال محمد بن بشير فإني لم استطع تمييزه ، هل هو الذي وثقه النجاشي ، ام هو الملعون الكذاب . ام هو المجهول.
فإن كان هو الثقة فالسند حسن كالصحيح ، لمكان بشير الدهان الممدوح ، وإن كان هو المجهول فالسند مجهول كالصحيح ، وإن كان الغالي الكذاب فالسند ضعيف .
ولكن يظهر من المحقق الخوئي أنّ محمد بن بشير الغالي الكذاب ليست له روايات . والله العالم.

الطريق الثاني عشر : روى الصدوق في الخصال – واللفظ له – والصفار في البصائر: حدثنا أبي ، ومحمد بن موسى بن المتوكل ، ومحمد بن علي ماجيلويه ، وأحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم ، وحمزة بن محمد بن أحمد العلوي ، والحسين بن إبراهيم بن ناتانة ، والحسين بن أحمد بن هشام المؤدب ، وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنهم ، قالوا : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة ، عن أبي جعفر محمد بن علي الثاني (ع) أنه سمعه يقول : علّم

رسول الله (ص) علياً (ع) ألف كلمة ، كل كلمة يفتح الف كلمة .
 -وسند الصفار فيه اضطراب فهو قد رواه بإسناده عن أبي جعفر الباقر (ع) قال:
 حدثنا إبراهيم بن هاشم عن عبد الله بن المغيرة قال حدثني عبد المؤمن بن القاسم
 الأنصاري قال حدثني الحرث (الحارث) بن المغيرة عن أبي جعفر (ع) أنه سمعه
 يقول : علّم رسول الله (ص) علياً ألف كلمة ، كل كلمة تفتح ألف كلمة.
 أقول : لا يمكننا الاعتماد على سند البصائر لوقع التصحيف كثيراً في أسانيد الكتاب
 الحكم : إسنادهما صحيح رجالها ثقات.

الطريق الثالث عشر : روى الصدوق في الخصال – واللفظ له – والصفار في
 البصائر: حدثنا الحسن بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه ، عن أبيه ، عن أحمد بن
 محمد بن عيسى ، وعلي بن إسماعيل وعلي بن إبراهيم بن هاشم ، عن جعفر بن
 محمد بن عبيد الله ، عن عبد الله بن ميمون القداح ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه
 (ع) : أن النبي (ص) حدّث علياً (ع) ألف كلمة ، كل كلمة يفتح ألف كلمة فما يدري
 الناس ما حدّثه .

-ورواه الصفار : حدثنا إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن عبد الله بن ميمون
 القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي (ص) حدث علياً (ع) الف كلمة كل كلمة
 يفتح ألف كلمة.

تنبيه : الظاهر أنّ سند الصدوق بالنسبة لعلي بن إبراهيم فيه تصحيف او سقط ،
 فرواية احمد بن ادريس عن علي بن ابراهيم غير معهودة ، وهكذا رواية علي بن
 ابراهيم عن جعفر بن محمد بن عبيد الله ، والراجح أنّ الصحيح هو ابراهيم بن هاشم
 لا علي بن ابراهيم ، إذ رواية أحمد بن إدريس عن إبراهيم بن هاشم معهودة ، وهكذا
 رواية إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد بن عبيد الله.
 ويؤيده أن سند الصفار وقع فيها : إبراهيم بن هاشم ، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله
 -الا أنّ كل هذا لا يضر في صحة السند لانه مقرون في السند.

الطريق الرابع عشر : روى الصدوق في الخصال – واللفظ له - والصفار في
 البصائر: حدثنا أبي ، ومحمد بن الحسن ، وأحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي
 الله عنهم ، قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن أبي
 عمير ، عن منصور بن يونس ، عن أبي بكر محمد بن الحضرمي ، عن أبي جعفر
 (ع) قال : إنّ رسول الله (ص) علّم علياً (ع) ألف حرف ، كل حرف يفتح ألف حرف
 ، والألف حرف كل حرف منها يفتح ألف حرف .

ورواه الصفار وقال : محمد بن يعقوب...
 تنبيه : متن الحديث مخالف لباقي المتن إذ فيه : الف ضرب الف ضرب الف ، الف

مليون باب.

الحكم : إسناده موثق.

الطريق الخامس عشر : روى الصدوق في الخصال – واللفظ له – والصفار في البصائر: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ، ومحمد بن موسى بن المتوكل ، وأحمد بن محمد بن يحيى العطار (رضي الله عنهم) قالوا : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن النضر بن شعيب ، عن خالد بن ماد القلانسي ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) قال : جاء رجل إلى علي (ع) وهو على منبره فقال : يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أتكلم بما سمعت عن عمار بن ياسر يرويه وهو عن رسول الله (ص) ؟ فقال : اتقوا الله ولا تقولوا على عمار إلا ما قاله – حتى قال ذلك ثلاث مرات – ثم قال له : تكلم قال : سمعت عماراً يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : أنا اقاتل على التنزيل وعليّ يقاتل على التأويل ، فقال (ع) : صدق عمار وربّ الكعبة ، إنّ هذه عندي لفي ألف كلمة ، تتبع كل كلمة ألف كلمة .

-ورواه الصفار بنفس الإسناد : حدثنا محمد بن الحسين...

الحكم : إن قلنا بأن النضر بن شعيب متحد مع النضر بن سويد – كما جزم به القهبائي – فالسند صحيح ، والنضر بن سويد وثقه الشيخ . وإن قلنا بعدم الإتحاد فالسند ضعيف ، لجهالة النضر بن شعيب.

الطريق السادس عشر : روى الصدوق في الخصال - واللفظ له - والصفار في البصائر: حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد (رض) قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، وابراهيم بن هاشم ، عن محمد بن ابي عمير ، عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي حمزة الثمالي ، عن ابي جعفر (ع) قال : قال علي (ع) : علمني رسول الله (ص) الف باب يفتح الف باب .

-ورواه الصفار بنفس الاسناد قال : حدثنا يعقوب بن يزيد ، عن ابن ابي عمير...

الحكم : اسناده موثق ، رجاله ثقات ، وابراهيم بن عبد الحميد واقفي ثقة.

الطريق السابع عشر : روى الصدوق في الخصال – واللفظ له – والصفار في البصائر: حدثنا أبي ، ومحمد بن الحسن ، وأحمد بن محمد بن يحيى العطار (رض) قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله ، قال : حدثني أحمد بن الحسن بن علي بن فضال ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن عبد الله بن بكير ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : إنّ رسول الله (ص) علم علياً (ع) باباً يفتح له الف باب ، كل باب يفتح ألف باب .

-ورواه الصفار بنفس الاسناد : حدثنا احمد بن الحسن بن علي بن فضال
الحكم : اسناده موثق ، رجاله ثقات ، واحمد بن فضال ، وابن بكير فطحان ثقتان.

الطريق الثامن عشر : روى الصفار في البصائر قال: حدثنا أحمد بن محمد بن ابي
نصر ، عن ابان بن عثمان ، عن عيسى بن عبد الله ، وثابت ، عن حنظلة ، عن ابي
عبد الله (ع) قال : خطب رسول الله (ص) (ص) يوماً بعد أن صلى الفجر في المسجد
وعليه قميصة سوداء فأمر فيه ونهى ووعظ فيه ، وذكر ثم قال : يا فاطمة اعلمي
فإني لا املك من الله شيئاً ، وسمع الناس صوته وتساووا برؤية رسول الله (ص) ،
وسمعهم نسائه من وراء الجدر فهنّ يمشطن وقلن : قد برئ رسول الله (ص) (ص) فقلت
لابي عبد الله (ع) توفي ذلك اليوم ؟
قال نعم.

قلت : فأين ما يرويه الناس أنه علّم علياً (ع) ألف باب كل باب فتح الف باب
قال : كان ذلك قبل يومئذ .

-وبعض الفاظ الحديث صححناه من البحار
الحكم : مجهول كالصحيح ، لمكان حنظلة

الطريق التاسع عشر : روى الصدوق في الخصال – واللفظ له – والصفار في
البصائر: حدثنا أبي ، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، وأحمد بن محمد بن -
يحيى العطار رضي الله عنهم قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن محمد بن الحسين
بن - أبي الخطاب ، عن جعفر بن بشير البجلي ، والحسن بن علي بن فضال ، عن
المثنى بن - الوليد الحنات ، عن منصور بن حازم ، عن بكر بن حبيب ، عن أبي
جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه
: ادعوا لي خليلي فأرسلت عائشة وحفصة إلى أبيهما فلما جاء غطى رسول الله
صلى الله عليه وآله وجهه ورأسه ، فانصرفا فكشف رأسه رسول الله صلى الله عليه
وآله ثم قال : ادعوا لي خليلي فأرسلت حفصة إلى أبيها وعائشة إلى أبيها فلما جاء
غطى رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه ، فانطلقا وقالوا : ما نرى رسول الله صلى
الله عليه وآله أرادنا ، قالتا : أجل إنما قال : ادعوا لي خليلي - أو قال حبيبي - فرجونا
أن تكونا أنتما هما ، فجاءه أمير المؤمنين عليه السلام وألزم رسول الله صلى الله
عليه وآله صدره بصدره وأوماً إلى اذنه فحدثه بألف حديث لكل حديث ألف باب .
-ورواه الصفار في البصائر : حدثنا محمد بن الحسين...
الحكم : مقبولة ، لمكان بكر بن حبيب.

الطريق العشرون : روى الصدوق في الخصال قال: حدثنا أبي (رض) قال : حدثنا
احمد بن ادريس قال : حدثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن أحمد بن محمد

بن أبي نصر البزنطي ، عن عمر بن أذينة ، عن بكير بن أعين ، عن سالم بن أبي حفصة قال : سمعت ابا جعفر (ع) : إن رسول الله (ص) علم عليا (ع) ألف باب ، يفتح كل باب ألف باب ، فانطلق أصحابنا فسألوا أبا جعفر (ع) عن ذلك فإذا سالم قد صدق . قال بكير : وحدثني مع سمع أبا جعفر (ع) يحدث بهذا الحديث ، ثم قال : ولم يخرج إلى الناس من تلك الأبواب غير باب أو اثنين ، وأكثر علمي أنه قال : باب واحد.

الحكم : إن كان قوله (فانطلق اصحابنا فسألوا ابا جعفر (ع) عن ذلك ..) من كلام بكير بن أعين فالسند جيد ، وإن كان من كلام سالم بن أبي حفصة فالسند ضعيف جدا لمكان سالم الملعون المنحرف الكذاب الضال المضل.

وجاء في بحار الأنوار نقلا عن بصائر الدرجات: ابن ابن عيسى عن الأهوازي عن بعض أصحابه عن أحمد بن عمر الحلبي عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام): فقلت في المصدر: فقلت جعلت فداك ان له: إن الشيعة يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا بابا يفتح منه ألف باب في المصدر: قال: فقال.

فقال أبو عبد الله عليه السلام يا با محمد علم والله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا ألف باب يفتح في المصدر: ففتح. له من كل باب ألف باب، فقلت له: قال: قلت: هذا.

هذا والله العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك بصائر الدرجات

الاختصاص: ابن عيسى عن محمد بن عبد الجبار عن الحجال عن ثعلبة عن عبد الله بن هلال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا (عليه السلام) بابا يفتح منه في نسخة: بابا يفتح منه الف باب كل باب يفتح له الف باب. ألف باب الاختصاص

الاختصاص: ابن عيسى وأحمد بن الحسن بن فضال عن ابن فضال عن ابن بكير عن أبي عبد الله (عليه السلام) مثله. الاختصاص .

الاختصاص: ابن يزيد وابن هاشم عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال علي عليه السلام: لقد علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب يفتح كل باب ألف باب. الاختصاص .

الاختصاص: اليقطيني وإبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن ابن نباته عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علمني ألف

باب من الحلال والحرام مما كان ومما هو كائن إلى يوم القيامة كل باب منها يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب. الاختصاص .

الاختصاص: ابن عيسى وابن عبد الجبار عن ابن بزيغ عن منصور بن يونس عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام في نسخة: منصور بن يونس عن الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام.
قال: علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا ألف حرف يفتح ألف حرف، والألف حرف منها يفتح ألف حرف. الاختصاص .

الاختصاص: ابن عيسى وابن هاشم عن عثمان بن عيسى عن ابن بكير عن أبي عبد الله عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا (عليه السلام) حرفا يفتح ألف حرف كل حرف منها يفتح ألف حرف. الاختصاص .

الاختصاص: ابن عيسى وابن أبي الخطاب وابن عبد الجبار جميعا عن ابن بزيغ عن منصور بن يونس عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام (قال: علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا كلمة يفتح ألف كلمة والألف كلمة يفتح كل كلمة ألف كلمة الاختصاص .

الاختصاص: ابن يزيد وابن هاشم عن ابن أبي عمير عن منصور مثله الاختصاص .

الاختصاص: الحجال عن اللؤلؤي عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد ابن أبي الديلم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام بألف كلمة يفتح كل كلمة ألف كلمة. الاختصاص .

الاختصاص: ابن عيسى والحسن بن علي بن النعمان عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أنال في الناس وأنال وأنا أهل بيت عندنا معاقل العلم وأبواب الحكم وضياء الامر. الاختصاص .

الاختصاص: ابن يزيد واليقتيني عن زياد القندي عن هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): عند العامة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله شيء يصح؟ فقال:

نعم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنال الناس وأنال وأنا أهل بيت عندنا معاقل العلم وفصل ما بين الناس. الاختصاص .

الاختصاص: ابن عيسى وابن عبد الجبار عن الحجال عن علي بن حماد عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد

أنال في الناس و أنال و أنال، يشير كذا وكذا، وعندنا أهل البيت أصول العلم وعراه وضيأؤه و أو أخيه. الاختصاص .

بيان: قوله (عليه السلام): قد أنال، أي أعطى وأفاد في الناس العلوم الكثيرة وفرقها في الناس يمينا وشمالا، وفي سائر الجهات لكل من سأله، لكن عند أهل البيت (عليهم السلام) معيار ذلك، والفصل بين ما هو حق وباطل منها، وعندهم شرحها و تفسيرها، وبيان ناسخها ومنسوخها، و عامها وخاصها، والعروة: ما يتمسك به من الحبل وغيره.

والأواخي جمع الأخية بفتح الهمزة وكسر الخاء وتشديد الياء وقد يخفف: عود في الحائط يدفن طرفاه ويبرز وسطه تشد فيه الدابة، أي عندنا ما يشد به العلم ويحفظ عن الضياع والتفرق والتشتت.

الاختصاص: ابن يزيد وابن أبي الخطاب عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) إنا نجد الشيء من أحاديثنا في أيدي الناس، فقال: لعلك لا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنال الناس وأنال، وأوماً بيده عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه، وإنا أهل بيت عندنا معادل العلم وضيأء الامر وفصل ما بين الناس. الاختصاص .
الاختصاص: ابن هاشم عن النضر عن هشام بن سالم عن الحسن بن يحيى قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إنا أهل بيت عندنا معادل العلم وآثار النبوة وعلم الكتاب وفصل ما بين الناس. الاختصاص .

الاختصاص: اليقطيني عن زكريا المؤمن عن ابن مسكان وأبي خالد القمط وأبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أنال في الناس وأنال، وعندنا عرى العلم وأبواب الحكم ومعادل العلم وضيأء الامر وأواخيه، فمن عرفنا نفعته معرفته وقبل منه عمله، ومن لم يعرفنا لم ينفعه الله بمعرفة ما علم ولم يقبل منه عمله.

الاختصاص: ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن الخثعمي عن القصير عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان علي عليه السلام إذا ورد عليه أمر لم ينزل به كتاب ولا سنة، رجم فأصاب، قال أبو جعفر (عليه السلام): وهي المعضلات.

الاختصاص: ابن عيسى عن الأهوازي ومحمد البرقي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن القصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن عليا (عليه السلام) كان إذا ورد عليه أمر لم يجئ فيه كتاب ولم يجربه سنة رجم فيه، يعني ساهم فأصاب ثم قال: يا عبد الرحيم وتلك المعضلات.

بيان: قد مضى في أبواب العلم أن المراد بالرجم هنا القول بالالهام يؤيد ذلك ما رواه محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي عليه السلام يعمل بكتاب الله وسنة نبيه فإذا ورد عليه الشيء الحادث الذي ليس في الكتاب ولا في السنة الهمة الله تعالى الهاما وذلك والله من المعضلات.

لا الرجم بالظن، وأن القرعة في مورد الحكم لا في أصله وإن احتمل أن يكون من خصائصهم القرعة في أصل الحكم فإن قرعة الامام لا تخطئ أبدا فهي بمنزلة الوحي، والأول أظهر وأوفق بسائر الاخبار.
بصائر الدرجات: محمد بن عيسى عن الأهوازي عن فضالة عن قاسم بن يزيد عن محمد عن أحدهما (عليهما السلام) قال: إن عندنا صحيفة من كتاب علي عليه السلام أو مصحف علي عليه السلام طولها سبعون ذراعا فنحن نتبع ما فيها فلا نعدوها.

بصائر الدرجات: محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن عمرو بن أبي المقدم عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول وذكر ابن شبرمة في فتيا أفتى بها: أين هو من الجامعة إمام رسول الله صلى الله عليه وآله بخط علي عليه السلام فيها جميع الحلال والحرام حتى أرش الخدش .

بصائر الدرجات: محمد بن عيسى عن فضالة عن أبان عن أبي شيبه قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة، إن الجامعة لم تدع لاحد كلاما فيها علم الحلال والحرام، إن أصحاب القياس طلبوا العمل بالقياس فلم يزداهم من الحق إلا بعدا، وإن دين الله لا يصاب بالقياس .

بصائر الدرجات: محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصحيفة مختومة بسبع خواتيم من ذهب وأمر إذا حضره أجله أن يدفعها إلى علي بن أبي طالب فيعمل بما فيه، ولا يجوز إلى غيره في المصدر: لا يجوز إلى غيره.

وأن يأمر كل وصي من بعده أن يفك خاتمه ويعمل بما فيه ولا يجوز غيره بصائر الدرجات .

بيان: لعل السبع من تصحيف النساخ أو تحريف الواقفية أو من الاخبار البدائية مع أنه يحتمل اشتراك بعضهم عليهم السلام مع بعض في بعض الخواتيم.

بصائر الدرجات: علي بن الحسن عن أبيه عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن مروان عن الفضيل قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا فضيل عندنا كتاب علي سبعون ذراعا على الأرض في المصدر: ما على الأرض.

شئ يحتاج إليه إلا وهو فيه حتى أرش الخدش، ثم خطه بيده على إبهامه بصائر الدرجات: بالاسناد عن إبراهيم بن محمد عن مروان قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: عندنا كتاب علي عليه السلام سبعون ذراعا . بصائر الدرجات: محمد في المصدر: أحمد بن محمد.

عن الحسين بن سعيد عن محمد بن أبي عمير عن محمد بن حكيم عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنما هلك من كان قبلكم بالقياس، وإن الله تبارك و تعالى لم يقبض نبيه حتى أكمل له جميع دينه في حاله و حرامه فجاءكم بما تحتاجون إليه في حياته وتستغيثون في نسخة: وتستغنون.

به وبأهل بيته بعد موته وإنها مخبية في المصدر: وانها مصحف ولعله مصحف. عند أهل بيته حتى أن فيه لأرش الخدش في المصدر: لأرش خدش الكف. ثم قال: إن أبا حنيفة ممن يقول: قال علي و قلت أنا بصائر الدرجات .

بصائر الدرجات: أحمد بن محمد عن محمد بن علي عن عبد الرحيم بن محمد الأسدي عن عنبسة العابد قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن في الكتاب (الذي أملى) ٩ (في المصدر: هو املاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخطه (عليه السلام) بيده.

رسول الله صلى الله عليه وآله وخطه علي عليه السلام: إن كان في شئ شوم ففي نسخة: ففي اللسان. النساء بصائر الدرجات .

بصائر الدرجات: أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: إن عندنا جلدا سبعون ذراعا أملى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخطه علي عليه السلام بيده وإن فيه جميع ما يحتاجون إليه حتى أرش الخدش.

- 59 بصائر الدرجات: إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عن أبيه (عليهما السلام) قال: في كتاب علي (عليه السلام) كل شئ يحتاج إليه حتى أرش الخدش والأرش .

بصائر الدرجات: إبراهيم بن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن حماد قال:

سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ما خلق الله حلالا ولا حراما إلا وله حد كحد الدور زاد في المصدر: [وان حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة ولان عندنا صحيفة طولها سبعون ذراعا وما خلق الله حلالا ولا حراما فما كان] وفيه تصحيف ولعله سقط من بعد قوله: حراما قوله: [الا وله حد كحد الدور] ويحتمل قويا ان الزيادة من وهم النساخ.

فما كان من الطريق فهو من الطرين وما كان من الدور فهو من الدور حتى أرش الخدش وما سواه والجلدة ونصف الجلدة .

بصائر الدرجات: محمد بن عيسى عن الحسن عن فضالة عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول وذكر ابن شبرمة في فتياه فقال: أين هو من الجامعة أملى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (وخطه علي) (عليه السلام) بيده فيها جميع الحلال والحرام حتى أرش الخدش فيه؟

بصائر الدرجات: محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن ابن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الحسين عليه السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة فدفع إليها كتابا ملفوفا ووصية ظاهرة ووصية باطنة، وكان علي الحسين مبطونا لا يرون إلا لما به في المصدر: إلا أنه لما به. فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليه السلام ثم صار ذلك الكتاب إلينا، فقلت: فما في ذلك الكتاب؟ فقال: فيه والله جميع ما يحتاج إليه ولد آدم إلى أن تقنى الدنيا بصائر الدرجات. وروى الصفار في أيضا باسناده عن موسى بن جعفر عن أبي الجارود نحوه مع اختصار.

بصائر الدرجات: أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن منصور عن أبي الجارود عنه (عليه السلام) مثله وزاد في آخره: والله إن فيه الحدود حتى أن فيه أرش الخدش

بصائر الدرجات: وعن حنان عن عثمان بن زياد قال: دخلت أبي عبد الله (عليه السلام) فقال بإصبعه على ظهر كفه فمسحها عليه ثم قال: إن عندنا لأرش هذا فما دونه .

بصائر الدرجات: محمد بن عيسى عن الأهوازي عن جعفر بن بشير عن رجل عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ما ترك علي عليه السلام شيئا إلا كتبه حتى أرش الخدش .

بصائر الدرجات: محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه سئل عن الجامعة فقال: تلك صحيفة سبعون ذراعا في عرض الأديم .

بصائر الدرجات: محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن محمد بن الفضيل عن بكر بن كرب الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ما لهم ولكم؟ وما يريدون منكم؟

وما يعيبونكم؟ يقولون: الرافضة، نعم والله رفضتم الكذب واتبعتم الحق أما والله إن عندنا ما لا نحتاج إلى أحد والناس يحتاجون إلينا، إن عندنا الكتاب باملاء رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) (وخطه علي) (عليه السلام) (بيده صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها كل حلال وحرام .

بصائر الدرجات: محمد بن حسان ويعقوب بن إسحاق عن أبي عمران الأرمني عن محمد بن علي عن علي بن أسباط عن يعقوب بن سالم عن أبي الحسن العبدى عن علي بن ميسرة عن أبي أراكة قال: كنا مع علي عليه السلام بمسكن فحدثنا أن عليا ورث من رسول الله صلى الله عليه وآله السيف، وبعض يقول: البغلة، وبعض يقول: ورث صحيفة في حمائل السيف، إذ خرج علي عليه السلام ونحن في حديثه فقال: وأيم الله لو أنشط ويؤذن في المصدر: ويؤذن لي. لحدثتكم حتى يحول الحول لا أعيد حرفا.

وأيم الله إن عندي لصحف كثيرة قطائع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، وإن فيها لصحيفة يقال لها: العبيطة، وما ورد على العرب أشد عليهم منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة في المصدر: مبهرجة. مالها في دين الله من نصيب. بيان: في القاموس: البهرج: الباطل الردي، والمباح، والبهرجة: أن يعدل بالشئ عن الجادة القاصدة إلى غيرها، والمبهرج من المياه: المهمل الذي لا يمنع عنه ومن الدماء: المهدر.

بصائر الدرجات: أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلا قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن عندي الجفر الأبيض، قال: قلنا: وأي شئ فيه؟ قال:

فقال لي: زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة، ما أزعم أن فيه قرآنا، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى أن فيه الجلدة ونصف الجلدة وثلاث الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش، وعندي الجفر الأحمر زاد في المصدر: وما يدرهم ما الجفرة؟.

قال: قلت: جعلت فداك وأي شئ في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وذلك...

روى الحاكم النيسابوري باسناده عن ابن عباس وعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب» المستدرك، ورواه ابن المغازلي في المناقب، والجزري في أسنى المطالب مع فرق يسير.

وروى الخوارزمي باسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب» المناقب الفصل السابع ورواه الجزري في أسنى المطالب وابن حجر في الصواعق المحرقة الحديث التاسع والشنقيطي في كفاية الطالب وابن عساكر في ترجمة الامام علي بن أبي

طالب ، والوصّابي في أسنى المطالب في الباب التاسع.
 وروى الزرندي عن علي عليه السّلام قال: «علمني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ألف باب، كلّ باب يفتح لي ألف باب» نظم درر السمطين ورواه المتقي في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد عنه وعن جابر.
 وروى ابن المغازلي باسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أتاني جبرئيل عليه السّلام بدرنوك من درانيك الجنة، فجلست عليه، فلما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني، فما علمني شيئاً الا علمه علي، فهو باب مدينة علمي، ثم دعاه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم اليه، فقال له: يا علي سلمك سلمي وحرّبك حربتي، وأنت العلم ما بيني وبين أمتي من بعدي» المناقب .

وروى الحموي باسناده عن ابن عباس، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد بابها فليأت علياً» فرائد السمطين ورواه الزرندي في نظم درر السمطين.

وباسناده عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده الحسين عن علي بن أبي طالب عليه السّلام قال: «علمني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ألف باب كل باب يفتح لي ألف باب» فرائد السمطين

وروى الكنجي عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «شجرة أنا أصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمرها، والشيعَة ورقها، فهل يخرج من الطيب الا الطيب؟ وأنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها» كفاية الطالب.

وباسناده عن جابر: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم الحديبية، وهو أخذ بضبع علي بن أبي طالب عليه السّلام وهو يقول: هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مد صوته وقال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها» المصدر ، ورواه ابن عساكر

قال الكنجي: قال العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته بتفضيل علي وزيادة علمه وغازاته وحدة فهمه ووفور حكمته وحسن قضاياه وصحة فتواه، وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصحابة يشاورونه في الأحكام ويأخذون بقوله في النقض والابرام، اعترافاً منهم بعلمه ووفور فضله ورجاحة عقله وصحة حكمه، وليس هذا الحديث في حقه بكثير، لأن رتبته عند الله وعند رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعند المؤمنين من عباده اجل وأعلى من ذلك» كفاية الطالب

وروى المتقي باسناده عن ابن عباس: «علي عيبة علمي» كنز العمال طبع حلب، ورواه الوصابي عن أبي ذر الغفاري في أسنى المطالب، والكنجي في كفاية الطالب ومحمد صدار العالم في معارج العلى والمتقي في منتخب الكنز بهامش مسند أحمد وابن عساكر في .

وروى ابن عساكر باسناده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت باب المدينة» ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق .

وباسناده عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في بيتها لما حضره الموت: «ادعوا لي حبيبي، قالت: فدعوت له أبا بكر فنظر اليه ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي، فدعوا له عمر فلما نظر اليه وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي، فقلت: ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب، فوالله ما يريد غيره، فدعوا علياً فأثاه فلما رآه أفرد الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه، فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه» ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق وباسناده عن سعيد بن المسيب، قال: «لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول (سلوني) الا علي» المصدر .

وباسناده عن عمير بن عبدالله قال: «خطبنا علي بن أبي طالب على منبر الكوفة، فقال: ايها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني فبين الجنبيين مني علم جم» ترجمة علي من تاريخ دمشق.

وباسناده عن خالد بن عرعره، قال: «أتيت الرحبة فإذا أنا بنفر جلوس قريب من ثلاثين أو أربعين رجلاً، ففعدت فيهم فخرج علينا علي عليه السلام فما رأيته انكر أحداً من القوم غيري، فقال: ألا رجل يسألني فينتفع وينفع نفسه» المصدر

وروى الخوارزمي باسناده عن أبي البخترى قال: «رأيت علياً عليه السلام صعد المنبر بالكوفة وعليه مدرعة كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متقلداً بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعتماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي اصبعه خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقعد على المنبر وكشف عن بطنه وقال: سلوني قبل ان تفقدوني، فانما بين الجوانح علم جم، هذا سفظ العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زقاً من غير وحي اوحى الي، فوالله لو ثنيت لي الوسادة وجلست عليها، لأفتيت لأهل التوراة بتوراتهم ولأهل الانجيل بانجيلهم، حتى ينطق الله التوراة

والانجيل، فيقولوا: صدق علي قد أفتاكم بما أنزل فينا، وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون» مقتل الحسين .

وروى السيوطي في الجامع الصغير عن ابن عباس [علي عيبة علمي]، قال المناوي: «أي مظنة استفصاحي وخاصتي وموضع سري ومعدن نفائسي، والعيبة ما يحرز الرجل فيه نفائسه، قال ابن دريد: وهذا من كلامه الموجز الذي لم يسبق ضرب المثل به في ارادة اختصاصه بأمره الباطنة التي لا يطل عليها أحد غيره، وذلك غاية في مدح علي وقد كانت ضمائر اعدائه منظوية على اعتقاد تعظيمه. وفي شرح الهمزية: ان معاوية كان يرسل يسأل علياً عن المشكلات فيجيبه، فقال أحد بنيه: تجيب عدوك؟ قال: أما يكفيننا أن احتاجنا وسألنا» فيض القدير

وروى سبط ابن الجوزي باسناده عن علي عليه السلام، قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وفي رواية: أنا دار الحكمة وعلي بابها، وفي رواية: أنا مدينة الفقه وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب، ورواه عبد الرزاق، فقال: فمن أراد الحكم فليأت الباب» تذكرة الخواص

وروى محمد صدر العالم باسناده عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «علي باب علمي ويبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبه ايمان وبغضه نفاق والنظر اليه رافة» معارج العلى في مناقب المرتضى مخطوط. وروى السيد شهاب الدين أحمد باسناده عن مولانا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي، ان الله أمرني ان ادنيك واعلمك لتعي، ونزلت هذه الآية (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) سورة الحاقة: 12. فأنت أذن واعية لعلمي» توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل مخطوط. وروى باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال، وهو في بيت أم سلمة رضي الله عنها: «هذا علي بن أبي طالب، لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا أم سلمة، اشهدي واسمعي، هذا أمير المؤمنين وسيد المسلمين وعبية علمي وبأبي الذي أوتى منه، أخي في الدنيا وفي الآخرة ومعني في السنام الاعلى» توضيح الدلائل

وروى الشنقيطي باسناده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا دار العلم وعلي بابها» كفاية الطالب ، ورواه الوصابي في أسنى المطالب الباب التاسع .

وروى الوصابي باسناده عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت من الباب» (2) أسنى المطالب .

وروى المتقي باسناده عن ابن عباس: «ان علياً خطب الناس، فقال: يا ايها الناس ما هذه المقالة السيئة التي تبلغني عنكم؟ والله لتقتلن طلحة والزبير، ولتفتحن البصرة ولتأتينكم مادة من الكوفة ستة آلاف وخمسمائة وستين، أو خمسة آلاف وستمئة وخمسين، قال ابن عباس: فقلت: الحرب خدعة، قال: فخرجت فأقبلت أسأل الناس: كم أنتم؟ فقالوا كما قال فقلت: هذا مما أسره اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه علمه ألف الف كلمة كل كلمة تفتح الف ألف كلمة» منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد .

وروى الخطيب باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» تاريخ بغداد.

الحاكم النيسابوري ينقل رواية عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله و يصحها هكذا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الرحيم الهروي بالرملة ثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنا مدينة العلم و علي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب » . هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه و أبو الصلت ثقة مأمون ...

النيسابوري ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم الوفاة : 405 هـ ، المستدرك علي الصحيحين ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - 1411 هـ - 1990م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا .

ابن عبد البر ينقل هكذا:

قال عمر بن الخطاب: علي أقضانا ...

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الوفاة : 463 ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب دار النشر : دار الجيل ، بيروت ، 1412 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : علي محمد البجاوي.

الجويني ينقل رواية عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال هكذا:

قال صلي الله عليه و سلم في أصحابه : أقضاهم علي بن أبي طالب عليه السلام أنا مدينة العلم و علي عليه السلام بابها ...

أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني الوفاة : 478 هـ ، كتاب التلخيص في أصول الفقه دار النشر دار البشائر الإسلامية بيروت ، 1417 هـ ، 1996م ، تحقيق : عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري .

و كان عليه السلام يقول لهم سلوني عن كتاب الله فكيف يجراً على قوله هذا إن لم يكن عنده علم الكتاب؟

البلاذري ينقل رواية عن علي عليه السلام انه قال هكذا:

سلوني عن كتاب الله تعالي فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أفي سهل أو في جبل .

و ايضا ينقل عن المسيب هكذا:

و قال ابن المسيب ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي رضي الله عنه و قيل لعطاء أكان أحد في أصحاب رسول الله ع أعلم من علي كرم الله تعالي و جهة قال والله.

انساب الاشراف ، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، المتوفى 279

معاوية عند ما سمع خبر استشهاد اميرالمومنين عليه السلام قال فى على ع هكذا:

و قال معاوية حين بلغه قتل علي رضي الله عنه و الله لقد ذهب العلم و الفقه

ابو الطفيل ينقل رواية عن امير المومنين عليه السلام هكذا :

ابن يونس أخبرنا أبو بكر بن عياش عن نصير عن سليمان الأحمسي عن أبيه قال قال علي عليه السلام : و الله ما نزلت آية إلا و قد علمت فيما نزلت و أين نزلت و علي من نزلت إن ربي و هب لي قلبا عقولا و لسانا طلقا .

الرواية التي نقلها ابو طفيل عن علي عليه السلام هكذا:

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن معمر عن و هب بن أبي دبي عن أبي الطفيل قال قال علي عليه السلام : سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا و قد عرفت بليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل .

الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري الوفاة : 230 ، دار النشر : دار صادر بيروت .

يحيي بن معين يقول :

حدثنا يحيي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن يحيي بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال ما كان في أصحاب النبي صلي الله عليه و سلم أحد يقول سلوني غير علي بن أبي طالب .

تاريخ ابن معين « رواية الدوري » ، يحيي بن معين أبو زكريا الوفاة : 233 دار النشر : مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، 1399 - 1979 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : تاريخ ابن معين ، رواية الدوري .

ابن حنبل ايضا ينقل رواية بهذا المضمون هكذا:

حدثنا عبد الله نا عثمان بن أبي شيبة نا سفيان عن يحيي بن سعيد قال أراه عن سعيد قال لم يكن أحد من أصحاب النبي صلي الله عليه و سلم يقول سلوني الا علي بن أبي طالب .

أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوفاة : 241 ، فضائل الصحابة دار النشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 140 - 1983 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : وصي الله محمد عباس .

ابن الجوزي في تفسير و مصداق « من عنده علم الكتاب » يطرح كم رأى يبين بعضها ان اميرالمومنين عليه السلام هو المصداق لهذه الآية و قال: أنه علي بن أبي طالب ، قاله ابن الحنفية.

يقول في الذين جعلوا عبدالله ابن سلام انه مصداق هذه الآية هكذا:

هو عبد الله بن سلام ؟ قال : و كيف ، و هذه السورة مكية ؟ و أخرج ابن المنذر عن الشعبي قال : ما نزل في عبد الله بن سلام رضي الله عنه شيء من القرآن .

ابن الجوزي ، أبو الفرج ، 508هـ - 597 . زاد المسير و ايضا : السُّيوطي ، جلال الدين ، 849 - 911 هـ ، 1445 - 1505 ، الدر المنثور .

و سلم. و اضافة على ذلك توجد شواهد من من الروايات على هذا الامر ان رسول الله ص صرح فيها بمقام على (ع) و مكانته العلمية.

قال الله تعالى وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ {الرعد/43}

علي بن ابراهيم القمي ينقل بسند صحيح عن الامام الصادق عليه السلام:

حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام . تفسير القمي.

محمد بن حسن الصفار فى بصائر الدرجات ينقل بسند صحيح عن الامام الباقر عليه السلام ان مصداق هذه الآية نحن اهل البيت و اولنا و افضلنا و خيرنا بعد النبي صلي الله عليه و آله هو علي عليه السلام. فينقل هنا هكذا:

حدثنا محمد بن الحسين و يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن بريد بن معاوية قال قلت لأبي جعفر عليه السلام قل كفي بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب قال إيانا عني و علي أو لنا و أفضلنا و خيرنا بعد النبي صلي الله عليه وآله بصائر الدرجات.

الشيخ الصدوق ينقل فى كتاب الامالي بسند صحيح عن النبي صلي عليه وآله انه قال هكذا: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد ، عن عمرو بن مغلس ، عن خلف ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سألت رسول الله صلي الله عليه وآله عن قول الله : قال الذي عنده علم من الكتاب . قال : ذاك وصي أخي سليمان بن داود . فقلت له : يا رسول الله ، فقول الله عز وجل : قل كفي بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب ، قال : ذاك أخي علي بن أبي طالب . الأمالي ، الشيخ الصدوق.

المرجعية العلمية لأهل البيت عليهم السلام لا سيما أمير المؤمنين (عليه السلام) لم تكن مختبئاً بين المذاهب من اهل السنة، و اعترف بها كبار اهل السنة وقبلوها، و كان رأى أغلب المفسرين و العلماء من اهل السنة فى تفسير آية "و من عنده أم الكتاب" أمير المؤمنين (ع). و يذكرون روايات عديدة فى ذيل هذه الآية تبين المثال الحقيقي لهذه الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام.

بالرغم من وجود اختلاف آخر بين المفسرين من اهل السنة فى تفسير و تطبيق هذه الآية، حيث يُعرف بموقف بعضهم ان مصداق هذه الآية هو عبد الله بن سلام و بعض جبرائيل و بعض سلمان الفارسي، لكن لم يكن لأى من هذه المواقف من دليل مستدل

و قطعى و الروايات التى استدلت بها لتأييد هذا الموقف فيها إما مشكلة في الدلالة أو مشكلة في التوثيق.

المفسرون من اهل السنة الذين فسروا الآية بأمر المؤمنين (عليه السلام) كمصدق حقيقي و اعتمدوا على عدة روايات، فلنشير إلى بعضها لتوضيح المناقشة.

الثعلبي يذكر فى ان المقصود فى آية « من عنده علم الكتاب » من هو؛ رواية عن ابي جعفر عليه السلام ان المقصود من هذه الآية هو امير المؤمنين عليه السلام، فيقول هكذا:

ابن عطاء قال : كنت جالسا مع ابي جعفر في المسجد فرأيت ابن عبد الله بن سلام جالسا في ناحية فقلت لأبي جعفر : زعموا أن الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام . فقال : إنما ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام عنده علم الكتاب .

تفسير الثعلبي.

الحاكم الحسكاني فى شواهد التنزيل ينقل كم رواية مذكور فيها ان المراد ممن عنده علم الكتاب، هو الإمام علي عليه السلام. الحال فلنشير الى بعض هذه الروايات.

الحاكم ينقل عن طريق ابن عباس و محمد الحنفية رواية ان الآية المذكورة « من عنده علم الكتاب » نزلت فى امير المؤمنين عليه السلام و يقول هكذا:

عن ابن عباس في قوله تعالى : « ومن عنده علم الكتاب » قال هو علي بن علي طالب . عن ابن الحنفية في قوله تعالى : « ومن عنده علم الكتاب » قال : هو علي بن أبي طالب .

عن أبي عبد الله عليه السلام: «أن المراد بمن عنده علم الكتاب علي بن أبي طالب و أئمة الهدى عليهم السلام»

روي بريد بن معاوية عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : « إيانا عني ، و علي أولنا ، و أفضلنا ، و خيرنا بعد النبي صلي الله عليه و آله و سلم »

و فى الاستمرار يقول:

و يؤيد ذلك ما روي عن الشعبي أنه قال : ما أحد أعلم بكتاب الله بعد النبي من علي بن أبي طالب عليه السلام . شواهد التنزيل ، الحاكم الحسكاني.

سليمان القندوزي ينقل رواية عن أبي سعيد الخدري فى تفسير آية « من عنده علم الكتاب » ان المراد من هذه الآية هو علي عليه السلام فيقول هكذا:

عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية « الذين عنده علم من الكتاب » قال : ذاك أخي سليمان بن داود عليهما السلام . وسألته عن قوله الله عز وجل « قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » قال : ذاك أخي علي بن أبي طالب صاحب المناقب .

و ينقل فى رواية وردت عن طرق عديدة هكذا:

روي عن محمد بن مسلم وأبي حمزة الثمالي وجابر بن يزيد عن الباقر عليه السلام . وروي علي بن فضال والفضيل عن الرضا عليه السلام ، وقد روي عن موسى بن جعفر ، وعن زيد بن علي عليه السلام ، وعن محمد بن الحنفية ، وعن سلمان الفارسي ، وعن أبي سعيد الخدري وإسماعيل السدي أنهم قالوا في قوله تعالى : « قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » هو علي بن أبي طالب عليه السلام . ينابيع المودة ، القندوزي.

مع الالتفات الى مواقف المفسرين من اهل السنة في تفسير هذه الآية من سورة الرعد و الروايات التي تم الاستدلال و الاستشهاد بها ذيل هذه الآية، نصل إلى الاستنتاج النهائي بأن الآية نزلت فى أمير المؤمنين(ع). و تبين يوضح مرجعية علي (ع) و مكانته العلمية و الروحية و السياسية بين المسلمين بعد النبي صلى الله عليه و آله.

و جاء في بحار الأنوار عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه وعن سلمان الفارسي وعن أبي سعيد الخدري و عن إسماعيل السدي أنهم قالوا في قوله تعالى: " قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب سورة الرعد: ٤٣ . " هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

الثعلبي في تفسيره بإسناده عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وروي عن عبد الله بن عطاء عن أبي جعفر عليه السلام أنه قيل لهما: زعموا أن الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام، قال: ذاك علي بن أبي طالب عليه السلام. ثم روى أيضا أنه سئل سعيد بن جبير " ومن عنده علم الكتاب " عبد الله بن سلام؟ قال: لا، فكيف وهذه سورة مكية؟ أورده السيوطي أيضا في الاتقان.

وقد روي عن ابن عباس: لا والله ما هو إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، لقد كان عالما بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام. وروي عن ابن الحنفية: علي بن أبي طالب عنده علم الكتاب الأول والآخر، رواه في المصدر: ورواه.

الطنزى في الخصائص، ومن المستحيل أن الله تعالى يستشهد بيهودي ويجعله ثاني نفسه! وقوله: " قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب " موافق لقوله:

" كلا انزل في أمير المؤمنين علي " وعدد حروف كل واحد منهما ثمان مائة وسبعة عشر الموازنة غير صحيحة.

قال الجاحظ: اجتمعت الأمة على أن الصحابة كانوا يأخذون العلم من أربعة: علي وابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت، وقال طائفة: وعمر بن الخطاب، ثم أجمعوا على أن الأربعة كانوا أقرأ لكتاب الله من عمر، وقال صلى الله عليه وآله: " يؤم بالناس أقرؤهم " فسقط عمر، ثم أجمعوا على أن النبي صلى الله عليه وآله قال: " الأئمة من قريش " فسقط ابن مسعود وزيد، وبقي علي وابن العباس إذ كانا عالمين فقيهين قرشيين فأكثرهما سنا وأقدمهما هجرة علي، فسقط ابن العباس وبقي علي أحق بالأمة بالاجماع. وكانوا يسألونه ولم يسأل هو أحدا، وقال النبي صلى الله عليه وآله: إذا اختلفتم في شئ فكونوا مع علي بن أبي طالب عليه السلام. عبادة بن الصامت: قال عمر: كنا أمرنا إذا اختلفنا في شئ أن نحكم عليا ولهذا تابعه المذكورون بالعلم من الصحابة نحو سلمان وعمار وحذيفة وأبي ذر وأبي بن كعب وجابر الأنصاري وابن عباس وابن مسعود وزيد بن صوحان، ولم يتأخر إلا زيد بن ثابت وأبو موسى ومعاذ وعثمان، وكلهم معترفون له بالعلم مقرون له بالفضل.

النقاش في تفسيره، قال ابن عباس: علي علم علما رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله صلى الله عليه وآله علمه الله، فعلم النبي - صلوات الله عليه وآله - من علم الله، وعلم علي من علم النبي صلى الله عليه وآله، وعلمي من علم علي عليه السلام، وما علمي وعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في علم علي عليه السلام إلا كقطرة في سبعة أبحر. الضحاك عن ابن عباس قال: أعطي علي بن أبي طالب عليه السلام تسعة أعشار العلم، وإنه لا علمهم بالعشر الباقي.

يحيى بن معين بإسناده عن عطاء بن أبي رباح أنه سئل هل تعلم أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أعلم من علي؟ فقال: لا والله ما أعلمه. فأما قول عمر بن الخطاب في ذكر فكثير، رواه الخطيب في الأربعين، قال عمر: العلم ستة أسداس، لعلي من ذلك خمسة أسداس وللناس سدس ولقد شاركنا في السدس، حتى لهو أعلم منا به في المصدر: أعلم به منا. عكرمة عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب قال له: يا أبا الحسن إنك لتعجل في الحكم والفصل للشئ إذا سئلت عنه، قال: فأبرز علي كفه وقال له: كم هذا فقال عمر: خمسة، فقال: عجلت أبا حفص، في المصدر: يا أبا حفص.

قال: لم يخف علي، فقال علي: وأنا أسرع فيما لا يخفى علي.

واستعجم عليه شئ أي صعب ولم يفهم.
ونازع عبد الرحمن وكتب إليه في المصدر: فكتبا إليه وقوله " أن يتجشم " من تجشم الامر، تكلفه على مشقة.

أن يتجشم بالحضور فكتب إليهما: العلم يؤتى ولا يأتي، فقال عمر: هناك شيخ من بني هاشم وأثارة من علم الإثارة - بالفتح -: البقية من العلم. يؤتى إليه ولا يأتي، فصار إليه فوجده متكئا على مسحة، فسأله عما أراد فأعطاه الجواب، فقال عمر: في المصدر: عبد الرحمن ظ. لقد عدل عنك قومك وإنك لاحق به، فقال عليه السلام: "إن يوم الفصل كان ميقاتنا."

يونس بن عبيد في المصدر: يونس عن عبيد.
قال الحسن: إن عمر بن الخطاب قال: اللهم إني أعوذ في المصدر و (د): اللهم إني أعوذ بك اه.
"مناقب آل أبي طالب .

من عضية ليس لها علي عندي حاضرا. (7) بيان: العضية: البهتان والكذب، وهذا غريب، والمعروف في ذلك " المعضلة " قال الجزري في النهاية: يقال: أعضل بي الامر: إذا ضاقت عليك فيه الحيل، و منه حديث عمر: " أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن " وروي " معضلة " أراد المسألة الصعبة أو الخطة الضيقة المخارج، من الاعضال أو التعضيل، ويريد بأبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، و منه حديث معاوية وقد جاءته مسألة مشكلة فقال: " معضلة ولا أبا حسن " أبو حسن معرفة وضعت موضع النكرة، كأنه قال ولا رجل لها كأبي حسن، لان لا النافية إنما تدخل على النكرات دون المعارف انتهى النهاية.

إليك أخي الكريم شيء من علمه و هو يجادل و يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله و هل يجرأ على هذا غيره؟ روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: ان يهوديا من يهود الشام وأخبارهم كان قد قرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف الانبياء عليهم السلام وعرف دلائلهم، جاء إلى مجلس فيه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم على بن أبي طالب، وابن عباس وابن مسعود، وأبو سعيد الجهني. فقال: يا امة محمد ما تركتم لنبي درجة، ولا لمرسل فضيلة، إلا أنحلتموها نبيكم، فهل تجيبوني عما أسألكم عنه؟ فكاع القوم عنه. فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: نعم ما أعطى الله نبيا درجة، ولا مرسلا فضيلة، إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله وزاد محمدا على الانبياء أضعافا مضاعفة. فقال له اليهودي: فهل أنت مجيبي؟ قال له: نعم سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقر الله به عين المؤمنين،

ويكون فيه ازالة لشك الشاكين في فضائله صلى الله عليه وآله انه كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال: (ولا فخر)، وانا اذكر لك فضائله غير مزرر بالانبياء، ولا منتقص لهم، ولكن شكرا لله على ما اعطى محمدا صلى الله عليه وآله مثل ما اعطاهم، وما زاده الله وما فضله عليه. قال له اليهودي: إني أسألك فأعد له جوابا. قال له علي عليه السلام: هات ! قال اليهودي: هذا آدم عليه السلام أسجد الله له ملائكته، فهل فعل لمحمد شيئا من هذا ؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، أسجد الله لادم ملائكته، فإن سجودهم له لم يكن سجود طاعة، وإنما عبدوا آدم من دون الله عزوجل، ولكن اعترافا بالفضيلة، ورحمة من الله له. ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله عزوجل صلى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها، وتعبد المؤمنين بالصلاة عليه، فهذه زيادة يا يهودى. قال له اليهودي: فان آدم عليه السلام تاب الله عليه بعد خطيئته ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى، قال الله عز وجل: ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر إن محمدا غير مواف يوم القيامة بوزر، ولا مطلوب فيها بذنب. قال اليهودي: فإن هذا إدريس رفعه الله عزوجل مكانا عليا، وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله جل ثناؤه قال فيه: ورفعنا لك ذكرك فكفى بهذا من الله رفعة، ولئن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته، فإن محمدا أطعم في الدنيا في حياته: بينما يتضور جوعا فأتاه جبرئيل عليه السلام بجام من الجنة فيه تحفة، فهلل الجام وهللت التحفة في يده، وسبحا، وكبرا، وحمدا، فناولها أهل بيته، ففعلت الجام مثل ذلك، فهم أن يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرئيل عليه السلام وقال له: كلها فإنها تحفة من الجنة أتحكك الله بها، وإنما لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي، فأكل منها صلى الله عليه وآله وأكلنا معه، وإني لأجد حلاوتها ساعتى هذه. قال اليهودي: فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله تعالى، وأعذر قومه إذ كذب. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله صبر في ذات الله عزوجل فأعذر قومه إذ كذب وشرد، وحصب بالحصا، وعلاه أبو لهب بسلا ناقة وشاة، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل ملك الجبال: أن شق الجبال وانته إلى أمر محمد ! فأتاه فقال: إني امرت لك بالطاعة، فإن امرت أن اطبق عليهم الجبال فأهلكتهم بها، قال صلى الله عليه وآله: (إنما بعثت رحمة، رب اهد امتي فإنهم لا يعلمون)، ويحك يا يهودي إن نوحا لما شاهد غرق قومه رق عليهم رقة القرية، وأظهر عليهم شفقة، فقال: رب إن ابني من أهلي فقال الله تعالى: إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح أراد جل ذكره أن يسليه بذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله لما غلبت عليه من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النعمة، ولم تدركه فيهم رقة القرابة، ولم ينظر إليهم بعين رحمة. فقال اليهودي: فإن نوحا دعا ربه، فمطرت السماء بماء منهمر ؟ قال له علي

السلام: لقد كان كذلك، وكانت دعوته دعوة غضب، ومحمد صلى الله عليه وآله هطلت له السماء بماء منهمر رحمة، وذلك أنه صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة فقالوا له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله احتبس القطر، واصفر العود، وتهافت الورق، فرفع يده المباركة حتى رئي بياض إبطه، وما ترى في السماء سحابة، فما برح حتى سقاهم الله، حتى أن الشاب المعجب بشبابه لهمت نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر على ذلك من شدة السيل، فدام اسبوعاً، فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا: يا رسول الله تهدمت الجدر، واحتبس الركب والسفر، فضحك صلى الله عليه وآله وقال: هذه سرعة ملالة ابن آدم، ثم قال: (اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم في اصول الشيخ ومراتع البقع) فرئي حوالي المدينة المطر يقطر قطراً، وما يقع بالمدينة قطرة لكرامته صلى الله عليه وآله على الله عزوجل. قال له اليهودي: فإن هذا هود قد انتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل فعل لمحمد صلى الله عليه وآله شيئاً من هذا؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا إن الله عزوجل قد انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق، إذ أرسل عليهم ريحا تذرو الحصى، وجنوداً لم يروها، فزاد الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله بثمانية ألف ملك، وفضله على هود: بأن ريح عاد ريح سخط، وريح محمد ريح رحمة، قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها. قال له اليهودي: فهذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من ذلك، إن ناقة صالح لم تكلم صالحاً، ولم تناطقه، ولم تشهد له بالنبوة، ومحمد صلى الله عليه وآله بينما نحن معه في بعض غزواته إذ هو ببيعير قد دنا، ثم رغا فأنطقه الله عزوجل فقال: (يا رسول الله فلان استعملني حتى كبرت، ويريد نحري، فأنا أستعيذ بك منه) فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صاحبه فاستوهبه منه، فوهبه له وخلاه، ولقد كنا معه فإذا نحن بأعرابي معه ناقة له يسوقها، وقد استسلم للقطع لما زور عليه من الشهود فنطقت الناقة فقالت: (يا رسول الله إن فلانا مني بريء، وإن الشهود يشهدون عليه بالزور، وإن سارقي فلان اليهودي) قال له اليهودي: فإن هذا إبراهيم قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى وأحاطت دلالاته بعلم الايمان؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، واعطي محمد أفضل منه، وتيقظ إبراهيم وهو ابن خمسة عشر سنة ومحمد ابن سبع سنين، قدم تجار من النصارى فنزلوا بتجارهم بين الصفا والمروة، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته ورفعته، وخبر مبعثه وآياته، فقالوا: يا غلام ما اسمك؟ قال محمد. قالوا ما اسم أبيك؟ قال عبد الله. قالوا: ما اسم هذه؟ وأشاروا بأيديهم إلى الأرض. قال الأرض. قالوا: وما اسم هذه؟ - وأشاروا بأيديهم إلى السماء - قال: السماء. قالوا: فمن ربهما؟ قال: الله، ثم انتهرهم وقال: أتشككوني في

الله عزوجل ؟ ويحك يا يهودي لقد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله عزوجل مع كفر قومه إذ هو بينهم: يستقسمون بالازلام، ويعبدون الاوثان، وهو يقول: لا إله إلا الله. قال له اليهودي: فإن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاث ؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله حجب عن أراذله بقتله بحجب خمس، فثلاثة بثلاثة واثنان فضل، قال الله عزوجل - وهو يصف أمر محمد صلى الله عليه وآله -: وجعلنا من بين أيديهم سدا فهذا الحجاب الاول، ومن خلفهم سدا فهذا الحجاب الثاني، فأغشيناهم فهم لا يبصرون فهذا الحجاب الثالث، ثم قال: إذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فهذا الحجاب الرابع ثم قال: فهى إلى الانقان فهم مقمحون فهذه حجب خمس. قال له اليهودي: فإن هذا إبراهيم قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته ؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أتاه مكذب بالبعث بعد الموت وهو: أبي بن خلف الجمحي معه عظم نخر ففركه ثم قال: يا محمد من يحيى العظام وهي رميم ؟ فأنتقم محمدا بمحكم آياته، وبهتة ببرهان نبوته، فقال: يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، فانصرف مبهورا. قال له اليهودي: فهذا إبراهيم جذ أصنام قومه غضبا لله عزوجل ؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قد نكس عن الكعبة ثلاثمائة وستين صنما، ونفاها عن جزيرة العرب، وأذل من عبدها بالسيف. قال له اليهودي: فإن إبراهيم قد أضجع ولده وتله للجبين ؟ فقال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد اعطي إبراهيم بعد الاضطجاع الفداء، ومحمد اصيب بأفجع منه فجيعة، إنه وقف على عمه حمزة أسد الله، وأسد رسوله وناصر دينه، وقد فرق بين روحه وجسده، فلم يبين عليه حرقة، ولم يفيض عليه عبرة، ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ليرضي الله عزوجل بصبره، ويستسلم لامره في جميع الفعال، وقال صلى الله عليه وآله: لولا أن تحزن صفة لتركته حتى يحشر من بطون السباع، وحواصل الطير، ولولا أن يكون سنة بعدي لفعلت ذلك. قال له اليهودي: فإن إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق، فصبر، فجعل الله عز وجل عليه بردا وسلاما فهل فعل بمحمد شيئا من ذلك ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله لما نزل بخبير سمته الخيبرية، فصير الله السم في جوفه بردا وسلاما إلى منتهى أجله، فالسم يحرق إذا استقر في الجوف كما أن النار تحرق، فهذا من قدرته لا تنكره. قال له اليهودي: فإن هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيبا إذ جعل الاسباط من سلالة صلبه، ومريم بنت عمران من بناته ؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعظم في الخير نصيبا إذ جعل فاطمة سيدة نساء العالمين من بناته، والحسن والحسين من حفدته. قال له اليهودي: فإن يعقوب عليه السلام قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض من الحزن. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، حزن يعقوب حزنا بعده تلاق، و

محمد صلى الله عليه وآله قبض ولده إبراهيم عليه السلام قرّة عينه في حياته منه، فخصه بالاختيار، ليعلم له الادخار، فقال صلى الله عليه وآله: يحزن النفس، ويجزع القلب، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون، ولا نقول ما يسخط الرب، في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز وجل والاستسلام له في جميع الفعال. قال له اليهودي: فان هذا يوسف قاسى مرارة الفرقة، وحبس في السجن توقيا للمعصية، وألقى في الجب وحيدا؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قاسى مرارة الغربة، وفراق الاهل والاولاد والمال، مهاجرا من حرم الله تعالى وأمنه، فلما رأى الله عز وجل كآبته واستشعاره والحزن، أراه تبارك أسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف في تأويلها، وأبان للعالمين صدق تحقيقها، فقال: لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ولئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن، فلقد حبس رسول الله نفسه في الشعب ثلاث سنين، وقطع منه أقاربه وذوو الرحم والجأوه إلى أضييق المضيق، ولقد كادهم الله عز ذكره له كيدا مستبيناً إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمهم، ولئن كان يوسف القي في الجب، فلقد حبس محمد نفسه مخافة عدوه في الغار حتى قال لصاحبه: لا تحزن كتابه. فقال له اليهودي: فهذا موسى بن عمران آناه الله عز وجل التوراة التي فيها حكمه؟ قال له علي عليه السلام: فلقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل منه أعطي محمد البقرة وسورة المائدة بالانجيل، وطواسين وطه ونصف المفصل و الحواميم بالتوراة، وأعطي نصف المفصل والتسابيح بالزبور، وأعطي سورة بني إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، وزاد الله عز وجل محمدا السبع الطوال و فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، وأعطي الكتاب والحكمة. قال له اليهودي فإن موسى ناجاه الله على طور سيناء؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى، فمقامه في السماء محمود، وعند منتهى العرش المذكور. قال اليهودي: فلقد ألقى الله على موسى بن عمران محبة منه؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، وقد أعطي محمدا صلى الله عليه وآله ما هو أفضل من هذا، لقد ألقى الله محبة منه فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تم من الله به الشهادة، فلاتتم الشهادة إلا أن يقال: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله)، ينادى به على المنابر، فلا يرفع صوت بذكر الله إلا رفع بذكر محمد صلى الله عليه وآله معه. قال له اليهودي: فلقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك. ولقد لطف الله جل ثناؤه لأم محمد صلى الله عليه وآله بأن أوصل إليها اسمه، حتى قالت: أشهد والعالمون أن محمدا رسول الله منتظر، وشهد الملائكة على الأنبياء أنهم أثبتوه في الاسفار، وبلطف من الله ساقه إليها، و أوصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده، حتى رأت في

المنام أنه قيل لها: إن ما في بطنك سيد فإذا ولدته فسميه محمداً، فاشتق الله له اسماً من أسمائه، فالله المحمود وهذا محمد. قال له اليهودي: فإن هذا موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد أرسل إلى فراعنة شتى، مثل أبي جهل بن هشام، وعتبة ابن ربيعة، وشيبة، وأبي البخترى، والنضر بن الحرث، و أبي بن خلف، ومنبه ونبيه ابني الحجاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والاسود بن عبد يغوث الزهري، والاسود بن المطلب، والحرث بن أبي الطلالة، فأراهم الآيات في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق. قال له اليهودي: لقد انتقم الله عز وجل لموسى من فرعون؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جل اسمه لمحمد صلى الله عليه وآله من الفراعنة، فأما المستهزون فقال الله: إنا كفيناك المستهزئين فقتل الله خمستهم، كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد. فأما الوليد بن المغيرة: فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راسه ووضع في الطريق فأصابه شظية منه، فانقطع أكله حتى أدماه، فمات وهو يقول: (قتلني رب محمد). وأما العاص بن وائل السهمي: فإنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر، فسقط فتقطع قطعة قطعة، فمات وهو يقول: (قتلني رب محمد). وأما الاسود بن عبد يغوث: فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة، فاستظل بشجرة، فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع هذا عني! فقال: ما ارى أحدا يصنع شيئاً إلا نفسك، فقتله وهو يقول: (قتلني رب محمد). وأما الاسود بن الحرث: فإن النبي صلى الله عليه وآله دعا عليه أن يعمي الله بصره، وأن يثكله ولده، فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع أتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي، فبقي حتى أثكله الله ولده. وأما الحرث بن أبي الطلالة: فإنه خرج من بيته في السموم فتحول حبشياً، فرجع إلى أهله فقال: أنا الحرث، فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول: (قتلني رب محمد). وروي أن الاسود بن الحرث أكل حوتا مالحا فأصابه غلبة العطش، فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه، فمات وهو يقول: (قتلني رب محمد). كل ذلك في ساعة واحدة، وذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له: يا محمد ننتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك، فدخل النبي صلى الله عليه وآله منزلة فأغلق عليه بابيه مغتما لقولهم، فأتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال: يا محمد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول لك: إصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين يعني أظهر أمرك لاهل مكة، وادعهم إلى الايمان، قال: يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما المستهزئين قال: يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي، قال: كفيتهم، وأظهر أمره عند ذلك. وأما بقية الفراعنة: قتلوا يوم بدر بالسيف، فهزم الله الجميع وولوا الدبر. قال له اليهودي: فإن هذا موسى بن عمران قد اعطي العصا فكان تحول ثعبانا؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله

عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، إن رجلا كان يطالب أبا جهل بدين ثمن جزور قد اشتراه، فاشتغل عنه وجلس يشرب، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه، فقال له بعض المستهزئين: من تطلب؟ فقال: عمرو بن هشام - يعني أبا جهل - لي عليه دين. قال: فأذلك على من يستخرج منه الحقوق؟ قال: نعم. فدلّه على النبي صلى الله عليه وآله وكان أبو جهل يقول: ليت لمحمد إلي حاجة فأسخر به وأرده، فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد بلغني أن بينك وبين عمرو بن هشام حسن صداقة، وأنا استشفع بك إليه، فقام معه رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى بابه، فقال له: قم يا أبا جهل فأد إلى الرجل حقه، وإنما كناه بأبي جهل ذلك اليوم، فقام مسرعا حتى أدى إليه حقه، فلما رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه: فعلت ذلك فرقا من محمد قال: ويحكم اعذروني، إنه لما أقبل رأيت عن يمينه رجالا معهم حراب تتلأأ، وعن يساره ثعبانين تصطك أسنانهما، وتلمع النيران من أبصارهما، لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بالحراب بطني وتقضمني الثعبانان. هذا أكبر مما اعطي موسى، وزاد الله محمدا ثعبانا وثمانية أملاك معهم الحراب، ولقد كان النبي صلى الله عليه وآله وأبو جهل: والله للموت خير لنا من الحياة، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمدا فيقتل به، قالوا: لا. قال: فأنا أقتله، فإن شاءت بنو عبد المطلب قتلوني به، وإلا تركوني، قال: إنك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفا لا تزال تذكر به، قال: إنه كثير السجود حول الكعبة، فإذا جاء وسجد أخذت حجرا فشدخته به. فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فطاف بالبيت اسبوعا، ثم صلى وأطال السجود، فأخذ أبو جهل حجرا فأتاه من قبل رأسه، فلما أن قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فاغرا فان نحوه، فلما أن راه أبو جهل فزع منه وارتعدت يده، و طرح الحجر فشدخ رجله، فرجع مدمى، متغير اللون، يفيض عرقا. فقال له أصحابه: ما رأيناك كالذيوم؟ قال: ويحكم اعذروني! فإنه أقبل من عنده فحل فاغرا فاه فكاد يبتلعني، فرميت بالحجر فشدخت رجلي. قال اليهودي: فإن موسى قد اعطي اليد البيضاء، فهل فعل بمحمد شيئا من ذلك؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، إن نورا كان يضيء عن يمينه حيثما جلس، وعن يساره حيثما جلس، وكان يراه الناس كلهم. قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد ضرب له طريق في البحر، فهل فعل بمحمد شئ من هذا؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد اعطي ما هو أفضل من هذا، خرجنا معه إلى حنين، فإذا نحن بواد يشخب، فقدرناه فإذا هو أربعة عشر قامة، فقالوا: يا رسول الله العدو وراءنا والوادي أمامنا، كما قال أصحاب موسى، انا لمدركون فنزل رسول الله ثم قال: (اللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة، فأرني قدرتك)، وركب صلوات الله عليه فعبرت الخيل لاتندی حوافرها، والابل لاتندی أخفافها، فرجعنا فكان فتحنا. قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد اعطي الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عينا. قال علي

عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله لما نزل الحديدية وحاصره أهل مكة، قد أعطي ما هو أفضل من ذلك، وذلك أن أصحابه شكوا إليه الظمأ و أصابهم ذلك حتى التقت خواصر الخيل، فذكروا له صلى الله عليه وآله، فدعا بركوة يمانية ثم نصب يده المباركة فيها، فتفجرت من بين أصابعه عيون الماء، فصدرنا وصدرت الخيل رواء، وملنا كل مزادة وسقاء. ولقد كنا معه بالحديبية فإذا ثم قليب جافة، فأخرج صلى الله عليه وآله سهماً من كنانته، فناوله البراء بن عازب وقال له: اذهب بهذا السهم إلى تلك القليب الجافة فاغرسه فيها، ففعل ذلك فتفجرت اثنتا عشرة عينا من تحت السهم. ولقد كان يوم الميضاة عبرة وعلامة للمنكرين لنبوته، كحجر موسى حيث دعا بالمیضاة فنصب يده فيها فغاضت الماء وارتفع، حتى توضع منه ثمانية آلاف رجل فشربوا حاجتهم، وسقوا دوابهم، وحملوا ما أرادوا. قال اليهودي: فإن موسى عليه السلام اعطي المن والسلوى فهل اعطي لمحمد نظير هذا. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، ان الله عزوجل احل له الغنائم ولأمته، ولم تحل الغنائم لاحد غيره قبله، يجعل لاحد من الامم ذلك قبله، فإذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتب له عشرة. قال له اليهودي: ان موسى عليه السلام قد ظلل عليه الغمام؟ قال له على عليه السلام: لقد كان كذلك وقد فعل ذلك بموسى في التيه واعطى محمد صلى الله عليه وسلم افضل من هذه ان الغمامة كانت تظله من يوم ولد الى يوم الى يوم قبض في حضره واسفاره. فهذا افضل مما أعطى موسى. قال له اليهودي: فهذا داوود عليه السلام قد لىن الله له الحديد، فعمل منه الدروع؟ قال له على عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قد اعطى ما هو افضل من انه لىن الله له الصم الصخور الصلاب وجعلها غارا، لقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس لينة حتى صارت كهيئة العجين، وقد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته. قال له اليهودي: هذا داوود بكى على خطيئته حتى سارت الجبل معه لخوفه. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما أفضل من هذا، إنه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدرة وجوفه أريز كأريز المرجل على الاثافي من شدة البكاء، وقد آمنه الله عز وجل من عقابه، فأراد أن يتخضع لربه بيكائه فيكون أماما لمن اقتدى به، ولقد قام صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه، يقوم الليل أجمع، حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل: (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) بل لتسعد به، ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه، فقيل له: يا رسول الله أليس الله ولئن سارت الجبال وسبحت معه لقد عمل بمحمد صلى الله عليه وآله ما هو أفضل من هذا، إذ كنا معه على جبل حراء إذ تحرك الجبل فقال له: (قر فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق شهيد)، فقر الجبل مطيعا لأمره ومنتهيا إلى طاعته، ولقد مررنا معه بجبل وإذ الدموع تخرج من بعضه، فقال له

النبي صلى الله عليه وآله: (ما يبكيك يا جبل؟) فقال: يا رسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس من نار وقودها الناس والحجارة، وأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة، قال له: (لا تخف تلك الحجارة الكبرى)، ففر الجبل وسكن وهدأ وأجاب لقوله صلى الله عليه وآله. قال له اليهودي: فإن هذا سليمان اعطي ملكا لا ينبغي لاحد من بعده؟ فقال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، إنه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله، وهو ميكائيل، فقال له: يا محمد عش ملكا منعما وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك، ويسير معك جبالها ذهباً وفضة، ولا ينقص لك مما ادخر لك في الآخرة شيء، فأومى إلى جبرئيل - وكان خليله من الملائكة - فأشار عليه: أن تواضع فقال له: بل أعيش نبيا عبدا أكل يوما ولا أكل يومين، وألحق بإخواني من الأنبياء، فزاده الله تبارك وتعالى الكوثر وأعطاه الشفاعة، وذلك أعظم من ملك الدنيا من أولها إلى آخرها سبعين مرة، ووعدته المقام المحمود، فإذا كان يوم القيامة أقعده الله عز وجل على العرش، فهذا أفضل مما اعطي سليمان. قال له اليهودي: فإن هذا سليمان قد سخرت له انتهى إلى ساق العرش، فدنى بالعلم فتدلى من الجنة رفر ف أخضر، وغشى النور بصره، فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده، ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينه وبينها أو أدنى، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى، وكان فيما أوحى إليه: الآية التي في سورة البقرة قوله: لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير. وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله تبارك وتعالى محمدا، وعرضت على الامم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله، وعرضها على امته فقبلوها، فما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها، فلما أن سار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه، فقال: آمن الرسول بما انزل إليه من ربه - فأجاب صلى الله عليه وآله مجيبا عنه وعن امته - والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله فقال جل ذكره: لهم الجنة والمغفرة على أن فعلوا ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أما إذا فعلت ذلك بنا، فغفرانك ربنا وإليك المصير، يعني المرجع في الآخرة. قال: فأجابه الله عز وجل قد فعلت ذلك بك وبامتك، ثم قال عز وجل: أما إذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم فأبوا أن يقبلوها قبلتها أمتك، حق علي أن أرفعها عن امتك، وقال: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت - من خير - وعليها ما اكتسبت من شر فقال النبي صلى الله عليه وآله - لما سمع - ذلك: أما إذا فعلت ذلك بي وبامتي فزدني، قال: سل، قال: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، قال الله عز وجل: لست أوأخذ امتك بالنسيان والخطأ لكرامتك علي، وكانت الامم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم ابواب العذاب، وقد دفعت ذلك عن امتك، وكانت الامم السالفة إذا أخطأوا

أخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه. وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك علي. فقال صلى الله عليه وآله: (اللهم إذا أعطيتني ذلك فزدني)، قال الله تبارك وتعالى له: سل، قال: ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا، يعني بالاصر: الشدائد التي كانت على من كان من قبلنا، فأجابته الله عز وجل إلى ذلك، وقال تبارك اسمه: قد رفعت عن أمتك الاصر التي كانت على الامم السالفة كنت لا أقبل صلاتهم إلا في بقاع معلومة من الارض اخترتها لهم وإن بعدت، وقد جعلت الارض كلها لامتك مسجدا وطهورا، فهذه من الاصر التي كانت على الامم قبلك فرفعتها عن أمتك، وكانت الامم السالفة إذا اصابهم أذى من نجاسة قرصوه من اجسادهم، وقد جعلت الماء لامتك طهورا، فهذا من الاصر التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك، وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها على اعناقها إلى بيت المقدس، فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه نارا فأكلته فرجع مسرورا، ومن لم أقبل منه ذلك رجع مثورا، وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقراءها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافا مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن أمتك، وهي من الاصر التي كانت على الامم من كان من قبلك، وكانت الامم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار، وهي من الشدائد التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك و فرضت صلاتهم في أطراف الليل وكانت الامم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتا، وهي من الاصر التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك وجعلتها خمسا في خمسة أوقات، وهي إحدى وخمسون ركعة، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة، وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة، وهي من الاصر التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة، وكانت الامم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة فلم يعملها لم تكتب له، وإن عملها كتبت له حسنة، وإن أمتك إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، وإن عملها كتبت له عشرة، وهي من الاصر التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك، وكانت الامم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت عليه سيئة، وإن أمتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، وهذه من الاصر التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك. وكانت الامم السالفة إذا اذابوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنوب: أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم، وقد رفعت ذلك عن أمتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستورا كثيفة، وقبلت توبتهم بلا عقوبة، ولا اعاقبهم بأن احرم عليهم أحب الطعام إليهم، وكانت الامم السالفة يتوب أحدهم إلى الله من الذنب الواحد مائة سنة، أو ثمانين سنة، أو خمسين سنة، ثم لا أقبل توبته دون أن اعاقبه في الدنيا بعقوبة، وهي من الاصر التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك، وإن الرجل من أمتك ليذنب عنهم عظم بلايا الامم، وذلك حكمي في جميع الامم: أن لا أكلف خلقا فوق طاقتهم، فقال النبي صلى

الله عليه وآله: واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا قال الله عز وجل: قد فعلت ذلك بتائبى امتك ثم قال صلى الله عليه وآله: فانصرنا على القوم الكافرين قال الله جل اسمه: إن امتك في الارض كالشامة البيضاء في الثور الاسود، هم القادرون، وهم القاهرون، يستخدمون ولا يستخدمون، لكرامتك علي، وحق علي أن اظهر دينك على الاديان، حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها دين الا دينك، ويؤدون إلى أهل دينك الجزية. قال اليهودي: فإن هذا سليمان سخرت له الشياطين، يعملون له ما يشاء: من محاريب، وتمائيل؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد اعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا، إن الشياطين سخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها، ولقد سخرت لنبوة محمد صلى الله عليه وآله الشياطين بالايمان، فأقبل إليه من الجنة التسعة من أشرفهم، واحد من جن نصيبين، والثمان من بني عمرو بن عامر من الاحبة منهم شضاه، ومضاه والهملكان، والمرزبان، والمازمان، ونضاه، وهاضب، وهضب وعمرو، وهم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم: واذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وهم التسعة، فأقبل إليه الجن والنبي صلى الله عليه وآله ببطن النخل فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا، ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفا منهم فبايعوه على: الصوم، والصلاة، والزكاة، والحج، والجهاد، ونصح المسلمين، واعتذروا بأنهم قالوا على الله شططا، وهذا أفضل مما اعطي سليمان، فسبحان من سخرها لنبوة محمد صلى الله عليه وآله بعد أن كانت تتنرد، وتزعم أن لله والانس ما لا يحصى. قال له اليهودي: هذا يحيى بن زكريا عليه السلام يقال: إنه اوتي الحكم صبيا والحلم، والفهم، وأنه كان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل الصوم؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، إن يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهلية، ومحمد صلى الله عليه وآله اوتي الحكم والفهم صبيا بين عبدة الاوثان، وحزب الشيطان، فلم يرغب لهم في صنم قط ولم ينشط لاعيادهم، ولم ير منه كذب قط، وكان أمينا، صدوقا، حلما، وكان يواصل الصوم الاسبوع والاقل والاكثر، فيقال له في ذلك، فيقول: إني لست كأحدكم إني أظل عند ربي، فيطعمني، ويسقيني، وكان يبكي صلى الله عليه وآله حتى تبتل مصلاه خشية من الله عز وجل من غير جرم. قال له اليهودي: فإن هذا عيسى بن مريم يزعمون أنه تكلم في المهد صبيا؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله سقط من بطن امه واضعا يده اليسرى على الارض، ورافعا يده اليمنى إلى السماء، يحرك شفثيه بالتوحيد، وبدأ من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام وما يليها، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها، والقصور البيض من إسطخر وما يليها، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي صلى الله عليه وآله حتى فزعت الجن والانس والشياطين، وقالوا حدث في الارض حدث، ولقد رأى الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل، وتسبح وتقدس،

وتضطرب النجوم وتتساقط، علامة لميلاده. ولقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الاعاجيب في تلك الليلة، وكان له مقعد في السماء الثالثة والشياطين يسترقون السمع، فلما رأوا العجائب أرادوا أن يسترقوا قال له اليهودي: فإن عيسى عليه السلام يزعمون أنه قد أبرأ الاكمه والابرص بإذن الله؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من ذلك: أبرأ ذا العاهة من عاهته، وبينما هو جالس إذ سأل عن رجل من أصحابه فقالوا: يا رسول الله إنه قد صار من البلاء كهية الفرخ الذي لا، ريش عليه، فأتاه صلى الله عليه وآله فإذا هو كهية الفرخ من شدة البلاء، فقال له: قد كنت تدعو في صحتك دعاء؟ قال: نعم كنت أقول: (يا رب أيما عقوبة أنت معاقبي بها في الآخرة فاجعلها لي في الدنيا) فقال له النبي صلى الله عليه وآله ألا قلت: (اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) فقالها الرجل فكأنما نشط من عقال، وقام صحيحا وخرج معنا. ولقد أتاه رجل من جهينة أجدم يتقطع من الجذام، فشكا إليه صلى الله عليه وآله، فأخذ قدحا من ماء فتقل عليه، ثم قال: امسح جسديك ففعل فبرئ حتى لم يوجد عليه شيء، ولقد أتني النبي بأعرابي أبرص فتقل صلى الله عليه وآله من فيه عليه فما قام من عنده إلا صحيحا. ولئن زعمت أن عيسى أبرأ ذا العاهات من عاهاتهم، فإن محمدا صلى الله عليه وآله وبينما هو في أصحابه إذ هو بامرأة فقالت: يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت، كلما أتيت به بطعام وقع عليه التثاؤب، فقام النبي صلى الله عليه وآله وقمنا معه فلما أتينا قال له: جانب يا عدو الله ولي الله، فأنا رسول الله، فجانبه الشيطان، فقام صحيحا وهو معنا في عسكرنا. ولئن زعمت أن عيسى أبرأ العميان فإن محمدا قد فعل ما هو أكبر من ذلك: إن قتادة بن ربيع كان رجلا صحيحا، فلما أن كان يوم احد أصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته، فأخذها بيده ثم أتى بها إلى تعرف إلا بفضل حسننها وفضل ضوئها على العين الأخرى، ولقد جرح عبد الله بن عبيد وبانت يده يوم حنين، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فمسح عليه يده فلم تكن تعرف من اليد الأخرى، ولقد أصاب محمد بن مسلم يوم كعب بن أشرف مثل ذلك في عينه ويده، فمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله فلم تستبيننا، ولقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه، فمسحها فما عرفت من الأخرى، فهذه كلها دلالة لنبوته صلى الله عليه وآله. قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه أحيى الموتى بإذن الله؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد سبحت في يده تسع حصيات تسمع نغماتها في جمودها ولا روح فيها لتمام حجة نبوته، ولقد كلمه الموتى من بعد موتهم، واستغاثوه مما خافوا تبعته، ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال: ما هاهنا من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي - وكان شهيدا - ؟ ولئن زعمت: أن عيسى كلم الموتى، فلقد كان لمحمد ما هو أعجب من هذا: إن النبي لما نزل بالطائف وحاصر أهلها، بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطلية بسم،

فنطق الذراع منها فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة، فلو كلمته البهيمة وهي حية لكانت من أعظم حجج الله على المنكرين لنبوته، فكيف وقد كلمته من بعد ذبح وسلخ وشي ! ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو بالشجرة فتجيبه، وتكلمه البهيمة، وتكلمه السباع، وتشهد له بالنبوة، وتحذرهم عصيانه، فهذا أكثر مما اعطي عيسى عليه السلام. قال له اليهودي: إن عيسى يزعمون أنه أنبأ قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد كان له أكثر من هذا: إن يسأله عن شيء فيقول صلى الله عليه وآله: تقول أو أقول؟ فيقول: بل قل يا رسول الله، فيقول: جئتني في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته، ولقد كان صلى الله عليه وآله يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئاً. منها: ما كان بين صفوان بن أمية وبين عمير بن وهب، إذ أتاه عمير فقال: جئت في فكاك ابني، فقال له: كذبت بل قلت لصفوان بن أمية وقد اجتمعتم في الحطيم وذكرتم قتلى بدر وقتلتم: والله للموت أهون علينا من البقاء مع ما صنع محمد بنا، وهل حياة بعد أهل القليب، فقلت أنت: لولا عيالي، ودين علي لارحتك من محمد، فقال صفوان: علي أن أقضي دينك، وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما يصيبهن من خير أو شر، فقلت أنت: فاكتمها علي وجهني حتى أذهب فأقتله، فجئت لقتلي، فقال: صدقت يا رسول الله، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، وأشبه هذا مما لا يحصى. قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون: أنه خلق من الطين كهيئة الطير فنفخ فيه فكان طيراً بإذن الله؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قد فعل ما هو شبيه لهذا، إذ أخذ يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً، ثم قال للحجر: انفلق فانفلق ثلاث فلق، يسمع لكل فلقة منها تسبيحاً لا يسمع للآخرى، ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته، ولكل غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس، ثم قال لها: انشقي، فانشقت نصفين، ثم قال لها: التزقي فالتزقت، ثم قال لها: اشهدي بالنبوة، فشهدت ثم قال لها: ارجعي إلى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس ففعلت، وكان موضعها حيث الجزارين بمكة. قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه كان سياحاً؟ قال له علي في عشر سنين ما لا يحصى من حاضر وباد، وأفنى فأما من العرب من منعوت بالسيف لا يداري بالكلام ولا ينام إلا عن دم، ولا يسافر إلا وهو متجهز لقتال عدوه. قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه كان زاهداً؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أزهدي الانبياء عليهم السلام: كان له ثلاثة عشر زوجة سوى من يطيف به من الاماء، ما رفعت له مائدة قط وعليها طعام، ولا أكل خبز بر قط، ولا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قط، توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم، ما ترك صفراء ولا بيضاء مع ما وطئ له من البلاد، ومكن له من غنائم العباد، ولقد كان يقسم في اليوم الواحد الثلاثمائة ألف وأربعمائة ألف، ويأتيه

السائل بالعشي فيقول: والذي بعث محمداً بالحق ما أمسي في آل محمد صاع من شعير، ولا صاع من بر، ولا درهم، ولا دينار. قال له اليهودي، فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأشهد أنه ما أعطى الله نبياً درجة ولا مرسلًا فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله، وزاد محمداً على الأنبياء أضعاف ذلك درجات. فقال ابن عباس لعلى بن أبي طالب عليه السلام: أشهد يا أبا الحسن أنك من الراسخين في العلم. فقال: ويحك وما لي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله عزوجل في عظمته فقال: وإنك لعلى خلق عظيم. روي في كتاب كلمات الإمام الحسين للشيخ الشريفي. بالله عليك أخي القارئ الكريم أسمعت أو قرأت عن أحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله بمثل هذا الذي فعله علي عليه السلام؟ والله لو ما كان في جعبته عليه السلام إلا هذه لكفته أن يكون بها أعلم الناس بعد رسوله صلى الله عليه وآله ولاستحق بها أن يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله.

و يكفيك أخي الكريم وصايا موسى الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم لتكون إن شاء الله من المؤمنين إن أنت أخذت بها اللهم وفقنا للأخذ بها و بكل كلامهم عليهم السلام.

قال (عليه السلام) : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَ الْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَبَابِ.

يَا هِشَامُ بِنَ الْحَكَمِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَكْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ وَ أَفْضَى إِلَيْهِمُ بِالْبَيَانَ وَ دَلَّهُمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ بِالْأَدْلَاءِ فَقَالَ وَ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ إِلَى قَوْلِهِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.

يَا هِشَامُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّ لَهُمْ مُدَبِّرًا فَقَالَ وَ سَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ قَالَ حَمَّ وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَ قَالَ وَ مِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْطِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.

يَا هِشَامُ ثُمَّ وَعَظَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَ رَغَّبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدَّارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ.

وَ قَالَ وَ مَا أُوْتِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ زِينَتُهَا وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ.

يَا هِشَامُ ثُمَّ خَوَّفَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ عَذَابَهُ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْأَخْرِيْنَ. وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَ بِاللَّيْلِ أَمْ فَلَا تَعْقِلُونَ.

يَا هِشَامُ ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ الْعَقْلَ مَعَ الْعِلْمِ فَقَالَ وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ.

يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَمَّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ فَقَالَ وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لَا يَهْتَدُونَ وَ قَالَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ.

وَ قَالَ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

ثُمَّ ذَمَّ الْكُفْرَةَ فَقَالَ وَ إِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَالَ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْعُرُونَ.

يَا هِشَامُ ثُمَّ مَدَحَ الْقِلَّةَ فَقَالَ وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّاكِرُونَ.
وَ قَالَ وَ قَلِيلٌ مَا هُمْ.

وَ قَالَ وَ مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ.

يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَكَرَ أُولِي الْأَلْبَابِ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ وَ حَلَّاهُمْ بِأَحْسَنِ الْحِلْيَةِ فَقَالَ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَ مَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ.

يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ- إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يَعْنِي الْعَقْلَ

وَ قَالَ وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ قَالَ الْفَهْمَ وَ الْعَقْلَ- يَا هِشَامُ إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ يَا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ غَرِقَ فِيهِ عَالَمٌ كَثِيرٌ فَلْتَكُنْ سَفِينَتَكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهِ وَ حَشْوُهَا الْإِيمَانُ وَ شِرَاعُهَا التَّوَكُّلُ وَ قَيْمُهَا الْعَقْلُ وَ دَلِيلُهَا الْعِلْمُ وَ سَكَّانُهَا الصَّبْرُ.

يَا هِشَامُ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ وَ دَلِيلُ الْعَاقِلِ التَّفَكُّرُ وَ دَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيئَةٌ وَ مَطِيئَةُ الْعَاقِلِ التَّوَاضُعُ وَ كَفَى بِكَ جَهْلاً أَنْ تَرْكَبَ مَا نُهِيتَ عَنْهُ.

يَا هِشَامُ لَوْ كَانَ فِي يَدِكَ جَوْزَةٌ وَ قَالَ النَّاسُ فِي يَدِكَ لَوْلُؤَةٌ مَا كَانَ يَنْفَعُكَ وَ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا جَوْزَةٌ وَ لَوْ كَانَ فِي يَدِكَ لَوْلُؤَةٌ وَ قَالَ النَّاسُ إِنَّهَا جَوْزَةٌ مَا ضَرَّكَ وَ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا لَوْلُؤَةٌ.

يَا هِشَامُ مَا بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ إِلَى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ فَأَحْسَنُهُمْ اسْتِجَابَةً
أَحْسَنُهُمْ مَعْرِفَةً لِلَّهِ وَ أَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ عَقْلاً وَ أَعْقَلُهُمْ أَفْعَمُهُمْ دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا وَ
الْآخِرَةِ.

يَا هِشَامُ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَ مَلِكٌ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ فَلَا يَتَوَاضَعُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ وَ لَا يَتَعَاطَمُ إِلَّا
وَضَعَهُ اللَّهُ.

يَا هِشَامُ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةَ ظَاهِرَةٍ وَ حُجَّةَ بَاطِنَةٍ فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَ
الْأَنْبِيَاءُ وَ الْأَيِّمَةُ وَ أَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُوفُ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغَلُ الْحَالُ شُكْرَهُ وَ لَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ.

يَا هِشَامُ مَنْ سَلَطَ ثَلَاثًا عَلَى ثَلَاثٍ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ مَنْ أَظْلَمَ نُورَ فِكْرِهِ
بَطُولَ أَمَلِهِ وَ مَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ وَ أَطْفَأَ نُورَ عِبْرَتِهِ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ
فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ وَ مَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ وَ دُنْيَاهُ.

يَا هِشَامُ كَيْفَ يَرْكُوعٌ عِنْدَ اللَّهِ عَمَلُكَ وَ أَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ عَقْلَكَ عَنِ أَمْرِ رَبِّكَ وَ أَطَعْتَ
هَوَاكَ عَلَى غَلْبَةِ عَقْلِكَ.

يَا هِشَامُ الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةٌ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى اعْتَرَلَ
أَهْلَ الدُّنْيَا وَ الرَّاعِبِينَ فِيهَا وَ رَغِبَ فِيهَا عِنْدَ رَبِّهِ وَ كَانَ اللَّهُ أُنْسَهُ فِي الْوَحْشَةِ وَ
صَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ وَ غِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ وَ مُعْرَهُ فِي غَيْرِ عَشِيرَةٍ.

يَا هِشَامُ نُصِبَ الْخَلْقُ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ وَ لَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ الطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ وَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ
وَ التَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ يُعْتَفَدُ وَ لَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ وَ مَعْرِفَةَ الْعَالِمِ بِالْعَقْلِ.

يَا هِشَامُ قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَاقِلِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ وَ كَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَ الْجَهْلِ
مَرْدُودٌ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالدُّونِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ وَ لَمْ يَرْضَ بِالدُّونِ مِنَ الْحِكْمَةِ
مَعَ الدُّنْيَا فَلِذَلِكَ رِبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ.

يَا هِشَامُ إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَأَدْنَى مَا فِي الدُّنْيَا يَكْفِيكَ وَ إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ
فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يُغْنِيكَ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ تَرَكَوا فُضُولَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ الدُّنُوبُ وَ تَرَكَ الدُّنْيَا مِنَ الْفَضْلِ وَ تَرَكَ
الدُّنُوبَ مِنَ الْفَرَضِ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهُدُوا فِي الدُّنْيَا وَ رَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَ
مَطْلُوبَةٌ وَ الْآخِرَةُ طَالِبَةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ فَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا
رِزْقَهُ وَ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَ آخِرَتَهُ.

يَا هِشَامُ مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ وَ رَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَ السَّلَامَةَ فِي الدِّينِ
فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكَمِّلَ عَقْلَهُ فَمَنْ عَقَلَ قَنَعَ بِمَا يَكْفِيهِ. وَ مَنْ قَنَعَ بِمَا
يَكْفِيهِ اسْتَعْنَى. وَ مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا يَكْفِيهِ لَمْ يُدْرِكِ الْغِنَى أَبَدًا.

يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ حَكَى عَنْ قَوْمٍ صَالِحِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا- رَبَّنَا لَا تُزِعْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ
هَدَيْتَنَا وَ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ حِينَ عَلِمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تَزِيغُ وَ تَعُودُ
إِلَى عَمَاهَا وَ رَدَاهَا.

إِنَّهُ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ.

وَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ لَمْ يُعَقِدْ قَلْبُهُ عَلَى مَعْرِفَةٍ ثَابِتَةٍ يُبْصِرُهَا وَ يَجِدُ حَقِيقَتَهَا فِي قَلْبِهِ وَ
لَا يَكُونُ أَحَدٌ كَذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفِعْلِهِ مُصَدِّقًا وَ سِرُّهُ لِعَلَانِيَتِهِ مُوَافِقًا لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ
يَدُلْ عَلَى الْبَاطِنِ الْخَفِيِّ مِنَ الْعَقْلِ إِلَّا بِظَاهِرٍ مِنْهُ وَ نَاطِقٍ عَنْهُ.

يَا هِشَامُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ عُبِدَ اللَّهُ بِهِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ وَ مَا تَمَّ
عَقْلٌ أَمْرِي حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خِصَالُ شَتَّى الْكُفْرِ وَ الشَّرِّ مِنْهُ مَأْمُونَانِ وَ الرُّشْدُ وَ الْخَيْرُ
مِنْهُ مَأْمُولَانِ وَ فَضْلُ مَالِهِ مَبْدُولٌ وَ فَضْلُ قَوْلِهِ مَكْفُوفٌ نَصِيبُهُ مِنَ الدُّنْيَا الْقُوتُ وَ لَا
يَسْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ دَهْرُهُ الذُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مَعَ اللَّهِ مِنَ الْعِزِّ مَعَ غَيْرِهِ وَ التَّوَضُّعُ أَحَبُّ إِلَيْهِ
مِنَ الشَّرَفِ يَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ وَ يَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ وَ
يَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْرًا مِنْهُ وَ أَنَّهُ شَرُّهُمْ فِي نَفْسِهِ وَ هُوَ تَمَامُ الْأَمْرِ.

يَا هِشَامُ مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَا عَمَلُهُ وَ مَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ فِي رِزْقِهِ وَ مَنْ حَسَنَ بَرُّهُ
بِإِحْوَانِهِ وَ أَهْلِهِ مُدَّ فِي عُمُرِهِ.

يَا هِشَامُ لَا تَمْنَحُوا الْجُهَّالَ الْحِكْمَةَ فَتَنْظِلُمُوهَا وَ لَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَنْظِلُمُوهُمْ.

يَا هِشَامُ كَمَا تَرَكَوْا لَكُمْ الْحِكْمَةَ فَاتْرُكُوا لَهُمُ الدُّنْيَا.

يَا هِشَامُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ وَ لَا مَرْوَةَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ.

وَ إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ قَدْرًا الَّذِي لَا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ خَطْرًا.

أَمَا إِنَّ أَبْدَانَكُمْ لَيْسَ لَهَا تَمَنُّ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبْيَعُوهَا بِغَيْرِهَا.

يَا هِشَامُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع كَانَ يَقُولُ لَا يَجْلِسُ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ إِلَّا رَجُلٌ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ يُحِبُّ إِذَا سُئِلَ وَ يَنْطِقُ إِذَا عَجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْكَلَامِ وَ يُشِيرُ بِالرَّأْيِ الَّذِي فِيهِ صَلَاحٌ أَهْلِهِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَجَلَسَ فَهُوَ أَحْمَقُ.

وَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع إِذَا طَلَبْتُمْ الْحَوَائِجَ فَاطْلُبُوهَا مِنْ أَهْلِهَا قِيلَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَنْ أَهْلُهَا قَالَ الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَ ذَكَرَهُمْ فَقَالَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أَوْلُوا الْأَبَابِ قَالَ هُمْ أَوْلُوا الْعُقُولِ.

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ دَاعِيَةٌ إِلَى الصَّلَاحِ وَ أَدَبُ الْعُلَمَاءِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ وَ طَاعَةُ وَ لَاةِ الْعَدْلِ تَمَامُ الْعِزِّ وَ اسْتِثْمَارُ الْمَالِ تَمَامُ الْمُرُوءَةِ

وَ إِرْشَادُ الْمُسْتَشِيرِ قِضَاءُ لِحَقِّ النِّعْمَةِ وَ كَفُّ الْأَذَى مِنْ كَمَالِ الْعَقْلِ وَ فِيهِ رَاحَةُ الْبَدَنِ عَاجِلًا وَ آجِلًا.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ وَ لَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنَعَهُ وَ لَا يَعِدُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَ لَا يَرْجُو مَا يُعْتَفُ بِرَجَائِهِ وَ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى مَا يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يُوصِي أَصْحَابَهُ يَقُولُ أَوْصِيكُمْ بِالْحَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ وَ الْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَ الْغَضَبِ وَ الْإِكْتِسَابِ فِي الْفَقْرِ وَ الْغِنَى وَ أَنْ تَصِلُوا مَنْ قَطَعَكُمْ وَ تَعْفُوا عَمَّنْ ظَلَمَكُمْ وَ تَعْطِفُوا عَلَى مَنْ حَرَمَكُمْ وَ لِيَكُنْ نَظْرُكُمْ عَبْرًا وَ صَمْتُكُمْ فِكْرًا وَ قَوْلُكُمْ ذِكْرًا وَ طَبِيعَتُكُمْ السَّخَاءَ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِخَيْلٍ وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ سَخِيًّا.

يَا هِشَامُ رَجِمَ اللَّهُ مَنْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَحَفِظَ الرَّأْسَ وَ مَا حَوَى وَ الْبَطْنَ وَ مَا وَعَى وَ ذَكَرَ الْمَوْتَ وَ الْبُلَى وَ عَلِمَ أَنَّ الْجَنَّةَ مَخْهُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ وَ النَّارَ مَخْهُوفَةٌ بِالشَّهَوَاتِ.

يَا هِشَامُ مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ عَنِ أَعْرَاضِ النَّاسِ أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَكْذِبُ وَ إِنْ كَانَ فِيهِ هَوَاهُ.

يَا هِشَامُ وَجِدَ فِي ذُوَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِنْ أَعْتَى النَّاسَ عَلَى اللَّهِ مَنْ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ وَ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ وَ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ص وَ مَنْ أَحْدَثَ حَدِيثًا أَوْ أَوَى مُحَدِّثًا لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرَفًا وَ لَا عَدْلًا.

يَا هِشَامُ أَفْضَلُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِهِ الصَّلَاةُ وَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَ تَرْكُ الْحَسَدِ وَ الْعُجْبِ وَ الْفَخْرِ.

يَا هِشَامُ أَصْلَحُ أَيَّامِكَ الَّذِي هُوَ أَمَامَكَ فَانظُرْ أَيُّ يَوْمٍ هُوَ وَ أَعِدَّ لَهُ الْجَوَابَ فَإِنَّكَ
مَوْفُوفٌ وَ مَسْئُولٌ وَ خُذْ مَوْعِظَتَكَ مِنَ الدَّهْرِ وَ أَهْلِهِ فَإِنَّ الدَّهْرَ طَوِيلَةٌ قَصِيرَةٌ فَاعْمَلْ
كَأَنَّكَ تَرَى ثَوَابَ عَمَلِكَ لِتَكُونَ أَطْمَعٌ فِي ذَلِكَ وَ اعْقِلْ عَنِ اللَّهِ وَ انظُرْ فِي تَصَرُّفِ
الدَّهْرِ وَ أَحْوَالِهِ فَإِنَّ مَا هُوَ آتٍ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا وَلَى مِنْهَا فَاعْتَبِرْ بِهَا.

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع إِنَّ جَمِيعَ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَ
مَغَارِبِهَا بَحْرَهَا وَ بَرَّهَا وَ سَهْلَهَا وَ جَبَلَهَا عِنْدَ وَلِيِّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِحَقِّ
اللَّهِ كَفَىءِ الظَّلَالِ ثُمَّ قَالَ ع أَوْ لَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ لِأَهْلِهَا يَعْنِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ
لِأَنْفُسِكُمْ نَمْنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَتَّبِعُوهَا بِغَيْرِهَا فَإِنَّهُ مَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ بِالدُّنْيَا فَقَدْ رَضِيَ
بِالْخَسِيسِ.

يَا هِشَامُ إِنَّ كُلَّ النَّاسِ يُبْصِرُ النُّجُومَ وَ لَكِنْ لَا يَهْتَدِي بِهَا إِلَّا مَنْ يَعْرِفُ مَجَارِيَهَا وَ
مَنَازِلَهَا وَ كَذَلِكَ أَنْتُمْ تَدْرُسُونَ الْحِكْمَةَ وَ لَكِنْ لَا يَهْتَدِي بِهَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهَا.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْمَسِيحَ ع قَالَ لِلْحَوَارِيِّينَ يَا عِبِيدَ السُّوءِ يَهُوَلُكُمْ طُولُ النَّخْلَةِ وَ تَذْكُرُونَ
شَوْكَهَا وَ مَثُونَةَ مَرَاقِيهَا وَ تَنْسَوْنَ طِيبَ ثَمَرِهَا وَ مَرَّاقِهَا كَذَلِكَ تَذْكُرُونَ مَثُونَةَ عَمَلِ
الْآخِرَةِ فَيَطُولُ عَلَيْكُمْ أَمْدُهُ وَ تَنْسَوْنَ مَا تُفْضُونَ إِلَيْهِ مِنْ نَعِيمِهَا وَ نُورِهَا وَ ثَمَرِهَا يَا
عِبِيدَ السُّوءِ نَفُوا الْقَمَحَ وَ طَيَّبُوهُ وَ أَدِفُوا طَحْنَهُ تَجِدُوا طَعْمَهُ وَ يَهْتِنُكُمْ أَكْلُهُ كَذَلِكَ
فَأَخْلَصُوا الْإِيمَانَ وَ أَكْمَلُوهُ تَجِدُوا حَلَاوَتَهُ وَ يَنْفَعُكُمْ غَبُهُ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ لَوْ وَجَدْتُمْ
سِرَاجًا يَتَوَقَّدُ بِالْقَطِرَانِ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ لَأَسْتَضَاءْتُمْ بِهِ وَ لَمْ يَمْنَعْكُمْ مِنْهُ رِيحٌ نَتْنِهِ كَذَلِكَ
يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا الْحِكْمَةَ مِمَّنْ وَجَدْتُمُوهَا مَعَهُ وَ لَا يَمْنَعُكُمْ مِنْهُ سُوءُ رَغْبَتِهِ فِيهَا يَا
عِبِيدَ الدُّنْيَا بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ لَا تُدْرِكُونَ شَرَفَ الْآخِرَةِ إِلَّا بِتَرْكِ مَا تُحِبُّونَ فَلَا تُتْظَرُوا
بِالتَّوْبَةِ غَدًا فَإِنَّ دُونََ غَدٍ يَوْمًا وَ لَيْلَةً وَ قَضَاءَ اللَّهِ فِيهِمَا يَغْدُو وَ يَرُوحُ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ
إِنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْهِ دَيْنٌ مِنَ النَّاسِ أَرْوَحُ وَ أَقْلُ هَمًّا مِمَّنْ عَلَيْهِ الدَّيْنُ وَ إِنَّ أَحْسَنَ الْقَضَاءِ
وَ كَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَعْمَلِ الْخَطِيئَةَ أَرْوَحُ هَمًّا مِمَّنْ عَمِلَ الْخَطِيئَةَ وَ إِنَّ أَحْصَنَ التَّوْبَةِ وَ
أَنَابَ وَ إِنَّ صَغَارَ الذُّنُوبِ وَ مُحَقَّرَاتِهَا مِنْ مَكَائِدِ إِبْلِيسَ يُحَقِّرُهَا لَكُمْ وَ يُصَغِّرُهَا فِي
أَعْيُنِكُمْ فَتَجْتَمِعُ وَ تَكْتَثُرُ فَتُحْبِطُ بِكُمْ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ النَّاسَ فِي الْحِكْمَةِ رَجُلَانِ فَرَجُلٌ
أَتَقَّنَهَا بِقَوْلِهِ وَ صَدَّقَهَا بِفِعْلِهِ وَ رَجُلٌ أَتَقَّنَهَا بِقَوْلِهِ وَ ضَيَّعَهَا بِسُوءِ فِعْلِهِ فَشَتَّانَ بَيْنَهُمَا
فَطُوبَى لِلْعُلَمَاءِ بِالْفِعْلِ وَ وَيْلٌ لِلْعُلَمَاءِ بِالْقَوْلِ يَا عِبِيدَ السُّوءِ اتَّخَذُوا مَسَاجِدَ رَبِّكُمْ سُجُونًا
لِأَجْسَادِكُمْ وَ جِبَاهِكُمْ وَ اجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ بُيُوتًا لِلتَّقْوَى وَ لَا تَجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ مَأْوَى لِلشَّهَوَاتِ
إِنَّ أَجْرَكُمْ عِنْدَ الْبَلَاءِ لِأَشَدِّكُمْ حُبًّا لِلدُّنْيَا وَ إِنَّ أَصْبَرَكُمْ عَلَى الْبَلَاءِ لِأَزْهَدِكُمْ فِي الدُّنْيَا
يَا عِبِيدَ السُّوءِ لَا تَكُونُوا شَبِيهًا بِالْجِدَاءِ الْخَاطِفَةِ وَ لَا بِالتَّعَالِبِ الْخَادِعَةِ وَ لَا بِالدَّيَّانِ
الْعَادِرَةِ وَ لَا بِالأُسْدِ الْعَاتِيَةِ كَمَا تَفْعَلُ بِالْفَرَاسِ كَذَلِكَ تَفْعَلُونَ بِالنَّاسِ فَرِيقًا تَخْطِفُونَ وَ
فَرِيقًا تَخْدَعُونَ وَ فَرِيقًا تَعْدِرُونَ بِهِمْ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ لَا يُغْنِي عَنِ الْجَسَدِ أَنْ يَكُونَ

ظَاهِرُهُ صَاحِبًا وَ بَاطِنُهُ فَاسِدًا كَذَلِكَ لَا تُعْنِي أَجْسَادُكُمْ الَّتِي قَدْ أَعَجَبْتُمْ وَ قَدْ فَسَدَتْ
 قُلُوبُكُمْ وَ مَا يُعْنِي عَنْكُمْ أَنْ تُنْقُوا جُلُودَكُمْ وَ قُلُوبُكُمْ دَنَسَةً لَا تَكُونُوا كَالْمُنْخَلِ يُخْرَجُ مِنْهُ
 الدَّقِيقَ الطَّيِّبَ وَ يُمْسِكُ النُّخَالَهَ كَذَلِكَ أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ الْحِكْمَةَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ وَ يَبْقَى الْغُلُّ
 فِي صُدُورِكُمْ يَا عَبِيدَ الدُّنْيَا إِنَّمَا مَثَلُكُمْ مَثَلُ السِّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَ يُحْرِقُ نَفْسَهُ يَا بَنِي
 إِسْرَائِيلَ رَاجِعُوا الْعُلَمَاءَ فِي مَجَالِسِهِمْ وَ لَوْ جُبُوتًا عَلَى الرُّكْبِ فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ
 الْمَيِّتَةَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ.

يَا هِشَامُ مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ طُوبَى لِلْمُتَرَاحمِينَ أَوْلِيكَ هُمْ الْمَرْحُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 طُوبَى لِلْمُصْلِحِينَ بَيْنَ النَّاسِ أَوْلِيكَ هُمْ الْمُفْرَبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُوبَى لِلْمُطَهَّرَةِ قُلُوبِهِمْ-
 أَوْلِيكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُوبَى لِلْمُتَوَاضِعِينَ فِي الدُّنْيَا أَوْلِيكَ يَرْتَقُونَ مَنَابِرَ الْمُلْكِ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَا هِشَامُ فَلَهُ الْمَنْطِقِ حُكْمٌ عَظِيمٌ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ فَإِنَّهُ دَعَا حَسَنَةً وَ قَلَهُ وَزِرٌ وَ خَفَهُ مِنْ
 الدُّنُوبِ فَحَصِّنُوا بَابَ الْحِلْمِ فَإِنَّ بَابَهُ الصَّبْرُ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُبْغِضُ الضَّحَّاكَ مِنْ
 غَيْرِ عَجَبٍ وَ الْمَشَاءَ إِلَى غَيْرِ أَرْبٍ وَ يَجِبُ عَلَى الْوَالِي أَنْ يَكُونَ كَالرَّاعِي لَا يَغْفُلُ
 عَنْ رَعِيَّتِهِ وَ لَا يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِمْ فَاسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فِي سَرَائِرِكُمْ كَمَا تَسْتَحْيُونَ مِنَ النَّاسِ
 فِي عَلَانِيَتِكُمْ وَ اغْلَمُوا أَنَّ الْكَلِمَةَ مِنَ الْحِكْمَةِ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ
 وَ رَفَعَهُ غَيْبُهُ عَالِمِكُمْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ.

يَا هِشَامُ تَعَلَّمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا جَهَلْتَ وَ عِلْمِ الْجَاهِلِ مِمَّا عَلِمْتَ. عَظِمَ الْعَالِمُ لِعِلْمِهِ وَ دَعُ
 مُنَازَعَتَهُ وَ صَغُرَ الْجَاهِلُ لِحِجَابِهِ وَ لَا تَطْرُدْهُ وَ لَكِنْ قَرِّبْهُ وَ عَلِّمَهُ.

يَا هِشَامُ إِنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ عَجَزْتَ عَنْ شُكْرِهَا بِمَنْزِلَةِ سَيِّئَةٍ تُؤَاخَذُ بِهَا وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 ص إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا كَسَرَتْ قُلُوبَهُمْ خَشْيَتُهُ فَاسْكَنْتَهُمْ عَنِ الْمَنْطِقِ وَ إِنَّهُمْ لَفَصْحَاءُ عَقْلَاءُ
 يَسْتَنْبِقُونَ إِلَى اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الرَّكِيَّةِ لَا يَسْتَكْتَرُونَ لَهُ الْكَثِيرَ وَ لَا يَرْضُونَ لَهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ
 بِالْقَلِيلِ يَرُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَشْرَارٌ وَ إِنَّهُمْ لَأَكْيَاسٌ وَ أَبْرَارٌ.

يَا هِشَامُ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَ الْبَدَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَ الْجَفَاءُ فِي النَّارِ.

يَا هِشَامُ الْمُتَكَلِّمُونَ ثَلَاثَةَ فَرَابِحٍ وَ سَالِمٌ وَ شَاجِبٌ فَأَمَّا الرَّابِعُ فَالذَّاكِرُ لِلَّهِ وَ أَمَّا السَّالِمُ
 فَالسَّاكِتُ وَ أَمَّا الشَّاجِبُ فَالَّذِي يَخُوضُ فِي الْبَاطِلِ. إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَاحِشٍ
 بَدِيءٍ قَلِيلِ الْحَيَاءِ .. لَا يُبَالِي مَا قَالَ وَ لَا مَا قِيلَ فِيهِ. وَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 يَقُولُ يَا مُبْتَغِي الْعِلْمِ إِنَّ هَذَا اللِّسَانَ مِفْتَاحُ خَيْرٍ وَ مِفْتَاحُ شَرٍّ فَاخْتِمْ عَلَى فَيْكِ كَمَا تَخْتِمْ
 عَلَى ذَهَبِكَ وَ وَرَقِكَ.

يَا هِشَامُ بِنْسِ الْعَبْدِ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَ ذَا لِسَانَيْنِ يُطْرِي أَخَاهُ إِذَا شَاهَدَهُ وَ يَأْكُلُهُ إِذَا غَابَ عَنْهُ إِنَّ أُعْطِيَ حَسَدَهُ وَ إِنَّ ابْنَتَ لِي خَذَلَهُ إِنَّ أَسْرَعَ الْخَيْرِ ثَوَاباً الْبِرِّ وَ أَسْرَعَ الشَّرِّ عُقُوبَةً الْبُغْيِ وَ إِنَّ شَرَّ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ تَكْرَهُ مُجَالَسَتُهُ لِفُحْشِهِ وَ هَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ. وَ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرَكَ مَا لَا يَغْنِيهِ.

يَا هِشَامُ لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ خَائِفاً رَاجِياً وَ لَا يَكُونُ خَائِفاً رَاجِياً حَتَّى يَكُونَ عَامِلاً لِمَا يَخَافُ وَ يَرْجُو.

يَا هِشَامُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي وَ عَظَمَتِي وَ قُدْرَتِي وَ بَهَائِي وَ غُلُوبِي فِي مَكَانِي لَا يُؤْتِرُ عَبْدٌ هَوَايَ عَلَى هَوَاهُ إِلَّا جَعَلْتُ الْغِنَى فِي نَفْسِهِ وَ هَمَّهُ فِي آخِرَتِهِ وَ كَفَفْتُ عَلَيْهِ فِي ضَيْعَتِهِ وَ ضَمَنْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ رِزْقَهُ وَ كُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ.

يَا هِشَامُ الْعُضْبُ مِفْتَاحُ الشَّرِّ وَ أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً وَ إِنَّ خَالَطَتِ النَّاسَ فَإِنَّ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُخَالِطَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ كَانَتْ يَدُكَ عَلَيْهِ الْعُلْيَا فَافْعَلْ.

يَا هِشَامُ عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ فَإِنَّ الرِّفْقَ يُمْنٌ وَ الْحُرْقُ شَوْمٌ إِنَّ الرِّفْقَ وَ الْبِرَّ وَ حُسْنَ الْخُلُقِ يَغْمُرُ الدِّيَارَ وَ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

يَا هِشَامُ قَوْلُ اللَّهِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ جَرَتْ فِي الْمُؤْمِنِ وَ الْكَافِرِ وَ الْبِرِّ وَ الْفَاجِرِ مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُكَافِيَ بِهِ وَ لَيْسَتْ الْمُكَافَأَةُ أَنْ تَصْنَعَ كَمَا صَنَعَ حَتَّى تَرَى فَضْلَكَ فَإِنَّ صَنَعْتَ كَمَا صَنَعَ فَلَهُ الْفَضْلُ بِالْإِبْتِدَاءِ.

يَا هِشَامُ إِنَّ مَثَلَ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ مَسَّهَا لَيْئٌ وَ فِي جَوْفِهَا السَّمُّ الْقَاتِلُ يَحْدَرُهَا الرَّجَالُ ذُؤُ الْعُقُولِ وَ يَهْرِي إِلَيْهَا الصِّبْيَانُ بِأَيْدِيهِمْ.

يَا هِشَامُ اصْبِرْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ اصْبِرْ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَإِنَّمَا الدُّنْيَا سَاعَةٌ فَمَا مَضَى مِنْهَا فَلَيْسَ تَجِدُ لَهُ سُروراً وَ لَا حُزناً وَ مَا لَمْ يَأْتِ مِنْهَا فَلَيْسَ تَعْرِفُهُ فَاصْبِرْ عَلَى تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا فَكَأَنَّكَ قَدْ اغْتَبَطْتَ.

يَا هِشَامُ مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ مَاءِ الْبَحْرِ كُلَّمَا شَرِبَ مِنْهُ الْعَطْشَانُ ازْدَادَ عَطْشاً حَتَّى يَقْتُلَهُ.

يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ الْكِبْرَ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبْرِ الْكِبْرِ رِذَاءُ اللَّهِ فَمَنْ نَارَعَهُ رِذَاءُهُ أَكْبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ.

يَا هِشَامُ لَيْسَ مَنَّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَإِنْ عَمِلَ حَسَنًا اسْتَزَادَ مِنْهُ وَ إِنْ عَمِلَ سَيِّئًا اسْتَعْفَرَ اللَّهُ مِنْهُ وَ تَابَ إِلَيْهِ.

يَا هِشَامُ تَمَثَّلْتَ الدُّنْيَا لِلْمَسِيحِ ع فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ زَرْقَاءَ فَقَالَ لَهَا كَمْ تَرَوِّجْتِ فَقَالَتْ
كَثِيرًا قَالَ فَكُلُّ طَلْقِكَ قَالَتْ لَا بَلْ كَلَّا قَتَلْتُ قَالَ الْمَسِيحُ ع فَوَيْحُ لِأَزْوَاجِكِ الْبَاقِيْنَ كَيْفَ
لَا يَعْتَبِرُونَ بِالْمَاضِيْنَ.

يَا هِشَامُ إِنَّ ضَوْءَ الْجَسَدِ فِي عَيْنِهِ فَإِنْ كَانَ الْبَصَرُ مُضِينًا اسْتَضَاءَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِنَّ
ضَوْءَ الرُّوحِ الْعَقْلُ فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَاقِلًا كَانَ عَالِمًا بِرَبِّهِ وَإِذَا كَانَ عَالِمًا بِرَبِّهِ أَبْصَرَ
دِينَهُ وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا بِرَبِّهِ لَمْ يَقُمْ لَهُ دِينٌ وَ كَمَا لَا يَقُومُ الْجَسَدُ إِلَّا بِالنَّفْسِ الْحَيَّةِ فَكَذَلِكَ
لَا يَقُومُ الدِّينُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ الصَّادِقَةِ وَ لَا تَنْبُتُ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ إِلَّا بِالْعَقْلِ

يَا هِشَامُ إِنَّ الرُّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَ لَا يَنْبُتُ فِي الصِّفَا فَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ
الْمُتَوَاضِعِ وَ لَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ التَّوَاضِعَ آلَةَ الْعَقْلِ وَ جَعَلَ
التَّكَبُّرَ مِنْ آلَةِ الْجَهْلِ أَمْ تَعْلَمُ أَنَّ مَنْ شَمَخَ إِلَى السَّفْفِ بِرَأْسِهِ شَجَّهَ وَ مَنْ خَفَضَ رَأْسَهُ
اسْتَظَلَّ تَحْتَهُ وَ أَكْنَهُ وَ كَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَتَوَاضِعْ لِلَّهِ خَفَضَهُ اللَّهُ وَ مَنْ تَوَاضِعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ.

يَا هِشَامُ مَا أَقْبَحَ الْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَى وَ أَقْبَحَ الْخَطِيئَةَ بَعْدَ التُّسْكِ وَ أَقْبَحَ مِنْ ذَلِكَ الْعَابِدُ لِلَّهِ ثُمَّ
يُنْزَلُ عِبَادَتَهُ.

يَا هِشَامُ لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ لِمُسْتَمِعٍ وَاعٍ وَ عَالِمٍ نَاطِقٍ.

يَا هِشَامُ مَا قَسِمَ بَيْنَ الْعِبَادِ أَفْضَلُ مِنَ الْعَقْلِ نَوْمُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ سَهْرِ الْجَاهِلِ وَ مَا
بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ عَقْلُهُ أَفْضَلَ مِنْ جَمِيعِ جَهْدِ الْمُجْتَهِدِينَ وَ مَا أَدَّى
الْعَبْدُ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ حَتَّى عَقَلَ عَنْهُ.

يَا هِشَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُؤْمِنَ صَمُوتًا فَادْنُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ وَ
الْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الْكَلَامِ كَثِيرُ الْعَمَلِ وَ الْمُتَفَقِّحُ كَثِيرُ الْكَلَامِ قَلِيلُ الْعَمَلِ.

يَا هِشَامُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ ع قُلْ لِعِبَادِي لَا يَجْعَلُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ عَالِمًا مَقْتُونًا
بِالدُّنْيَا فَيَصُدُّهُمْ عَنْ ذِكْرِي وَ عَنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِي وَ مُنَاجَاتِي أُولَئِكَ قُطَاعُ الطَّرِيقِ مِنْ
عِبَادِي إِنْ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ أَنْ أَنْزِعَ حَلَاوَةَ مَحَبَّتِي وَ مُنَاجَاتِي مِنْ قُلُوبِهِمْ.

يَا هِشَامُ مَنْ تَعَطَّمَ فِي نَفْسِهِ لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَ مَلَائِكَةُ الْأَرْضِ وَ مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى
إِخْوَانِهِ وَ اسْتَظَالَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ وَ مَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَهُوَ أَعْنَى لِعَيْرِ رُشْدِهِ.

يَا هِشَامُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ ع يَا دَاوُدُ حَدِّزْ وَ أَنْذِرْ أَصْحَابَكَ عَنْ حُبِّ الشَّهَوَاتِ
فَإِنَّ الْمُعَلَّقَةَ قُلُوبُهُمْ بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا قُلُوبُهُمْ مَحْجُوبَةٌ عَنِّي.

يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ الْكِبَرَ عَلَى أَوْلِيَائِي وَ الْاسْتِطَالََةَ بِعِلْمِكَ فَيَمْفُتُكَ اللَّهُ فَلَا تَنْفَعُكَ بَعْدَ مَقْتِهِ
دُنْيَاكَ وَ لَا آخِرَتُكَ وَ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَسَاكِنِ دَارٍ لَيْسَتْ لَهُ إِلَّا مَا يَنْتَظِرُ الرَّحِيلَ.

يَا هِشَامُ مَجَالِسَةُ أَهْلِ الدِّينِ شَرَفُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مُشَاوَرَةُ الْعَاقِلِ النَّاصِحِ يُمْنٌ وَ بَرَكَتٌ وَ رُشْدٌ وَ تَوْفِيقٌ مِنَ اللَّهِ فَإِذَا أَشَارَ عَلَيْكَ الْعَاقِلُ النَّاصِحُ فَإِيَّاكَ وَ الْخِلَافَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْعَطْبَ.

يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ مُخَالَطَةَ النَّاسِ وَ الْأُنْسَ بِهِمْ إِلَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُمْ عَاقِلًا وَ مَأْمُونًا فَإِنْسَ بِهِ وَ اهْرُبْ مِنْ سَائِرِهِمْ كَهَرَبِكَ مِنَ السَّبَاعِ الضَّارِيَةِ.

وَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنَ اللَّهِ وَ إِذَا تَقَرَّدَ لَهُ بِالنِّعَمِ أَنْ يُشَارِكَ فِي عَمَلِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ وَ إِذَا مَرَّ بِكَ أَمْرَانِ لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا خَيْرٌ وَ أَصَوْبٌ فَانظُرْ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى هَوَاكَ فَخَالَفْهُ فَإِنَّ كَثِيرَ الصَّوَابِ فِي مُخَالَفَةِ هَوَاكَ. وَ إِيَّاكَ أَنْ تَغْلِبَ الْحِكْمَةَ وَ تَضَعَهَا فِي أَهْلِ الْجَهَالَةِ. قَالَ هِشَامٌ فَقُلْتُ لَهُ فَإِنْ وَجَدْتُ رَجُلًا طَالِبًا لَهُ غَيْرَ أَنْ عَقْلُهُ لَا يَتَّبِعُ لِضَبْطِ مَا أُلْقِيَ إِلَيْهِ. قَالَ عَ فَتَلَطَّفْ لَهُ فِي النَّصِيحَةِ فَإِنْ ضَاقَ قَلْبُهُ فَلَا تَعْرِضَنَّ نَفْسَكَ لِلْفِتْنَةِ وَ احذِرْ رَدَّ الْمُتَكَبِّرِينَ فَإِنَّ الْعِلْمَ يَدُلُّ عَلَى أَنْ يُمْلَى عَلَى مَنْ لَا يُفِيقُ. قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْقِلُ السُّؤَالَ عَنْهَا. قَالَ عَ فَاعْتَنِمِ جَهْلَهُ عَنِ السُّؤَالِ حَتَّى تَسَلَّمَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَوْلِ وَ عَظِيمِ فِتْنَةِ الرَّدِّ وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْفَعِ الْمُتَوَاضِعِينَ بِقَدْرِ تَوَاضُعِهِمْ وَ لَكِنْ رَفَعَهُمْ بِقَدْرِ عَظَمَتِهِ وَ مَجْدِهِ وَ لَمْ يُؤْمِنْ الْخَائِفِينَ بِقَدْرِ خَوْفِهِمْ وَ لَكِنْ أَمَنَهُمْ بِقَدْرِ كَرَمِهِ وَ جُودِهِ وَ لَمْ يُفَرِّجِ الْمَحْزُونِينَ بِقَدْرِ حُزْنِهِمْ وَ لَكِنْ بِقَدْرِ رَأْفَتِهِ وَ رَحْمَتِهِ فَمَا ظَنُّكَ بِالرَّءُوفِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَتَوَدَّدُ إِلَى مَنْ يُؤْذِيهِ بِأَوْلِيَانِهِ فَكَيْفَ يَمْنُ يُؤْذِي فِيهِ وَ مَا ظَنُّكَ بِالتَّوَابِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَتُوبُ عَلَى مَنْ يُعَادِيهِ فَكَيْفَ يَمْنُ يَتَرَضَّاهُ وَ يَخْتَارُ عِدَاوَةَ الْخَلْقِ فِيهِ.

يَا هِشَامُ مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا ذَهَبَ خَوْفُ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ وَ مَا أُوتِيَ عَبْدٌ عِلْمًا فَازْدَادَ لِلدُّنْيَا حُبًّا إِلَّا اِزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا وَ اِزْدَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَضَبًا.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ اللَّيِّبَ مَنْ تَرَكَ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَ أَكْثَرَ الصَّوَابِ فِي خِلَافِ الْهَوَى وَ مَنْ طَالَ أَمَلُهُ سَاءَ عَمَلُهُ.

يَا هِشَامُ لَوْ رَأَيْتَ مَسِيرَ الْأَجَلِ لِأَلْهَاكَ عَنِ الْأَمَلِ.

يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ الطَّمَعِ وَ عَلَيْكَ بِالْيَأْسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَ أَمْتِ الطَّمَعِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ فَإِنَّ الطَّمَعِ مَفْتَاخُ لِلدُّلِّ وَ اخْتِلَاسُ الْعَقْلِ وَ اخْتِلَاقُ الْمُرَوَّاتِ وَ تَدْنِيسُ الْعِرْضِ وَ الذَّهَابُ بِالْعِلْمِ. وَ عَلَيْكَ بِالْإِعْتِصَامِ بِرَبِّكَ وَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَ جَاهِدْ نَفْسَكَ لِتَرُدَّهَا عَنْ هَوَاهَا فَإِنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْكَ كَجَهَادِ عَدُوِّكَ. قَالَ هِشَامٌ فَقُلْتُ لَهُ فَأَيُّ الْأَعْدَاءِ أَوْجَبُهُمْ مُجَاهَدَةً قَالَ عَ أَقْرَبُهُمْ إِلَيْكَ وَ أَعْدَاؤُهُمْ لَكَ وَ أَضَرُّهُمْ بِكَ وَ أَعْظَمُهُمْ لَكَ عِدَاوَةً وَ أَخْفَاهُمْ لَكَ شَخْصًا مَعَ دُنُوهِ مِنْكَ وَ مَنْ يُحَرِّضُ أَعْدَاءَكَ عَلَيْكَ وَ هُوَ إِبْلِيسُ الْمُوَكَّلُ يَوْسُواسِ مِنَ الْقُلُوبِ فَلَهُ فَلْتَشْتَدَّ عِدَاوَتُكَ وَ لَا يَكُونَنَّ أَصْبَرَ عَلَى مُجَاهَدَتِهِ لِهَلَاكَتِكَ مِنْكَ

عَلَى صَبْرِكَ لِمَجَاهِدَتِهِ فَإِنَّهُ أضعفُ مِنْكَ رُكْنًا فِي قُوَّتِهِ وَ أَقلُّ مِنْكَ ضَرَرًا فِي كَثْرَةِ شَرِّهِ إِذَا أَنْتَ اعْتَصَمْتَ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيتَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

يَا هِشَامُ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِثَلَاثٍ فَقَدْ لَطْفَ لَهُ عَقْلٌ يَكْفِيهِ مَوْنَةٌ هَوَاهُ وَ عِلْمٌ يَكْفِيهِ مَوْنَةٌ جَهْلُهُ وَ غِنَى يَكْفِيهِ مَخَافَةُ الْفَقْرِ.

يَا هِشَامُ اخْذِرْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَ اخْذِرْ أَهْلَهَا فَإِنَّ النَّاسَ فِيهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ رَجُلٌ مُتَرَدِّ مُعَانِقٍ لِهَوَاهُ وَ مُتَعَلِّمٍ مُقْرِي كَلِمَا ازْدَادَ عِلْمًا ازْدَادَ كِبْرًا يَسْتَعْلِي بِقِرَاعَتِهِ وَ عِلْمِهِ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَ عَابِدٍ جَاهِلٍ يَسْتَصْغُرُ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي عِبَادَتِهِ يُحِبُّ أَنْ يُعْظَمَ وَ يُوقَّرَ وَ ذِي بَصِيرَةٍ عَالِمٍ عَارِفٍ بِطَرِيقِ الْحَقِّ يُحِبُّ الْقِيَامَ بِهِ فَهُوَ عَاجِزٌ أَوْ مَغْلُوبٌ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ بِمَا يَعْرِفُهُ فَهُوَ مَحْزُونٌ مَغْمُومٌ بِذَلِكَ فَهُوَ أَمْثَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ وَ أَوْجَهُهُمْ عَقْلًا.

يَا هِشَامُ اعْرِفِ الْعَقْلَ وَ جُنْدَهُ وَ الْجَهْلَ وَ جُنْدَهُ تَكُنْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ. قَالَ هِشَامُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا نَعْرِفُ إِلَّا مَا عَرَفْنَا. فَقَالَ ع يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ خَلَقْتُكَ خَلْقًا عَظِيمًا وَ كَرَّمْتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَجَاجِ الظُّلْمَانِيِّ فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَلَمْ يُقْبَلْ فَقَالَ لَهُ اسْتَكْبَرْتَ فَلَعَنَهُ ثُمَّ جَعَلَ لِلْعَقْلِ خَمْسَةَ وَ سَبْعِينَ جُنْدًا فَلَمَّا رَأَى الْجَهْلُ مَا كَرَّمَ اللَّهُ بِهِ الْعَقْلَ وَ مَا أَعْطَاهُ أَضْمَرَ لَهُ الْعَدَاوَةَ فَقَالَ الْجَهْلُ يَا رَبِّ هَذَا خَلْقٌ مِثْلِي خَلَقْتَهُ وَ كَرَّمْتَهُ وَ قَوَّيْتَهُ وَ أَنَا ضِدُّهُ وَ لَا قُوَّةَ لِي بِهِ أَعْطِنِي مِنَ الْجُنْدِ مِثْلُ مَا أَعْطَيْتَهُ فَقَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى نَعَمْ فَإِنْ عَصَيْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَ جُنْدَكَ مِنْ جَوَارِي وَ مِنْ رَحْمَتِي فَقَالَ قَدْ رَضِيتُ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ خَمْسَةَ وَ سَبْعِينَ جُنْدًا فَكَانَ مِمَّا أَعْطَى الْعَقْلَ مِنَ الْخَمْسَةِ وَ السَّبْعِينَ جُنْدًا الْخَيْرُ وَ هُوَ وَ زَيْرُ الْعَقْلِ وَ جَعَلَ ضِدَّهُ الشَّرُّ وَ هُوَ وَ زَيْرُ الْجَهْلِ.

جنود العقل و الجهل

الإيمان الكفر

التصديق التكذيب

الإخلاص النفاق

الرجاء القنوط

العدل الجور

الرضا السخط

الشُّكْرُ الْكُفْرَانُ
 الْيَأْسُ الطَّمَعُ
 التَّوَكُّلُ الْجِرْصُ
 الرَّأْفَةُ الْغِلْظَةُ
 الْعِلْمُ الْجَهْلُ
 الْعِقَّةُ التَّهْتُّكُ
 الرُّهْدُ الرَّغْبَةُ
 الرَّفْقُ الْخُرْقُ
 الرَّهْبَةُ الْجُرْأَةُ
 التَّوَاضِعُ الْكِبْرُ
 التُّوَدَةُ الْعَجَلَةُ
 الْحِلْمُ السَّفَهُ
 الصَّمْتُ الْهَذْرُ
 الْإِسْتِسْلَامُ الْإِسْتِكْبَارُ
 التَّسْلِيمُ التَّجْبِيرُ
 الْعَفْوُ الْحَقْدُ
 الرَّحْمَةُ الْقَسْوَةُ
 الْيَقِينُ الشَّاكُ
 الصَّبْرُ الْجَزَعُ
 الصَّفْحُ الْإِنْتِقَامُ
 الْغِنَى الْفَقْرُ
 التَّفَكُّرُ السَّهْوُ

الْحِفْظُ النَّسِيَانُ
 التَّوَاصُلُ الْقَطِيعَةُ
 الْفَقَاعَةُ الشَّرُّهُ
 الْمَوَاسَاةُ الْمُنْعُ
 الْمَوَدَّةُ الْعَدَاوَةُ
 الْوَفَاءُ الْعَدْرُ
 الطَّاعَةُ الْمَعْصِيَةُ
 الْخُضُوعُ النَّطَاوُلُ
 السَّلَامَةُ الْبِلَاءُ
 الْفَهْمُ الْعَبَاوَةُ
 الْمَعْرِفَةُ الْإِنْكَارُ
 الْمُدَارَاةُ الْمُكَاشَفَةُ
 سَلَامَةُ الْعَيْبِ الْمُمَاكَرَةُ
 الْكَيْتْمَانُ الْإِفْشَاءُ
 الْبِرُّ الْعُقُوقُ
 الْحَقِيقَةُ التَّسْوِيفُ
 الْمَعْرُوفُ الْمُنْكَرُ
 التَّقِيَّةُ الْإِدَاعَةُ
 الْإِنْصَافُ الظُّلْمُ
 التُّقَى الْحَسَدُ
 النَّظَافَةُ الْقَدْرُ
 الْحَيَاءُ الْقِحَةُ

الْقَصْدُ الْإِسْرَافُ
 الرَّاحَةُ التَّعَبُ
 السُّهُولةُ الصُّعُوبَةُ
 الْعَافِيَةُ الْبُلُوى
 الْقَوَامُ الْمَكَاتِرَةُ
 الْحِكْمَةُ الْهَوَى
 الْوَقَارُ الْخِفَّةُ
 السَّعَادَةُ الشَّقَاءُ
 التَّوْبَةُ الْإِصْرَارُ
 الْمُحَافَظَةُ التَّهَؤُنُ
 الدُّعَاءُ الْإِسْتِنْكَافُ
 النَّشَاطُ الْكَسَلُ
 الْفَرَحُ الْحَزَنُ
 الْأُلْفَةُ الْفُرْقَةُ
 السَّخَاءُ الْبُخْلُ
 الْخُشُوعُ الْعُجْبُ
 صَوْنُ الْحَدِيثِ التَّمِيمَةُ
 الْإِسْتِعْفَارُ الْإِغْتِرَارُ
 الْكِيَاسَةُ الْحُمُقُ

يَا هَشَامُ لَا تُجْمَعُ هَذِهِ الْخِصَالُ إِلَّا لِنَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ أَوْ مُؤْمِنٍ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَ
 أَمَّا سَائِرُ ذَلِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ بَعْضُ هَذِهِ الْجُنُودِ مِنْ
 أَجْنَادِ الْعَقْلِ حَتَّى يَسْتَكْمَلَ الْعَقْلَ وَ يَتَخَلَّصَ مِنْ جُنُودِ الْجَهْلِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ فِي الدَّرَجَةِ
 الْعُلْيَا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ ع وَفَقْنَا اللَّهَ وَ إِيَّاكُمْ لِبَطَاعَتِهِ.

ونذكر هنا على سبيل المثال في المقابل أن الإمام محمد الجواد عليه السلام كان في مجلس المأمون و كان هذا الأخير يقربه منه و هو يومها يبلغ من العمر ثلاثة عشر سنة فقط فقال المأمون لمن حوله من بني العباس إني أريد أن أزوج محمدا بن علي من أم الفضل ابنتي فغضبوا لذلك مخافة أن يرجع الحكم بعد المأمون إلى العلويين و أجمعوا على أن يأتوا بيحيى بن أكرم قاضي القضاة لي طرح عليه مسائل حتى يثبتوا عدم كفاءته فلما دخل يحيى سأل محمدا الجواد فقال ما ترى في إنسان قتل صيدا في الحرم ؟ فأجابه محمد أكان هذا القاتل للصيد محلا أم محرما؟ أكان كبيرا أم صغيرا؟ أكان حرا أم عبدا؟ أكان هذا القتل للصيد عمدا أم خطأ؟ أكان مبتدئا أم معيدا للقتل؟ أكان هذا بليل أم بنهار؟ أكان محرما بحج أم بعمره؟ أكان الصيد من الطيور الكبار أم الصغار؟ فأبهرهم بذلك فقال لهم المأمون ألم أقل لكم إنه من أهل بيت زقوا العلم زقا؟ فلو التزم هؤلاء بالنصوص لما جعلهم محمد الجواد في هذا الحرج و لنفعتهم بركته و بركة جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. ولكن هذا حال المعاندين يظنون أنهم أعلم الناس و يحبون الحكم حبا جما يقاتلون عليه فلذة أكبادهم و يحسبون أنهم مخلصون في هذه الدنيا. و أنه في النهاية تزوج من أم الفضل هاته (ليقضي الله أمرا كان مفعولا) الأنفال 44. و كانت هي التي سمتها جعدة بنت الأشعث بن قيس الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (و هي امرأته) قبله. بالطبع كلاتهما نفذت أمر الحاكم فتلك نفذت أمر معاوية و هذه أمر المعتصم العباسي. و كلاتهما كانت قد توفرت لديهما الأرضية المناسبة لذلك فلم تكونا كلاتيهما قد أنجبت لزوجها الولد فتزوجا كلاهما عليهما من أنجبت لهما. فالحسد و الغل كانا الأرضية التي ساعدتهما لتنفيذ أمر الحاكم. للعلم فلا جعدة بنت الأشعث بن قيس خطبها الحسن و لا أم الفضل خطبها محمد الجواد و لكن الأشعث هو من خطب الحسن لابنته و المأمون هو من خطب محمدا الجواد لابنته. فهل علم الجرح و التعديل يضمن ألا ينقل إلا الصحيح؟ من يضمن أن كل من جرحه الناس أو عدله الناس هو كما قالوا بل يقتضي كذلك تعديل و تجريح من عدل و من جرح من قبل أناس آخرين وخاصة إذا علمنا أن هذا كان يتم في أغلب الأحيان تحت اسم الطائفية التي كانت السبب الممزق لصفوف هذه الأمة و لا تزال كذلك لأن أعداء الأمة أو هموا الناس أن بعض هذه الأمة هي طائفة مسلمة و بعضها الآخر طائفة غير مسلمة حتى يوقعوا الناس في الفتنة مع أنه في الحقيقة أن هذه الشردمة القليلة التي تكفر كل من هو على غير ما هي عليه هي والله التي لا تمت للإسلام بصلة. مع أن من ادعى أن حديث ما من أحاديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليس بحديث و كان في الأصل فعلا من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يدخل ضمن قول رسول الله (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار). إذا فلنحذر أيضا من أن ننفي ما قاله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أجل دنيا أو عاطفة أو تعصب ما وهذا كذب عليه أيضا. و في الحقيقة فإن

الكل يعلم بأن الحديث يحتمل إحتمالين لا غير إما أن يكون فعلا قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي هذه الحالة فالسمع والطاعة وإما أن يكون موضوعا ومنسوبا إلى رسول الله وفي هذه الحالة يجب على علمائنا تبيينه للناس وضرب به عرض الحائط. أما الضعيف كما يقولون فإنني لا أحبذ هذه الكلمة فضعف أحد الرواة لن يجعل أبدا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضعف إلا أن يتبين أنه موضوع فيترك.

مناقب ابن شهر آشوب: إبانة ابن بطة: كان عمر يقول فيما يسأله عن علي عليه السلام فيفرج عنه: لا أبقاني الله بعدك.

تاريخ البلاذري: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو حسن. الإبانة والفائق: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن. وقد ظهر رجوعه إلى علي عليه السلام في ثلاث وعشرين مسألة، حتى قال: " لولا علي لهلك عمر " وقد رواه الخلق [الكثير] منهم أبو بكر بن عياش وأبو المظفر السمعاني، وقد اشتهر عن أبي بكر قوله: فإن استقمت فاتبعوني وإن زغت فقوموني وقوله: أما الفاكهة فأعرفها وأما الأب فالله أعلم. وقوله: في الكلاله: أقول فيها برأيي فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمني ومن الشيطان، الكلاله ما دون الولد والوالد وعليك بالمجلد السابع من كتاب " الغدير " والتأمل فيما أورده العلامة الأميني من الأصول المعتمدة عندهم في ذلك. وعن عمر سؤال صبيح عن " الذاريات أورد السيوطي في الدر المنثور ما يكشف القناع عن ذلك فعليك بالمراجعة وفيه " صبيغ " بالمعجمة، وفي المصدر " سبع " ولم نقف على ضبطه.

" وقوله: لا تتعجبوا من إمام أخطأ وامرأة أصابت ناضلت أميركم فضلتها.

ناضله: باراه في رمى السهام. والمسألة الحمارية وآية الكلاله وقضاؤه في الجد وغير ذلك.أورد العلامة الأميني تفصيل تلکم القضايا في المجلد السادس من " الغدير " فراجعه. وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله بالعلم، قوله: " علي عيبة علمي " وقوله: " علي أعلمكم علما وأقدمكم سلما " وقوله: " أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب " رواه علي بن هاشم وشيرويه في المصدر: وابن شيرويه.

الدلمي بإسنادهما إلى سلمان.

النبي صلى الله عليه وآله: أعطى الله عليا - صلوات الله عليه - من الفضل جزءا لو قسم على أهل الأرض لو سعه، وأعطاه من الفهم جزءا لو قسم على أهل الأرض

لوسعهم.

حلية الأولياء: سئل النبي صلى الله عليه وآله عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فاعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً.

ربيع بن خثيم: ما رأيت رجلاً من يحبه أشد حبا من علي، ولا من يبغضه أشد بغضا من علي عليه السلام، ثم التفت فقال: "ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً"، واستدل بالحساب فقالوا: وأعلم الأمة = علي بن أبي طالب "اتفقتا في مائتين وثمانية عشر، ولقد أجمعوا على أن النبي صلى الله عليه وآله قال: أقضاكم علي. وروينا عن سعيد بن أبي الخضيب وغيره أنه قال الصادق عليه السلام لابن أبي ليلى:

أنقضي بين الناس يا عبد الرحمن؟ قال: نعم يا ابن رسول الله، قال: بأي شيء تقضي قال: بكتاب الله، قال: فما لم تجد في كتاب الله؟ قال: من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وما لم أجده فيهما أخذته عن الصحابة بما اجتمعوا عليه، قال: فإذا اختلفوا فبقول من تأخذ منهم؟ قال: بقول من أردت وأخالف الباقيين، قال: فهل تخالف علياً فيما بلغك أنه قضى به؟ قال: ربما خالفته إلى غيره منهم، قال أبو عبد الله عليه السلام: ما تقول يوم القيامة إذا رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أي رب إن هذا بلغه عني قول في المصدر: قولي خ ل.

فخالفه؟ قال: وأين خالفت قوله يا ابن رسول الله؟ قال: فبلغك أن رسول الله قال: أقضاكم علي؟ قال: نعم، قال: فإذا خالفت قوله لم تخالف قول رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فاصفر وجه ابن أبي ليلى وسكت. الإبانة قال أبو أمامة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعلم بالسنة والقضاء بعدي علي ابن أبي طالب عليه السلام.

كتاب الجلاء والشفاء والإحن والمحن قال الصادق عليه السلام: قضى علي بقضية باليمن، فأتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: إن علياً عليه السلام ظلمنا، فقال صلى الله عليه وآله: إن علياً ليس بظالم ولا يخلق في المصدر: ولم يخلق.

للظلم، وإن علياً وليكم بعدي، والحكم حكمه، والقول قوله، لا يرد حكمه إلا كافر، ولا يرضى به إلا مؤمن، وإذا ثبت ذلك فلا ينبغي لهم أن يتحاكموا بعده إلى غير علي عليه السلام، والقضاء يجمع علوم الدين، فإذا يكون

هو الأعلم فلا يجوز تقديم غيره عليه، لأنه يقبح تقديم المفضول على الفاضل. أفلا يكون أعلم الناس وكان مع النبي صلى الله عليه وآله في البيت والمسجد، يكتب وحيه ومسائله ويسمع فتاويه ويسأله، وروي أنه كان النبي صلى الله عليه وآله إذا

نزل عليه الوحي ليلا لم يصبح حتى يخبر به عليا عليه السلام، وإذا نزل عليه الوحي نهارا لم يمس حتى يخبر به عليا.

ومن المشهور إنفاقه الدينار قبل مناجاة الرسول صلى الله عليه وآله، وسأله عن عشر مسائل فتح له منها ألف باب، فتحت في المصدر: فتح.

كل باب ألف باب، وكذا حين وصى النبي صلى الله عليه وآله قبل وفاته.

أبو نعيم الحافظ بإسناده عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب، يفتح كل باب إلي ألف باب ولقد روى أبو جعفر بن بابويه هذا الخبر في الخصال من أربع وعشرين طريقة، و سعد بن عبد الله القمي في بصائر الدرجات من ستة وثلاثين طريقة.

أبو عبد الله عليه السلام كان في ذؤابة سيف النبي صلى الله عليه وآله صحيفة صغيرة، هي الأحرف التي يفتح كل حرف ألف حرف، فما خرج منها إلا حرفان حتى الساعة.

وفي رواية: إن عليا عليه السلام دفعها إلى الحسن، فقرأها أيضا، ثم أعطى محمدا في المصدر: دفعها إلى الحسن عليه السلام فقرأ منها حروفا، ثم أعطاها الحسين عليه السلام فقرأها أيضا. ثم أعطاها محمدا اه. فلم يقدر على أن يفتحها.

قال أبو القاسم البستي: وذلك نحو أن يقول " :الربا في كل مكيل في العادة أي موضع كان وفي كل موزون " وإذا قال: " يحل من البيض كل ما دق أعلاه وغلظ أسفله " وإذا قال: " يحرم كل ذي ناب من السباع في المصدر: يحرم من السباع كل ذي ناب. وذي مخلب من الطير ويحل الباقي ". قول الصادق عليه السلام في المصدر: وكذلك قول الصادق عليه السلام كل ما غلب الله عليه من أمره فالله أعذر لعبده.

و جاء في تفسير الميزان للطباطبائي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله جل ثناؤه: " قال الذي عنده علم من الكتاب " قال ذاك وصى اخي سليمان بن داود فقلت له يا رسول الله فقول الله: " قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب " قال ذاك اخي علي بن أبي طالب وفي تفسير العياشي عن عبد الله بن عطاء قال: قلت لأبي جعفر (ع) هذا ابن عبد الله بن سلام بن عمران يزعم أن أباه الذي يقول الله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال كذب هو علي بن أبي طالب وفي تفسير البرهان عن ابن شهر آشوب قال عن محمد بن مسلم وأبي حمزة الثمالي وجابر بن يزيد عن أبي جعفر ع وعلي بن فضال وفضيل بن داود عن أبي بصير عن الصادق ع وأحمد بن محمد الكلبي ومحمد بن الفضيل عن الرضا ع وقد روى عن موسى بن جعفر ع وعن زيد بن علي وعن محمد بن الحنفية وعن سلمان الفارسي وعن أبي سعيد الخدري وإسماعيل

السدى انهم قالوا في قوله تعالى: " قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب " هو علي بن أبي طالب ع وفي تفسير البرهان عن الثعلبي في تفسيره باسناده عن معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس وروى عن عبد الله بن عطاء عن أبي جعفر: انه قيل له زعموا ان الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام قال لا ذلك علي بن أبي طالب وروى أنه سئل سعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام؟ قال لا وكيف؟ وهذه السورة مكية.

أقول ورواه في الدر المنثور عن سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن ابن جبير وفي تفسير البرهان أيضا عن الفقيه ابن المغازلي الشافعي باسناده عن علي بن عباس قال: دخلت انا وأبو مريم علي عبد الله بن عطاء قال: يا ابا مريم حدث عليا بالحديث الذي حدثتني عن أبي جعفر قال كنت عند أبي جعفر جالسا إذ مر عليه ابن عبد الله بن سلام قلت جعلني الله فداك هذا ابن الذي عنده علم الكتاب قال لا ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عز وجل: " ومن عنده علم الكتاب " " أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه " " انما وليكم الله ورسوله " الآية وفي الدر المنثور اخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق عبد الملك بن عمير ان محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: " قال عبد الله بن سلام قد انزل الله في القرآن " قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب.

أما و أنه مولى المؤمنين فلقد نص رسول الله صلى الله عليه و آله بذلك في خطبته الشهيرة خطبة الغدير التي جاءت امثالاً لأوامر ربه سبحانه و تعالى بعد ما أنزل عليه يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس. فأمرهم رسول الله صلى الله عليه و آله أن يبينوا له منبرا و خطب فيهم بعد أن رفع بيد علي عليه السلام حتى بانا إبطيهما ثم قال له ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله.

قال الشيخ الالباني:

وللحديث طرق اخرى كثيرة، جمع طائفة كبيرة منها الهيثمي في " المجمع " وقد ذكرت وخرجت ما تيسر لي منها مما يقطع الواقف عليها بعد تحقيق الكلام على أسانيدھا بصحة الحديث يقيناً، والا فهي كثيرة جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، قال الحافظ ابن حجر: منها صحاح ومنها حسان.

وجملة القول ان حديث الترجمة حديث صحيح بشطريه، بل الأول منه متواتر عنه صلى الله عليه وسلم كما يظهر لمن تتبع اسانيدھ وطرقه، وما ذكرت منها كفاية.

وأما قوله في الطريق الخامسة من حديث علي رضي الله عنه:

"وانصر من نصره، واخذل من خذله"

ففي ثبوته عندي وقفة، لعدم ورود ما يجبر ضعفه، وكأنه رواية بالمعنى للشطر الآخر من الحديث اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه

ومثله قول عمر لعلي أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة لا يصح أيضاً لتفرد علي بن زيد به كما تقدم.

أذا عرفت هذا، فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته أنني رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية قد ضعف الشطر الأول من الحديث، وأما الشطر الآخر فزعم انه كذب! وهذا من مبالغاته الناتجة في تقديري من تسرعه في تضعيف الاحاديث قبل ان يجمع طرقها ويدقق النظر فيها. والله المستعان.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي في حجة الوداع : " . . . من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيثما دار ، اللهم هل بلغت . " يقول ابن تيمية ، مع شدة معارضته للشريعة : " وثبت في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه قال : خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بغدير يدعى " خم " بين مكة والمدينة" . . . ابن تيمية : حقوق آل البيت . ويقول ابن حجر : " إن حديث الغدير صحيح لا مرية فيه . . . ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده . . .

ويقول كذلك " إن حديث الغدير صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة - كالترمذي والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جدا ، ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته . . . وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده. ابن حجر الهيتمي : الصواعق المحرقة.

يقول ابن كثير في تفسيره : " وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في خطبته بغدير " خم ابن كثير : تفسير القرآن العظيم يقول سبط بن الجوزي : " اتفق علماء أهل السير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفا وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه . . . الحديث . نص (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك بصريح العبارة دون التلويح

والإشارة .

يقول الإمام مسلم في صحيحه : " وعن زيد بن أرقم قال : قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً فينا خطيباً بماء يدعى " خمأ " بين مكة والمدينة فحمد الله ووعظ وذكر ، ثم قال : أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله . . . ثم قال وأهل بيتي . . . " ولهذا يقول ابن حجر كما تقدم - " إن حديث الغدير صحيح لا مريية فيه ، ولا يلتفت لمن قدح في صحته ولا لمن رده . " صحيح مسلم

وأخرج الحافظ النسائي في الخصائص : عن زيد بن أرقم قال : لما رجع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال : كأني دعيت فأجبت وإني تارك فيكم الثقلين ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض . . . ثم قال : إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن : ثم أخذ بيد علي (رض) فقال : من كنت وليه ، فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . . . فقلت لزيد : سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : نعم ، وإنه ما كان في الدوحات أحد إلا ورآه بعينه وسمعه بأذنيه . . . النسائي : الخصائص .

وفي ذخائر العقبى للمحب الطبري ، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : كنا عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سفر فنزلنا بغدير خم ، فنودي فينا ، الصلاة جامعة ، وكسح لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت شجرة فصلى الظهر وأخذ بيد علي ، وقال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . قال : فلقية عمر بعد ذلك ، فقال : هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة "

أخرجه أحمد في مسنده ، وأخرجه في المناقب من حديث عمر وزاد بعد قوله وعاد من عاداه وانصر من نصره وأحب من أحبه . قال شعبة أو قال وأبغض من بغضه " وعن زيد بن أرقم قال : استشهد علي بن أبي طالب الناس ، فقال أنشد الله رجلاً سمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : " من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا المحب الطبري : ذخائر العقبى .

وأخرج ابن المغازلي الشافعي حديث الغدير بطرق كثيرة ، فتارة عن زيد بن أرقم ، وأخرى عن أبي هريرة ، وثالثة عن أبي سعيد الخدري وتارة عن علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب ، وابن مسعود وبريدة ، وجابر بن عبد الله ، وغير هؤلاء . فعن زيد بن أرقم " أقبل نبي الله من مكة في حجة الوداع حتى نزل (صلى الله عليه وآله وسلم)

وآله وسلم) بغدير الجحفة بين مكة والمدينة فأمر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك ثم نادى : الصلاة جامعة ، فخرجنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم شديد الحر ، وإن منا لمن يضع رداءه على رأسه وبعضه على قدميه من شدة الرمضاء . . . إلى قوله : ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) فرفعها ثم قال : من كنت مولاه فهذا مولاه ، ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . قالها ثلاثا "

ابن المغازلي : المناقب .

ويقول الشهرستاني في الملل والنحل . " ومثل ما جرى في كمال الإسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته " فلما وصل غدِير خم أمر بالدوحات فقممن ، ونادوا الصلاة جامعة ، ثم قال (عليه السلام) وهو يؤم الرحال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار ألا هل بلغت ؟ ثلاثا "

الشهرستاني : الملل والنحل.

وفي المستدرک علی الصحیحین للحاکم عن زید بن أرقم قال : " لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجة الوداع ونزل غدِير " خم " أمر بدوحات فقممن ، فقال : كأني دعيت فأجبت ، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ثم قال : إن الله عز وجل مولاي ، وأنا مولى كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي (رض) فقال : من كنت مولاه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . . . " .

يقول الحاکم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد أخرجه الحافظ الذهبي في تلخيصه على المستدرک " . . .

الحاکم : المستدرک علی الصحیحین وأيضاً الحافظ الذهبي في تلخيصه .

كما رواه أيضاً ابن حجر العسقلاني في الإصابة و المقرئ في الخطط و الإمام أحمد في مسنده ط 1983 والبيهقي في كتاب الاعتقاد ط بيروت - 1986 .

و السيوطي في الجامع الصغير و في تاريخ الخلفاء و المحب الطبري في الرياض النضرة و ابن خلكان في وفيات الأعيان و الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد و ابن قتيبة في الإمامة و السياسة .

و جاء في بحار الأنوار نقلا عن أمالي الطوسي: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن علي بن ثابت، عن منصور بن الأسود في المصدر: عن منصور بن أبي الأسود.

عن مسلم الملائني، عن أنس بن مالك أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدیر خم: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأخذ بيد علي عليه السلام وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه أمالي الشيخ.
 أمالي الطوسي: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن علي بن محمد، عن داود بن سليمان، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره أمالي الشيخ. وأورد الحديث بعينه في بشارة المصطفى بسند آخر عن الرضا عن آبائه عليهم السلام.

أقول: نورد ههنا ما ذكره السيد جمال الدين ابن طاوس في كتاب الاقبال في ذكر عمل يوم الغدير من أخباره قال: اعلم أن نص النبي على مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الغدير بالإمامة لا يحتاج في المصدر: ما يحتاج خ ل.
 إلى كشف وبيان لأهل العلم والأمانة والدراية، وإنما نذكر تنبيها على بعض من رواه، ليقصد من شاء ويقف على معناه، فمن ذلك ما صنفه أبو سعد مسعود بن ناصر السجستاني المخالف لأهل البيت في عقيدته المتفق عند أهل المعرفة به على صحة ما يرويه لأهل البيت وأمانته، صنف كتابا سماه كتاب الدراية في حديث الولاية، وهو سبعة عشر جزءا، روى فيه حديث نص النبي صلى الله عليه وآله بتلك المناقب والمراتب على مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام عن مائة وعشرين نفسا من الصحابة، ومن ذلك ما رواه محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ الكبير في كتاب صنفه وسماه كتاب " الرد على الحرقوصية هم أتباع حرقوص بن زهير المعروف بذي الثدية.

" روى فيه حديث يوم الغدير وما نص النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام بالولاية والمقام الكبير، وروى ذلك من خمس وسبعين طريقا، ومن ذلك ما رواه أبو القاسم عبيد الله ابن عبد الله الحسكاني في كتاب سماه " كتاب دعاء الهداة إلى أداء حق الموالاتة " ومن ذلك الذي لم يكن مثله في زمانه أبو العباس أحمد بن سعيد بن عقدة الحافظ الذي زكاه وشهد بعلمه الخطيب مصنف تاريخ بغداد، فإنه صنف كتابا سماه " حديث الولاية " وجدت هذا الكتاب بنسخة قد كتبت في زمن أبو العباس بن عقدة مصنفه، تاريخها سنة ثلاثين وثلاث مائة، صحيح النقل، عليه خط الطوسي وجماعة من شيوخ الاسلام، لا يخفى صحة ما تضمنه على أهل الافهام، وقد روى فيه نص النبي على مولانا علي عليه السلام بالولاية من مائة وخمس طرق، وإن عدت أسماء المصنفين من المسلمين في هذا الباب طال ذلك على من يقف على هذا الكتاب، وجميع هذه التصانيف عندنا الآن إلا كتاب الطبري.

فصل: في بعض تفصيل ما جرت عليه حال يوم الغدير من التعظيم والتبجيل، اعلم

أن ما نذكر في هذا الفصل ما رواه أيضا مخالفا الشيعة المعتمد عليهم في النقل، فمن ذلك ما رواه عنهم مصنف كتاب النشر والطي في المصدر: مصنف كتاب الخالص المسمى بالنشر والطي.

وجعله حجة ظاهرة باتفاق العدو والولي وحمل به نسخة إلى الملك شاه مازندان رستم بن علي لما حضره بالري فقال فيما رواه عن رجالهم.

فصل: وعن أحمد بن محمد بن علي المهلب، أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن محمد ابن علي بن القاسم الشعرائي، عن أبيه، حدثنا سلمة بن الفضل الأنصاري، عن أبي مريم، عن قيس بن حيان في المصدر: عن قيس بن حنان.

عن عطية السعدي قال: سألت حذيفة بن اليمان عن إقامة النبي صلى الله عليه وآله عليا يوم الغدير غدير خم كيف كان؟ فقال: إن الله تعالى أنزل على نبيه - أقول أنا: لعله يعني بالمدينة - " النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين سورة الأحزاب: ٦.

" فقالوا: يا رسول الله ما هذه الولاية التي أنتم بها أحق منا بأنفسنا؟ فقال صلى الله عليه وآله: السمع والطاعة فيما أحببتم وكرهتم، فقلنا: سمعنا وأطعنا، فأنزل الله تعالى " واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا سورة المائدة: ٧.

" فخرجنا إلى مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، فنزل جبرئيل فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول: انصب عليا علما للناس، فبكى النبي صلى الله عليه وآله حتى اخضلت لحيته خضل واخضل: ابتل.

وقال: يا جبرئيل إن قومي حديثو عهد بالجاهلية، ضربتهم على الدين طوعا وكرها حتى انقادوا لي، فكيف إذا حملت على رقابهم غيري؟ فصعد جبرئيل في المصدر و (م): قال فصعد جبرئيل.

ثم قال صاحب كتاب " النشر والطي " عن حذيفة: وقد كان النبي صلى الله عليه وآله بعث عليا إلى اليمن، فوافى مكة ونحن مع الرسول صلى الله عليه وآله ثم توجه علي عليه السلام يوما نحو الكعبة يصلي، فلما ركع أتاه سائل فتصدق عليه بحلقة خاتمه، فأنزل الله تعالى " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون سورة المائدة: ٥٥.

" فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقرأه علينا، ثم قال: قوموا نطلب هذه الصفة التي وصف الله بها فلما دخل رسول الله المسجد استقبله سائل فقال: من أين جئت؟ فقال: من عند هذا المصلي، تصدق علي بهذه الحلقة وهو راكع، فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله ومضى نحو علي فقال:

يا علي ما أحدثت اليوم من خير؟ فأخبره بما كان منه إلى السائل، فكبر الثالثة، فنظر المنافقون بعضهم إلى بعض وقالوا: إن أفئدتنا لا تقوي على ذلك أبدا مع الطاعة له، فنسأل رسول الله أن يبدله لنا، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبروه بذلك، فأنزل الله تعالى قرآنا وهو " قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي سورة يونس: ١٥ .

" الآية، فقال جبرئيل: يا رسول الله أتمه، فقال حبيبي جبرئيل: قد سمعت ما تأمروا به، فانصرف [عن رسول الله صلى الله عليه وآله الأمين جبرئيل]. ثم قال صاحب " كتاب النشر والطي " من غير حديث حذيفة: فكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع بمنى: يا أيها الناس إني قد تركت فيكم أمرين، إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كإصبعي هاتين - وجمع بين سبائتيه - ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك، ألا هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم قال: اللهم اشهد.

ثم قال صاحب كتاب " النشر والطي ": فلما كان في آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله عليه " إذا جاء نصر الله والفتح " إلى آخرها، فقال صلى الله عليه وآله: نعتت إلى نفسي، فجاء إلى مسجد الخيف فدخله ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه، وذكر خطبته، ثم قال فيها: أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل طرف بيد الله تعالى وطرف بأيديكم فتمسكوا به، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كإصبعي هاتين - وجمع بين سبائتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين سبائتيه والوسطى - فتفضل هذه على هذه.

قال مصنف كتاب " النشر والطي ": فاجتمع قوم وقالوا: يريد محمد صلى الله عليه وآله أن يجعل الإمامة في أهل بيته، فخرج منهم أربعة ودخلوا إلى مكة، ودخلوا الكعبة وكتبوا فيما بينهم إن أمات الله محمد أو قتل لا يرد هذا الأمر في أهل بيته، فأنزل الله تعالى " أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون سورة الزخرف: 80.٧٩ -

أقول: فانظر هذا التدريج من النبي صلى الله عليه وآله والتلطف من الله تعالى في نصه على مولانا علي صلوات الله عليه، فأول أمره بالمدينة قال سبحانه: " وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين " فنص على أن الأقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله أولى به من المؤمنين والمهاجرين، فعزل جل جلاله عن هذه الولاية المؤمنين والمهاجرين وخص بها أولي الأرحام من سيد

المرسلين، ثم انظر كيف نزل جبرئيل بعد خروجه إلى مكة بالتعيين على علي عليه السلام في المصدر: في علي خ ل.

فلما راجع النبي صلى الله عليه وآله وأشفق على قومه من حسدهم لعلي عليه السلام كيف عاد الله جل جلاله أنزل: " إنما وليكم الله ورسوله " وكشف عن علي عليه السلام بذلك الوصف ثم انظر كيف مال النبي إلى التوطئة بذكر أهل بيته بمنى، ثم عاد ذكرهم في مسجد الخيف.

ثم ذكر صاحب كتاب " النشر والطي " توجههم إلى المدينة ومراجعة رسول الله صلى الله عليه وآله مرة بعد مرة لله جل جلاله، وما تكرر من الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في ولاية علي عليه السلام، قال حذيفة: وأذن النبي صلى الله عليه وآله بالرحيل نحو المدينة فارتحلنا، ثم قال صاحب كتاب " النشر والطي ": فنزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله بضجنان قال في مرصد الاطلاع الضجن - بسكون الجيم - واد في بلاد هذيل بتهامة، أسفله لكنانة، على ليلة من مكة. في حجة الوداع بإعلان علي، ثم قال صاحب الكتاب: فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نزل الجحفة، فلما نزل القوم وأخذوا منازلهم فأتاه جبرئيل فأمره أن يقوم بعلي عليه السلام فقال: يا رب إن قومي حديثو عهد بالجاهلية، فمتى أفعل هذا يقولوا: فعل بابن عمه.

أقول: وزاد في الجحفة أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني في كتاب الدراية فقال بإسناده عن عدة طرق إلى عبد الله بن عباس قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع فنزل جحفة أتاه جبرئيل فأمره أن يقوم بعلي عليه السلام، قال: أستم تزعمون أنني أولى المؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه، قال ابن عباس: وجبت والله في المصدر: وجبت كذا والله. في أعناق الناس.

أقول: وسار النبي صلى الله عليه وآله من الجحفة، قال مسعود السجستاني: في كتاب الدراية بإسناده إلى عبد الله بن عباس أيضا قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبلغ ولاية علي عليه السلام فأنزل الله تعالى " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس سورة المائدة: ٦٧.

يقول رضي الدين ركن الاسلام أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس أمده الله بعنايته وأيده بكراماته: اعلم أن موسى نبي الله راجع الله

تعالى في إبلاغ رسالته وقال في مراجعته: " إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون سورة القصص: ٣٣ .

" وإنما كان قتل نفسا واحدة، وأما علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه كان قد قتل من قريش وغيرهم من القبائل قتلى كل واحد منهم يحتمل مراجعة النبي صلى الله عليه وآله جل جلاله في تأخير ولاية مولانا علي عليه السلام وترك إظهار عظيم فضله وشرف محله...

ومن الواضح أن جميع كتب الشيعة التي تعرضت لسيرة النبي صلى الله عليه وآله ، أو لفضائل علي عليه السلام ومناقبه ، أو التي تعرضت لمسائل الإمامة ذكرت حديث الغدير ، ونحن هنا نشير إلى بعض مسجله علماء الشيعة في نقل حديث الغدير كنموذج لذلك :

١ - فلما رجع رسول الله (ص) من حجة الوداع نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال : يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ سورة المائدة : 47

فنادى الناس فاجتمعوا ، ثم قال عليه الصلاة والسلام : يا أيها الناس من وليكم وأولى بكم من أنفسكم؟

فقالوا : الله ورسوله .

فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه - ثلاث مرات -« الأصول من الكافي.

قال النبي صلى الله عليه وآله : «إني قد دعيت ويوشك أن أجيب ، وقد حان مني خفوق من بين أظهركم وإني مخلف فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

ثم نادى بأعلى صوته : ألسنت أولى بكم منكم بأنفسكم؟

قالوا : اللهم بلى .

فقال : فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» الارشاد ، للمفيد .

وقال النبي (ص) : ألا وإني أشهدكم أنني أشهد أن الله مولاي وأنا مولى كل مسلم وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فهل تقرّون لي بذلك وتشهدون لي به؟

فقالوا : نعم ، نشهد لك بذلك .

فقال : ألا من كنت مولاه فإنّ عليّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله» الخصال .

قال النبي (ص) : من كنت مولاه فهذا علي مولاه» كمال الدين وتمام النعمة .

قال النبي (ص) : «من كنت مولاه فعلي مولاه» التوحيد - باب أسماء الله تعالى .

قال النبي (ص) : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» معاني الاخبار .

وأثبت المحدث هاشم البحراني ٨٨ حديثاً في الغدير من طرق العامة و٣٦ رواية من طرق الشيعة راجع كتاب كشف المهم في طريق خبر غدير خم .

ولقد أحصى السيّد المحقّق الطباطبائي في كتابه (الغدير في التراث الإسلامي) ١٦٤ كتاباً صنف حول واقعة الغدير .

روى أبو العبّاس عبدالله بن جعفر الحميري - من أعلام القرن الثالث - عن السندي بن محمّد، عن صفوان الجمّال قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام:

لما نزلت هذه الآية في الولاية، أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالدّوحات في غدير خم فقممن، ثم نودي: الصّلاة جامعة، ثم قال: أيّها الناس! من كنت مولاه فعليّ مولاه، ألسن أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى.

قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. ربّ وال من والاه وعاد من عاداه.

ثمّ أمر الناس بيباعون عليّاً، فباعه الناس، لا يجيء أحد إلاّ بايعه، ولا يتكلّم منهم أحد...» قرب الإسناد وعنه: بحار الأنوار .

ورواه أبو النضر محمّد بن مسعود العياشي السمرقندي - من أعلام القرن الثالث - عن صفوان عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام كذلك... تفسير العياشي وعنه: بحار الأنوار .

وروى العياشي عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«لما نزل جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حجّة الوداع بإعلان أمر علي بن أبي طالب: (يا أيّها الرّسولُ بَلِّغْ ما أنزلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) إلى آخر الآية. قال: فمكث النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ثلاثاً حتى أتى الجحفة، فلم يأخذ بيده فرقاً

من الناس، فلما نزل الجحفة يوم الغدير في مكان يقال له: «مهيعة» فنادى: الصلاة جامعة.

فاجتمع الناس.

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: من أولى بكم من أنفسكم؟

قال: فجهروا فقالوا: الله ورسوله.

فقال لهم الثانية.

فقالوا: الله ورسوله.

ثم قال لهم الثالثة.

فقالوا: الله ورسوله.

فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، فإنه مني وأنا منه. وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» تفسير العياشي وعنه بحار الأنوار .

وروى العياشي عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام ابتداءً منه:

«العجب يا أبا حفص! لما لقي علي بن أبي طالب!! إنه كان له عشرة آلاف شاهد ولم يقدر على أخذ حقه، والرجل يأخذ حقه بشاهدين، إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خرج من المدينة حاجاً وتبعه خمسة آلاف، ورجع من مكة وقد شيّعه خمسة آلاف من أهل مكة، فلما انتهى إلى الجحفة نزل جبرئيل بولاية علي عليه السلام، وقد كانت نزلت ولايته بمنى، وامتنع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من القيام بها لمكان الناس.

فقال: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ.

مما كرهت بمنى.

فأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ففقت السمرات...» تفسير العياشي وعنه بحار الأنوار .

وروى العياشي عن زياد بن المنذر قال: «كنت عند أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام وهو يحدث الناس. فقام إليه رجل من أهل البصرة - يقال له: عثمان الأعشى، كان يروي عن الحسن البصري - فقال: يا ابن رسول الله! جعلت فداك، إن الحسن البصري يحدثنا بحديث يزعم أن هذه الآية نزلت في رجل ولا يخبرنا من الرجل (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ. تفسيرها: أتخشى الناس، فالله يعصمك من الناس.

فقال أبو جعفر عليه السلام: ما له لا قضى الله دينه - يعني صلاته - أما أن لو شاء أن يخبر به خبر به; إن جبرئيل هبط على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ... فقال:

إنَّ الله تبارك وتعالى يأمرك أن تدلَّ أُمَّتَكَ مَنْ وليهم، على مثل ما دللتهم عليه في صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم.
قال: فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: رَبِّ! أُمَّتِي حَدِيثُو عَهْدِ بِالْجَاهِلِيَّةِ.
فأنزل اللهُ: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ.
قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فأخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه...» تفسير العياشي وعنه بحار الأنوار .

وروى الشيخ أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي - من أعلام القرن الرابع - عن جبرئيل بن أحمد، عن موسى بن معاوية بن وهب، عن علي بن سعيد، عن عبدالله بن عبدالله الواسطي، عن واصل بن سليمان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:
لَمَّا صرَّع زيد بن صوحان رحمه الله يوم الجمل، جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس عند رأسه فقال: رحمك الله يا زيد! لقد كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة. قال: فرفع زيد رأسه إليه ثم قال: وأنت فجزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين! فوالله ما علمتكم إلا بالله عليمًا وفي أم الكتاب علياً حكيمًا، وإنَّ الله في صدرك لعظيم، والله ما قاتلت معك على جهالة، ولكني سمعت أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. فكرهت - والله - أن أخذ لك فيخذلني الله» رجال الكشي.

وروى الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الملقب بالصدوق - المتوفى سنة 381 - حديث الغدير قائلاً:
«ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب وابن يزيد معاً، عن ابن أبي عمير. وحدثنا أبي، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير.
وحدثنا ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن ابن أبي عمير.
وحدثنا ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير.
عن عبدالله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال:

لَمَّا رجع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من حجة الوداع - ونحن معه - أقبل حتى انتهى إلى الجحفة، أمر أصحابه بالنزول، فنزل القوم منازلهم، ثم نودي بالصلاة، فصلَّى بأصحابه ركعتين، ثم أقبل بوجهه إليهم فقال لهم:
إنَّه قد نبأني اللطيف الخبير أني ميِّت وأنكم ميِّتون، وكأني قد دعيت فأجبت، وإنِّي مسؤول عما أرسلت به إليكم وعمَّا خلفت فيكم من كتاب الله وحجته، وإني مسؤولون، فما أنتم قائلون لربكم؟

قالوا: نقول قد بلغت ونصحت وجاهدت، فجزاك الله عنا أفضل الجزاء.
ثم قال لهم: أستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إليكم، وأن الجنة حق وأن
النار حق وأن البعث بعد الموت حق؟
فقالوا: نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد على ما يقولون.
ألا وإني أشهدكم أنني أشهد أن الله مولاي وأنا مولى كل مسلم، وأنا أولى بالمؤمنين
من أنفسهم. فهل تقرّون بذلك وتشهدون لي به؟
فقالوا: نعم نشهد لك بذلك.

فقال: ألا من كنت مولاه فإنّ علياً مولاه، وهو هذا.
ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها مع يده حتى بدت أباطهما.
ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.
ألا وإني فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض غدأ، وهو حوض عرضه ما بين
بصرى وصنعاء، فيه أقداح من فضة عدد نجوم السماء، ألا وإني سألتكم غدأ ماذا
صنعتم فيما أشهدت الله به عليكم في يومكم هذا إذ وردتم عليّ حوضي؟ وماذا صنعتم
بالتقلين من بعدي؟ فانظروا كيف خلفتموني فيهما حين تلقوني؟
قالوا: وما هذان الثقلان يا رسول الله؟

قال: أمّا الثقل الأكبر فكتاب الله عزّ وجل، سبب ممدود من الله ومني في أيديكم، طرفه
بيد الله، والطرف الآخر بأيديكم، فيه علم ما مضى وما بقي إلى أن تقوم الساعة. وأمّا
الثقل الأصغر فهو حليف القرآن وهو علي بن أبي طالب وعترته. وإنهما لن يفترقا
حتى يردا عليّ الحوض.

قال معروف بن خربوذ: فعرضت هذا الكلام على أبي جعفر عليه السلام.
فقال: صدق أبو الطفيل. هذا كلام وجدناه في كتاب علي عليه السلام وعرفناه))
كتاب الخصال.

وروى الشيخ الحرّ العاملي عن جابر بن حزام في حديث الحنيفة التي أخذها
أمير المؤمنين عليه السلام من سبي بني حنيفة: أنها قالت لما رأتها: من أنت؟
قال: أنا علي بن أبي طالب.

قالت: لعلك الرجل الذي نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في صبيحة يوم
الجمعة بغدير خم علماً للناس؟!
فقال: أنا ذلك الرجل.

فقالت: من أجلك غضبنا، ومن نحوك أتينا، لأنّ رجالنا قالوا: لا نسلم صدقات أموالنا
وطاعة نفوسنا إلا لمن نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فينا وفيكم علماً»
إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات

وروى عن أنس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَدِيثٍ:
 «أَنْتَ صَعْدَ الْمَنْبَرِ وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَقَالَ: أَللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا
 أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟
 قَالُوا: بَلَى.

قال: من كنت مولاة فعلي مولاة، ومن كنت وليه فعلي وليه» المصدر

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله قال: «المفيد، عن علي بن أحمد
 القلانسي، عن عبدالله بن محمد، عن عبدالرحمان بن صالح، عن موسى بن عمران،
 عن أبي إسحاق السبيعي، عن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّمَ بغدير خم يقول:

«إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِي وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِي. لَعْنُ اللَّهِ مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ. لَعْنُ اللَّهِ مَنْ
 تَوَلَّى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ. الْوَلَدُ لِصَاحِبِ الْفِرَاشِ وَاللِّعَاطِرِ الْحَجَرِ. وَلَيْسَ لَوَارِثٍ وَصِيَّةٌ.
 أَلَا وَقَدْ سَمِعْتُمْ مِنِّي وَرَأَيْتُمُونِي، أَلَا مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.
 أَلَا وَإِنِّي فَرَطُ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَمَكَاتِرِ بِكُمْ الْأَمَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا تَسْوَدُوا وَجْهِي. أَلَا
 لَأَسْتَنْقِذَنَّ رِجَالًا مِنَ النَّارِ وَلَيْسْتَنْقِذَنَّ مِنْ يَدِي أَقْوَامٌ. إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ
 مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، أَلَا فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ» أَمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ وَعَنْهُ فِي
 الْبَحَارِ .

حديث الغدير في مصادر أهل السنة:

قال النبي (ص) يوم غدير خم: «ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي
 أمهاتهم؟ فقلنا بلى يارسول الله . قال : فمن كنت مولاة فعلي مولاة اللهم وال من والاه
 وعاد من عاداه» مسند أحمد.

وعن زاذان أبي عمر قال : سمعت عليًا في الرحبة ، وهو ينشد الناس : من شهد
 رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم وهو يقول ما قال، فقام ثلاثة عشر رجلاً
 فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (ص) وهو يقول : من كنت مولاة فعلي مولاة « مسند
 أحمد .

إن النبي (ص) قال يوم غدير خم : «من كنت مولاة فعلي مولاة قال ربما الراوي
 وهو أبو مريم أو غيره) فزاد الناس بعد : «وال من والاه وعاد من عاداه» مسند
 أحمد

وفيه : أن هذه الزيادة ليست من الناس ، بل هي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله
 عن زيد عن رسول الله في مسند أحمد .

ثم إن هذه الإضافة موجودة في مصادر الحديث الأخرى عند الطائفتين ، فلا إشكال في ثبوت صدورهما عن النبي صلى الله عليه وآله ، ثم إن مورد الاستشهاد إنما بصدر الحديث أي قوله صلى الله عليه وآله : «من كنت مولاه فعلي مولاه» . وليس بذيله ، أي : (اللهم وال من والاه...)

وعن أبي سرحة أو زيد بن علي عن النبي (ص): «من كنت مولاه فعلي مولاه» مسند الترمذي ، كتاب المناقب -

وقال سعد بن أبي وقاص لمعاوية بن أبي سفيان بعد أن نال الأخير من علي عليه السلام : «تقول هذا لرجل سمعت رسول الله (ص) يقول : «من كنت مولاه فعلي مولاه» سنن بن ماجه .

«وعن عامر بن سعد عن سعد ، أن رسول الله (ص) خطب فقال : أما بعد ، أيها الناس فإني وليكم قالوا : صدقت ، ثم أخذ بيد علي فرفعها ثم قال : هذا وليي والمؤدي عني ، وال اللهم من والاه ، وعاد اللهم من عاداه .

وعن عائشة بنت سعد عن سعد قال : أخذ رسول الله (ص) بيد علي فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ألم تعلموا أنني أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا : نعم ، صدقت يا رسول الله . ثم أخذ بيد علي فرفعها : فقال : من كنت وليه فهذا وليه ، وإن الله ليوال من والاه ويعادي من عاداه» خصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

«وعن عائشة بنت سعد عن سعد أنه قال : كنا مع رسول الله بطريق مكة ، وهو متوجه إليها ، فلما بلغ غدير خم الذي بخم وقف الناس ثم ردّ من مضى ولحقه من تخلف فلما اجتمع الناس قال : أيها الناس هل بلغت؟ قالوا : نعم . قال : اللهم اشهد ثم قال : أيها الناس هل بلغت؟ قالوا : نعم . قال : اللهم اشهد ثلاثا (ثم قال) أيها الناس من وليكم؟

قالوا : الله ورسوله - ثلاثا - ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فأقامه فقال : من كان الله ورسوله وليه فإن هذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق .

روى عثمان بن سعيد عن شريك بن عبد الله ، قال : لما بلغ عليا عليه السلام أن الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي صلى الله عليه وآله وتفضيله إياه على الناس ، قال عليه السلام : «أنتشد الله من بقي ممن لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسمع مقاله في يوم غدير خم إلا قام فشهد بما سمع؟

فقام ستة ممن عن يمينه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وستة ممن على شماله من الصحابة أيضا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (ص) يقول ذلك اليوم وهو رافع بيدي علي : من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله ، وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه شرح ابن أبي الحديد .

وفي مكان آخر من كتاب النهج ينقل ابن أبي الحديد هذه القطعة الإضافية «وأنس بن مالك في القوم لم يقم : فقال له يا أنس! ما يمنعك أن تقوم فتشهد ولقد حضرتها؟

فقال : يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت . فقال : اللهم إن كان كاذبا فارمه بها بيضاء لا تواربها العمامة .

قال طلحة بن عمير : فوالله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك أبيض من عينيه» شرح نهج البلاغة .

« قال صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» الصواعق المحرقة .

«وقام النبي (ص) خطيبا وأخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا : بلى يا رسول الله (ص) .

قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» تاريخ اليعقوبي .

وقال النبي (ص) للمسلمين في عودته من حجة الوداع : «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين المجلد الرابع : الخلفاء الراشدون .

أما صالح المؤمنين، فهذا المصطلح قرآني مأخوذ من الآية إن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ {التحریم/4} قال المفسر الطباطبائي إن المصداق الوحيد لهذا المصطلح هو الإمام علي عليه السلام لأن من يتحلّى بصفة صالح المؤمنين يجب أن يكون معصوماً إذ اصطحب اسمه مع جبرئيل وسائر الملائكة . ابن طاووس، سعد السعود، قم الصادقي الطهراني، الفرقان، 1406 هـ.

وصالح المؤمنين كما رواه البعض من أهل السنة هو علي بن أبي طالب عليه السلام أنظر تفسير روح المعاني للالوسي البغدادي في تفسيره لسورة التحريم.

ومعنى صغت كما قال الفخر الرازي في تفسيره: مالت عن الحق.

وأنظر قصة المغاير هذه في صحيح البخاري.

وتواصل السورة: عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا سورة التحريم: ٥.

فالله يقول لعائشة وحفصة لا تظننا أنكما أفضل النساء لانكما زوجتا الرسول صلى الله عليه وآله، بل يستطيع الله أن يبديله نساءً خيراً منكن.

ثم يقارن الله تعالى عائشة وحفصة بامرأة نوح وامرأة لوط ليحذرهن أن كونهما زوجتين لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يدرأ عنهما عذاب النار ولا يجعلهن بالضرورة من أهل الجنة، يقول تعالى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ سورة التحريم: ١٠.

ثم يأتي علماء أهل السنة بعد كل هذه الأدلة ليقولوا: إن عائشة أحب الناس لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والويل لمن يقول غير ذلك! أنظر مثلاً صحيح الترمذي.

ثم تعال معي إلى سورة النور، حيث يقول العزيز الحكيم: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ سورة النور: ١١.

فتأمل قوله تعالى: (عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) ، ألا يعني ذلك أنهم داخلون في دائرة الصحابة، وقد ورد في التفاسير أن الذين جاؤوا بالافك (اتهام عائشة) هم زيادة على رأس النفاق عبدالله بن أبي سلول، حسان بن ثابت شاعر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والاسلام، وزيد بن رفاعه ومسطح بن أثانة وحمنة بنت جحش راجع تفسير الفخر الرازي في تفسير سورة النور، تفسير الدر المنثور ، تفسير الطبري.

وقد يدعي الكثير من البسطاء أن هذه فضيلة لعائشة حيث برأها الله وأنزل فيها قرآناً من فوق سماواته، لكن من يتأمل الحالة جيداً يجد أن الآية إن صحت أنها نزلت في عائشة لأن صحة أنها نزلت لتبرئة مارية القبطية أكبر نزلت لتبرأة ساحة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتنزيهه، ولو كانت عائشة زوجة لغير رسول الله ما كان ينزل فيها حرف واحد، لأن الله تعالى بيّن أحكامه وأحكام السرقة والخمر

وغيرها في كتابه، لكن نظراً لحساسية موقع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنزلته العظيمة برأ الله ساحته ونزهاها.

وعن ابن عباس قال: صالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب، كما في الدر المنثور وعن أسماء بنت عميس قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «وصالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

قصة عائشة و حفصة معروفة و مذكورة في كل الكتب المعتمدة من بينها صحيح البخاري و صحيح مسلم و تفسير الثعالبي و الدر المنثور و تفسير القاسمي و تفسير ابن كثير و تفسير البغوي و التحرير و التنوير و الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور و التفسير المنير للزحيلي و الوسيط للزحيلي و قد تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وآله و كان قد أكل عسلا عند زينب بنت جحش فقالت عائشة لحفصة عندما يجيء عندك قولي له فيك رائحة مغاير و أقولها له بدوري لما يجيء عندي أراد أن يمنعانه من الذهاب عند زينب و الأكل عندها فحرم رسول الله صلى الله عليه وآله العسل على نفسه فأنزل الله عليه يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك و أنزل آية إن تتوبا إلى الله الآية. فطلقهما رسول الله صلى الله عليه وآله لمدة تسع و عشرين يوماً ثم راجعهما. يقول الله سبحانه إن تتوبا إلى الله أي عائشة و حفصة فقد صغت قلوبكما أي زاغت قلوبكما من الزيف و إن تظاهرا عليه فالله يتولى أمره و ينصره وجبريل و صالح المؤمنين الذي هو علي عليه السلام و الملائكة كلهم معه أيضا أي هذا وعيد من الله لهما و كذلك الوعيد من الله لهما إن طلقهما أن يبده ربه بأزواج خيرا منهن في كل الصفات التي ذكر الله سبحانه في هذه الآية أي أن هناك من النساء من هن خير منكن في كل الصفات. كما جاء في بحار الأنوار و غيره من الكتب. قالت أسماء بنت عميس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في هذه الآية: علي بن أبي طالب صالح المؤمنين: وقال سلام: سمعت خيثمة يقول: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نزلت هذه الآية في علي عليه السلام، قال سلام: فحججت فلقيت أبا جعفر عليه السلام وذكرت له قول خيثمة فقال: صدق خيثمة أنا حدثته بذلك: قال: قلت له: رحمك الله ادع الله لي، فدعا كما مر وقال عرف رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وأصحابه مرتين: الأولى قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، والآخرى: أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أيها الناس هذا صالح المؤمنين.

روى ابن بطريق في المستدرک عن أبي نعیم، بإسناده عن عبد الله بن جعفر عن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ هذه الآية " فإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين " قال صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

الثعالبي وابن المغازلي بإسنادهما مثله. عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله صالح المؤمنين: هو علي بن أبي طالب عليه السلام. [وروى أبو نعيم في كتاب ما نزل من القرآن في علي

بإسناده، عن أسماء بنت عميس قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وبإجماع الشيعة على ذلك كما ادعاه السيد المرتضى رحمه الله]. بيان: قال العلامة في كشف الحق: أجمع المفسرون وروى الجمهور أن صالح المؤمنين علي عليه السلام. وقال الطبرسي: ووردت الرواية من طريق الخاص والعام أن المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين عليه السلام وهو قول مجاهد، وفي كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن سدير الصيرفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: لقد عرف رسول الله علياً أصحابه مرتين: أما مرة فحيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، وأما الثانية فحيث نزلت هذه الآية أخذ بيد علي عليه السلام فقال: أيها الناس هذا صالح المؤمنين. وقالت أسماء بنت عميس: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. انتهى. فإذا علمت بنقل الخاص والعام بالطرق المتعددة أن صالح المؤمنين في الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام وبإجماع الشيعة على ذلك كما ادعاه السيد المرتضى - رحمه الله - فقد ثبت فضله لأنه ليس يجوز أن يخبر الله أن ناصر رسوله صلى الله عليه وآله إذا وقع التظاهر عليه بعد ذكر نفسه وذكر جبرئيل عليه السلام إلا من كان أقوى الخلق نصرة لنبيه وأمنعهم جانباً في الدفاع عنه. فكيف بالله عليك تريد أن يذكر هؤلاء مثل هذه الآية على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فتعلم العامة به؟ لا لن يذكر مبغضو رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره بل يذكرون من ذمهم القرآن في كم من آية و منها

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ {الأنفال/15} وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {الأنفال/16}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا {الأحزاب/9} إِذْ جَاؤُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا {الأحزاب/10} هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا {الأحزاب/11} وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا {الأحزاب/12} وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا {الأحزاب/13} وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلْبَثُوا فِيهَا إِلَّا يَسِيرًا {الأحزاب/14} وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا {الأحزاب/15}

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ {التوبة/25} ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ {التوبة/26}.

و هذه الآيات المباركة تبين فرارهم في الحروب و قد اعترفوا بذلك و قصة الفرار التي ذكرها القرآن فإن فرارهم لم يكن مرة واحدة بل تعدد ففي يوم أحد و قد ذكره أبو طاهر المخلص في المخلصيات حدثنا يحيى قال: حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: حدثنا عاصم بن كليب بن شهاب الجرمي، عن أبيه قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر فقرأ آل عمران، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلما انتهى إلى قوله {إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان} [آل عمران: 155] الآية قال: لما كان يوم أحد هزمنا ففررت حتى صعدت الجبل فلقد رأيتني أنزو كأني أروى و الناس يقولون قتل محمد فقلت لا أحد أحدًا يقول قتل محمد إلا قتلته حتى اجتمعوا على الجبل فنزلت إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية كلها. تقول الكتب لم يبق معه يوم حنين إلا تسعة أو ثمانية كلهم من بني هاشم معهم أيمن ابن أم أيمن و قد كانوا إثنا عشر ألف حسب بعض الروايات أي لم يبق معه إلا أقل من واحد من الألف. للتذكير يقول الله سبحانه في هذه الآية ثم أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين فمن هم إذا المؤمنون؟ بالطبع هم هؤلاء الذين لم يفرروا و بقوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله يضحون بأنفسهم من أجله و على رأسهم علي ابن أبي طالب عليه السلام فلنتعظ و نأخذ الدروس و نعتبر لنكون على السراط السوي بإذن الله.

إذا فمن الألقاب التي حازها أمير المؤمنين (عليه السلام) لقب (صالح المؤمنين) فهو أول من آمن بالله و رسوله و ساند الدين و جاهد مع النبي الكفار و المنافقين، فكان وحده أمة لذا لقب بهذا اللقب.

قال تعالى: {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ} سورة التحريم: 4.

جاء في شواهد التنزيل للحسكاني عن أسماء بنت عميس قالت: ((سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (وصالح المؤمنين) (هو) علي بن أبي طالب)) شواهد التنزيل، كنز العمال، المتقي الهندي. بسند عن أمير المؤمنين عليه السلام.

و عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: ((لما نزلت: (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) قال النبي (صلى الله عليه وآله): يا علي، أنت صالح المؤمنين)) تفسير فرات الكوفي.

و معنى (صالح المؤمنين) أي أتقى المؤمنين و خيرهم و كيف لا يكون ذلك و هو نفس النبي الذي قال بحقه رسول الله (صلى الله عليه وآله): علي مني و أنا منه، و غير ذلك من الأحاديث التي بيّن فيها فضلة و مكانته عند الله.

وقيل: (صالح المؤمنين) واحد في موضع الجمع التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي.

فالإمام علي (عليه السلام) سطرَّ بمجده أروع الملاحم والبطولات وكان وحده جيشاً بأكمله، وقد أكد الإمام (عليه السلام) في معركة أحد هذه أنه صالح المؤمنين وأشجعهم وخيرهم ذلك عندما ثبت أمام العدو وهو وحده يذب عن رسول الله حتى أثنى بالجرأح وقد شهد له الله تعالى وجبرائيل والملائكة بأن لا فتى إلا هو.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فغضب غضباً شديداً، قال: وكان إذا غضب انحدر عن جبينيه مثل اللؤلؤ من العرق، قال: فنظر فإذا علي (عليه السلام) إلى جنبه فقال له الحقُّ ببني أبيك مع من انهزم أول من لقي منهم، فقال: يا رسول الله لي بك أسوة، قال: فاكفني هؤلاء فحمل فقال: إنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل (عليه السلام): وأنا منكما يا محمد، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) فنظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى جبرئيل (عليه السلام) على كرسي من ذهب بين السماء والأرض وهو يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي الكافي، الشيخ الكليني.

وقد فضله (صلوات الله وسلامه عليه) على جميع الخلق حينما قرنه بنفسه وكان جبرائيل (عليه السلام) يتشرف أن يكون منهم وقد سأل الله ان يهبط معهم ليكون في ذلك الكساء.

قال ابو جعفر (عليه السلام): (لقد عرّف رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) أصحابه مرّتين؛ أمّا مرّة فحيث قال: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، وَأَمّا الثّانية فحيث نزلت هذه الآية: {فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ}، أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ (عليه السلام) فقال: أيّها الناس، هذا صالح المؤمنين) تفسير فرات الكوفي.

فكم من موطن بيّن فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكانة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكيفي يوم غدِير خم حيث قال لهم رسول الله (من كنت مولاه فعلي مولاه) قرب الاسناد، الحميري القمي.

فهل يقاس بأمير المؤمنين (عليه السلام)، أحد من الناس؟

وكيف يقاس به أحد وهو من قال عنه رسول الله (هو خير أهلي وأقرب الخلق مني، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وروحه من روحي، وهو الوزير مني في حياتي والخليفة بعد وفاتي، كما كان هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) التوحيد، الشيخ الصدوق.

فأي كلام أوضح من هذا حتى يعرفوا من هو علي ابن ابي طالب عليه السلام!!

فهل الناس في غفلة؟ أم أنهم حسدوه على هذه النعم والكرامات.

قال الإمام علي (عليه السلام): (شكوت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حسد الناس لي فقال: " أما ترضى أن تكون رابع أربعة : أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا ، وذرياتنا خلف أزواجنا " بحار الأنوار.

وكان (عليه السلام) يشهد أنه صالح المؤمنين وأنه خير الناس بعد نبي الرحمة، ففي رواية قال رشيد الهجري: (كنت أسير مع مولاي علي بن أبي طالب (عليه السلام) في هذا الظَّهر، فالتفت إليّ فقال : أنا - والله يا رشيد - صالح المؤمنين) المصدر نفسه.

فإن صالح المؤمنين من الأسماء المشهورة بل المتواترة لأمير المؤمنين (عليه السلام) هو لقب (صالح المؤمنين)، حيث ورد في الكثير من الزيارات، منها: ما زاره بها الإمام الباقر والسجاد (عليهما السلام) عند قبره (عليه السلام) في النجف وفيها: (السلام على صالح المؤمنين...)، ذكرها النوري في (مستدرك الوسائل) عن المزار القديم. وتجده في (المزار) للمشهدي، ووردت كذلك عن صفوان الجمال عن الإمام الصادق (عليه السلام) في زيارة له أيضاً.

وقد روى القاضي النعمان المغربي في (شرح الأخبار) عن مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبي رافع، قال: لما كان اليوم الذي قبض فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أغمي عليه، ثم أفاق، وأنا أبكي وأقول: من لنا بعدك يا رسول الله؟ فقال: لكم بعدي الله تعالى ذكره ووصيي عليّ صالح المؤمنين.

وورد في (الأصول الستة عشر) في كتاب عاصم بن حميد الحنّاط، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْريلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) (التحریم:4)، قال: قلت فمن صالح المؤمنين؟ فقال: (عليّ صالح المؤمنين)، وكذا روي في (تفسير فرات) عن غير عاصم هذا عن الإمام الباقر عليه السلام.

هذا وقد ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا اللقب لأمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة طويلة أخرجها المشهدي في كتابه (ما اتفق عليه من الأخبار في فضل الأئمة الأطهار) ونقله عنه ابن جبر في كتابه (نهج الإيمان)، قال (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها: أنا سابق المرسلين وعليّ صالح المؤمنين.

وقد أورد هذا الوصف لأمير المؤمنين (عليه السلام) من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الكثير من تفاسير العامة:

أورده المتقي الهندي في (كنز العمال): عن عليّ (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى: (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) قال: (هو عليّ بن ابي طالب). ابن أبي حاتم.

قال الثعلبي في (تفسيره): عن عليّ، قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) هو عليّ بن أبي طالب.

وأخرج الثعلبي بسند آخر إلى أسماء بنت عميس، قالت: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) هو عليّ بن أبي طالب.

روى القرطبي في (تفسيره) أحد الأقوال من غير روايات النواصب: روى رواية أسماء بنت عميس أنها قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) هو عليّ بن أبي طالب.

و ذكر السيوطي في (الدر المنثور) عدّة أقوال في تفسيرها، وذكر خلال ذلك ثلاث روايات أنه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، عن عليّ (عليه السلام)، وعن أسماء بنت عميس، وعن ابن عباس.

و جاء في بحار الأنوار للمجلسي أنه صلوات الله عليه صالح المؤمنين نقلا عن تفسير علي بن إبراهيم " : وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين التحريم: ٤ ، وما بعد ذيلها.

" يعني أمير المؤمنين عليه السلام " والملائكة بعد ذلك ظهير " لأمر المؤمنين عليه السلام، حدثنا محمد بن جعفر، عن محمد بن عبد الله، عن ابن أبي نجران، عن ابن حميد، عن أبي بصير قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: " إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما " إلى قوله: " صالح المؤمنين " قال: صالح المؤمنين علي عليه السلام تفسير القمي.

مناقب ابن شهر آشوب: تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان النسوي، والكلبي، ومجاهد، و أبي صالح، والمغربي عن ابن عباس أنه رأته حفصة النبي في حجرة عائشة مع مارية القبطية، قال: أتكتمين علي حديثي؟ قالت: نعم، قال: فإنها علي حرام ليطيب قلبها فأخبرت عائشة وبشرتها من تحريم مارية، فكلمت عائشة النبي في ذلك، فنزل " وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا التحريم: ٣.

" إلى قوله: " هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين " قال: صالح المؤمنين والله علي عليه السلام يقول الله والله حسبه: " والملائكة بعد ذلك ظهير. "

البخاري وأبو يعلى الموصلي قال ابن عباس: سألت عمر بن الخطاب عن المتظاهرتين قال: حفصة وعائشة.

السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس، وأبو بكر الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام والثعلبي بالاسناد عن موسى بن جعفر عليهما السلام، وعن أسماء بنت عميس، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: " وصالح المؤمنين " علي بن أبي طالب عليه السلام.

زيد بن علي، والناصر للحق: " وصالح المؤمنين " علي بن أبي طالب عليه السلام. ورواه أبو نعيم الأصفهاني بالاسناد عن أسماء بنت عميس، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله أن عليا باب الهدى بعدي، والداعي إلى ربي، وهو صالح

المؤمنين، " ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً فصلت: ٣٣. " الآية.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: " أنا أخو المصطفى خير البشر، من هاشم سنامه يقال: فلان سنام قومه أي كبيرهم.

الأكبر، ونبأ عظيم جرى به القدر، وصالح المؤمنين مضت به الآيات والسور " وإذا ثبت أنه صالح المؤمنين فينبغي كونه أصلح من جميعهم بدلالة العرف والاستعمال، كقولهم فلان عالم قومه وشجاع قبيلته مناقب آل أبي طالب .

أمالى الصدوق بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : معاشر الناس من أحسن من الله قتيلاً؟ ومن أصدق من الله حديثاً؟ معاشر الناس إن ربكم جل جلاله أمرني أن أقيم في المصدر: ان أقيم لكم. عليا علما وإماما وخليفة ووصياً، وأن أتخذه وزيراً في المصدر: وأن اتخذه أخاً ووزيراً.

معاشر الناس إن علياً باب الهدى بعدى والداعي إلى ربي وهو صالح المؤمنين، الخبر أمالى الصدوق ، ولا توجد الرواية الا في هامش (ك) فقط. كشف الغمة: العز المحدث الحنبلي قوله تعالى: " فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين " قال مجاهد: وهو علي عليه السلام. وروى أبو بكر بن مردويه بإسناده عن أسماء بنت عميس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وعن ابن عباس مثله كشف الغمة.

كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: محمد بن العباس، عن جعفر بن محمد الحسنی، عن عيسى بن مهران، عن مخول بن إبراهيم، عن عبد الرحمان بن الأسود، عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع قال: لما كان اليوم الذي توفي رسول الله صلى الله عليه وآله غشي عليه ثم أفاق، وأنا أبكي وأقبل يديه و أقول: من لي ولوالدي بعدك يا رسول الله؟ قال: لك الله بعدى ووصيي صالح المؤمنين علي بن أبي طالب كنز جامع الفوائد مخطوط.

وقال أيضاً: حدثنا محمد بن سهل القطان، عن عبد الله بن محمد البلوي، عن إبراهيم بن عبد الله القلا، عن سعيد بن يربوع، عن أبيه، عن عمار بن ياسر قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ألا أبشرك؟ قلت: بلى يا رسول الله وما زلت مبشراً بالخير، قال: لقد أنزل الله فيك قرآناً، قال قلت: وما هو يا رسول الله؟ قال: قرنت بجبرئيل، ثم قرأ " وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا " فأنت والمؤمنون من بنيك الصالحون كنز جامع الفوائد مخطوط.

وقال أيضاً حدثنا أحمد بن إدريس، عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحطبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله عرف أصحابه أمير المؤمنين عليه السلام مرتين، وذلك أنه قال لهم: أتدرون من

وليكم بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن الله تبارك وتعالى قد قال: " فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين - يعني أمير المؤمنين - وهو وليكم بعدي؟ والمرة الثانية في غدير خم حين قال:

من كنت مولاه فعلي مولاه. وروى عن ابن عباس مثله كنز جامع الفوائد مخطوط. تفسير فرات بن إبراهيم: أبو القاسم الحسيني معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: " إن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين " قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام صالح المؤمنين وقال أبو جعفر عليه السلام: لما نزلت الآية قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي أنت صالح المؤمنين.

وكذا قال مجاهد وقال سالم: ادع الله لي، قال أحياء الله حياتنا وأماتك مماتنا، وسلك بك سلبنا، قال سعيد: فقتل مع زيد بن علي. وقال ابن عباس: صالح المؤمنين علي وأشياعه وقالت أسماء بنت عميس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في هذه الآية: علي بن أبي طالب صالح المؤمنين: وقال سلام: سمعت خيثة يقول: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

نزلت هذه الآية في علي عليه السلام، قال سلام: فحجبت فلقبت أبا جعفر عليه السلام وذكرت له قول خيثة فقال: صدق خيثة أنا حدثته بذلك: قال: قلت له: رحمك الله ادع الله لي، فدعا كما مر وقال عرف رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وأصحابه مرتين: الأولى قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، والأخرى: أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أيها الناس هذا صالح المؤمنين تفسير فرات: وقد لفق المصنف الروايات، راجع المصدر.

أقول: روى ابن بطريق في المستدرک عن أبي نعيم، بإسناده عن عبد الله بن جعفر عن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ هذه الآية " فإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين " قال صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الطرائف: الثعلبي وابن المغازلي بإسنادهما مثله الطرائف.

العمدة: بإسناده عن الثعلبي، عن ابن فتحويه، عن أبي علي المقري، عن أبي القاسم [ابن] الفضل، عن علي بن الحسين، عن محمد بن يحيى بن أبي عمير، عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين في المصدر: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: حدثني رجل ثقة يرفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام اهـ.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله صالح المؤمنين: هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

[وروى أبو نعيم في كتاب ما نزل من القرآن في علي بإسناده، عن أسماء بنت عميس قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وبيجامع الشيعة على ذلك كما ادعاه السيد المرتضى رحمه الله.] بيان: قال العلامة في كشف الحق: أجمع المفسرون وروى الجمهور أن صالح المؤمنين علي عليه السلام كشف الحق.

وقال الطبرسي: ووردت الرواية من طريق الخاص والعام أن المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين عليه السلام وهو قول مجاهد، وفي كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن سدير الصيرفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: لقد عرف رسول الله علياً أصحابه مرتين: أما مرة فحيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، وأما الثانية فحيث نزلت هذه الآية أخذ بيد علي عليه السلام فقال: أيها الناس هذا صالح المؤمنين. وقالت أسماء بنت عميس: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مجمع البيان. انتهى.

فإذا علمت بنقل الخاص والعام بالطرق المتعددة أن صالح المؤمنين في الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام وبإجماع الشيعة على ذلك كما ادعاه السيد المرتضى - رحمه الله - فقد ثبت فضله بوجهين:

الأول أنه ليس يجوز أن يخبر الله أن ناصر رسوله صلى الله عليه وآله إذا وقع التظاهر عليه بعد ذكر نفسه وذكر جبرئيل عليه السلام إلا من كان أقوى الخلق نصرةً لنبيه وأمنعهم جانباً في الدفاع عنه، ألا ترى أن أحد الملوك لو تهدد بعض أعدائه ممن يمتاز به في سلطانه فقال: لا تطمعوا في ولايكم أنفسكم بمغالبتني فإن معي من أنصاري فلانا وفلانا فإنه لا يحسن أن يدخل في كلامه إلا من هو الغاية في النصرة، والشهرة بالشجاعة، وحسن المدافعة وشدة معاونته ذلك السلطان، فدل على أنه أشجع الصحابة وأعونهم للرسول.

الثاني أن قوله: "صالح المؤمنين" يدل على أنه أصلح من جميعهم بدلالة العرف والاستعمال، لأن أحدنا إذا قال: فلان عالم قومه وزاهد أهل بلده لم يفهم من قوله إلا كونه أعلمهم وأزهدهم، فإذا ثبت فضله بهذين الوجهين ثبت عدم جواز تقديم غيره عليه لقبج تفضيل المفضول.

وما رواه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في كتابه (ما نزل من القرآن في علي) بسند طويل في آخره: عن أم جعفر بنت عبدالله بن جعفر، عن جدتها أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ هذه الآية: "وَإِنْ تَظَاهَرَ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ"، ثم قال: (صالح المؤمنين علي بن أبي طالب)، رواه الحبري في تفسيره، والنطنزي في (الخصائص)، والجويني الشافعي في (فرائد السمطين)، والحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل) عن أسماء بنت عميس وجماعة من الصحابة، والسيوطي الشافعي في (الدر المنثور) عن أسماء وابن عباس، والمتقي الهندي في (كنز العمال)، والثعلبي في (الكشف والبيان)، وابن حجر العسقلاني في (فتح الباري) عن مجاهد، أن صالح المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم قال: وذكر النقاش عن ابن عباس ومحمد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق، أن صالح المؤمنين علي بن أبي طالب.

و الرواية المفسرة، والخبر المفسر للآية الشريفة، فنجد ابن عساكر الشافعي في تاريخه الشهير (تاريخ مدينة دمشق) يروي في ضمن ترجمته لأمير المؤمنين عليه السلام، بسندين عن ابن عباس وحذيفة بن اليمان قولهما: (وصالح المؤمنين) هو علي بن أبي طالب. فيما يروي ابن المغازلي الشافعي في (مناقب علي بن أبي طالب) بسند طويل منتهى إلى مجاهد حيث يقول: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب. كذا يروي

ذلك عن مجاهد: الطبري في (جامع البيان في تفسير القرآن)، والطبراني في معجمه. هكذا، رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالنص، أو تفسيراً بالمعنى، أو رأياً اشتهر عند الصحابة الأوائل مسلماً لا ريب فيه.

أما ما هو الأمر في سبب الآية ومناسبتها!، فتلك قصة دوّنت في التفاسير، واشتهرت وتسالم عليها المفسرون، أما في صالح المؤمنين، أنه عليّ أمير المؤمنين، فقد أورد محمد بن العباس سبعين حديثاً: من طرق الخاصة والعامّة في ذلك، منها بسند ينتهي إلى عون بن عبد الله بن رافع حيث قال: لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله غشي عليه ثم أفاق، وأنا أبكي وأقبل يديه وأقول: من لي ولولدي بعدك يا رسول الله؟! فقال صلى الله عليه وآله: لك الله بعدي، ووصيي صالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب.

وقريباً ممّا ذكرنا روى الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) والقندوزي الحنفي في (ينابيع المودة)، وابن حجر في (الصواعق المحرقة)، وأبو حيان في (البحر المحيط)، وابن كثير في (تفسير القرآن العظيم)، وسبط ابن الجوزي الحنبلي في (تذكرة خواص الأمة)، وغيرهم متفقين على أنّ المراد بصالح المؤمنين هو عليّ سلام الله عليه، هو المولى والناصر لرسول الله، أو كما قال البيضاوي في (الصراف المستقيم): يراد بصالح المؤمنين: الأصلح، وإذا كان عليّ هو الأصلح، فتقديمه هو الأنجح، لأنه الأرجح، فالقول بإمامته هو الأرجح. أما الشيخ المجلسي فقد كتب في (بحار الأنوار): إذا علمت بنقل الخاص والعام من خلال الطرق المتعددة، أنّ صالح المؤمنين في الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام، وبإجماع الشيعة على ذلك كما ادّعاه السيّد المرتضى، فقد ثبت فضله بوجهين: الأوّل، أنه ليس يجوز أن يخبر الله أنّ ناصر رسول الله (ص)، إذا وقع التظاهر عليه بعد ذكر نفسه وذكر جبرئيل إلا من كان أقوى الخلق نصرةً لنبيّه، وأمنعهم جانباً في الدفاع عنه. والثاني، أنّ قوله تعالى: "وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ" يدلّ على أنه أصلح من جميعهم، بدلالة العرف والاستعمال. فيما قال الشيخ المظفر في (دلایل الصدق): فإذا عرفت أنّ المراد بصالح المؤمنين هو أوحدهم، وأنه عليّ عليه السلام، عرفت أنه الأحق بالإمامة، لأنّ الإمامة منزلة دينية لا يليق لها إلا الأصلح الأقوى في النصرة. وأخيراً، كان للعلامة الحلي في كتابه (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) كلمته المستدلّة في ظلّ البرهان الأربعين، حيث قال: لقد أجمع المفسرون، وروى الجمهور، على أنّ صالح المؤمنين هو عليّ عليه السلام، واختصاصه عليه السلام بذلك يدلّ على أفضلّيته، فيكون هو الإمام. و هل يشك في هذا أحد؟ لا والله ولكن إنما هو عناد و بغض لرسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته لا غير.

أما يعسوب الدين أو يعسوب المؤمنين هو كذلك لقب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لقبه به رسول الله صلى الله عليه وآله، ومعناه كبير قومه وسيدهم، فكما أنّ يعسوب يكون دائماً متبوعاً من قبل سائر النحل، وليس في الخلية إلا يعسوب واحد، هكذا هو أمير المؤمنين عليه السلام واجب الاتباع من قبل المؤمنين؛ لأنه أميرهم، ولا ينبغي للمؤمنين ولا للدين من أمير غيره، فإمام

الناس واحد ومرجع الدين واحد. وذكر الشريف الرضي في اليعسوب: هو السيد العظيم المالك لأمر الناس .

لقب رسول الله ص أمير المؤمنين (ع) بيعسوب الدين، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة.

ويعسوب المؤمنين الطوسي، الغيبة ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة المجلسي، بحار الأنوار.

كذلك قال الإمام علي (ع) أنا يعسوب المؤمنين ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة . ذكر ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة ذيل حديث «يا علي أنت يعسوب الدين وأنت يعسوب المؤمنين» فجعله رسول الله (ص) رئيس المؤمنين وسيدهم الطوسي الغيبة ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة المجلسي بحار الأنوار.

أشار الإمام علي (ع) أيضاً إلى الإمام المهدي عج باسم يعسوب الدين، حيث قال: «فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرْبَ يَعْسُوبِ الدِّينِ بِدَنْبِهِ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ».

كما ورد عن الشيخ الطوسي عليه الرحمة في كتابه (الأمال) أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «عليّ يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين.» كما أورد بسنده إلى الإمام الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، قال: «حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليهم السلام، قال: حدّثني عمر وسلمة ابنا أم سلمة ربيبا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حجّته حجّة الوداع: عليّ يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين، عليّ أخي ومولى المؤمنين من بعدي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى، ألا إنّ الله تعالى ختم النبوة بي فلا نبيّ بعدي، وهو الخليفة في الأهل والمؤمنين بعدي.»

وأورد العالم الجليل الشيخ منتجب الدين بن بابويه، في كتابه (الأربعون حديثاً): «قال الراوي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه أول من يراني، وأول من يُصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفرّق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين.»

اليعسوب في اللّغة

قال الجوهرى في (الصّاح): واليَعْسُوبُ بوزن اليعقوب، مَلِكُ النَّحْلِ. وقال الطّريحي في (مجمع البحرين) في حديث عليّ عليه السلام: «كنتُ للمؤمنين يَعْسوباً»، اليعسوب: أمير النحل وكبيرهم وسيدهم، تُضرب به الأمثال، لأنّه إذا خرج من كوره تبعه النحل بأجمعه، والمعنى يلودون بي كما تلود النحل بيعسوبها وهو مقدّمها وسيدها. ومثله ما ورد في الخبر عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ :

«أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار». «ومن هنا قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: أمير النحل. واليعسوب يقع على طائر نحو الجرادة، له أربعة أجنحة لا يرى أبداً يمشي، وإنما يرى واقفاً على رأس عود أو طائراً. واليعاسيب رؤساء القبائل وساداتها. انتهى.

في الإصطلاح

لا تختلف دلالة «عليّ يعسوب المؤمنين» عن دلالة «عليّ أمير المؤمنين»، كما لا تختلف عن دلالة «أنت خليفتي».

وقد روى العلماء المسلمون من الفريقين، هذه التسمية لعلّي عليه السلام» يعسوب المؤمنين «عن رسول الله صلى الله عليه وآله، في أحاديث شريفة مبسوطة تدلّ دلالة واضحة على حقيقة معنى» اليعسوب «وأنه بمعنى الفاروق بين الحقّ والباطل، وأنه مرجع الأمة، وملاذها عند الإختلاف، وما شابه ذلك من معانٍ قياديّة لا تُضاهي، كما تجد في الروايات التالية.

القاضي النعمان في شرح الأخبار

روى القاضي النعمان المغربي في كتابه (شرح الأخبار) عن أبي سَخَيْلَةَ، قال: «قال أبو ذرّ رحمة الله عليه: يا أبا سخيلة، ستكون فتنة لا تشبه هذه التي نحن فيها، فإن أدركتها فعليك بعليّ بن أبي طالب، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وقد أخذ بيد عليّ عليه السلام: هذا أول من آمن بي، وصدّقني، وهو أول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو الفاروق الذي يفرّق بين الحقّ والباطل، وهذا سلم الله، وهذا حرب الله، وهذا الذي يعصم من الفتنة، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين، وقد خاب من افتري. ثمّ قال له: يا عليّ، إنّ للجنة أبواباً وطُرُقاً، وإنّ للنار طُرُقاً وأبواباً، وستكون فتنة وضلالة، وإنّك لسبيلُ الجنة، وراية الهدى وعلمُ الحق، وإمام من آمن بي، ووليّ من تولّاني، ونور من أطاعني. يا عليّ، بك يُذهب الله الغلّ، ويشفي صدور قومٍ مؤمنين، وأنت قصد السبيل، إن استدلّوا بك لم يضلّوا، وإن اتّبعتك لم يهلكوا. ثمّ قال: أيّها الناس اتّبِعوه، وصدّقوه، ووازرّوه، وسامحوه، ولا تحسدوه، ولا تجحدوه، فإنّ جبرائيل عليه السلام أمرني بالذي قلتُ لكم.»

تجدُر الإشارة إلى أنّ هذه التسمية «يعسوب المؤمنين» قد رُوِيَتْ عن أبي ذرّ وحده بسببِ طرق، وما تقدّم هو إحداها.

الكوفي في كتاب المناقب

كما أورد محمّد بن سليمان الكوفي في كتابه مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

عن أبي ذرّ وسلمان، قالوا: «أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ بن أبي طالب فقال: إنّ هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصفحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة يفرّق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين. ثمّ قال: وقال أبو جعفر: يعسوب المؤمنين هو كبيرهم الذي يسكنون إليه.»

ويأتي المزيد من الروايات في هذا الملف تحت عنوان «روايات عليّ يعسوب المؤمنين، كما وثّقها السيّد ابن طاوس» فراجع.

الهيثمي، في مجمع الزوائد بعدما أورد الرواية المتقدّمة عن أبي ذرّ وسلمان، قال الهيثمي: رواه الطبراني والبرّار عن أبي ذرّ وحده وقال فيه: «أنت أوّل من آمن بي»، وقال فيه: «والمال يعسوب الكفّار.»

ابن أبي الحديد

إنّ السيّد ابن طاوس ألف كتاب (اليقين) لإبطال ما نسبته ابن أبي الحديد هنا إلى المحدثين، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ كلام ابن أبي الحديد الآتي ينسجم مع منهجه الذي يتلخّص في تقديم الدليل على ما يعتقد بصحّته من دون التصريح بما يعتقد. وعلى هذا الأساس، فإنّه هنا ينقل عن المحدثين عدم تسليمهم بالسلام على الإمام عليّ عليه السلام بأمرة المؤمنين في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ يورد ما يُثبت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قد سمّى عليّاً عليه السلام «يعسوب الدين»، وهي تسمية تلتقي معنىً مع تسمية «أمير المؤمنين.»

قال في (شرح نهج البلاغة): «وتزعم الشيعة أنّه خُوطب في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين، خاطبه بذلك جملة المهاجرين والأنصار، ولم يثبت ذلك في أخبار المحدثين، إلاّ أنّهم قد رووا ما يعطي هذا المعنى، وإن لم يكن اللفظ بعينه، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله له: «أنت يعسوب الدين، والمال يعسوب الظلمة»، وفي رواية أخرى: «هذا يعسوب المؤمنين، وقائد الغرّ المحجلّين.» واليعسوب: ذكُر النحل وأميرها. روى هاتين الروايتين أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني في (المسند) في كتابه (فضائل الصحابة)، ورواهما أبو نعيم الحافظ في (حلية الأولياء). انتهى.

وروى ابن أبي الحديد أيضاً في مكان آخر من شرح نهج البلاغة بالإضافة إلى ما تقدّم أيضاً، الرواية المعروفة عن أبي رافع، قال: «أتيتُ أبا ذرّ بالربذة أوّدعّه، فلمّا أردت الانصراف، قال لي ولأناس معي: ستكون فتنة، فاتّقوا الله، وعليكم بالشيخ عليّ بن أبي طالب، فاتّبِعوه، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له: أنت أوّل من آمن بي، وأوّل من يُصافحني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين، وأنت أخي ووزير، وخير من أترك بعدي، تقضي ديني وتُنجز موعدتي.»

تفسير اليعسوب، عن عليّ عليه السلام

في (كنز العمال) للمتقي الهندي، عن عليّ عليه السلام، قال: «أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة.» وعن أبي مسعر قال: «دخلت على عليّ وبين يديه ذهب فقال: أنا يعسوب المؤمنين، وهذا يعسوب المنافقين، وقال: بي يلوذ المؤمنون، وبهذا يلوذ المنافقون.»

قال أبو نعيم الأصبهاني في باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب (معرفة الصحابة): «ومن أساميه المشتقة من أحواله: أمير المؤمنين، ويعسوب الدين

والمسلمين، ومُبير الشرك والمشركين، وأبو الرِّيحانتين، وذو القرنين، وذو الفراش، والهادي، والواعي، والشاهد، وباب المدينة، وبيضة البلد. روى مُسنداً، عن عباية بن ربيعي قال: سمعت علياً يقول: أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلّمة. كما روى مسنداً أيضاً، عن ابن مسعر قال: دخلتُ على عليّ رضي الله عنه في الرحبة وبين يديه ذهب فقال: أنا يعسوب المؤمنين وهذا يعسوب المنافقين، وقال: بي يلوذ المؤمنون، وبهذا يلوذ المنافقون. »

وروى السيّد الرضي رحمه الله عنه عليه السلام في (المختار): من باب قصار كلمه عليه السلام في نهج البلاغة: «أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار.» قال الشريف الرضي: «ومعنى ذلك أنّ المؤمنين يتبعونني، والفجار يتبعون المال كما تتبّع النحل يعسوبها، وهو رئيسها.»

روى الخوارزمي بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «يا علي أنت سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين.»

روى ابن المغازلي بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي إنك سيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين.»

روى ابن حجر بإسناده عن عليّ أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين.»

((الكبير))

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ الْوَزِيرُ الْأَصْبَهَانِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى السُّدِّيُّ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ أَبِي سَخِيلَةَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَعَنْ سَلْمَانَ، قَالَا: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَقَالَ: "إِنَّ هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ، وَهَذَا فَارُوقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَهَذَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الظَّالِمِ".

الإمام عليّ عليه السلام: أنا يعسوب المؤمنين ، وأنا أول السابقين .

عنه عليه السلام: أنا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الفجار .

عنه عليه السلام: أنا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظلّمة .

عنه عليه السلام: أنا أمير المؤمنين ، ويعسوب المنّقين .

الإمام الباقر عليه السلام: إنّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : أنا يعسوب الدين ، وأمير المؤمنين ، وإنّ كثرة المال عدو للمؤمنين ، ويعسوب المنافقين .

كنز العمال عن أبي مسعر: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ وَبَيَّنَ يَدِيهِ ذَهَبٌ ، فَقَالَ : أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهَذَا يَعْسُوبُ الْمُنَافِقِينَ ، وَقَالَ : بِي يَلُودُ الْمُؤْمِنُونَ ، وَبِهَذَا يَلُودُ الْمُنَافِقُونَ .

قال رسول الله (ص): { ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من آمن بي ، وأول من يضافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة ، وهو يعسوب المؤمنين { الفيروز آبادي، فضائل الخمسة من الصحاح الستة المؤلف.

ولهذا كان هناك حديث شريف للرسول الأعظم محمد(صل الله عليه وآله وسلم) يقول { يا عمار إن رأيت عليا قد سلك واديا وسلك الناس كلهم واديا فاسلك مع علي فإنه لن يدليكَ في ردى ولن يخرجك من هدى، يا عمار من تقلد سيفاً وأعان به علياً على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي قلده الله تعالى يوم القيامة وشاحين من نار { ، قلنا: يا هذا حسبك يرحمك الله حسبك يرحمك الله الطرائف بحار الأنوار - العلامة المجلسي - منشورات المكتبة الشيعية. أخرجه الديلمي. جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي.

ولهذا كان أمير المؤمنين هو الإمام المفروض الطاعة والذي يجب أن يتبع ومن هنا أكد الرسول الأكرم محمد على هذا الأمر بالحديث الشريف ، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : { قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يريد أن يحيى حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب فإنه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة { المستدرک على الصحيحين الحاكم - أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه. و أخرجه بن عساکر في تاريخ دمشق الأمالي (للطوسي) .

روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»، قال: (يا علي أنت سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين). المناقب للخوارزمي

روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»، قال: (يا علي إنك سيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين). فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة الكوفي .

روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»، قال: (علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين). الصواعق المحرقة ، منتخب كنز العمال للمتقي الهندي بهامش مسند أحمد .

روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» قال لعلي «عليه السلام»: (أنت أول من آمن بي، وأنت أول من يضافحني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق تفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين). إرشاد المفيد ، إعلام الوری للطبرسي ، مناقب ابن شهر آشوب ، أنساب الأشراف للبلاذري ، وكذا نقله المجلسي في بحار الأنوار .

روي عن الامام علي «عليه السلام»، قال: (قال لي رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: إنك سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين). كفاية الطالب للكنجي .

روي عن الامام جعفر الصادق «عليه السلام»، قال: (قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: لما أسري بي الى السماء عهد إلي ربي في علي ثلاث كلمات:

فقال: يا محمد

فقلت: لبيك ربي

فقال: إن عليا إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين). بحار الأنوار للمجلسي .

وفي رواية الشيخ الطوسي في (الغيبة) ص ٢٨: (عن الامام الصادق عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا يزال الناس ينقصون حتى لا يقال (الله) فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فبيعت الله قوماً من أطرافه يجيئون قزاً كقزع الخريف، والله أني لأعرفهم وأعرف أسماءهم وقبائلهم واسم أميرهم، وهم قوم يحملهم الله كيف شاء من القبيلة الرجل والرجلين حتى بلغ تسعة فيتوافون من الأفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، وهو قول الله «أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير» حتى إن الرجل ليحتبي فلا يحل حبوته حتى يبلغه الله ذلك.

وقد استفاض في الشعر على نطاق واسع تسمية أمير المؤمنين عليه السلام بـ «يعسوب الدين» وما يشاركه معنى. من ذلك ما نقله ابن شهر آشوب في (مناقب آل أبي طالب) عن بعض الشعراء -وأبياتهم توضح المعنى الذي فهموه من مصطلح «يعسوب»- وهذا بعضها:

قال العوني:

عليّ أمير النحل والنحل جنده فهل لك علمٌ بالأمير وبالنحل؟

وقال الوراق:

عليّ وبيت الله آية أحمدٍ ويعسوبُ دين المؤمن المُتحرّم.

وقال صاحب بن عبّاد:

أيعسوبُ دين الله صنوّ نبيّه ومن حُبّه فرضٌ من الله واجبٌ
مكأنك من فوق الفراقد لا يخبّ ومجدك من أعلى السّمك مراقبٌ.

دلالة اللفظ على الخلافة كدلالة أمير المؤمنين

ليس عليّ عليه السلام صحابياً من أعظم الصحابة وحسب، بل هو في مرتبة أعلى من مرتبة جميع الصحابة، فهو أميرهم وأمير المؤمنين بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله عبر القرون.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي أَنْ يَكْثُرَ لَهُمُ الْمَالُ فَيَتَحَاسَدُونَ وَيَقْتَتِلُونَ. وَمَنْ الْمَعْلُومُ أَنَّ التَّسْمِيَةَ الْمَذْكُورَةَ كِنَايَةً عَنْ أَمْرَةٍ وَقِيَادَةٍ وَأَمَامَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ. وَهَذَا أَمَامَنَا لِقَبِّ يَعْسُوبِ الدِّينِ وَهُوَ اللَّقْبُ الَّذِي أَطْلَقَهُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ تَمَّ إِطْلَاقُ هَذَا اللَّقْبِ عَلَى عَلِيٍّ لِأَنَّ الْيَعْسُوبَ دَائِمًا يَكُونُ مَتَّبِعًا مِنْ قَبْلِ جَمِيعِ النَّحْلِ، فَهُوَ أَمِيرُ النَّحْلِ، فَمَنْ الْمَعْرُوفُ أَنَّهُ يَكُونُ دَائِمًا يَعْسُوبًا وَاحِدًا فَقَطْ فِي كُلِّ خَلِيَّةٍ، لِذَا يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كُلِّهِمْ إِتِبَاعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا غَيْرَ. وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا لِلدِّينِ مِنْ أَمِيرٍ غَيْرِهِ «عَلِيٍّ السَّلَامِ» فإِمَامِ النَّاسِ وَاحِدًا وَمَرْجِعِ الدِّينِ وَاحِدًا، وَنَسْتَنْتَجِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا تَخْتَلَفُ دَلَالَةُ «عَلِيِّ يَعْسُوبِ الْمُؤْمِنِينَ» عَنْ دَلَالَةِ «عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ»، وَبِالتَّالِيِ اثْبَاتُ الْإِمَامَةِ وَالْخَلِيفَةِ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ «عَلِيٍّ السَّلَامِ».

يوجد عدة أحاديث نبوية شريفة وردت فيها أن الرسول صلى الله عليه وآله شبه المؤمنين بالنحل في العديد من الصفات ومن هذه الأحاديث ما يلي:

روي في مسند أحمد: «إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ النَّحْلِ أَكَلَتْ طَيْبًا، وَوَضَعَتْ طَيْبًا، وَوَقَعَتْ، فَلَمْ تَكْسِرْ، وَلَمْ تُفْسِدْ.»

و في شرح نهج البلاغة أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الفجار. قال: معنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني، والفجار يتبعون المال، كما تتبع النحل يعسوبها، وهو رئيسها.

الشرح:

هذه كلمة قالها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِلَفْظَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ، تَارَةً: (أَنْتَ يَعْسُوبُ الدِّينِ) وَتَارَةً: (أَنْتَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ)، وَالْكُلُّ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ، كَأَنَّهُ جَعَلَهُ رَئِيسَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدَهُمْ، أَوْ جَعَلَ الدِّينَ يَتَّبِعُهُ، وَيَقْفُو أَثْرَهُ، حَيْثُ سَلَكَ كَمَا يَتَّبِعُ النَّحْلُ الْيَعْسُوبَ.

وهذا نحو قوله: وأدر الحق معه كيف دار.

و قال الزبيدي:

وفي حديث علي: أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكفار، وفي رواية: المنافقين، أي يلوذ بي المؤمنون، ويلوذ بالمال الكفار أو المنافقون، كما يلوذ النحل بيعسوبها، وهو مقدمها وسيدها. تاج العروس للزبيدي .

قال ابن الجوزي:

((ويسمى علي «عليه السلام» يعسوب المؤمنين، لأن يعسوب أمير النحل وهو أحزمهم يقف على باب الكوارة كلما مرت به نحلة شم فاهها، فإن وجد منها رائحة منكورة علم أنها رعت حشيشة خبيثة، فيقطعها نصفين ويلقيها على باب الكوارة ليتأدب بها غيرها، وكذا علي «عليه السلام» يقف على باب الجنة فيشم أفواه الناس، فمن وجد منه رائحة بغضه ألقاه في النار)). تذكره الخواص لابن الجوزي .

قال الدميري:

ان النبي «صلى الله عليه وآله» قال لعلي: أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار وفي رواية: يعسوب الظلمة، وفي رواية يعسوب المنافقين، اي يلوذ بك المؤمنون ويلوذ الكفار والظلمة والمنافقون بالمال، كما تلوذ النحل ببيعسوبها، ومن هنا قيل لأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: أمير النحل. حياة الحيوان للدميري .

قال المناوي:

«روى السيوطي في الجامع الصغير: علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين»، فقال المناوي في شرحه: ((«علي يعسوب المؤمنين» اي سيدهم، «والمال يعسوب المنافقين»، قال في المحكم: اليعسوب أمير النحل، ثم كثر حتى سموا كل رئيس يعسوباً، وقال ثعلب: اليعسوب ذكر النحل الذي يتقدمها ويحامي عنها..)). فيض القدير في شرح الجامع الصغير للمناوي .

قال الشريف الرضي:

في نهج البلاغة عند ذكر قول الامام علي «عليه السلام»: «أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار»: ((ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني، والفجار يتبعون المال، كما تتبع النحل يعسوبها، وهو رئيسها)). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

قال أبو القاسم الزجاجي:

((اليعسوب من الناس السيد، واليعسوب رئيس النحل إذا طار طارت معه، وإذا حط حطت)). الأمالي للزجاجي ، شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي .

النتيجة والدلالة:

نتيجة لما تقدم وكما ذكرنا فقد ثبت ان يعسوب الدين، هو لقب للإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام»، لقبه به رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»، ومعناه أنه كما أن اليعسوب يكون دائماً متبوعاً من قبل سائر النحل، وليس في الخلية إلا يعسوب واحد، وهكذا فالإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» واجب الإتيان من قبل المؤمنين لأنه أميرهم، ولا ينبغي للمؤمنين ولا للدين من أمير غيره.

وأما من حيث دلالاته فمن المعلوم إن رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» أكد على استخلاف الإمام علي «عليه السلام» في نصوص كثيرة مستفيضة ومتواترة، ومنها النصوص التي ورد فيها لفظ «يعسوب الدين»، أو بصيغة «يعسوب المؤمنين» وبالتالي فلا تختلف دلالة «علي يعسوب الدين» أو «علي يعسوب المؤمنين» عن دلالة «علي أمير المؤمنين»، كما لا تختلف عن دلالة «أنت خيلفتي» مما يثبت ان لهذا اللفظ دلالة على الخلافة والإمامة كدلالة لقب «أمير المؤمنين» وغيرها من الأحاديث، وفيه أيضاً دلالة واضحة على ان معنى «اليعسوب» هو أنه بمعنى مرجع الأمة، وملاذها عند الاختلاف، وما شابه ذلك من معانٍ قيادية لا تضاهي.

و من أسمائه وألقابه عليه السلام : قاتل النّاكثين والقاسطين والمارقين ، وقاتل الكفرة والفجرة ، والمشركين ، وقامع المشركين. المناقب للخوارزمي ؛ تذكرة الخواص ؛ تنبيه الغافلين ؛ نزل الأبرار.

قال أحمد بن محمد العاصميّ : وأمّا الأسماء التي سمّاه بها رسول الله صلّى الله عليه وآله فإنّها تسعة وعشرون اسماً : سيّد العرب ، وسيّد البرّة وقاتل النّاكثين والقاسطين والمارقين ، وقاتل الفجرة ... العسل المصقى .

وعن أبي سعيد التميميّ ، عن عليّ عليه السلام ، قال : عهّد إليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أن أقاتل النّاكثين والقاسطين والمارقين ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، من النّاكثون ؟

قال : النّاكثون أصحاب الجمل ، والمارقون الخوارج ، والقاسطون أهل الشام. المناقب للخوارزمي ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .

وعن أبي سعيد الخدريّ قال : أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله بقتال النّاكثين والقاسطين والمارقين ، فقلنا : يا رسول الله صلّى الله عليه وآله ، أمرتنا بقتال هؤلاء ، فمع من ؟ قال : مع عليّ ابن أبي طالب ، معه يُقتل عمّار بن ياسر. المناقب للخوارزمي ؛ أنساب الأشراف خصائص النسائيّ أسد الغابة كفاية الطالب.

وعن عبد الله بن عباس قال : خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فأتى منزل أمّ سلمة ، فجاء عليّ عليه السلام ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : هذا والله قاتل النّاكثين والقاسطين والمارقين بعدي. المناقب للخوارزميّ المناقب لابن المغازليّ المستدرك للحاكم سنن ابن ماجة مسند أحمد بن حنبل سنن الترمذيّ كفاية الطالب فرائد السمطين .

وعن سعد بن عبادة ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : أمرت بقتال ثلاثة القاسطين والنّاكثين والمارقين ؛ فأما القاسطون فأهل الشام ، وأمّا النّاكثون هم أصحاب الجمل ، وأمّا المارقون فأهل النهروان ، يعني الحرورية. المناقب للخوارزميّ

وعن داود بن سليمان قال : حدّثني عليّ بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا عليّ ، أنت فارس العرب ، وقاتل النّاكثين والقاسطين والمارقين ، وأنت أخي ، ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة ، وأنت سيف الله الذي لا يخطئ ، وأنت رفيقي في الجنّة. العسل المصقى .

وقال الكنجي الشافعيّ بإسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لأمّ سلمة : هذا عليّ بن أبي طالب ، لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي. يا أمّ سلمة ، هذا عليّ أمير المؤمنين وسيّد المسلمين ، ووعاء علمي ، ووصيّي ، وبابي الذي أوتى منه ، أخي في الدنيا والآخرة ، ومعني في المقام الأعلى ، يقتل القاسطين والنّاكثين والمارقين.

وفي هذا الحديث دلالة على أنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَدَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَتْلِ هُوَلاءِ الطَّوَائِفِ الثَّلَاثِ ، وَقَوْلِ الرَّسُولِ حَقًّا وَوَعْدِهِ صَدَقَ ، وَقَدْ أَمَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيًّا بِقَتْلِهِمْ - إِلَى أَنْ قَالَ : - قُلْتُ : مَعْنَى قَوْلِهِ : « النَّاكِثِينَ » : قَتَلَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ ، لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِنِسَائِهِ : أَيَّتَكُنَّ صَاحِبَةَ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ ؟ تَجِيءُ حَتَّى تَتَّبِعَهَا كِلَابَ الْحَوَآبِ وَتَتَّجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ .

و لا يفوتني هنا أن أذكر بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أشار إلى هذا فقال لعائشة يوماً في محضر نساءه : ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب تتبها كلاب الحوآب فتقول : ردوني . وضرب على ظهرها وقال : إياك أن تكونيها يا حميراء . وفي مصادر كثيرة قال : يا حميراء كأنني بك تتبحك كلاب الحوآب تقاتلين علياً وأنت له ظالمة الكامل لابن الأثير، مصنف عبد الرزاق، السيرة الحلبية، فتوح ابن أعثم ، شرح النهج ، العقد الفريد ، مستدرک الحاكم ، ترجمة الإمام : في أنساب الأشراف تحقيق المحمودي . فعن قيس بن أبي حازم : أن عائشة لما أتت الحوآب ؛ سمعت نباح الكلاب فقالت : ما أظنني إلا راجعة ؛ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا : [أيتكن تتبح عليها كلاب الحوآب] والحوآب : ماء قريب من البصرة على طرق مكة . وهذا ما جعل بعض العلماء يقولون و أن عائشة ندمت كما هي عادتهم في التبرير للغير بغير حق و إلا فكيف يروى أنها سجدت شكراً لله لما جاءها خبر قتل علي؟ وقال الألباني في هذا الحديث " أيتكن تتبح عليها كلاب الحوآب " . قال الألباني في "السلسلة الصحيحة": أخرجه أحمد عن يحيى و هو ابن سعيد ، و عن شعبة ، و أبو إسحاق الحرابي في " غريب الحديث " عن عبدة ، و ابن حبان في " صحيحه " عن وكيع و علي بن مسهر و ابن عدي في " الكامل " عن ابن فضيل ، و الحاكم عن يعلى بن عبيد ، كلهم عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوآب سمعت نباح الكلاب ، فقالت : " ما أظنني إلا راجعة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا (فذكره) . فقال لها الزبير : ترجعين عسى الله عز و جل أن يصلح بك بين الناس " هذا لفظ شعبة . و مثله لفظ يعلى بن عبيد . و لفظ يحيى قال : " لما أقبلت عائشة بلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب ، قالت : أي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب قالت : ما أظنني إلا أني راجعة ، فقال بعض من كان معها ، بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم ، قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها ذات يوم : كيف بإحداكن تتبح ... " . قلت : و إسناده صحيح جداً ، رجاله ثقات أثبات من رجال الستة : الشيخين و الأربعة . و كذلك الزبير و حتى طلحة تقول الروايات أنه لما التقى الفريقان خرج علي بنفسه حاسراً على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سلاح عليه فنادى : يا زبير ، أخرج إلي ، فخرج إليه الزبير شاكاً في سلاحه ، فقيل ذلك لعائشة ، فقالت : واثكلك يا أسماء ، فقيل لها : إن علياً حاسر ، فطمأنت ، واعتنق كل واحد منهما صاحبه ، فقال له علي : ويحك يا زبير ! ما الذي أخرجك ؟ قال : دم عثمان ، قال : قَتَلَ اللهُ أَوْلَانَا بَدْمَ عَثْمَانَ ، أَمَا تَذَكُرُ يَوْمَ لَقِيتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَنِي بَيَاضَةَ وَهُوَ رَاكِبٌ حِمَارَهُ ، فَضَحَكَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ، وَضَحَكَ إِلَيْهِ ، وَأَنْتَ مَعَهُ ، فَقُلْتَ أَنْتَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا يَدْعُ عَلِيٌّ زَهُوَهُ ، فَقَالَ لَكَ لَيْسَ بِهِ زَهُوٌ : أَتَحِبُّهُ يَا زَبِيرُ

فقلت: إني والله لأحبه، فقال لك إنك والله ستقاتله وأنت له ظالم فقال الزبير: أستغفر الله، والله لو ذكرتها ما خرجت، فقال له: يا زبير ارجع، فقال: وكيف أرجع الآن وقد التقت حلقًا البطان؟! هذا والله العار الذي لا يُغسل، فقال: يا زبير ارجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار فرجع الزبير وهو يقول:

اخترت عاراً على نار مؤججة ... ما إن يقوم لها خلق من الطين نادى
عليّ بأمر لست أجهله ... عار لعمرك في الدنيا وفي الدين فقلت: حسبك
من عدلٍ أبا حسن ... فبغضُ هذا الذي قد قلت يكفيني ثم نادى علي
رضي الله عنه طلحة حين رجع الزبير: يا أبا محمد، ما الذي أخرجك؟ قال: الطالب
بدم عثمان، قال علي: قتل الله أولانا بدم عثمان، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول: " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه " وأنت أول من بايعني ثم نكثت،
وقد قال الله عز وجل: " ومن نكث فإنما ينكث على نفسه " فقال: أستغفر الله، ثم
رجع، فقال مروان بن الحكم: رجع الزبير ويرجع طلحة، ما أبالي رميت ههنا أم
ههنا، فرماه في أكحله فقتله، فمر به علي بعد الواقعة في موضعه في شنطرة قرّة،
فوقف عليه، فقال: إنا لله وأنا إليه راجعون، والله لقد كنت كارهاً لهذا أنت والله كما
قال القائل:

من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويُبعدة الفقر
عُلقت في يمينه ... وفي خده الشعري، وفي الآخر البدر
أن طلحة لما ولي سُمع وهو يقول:
ندمت وضل حلمي ... ولهفي ثم لهف أبي و أمي
ندمت ندامة الكسبي لما ... طلبت رضا بني جرّم بزعمي
وهو يمسح عن جبينه الغبار ويقول: " وكان أمر الله قدراً مقدوراً " قيل: إنه سمع
وهو يقول هذا الشعر وقد جرّحه في جبهته عبد الملك رماه مروان في أكحله وقد وقع
صريعاً يجود بنفسه.

وأخرج ابن خزيمة في الجزء الثالث من مسنده عن قيس ، أنّ عائشة لما أتت على
الحوآب ، سمعت نبح الكلاب قالت : ما أظنني إلا راجعة ، إنّ رسول الله صلى الله
عليه وآله قال : لنا ، أيتكنّ التي تنبح عليها كلاب الحوآب ؟

وقتاله القاسطين يوم صفين ، والمارقين أصحاب النهروان وهم الخوارج الذين مرقوا
عن الدين ، وفارقوا الجماعة ، واستباحوا دماء أهل الإسلام وأموالهم. كفاية الطالب
تاريخ بغداد تاريخ الطبري المستدرک للحاكم مسند أحمد بن حنبل كنز العمّال للإمامة
والسياسة ؛ حلية الأولياء مجمع الزوائد وفيه : التقى علي بن أبي طالب عليه السلام
والزبير بن العوّام يوم الجمل ، فقال علي عليه السلام للزبير : إن لم تقاتل معنا فلا
ثمن علينا ، فقال الزبير : أتجرب أن أرجع عنك ؟ قال : نعم.

وعن الفقيه الشافعي في مناقبه : عن عامر بن واثلة قال : كنت مع علي بن أبي طالب
عليه السلام في البيت يوم الشورى ، فسمعت علياً يقول لهم : لأحتجّن عليكم بما لا
يستطيع عربيّكم ولا عجميّكم يُغيّر ذلك ... قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد يقاتل

الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غَيْرِي قَالُوا اللَّهُمَّ لَا ... المناقب لابن المغازلي أسرار الإمامة ؛ إحقاق الحق .

وعن جابر بن عبدالله قال : أخبر جبرئيلُ عليه السلام النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ أَمَّتْكَ سَيَخْتَلِفُونَ مِنْ بَعْدِكَ ، فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : (قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْبِي مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) المؤمنون / 93 - 94.

قال : لهم أصحاب الجمل ، فقال ذلك النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : (وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ تُرِيِكَ مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ) . المؤمنون / 95.

فلما نزلت هذه الآية جعل النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لا يشكُّ أنه سيرى ذلك . قال جابر : بينما أنا جالس إلى جنب النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وهو يمني يخطب النَّاسَ فحمد الله وأثنى عليه وقال : أيها النَّاسُ ، أليس قد بلغتكم ؟ قالوا : بلى ، قال : ألا لا أَلْفَيْتُمْكُمْ ترجعون بعدي كقاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، أما لئن فعلتم ذلك لتعرفني في كتيبة أضرب وجوهكم فيها بالسيف ، فكأنه غمز من خلفه ، فالتفت ثم أقبل علينا فقال : أو عليّ بن أبي طالب ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ : (فإِذَا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ * أو تُرِيَتِكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ) الزخرف / 41 ، 42 . قال : وقعة الجمل . شواهد التنزيل تفسير الحبري ؛ فردوس الأخبار ، وفيه : قوله تعالى : (فإِذَا نَذَهَبَنَّ بِكَ) .. الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي .

وعن شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد الجويني قال : في أن الإمام بالحق هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ومن نازعه في الخلافة هم من الزاغة الباغين ، لأن قتلهم عمّار هم الفئة الباغية والزمرة الطاغية ، وأن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مأموراً ، وكان ذلك في الكتاب مسطوراً ، وكان عليه السلام محقاً مصيباً في قتاله الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر رسول رب العالمين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، خلاف قول الخوارج والنواصب . فرائد السمطين .

وعن ابن عقدة الكوفي بإسناده قال : صعد عليّ عليه السلام المنبر يوم الجمعة ، فقال : أنا عبد الله وأخو رسوله ، لا يقولها بعدي إلا كذاب ، ما زلتُ مظلوماً منذ قبض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أمرني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بقتال الناكثين طلحة والزبير ، والقاسطين معاوية وأهل الشام ، والمارقين وهم أهل النهروان ولو أمرني بقتال الرابعة لقاتلتهم . فضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لابن عقدة الكوفي ؛ تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي .

وعن أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات النهروانات وبالشعفات . قال أبو أيوب قلت : يا رسول الله ، مع من نقاتل هؤلاء الأقوام ؟ قال مع عليّ بن أبي طالب . المستدرك للحاكم ؛ أسد الغابة .

وعن عمّار بن ياسر ، قال لعمر بن عاص في صفين : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أقاتل الناكثين وقد فعلتُ ، وأمرني أن أقاتل القاسطين فأنتم هم ، وأمّا المارقون فما أدري أدركهم أم لا . كتاب صفين ؛ قوت القلوب ؛ تيسير المطالب

وقال محمّد بن طلحة الشافعيّ بإسناده عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى منزل أم سلمة ، فجاء عليّ عليه السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أم سلمة ، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي .

فالنبيّ صلى الله عليه وآله ذكر في هذا الحديث فرقاً ثلاثة صرّح بأنّ عليّاً عليه السلام يقاتلهم من بعده وهم الناكثون والقاسطون والمارقون . وهذه الصفات التي ذكرها صلى الله عليه وآله قد سمّاهم بها مشيراً إلى أنّ وجود كلّ صفة منها في الفرقة المختصة بها علة لقتالهم مسلطة عليه .

وأما الناكثون : هم الناقضون عقد بيعتهم ، الموجبة عليهم الطاعة والمتابعة لإمامهم الذي بايعوه محققاً ، فإذا نقضوا ذلك وصدفوا عن طاعة إمامهم وخرجوا عن حكمه ، وأخذوا في قتاله بغياً وعناداً كانوا ناكثين باغين ، فيتعيّن قتالهم ، كما اعتمده طائفة ممّن تابع عليّاً عليه السلام وبايعه ثمّ نقض عهده وخرج عليه وهم أصحاب واقعة الجمل ، فقاتلهم عليّ عليه السلام ، فهم الناكثون .

وأما القاسطون : فهم الجائرون عن سنن الحقّ ، المائلون إلى الباطل ، المعرضون عن اتباع الهدى ، الخارجون عن طاعة الإمام الواجبة طاعته ، فإذا فعلوا ذلك واتّصفوا به تعيّن قتالهم ، كما اعتمده طائفة تجمّعوا واتّبعوا معاوية وخرجوا لمقاتلة عليّ عليه السلام على حقّه ومنعوه إيّاه فقاتلهم ، وهي وقائع صفين وليلة الهرير ، فهؤلاء القاسطون .

وأما المارقون : فهم الخارجون عن متابعة الحقّ ، المصدّرون على مخالفة الإمام المفروضة طاعته ومتابعته ، المصدّرون على خلعه ، فإذا فعلوا ذلك واتّصفوا به تعيّن قتالهم ، كما اعتمده أهل حرّاء أو النهروان ، فقاتلهم عليّ عليه السلام وهم الخوارج . فبدأ عليّ عليه السلام بقتال الناكثين وهم أصحاب الجمل ، وثنى بقتال القاسطين وهم أصحاب معاوية وأهل الشام بصفين ، وثلث بقتال المارقين وهم الخوارج وأهل حرّاء والنهروان ، فقاتل وقتل حسب ما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وآله . مطالب السؤل .

وقال النسائي بإسناده : إنّ أبا سعيد الخدريّ يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قوم يخرجون من هذه الأمة ، فذكر من صلاتهم وزكاتهم وصومهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة ، لا يجاوز القرآن تراقيهم ، يخرجون في فرقة من الناس ، يقاتلهم أقرب الناس إلى الحقّ . خصائص النسائيّ ؛ صحيح مسلم من كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم ؛ السنن الكبرى للبيهقيّ كتاب أهل البغي ؛ دلائل النبوة للبيهقيّ باب ما جاء أخباره أنّ مارقة تمرق ...

وعن ابن الأثير قال : في حديث الخوارج : يقرأون القرآن ، لا يجاوز تراقيهم .
التراقي جمع ترقوة ، وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق ، وقيل المعنى إنهم
لا يعملون بالقرآن ولا يثابون على قراءته ، فلا يحصل لهم غير القراءة ... النهاية .

وقال النسائي بإسناده : عن زرّ بن حُبَيْش أنه سمع علياً عليه السلام يقول : أنا فقأتُ
عين الفتنة ، ولولا أنا ما قوتل أهل النهروان وأهل الجمل ، ولولا أنني أخشى أن
تتركوا العمل لأخبرتكم بالذي قضى الله عزّ وجلّ على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله
لمن قاتلهم مُبصراً لضلالتهم ، عارفاً بالهدى الذي نحن عليه . خصائص النسائي
حلية الأولياء وقد جمع ابن كثير في البداية والنهاية طرق هذا الحديث بصورة مفصلة
وأوردها على التفصيل .

وعن جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أخذ بضبع
عليّ عليه السلام يوم الحُدَيْبِيَّة وهو يقول : هذا أمير البرّة ، وقاتل الفجّرة ، منصور
من نصره ، مخذول من خذله ، مدّ بها صوته . تاريخ بغداد ؛ المستدرك للحاكم حلية
الأولياء المناقب لابن المغازلي وفيه : وقال أنا المدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد
المدينة فليأتها من بابها .

وعن الأصبغ بن نباتة قال : لما أن أصيب زيد بن صوحان يوم الجمل أتاه عليّ عليه
السلام ، وبه رمق ، فوقف عليه أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : رحمك الله يا زيد
، فوالله ما عرفناك إلا خفيف المؤنة ، كثير المعونة . قال : فرفع إليه رأسه فقال :
وأنت يرحمك الله ، فوالله ما عرفتك إلا بالله عالماً ، وبآياته عارفاً ، والله ما قاتلتُ
معك من جهل ، ولكني سمعت حذيفة بن اليمان يقول : سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول : عليّ أمير البرّة وقاتل الفجّرة ، منصور من نصره ، مخذول من
خذله ، ألا وإنّ الحقّ معه يتبعه ، ألا فميلوا معه . المناقب للخوارزمي ؛ أنساب
الأشراف ، باختلاف يسير في المتن ؛ العسل المصقّى .

وقال أحمد بن محمّد العاصميّ : وأمّا الأسماء التي يسمّى هو بها فإنّها والتي ذكرناها
يجمعها حديث واحد . روي عن سعيد بن جبير قال : خطبنا أمير المؤمنين عليّ بن
أبي طالب عليه السلام بعد رجوعه من محاربة الخوارج ، وصعد المنبر ، فحمد الله
وأثنى عليه ثمّ قال : أيّها النّاس ، أنا أوّل المؤمنين وأنا أوّل الصّدّيقين ... وقامع
المشركين . العسل المصقّى .

(أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين)

عدد الروايات (62) :

الحاكم النيسابوري - المستدرك على الصحيحين كتاب معرفة الصحابة - اخباره
(ص) بمقاتلة علي الناكثين وغيرهم

حدثنا : أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي ، ثنا : الحسن بن علي بن شبيب المعمرى ، ثنا : محمد بن حميد ، ثنا : سلمة بن الفضل ، حدثني : أبو زيد الأحول عن عقاب بن ثعلبة ، حدثني : أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب (ر) ، قال : أمر رسول الله (ص) علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين .

الحاكم النيسابوري - المستدرک علی الصحیحین کتاب معرفة الصحابة - اخباره (ص) بمقاتلة علي الناكثين وغيرهم

حدثنا : أبو بكر بن بالويه ، ثنا : محمد بن يونس القرشي ، ثنا : عبد العزيز بن الخطاب ، ثنا : علي بن أبي فاطمة ، عن الأصبع بن نباتة ، عن أبي أيوب الأنصاري (ر) ، قال : سمعت النبي (ص) ، يقول لعلي بن أبي طالب : تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشعفات ، قال أبو أيوب : قلت يا رسول الله مع من تقاتل هؤلاء الأقوام ، قال : مع علي بن أبي طالب .

الهيثمي - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - كتاب الخلافة - باب الخلفاء الأربعة

وعن علي بن ربيعة ، قال : سمعت عليا على منبركم هذا يقول : عهد إلي النبي (ص) : أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، رواه أبو يعلي ، وفيه الربيع بن سهل ولم أعرفه ، وبقيّة رجاله ثقّات .

الهيثمي - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد كتاب قتال أهل البغي - باب ما جاء في ذي الندية وأهل النهروان

وعن عبد الله يعني ابن مسعود ، قال : أمر رسول الله (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه .

ابن كثير - البداية والنهاية

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين - ما ورد في الخوارج من الأحاديث المرفوعة إلى رسول الله (ص)

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

- فأما الحديث الذي قال الحافظ أبي يعلى : حدثنا : إسماعيل بن موسى ، ثنا الربيع بن سهل ، عن سعيد بن عبيد ، عن علي بن ربيعة ، قال : سمعت عليا على منبركم هذا يقول : عهد إلي النبي (ص) : أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، والمراد بالناكثين يعني : (أهل الجمل) ، وبالقاسطين : (أهل الشام) ، وأما المارقون : (فالخوارج) لأنهم مرقوا من الدين .

- وقد رواه الحافظ أبو أحمد بن عدي في (كامله) : عن أحمد بن حفص

البغدادي ، عن سليمان بن يوسف ، عن عبيد الله بن موسى ، عن فطر ، عن حكيم بن جبير ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن علي ، قال : أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

- وقال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي : أخبرني : الأزهري ، ثنا : محمد بن

المظفر ، ثنا : محمد بن أحمد بن ثابت ، قال : وجدت في كتاب جدي محمد بن ثابت ، ثنا : شعيب بن الحسن السلمي ، عن جعفر الأحمر ، عن يونس بن الأرقم ، عن أبان ، عن خليد المصري ، قال : سمعت عليا أمير المؤمنين يقول يوم النهروان : أمرني رسول الله (ص) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين.

- وقد رواه الحافظ أبو القاسم بن عساكر من حديث محمد بن فرج الجنديسابوري أنا : هارون بن اسحاق ، ثنا : أبو غسان ، عن جعفر - أحسبه الأحمر - عن عبد الجبار الهمداني ، عن أنس بن عمرو ، عن أبيه ، عن علي ، قال : أمرت بقتال ثلاثة المارقين والقاسطين والناكثين.

- وقال الحاكم أو عبد الله : أنا : أبو الحسين محمد بن أحمد بن غنم الحنظلي بقطرة بردان ، ثنا : محمد الحسن بن عطية بن سعد العوفي ، حدثني : أبي ، حدثني : عمي ، عن عمرو بن عطية بن سعد ، عن أخيه الحسن بن عطية ، حدثني : جدي بن جنادة ، عن علي (ع) ، قال : أمرت بقتال ثلاثة ، القاسطين والناكثين والمارقين ، فأما القاسطون فأهل الشام ، وأما الناكثون فذكرهم ، وأما المارقون فأهل النهروان - يعني : الحرورية.

البزار - مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار مسند علي بن أبي طالب (ر) -
ومما روى علقمة بن قيس ، عن علي

حدثنا : علي بن المنذر ، قال : نا : عبد الله بن نمير ، قال : نا : فطر بن خليفة ، قال : سمعت حكيم بن جبير ، يقول : سمعت إبراهيم ، يقول : سمعت علقمة ، يقول : سمعت عليا (ع) ، يقول : أمرت بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، وهذا الحديث لا نعلم رواه ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن علي (ر) ، الا حكيم بن جبير ، وحكيم ليس بالقوي ، وقد حدث عنه الأعمش ، والثوري ، وغيرهما.

البزار - مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار - مسند علي بن أبي طالب (ر)
ومما روى علي بن ربيعة الأسدي عن علي بن أبي طالب (ر)

حدثنا : عباد بن يعقوب ، قال : نا : الربيع بن سعد ، قال : نا : سعيد بن عبيد ، عن علي بن ربيعة ، عن علي ، قال : عهد إلي رسول الله (ص) ، في قتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، وهذا الحديث لا نعلمه يروى من حديث علي بن ربيعة ، عن علي ، الا بهذا الاسناد ، ولم نسمعه الا من عباد بن يعقوب.

أبو يعلى الموصلي - مسند أبي يعلى مسند علي بن أبي طالب (ر)

حدثنا : إسماعيل بن موسى ، حدثنا : الربيع بن سهل ، عن سعيد بن عبيد ، عن علي بن ربيعة ، قال : سمعت عليا ، على منبركم هذا ، يقول : عهد إلي النبي (ص) : أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

أبو يعلى الموصلي - مسند أبي يعلى مسند عمار بن ياسر

حدثنا : الصلت بن مسعود الجحدري ، حدثنا : جعفر بن سليمان ، حدثنا : الخليل بن مرة ، عن القاسم بن سليمان ، عن أبيه ، عن جده ، قال : سمعت عمار بن ياسر ، يقول : أمرت أن أقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين.

الشاشي - المسند - مسند عبد الله بن مسعود (ر)

ما روى علقمة بن قيس النخعي أبو شبل ، عن عبد الله

حدثنا : أحمد بن زهير بن حرب ، نا : عبد السلام بن صالح أبو الصلت ، نا : عائذ بن حبيب ، نا : بكر بن ربيعة ، وكان ثقة ، نا : يزيد بن قيس ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : أمر رسول الله (ص) عليا أن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

الطبراني - المعجم الأوسط - باب الميم - من بقية من أول اسمه ميم من اسمه موسى

حدثنا : موسى بن أبي حصين ، قال : نا : جعفر بن مروان السمرري ، قال : نا : حفص بن راشد ، عن يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجد ، قال : سمعت عليا ، يقول : أمرت بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، لم يرو هذا الحديث ، عن ربيعة بن ناجد الا سلمة ، تفرد به : ابنه.

الطبراني - المعجم الأوسط - باب الهاء - من اسمه : الهيثم

حدثنا : هيثم ، نا : محمد بن عبيد المحاربي ، ثنا : الوليد ، عن أبي عبد الرحمن الحارثي ، عن مسلم الملائي ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : أمر علي بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، لم يرو هذا الحديث عن مسلم الا أبو عبد الرحمن ، ولا عن أبي عبد الرحمن الا الوليد ، تفرد به محمد بن عبيد.

الطبراني - المعجم الكبير - باب الخاء - محنف بن سليم ، عن أبي أيوب

حدثنا : الحسين بن اسحاق التستري ، ثنا : محمد بن الصباح الجرجرائي ، ثنا : محمد بن كثير ، عن الحارث بن حصيرة ، عن أبي صادق ، عن محنف بن سليم ، قال : أتينا أبا أيوب الأنصاري وهو يعلف خيلا له بصعبي ، فقلنا عنده ، فقلت له : أبا أيوب قاتلت المشركين مع رسول الله (ص) ، ثم جئت تقاتل المسلمين ، قال : ان رسول الله (ص) أمرني بقتال ثلاثة الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، فقد قاتلت

الناكثين ، وقاتلت القاسطين ، وأنا مقاتل إن شاء الله المارقين بالشعفات بالطرقات بالنهراوات وما أدري ما هم.

الطبراني - المعجم الكبير - باب العين

باب : من روى عن ابن مسعود أنه لم يكن مع النبي (ص) ليلة الجن

حدثنا : محمد بن هشام المستملي ، ثنا : عبد الرحمن بن صالح ، ثنا : عائذ بن حبيب ، ثنا : بكير بن ربيعة ، ثنا : يزيد بن قيس ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : أمر رسول الله (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

الطبراني - المعجم الكبير - باب العين

باب : من روى عن ابن مسعود أنه لم يكن مع النبي (ص) ليلة الجن

حدثنا : الهيثم بن خالد الدوري ، ثنا : محمد بن عبيد المحاربي ، ثنا : الوليد بن حماد عن أبي عبد الرحمن الحارثي ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : أمر علي بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

ابن المقرئ - معجم ابن المقرئ - باب من اسمه إبراهيم

حدثنا : إسماعيل بن عباد البصري ببغداد ، ثنا : عباد بن يعقوب ، ثنا : الربيع بن سهل العزازي ، عن سعيد بن عبيد ، عن علي بن ربيعة ، سمعت عليا ، يقول : عهد إلي رسول الله (ص) : أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

ابن المقرئ - معجم ابن المقرئ - باب الهاء

حدثنا : هذيل ، ثنا : أحمد ، حدثنا : أحوص ، حدثنا : يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجد ، عن علي ، قال : أمرت بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين.

ابن حجر العسقلاني - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية

كتاب الفتوح - باب قتال أهل البغي

وبه : عهد إلي النبي (ص) : أن أقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، رواه البزار ، حدثنا : عباد بن يعقوب ، حدثنا : الربيع ، وقال : لا نعلمه ، عن علي (ر) إلا بهذا الإسناد.

ابن حجر العسقلاني - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية

كتاب الفتوح - باب قتال أهل البغي

وقال أبي يعلى : حدثنا : الصلت بن مسعود الجحدري ، حدثنا : جعفر بن سليمان ، حدثنا : الخليل بن مرة ، عن القاسم بن سليمان ، عن أبيه ، عن جده ، قال : سمعت عمار بن ياسر ، يقول : أمرت بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين .

الدولابي - الكنى والأسماء - المفاريد في باب الألف أبو أيمن إسحاق

حدثنا : الحسن بن علي بن عفان ، قال : ثنا : الحسن بن عطية ، قال : ثنا : أبو الأرقم ، عن أبي الجارود ، عن أبي الربيع الكندي ، عن هند بن عمرو ، قال : سمعت عمارا يقول : أمرني رسول الله (ص) : أن أقاتل مع علي الناكثين والقاسطين والمارقين .

الكلاباذي - بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار - حديث آخر

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

- مرة يقاتل الناكثين ، ومرة يقاتل القاسطين ، ومرة يقاتل المارقين من الجمل إلى صفين ، ومنها إلى النهر ، ثم مخالفة رعيته له ، وكل هذا يردده الله تعالى عليه ، حتى بلغ من تمنيه الموت ما ذكر

الكلاباذي - بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار - حديث آخر

وقال : إن أمتي مرحومة إنما عذابها في القتل والزلازل والفتن وذلك لأن العذاب لو كان في الآخرة لكان لا ينفعهم الندامة ، قال : حدثناه : محمد بن نعيم بن ناعم ، قال ح : أبي ، قال ح : عثمان بن أبي سليم ، عن شيبه ، قال ح : الحسن بن موسى ، قال ح : سعيد بن زيد ، قال ح : ليث بن أبي سليم ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعري (ر) عن النبي (ص) فيجوز أن يكون معنى قوله : (ص) : أتى أصحابي ما يوعدون ، هو تغير قلوبهم ، وتفرق أهوائهم ، وتشاجرهم ، وما لا خفاء به بما ظهر فيهم ، مما أخبرهم به ، ووعدهم أنه كائن فيهم ، كقوله : (ص) لعلي (ر) : لتقاتلن الناكثين والفاسقين والمارقين .

السيوطي - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - سورة الزخرف 41 :

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -وأخرج ابن مردويه من طريق محمد بن مروان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح

عن جابر ابن عبد الله ، عن النبي (ص) في قوله { : فَأِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ } الزخرف : 41 { (نزلت في علي بن أبي طالب إنه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي .

ابن الأثير - أسد الغابة في معرفة الصحابة - حرف العين

باب العين واللام علي بن أبي طالب (ر) - خلافته (ر)

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

حدثنا : أبو الفضل أحمد بن طاهر بن سعيد بن أبي سعيد الميهني ، أنبأنا : أبو بكر أحمد ابن خلف الشيرازي ، أنبأنا : الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ، أنبأنا : أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ، حدثنا : الحسين بن الحكم الحيري ، حدثنا : إسماعيل بن أبان ، حدثنا : إسحاق بن إبراهيم الأزدي ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : أمرنا رسول الله (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، فقلنا : يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من ، فقال : مع علي ابن أبي طالب معه يقتل عمار بن ياسر.

قال : وأخبر الحاكم ، أنبأنا : أبو الحسن علي بن ممشاد العدل ، حدثنا : إبراهيم بن الحسين بن ديرك ، حدثنا : عبد العزيز بن الخطار ، حدثنا : محمد بن كثير ، عن الحارث بن حصيرة ، عن أبي صادق ، عن محنف بن سليم ، قال : أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا : قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله (ص) ، ثم جئت تقاتل المسلمين ، قال : أمرني رسول الله (ص) بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

وانبئنا : أبو الفضل بن أبي الحسن بإسناده ، عن أبي يعلى ، حدثنا : إسماعيل بن موسى ، حدثنا : الربيع بن سهل ، عن سعيد بن عبيد ، عن علي ابن ربيعة ، قال : سمعت عليا على منبركم هذا يقول : عهد الي رسوالله (ص) : أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث والأثر

حرف القاف - باب القاف مع السين - قسط

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... - وفي حديث علي أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين : الناكثين : أصحاب الجمل لأنهم نكثوا بيعتهم ، والقاسطين : أهل صفين ، لأنهم جاروا في حكمهم وبغوا عليه ، والمارقين : الخوارج ، لأنهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث والأثر - حرف الميم - باب الميم مع الراء - مرق

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... - في حديث الخوارج يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه، كما يخرق السهم الشيء المرمرى به ويخرج منه وقد تكرر في الحديث ، ومنه حديث علي أمرت بقتال المارقين يعني الخوارج.

ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث والأثر - حرف النون - باب النون مع الكاف -
نكث

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -في حديث علي : أمرت بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، النكث :
نقض العهد ، والاسم : النكث ، بالكسر ، وقد نكث ينكث ، وأراد بهم أهل وقعة
الجمل ، لأنهم كانوا بايعوه ، ثم نقضوا بيعته وقاتلوه ، وأراد بالقاسطين أهل الشام ،
وبالمارقين الخوارج.

المتقي الهندي - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال عن علي ، قال : أمرت بقتال
الناكثين والقاسطين والمارقين.

المتقي الهندي - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال

عن أبي صادق ، قال : قدم علينا أبو أيوب الأنصاري العراقي ، فقلت له : يا أبا أيوب
قد كرمك الله بصحبة نبيه محمد (ص) وبنزوله عليك فما لي أراك تستقبل الناس
تقاتلهم ، تستقبل هؤلاء مرة وهؤلاء مرة ، فقال : أن رسول الله (ص) عهد إلينا أن
نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم ، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا
اليهم (يعني معاوية وأصحابه) ، وعهد إلينا أن نقاتل مع علي المارقين ، فلم أرهم
بعد.

المتقي الهندي - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال

عن مخنف بن سليم ، قال : أتينا أبا أيوب ، فقلنا : يا أبا أيوب قاتلت المشركين بسيفك
مع رسول الله (ص) ، ثم جئت تقاتل المسلمين ، قال : ان رسول الله (ص) أمرنا
بقتال ثلاثة : الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وأنا
مقاتل إن شاء الله المارقين.

المتقي الهندي - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال

عن ابن مسعود ، قال : خرج رسول الله (ص) فأتى منزل أم سلمة فجاء علي ، فقال
رسول الله (ص) : يا أم سلمة هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي.

المتقي الهندي - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال

عن زيد بن علي بن الحسين بن علي ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي ، قال : أمرني
رسول الله (ص) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين.

السرخسي - المبسوط - كتاب السير

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -قال الله تعالى { : قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ (التوبة : 29 } (وسيف قاتل به علي (ر) المارقين والناكثين والقاسطين ، وهكذا روى عنه ، قال أمرت بقتال المارقين والناكثين والقاسطين.

السرخسي - المبسوط - كتاب السير - باب الخوارج

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -والامام فيه علي (ر) فقد قام بالقتال وأخبر أنه مأمور بذلك بقوله : (ر) : أمرت بقتال المارقين و الناكثين والقاسطين.

الشيبياني - السير الكبير

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -فقاتل به علي (ر) على ما روى عنه أنه قال : أمرت بقتال المارقين والناكثين والقاسطين.

ابن عدي - الكامل في ضعفاء الرجال

الحارث بن حصيرة الأزدي كوفي ، يكنى أبا النعمان

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -حدثنا : علي بن سعيد بن بشير ، ثنا : محمد بن الصباح الجرجرائي وعلي بن مسلم ، قالوا : ثنا : محمد بن كثير ، ثنا : الحارث بن حصيرة ، عن أبي صادق ، عن مخنف بن سليم ، قال : أتينا أبا أيوب الأنصاري وهو يعلف خيلا له بصعنا فقلنا : قاتلت المشركين بسيفك مع رسول الله ، ثم جئت تقاتل المسلمين ، قال : أن رسول الله (ص) أمرني بقتال ثلاثة الناكثين والقاسطين والمارقين ، فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وأنا مقاتل إن شاء الله المارقين بالسعفات بالطرقات بالنهر وانات وما أدري أين هو.

ابن عدي - الكامل في ضعفاء الرجال - 402 - حكيم بن جبير الأسدي

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -حدثنا : أحمد بن جعفر البغدادي بحلب ، ثنا : سليمان بن سيف ، ثنا : عبيد الله بن موسى ، أخبرنا : فطر ، عن حكيم بن جبير ، عن إبراهيم ، عن علقمة عن علي ، قال : أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - باب الخاء

ذكر مثاني الأسماء ومفاريدها في هذا الباب

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

خليد بن عبد الله أبو سليمان العصري : أخبرني : الأزهري ، قال : حدثنا : محمد بن المظفر ، قال : حدثنا : محمد بن أحمد بن ثابت ، قال : وجدت في كتاب جدي محمد بن ثابت ، حدثنا : أشعث بن الحسن السلمي ، عن جعفر الأحمر ، عن يونس بن أرقم ، عن أبان ، عن خليل العصري ، قال : سمعت أمير المؤمنين عليا ، يقول يوم النهروان : أمرني رسول الله (ص) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين.

الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - باب الميم

ذكر من اسمه معلى معلى بن عبد الرحمن الواسطي

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

-أخبرني : الحسن بن علي بن عبد الله المقرئ ، حدثنا : أحمد بن محمد بن يوسف ، أخبرنا : محمد بن جعفر المطيري ، حدثنا : أحمد بن عبد الله المؤدب بسر من رأى ، حدثنا : المعلى بن عبد الرحمن ببغداد ، حدثنا : شريك ، عن سليمان بن مهران الأعمش ، قال : حدثنا : إبراهيم ، عن علقمة والأسود ، قالوا : أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له : يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد (ص) وبمجيئ ناقته تفضلا من الله واکراما لك حتى أناخت ببابك دون الناس ، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله الا الله ، فقال : يا هذا إن الرائد لا يكذب أهله ، وأن رسول الله (ص) أمرنا بقتال ثلاثة مع علي : بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فأما الناكثون فقد قابلناهم أهل الجمل طلحة والزبير ، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم يعني معاوية وعمرا ، وأما المارقون فهم أهل الطرقات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات ، والله ما أدري أين هم ، ولكن لا بد من قتالهم إن شاء الله.

ابن عساكر - تاريخ دمشق - حرف العين

علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب...

- أخبرنا : أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أنا : أبو سعد الأديب ، أنا : السيد أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين ، نا : محمد بن أحمد الصوفي ، نا : محمد بن عمرو الباهلي ، نا : كثير بن يحيى ، نا : أبو عوانة ، عن أبي الجارود ، عن زيد بن علي بن الحسين بن علي ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي ، قال : أمرني الله رسول (ص) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين.

أخبرنا : أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء ، أنا : منصور بن الحسين ، وأحمد بن محمود ، قالوا : أنا : أبو بكر بن المقرئ ، نا : إسماعيل بن عباد البصري ببغداد ، نا : عباد بن يعقوب ، نا : الربيع بن سهل الفزاري ، عن سعيد بن عبيد ، عن علي بن ربيعة ، قال : سمعت عليا ، يقول عهد إلي رسول الله (ص) : أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

أخبرنا : أبو المظفر بن القشيري ، أنا : أبو سعد الجنزرودي ، أنا : أبو عمرو بن حمدان ح ، وأخبرناه : أبو سهل بن سعدوية ، أنا : إبراهيم بن منصور سبط بحروية أنا : أبو بكر بن المقرئ ، قالاً : أنا : أبي يعلى الموصلي ، نا : إسماعيل بن موسى ، نا : الربيع بن سهل ، عن سعيد بن عبيد ، عن علي بن ربيعة ، قال : سمعت علياً على منبركم هذا ، يقول : عهد إلي النبي (ص) إن قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

الذهبي - ميزان الاعتدال في نقد الرجال - حرف الألف

أصبع بن نباتة الحنظلي المجاشعي الكوفي

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

أصبع بن نباتة الحنظلي المجاشعي الكوفي : وعن علي بن الحزور ، عن الأصبع بن نباتة ، عن أبي أيوب ، عن النبي (ص) إنه أمرنا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، قلت : يا رسول الله ، مع من ، قال : مع علي بن أبي طالب.

الذهبي - ميزان الاعتدال في نقد الرجال - حرف الحاء حكيم بن جبير

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

حكيم بن جبير : الثوري ، عن حكيم ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة : ما رأيت أحداً أشد تعجيلاً للظهور من رسول الله (ص) ، عبيد الله بن موسى ، عن فطر ، عن حكيم بن جبير ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن علي : أمرت بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين.

الذهبي - سير اعلام النبلاء

الطبقة الأولى : الصحابة وكبار التابعين - السابقون الأولون - أبو أيوب الأنصاري

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... - ابن فضيل : حدثنا : إبراهيم الهجري ، عن أبي صادق ، قال : قدم أبو أيوب الأنصاري العراق ، فأهدت له الأزد جزراً معي ، فسلمت ، وقلت : يا أبا أيوب ، قد أكرمك الله بصحبة نبيه ، وبنزوله عليك ، فمالي أراك تستقبل الناس تقاتلهم بسيفك ، قال : ان رسول الله عهد إلينا أن نقاتل مع علي الناكثين ، فقد قاتلناهم ، والقاسطين ، فهذا وجهنا اليهم يعني معاوية ، والمارقين ، فلم أرهم بعد ، هذا خبر واه.

البلاذري - أنساب الأشراف

قبسات من ترجمة أمير المؤمنين وغرر مناقبه (ع) - نبذة من أقوال علي بن أبي طالب وسيرته

حدثني : أبو بكر الأعين وغيره ، قالوا : حدثنا : أبو نعيم الفضل ابن دكين ، حدثنا فطر بن خليفة ، عن حكيم بن جبير ، قال : سمعت إبراهيم يقول : سمعت علقمة ، قال : سمعت عليا ، يقول : أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، وحدثت أن أبا نعيم ، قال لنا : الناكثون أهل الجمل ، والقاسطون أصحاب صفين ، والمارقون أصحاب النه

الصالحى الشامى - سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد

جماع أبواب معجزاته (ص) فى إخباره بالفتن والملاحم الواقعة بعده

الباب التاسع : فى إخباره (ص) بوقعة الجمل وصفى

والنهروان وقتال عائشة والزبير عليا (ر) وبعث الحكمين - ذكر وقعة صفين

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... - وأخرج الحاكم ، عن أبي أيوب ، قال : أمر رسول الله (ص) عليا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

الصالحى الشامى - سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد

جماع أبواب ذكر العشرة الذين شهد لهم رسول الله (ص) بالجنة وبعض فضلهم

الباب العاشر : فى بعض فضائل أمير المؤمنين أبي الحسن

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى

الثالث : فى فضائله وغازة علمه ، ودعائه

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... - وروى أبي يعلى برجال ثقات : عدا الربيع بن سهل فيحرر رجاله ، عن علي بن ربيعة ، قال : سمعت عليا (ع) يقول على منبركم هذا : عهد إلي رسول الله (ص) : أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

القتال النيسابورى - روضة الواعظين

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... - وكانت امامة أمير المؤمنين (ع) بعد النبي (ص) ثلاثين سنة ، منها أربع وعشرون سنة وأشهر ممنوعا من التصرف مستعملا للتقية والمداراة ، ومنها خمس سنين وأشهر ممتحنا بجهاد الناكثين والقاسطين والمارقين.

ابن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -فأما الطائفة الناكثة ، فهم أصحاب الجمل ، وأما الطائفة القاسطة فأصحاب صفين ، وسماهم رسول الله (ص) (القاسطين ، وأما الطائفة المارقة فأصحاب النهروان ، وأشرنا نحن بقولنا : سماهم رسول الله (ص) القاسطين إلى قوله : (ع) : ستقاتل بعدي الناكثين ، والقاسطين والمارقين ، وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه ، لأنه أخبار صريح بالغيب ، لا يحتمل التمويه والتدليس.

.... -قال الحسن ابنه : يا أمير المؤمنين ، أكان رسول الله (ص) تقدم إليك في أمر هؤلاء بشيء ، فقال : لا ، ولكن رسول الله (ص) أمرني بكل حق ، ومن الحق أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

.... -قد ثبت عن النبي (ص) أنه قال له عليه السلام : ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فكان الناكثون أصحاب الجمل ، لأنهم نكثوا بيعته (ع) وكان القاسطون أهل الشام بصفين ، وكان المارقون الخوارج في النهروان.

الزرندي الحنفي

نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -قال الحاكم أبو عبد الله : رواه مسلم في الصحيح عن عبد الله بن حميد ، عن عبد الرزاق ، قال : وقد خطب علي (ر) بخطب ذوات عدد ، وذكر أمر رسول الله (ص) إياه بقتالهم ، وقال : اعتقاد المسلم فيما بينه وبين الله تعالى : إن أمير المؤمنين عليا (ع) كان محقا مصيبا في قتال المنافقين والقاسطين والمارقين بأمر رسول الله (ص).

القندوزي - ي نابيع المودة لذوي القربى

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -يا أم سلمة ، اسمعي واشهدي هذا علي أخي في الدنيا والآخرة ، وحامل لوائى في الدنيا وحامل لواء الحمد غدا في القيامة ، وهذا علي وصي وقاضي عداتي والذائد عن حوضي المنافقين ، يا أم سلمة : هذا علي سيد المسلمين ، وامام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

.... -علي : عهد إلى رسول الله (ص) في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، للبزار والأوسط.

.... -وعن ابن مسعود مرفوعا : أن رسول الله (ص) أتى منزل أم سلمة فجاء علي فقال رسول الله (ص) : يا أم سلمة هذا علي هو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي ، أخرجهما الحاكمي.

وجاء في معاني الأخبار للشيخ الصدوق

باب * (معنى الناكثين، والقاسطين، والمارقين) *

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه - قال: حدثنا محمد بن أبي القاسم ماجيلويه، عن محمد بن علي الصيرفي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال:

قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل يقول في آخره: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لام سلمة - رضي الله عنها -: يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب أخي في الدنيا وأخي في الآخرة، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وزير في الدنيا ووزير في الآخرة، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب حامل لوائي في الدنيا و حامل لواء الحمد غدا في الآخرة، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وصيي وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي والذائد عن حوضي، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين في بعض النسخ قدم " المارقين " على " الناكثين " وفي بعضها آخر عن " القاسطين " أيضا وهو الموافق لسؤال أم سلمة بعيد هذا ترتيبا. (م) قلت: يا رسول الله من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينة وينكثونه بالبصرة. قلت: من القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه من أهل الشام. ثم [قلت من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان.

(باب) * (معنى قول النبي صلى الله عليه وآله " من بشرني بخروج) * * (" آذار وأذار: شهر بعد شباط وقبل نيسان، عدد أيامه 31 وهو الثالث من السنة الشمسية.

" فله الجنة " *

حدثنا محمد بن أحمد الشيباني، وأحمد بن الحسن القطان، والحسين بن إبراهيم ابن أحمد بن هشام المؤدب، وعلي بن عبد الله الوراق، وعلي بن أحمد بن موسى بن عمران الدقاق، قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم في مسجد " قبا " وعنده نفر من أصحابه فقال: أول من يدخل عليكم الساعة رجل من أهل الجنة، فلما سمعوا ذلك قام نفر منهم فخرجوا وكل واحد منهم يحب أن يعود ليكون أول داخل فيستوجب الجنة فعلم النبي صلى الله عليه وآله ذلك منهم، فقال لمن بقي عنده من أصحابه: إنه سيدخل عليكم جماعة يستبقون فمن بشرني بخروج " آذار " فله الجنة.

فعاد القوم ودخلوا معهم أبو ذر - رضي الله عنه - فقال لهم: في أي شهر نحن من الشهور الرومية؟ فقال أبو ذر: قد خرج آذار يا رسول الله. فقال صلى الله عليه وآله: قد علمت ذلك يا أبا ذر ولكني أحببت أن يعلم قومي أنك رجل من أهل الجنة، وكيف لا يكون ذلك؟ وأنت المطرود عن حرمة بعدي لمحبتك لأهل بيتي فتعيش وحدك

وتموت وحدك ويسعد بك قوم يتولون تجهيزك ودفنك! أولئك رفقائي في جنة الخلد التي وعد المتقون.

و روى الصدوق في العلبسند قوي، عن ابن عباس (رض)، عن رسول الله (ص)، أنه قال لأُمِّ سلمة (رض) ضمن حديث طويل: «اشهدي يا أمَّ سلمة واحفظي: إنه (ع) يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.»

و من طرق السنة:

روى البزار في المسند بسند قوي، عن أمير المؤمنين (ع)، قال: «عهد إلي رسول الله (ص)، في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين.»

وقد حاول بعض السنة تضييق طرق هذا الحديث منهم: الألباني في السلسلة الضعيفة وغيره. لكن بعضهم مثل الشوكاني في الفتح الرباني نصَّ أن هذا الحديث ثابت عن رسول الله ص.

والحق مع الشوكاني، فإن الألباني لم يتعرَّض لرواية مسند البزار أصلاً، وهي رواية قوية السند واضحة الدلالة.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج «وهذا الخبر من دلائل نبوته (ص)، لأنه إخبار صريح بالغيب، لا يحتمل التمويه والتدليس، كما تحتمله الأخبار المجمَّلة.»

وحتى على فرض عدم صحة هذا الحديث عند السنة، فلا توجد مشكلة عند الشيعة، لأنه صحيح لديهم، ويعتبرونه حُجة بينهم وبين الله تعالى.

ثانياً: ورد في بعض صيغ هذا الحديث، تحديد لهوية هؤلاء الناكثين والقاسطين والمارقين، الذين أمر رسول الله (ص) أمير المؤمنين (ع) بقتالهم.

منها مثلاً:

روى الصدوق في المعاني بسنده عن الإمام الصادق (ع)، عن جدِّه رسول الله (ص)، أنه قال لأُمِّ سلمة (رض): «يا أمَّ سلمة، اسمعي واشهدي: هذا عليُّ بن أبي طالب، سيِّد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغرِّ المحجَّلين، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين. قلتُ: يا رسول الله، من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينة، وينكثونه بالبصرة. قلتُ: من القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه من أهل الشام. قلتُ: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان.»

روى الطبري في الدلائل بسنده عن الإمام الصادق (ع)، عن جدِّه رسول الله (ص)، أنه قال: «ولقد عهد إليه (ع) النبيُّ (ص)، وقال: لا بد من أن تقاتل الناكثين وهم أهل البصرة، والقاسطين وهم أهل الشام، والمارقين وهم أهل النهروان. فقاتلهم عليُّ (ع) جميعاً.»

روى الخوارزمي في المناقب بسنده عن أمير المؤمنين (ع)، أنه قال: «عهد إليّ رسولُ الله (ص) أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. فقيل له: يا أمير المؤمنين، مَنْ الناكثون؟ قال: الناكثون: أصحاب الجمل، والمارقون: الخوارج، والقاسطون: أهل الشام.»

روى الخطيب في تاريخ بغداد بسنده عن أبي أيوب الأنصاري (رض)، قال: «إن رسول الله (ص) أمرنا بقتال ثلاثة مع عليّ: بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين. فأما الناكثون: فقد قاتلناهم، أهل الجمل، طلحة والزبير. وأما القاسطون: فهذا منصرفنا من عندهم - يعني: معاوية وعمراً - وأما المارقون: فهم أهل الطرّفاوات، وأهل السُعيفات، وأهل النُخَيْلات، وأهل النَّهْرَوَانات. والله ما أدري أين هم؟ ولكن لا بد من قتالهم إن شاء الله.»!

وبهذه الروايات أخذ الشيعة، فقال الصدوق في الخصال «الناكثون: أصحاب الجمل، والقاسطون: أهل الشام ومعاوية، والمارقون: أهل النهروان.»

وشرح هذا الحديث بنفس المعنى الذي يقول به الشيعة، غير واحد من علماء الجمهور، مثل:

الفضل بن دكين، أنساب الأشراف.

ابن الملاحمي في الفائق في أصول الدين.

الخوارزمي في المناقب .

ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج.

التفتازاني في شرح المقاصد.

و روى هذا الحديث عدّة من الصحابة والتابعين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد ذكرت هذا الحديث عدّة من مصادر الفريقين، نذكر لك بعض الروايات من كتب أهل السنّة:

روى الحاكم بإسناده عن عقاب بن ثعلبة: «حدّثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطّاب قال: أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّ بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» المستدرك .

وروى بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري قال: «سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ بن أبي طالب: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات، والنهروانات، وبالسعفات. قال أبو أيوب: قلت: يا رسول الله، مع مَنْ نُقاتل هؤلاء الأقسام؟ قال: مع عليّ بن أبي طالب المصدر السابق.

روى الحموي بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: «أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا: يا رسول الله، أمرتنا بقتال هؤلاء،

فمع مَنْ نُقاتلهم؟ قال: مع عليّ بن أبي طالب، معه يُقتل عمّار بن ياسر»- فرائد السمطين .

وروى بإسناده عن عتاب بن ثعلبة قال: «حدّثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطّاب، قال: أمرني النبيّ (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع عليّ بن أبي طالب» المصدر السابق .

وروى بإسناده عن عبد الله قال: «خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بيت زينب، فأتى منزل أم سلمة، فجاء عليّ، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله): يا أم سلمة، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين» المصدر السابق .

وروى بإسناده عن عمرو بن مرّة قال: «سمعت عمرو بن سلمة يقول: سمعت عمّار بن ياسر - يوم صفين شيخاً آدم طويلاً أخذ الحربة بيده ويده ترعد - قال: والذي نفسي بيده، لو ضربونا حتّى بلغوا بنا سعفات هجر لعرفنا أنّنا على الحقّ وهم على الضلال» المصدر السابق .

وروى بإسناده عن سعد بن عباد عن عليّ (عليه السلام) قال: «أمرت بقتال ثلاثة: القاسطين والناكثين والمارقين، فأما القاسطون فأهل الشام، وأما الناكثون فذكرهم، وأما المارقون فأهل النهروان» المصدر السابق .

روى الخوارزمي بإسناده عن سعد بن عباد عن عليّ (عليه السلام) قال: «أمرت بقتال ثلاثة: الناكثين والقاسطين والمارقين، فأما القاسطون فأهل الشام، وأما الناكثون فذكرناهم، وأما المارقون فأهل النهروان» المناقب.

روى ابن المغازلي بإسناده عن عليّ (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنّ منكم مَنْ يُقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا؟ قال: لا، قال عمر: فأنا؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل - يعني عليّاً - مناقب الإمام علي.

روى البلاذري بإسناده عن حكيم بن جبير قال: «سمعت إبراهيم يقول: سمعت علقمة قال: سمعت عليّاً يقول: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. وحدّثت أنّ أبا نعيم قال لنا: الناكثون أهل الجمل، والقاسطون أصحاب صفين، والمارقون أصحاب النهر» أنساب الأشراف .

روى الكنجي بإسناده عن ابن عباس قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأُمّ سلمة: هذا عليّ بن أبي طالب لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي، يا أمّ سلمة، هذا عليّ أمير المؤمنين وسيد المسلمين، ووعاء علمي، ووصيّي، وبابي الذي أوتى منه، أخي في الدنيا والآخرة، ومعني في المقام الأعلى، يقتل القاسطين والناكثين والمارقين.

وفي هذا الحديث دلالة على أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) وعد عليّاً بقتل هؤلاء الطوائف الثلاث، وقول الرسول (صلى الله عليه وآله) حقّ، ووعد صدق، وقد أمر (صلى الله عليه وآله) عليّاً بقتالهم.

روى ذلك أبو أيوب عنه، وأخبر أنّه قاتل المشركين والناكثين والقاسطين، وأنّه سيقاتل المارقين» كفاية الطالب.

وروى بإسناده عن مخنف بن سليم قال: «أتينا أبا أيوب الأنصاري وهو يعلف خيلاً له. قال: فقلنا عنده، فقلت له: يا أبا أيوب، قاتلت المشركين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثمّ جئت تقاتل المسلمين؟

قال: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرني بقتال ثلاثة؛ الناكثين والقاسطين والمارقين، فقد قاتلت الناكثين والقاسطين، وأنا مقاتل إن شاء الله المارقين بالسعفات بالطرقات بالنهروانات، وما أدري أين هو؟» المصدر السابق.

روى محمّد بن طلحة الشافعي بإسناده عن ابن مسعود قال: «خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتى منزل أمّ سلمة، ف جاء عليّ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أمّ سلمة، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي.

فالنبيّ ذكر في هذا الحديث فرقاً ثلاثة، صرّح بأنّ عليّاً يُقاتلهم بعده، وهم الناكثون والقاسطون والمارقون، وهذه الصفات التي ذكرها (صلى الله عليه وآله) قد سمّاهم بها، مشيراً إلى أنّ وجود كلّ صفة منها في الفرق المختصّة بها علّة لقتالهم مسلّطة عليه.

وهؤلاء الناكثون: هم الناقضون عقد بيعتهم الموجبة عليهم الطاعة والمتابعة لإمامهم الذي بايعوه محقّقاً، فإذا نقضوا ذلك، وصدفوا عن طاعة إمامهم، وخرجوا عن حكمه، وأخذوا قتاله بغياً و عناداً كانوا ناكثين باغين، فيتعيّن قتالهم، كما اعتمده جمع ممّن تابع عليّاً وبايعه، ثمّ نقض عهده وخرج عليه، وهم أصحاب واقعة الجمل، فقاتلهم عليّ (عليه السلام) فهم الناكثون.

وأما القاسطون: فهم الجائرون عن سنن الحقّ، الجانحون إلى الباطل، المعرضون عن اتّباع الهدى، الخارجون عن طاعة الإمام الواجبة طاعته، فإذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعيّن قتالهم، كما اعتمده طائفة تجمّعوا واتّبعوا معاوية، وخرجوا لمقاتلة عليّ (عليه السلام) على حقّه، ومنعوه إيّاه فقاتلهم، وهي وقائع صفين، وليلة الهرير، فهؤلاء هم القاسطون. ...

وأما المارقون: فهم الخارجون عن متابعة الحقّ، المصرّون على مخالفة الإمام المفروض طاعته ومتابعته، المصرّحون بخلعه، وإذا فعلوا ذلك واتّصفوا به تعيّن قتالهم، كما اعتمده أهل حروراء والنهروان، فقاتلهم عليّ (عليه السلام)، وهم الخوارج.

فبدأ عليّ (عليه السلام) بقتال الناكثين وهم أصحاب الجمل، وثنى بقتال القاسطين وهم أصحاب معاوية وأهل الشام بصقّين، وثلث بقتال المارقين وهم الخوارج أهل حروراء والنهروان» مطالب السؤول في مناقب آل الرسول .

المارقون:

والمروق هو الخروج فيقال مرق عن الدين أي خرج عن الدين، وهم عصابة في المسلمين.

وقد ذكرهم أمير المؤمنين عدة مرات وفي مناسبات مختلفة فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرت أخرى [الخطبة: ٣]. أي خرجت على البديعة الصحيحة. وقد حاججهم أمير المؤمنين بالحوار والمناقشة قبل أن يعلن الحرب الدفاعية عليهم يقول في هذا المضمار:

أنا حجيج المارقين وخصيم الناكثين المرتابين، [الخطبة: ٧٥]. وذكر عبارة حاججهم لأنهم كانوا في أصحابه وقد ألتبس عليهم الحق فأعطاهم فرصة كبيرة ليعودوا عن طريق الغي ويعلنوا خطأهم، ومنع أصحابه في حمل السلاح بوجههم قبل أن يبدؤا هم بالقتال. وأخذ خطرهم يستشري عندما أخذوا في التبشير بأفكارهم المضللة عندها قرر الامام أن يتصدى لهم، وأول عمل قام به هو المحاجة كما ذكرنا يقول أمير المؤمنين عليه السلام في استراتيجية المارقين 'فإن أبيئتم أن تزعموا إلا أنني أخطأتُ وضللتُ فلم تُضلّون عامة أمه محمد صلى الله عليه و آله بضلالي، وتأخذونهم بخطائي، وتفكرونهم بذنوبي؟ سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم، وتخلطون من أذنب بمن لم يُذنب'. [الخطبة: ١٢٣]. فعليّ عليه السلام أول حاكم يتكلم مع المعارضة بهذا الشكل ويجاججهم بتلك الحجج القوية لعلهم يتركوا غيهم ويبتعدوا عن مواقفهم التي فيها نهايتهم وشقائهم في الدنيا والآخرة.

ففي بحث المارقين وتعامل أمير المؤمنين عليه السلام درسٌ وعبر لجميع الحكومات كيف يجب أن يكونوا مع مخالفيهم وكيف يتعاملوا معهم معاملة الحسنى ولا يستخدموا القوة إلا في المرحلة النهائية عندما تتوقف كل المحاولات فكان لايمنعهم مساجد المسلمين ويعطيهم الفيء ويسمع لمتكلمهم وخطيبهم أن يقول كلمته ويتفوه بما يريد، لكن عندما مملوا السلاح بوجه الشريعة وقاتلوا امامهم كان حقاً على المسلمين أن يتصدوا لهم وأن يقاتلوه حتى يذعنوا للحق.

الناكثون:

أولئك الذين بايعوا علياً خليفة على المسلمين ثم نكثوا بعتيهم له، وأول من سماهم بالناكثين هو أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ذكرهم: فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى. [الخطبة: ١٣]. وأول الناكثين هما طلحة والزبير اللذان قال فيهما أمير المؤمنين عليه السلام اللهم إنهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي. [الخطبة: ١٣٧]. ولهؤلاء الناكثين تاريخ وحالات وصفات ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في كلماته ليبتعد الناس عن تلك الرذائل وتلك الاخلاق الساقطة.

يصفهم أمير المؤمنين: والله ما أنكروا عليّ منكرًا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفًا وإنهم ليطلبونَ حقًا هم تركوه، ودماً هم سَفَكُوهُ فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيْبَهُمْ فِيهِ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلَّا قَبْلَهُمْ [الخطبة: ١٣٧].

في كلمات الإمام عليه السلام صورة واضحة عن هذه الجماعة التي ربما تسود في كل زمان ومكان.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام عن جذور هذه الجماعة فالعامل الأصلي في انبثاقها هو الجهل فيقول: رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ [الكلمات القصار "١٠٧".]

وقد قالها في طلحة والزبير فهما كانا عالَمين بآن أمير المؤمنين على الحق وكانا على يقين بأنهما على الباطل ومع ذلك تقدما لحربه طمعاً في الدنيا الذي يعمي ويصم فيصبح العالم والجاهل على حد سواء. فما قائدة علم لا يعمل الانسان به يقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه لرغبة طلحة والزبير في الدنيا: كل واحدٍ منهما يَرْجُ الأقر له، ويعطفه عليه دون صاحبه، لا يَحْتَنِنُ الى الله بحبلٍ ولا يَمْدَانُ إليه بسبب. [الخطبة "١٤٨".]

وقد كان الامام بالمرصاد لهؤلاء الناكثين الذين أردوا تحريف مسيرة الإسلام وقف الامام ليدافع عن القيم الاسلامية وليس ليدافع عن نفسه يقول في ذلك: والله لا أكونُ كالأضبع تنام على طول اللدم حتى يصل إليها طالبها ويختلها راصدها ولكني أضربُ بالمُقبِل إلى الحق المُدبر عنه. [الخطبة "٦".]

حفاظاً على حياة الاسلام، وحفاظاً على قيم المسلمين وقف الامام يحاربهم وينازلهم حتى طهر الجسد الاسلامي منهم.

القاسطون:

وهم أصحاب معاوية الذين حاربوا علياً في صفين والذي ذكرهم أمير المؤمنين عليه السلام في الشقشقية: فلما نهضتُ بالامر نكثت طائفة ومرت أخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول 'تلك الدار الأخيرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأض ولا فسادا والعاقبة للمتقين'. [الخطبة: ٣].

وهي مأخوذة من الفعل قَسَطَ قَسْطاً وقسوطاً بمعنى جارٍ وحادٍ عن الحق فهو قاسِطٌ وجمعه قَسَاطٌ وقاسِطون.

ولأنهم أرادوا القضاء على القيادة الحقة المتمثلة بأمير المؤمنين عليه السلام فقد وقف أمير المؤمنين يدافع عن الشرعية الاسلامية المتمثلة في ذلك الزمان به، فقد حاول معاوية أن يصادر هذه الشرعية ويعطي لنفسه الحق في التلاعب في أمور المسلمين متصدى له أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ورد في خطبته ١٩٢ التي تسمى بالصاعقة: وأما القاسطون فقد جاهدت. لأنهم كانوا بغاة ومن أبواب الجهاد مواجهة البغاة والرد عليهم.

وكان على رأس القاسطين معاوية بن أبي سفيان الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيت معاوية على منبري فأقتلوه فكيف وقد أعتلى معاوية حكم الاسلام وأراد ان يسمى نفسه بأمير المؤمنين، فما هو موقف أمير المؤمنين عليه السلام أيسكت على تجاوزاته أ: يمضي في التصدي له.

لقد خيّرهُ بين الحرب والبيعة فأختار الحرب يقول أمير المؤمنين عليه السلام 'ألا وإنّ معاوية قادلماً في الغواية وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحوره أغراض المنية [الخطبة: ٥١].

ومعنى كلام أمير المؤمنين أن معاوية هو الذي ابتدأ بالحرب فهو الذي جمع الغواية الذين أغواهم وأبعدهم عن دين الله بتضليلهم وأظهر إليهم انه غير عارف بالحق فجهلوا الحق وأهله فكان نتيجة ذلك هو اقدمهم لحرب إمامهم. لقد طلبوا الحرب وعسكروا العساكر لكن كانت النتيجة الخسران المبين خسران في الدنيا والآخرة. والقاسطون موجودون في كل زمان ومكان فلكي نعرفهم ونستدل بأشخاصهم علينا أن؟؟ في كلمات أمير المؤمنين التي ورد فيها وصفاً كاملاً لهؤلاء البيغاة.

و جاء في مناقب آل ابي طالب لابن شهر آشوب وقد مدح الله حركاته وسكناته، فقال لصلاته: (إلا المصلين)، ولقنوته:

أمن هو قانت، ولصومه: وجزاهم بما صبروا، ولزكاته: (ويؤتون الزكاة)، ولصدقاته: (الذين ينفقون أموالهم)، ولحجه: (وأذان من الله ورسوله) ولجهاده: (أجعلتم سقاية الحاج، ولصبره: (الذين أصابتم مصيبة)، ولدعائه: (الذين يذكرون الله، ولو فائه: (يوفون بالندر)، ولضيافته: (إنما نطعمكم لوجه الله)، ولتواضعه: (إنما يخشى الله من عباده العلماء)، ولصدقه: (وكونوا مع الصادقين)، ولآبائه: (وتقلبك في الساجدين)، ولأولاده: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)، ولايمانه: (السابقون السابقون)، ولعلمه: (ومن عنده علم الكتاب). قال النبي (ص): (يا علي ما عرف الله حق معرفته غيري وغيرك، وما عرفك حق معرفتك غير الله وغيري. قال ابن حماد:

جل العلي علا * عن مشبه ونظير إمام كل إمام * أمير كل أمير حجاب كل حجاب * سفير كل سفير باب إلى كل رشد * نور على كل نور وحجة الله ربي * على الجحود الكفور وقال النبي صلى الله عليه وآله: علي في السماء كالشمس في النهار في الأرض، وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الأرض. وقال النبي: مثله كمثل بيت الله الحرام يزار ولا يزور، ومثله كمثل القمر إذا طلع أضاء الظلمة، ومثله كمثل الشمس إذا طلعت أنارت قال

علي كعين الشمس عم ضياؤها * بذاك أشار المؤمنون إلى علي

وكان للنبي صلى الله عليه وآله خليفتان، في الخبر ان النبي بكى عند موته فجاأ جبرئيل وقال لم تبكي؟ قال: لامتي من لهم بعدي، فرجع ثم قال: ان الله تعالى يقول: أنا خليفتك في أمتك، وقال صلى الله عليه وآله لعلي (ع): أنت تبلغ عني رسالاتي، قال: يا رسول الله أما بلغت؟ قال: بلى ولكن تبلغ عني تأويل الكتاب. خلفه ليلة الفراش ويوم تبوك لحفظ الأولياء وتخويف الأعداء فكانت دلالة على إمامته: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، أقامه مقامه بالنهار، وأنامه منامه بالليل. قال أبو الحسن فادشاه:

كأنكم لم تعرفوا من نومه * على الفراش إذ تواعدتم دمه وقال السوسي: كهارون من موسى تخلف بعده * غداة تبوك إذ غدا عنه غائبا وقدمه للاخاء

والمباهلة والغدير وغيرها: من كنت مولاه فعلي مولاه، قوله تعالى " وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم " ومنك ومن نوح. كان النبي صلى الله عليه وآله مقدما في الخلق مؤخرا في البعث، ومنه قوله: نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، وقوله: خلقت أنا وعلي من نور واحد، الخبر. فكنا مقدمين في الابتداء مؤخرين في الانتهاء فلم يزد محمد إلا حمدا ولا علي إلا علوا. الفايق، ان أسماء بنت عميس جاء ابنها من جعفر وابنها من أبي بكر يختصمان إليها كل واحد يقول أبي خير من أبيك، فقال علي عزمت عليك لتقضين بينهما، فقالت لابن جعفر: كان أبوك خير شباب الناس، وقالت لابن أبي بكر: كان أبوك خير كهول الناس، ثم التفتت إلى علي فقالت: ان ثلاثة أنت آخرهم لخيار، فقال علي لأولادها منه: قد فسكتني أمكم - أي أخرجتني - وجعلتني كالفسك، وهو آخر خيل السباق. قال صقر:

يا من به امتحن الاله عبيده * من كان منهم عاصيا أو طائعا اني لأعجب من معاشر
عصبة * جعلوك في عدد الخلافة رابعا ولاح لحاني في علي زجرته * وسددت
بالسبابتين المسامعا وباع عليا واشترى غيره به * شراء وبيعا أعقبا وصنائعا فقلت
له لم قد ضللت عن الهدى * وظلت عم في مربع الكفر راتعا أصيرت مفضولا كمن
هو فاضلا * وصيرت متبوعا كمن هو تابعا فكان علي أولا فجعلته * بجهلك ظلما -
لا أبا لك - رابعا ولو لم تخف يوما وملكت طاعة * لصيرته من فرط بغضك تاسعا
العرب تبدأ بالأدنى فتقول: ربيعة ومضر، وعلي هذا قوله: (فمنكم كافر ومنكم
مؤمن)، (يولج الليل في النهار)، (التائبون العابدون)، فتقديمه تأخيرها (لهدمت
صوامع وبيع وصلوات ومساجد). قال أبو منصور:
لا نلحني في هوى الأخير وقد * جاءت به البيئات والرسل هذا نبي الهدى أخيرهم *
مفضل عندنا على الأول وقال غيره:

واني وان كنت الأخير فإنني * أعد إذا ما أحجم القوم أولا وقال آخر:
لاستعملن السيف في كل مارق * يقول علي آخر وهو أول منعوا حقه فعوضه الله
الجنة (وجزاهم بما صبروا جنة). عزلوه عن الملك فملكه الله الآخرة (وإذا رأيت ثم
رأيت نعيما وملكا كبيرا) أطعم قرصه فأتى الله عليهم بثمان عشر آية، قوله: (ان
الأبرار يشربون) إلى قوله (مشكورا)، وأنزل في شأن المتكلمين: (وما منعهم أن تقبل
منهم نفقاتهم)، أطعم الطعام على حبه فأوجب حبه على الناس، وبذل النفس على
رضاه: (فجعل الله رضاه في رضائه)، قال الشيخ:

وليتكم ولست بخيركم، وقال الله في علي: (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك
هم خير البرية). الماء على ضربين طاهر ونجس، فعلي طاهر لقوله: (وهو الذي
خلق من الماء بشرا)، وعدوه نجس: (إنما المشركون نجس)،

الطهور: طاهر ومطهر، والنجس: نجس عينه كيف يطهر غيره (فلم تجدوا ماء
فتيمموا)، فمحمد الطهور وعلي الصعيد لان محمد أبو الطاهر وعلي أبو التراب،
قوله تعالى: أو من، أفمن، أم، من، في القرآن في عشرة مواضع، وكلها في أمير
المؤمنين وفي أعدائه: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا)، (أم من هو قانت)، (أفمن
كان على بينة)، (أفمن شرح) الله صدره للإسلام، (أفمن يعلم إنما أنزل إليك من
ربك الحق)، (أفمن يمشي مكبا على وجهه)، (أفمن زين له سوء عمله)، وقد تقدم

شرح جميعها.

قال الصادق (ع): (أو من كان ميتا عنا فأحييناه بنا. أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت قوله: (أفمن وعدناه وعدا حسنا) في حمزة وجعفر وعلي. ومجاهد وابن عباس في قوله: (أفمن يلقي في النار خيرا) يعني الوليد بن المغيرة، (أم من يأتي أمنا من غضب الله): وهو أمير المؤمنين. ثم أوعد أعداءه فقال: (اعملوا ما شئتم) الآية. الأغاني، كان إبراهيم بن المهدي شديد الانحراف عن أمير المؤمنين (ع)، فحدث المأمون يوما قال: رأيت عليا في النوم فمشيت معه حتى جئنا قنطرة فذهب يتقدمني لعبورها فأمسكته وقلت له: إنما أنت رجل تدعي هذا الامر بامرأة ونحن أحق به منك، فما رأيتك بليغا في الجواب قال: وأي شيء؟ قال: لك، قال: ما زادني على أن قال سلاما سلاما، فقال المأمون: قد والله أجابك أبلغ جواب، قال: كيف؟ قال: عرفك أنك جاهل لا تجاب قال الله عز وجل (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما). أبو منصور الثعالبي في كتاب الاقتباس من كلام رب الناس، انه رأى المتوكل في منامه عليا (ع) بين نار موقدة، وفرح بذلك لنصبه فاستفتى معبرا فقال المعبر: ينبغي أن يكون هذا الذي رآه أمير المؤمنين نبيا أو وصيا، قال: من أين؟ قلت: هذا من قوله تعالى (أن بورك من في النار ومن حولها). الحريري في درة الغواص انه ذكر شريك بن عبد الله النخعي فضائل علي عليه السلام، فقال أموي: نعم الرجل علي، فغضب وقال: العلي يقال نعم الرجل!

فقال: يا عبد الله ألم يقل الله في الاخبار عن نفسه (فقدنا فنعم القادرون) وقال في أيوب: (إنا وجدناه صابرا نعم العبد) وقال في سليمان: (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد) أفلا ترضى لعلي ما يرضى الله لنفسه ولأنبيائه، فاستحسن منه. وقال بعض النحاة: هذا الجواب ليس بصواب، وذلك أن نعم الله تعالى ثناء على حقيقة الوصف له تقريبا على فهم السامعين لمكان انعامه عليهم، وفي حق أنبيائه تشريفا لهم، فاما من الأدمي في حق الاعلى فهو يقرب من الدم، وإن كان مدحا في اللفظ، كما يقال في حق النبي صلى الله عليه وآله: محمد فيه خير فهو صادق إلا أنه مقصر.

وكان أبو بكر الهروي يلعب بالشطرنج فسأله جبلي عن الامام بعد النبي فوضع الهروي شاه وأربع بنادق فقال: هذا نبي وهذه الأربعة خلفاؤه، فقال الجبلي: الذي في جنبه ابنه، فقال: لا ولم يبق له سوى بنت، قال: فهذا خنته، قال: لا وإنما هو ذاك الأخير، قال: هذا أقربهم إليه أو أشجعهم أو أزهدهم، قال: لا إنما ذلك هو الأخير، قال: فما يصنع هذا بجنبه.

العين واللام مائة، والياء عشرة، وفي عقد الأصابع المائة بالشمال، والعشرة باليمين يتساويان، فإذا نظرت فيهما وجدت لفظة الله مرتين. موازين السماء والأرض محمد وعلي وذلك بعد ما ألقيت من كل كلمة تسعة تسعة، فيدل الباقي على أنهما خلقتا لهما. الحاء والعين من حروف الحلق، فإذا قلت: محمد وعلي، ملأت فاك وقلبك. قولهم: محمد وعلي كلاهما أملي. وقال الميمية والعينية: ان محمدا وعليا قبالة جميع الناس، فالرأس منهم بمنزلة الميم من محمد، والحاء بمنزلة اليدين، والميم بمنزلة البطن، والدال بمنزلة الرجلين. وقد كتب الله على جميع وجوه الناس: عليا، في موضعين كل عين من الوجه بمنزلة عين من علي وبعده، فالباصرة تسمى عينا، والانف بمنزلة

اللام، وكل حاجب بمنزلة ياء مقلوب. قال ابن حماد:
 وإذا اختار كل قوم إماما * فاختراري عين ولاء ولام وياء كلام منظور اتفقت
 تفاصيل حروفه ومقاطع ألفاظه في المعنى وهو وجوب الإمامة 35 العلة 35 ان اه
 مفردا 13 النبي 3 وأوجبت الامامية 4 العلي ه 4 ه 51 مفردا.
 فصل: في الشواذ من مناقبه ان الله تعالى ذكر الجوارح في كتابه وعنى به عليا (ع)،
 نحو قوله: (ويحذرکم الله نفسه). قال الرضا (ع): (علي خوفهم به قوله (ويبقى وجه
 ربك)). قال الصادق نحن وجه الله ونحن الآيات ونحن البيئات ونحن حدود الله. أبو
 المضارب عن الرضا قال في قوله: (أيما تولوا فثم وجه الله) قال علي. قال العبدی:
 وانك وجهه الباقي وعين * له ترعى الخلايق أجمعينا وله أيضا:
 وهو عين الله والوجه الذي * نوره نور الذي لا ينطفي وله أيضا:
 فسماه في القرآن ذو العرش جنبه * وعروته والوجه والعين والأذنا فشد به ركن
 النبي محمد * فكان له من كل ناحية حصنا وأفرده بالعلم والبأس والندی * فمن قدره
 يسمى ومن فعله يكنى قوله تعالى: (تجري بأعيننا) الأعمش جاء رجل مشجوج
 الرأس يستعدي عمرا على علي (ع)، فقال علي: مررت بهذا وهو مقاوم امرأة
 فسمعت ما كرهت، فقال عمر: ان الله عيوننا وان عليا من عيون الله في الأرض. وفي
 رواية الأصمعي أنه قال (ع): رأيت في حرم الله إلى حريم الله، فقال عمر: اذهب
 وقعت عليك عين من عيون الله وحجاب من حجب الله تلك يد الله اليمنى يضعها حيث
 يشاء. قال العوني امامي عين الله في الأرض تطرف * العيون لها من كل ناظرة كل
 وقال العبدی:
 أنت عين الاله والجنب من فر * ط فيه يصلى لظى مذموما أنت فلك النجاة فينا وما
 زلت * صراطا إلى الهدى مستقيما وعليك الورد تسقى من الحوض * ومن شئت
 ينثني محروما واليك الجواز تدخل من شئت * جنانا ومن تشاء جحيما وقال ابن
 الصباح:
 قال فما العين وفيما صورت * قلت هو العين علي فابتسم قال وما اذن وعت عن
 ربها * قلت وعى بالاذن من غير صمم قال وما الجنب وما فضلهم * قلت هو الجنب
 وحبل المعتصم قال فما الفلك المنجي أهلها * قلت هو الفلك وأسباب النعم قال فما
 الشهر الحرام يا فتى * قلت هو الشهر الحلال والحرم قال فما الحج وما الحجر أين *
 قلت فلولاها فما كان حرم أبو ذر في خبر عن النبي صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر
 يؤتى بجاحد علي يوم القيامة أعمى أبكم يتككب في ظلمات القيامة ينادي يا حسرتا
 على ما فرطت في جنب الله، وفي عنقه طوق من النار. الصادق والباقر والسجاد
 وزيد بن علي (ع) (في هذه الآية قالوا): جنب الله) علي وهو حجة الله على الخلق يوم
 القيامة. الرضا (ع) (في): جنب الله) قال في ولاية علي. وقال أمير المؤمنين (ع): (أنا
 صراط الله أنا جنب الله. قال السوسي:
 علي على رغم العدى أكرم البشر * وخيرهم من ياب ذاك فقد كفر يا سيدي يا علي يا
 من * أعلامه ليس بالخفية وقال ابن حماد:
 وجنب الله فرط فيه قوم * فأضحوا في القيامة نادمين وقال العوني:
 إمامي يد الله البسيطة في الورى * بها يقبض الأرواح وإن شاء البذل وقال العبدی:

يا علي بن أبي طالب يا بن الأول * يا حجاب الله والباب القديم الأزلي أنت أنت العروة الوثقى التي لم تفصل * أنت باب الله من يأتيك منه يصل وقال العوني: وهو الحجاب القديم قدما * وحجة الله والسفير وله أيضا:
 أبان من الفرقان ما كان مشكلا * وأثبت في الاحكام ما كان قد ذهب وزلزل بالأرجاس كل مزلزل * وأوهى عماد الكفر بالسمر والقضب هو العين عين الله والجنب جنبه * وميثاقه المأخوذ في الذر إذ نصب هو النور نور الله في الذكر مثبت * فلم يخف من عين الولي ولم يغيب هو المثل الاعلى كفاك باسمه * علي علا في الاسم والباس والحسب فيا زينة الدنيا ونور سمائها * ويا صاحب الآيات دائرة القطب ويا نهر طالوت المحرم شربه * سوى غرفة يروى بها المرء إن شرب وقال الزاهي:

مفقه الأمة والقاضي الذي * أحاط من علم الهدى ما لم يحط والنبأ الأعظم والحجة والمصباح * والمحنة في الخطب الورط حبل الله وباب الحطة الفاتح * بالرشد مغاليق الخطط والقدم والصدوق الذي سيط به * قلب امرئ بالخطوات لم يسط ونهر طالوت وجنب الله * والعين التي بنورها العقل خلط والاذن الواعية الصماء عن * كل خنا يغلط فيه من غلط حسن مآب عند ذي العرش ومن * لولا أياديه لكننا نختبئ وقال العبدى:

هو البحر يعلو العنبر المحض متنه * كما الدر والمرجان من قعره يجنى إذا عد أقران الكريهة لم نجد * لحيدرة في القوم كفوا ولا قرنا وقال الناشي:
 هو البحر يغني من غدا في جواره * ولا سيما إن أظهر الدر ساحله هو الفخر لا أولئك ان ندبته * فلا عجب إن يندب الفخر نأكله حجاب إله الخلق أحكم رتقه * وستر على الاسلام ذو الطول سائله وباب غدا فينا لكل مدينة * وحبل ينال الرشده في البعث واصله فصل: في أسمائه وألقابه وكناه قال صاحب كتاب الأنوار: ان له في كتاب الله ثلاثمائة اسم، فأما في الاخبار فالله أعلم بذلك. قال ابن حماد:
 الله سماه أسماء تردد في الـ * قرآن نقرؤها في محكم السور في الحجر والنمل والأنفال قبلهما * والصفات وفي صاد وفي الزمر وقيل سماه في التوراة ثمة في * الإنجيل يعرفه التالون في الزبر واختاره وارتضاه للنبي أخوا * وللبتولة بعلا خيرة الخير وله أيضا:

وكم قد حوى القرآن من ذكر فضله * فما سورة منه ومن فضله تخلو ألم تكفك الانعام في غير موضع * ويونس ان فتشت والحجر والنحل وسورة إبراهيم والكهف فيهما * وطأها ففي تلك العجائب والنمل ويسمونه أهل السماء شمساطيل، وفي الأرض جمحائيل، وفي اللوح قنسوم، وعلى القلم منصوم، وعلى العرش المعين، وعند رضوان أمين، وعند الحور العين أصب، وفي صحف إبراهيم حزبييل، وفي العبرانية بلقياطيس، وفي السريانية شروحيل، وفي التوراة إيليا، وفي الزبور اريا، وفي الإنجيل بريا، وفي الصحف حجر العين، وفي القرآن عليا، وعند النبي ناصرا، وعند العرب مليا، وعند الهند كيكرا ويقال لنكرا، وعند الروم بطريس، وعند الأرمن فريق، وقيل اطاروس، وعند الصقلاب فيروق، وعند الفرس خير وقل فيروز، وعند الترك تيتير أو عنيل وقيل راج، وعند الخزر برين، وعند النبط كريا، وعند الديلم

بنى، وعند الزنج حنين، وعند الحبشة تبريك وقالوا كرقنا، وعند الفلاسقة يوشع، وعند الكهنة بوي، وعند الجن حبين، وعند الشياطين مدمر، وعند المشركين الموت الأحمر، وعند المؤمنين السحابة البيضاء، وعند والده حرب وقيل ظهير، وعند أمه حيدرة وقيل أسد، وعنده طئره ميمون وعند الله علي. قال العوني: من اسمه يعرف في الإنجيل * برتبة الأعظم والتبجيل يدعو عليا أهله اليا وهو الذي سمي في التوراة * عند الأولى هاد من الهداة من كل عيب في الوري بريا وهو الذي يعرف عند الكهنة * وهم لأسماء الجليل الخزنة مبيو الحق الوري بويا وهو الذي يعرف في الزبور * باسم الهزبر العنيس الهصور ليث الوري ضرغامها اريا وهو الذي يدعونه بكبيرا * في كتب الهند القدرا حقا وعند الروم بسطريسيا وبطرسى قابض الأرواح * وفي كتاب الفرس رغم اللاحي خير وخير عند ذي الافصاح * حين يسمى فرسنا الباريا وهو تبير بلسان الترك * معنى تبير نمر ذو محك إذا عرفت منطق التركيا والزنج تدعوه لعمرى حنبنا * قطاع أو صال إذا ما ان دنى فاسأل بمعنى حنبنا الزنجيا وقد دعاه الحبشي المجبر * تبريك وهو الملك المدمر إن شئته فاسأل به الحبشيا وأمه قالت هو ابني حيدره * ضرغام آجام وليث قسوره وحيدر ما كان باطنيا وقد دعت طئره ميمونا * وفي أخي رضاعه الميمونا وهو رضيع حبذا غزيا واسم أخيه في بني هلال * معلق الميمون ذو المعالي موهبة خص بها صبيا وهو فريق بلسان الأرمن * فاروقه الحق لكل مؤمن فاسأل به من كان أرمنيا وسأل المتوكل زيد بن حارثة البصري المجنون عن علي (ع) فقال على حرف الهجاء:

علي هو: الأمر عن الله بالعدل والاحسان، الباقر علوم الأديان، التالي سور القرآن الثاقب لحجاب الشيطان، الجامع أحكام القرآن، الحاكم بين الإنس والجان، الخلي من كل زور وبهتان، الدليل لمن طلب البيان، الذاكر ربه في السر والاعلان، الراهب ربه في الليالي إذا اشتد الظلام، الزايد الراجح بلا نقصان، الساتر لعورات النسوان، الشاكر لما أولى الواحد المنان، الصابر يوم الضرب والطعان، المضارب بحسامه رؤوس الاقران، الطالب بحق الله غير متوان ولا خوان، الظاهر على أهل الكفر والطغيان، العالي علمه على أهل الزمان، الغالب بنصر الله للشجعان، الفائق للرؤوس والأبدان، القوي الشديد الأركان، الكامل الراجح بلا نقصان، اللازم لأوامر الرحمن، المزوج بخير النسوان، النامي ذكره في القرآن، الولي لمن والاه بالايمن، الهادي إلى الحق لمن طلب البيان، اليسير السهل لمن طلبه بالاحسان.

و جاء في بحار الأنوار للمجلسي نقلا عن

روضة الواعظين: قال جابر بن عبد الله الأنصاري: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: آه آه لقد سألتني عن خير مولود ولد بعدي على سنة المسيح عليه السلام، إن الله تبارك وتعالى خلقتني وعلياً من نور واحد قبل أن خلق الخلق بخمسمائة ألف عام، فكنا نسبح الله ونقدس، فلما خلق الله تعالى آدم قذف بنا في صلبه، واستقررت أنا في جنبه الأيمن وعلي في الأيسر، ثم نقلنا من صلبه في الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الطيبة، فلم نزل كذلك

حتى أطلعني الله تبارك وتعالى من ظهر طاهر وهو عبد الله بن عبد المطلب فاستودعني خير رحم وهي أمنة، ثم أطلع الله تبارك وتعالى عليا من ظهر طاهر وهو أبو طالب واستودعه خير رحم وهي فاطمة بنت أسد. ثم قال: يا جابر ومن قبل أن وقع علي في بطن أمه كان في زمانه رجل عابد راهب يقال له المثرم بن دعيب بن الشيقتم في المصدر: رعيب بن شيقتم. وفي الفضائل: رغيب الشيقبان.

وكان مذكورا في العبادة، قد عبد الله مائة و تسعين سنة ولم يسأله حاجة، فسأل ربه أن يريه وليا له، فبعث الله تبارك وتعالى بأبي طالب إليه، فلما أن بصر به المثرم قام إليه فقبل رأسه وأجلسه بين يديه، فقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: رجل من تهامة، فقال: من أي تهامة؟ قال: من مكة، قال ممن؟ قال من عبد مناف، قال: من أي عبد مناف؟ قال: من بني هاشم، فوثب إليه الراهب و قبل في المصدر: فقيل. رأسه ثانيا وقال: الحمد لله الذي أعطاني مسألتي ولم يمتني حتى أراني وليه، ثم قال في المصدر: ثم قال له اه.

أبشر يا هذا فإن العلي الاعلى قد ألهمني إلهاما فيه بشارتك، قال أبو طالب:

وما هو؟ قال: ولد يخرج من صلبك هو ولي الله تبارك اسمه وتعالى ذكره، وهو إمام المتقين ووصي رسول رب العالمين في المصدر: ووصى رسول الله. وفي الفضائل، ووصى رسول رب العالمين. وفي (م) و كذا (ح) ووصى رسول الله رب العالمين. فإن أدركت ذلك الولد فافقره مني السلام وقل له: إن المثرم بقرء عليك السلام في المصدر: يقرؤك السلام.

وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأنت وصيه حقا، بمحمد يتم النبوة وبك يتم الوصية في المصدر: وكذا في الفضائل تتم في الموضوعين.

قال: فبكى أبو طالب وقال له: ما اسم هذا المولود؟ قال: اسمه علي، فقال أبو طالب إنني لا أعلم حقيقة ما تقوله إلا ببرهان بين ودلالة واضحة، قال المثرم: فما تريد أن أسأل الله لك أن يعطيك في مكانك ما يكون دلالة لك؟ قال أبو طالب: أريد طعاما من الجنة في وقتي هذا، فدعا الراهب بذلك فما استتم دعاؤه حتى أتى بطبق عليه من فاكهة الجنة في المصدر: من فواكه الجنة.

رطبه وعنبة ورمان، فتناول أبو طالب منه رمانة ونهض فرحا من ساعته حتى رجع إلى منزله فأكلها فتحولت ماء في صلبه، فجامع فاطمة بنت أسد فحملت بعلي عليه السلام وارتجت الأرض وزلزلت بهم أياما حتى لقيت قريش من ذلك شدة وفزعوا وقالوا: قوموا بالهتكم إلى ذروة أبي قبيس حتى نسألهم أن يسكنوا ما نزل بكم وحل بساحتكم، فلما اجتمعوا على ذروة جبل أبي قبيس فجعل يرتج ارتجاجا حتى ليست في المصدر كلمة (حتى) تدكدكت بهم صم الصخور وتناثرت، وتساقطت الآلهة على وجهها، فلما بصروا بذلك قالوا: لا طاقة لنا بما حل بنا، فصعد أبو طالب الجبل وهو غير مكترث بما هم فيه، فقال: أيها الناس في المصدر: يا أيها الناس. إن الله تبارك وتعالى قد أحدث في هذه الليلة حادثة، وخلق في المصدر: خلق.

فيها خلقا، إن لم تطيعوه ولم تقرروا بولايته وتشهدوا بإمامته لم يسكن ما بكم ولا يكون لكم بتهامة مسكن، فقالوا: يا أبا طالب إنا نقول بمقاتك، فبكى أبو طالب ورفع يده إلى الله عز وجل في المصدر: ورفع إلى الله تعالى يديه. وقال:

إلهي وسيدي أسألك بالمحمدية المحمودة وبالعلوية العالية وبالفاطمية البيضاء إلا تفضلت على تهامة بالرأفة والرحمة فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فتدعو بها عند شدائدها في الجاهلية وهي لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها.

فلما كانت الليلة التي ولد في المصدر: ولد فيها.

أمير المؤمنين عليه السلام أشرق السماء بضياؤها، وتضاعف نور نجومها، وأبصرت من ذلك قريش عجبا، فهاج فماج ظ ب.

بعضها في بعض وقالوا: قد أحدث في السماء حادثة، وخرج أبو طالب وهو ليست في المصدر كلمة هو.

يتخلل سكك مكة وأسواقها ويقول: يا أيها الناس تمت حجة الله، وأقبل الناس يسألونه عن علة ما يرونه من إشراق السماء وتضاعف نور النجوم، فقال لهم ليست في المصدر كلمة لهم.

أبشروا فقد ظهر في هذه الليلة ولي من أولياء الله يكمل الله فيه خصال الخير، ويختم به الوصيين، وهو إمام المتقين، وناصر الدين، وقامع المشركين وغيظ المنافقين، وزين العابدين، ووصي رسول رب العالمين، امام هدى، ونجم على، و مصباح دجى كذا في المصدر، وفي نسخ الكتاب (ومفتاح دجى) والظاهر أنه مصحف. ومبيد الشرك والشبهات، وهو نفس اليقين ورأس الدين، فلم يزل يكرر هذه الكلمات والألفاظ إلى أن أصبح، فلما أصبح غاب عن قومه أربعين صباحا.

قال جابر: فقلت: يا رسول الله في (م) و (ح): قال جابر: فقل يا رسول الله.

إلى أين غاب؟ قال: إنه مضى يطلب المثرم، كان ليست في المصدر كلمة كان. وقد مات في جبل اللكام، فاكنتم يا جابر فإنه من أسرار الله المكنونة في المصدر: المكتومة. وعلومه المخزونة، إن المثرم في المصدر: وأن المثرم.

كان وصف لأبي طالب كهفا في جبل اللكام كغراب ورماني سامت حماة وشيزر وأفامية ويمتد شمالا إلى صهيون والشفر وبكاس وينتهي عند أنطاكية القاموس.

وقال له: إنك تجدني هناك كذا في المصدر و (ح) وفي سائر نسخ الكتاب (تحمدي هناك) وهو مصحف.

يا أو ميتا، فلما مضى أبو طالب إلى ذلك الكهف ودخل إليه وجد المثرم ميتا جسدا ملفوفة مدرعة في المصدر: ملفوفا في مدرعة.

مسجى بها إلى قبلته، فإذا هناك حيتان: إحداهما بيضاء والأخرى سوداء، وهما يدفعان عنه الأذى، فلما بصرتا بأبي طالب غربتا في الكهف، ودخل أبو طالب إليه فقال: السلام عليك يا ولي الله ورحمة الله وبركاته، فأحيا الله تبارك وتعالى بقدرته المثرم فقام قائما يمسح وجهه وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عليا ولي الله والامام بعد نبي الله.

فقال أبو طالب: أبشر فإن عليا فقد طلع إلى الأرض، فقال: ما كانت علامة الليلة التي طلع فيها؟ قال أبو طالب: لما مضى من الليل الثالث أخذت فاطمة في المصدر: أخذت فاطمة فيها اهـ.

ما يأخذ النساء عند الولادة، فقلت لها: ما بالك في المصدر: مالك.
يا سيدة النساء؟ قالت: إني أجد وهجا، فقرأت عليها في المصدر: تعينك.
لاسم الذي فيه النجاة فسكنت، فقلت لها: إني أنهض فأتيك بنسوة من صواحبك يعنك على أمرك في هذه الليلة، فقالت في المصدر: قالت.
رأيك يا با طالب، فلما قمت لذلك إذا أنا بهاتف هتف من زاوية البيت وهو يقول: أمسك يا أبا طالب فإن ولي الله لا تمسه يد نجسة، وإذا أنا بأربع نسوة يدخلن في المصدر: دخلن.

عليها، وعليهن ثياب كهيفة الحرير الأبيض، وإذا رائحتهن أطيب من المسك الأذفر، فقلن لها: السلام عليك يا ولية الله، فأجابتهن ثم جلسن بين يديها ومعهن جؤنة الجؤنة - بضم الجيم - سليفة مغشاة ادما تكون مع العطارين.
من فضة، وأنسها في المصدر: فأنسها.

حتى ولد أمير المؤمنين عليه السلام فلما ولد انتهيت إليه كذا في المصدر وفي نسخ الكتاب: (انتهيت إلينا) وهو مصحف.
فإذا هو كالشمس الطالعة وقد سجد على الأرض وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله في المصدر: واشهد أن.
وأن محمدا رسول الله وأشهد أن عليا وصي محمد رسول الله، وبمحمد يختم الله النبوة وبي يتم الوصية، وأنا أمير المؤمنين.
فأخذته واحدة منهن من الأرض ووضعته في حجرها، فلما نظر علي في وجهها ناداها بلسان ذلق ذرب: السلام عليك يا أمه، فقالت: وعليك يا بني في المصدر: وعليك السلام يا بني.
فقال: ما خبر والدي؟ قالت: في نعم الله ينقلب، وصحبته يتنعم، فلما سمعت ذلك لما تماكنت في المصدر: لم أتمالك.
أن قلت:

يا بني ألسنت بأبيك؟ قال: بلى ولكني وإياك من صلب آدم، وهذه أمي حواء، فلما سمعت ذلك غطيت رأسي بردائي وألقيت نفسي في زاوية البيت حياء منها، ثم دنت أخرى ومعها جؤنة فأخذت عليا فلما نظر إلى وجهها قال: السلام عليك يا أختي، قالت:

وعليك السلام يا أخي، قال: فما خبر عمي؟ قالت: خير وهو يقرء في المصدر: ويقرء.

عليك السلام، فقلت: يا بني أي أخت هذه وأي عم هذا؟ قال: هذه مريم ابنة في المصدر: بنت.

عمران وعمي عيسى ابن مريم، وطيبته بطيب كان في الجؤنة، فأخذته أخرى منهن فأدرجته في ثوب كان معها، قال أبو طالب فقلت: لو طهرناه لكان أخف عليه، وذلك

أن العرب كانت تطهر أولادها التطهير هنا كناية عن الختن.
فقلت: يا أبا طالب إنه ولد طاهرا مطهرا، لا يذيقه حر الحديد في الدنيا إلا على يد رجل في المصدر: يدي.
يبغضه الله ورسوله وملائكته والسموات والأرض والبحار والجبال والبحار.

وتشتاق إليه النار، فقلت: من هذا الرجل؟ فقلن: ابن ملجم المرادي لعنه الله، وهو قاتله في الكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمد صلى الله عليه وآله، قال أبو طالب: فأنا كنت في استماع قولهن ثم أخذه محمد بن عبد الله ابن أخي من يدهن ووضع يده في يده وتكلم معه، وسأله عن كل شيء، فخطب محمد صلى الله عليه وآله عليا بأسرار كانت بينهما ما بين العلامتين توجد في (ك) و (ت) فقط.
ثم غيب النسوة فلم أرهن، فقلت في نفسي: لو عرفت المرأتين الأخريين فألهم الله عليا فقال: يا أبي أما المرأة الأولى فكانت حواء، وأما التي أحضنتني فهي مريم بنت عمران التي أحصنت فرجها، وأما التي أدرجتني في الثوب فهي آسية بنت مزاحم وأما صاحبه الجؤنة فهي أم موسى بن عمران، فالحق بالمرثم الآن وبشره وخبره بما رأيت فإنه في كهف كذا في موضع كذا ليست في المصدر كلمة في.

فخرجت حتى أتيتك وإنه وصف الحيتين [فلما فرغ من المناظرة مع محمد ابن أخي ومن مناظرتي عاد إلى طفوليته الأولى ما بين العلامتين توجد في (ك) و (ت) فقط.
فقلت: أتيتك أبشرك بما عاينته وشاهدت من ابني علي عليه السلام فبكى المرثم ثم سجد شكرا لله ثم تمطى فقال: غطني بمدر عتي، فغطيته فإذا أنا به ميت كما كان، فأقمت ثلاثا أكلم فلا أجاب في المصدر: فأقمت ثلاثا فلا أجاب.

فاستوحشت لذلك وخرجت الحيتان فقالتا لي: السلا عليك يا أبا طالب، فأجبتهما، ثم قالتا لي: الحق بولي الله فإنك أحق بصيانتته وحفظه من غيرك، فقلت لهما: من أنتما؟ قالتا: نحن عمله الصالح خلقنا الله من خيرات عمله، فنحن نذب عنه الأذى إلى أن تقوم الساعة فإذا قامت الساعة في المصدر: القيامة.
كان أحدهما قائده والآخر سائقه في (ك) والآخر سالفه. وهو مصحف.
ودليله إلى الجنة ثم انصرف أبو طالب إلى مكة.

قال جابر: فقلت يا رسول الله، الله أكبر!! الناس يقولون: أبا طالب كذا في نسخ الكتاب، وفي المصدر و (ت): فقلت يا رسول الله أكثر الناس يقولون إن أبا طالب اهـ.

مات كافرا قال: يا جابر الله أعلم بالغيب، إنه لما كانت الليلة التي أسري بي فيها إلى السماء انتهيت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار فقلت: إلهي ما هذه الأنوار؟ فقال: يا محمد هذا عبد المطلب وهذا أبو طالب في المصدر: وهذا عمك أبو طالب.
وهذا أبوك عبد الله، وهذا أخوك طالب، فقلت: إلهي وسيدي فيما نالوا في المصدر: فيماذا نالوا.

هذه الدرجة؟ قال: بكتمانهم الايمان وإظهارهم الكفر، وصبرهم على ذلك حتى ماتوا روضة الواعظين وفيه: حتى ماتوا عليه.

الفضائل: الحسن بن أحمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن

إسماعيل الفارسي، عن عمر بن روق الخطابي، عن الحجاج بن منهال، عن الحسن بن عمران، عن شاذان بن العلاء، عن عبد العزيز، عن عبد الصمد في (ت) عن عبد العزيز بن الصمد.

عن سالم، عن خالد بن السري، عن جابر مثله الفضائل .
جامع الأخبار: بالاسناد الصحيح عن الصدوق، عن العطار، عن أبيه، عن عبد العزيز بن عبد الصمد، عن مسلم بن خالد، عن جابر مثله جامع الأخبار وبينه وبين الكتاب اختلافات كثيرة لم نذكرها مخافة الاطئاب.

من ألقاب علي عليه السلام شبيهه هارون فهنا أتطرق إلى حديث المنزلة المعروف لدى جميع الأمة و دلالاته و أوجه التشابه بين أمير المؤمنين و هارون عليهما السلام. روي عن النبي(صلى الله عليه وآله): أنه قال لعلي(عليه السلام): أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

ذكر هذا اللفظ مسلم في صحيحه وغيره، وجاء في صحيح البخاري بلفظ مشابه، و ذكر للحديث تكملة جاءت بطريق صحيح صححها الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه فقال (صلى الله عليه وآله): أفلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، وأنت خليفتي في كل مؤمن بعدي.

وفي رواية: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست نبياً، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي في كل مؤمن من بعدي) أخرجه ابن عاصم في السنّة. ورجال الرواية رجال الشيخين غير أبي بلج وهو ثقة ذكره ابن حبان مع الثقة وفيها تصريح واضح وتركيز على الخلافة بعده. فالحديث من حيث السند لا مرية فيه.

و الحديث يدل على أمور هامة، من أبرزها الخلافة وتفضيله على الغير، وذلك بالرجوع إلى منزلة هارون من موسى(عليه السلام) في القرآن الكريم فالحديث الشريف أثبت منزلة علي عليه السلام من النبي(صلى الله عليه وآله) كمنزلة هارون من موسى عليهما السلام واستثنى النبوة فقط والاستثناء معيار العموم، وسنتطرق إلى منزلة هارون من موسى(عليه السلام) لنثبت ذلك لأمر المؤمنين(عليه السلام) من النبي(صلى الله عليه وآله) ثم نذكر التشابه بينهما وحرص النبي(صلى الله عليه وآله) على بيان ذلك.

ففي القرآن الكريم ذكر الله سبحانه ثنائية موسى و هارون في آيات متعددة من الكتاب العزيز:

فقال تعالى: (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) الأعراف: 142.

وقال تعالى وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي، أَعِجْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ، وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ، قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ الأعراف 150-151.

وقال تعالى...:وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي *

وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا * قَالَ
قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى سورة طه -36

وقال تعالى: فَأَلْقَى السِّحْرَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى طه: 70
وقال تعالى قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي، إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْفُقْ بِقَوْلِي طه 94.

قال تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزَيْرًا {35} فَقُلْنَا اذْهَبَا
إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَا لَهُمْ تَدْمِيرًا الفرقان: 35-36.

قال تعالى وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي، إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُكَذِّبُون * قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا، بِآيَاتِنَا
أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ * فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
مُفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى القصاص: 36.

المتأمل في هذه الآيات الكريمة تتجلى له منزلة هارون من موسى والتي هي (أخوة
ووزارة وشراكة)، فقد جعل الله سبحانه موسى وهارون (عليهما السلام) في مكان
القيادة والإمامة والدعوة، وباقي الأمة في مقام التبعية. ومن السفة بمكان أن يأتي قائل
ليقول بعد هذه النصوص القرآنية أن في قوم موسى من هو أولى بموسى وشريعته
من هارون الذي هو الشريك في الدعوة والركن الآخر فيها، أو أن يقدم على هارون
غيره.

وإذا كان القرآن قد وضح لنا هذه المنزلة، فقد جاء النبي (صلى الله عليه وآله) ليثبت
لأمير المؤمنين (عليه السلام) كل هذه الصفات باستثناء النبوة وباستثناءها يثبت ما
عداها.

والجدير بالذكر هو أن الحديث يتحدث عن المنزلة التي لا تتأثر بالزمان والمكان.

فأوجه التشابه إذا بين علي و هارون عليهما السلام وقد حرص رسول الله صلى الله
عليه وآله كل الحرص على تبيينها لنا بتشبيهه عليا عليه السلام لهارون في كل شيء
ما عدا النبوة لكي لا يبقي ثغرة لمن أراد أن يحرف الحديث عن مساره.

وذكرت الآيات أن هارون أخوه، وابن أمه، وخليفته في قومه، ووزيره الذي يشد به
أزره، وجعلته مع هارون في دفة القيادة وجعلت الأمة تبعاً لهما.

فقارئ الآيات الكريمة يخرج منها بنتيجة وهي أن لهارون من موسى منزلة لا يرتقي
إليها أحد بل لا يقرب منهما ثالث.

وقد بينت الآيات الكريمة منزلتين لهارون (عليه السلام)، الأولى المنزلة الدينية،
والأخرى المنزلة الرحمية. ومع أن النبي (صلى الله عليه وآله) وبشواهد الحديث
ومناسباته - إذ تكرر الحديث في أكثر من موطن - كان بصدد بيان المنزلة الدينية
لعلي (عليه السلام)، إلا أنه رغم ذلك بين شبهه بهارون حتى من الناحية الرحمية و
هي الأخوة، فثبت أن علياً أخوه أيضاً كما كان هارون أخا موسى عليهما السلام.
فيكون الحديث شاملاً لجميع ما ذكره الله لهارون إلا النبوة.

أما فيما يخص الأخوة ذكرت الروايات في أكثر من مورد ومناسبة تصريح
النبي (صلى الله عليه وآله) بأخوته مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، فهو أخى عليا يوم
المواخاة بين المسلمين فجعله أخاً له

ففي سنن الترمذي: آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله أخيت بين أصحابك ولم تؤاخ ببني وبين أحد، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنت أخي في الدنيا والآخرة.

وقال العيني في عمدة القاري في تعريف علي (عليه السلام): ... وهو أخو رسول الله، عليه الصلاة والسلام، بالمؤاخاة وقال له: أنت أخي في الدنيا والآخرة... وذكر الحاكم في مستدرکه والذهبي في تلخيصه مسلماً بصحته قال: ... ولما زُفت - يعني فاطمة (عليها السلام) - قال النبي صلى الله عليه وآله: يا أم أيمن ادعي لي أخي فقالت: هو أخوك وتنكحه؟ قال: نعم يا أم أيمن فدعت علياً فجاء....

ونقل الطبراني في معجمه الكبير حديثاً عن النبي (صلى الله عليه وآله) يخاطب فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) ... أنت أخي ووزير ديني وتنجز مواعيدي وتبرئ ذمتي....

وهنا نلاحظ أنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً وسمه بالوزير، كما كان هارون وزيراً لموسى. وهناك روايات كثيرة شبيهة وفيما ذكرناه كفاية.

أما المنزلة الرَّحْمِيَّةُ الثانية التي ذكرتها الآيات هي الأمومة وقد أثبت النبي (صلى الله عليه وآله) ذلك له ولعلي (عليه السلام)، وإليك هذه الرواية التي تبين ذلك: ففي مجمع الزوائد: عن أنس بن مالك قال لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي (رضي الله عنهما) دخل عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجلس عند رأسها فقال: رحمك الله يا أمي كنت أمي بعد أمي تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسيني وتمنعين نفسك طيباً وتطعميني تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة.. فحفروا قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاضطجع فيه فقال: الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقبتها حبتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين...

و إذا لاحظنا الآيات الكريمة التي ذكرناها أعلاه من سورة القصص لوجدنا أن موسى يطلب من الله أن يرسل معه هارون، وأن الله يستجيب له ويخبره أنهم لا يصلون إليهما، بعد ذلك يخبر الله سبحانه بمجيء موسى ويكتفي به ولم يذكر هارون، وكأنهما نفس واحدة، وهذا ما نلاحظه في ما يخص النبي (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ..** آل عمران: 61.

نقل مسلم في صحيحه وغيره من أهل الحديث واتفق المفسرون أن النبي (صلى الله عليه وآله) دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وأن المقصود بأبنائنا الحسن والحسين عليهما السلام وبنسائنا فاطمة الزهراء عليهما السلام وبنفسنا رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام فهنا يجعل القرآن أمير المؤمنين عليه السلام نفس النبي (صلى الله عليه وآله) وهناك يجعل هارون نفس موسى.

وفي صحيح البخاري عن النبي(صلى الله عليه وآله): ...وقال لعلي أنت مني وأنا منك.

و هناك أمر آخر لا بد أن نشير إليه تسمية رسول الله صلى الله عليه و آله أبناء علي عليه السلام ب حسن و حسين و محسن كأسماء أبناء هارون عليه السلام شبير و شبير و مشبر فقال: إني سميت ولدي باسم ولد هارون شبر و شبير و مشبر). ذكر ذلك الطبري في المسترشد.

ولم ينته التشابه بما مضى، فقد جمع له صفات أخرى، منها ما ثبت بالرواية التي نقلها الفخر الرازي في تفسيره وغيره عن أبي ذر الغفاري: أما إني صليت مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) يوماً من الأيام صلاة الظهر، فدخل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم أشهد إني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً. وكان عليّ راعياً فأوماً إليه بخصره اليمنى وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خصره وذلك بعين النبي(صلى الله عليه وآله) فلما فرغ النبي(صلى الله عليه وآله) من الصلاة فرفع رأسه إلى السماء وقال: (اللهم إن أخي موسى سألك، فقال: رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِّي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي)، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: (سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا)، اللهم وأنا محمد نبيك و صفيك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً اشدد به ظهري). قال أبو ذر: فو الله ما استتم رسول الله(صلى الله عليه وآله) الكلمة حتى أنزل عليه جبرئيل من عند الله، فقال: يا محمد اقرأ، فقال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ.

وهناك شبه آخر، فقد جاء في الإمامة والسياسة لابن قتيبة أن الأمير(عليه السلام) بعد سلب الخلافة والضغط عليه لكي يبايع لاذ بقبر النبي(صلى الله عليه وآله) وهو يتلو قوله تعالى:..إِنَّ أُمَّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي...

وهو بذلك يشبه نفسه بهارون وموقفه وما فعلته الأمة به بانحرافها عن الحق. و بعد هذا كله فقد تبين التطابق و التشابه بين علي و هارون عليهما السلام في كل شيء ما عدا النبوة و زال الشك في أن علياً عليه السلام أفضل الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله وهو الخليفة و الإمام و الولي و الوصي صاحب المقام الرفيع الذي لا يدانيه أحد من الصحابة فضلاً من أن يساويه أو يفضل عليه.

وتصريح النبي صلى الله عليه وآله بأن علياً عليه السلام منه بمنزلة هارون من موسى باستثناء النبوة صدر منه في مناسبات مختلفة منها ما أشارت إليه رواية الصدوق موضوع حديثنا، أي يوم ولادة الحسن ويوم ولادة الحسين عليهما السلام، ويوم خلفه على المدينة عندما أراد صلى الله عليه وآله أن يتوجه إلى تبوك، والروايات في خصوص هذا المورد متواترة، وفي كلام له صلى الله عليه وآله وجهه للسيدة أم المؤمنين أم سلمة رضوان الله تعالى عليها فعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال لأم سلمة: (يا أم سلمة إن علياً لحمه من لحمي، ودمه من دمي،

وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي) تاريخ دمشق كنز العمال. ويوم كانت فاطمة بنت حمزة بمحضر النبي صلى الله عليه وآله ، فعن كريمة بنت عقبة قالت : سمعت فاطمة بنت حمزة تقول : (كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول: علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) تاريخ دمشق.

ويوم منازعة عقيل لعلي وجعفر في شيء ، فعن عقيل بن أبي طالب قال: (نازعت علياً وجعفر بن أبي طالب في شيء، فقلت والله ما أنتما بأحب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم مني، إن قرابتنا لواحدة، وإن أبانا لواحد وإنما لواحدة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أحب أسامة بن زيد قلت إنني ليس عن أسامة أسألك إنما أسألك عن نفسي، فقال: يا عقيل والله إنني لأحبك لخصلتين؛ لقرابتك ولحب أبي طالب إياك، وكان أحبهم إلي أبي طالب، وأما أنت يا جعفر فإن خلقك يشبه خلقي، وأنت يا علي فأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير إنه لا نبي بعدي) تاريخ دمشق. ويوم المؤاخاة ، فعن ابن عباس قال: (لما أبا النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه، بين المهاجرين والأنصار فلم يواخ بين علي بن أبي طالب وبين أحد مهم خرج علي رضي الله عنه مغضباً حتى أتى جدولاً من الأرض، فتسود ذراعه فسف عليه الريح، فطلبه النبي صلى الله عليه وسلم حتى وجده فوكزه برجله، فقال له: قم فما صلحت أن تكون إلا أبا تراب، أغضبت علي حين واخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أواخ بينك وبين أحد منهم؟! أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه ليس بعدي نبي، ألا من أحبك حف بالأمن والإيمان ومن أبغضك أماته الله ميتة الجاهلية وحوسب بعمله في الإسلام) المعجم الكبير

وفي خطاب وجهه صلى الله عليه وآله إلى أسماء بنت عميس، فعن أسماء قالت : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي) مسند أحمد بن حنبل وقال محقق الكتاب الشيخ حمزة أحمد الزين : «إسناده صحيح.»

وقد يقول قائل: أنها سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أن قاله لعلي في الجرف عند خروجه لتبوك، فنقول : لا يمكن أن تكون سمعته في ذلك المكان لأن غزوة تبوك كانت بعد فتح مكة، ولم يكن النبي ليأذن لامرأة أن تخرج مع العسكر للغزوات والمعارك بعد فتح مكة ، ففي سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني وصححه: (عن سعيد بن عمرو عن أم كبشة -امرأة من قضاة- أنها استأذنت النبي أن تغزو معه، فقال: لا. فقالت: يا رسول الله ! إنني أداوي الجريح ، وأقوم على المريض قالت: فقال رسول الله: اجلسي لا يتحدث الناس أن محمداً يغزو بامرأة) سلسلة الأحاديث الصحيحة .

وعلق ابن حجر على هذه الرواية فقال: (ويمكن الجمع بين هذا وبين ما تقدم في ترجمة أم سنان الأسلمي، أن هذا ناسخ لذاك لأن ذلك كان بخبير وقد وقع قبله بأحد كما في الصحيح من حديث البراء بن عازب وكان هذا بعد الفتح) الإصابة ترجمة أم كبشة القضاة.

ويوم دخل النبي صلى الله عليه وآله المسجد وبعض المسلمين مضطجعون فمنعهم من النوم فيه، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: (جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مضطجعون في المسجد، فضربنا بعسيب في يده، فقال: أترقدون في المسجد؟! إنه لا يرقد فيه، فاجفنا وأجفل علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تعال يا علي، إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي ألا ترضى أن تكون مني منزلة هارون من موسى إلا النبوة...) تاريخ دمشق .

ويوم اختصم زيد بن حارثة وعلي وجعفر في ابنة حمزة، وأراد كل واحد منهما أن تكون له رعايتها والعناية بها، ففضى بينهم رسول الله صلى الله عليه وآله فأوكل ذلك إلى جعفر لكون خالتها عنده، ثم قال لهم: (أما أنت يا زيد فمولاي وأنا مولاك، وأما أنت يا جعفر فأشبهت خلقي وخلقي، وأما أنت يا علي «فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة») تاريخ دمشق .

ويوم كان عمر وأبو بكر وأبو عبيدة وجماعة من الصحابة في مجلس بحضور رسول الله صلى الله عليه وآله فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على منكب علي فقال له: «يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً، وأول المسلمين إسلاماً، أنت مني بمنزلة هارون من موسى» تاريخ دمشق ، سمط النجوم العوالي ، ذخائر العقبي . كما ذكره

محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، في كتابه " كفاية الطالب في مناقب مولانا علي بن أبي طالب " الباب السابعين.

الشيخ سليمان الحنفي القندوزي، في كتابه " ينابيع المودة " بسنده عن عامر بن سعد، عن أبيه.

ومن طريق آخر بسنده عن مصعب بن سعد، عن أبيه، عن النبي (ص) قال لعلي عليه السلام: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي؟!

قال القندوزي في الباب السادس من كتابه: هذا حديث متفق على صحته، ورواه الأئمة الحفاظ كأبي عبد الله البخاري ومسلم بن الحجاج في صحيحيهما.

ابن كثير، في تاريخه، عن عائشة بنت سعد عن أبيها عن النبي ص.

سبط ابن الجوزي، في " تذكرة الخواص " نقلا عن مسند الإمام أحمد وصحيح مسلم. الإمام أحمد، في المناقب.

أحمد بن شعيب النسائي، في كتابه " خصائص علي بن أبي طالب " بسنده عن سعد بن أبي وقاص عن رسول الله ص.

الخطيب الخوارزمي، في المناقب، عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

هؤلاء وغيرهم رروا عن رسول الله (ص) قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة؟!!

المير سيد علي الهمداني، في كتابه " مودة القربى " - المودة السادسة، عن أنس بن مالك - وقد نقلت لكم الحديث في الليلة الماضية - يقول في آخره : ولو كان بعدي نبيا لكان علي نبيا ولكن لا نبوة بعدي.

المسعودي، في مروج الذهب.

السيرة الحلبية.

الإمام النسائي، في خصائص علي بن أبي طالب.

سبط ابن الجوزي، في التذكرة.

الشيخ سليمان الحنفي القندوزي، في " ينابيع المودة " الباب التاسع والسابع عشر، نقلا عن مسند أحمد، وعن زوائد المسند لعبدالله بن أحمد، وعن مناقب الخوارزمي.

كل هؤلاء ذكروا حديث المنزلة ضمن خبر المؤاخاة، والمستفاد من الأخبار والروايات، أن النبي (ص) كرر حديث المنزلة في حضور أصحابه وفي مناسبات كثيرة منها: عند المؤاخاة، وعند استخلافه (ص) عليا على المدينة حين خروجه (ص) منها إلى تبوك وغيرها.

فثبت بحديث المنزلة، أنه كما أن موسى عليه السلام خلف أخاه هارون عليه السلام مكانه حينما ذهب لميقات ربه سبحانه، وفوض أمر النبوة إليه، لأنه كان أفضل أمته وأحفظهم للدين، فجعله يقوم مقامه، كي لا يضيع شرعه وتذهب أتعابه سدى فكذلك محمد صلى الله عليه و آله وشريعته المقدسة أفضل الشرائع السماوية، ودينه المبين أكمل الأديان الإلهية. فهو أولى بأن لا يترك أمته هملا، ولا بد له أن يعين من يقوم مقامه في أمر النبوة أي خليفة من بعده، كي لا تختلف أمته في أحكام الدين، ولا يضيع شرعه المقدس بين الجاهلين والمغرضين، فيتحكمون فيه ويفتون بالرأي والقياس، وما استحسنته عقولهم المتحجرة و يسمونه إجتهد مع أنهم يعلمون جيدا أن الإجتهد مقابل النص لا يجوز.

حتى انقسمت الأمة الإسلامية الواحدة التي قال تعالى في وصفها: وإن هذه أمتمكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون. فتفرقت إلى ثلاث وسبعين فرقة، واحدة ناجية والباقيون في النار، لأنهم ضالون ومضلون.

فأعلن النبي (ص) أن عليا منه بمنزلة هارون من موسى، وبقي على المسلمين أن يفهموا من الحديث الشريف، بأن جميع منازل هارون تكون لعلي عليه السلام ، ومنها تفضيله على الآخرين، وخلافته للنبي (ص) في حياته وبعدها.

فحال الأمة و يا للأسف و عبر التاريخ لا تلتزم بالنصوص إلا من رحم ربك و فوق هذا يتهمون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأنه لم يوص مع أنه أوصى صراحة يوم غدير خم و أراد أن يؤكد هذه الوصية يوم خميس الرزية بل أكدها لعلي و أشهد عليها المقداد و سلمان و أبا ذر رضي الله عنهم كما ثبت عن علي عليه السلام. و إلا فكيف بالله عليك أخي القارئ الكريم لم يمتثل رسول الله صلى الله عليه و آله إلى أمر ربه؟ إذ يقول سبحانه و تعالى كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين وفي البخاري يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه و آله ما من حق امرئ مسلم أن يبیت إلا وصيته تحت رأسه. أفتصدقون أن نبيكم يأمر بما لا يفعل مع أن في كتاب الله تقریعا للذي يأمر بما لا يفعل من قوله: أتأمرون الناس بالبر و تتسبون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون. و كذلك كبر مقنا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. فوالله إن كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد مات بغير وصية فقد خالف أمر ربه، و ناقض قول نفسه، و لم يفتد بالأنبياء الماضية من إيصائهم إلى من يقوم بالأمر من بعدهم، على أن الله تعالى يقول فبهدهم اقتده لكنه حاشاه من ذلك. ثم هل بربك، أخي القارئ الكريم، ابن عمر و عائشة زوج النبي أحرص على الأمة من رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فهاهو مسلم يروي في صحيحه أن ابن عمر قال دخلت على حفصة فقالت أعلمت أن أباك غير مستخلف؟ قال قلت ما كان ليفعل فقالت إنه فاعل قال ابن عمر فحلفت أن أكلمه في ذلك فسكت حتى غدوت و لم أكلمه قال فكنت كأنما أحمل بيمينني جبلا حتى رجعت فدخلت عليه فقلت له إني سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك زعموا أنك غير مستخلف و أنه لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاءك و تركها رأيت أن قد ضيع فرعاية الناس أشد. و يروي أيضا مسلم عن عائشة على أنها أرسلت إلى عمر حين طعن لا تدع أمة محمد بلا راع أستخلف عليهم و لا تدعهم بعدك هملا فإني أخشى عليهم الفتنة. فابن عمر و عائشة أحرص إذا على الأمة من رسول الله صلى الله عليه و آله فلقد ترك رسول الله صلى الله عليه و آله، حسب زعمهم. أمته هملا و هذا مناقض تماما لقول الله سبحانه و تعالى في حق حبيبه و حبيبنا صلى الله عليه و آله لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. ألا ترى أخي الكريم أن هؤلاء الكبراء العظماء لم يحضروا تجهيزه صلى الله عليه و آله و لا تغسيله و لا تكفينه و لا حتى دفنه و استبقوا إلى السقيفة استجابة منهم للدنيا الفانية بدل خير خلق الله سبحانه و تعالى بالله عليك كيف يبشر مثل هؤلاء بالجنة؟ ثم اعتلوا منصة الحكم و أقصوا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله بل لم تكتف السقيفة بذلك لا بل راحت تهدد بحرق بيت علي و فاطمة بمن فيه. و هذه لوحدها والله كبيرة لا يحمد عقباها و إن استهونها البعض من ضعاف الإيمان لتعصبهم لبعض الصحابة و الله لا يستحيي من الحق و للأسف البعض يعتقد أن هذا اجتهاد من قبل الصحابة بل قال ابن الجوزي هذا من فقه عمر بالله عليك عمر أفقه من رسول الله صلى الله عليه و آله و هل يجتهد بالله عليك في مقابل نص صريح لله سبحانه و تعالى؟

إن القرآن الكريم صرح بأن موسى عليه السلام نصب أخاه هارون عليه السلام في مقامه، وعينه خليفته في قومه، ثم ذهب إلى ميقات ربه، ولكن بني إسرائيل مع ذلك ضلوا عن الحق، بإغواء السامري وتدليس إبليس لعنه الله.

فهم مع علمهم بخلافة هارون ووجوب إطاعتهم أمره، خالفوه وكادوا يقتلونه، بل أطاعوا السامري وسجدوا لعجله وعبده!!

فكذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أولئك الذين سمعوا من فم رسول الله صلى الله عليه وآله مرارا وتكرارا بالصراحة والكناية، يقول: إن عليا بن أبي طالب خليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، تركوه كما تركت أمة موسى عليه السلام هارون عليه السلام بعضهم للرئاسة والدنيا كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها في نهج البلاغة وبعضهم للحقد الذي كان مكنونا في صدورهم، لأن عليا عليه السلام قتل أبطالهم وجندل ذؤبانهم، وضربهم بسيفه حتى استسلموا وقالوا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، بألسنتهم ولما يدخل الإيمان في قلوبهم، فكانوا يتحنون الفرصة لإظهار بغضهم الدفين، فلما أتحت لهم الفرصة بوفاء رسول الله صلى الله عليه وآله انقلبوا على أعقابهم، وفعلوا ما فعلوا ظلما وعناد. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبر عليا عليه السلام بأن الأمة ستغدر به بعد رسوله صلى الله عليه وآله كما هو مروى في مسند أبي يعلى الموصلي و مسند البزار حدثنا القواريري حدثنا حرمي بن عمار حدثنا الفضل بن عميرة أبو قتيبة القيسي قال حدثني ميمون الكردي أبو نصير عن أبي عثمان عن علي بن أبي طالب قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال لك في الجنة أحسن منها ثم مررنا بأخرى فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال لك في الجنة أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول ما أحسنها و يقول لك في الجنة أحسن منها فلما خلا له الطريق اعتنقني ثم أجهش باكيا قال قلت يا رسول الله ما يبكيك؟ قال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي قال قلت يا رسول الله في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك مسند أبي يعلى الموصلي. و يقول القرآن الكريم أم حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله أضغانهم {محمد/29}.

وبعضهم للحسد والكبرياء، لأنهم كانوا أسن من الإمام علي عليه السلام وهو يوم ذاك لم يبلغ الأربعين من العمر، فقتل عليهم أن يخضعوا له ويطيعوا أمره!

لهذه الأسباب ونحوها تركوا خليفة نبيهم وخذلوه وكادوا يقتلونه، كما كاد بنو إسرائيل أن يقتلوا هارون!!

لذلك روى ابن قتيبة وهو من كبار العلماء في كتابه الإمامة والسياسة ط مطبعة الأمة بمصر تحت عنوان: " كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه." "

قال: وإن أبا بكر (رض) تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء وناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقها على من فيها!

فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة!

فقال: وإن!!

فخرجوا وبايعوا إلا عليا... فأخرجوا عليا، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع.

فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟!!

قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك!!

قال: إذا تقتلون عبدالله وأخا رسوله.

قال: عمر أما عبدالله فنعم، وأما أخو رسوله فلا!

وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟!!

فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه.

فلحق علي بقبر رسول الله (ص) يصيح ويبيكي وينادي: يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

ونقل أكثر المؤرخين الموثقين أن الإمام عليا عليه السلام تلا هذه الآية عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على تلك الحالة من المظلومية.

و رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلم جيدا بأنه سيجري من قومه على علي وصيه وخليفته من بعده، ما جرى على هارون من أمة موسى في غيبته، ولذلك شبه عليا بهارون عليهما السلام.

والإمام علي عليه السلام و لإثبات هذا المعنى خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره فقال له مثلما قال هارون لأخيه موسى، قوله تعالى: إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

و كانت أول مناسبة صرح فيها رسول الله صلى الله عليه وآله بخلافة الإمام علي عليه السلام في بداية رسالته والإسلام لم ينتشر بعد ، بل كان لا يزال في مهده ولم يخرج من مكة المكرمة، لما نزلت الآية الكريمة: وأنذر عشيرتک الأقربين.

روى الإمام أحمد، في مسنده.

والتعليبي في تفسيره عند آية الإنذار.

والعلامة الكنجي الشافعي، في " كفاية الطالب " أفرد لها الباب الحادي و الخمسين.
والخطيب موفق بن أحمد الخوارزمي، في المناقب.

ومحمد بن جرير الطبري، في تفسيره عند آية الإنذار، وفي تاريخه بطرق كثيرة.

وابن أبي الحديد، في شرح " نهج البلاغة".

وابن الأثير، في تاريخه، الكامل.

والحافظ أبو نعيم، في " حلية الأولياء".

والحميدي، في " الجمع بين الصحيحين".

والبيهقي، في " السنن والدلائل".

وأبو الفداء، في تاريخه.

والحلي، في السيرة.

والإمام النسائي، في الخصائص.

والحاكم في المستدرک.

والشيخ سليمان الحنفي، في الينابيع، أفرد لها الباب الحادي والثلاثين.

وغيرهم من كبار العلماء روا - مع اختلاف يسير في العبارات :-

إنه لما نزلت الآية الشريفة: (وأندر عشيرتك الأقربين) جمع رسول الله (ص) بني عبد المطلب، وكانوا أربعين رجلاً، منهم من يأكل الجذعة ويشرب العس. فصنع لهم مدا من طعام، فأكلوا حتى شبعوا، وبقي كما هو!

ثم دعا بعس، فشربوا حتى روا، وبقي كأنه لم يُشرب!

ثم خاطبهم رسول الله (ص) قائلاً:

يا بني عبد المطلب! إن الله بعثني للخلق كافة وإليكم خاصة، وقد رأيتم ما رأيتم، وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان وثقيلتين في الميزان، تملكون بها العرب والعجم، وتنقاد لكم الأمم، وتدخلون بهما الجنة، وتنجون بهما من النار، وهما شهادة أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله.

فمن منكم يجبني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي؟

وفي بعض الأخبار: يكون أخي وصاحبي في الجنة. وفي بعض الأخبار: يكون خليفتي في أهلي.

فلم يجبه أحد إلا علي بن أبي طالب، وهو أصغر القوم.

فقال له النبي (ص): اجلس، وكرر النبي (ص) مقالته ثلاث مرات ولم يجبه أحد، إلا علي بن أبي طالب ع.

وفي المرة الثالثة، أخذ بيده وقال للقوم: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. وهذا الخبر المهم جدا اتفق على صحته علماء الفريقين شيعة وسنة.

و من ألقابه الأذن الواعية فالرواية الأولى: ويذكرها الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في كتابه (النور المشتعل أو: ما نزل من القرآن في علي عليه السلام) بسند طويل ينتهي الى الإمام علي عليه السلام، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: (يا علي، إن الله عز وجل أمرني أن أدنك وأعلمك لتعي، وأنزلت هذه الآية: "وَتَعِيهَا أَذُنٌ وَاعِيَةٌ" (فأنت أذنٌ واعيةٌ لعلمي). وفي رواية (خصائص الوحي المبين) أورد النص ابن بطريق هكذا: (فأنت أذنٌ واعية). وقد روى ذلك أيضاً أبو نعيم في (حلية الأولياء)، والسيوطي الشافعي في (جمع الجوامع)، والمتقي الهندي في (كنز العمال)، والحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل) بسندين، مع زيادة قول رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر حديثه المبارك: (يا علي، وأنت المدينة وأنت الباب، ولا يؤتى المدينة إلا من قبل بابها). كذلك روى ما تقدم ابن عساكر الدمشقي الشافعي في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتابه (تاريخ مدينة دمشق)، والجويني الشافعي في (فرائد السمطين). وبسند آخر يروي الحسكاني منتهى الى زر بن حبيش عن علي بن أبي طالب قال: (ضممني رسول الله وقال: أمرني ربي أن أدنك ولا أقصيك، وأن تسمع وتعي، وحق على الله أن تعي. فنزلت: "وَتَعِيهَا أَذُنٌ وَاعِيَةٌ". وفي رواية أخرى قال: (وأعلمك لتعي). ومثل هذا ما رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان في تفسير القرآن)، والهيتمي الشافعي في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)، والسيوطي في تفسيره (الدر المنثور)، وغيرهم كثير رواية أو نقلاً.

أما الرواية الثانية فيرويه الحافظ أبو نعيم في (ما نزل من القرآن في علي)، هي الأخرى بسند ينتهي الى أمير المؤمنين علي عليه السلام، حيث يقول في قوله تعالى: "وَتَعِيهَا أَذُنٌ وَاعِيَةٌ": (قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: دعوت الله أن يجعلها أذنك يا علي). رواه الطبري في (جامع البيان) ولكن عن مكحول أنه قال: قرأ رسول الله "وَتَعِيهَا أَذُنٌ وَاعِيَةٌ"، ثم التفت الى علي فقال: سألت الله أن يجعلها أذنك. قال علي: (فما سمعت شيئاً من رسول الله صلى الله عليه وآله فنسيت). وأورده الزمخشري هكذا: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عند نزول هذه الآية: سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي. قال علي عليه السلام: (فما نسيت شيئاً بعد، وما كان لي أن أنسى). وذكره الفخر الرازي في كتابه (التفسير الكبير)، والسيوطي في

(الدر المنثور)، والبلاذري في (أنساب الأشراف) وفيه قول الإمام علي عليه السلام: (فما نسيت حديثاً أو شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم). كذا رواه الحسكاني في (شواهد التنزيل) بأسانيد عديدة، فيها قول رسول الله: (سألت الله تعالى أن يجعلها أذنك، ففعل)، عن مكحول مرة، وعن بريدة أخرى، كما في (تاريخ دمشق)، و(مناقب علي بن أبي طالب) لابن المغازلي الشافعي، و(جمع الجوامع)، و(التفسير العظيم) لابن كثير، وفيه قول النبي صلى الله عليه وآله: "سألت ربي أن يجعلها أذن علي"، عن مكحول، كما روى ذلك أو قريباً منه الواحد في (أسباب النزول)، والهندي في (كنز العمال)، والدلمي في (فردوس الأخبار) والحاكم في (المستدرک)، والزرندي الحنفي في (نظم درر السمطين)، وابن الصبّاح المالكي في (الفصول المهمة)، والماوردي في تفسيره، وكذا القرطبي في تفسيره، والشوكاني في (فتح القدير)، والقندوزي الحنفي في (ينابيع المودة)، وعن علي عليه السلام روى الخوارزمي الحنفي في (المناقب) قوله: (ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً إلا حفظته، ووعيته، ولم أنسه). وفي (كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب) روى الكنجي الشافعي أن علياً عليه السلام قال: (فما نسيت شيئاً بعد، وما كان لي أن أنسى)، ثم قال الكنجي: وفي شرح الآية: "وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ"، أي: حافظة، أكثر المفسرين على أنه علي كرم الله وجهه وهو القائل: (والله ما من آية نزلت في برٍّ أو سهلٍ أو جبل، في ليلٍ أو نهارٍ إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وفي أي شيء نزلت). وبإسنادٍ عن الأصبح بن نباته أنه عليه السلام قال: (والله أنا الذي أنزل الله في "وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ"، فإننا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي، فأعياه ويفوتهم، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً؟!). أجل، وفي ذلك يقول السيد الحميري:

وصي محمد وأمين غيبٍ ونعم أخو الإمامة والوزير

إذا ما آية نزلت عليه يضيق بها من القوم الصدور

وعاها صدره وحنث عليها أضالعه، وأحكمها الضمير

ومن هنا استدل بعض العلماء بقولهم: لما كان علي عليه السلام أعلم الناس بكتاب الله، وسنة رسول الله، كان هو الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله على الأمة كلها، وخليفته عنه، لأن مدار الإمامة والخلافة على العلم والفضل. وفي تعليقه على آية الأذن الواعية بعد ثبوت نزولها في الإمام علي عليه السلام، قال العلامة الحلي في (منهاج الكرامة): وهذه الفضيلة لم تحصل لغيره، فيكون هو الإمام.

وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ الحاقّة 12 :

عدد الروايات (12) :

الواحد النيسابوري - أسباب النزول

سورة الحاقة - 12 : قوله عز وجل { : وَتَعِيهَا أُنْزُ وَاعِيَةٌ }

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

حدثنا : أبو بكر التميمي ، أخبرنا : عبد الله بن محمد بن جعفر ، أخبرنا : الوليد بن أبان ، أخبرنا : العباس الدوري ، أخبرنا : بشر بن آدم ، أخبرنا : عبد الله ابن الزبير ، قال : سمعت صالح بن هشيم ، يقول : سمعت بريدة ، يقول : قال رسول الله (ص) لعلي : إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وتعي وحق على الله أن تعي ، فنزلت { : وَتَعِيهَا أُنْزُ وَاعِيَةٌ } (الحاقة . 12) :

الآجري - الشريعة - كتاب فضائل أمير المؤمنين علي ع

باب ذكر جوامع فضل علي بن أبي طالب (ر) الشريعة الكريمة...

وحدثنا : أبو بكر بن أبي داود ، قال : حدثنا : عباد بن يعقوب ، قال : حدثنا : علي بن هاشم ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن عبد الرحمن بن عبد الله الجرمي ، عن أبيه ، عن جابر ابن عبد الله ، قال : قال رسول الله (ص) لعلي (ر) : يا علي ، إن الله عز وجل أمرني أن أدنيك ولا أقصيك ، وأن أعلمك ولا أجفوك ، حق علي : أن أطيع الله عز وجل فيك ، وحق عليك أن تعي عني.

اليزار - مسند اليزار المنشور باسم البحر الزخار

مسند أبي رافع مولى رسول الله (ص) رضي الله عنه

ما أسند أبو رافع مولى رسول الله (ص) ، عن رسول الله ص

حدثنا : عباد بن يعقوب ، قال : نا : علي بن هاشم بن البريد ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن جابر ، قال محمد : وحدثني : أبي وعبد الله يعني عمه ، وعبيد الله ، عن أبيهما ، عن أبي رافع ، أن رسول الله (ص) ، قال لعلي بن أبي طالب : إن الله أمرني أن أعلمك ولا أجفوك ، وأن أدنيك ولا أقصيك ، فحق علي : أن أعلمك وحق عليك أن تعي.

الصالحى الشامى - سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد

جماع أبواب ذكر العشرة الذين شهد لهم رسول الله (ص) بالجنة وبعض فضلهم

الباب العاشر : فى بعض فضائل أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب...

الثالث : فى فضائله وغازة علمه ، ودعائه

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -وروى سعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عن مكحول ، وسعيد بن منصور ، وابن مردويه ، وأبو نعيم في - الحلية - عنه ، عن علي ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، وابن النجار ، عن بريدة ، وأبو نعيم من طريق آخر ، عن علي في قوله تعالى { : وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } (الحاقة) { 12 : قال رسول الله (ص) : زاد بريدة يا علي ، إن الله تعالى أمرني أن أدنك ولا أقصيك ، وأن أعلمك ، وأن تعي وحق لك أن تعي ، سألت ربي أن يجعلها أذنك ، قال مكحول : وكان علي ، يقول : ما سمعت من رسول الله (ص) شيئا فنسيته ، زاد بريدة ، فنزلت هذه الآية { : وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } (الحاقة) { 12 :

البلاذري - أنساب الأشراف

قبسات من ترجمة أمير المؤمنين و غرر مناقبه ع

نبذة من أقوال علي بن أبي طالب وسيرته

حدثني : مظفر بن مرجا ، عن هشام بن عمار ، عن الوليد بن مسلم ، عن علي بن حوشب ، قال : سمعت مكحولا ، يقول : قرأ رسول الله (ص) { : وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } (الحاقة) { 12 : فقال : يا علي سألت الله أن يجعلها أذنك ، قال علي : فما نسيت حديثا أو شيئا سمعته من رسول الله ص.

الفتني - تذكرة الموضوعات - باب التفسير

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

{ -وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } (الحاقة) { 12 : أذنك يا علي ، كله موضوع....

الفتال النيسابوري - روضة الواعظين

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -وقال ابن عباس { : وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } (الحاقة) { 12 : علي بن أبي طالب ، قال رسول الله (ص) : إني سألت ربي أن يجعلها أذنك يا علي ، اللهم أجعلها أذنا واعية أذن علي ففعل.

ابن الدمشقي - جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب (ع)

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... - لما روي : أن هذه الآية لما نزلت { : وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } (الحاقة) { 12 : فقال (ص) : سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي.

الزرندي الحنفي

نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -وعن مكحول ، عن علي في قوله تعالى { : وَتَعِيَهَا أُذُنٌ
وَاعِيَةٌ } (12 : قال : قال لي رسول الله (ص) : سألت الله أن يجعلها أذنك
ففعّل ، فكان علي (ر) يقول : ما سمعت من نبي الله (ص) كلاما الا وعيته وحفظته
فلم أنسه.

ابن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -وجاء في تفسير قوله تعالى { : وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } (12 : سألت الله أن
يجعلها أذنك ففعل

أحمد بن صديق المغربي

فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير من وجه آخر ، عن أبي مرة الأسلمي : أن
رسول الله (ص) ، قال لعلي : أني أمرت أن أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك وأن تعي
وحق لك أن تعي ، قال : فنزلت هذه الآية { : وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } (12 :

.... - ومن هذا الوجه أخرجه ابن جرير ، وأخرجه أيضا من وجه آخر ، عن بريدة ،
ومن وجه آخر ، عن مكحول مرسلا ، قال : لما نزلت هذه الآية ، قال رسول الله
(ص) : سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي.

وهذا الحديث موجود أيضا في

تفسير الطبري.

تفسير الكشاف.

تفسير الرازي.

الدر المنثور، حيث يرويه السيوطي هناك عن: سعيد بن منصور، وابن جرير،
وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساکر، والواحدي، وابن النجار.
وتجدونه أيضاً في:

حلية الأولياء.

مجمع الزوائد.

وفي غير هذه الكتب.

فيكون إذا بما ذكرنا علي عليه السلام وعاء لكل ما أنزل الله سبحانه وتعالى وكل ما

علمه رسول الله صلى الله عليه وآله فيعلم جميع الحقائق، وجميع الأمور التي لم يعرف منها غيره شيئاً.

علي عليه السلام مفدي رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه

قال الله تعالى في محكم تنزيله: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً)

الحديث عن سيدنا و مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام إنما يعني الحديث عن الإسلام كله والمبادئ كلها والقيم برمتها، فعلي بن أبي طالب عليه السلام ليس كغيره ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو تربي في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان له رسول الله بمثابة الأب وخديجة الكبرى بمثابة الأم وتنشق الخلق المحمدي العظيم مع الهواء إذ كان ملازماً له ملازمة الظل لصاحبه مع ما وهبه له الله من إمكانات عقلية وجسدية ونفسية غير عادية وأدرك بالمحسوس إرهاصات النبوة الأولى وتباشيرها زيادة على ما دعا له به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهو زوج فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام وأبو السبطين الحسن والحسين عليهما السلام وأب الأئمة عليهم السلام...

ونحن اليوم بأمس الحاجة إلى أن نستخرج سيرة علي بن أبي طالب عليه السلام لنتدارسها حقيقة ونعمل بها واقعا في ظروف طغت فيها المادة على حياة الناس وهيمن التطرف والتشدد والتعصب بدلاً عن الحب والسماحة والمناصحة التي وجب علينا أن نتعلمها من أمير المؤمنين عليه السلام.

فلنقرأ عن بعض مواقفه لنتعرف على قوة شخصيته وقوة إيمانه وقوة إلتصاقه بسيدنا و مولانا و حبيبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فعن الحسن بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ادعوا لي سيد العرب فقالت عائشة أأست سيد العرب قال أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه فقال لهم يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي أحبه بحبي و أكرموه بكرامتي فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزوجل) و رواه أبو بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة نحوه في السؤدد مختصراً. وروى العلامة الزمخشري بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :- فاطمة مهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي، حبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنه هوى.

و هو من ضحى بنفسه من أجل الحبيب الأعظم و النبي الأكرم يوم أمره صلى الله عليه وآله وسلم أن ينام على فراشه يوم خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار فعن الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر قال: رأيت في

بعض الكتب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد الهجرة خلف علياً بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه و رد الودائع التي كانت عنده و أمره ليلة خرج إلى الغار و قد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه و قال له: إنشج بيردي الحضرمي الأخضر فإنه لا يخلص إليك منهم مكره إن شاء الله تعالى. ففعل ذلك فأوحى الله إلى جبريل و مكائيل عليهما السلام أني أخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختارا كلاهما الحياة. فأوحى الله عز و جل إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب أخيت بينه و بين نبيي محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياة أهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه. فنزلا فكان جبريل عند رأسه و ميكائيل عند رجله و جبريل ينادي: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب بياهي الله عز و جل به الملائكة. فأنزل الله عز و جل على رسوله و هو متوجه إلى المدينة في شأن علي (و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) البقرة 207.

كما نزلت في حقه خاصة آيات كثيرة و في أهل البيت عامة منها هذه

(الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) قال العلماء "نزلت في حق علي ابن أبي طالب كان عنده أربعة دراهم فانفق بالليل واحدا و بالنهار واحدا و بالسرا واحدا و بالعلانية واحدا. و حين نزل قول الحق تعالى (فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نسائنا و نسائكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكافرين) حين نزلت هذه الآية دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً و فاطمة و الحسن و الحسين و قال اللهم هؤلاء أهلي". و سأذكر لاحقاً منها ما لا يختلف عليه اثنان أنها في حقه عليه السلام.

أما مواقفه و التي يتبين فيها شجاعته فيوم أحد و نادى جبريل عليه السلام في السماء لا فتى إلا علي و لا سيف إلا ذو القفار, و في خبير قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يفتح الله على يديه قالها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن تعطل فتح الحصون على المسلمين و في اليوم التالي قال أين علي بن أبي طالب فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال لتغدوا على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام و أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم, و هكذا فمواقفه عديدة و حين استرد الخلافة التي كانت قد اغتصبت منه لأنه كان أميراً للمؤمنين و رسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرهم و كانت الأمة قد انقلبت على عقبيها إلا من رحم ربك كما أخبرنا به رب العزة سبحانه بقوله و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً و سيجزي الله الشاكرين و في زمانه ابتليت هذه الأمة بالخارجين عن الدين و المنهج القويم و هو ثمار المرحلة السابقة فتأمروا عليه و جندوا ابن ملجم على قتله و هم بفعلتهم الشنعاء هاته يتقربون إلى الله تعالى حسب زعمهم! فترقبوه في صلاة الفجر فضربه ذلك اللعين على رأسه و حين أدخلوا عليه القاتل فماذا عساكم أن تتوقعوا من قول علي عليه السلام و هو

يسبح في دمه قال: أطيبوا طعامه! وألنوا فراشه! فإن أعش فأنا ولي دمي، عفوا أو قصاصا، وان مت فألحقوه بي (أي اقتلوه) أخاصمه عند رب العالمين فهو مع خصومه ومع قاتليه يطبق قانون الله سبحانه وتعالى، وهذه أم كلثوم تدخل عليه من وراء حجاب بعد أن أصيب وقد عصب رأسه فبكت فقال لها اسكتي فلو ترين ما أرى لما بكيت، فقلت يا أمير المؤمنين ماذا ترى؟ قال هذه الملائكة وفود والنبيون وفود وهذا حبيبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يا علي أبشر فما تصير إليه خير مما أنت فيه، وذهب شهيداً إلى ربه.

إن الإمام علي عليه السلام يعد تاريخاً حافلاً من النضال والفداء و التضحية و الكرم و السخاء و الجود و العطاء... وكأني به وهو يقول إلى كميل ابن زياد يا كميل: القلوب أوعية فخيرها أوعاها وأحفظ ما أقوله لك: الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاء أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق وفي الثالثة (وهمج رعاء) كان يشير للمتطرفين المتشدقين المتشددين الذين يظهرون في كل زمان وهم يقتلون المؤمنين يتقربون بقتلهم إلى الله عز وجل و هو الذي يقول من أجل ذلك كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَقَدْ جَاءَ تَهُمُ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ {المائدة/32}.

و هل يستطيع صنع مثل علي عليه السلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيا من تفضل غيره عليه فهل ترى فيمن تفضله تربية أبيه خير من تربية رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فهاهو ضرار بن ضمرة الكناني يروي عنه الطبراني عن أبي صالح قال أنه دخل على معاوية فأمره أن يوصف له علياً قال: أو تعفني يا أمير المؤمنين قال: لا أعفيك قال: إن كان ولا بد من وصفي له كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته. كان والله غزير العبرة طويل الفكر يقلب كفه ويخاطب نفسه ويعجبه من اللباس ما قصر و من الطعام ما خشن. كان والله كأحدنا يدنينا إذا أتيناها و يجيبنا إذا سألناه و كنا مع قربنا لا نكلمه هيبه له فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين و يحب المساكين لا يطبع القوي في باطله و لا ييأس الضعيف من عدله . فأشهد بالله لقد رأيتاه و قد أرخى الليل سدوله و غارت نجومه يتمثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تلملم السليم و يبكي بكاء الحزين فكأني أسمعاه الآن و هو يقول يا ربنا يا ربنا يتضرع إليه ثم يقول للدنيا: أبي تغررت؟ أو إلي تشوقت؟ هيهات هيهات غري غيري قد بتنتك ثلاثاً فعمرك قصير ومهلك حقيرو وخطرك كبير. آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. قال: فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها و جعل ينشها بكمه و قد اختنق القوم بالبكاء فقال: كذلك كان أبو حسن كيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال: وجد من ذبح واحداً في حجرها لا ترقأ دمعتها و لا يسكن حزنها. و جاء الأحوط التميمي إلى معاوية بالشام و قال له يا أمير المؤمنين جئتك من عند بخيل جبان (يقصد علياً) فقال

له معاوية ويلك و أنى يأتيه البخل و قد كنا نتحدث أن لو كان له بيتا من تبن و بيتا من تبر لأنفذ التبر قبل أن ينفذ التبن. و أنى يأتيه الجبن و والله ما بارز أحدا إلا قتله. فوالله لولا الحرب خداع لضربت عنقك أخرج عني و لا تبق ببلدي. و ليس بغريب أيضا أن يقول: عبت الله قبل أن يعبده أحد سبع سنين. إذا لا شك و أن ما يؤخذ عن علي ليس كما يؤخذ عن غيره. و كذلك في حديث التبليغ ببراءة حيث كان قد أرسل بها أبا بكر ليبلغها ثم أمر عليا أن يأخذها من أبي بكر و يبلغها هو و أخبر بعد أن سأله في ذلك أن جبريل عليه السلام قال له (لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل من بيتك) وأكدها لهم لما سأله أبو بكر و قال يا رسول الله أحدث في شيء؟ قال ما حدث فيك إلا خير إلا أنى أمرت بذلك ألا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني مسند أبي يعلى الموصلي، أي فهذا أمر إلهي و ما علينا إلا البلاغ. و هذا مادل على أن التبليغ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جعله الله في أهل بيته خاصة و لقد قال علي عليه السلام تالله لقد علمت تبليغ الرسالات و إتمام العبادات و تمام الكلمات و عندنا أهل البيت أبواب الحكم و ضياء الأمر ألا و إن شرائع الدين واحدة و سبله قاصدة من أخذ بها لحق و غم و من وقف عنها ضل و ندم اعملوا ليوم تذخر فيه الذخائر و تبلى فيه السرائر و من لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه أعجز و غائبه أعوز و اتقوا نارا حرها شديد و قعرها بعيد و حليتها حديد و شرابها صديد ألا و إن اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده. فأخذنا عن كل الناس إلا عن أهل بيته صلى الله عليه و آله و سلم الأخرى و من بينها (بلغوا عني و لو آية) فأقول لم يمنع هذا أن نحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما أخذناه من المنبع و قد قال علي عليه السلام نحن شجرة النبوة و محط الرسالة و مختلف الملائكة و معادن العلم و ينابيع الحكم ناصرنا و محبنا ينتظر الرحمة و عدونا و مبغضنا ينتظر السطوة.

نقرأ في الآية : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ } (البقرة/ 207).

وردت روايات كثيرة في المصادر الإسلامية المعروفة في شأن نزول هذه الآية منها ينقل المفسر السنّي المعروف «الثعلبي» في تفسيره في شأن نزول هذه الآية ما يلي

«لما عزم النبي صلى الله عليه و آله على الهجرة إلى المدينة، ترك علياً بن أبي طالب عليه السلام في مكة ليؤدّي الديون التي عليه والأمانات إلى أهلها، وأمره ليلة خرج إلى الغار وقد احاط المشركون بالدار، أن ينام في فراشه صلى الله عليه و آله وقال له : اتشح ببردي الأخضر، ونم على فراشي فإنه لا يصل منهم إليك مكروه إن شاء الله، ففعل ذلك علي عليه السلام فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة، فاختر كلاهما الحياة فأوحى الله تعالى إليهما : أفلا كنتم مثل علي؟ آخيت بينه وبين محمد فبات علي فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه، فنزلا فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرائيل ينادي بخ بخ

من مثلك يا علي بن أبي طالب يباهي الله تبارك وتعالى بك الملائكة فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي عليه السلام : {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ}.

وقد نقل رواية الثعلبي هذه وبنفس التفصيل كل من الغزالي في إحياء العلوم والكنجي في كفاية الطالب وابن الصباغ المالكي في «الفصول المهمة» و «السبب بن الجوزي الحنفي» في «تذكرة الخواص» و «الشبلنجي» في «نور الابصار» الغدير.

ويروي الحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» عن «أبو سعيد الخدري» هذا المضمون بشيء من التفاوت شواهد التنزيل.

وفي نفس الكتاب «شواهد التنزيل» يروي عن ابن عباس أنّ علياً عليه السلام كان أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله بعد خديجة وارتدى رداءه وبات في فراشه ... (لكنه لم يشر إلى الآية الشريفة في هذه الرواية) المصدر السابق.

وفي نفس الكتاب أيضاً يروي هذا المعنى عن «عبد الله بن سليمان» (وفي نسخة عن عبد الله بن عباس) قال : «أنام رسول الله صلى الله عليه وآله علياً على فراشه ليلة انطلق إلى الغار، فجاء أبو بكر يطلب رسول الله فأخبره علي أنه قد انطلق، فأتبعه أبو بكر وباتت قريش تنظر علياً وجعلوا يرمونه، فلما أصبحوا إذا هم بعلي، فقالوا : أين محمّد؟ قال : لا علم لي به، فقالوا : قد أنكرنا تضورك كئنا نرمي محمّداً فلا يتضور وأنت تتضور، وفيه نزلت هذه الآية : {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ} شواهد التنزيل.

يروي الحاكم النيسابوري في كتابه المعروف «مستدرك الصحيحين» عن ابن عباس أنّ علياً عليه السلام باع نفسه لله، وارتدى ثوب النبي صلى الله عليه وآله وبات في فراشه ... وفي نهاية هذه الرواية يقول : هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه مستدرك الصحيحين.

في نفس الكتاب يروي عن «حكيم بن جبير» عن «علي بن الحسين عليه السلام : «إنّ أول من شري نفسه ابتغاء مرضاة الله علي بن أبي طالب عليه السلام» المصدر السابق.

ثمّ يضيف : لما أراد علي عليه السلام المبيت في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله و آله، كان يردد هذه الأبيات :

وقيتُ بنفسي خير من وطىء الحصى
وبالحجر

رسول إله خاف أن يمكروا به

وبات رسول الله في الغار آمناً

فنجاه ذو الطول الإله من المكر

موقى وفي حفظ الإله وفي ستر

وبتُّ اراعيهم ولم يتهمونني وقد وطنت نفسي على القتل والأسر مستدرك
الصحيحين .

وجاءت هذه الأبيات التي تعبّر عن التضحية والإيثار وفخر علي عليه السلام بهذا
الأمر، في كتب اخرى أيضاً.

يقول «الطبري» المؤرخ المعروف بشأن هجرة النبي صلى الله عليه وآله واحاطة
المشركين بداره صلى الله عليه وآله : ثم جعلوا يطلعون فيرون علياً على الفراش
متسجياً ببرد رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولون :

«والله إن هذا لمحمد نائم عليه بُردُه فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي عن
الفراش فقالوا : والله لقد صدقنا الذي حدثنا فكان ممّا نزل في ذلك اليوم وما كانوا
أجمعوا له : { وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ
... }» تاريخ الطبري. (الانفال / 30)

يروى «ابن الأثير» في «اسد الغابة» في فضائل علي عليه السلام : «لما أراد النبي
صلى الله عليه وآله الهجرة، خلف علي بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع
التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج من الغار وقد أحاط به المشركون بالدار أن ينام
على فراشه وقال : إتيخ ببردي الحضرمي- وبعدها نقل قصة ليلة المبيت وما أوحى
الله إلى جبرائيل وميكائيل .. ثم قال :

فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي : { وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ }» اسد الغابة.

يروى «أحمد بن حنبل» أحد أئمة أهل السنة الأربعة في مسنده وهو من المصادر
الإسلامية المشهورة، عن ابن عباس في تفسير الآية : { وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ ... } قال : تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال
بعضهم : إذا أصبح فأنبتوه بالوثائق- يريدون النبي صلى الله عليه وآله وقال بعضهم
: بل اقتلوه، وقال بعضهم : بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ذلك
فبات علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وخرج النبي صلى الله
عليه وآله حتى لحق بالغار» مسند أحمد.

ولم يشر الإمام أحمد إلى آية : { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ... }، إلا أنه يتحدث عن
آية : { وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... } التي وردت في واقعة ليلة المبيت أيضاً.

ولا تنحصر الروايات بما قيل : بل هناك روايات كثيرة اخرى رويت في المصادر
المعروفة بهذا الصدد، وللمزيد من الاطلاع بإمكانكم مراجعة كتب : احقاق الحق
شواهد التنزيل.

وشواهد التنزيل فضائل الخمسة.

وفضائل الخمسة الغدير.

والغدِير الغدير.

وتفسير البرهان تفسير البرهان.

جاء في موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنّ الآية الكريمة : «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي . . .» كما ذكرنا مصادرها الكثيرة في تضاعيف كتابنا نزلت في عليّ عليه السلام راجع (الذي يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) .

لتدلّ على عظمة هذه الحادثة ، وهذا ما لا يدع مجالاً للشكّ والترديد . وهكذا أطلق الله تعالى على عمل الإمام عليه السلام تعبير «شراء النفس» ودعا الملائكة لملاحظة هذا الإيثار الرائع ، بيّد أنّ الجاحظ ، وابن تيميّة اجتهدا في مقابل النصّ ، ولم يعدّا ذلك «شراء نفس» ، وأنكرا كونه فضيلةً ، بذريعةٍ واهية تتلخّص في أنّه عليه السلام كان يعلم أنّه لا يصل إليه مكروه .

إنّ الكلام الذي تشبّث به هذان الشخصان وهو قوله : «إنّهم لن يصلوا إليك بشيء تكرهه» لم يرد في معظم المصادر التاريخية المهمة التي يشار إليها بالبنان ، كما لم يرد في المصادر الشيعيّة . وسنذكر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال له هذا القول بعد المبيت ، وبعدهما أوصاه بأداء الأمانات في الغار . وهكذا يستقيم كلام الإسكافي المعتزلي ويصمد شامخاً ، إذ قال في نقد كلام الجاحظ : «هذا هو الكذب الصراح ، والتحريف والإدخال في الرواية ما ليس منها . . .» شرح نهج البلاغة .

ذكرنا سابقاً أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال هذا الكلام وأمر عليّاً عليه السلام بأداء الأمانات في إحدى ليالي إقامته في الغار ، بعد حادثة المبيت ، ونقل الشيخ الطوسي رضوان الله عليه هذا القسم من الحادثة بالشكل الآتي : فأمر صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام ، فأقبضه الثمن ، ثمّ أوصاه بحفظ ذمّته وأداء أمانته . . . وقال : ذكرنا مراراً عند نقلنا للأحاديث المرتبطة بالفضائل العلويّة أنّ إنكار فضائل الإمام عليه السلام والسعي لمحوها من صفحات التاريخ وأذهان الناس - لبواعث مختلفة وأسباب متنوّعة - دأب أعداء الحقّ على مرّ التاريخ . وقد كان عمرو بن بحر الجاحظ (م 255 هـ) ممّن عزف على وتر هذه النغمة اللاموزونة - بشأن هذه الفضيلة العظيمة - وحاول أن يُنكر فضيلة المبيت على فراش النبيّ صلى الله عليه وآله ، ويسعى إلى تقليل وهجها الباهر المتألّق بزعمه وظنّه الباطل ؛ فقد قال في رسالته الصغيرة المسماة بالعثمانيّة : لم يكن له في ذلك كبير طاعة ؛ لأنّ الناقلين نقلوا أنّه صلى الله عليه وآله قال له : «نم ؛ فلن يخلص إليك شيء تكرهه» شرح نهج البلاغة .

و منهم ابن تيميّة الذي لم يأل جهداً ، ولم يدخر وسعاً في تقليل شأن فضائل الإمام عليه السلام وآل الله ، فعطف على ما سبق قوله : وأيضاً فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد قال : «اتّشخّ بِيُردي هذا الأخضر ، فَنَم فيه ؛ فَإِنَّهُ لَن يَخْلُصَ إِلَيْكَ مِنْهُمْ رَجُلٌ بِشَيْءٍ تَكْرَهُهُ» فوعده - وهو الصادق - أنّه لا يخلص إليه .

و القصة أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم...
فَقَالَ: لَا تَبْتَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَلَى فِرَاشِكَ الَّذِي كُنْتَ تَبْتَ عَلَيْهِ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَتْ عَتَمَةٌ مِنْ
الَّيْلِ اجْتَمَعُوا عَلَى بَابِهِ يَرِصُدُونَهُ مَتَى يَنَامُ، فَيَبْتُونُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَانَهُمْ، قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: "نَمْ عَلَى فِرَاشِي وَتَسَجَّ بِبُرْدِي
هَذَا الْحَضْرَمِيِّ الْأَخْضَرَ، فَنَمْ فِيهِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكَرَّهُهُ مِنْهُمْ"، وَكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنَامُ فِي بُرْدِهِ ذَلِكَ إِذَا نَامَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرَظِيِّ قَالَ:
لَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ، وَفِيهِمْ أَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ، فَقَالَ وَهُمْ عَلَى بَابِهِ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّكُمْ
إِنْ تَابَعْتُمُوهُ عَلَى أَمْرِهِ، كُنْتُمْ مَلُوكَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، ثُمَّ بَعَثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ، فَجَعَلْتُمْ
لَكُمْ جَنَانًا كَجَنَانِ الْأُرْدُنِّ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ لَهُ فِيكُمْ دَبْحٌ، ثُمَّ بَعَثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ، ثُمَّ
جَعَلْتُمْ لَكُمْ نَارًا تُحْرَقُونَ فِيهَا.

قَالَ: وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَ حَفَنَةً مِنْ ثُرَابٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ
قَالَ "أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ، أَنْتَ أَحَدُهُمْ." وَأَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ عَنْهُ، فَلَا يَرَوْنَهُ،
فَجَعَلَ يَبْتُونُ ذَلِكَ الثُّرَابَ عَلَى رُءُوسِهِمْ وَهُوَ يَبْتُونُ هُوَ لَا يَبْتُونُ مِنَ الْآيَاتِ مِنْ يَس:

{يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ. إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ. عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ }
[يس: 1- 5 ... {إلى قوله}: فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ] [يس: 9] حَتَّى فَرَعَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هُوَلَاءِ الْآيَاتِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى
رَأْسِهِ ثُرَابًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ، فَأَتَاهُمْ آتٍ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ، فَقَالَ:
مَا تَنْتَظِرُونَ هَاهُنَا؟ قَالُوا: مُحَمَّدًا، قَالَ: حَيِّبُكُمْ اللَّهُ! قَدْ وَاللَّهِ خَرَجَ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ مَا
تَرَكَ مِنْكُمْ رَجُلًا إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ ثُرَابًا، وَأَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، أَفَمَا تَرَوْنَ مَا بِكُمْ؟
قَالَ: فَوَضَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَإِذَا عَلَيْهِ ثُرَابٌ، ثُمَّ جَعَلُوا يَبْتَلِغُونَ
فَيَرَوْنَ عَلِيًّا عَلَى الْفِرَاشِ مُنْسَجِيًّا بِبُرْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ
إِنَّ هَذَا لَمُحَمَّدٌ نَائِمًا، عَلَيْهِ بُرْدُهُ. فَلَمْ يَبْرَحُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحُوا فَقَامَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنِ الْفِرَاشِ فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ صَدَقْنَا الَّذِي حَدَّثَنَا.

قال الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)
البقرة : 207 .

انتشر دين الله في شبه الجزيرة العربية شيئاً فشيئاً ، وعلا الأذان المحمدي ، وانعكس
صداه في أرجاء منها ، وكانت ” يثرب ” من المدن التي سمعت نداء الحق ، وقد
التقى عدد من أهلها برسول الله (صلى الله عليه وآله) في موسم الحج ، وعاهدوه
سراً السيرة النبوية لابن هشام ، الطبقات الكبرى ، دلائل النبوة للبيهقي .

ومن جهة أخرى زاد المشركون ظلمهم وجورهم ، وبلغوا ما بلغوا في تعذيبهم
واضطهادهم وإرهابهم للناس ، واشتدّ أذاهم للمسلمين ، فأمر النبي (صلى الله عليه
وآله) بالهجرة إلى يثرب .

من هنا ، هاجر المسلمون إلى يثرب تخلصاً من جور المشركين واضطهادهم ، وقد
بذل المشركون قصارى جهدهم للحؤول دون الهجرة ، بيد أن رجلاً كثيراً تركوا ما

عندهم في مكة وغادروها على عجل ، ففرع المشركون لذلك ؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنه إذا اجتمع خلق غفير من أهل يثرب ، وحصل المسلمون على دعم من بعضهم ، وخرج النبي (صلى الله عليه وآله) من مكة والتحق بهم ، فسيشكّلون قوّة عظيمة تهدّد أمنهم وخاصّة قوافلهم التجاريّة . ولذا عزموا على تدبير مكيدة لإنهاء أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي كان لا يزال بمكة .

فاجتمعوا وتشاوروا ، فتصافقوا على قتله (صلى الله عليه وآله) ؛ إذ لم يكن إخراجهم أو حبسه مجدياً . واطّلع (صلى الله عليه وآله) على مؤامرتهم المشؤومة عن طريق الوحي ، فكُفّ بالخروج من مكة الطبقات الكبرى ؛ الأمالي للطوسي .

(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُنْبِتُواكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) الأنفال : 30 .

وقد قام المشركون بتطويق داره (صلى الله عليه وآله) ، بعد تداولهم في خطة قتله وكيفية التنفيذ ، فإذا قصد الخروج فستلقاه سيوفهم وينتهي أمره إلى الأبد .

فاقترح (صلى الله عليه وآله) على عليّ (عليه السلام) أن يبني بيت في فراشه تلك الليلة ، فسأله : أو تسلّم يا رسول الله ؟ قال : نعم . فرحب الإمام (عليه السلام) بهذا الاقتراح موطناً نفسه للقتل عند مواجهة المشركين صباحاً الأمالي للطوسي تاريخ اليعقوبي وراجع المناقب للكوفي والمستدرك على الصحيحين .

وسجد سجدة الشكر على هذه الموهبة العظيمة الأمالي للطوسي ، المناقب لابن شهر آشوب .

والتحف بالبرد اليمانيّ الأخضر الذي كان يلتحف به النبيّ (صلى الله عليه وآله) عند نومه ، ونام مطمئناً في فراشه (صلى الله عليه وآله) تاريخ دمشق المستدرك على الصحيحين ، الطبقات الكبرى ؛ الأمالي للطوسي .

لقد عبّر الإمام (عليه السلام) بهذا الموقف عن غاية شجاعته ، وجسدها وصدع بها عملياً ؛ إذ عرّض بدنه الأعزل للسيوف المسلوّة ، وهذا اللون من الشجاعة امتاز به دون غيره .

وقد دفع هذا الإيثار الرائع الملائكة الكروبييين إلى الاستحسان والإعجاب به .

وباهى الله سبحانه ملائكته بهذا المشهد العجيب لنكران الذات مجمع البيان تأويل الآيات الظاهرة ، الفضائل لابن شاذان ، تاريخ اليعقوبي ، المناقب لابن شهر آشوب العمدة ، تنبيه الخواطر ، إرشاد القلوب .

فأنزل الآية الكريمة : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ . . .) لتخليد هذه المنقبة ، وتكريم هذا الإيثار وهذه الفضيلة الرفيعة في أروقة التاريخ .

وبعد تلك الليلة كان (عليه السلام) يذهب إلى غار ” ثور ” ليُوصل ما يحتاج إليه النبيّ (صلى الله عليه وآله) ورفيقه تاريخ دمشق ؛ المناقب للكوفي .

فأوصاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بردّ الأمانات ، واللاحق به في المدينة السنن الكبرى الطبقات الكبرى ، تاريخ دمشق ، أسد الغابة أنساب الأشراف تاريخ الطبري السيرة النبويّة لابن هشام ؛ الأمالي للطوسي .

وبعد مدّة ترك (عليه السلام) مكّة قاصداً يثرب ومعه الفواطم ؛ أمّه فاطمة بنت أسد ، والسيدة فاطمة الزهراء ، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب . فعلمت قريش بذلك ، وعزمت على منعه فبعثت ببعض فرسانها خلفه ، بيد أنّهم اصطدموا بموقفه الشجاع الجريء ورجعوا خائبين الأمالي للطوسي .

وكان النبيّ (صلى الله عليه وآله) ينتظره في ” قبا ” ، حتى إذا لحق به ، توجّهوا نحو يثرب الطبقات الكبرى ، تاريخ دمشق .

الأمالي للطوسي عن أنس : لمّا توجّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الغار ومعه أبو بكر أمر النبيّ (صلى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السلام) أن ينام على فراشه ويتوسّح ببردته ، فبات عليّ (عليه السلام) موظناً نفسه على القتل ، وجاءت رجال قريش من بطونها يُريدون قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلمّا أرادوا أن يضعوا عليه أسيافهم لا يشكّون أنّه محمّد (صلى الله عليه وآله) ، فقالوا : أيقظوه ليجد ألم القتل ويرى السيوف تأخذه ، فلمّا أيقظوه ورأوه عليّاً (عليه السلام) تركوه وتفرّقوا في طلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأنزل الله عزّ وجلّ : (وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) الأمالي للطوسي .
راجع : القسم التاسع / عليّ عن لسان القرآن / الذي يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله .

تاريخ اليعقوبي : أجمعت قريش على قتل رسول الله ، وقالوا : ليس له اليوم أحد ينصره وقد مات أبو طالب ، فأجمعوا جميعاً على أن يأتوا من كلّ قبيلة بغلام نهد أي شابّ قويّ ضخم (النهاية) .

فيجتمعوا عليه ، فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد ، فلا يكون لبني هاشم قوّة بمعادة جميع قريش .

فلمّا بلغ رسول الله أنّهم أجمعوا على أن يأتوه في الليلة التي اتّعدوا فيها خرج رسول الله لمّا اختلط الظلام ومعه أبو بكر ، وإنّ الله عزّ وجلّ أوحى في تلك الليلة إلى جبريل وميكائيل أنّي قضيت على أحدكما بالموت فأيكما يواسي صاحبه ؟

فاختار الحياة كلاهما ، فأوحى الله إليهما : هلاّ كنتما كعليّ بن طالب ، أخيت بينه وبين محمّد ، وجعلت عمر أحدهما أكثر من الآخر ، فاختار عليّ الموت ، وأثر محمّداً بالبقاء ، وقام في مضجعه ؟ ! اهبطا فاحفظاه من عدوّه .

فهبط جبريل وميكائيل ، ففعد أحدهما عند رأسه ، والآخر عند رجليه يحرسانه من عدوّه ويصرفان عنه الحجارة ، وجبريل يقول : بخ بخ لك يا بن أبي طالب ، من مثلك يباهي الله بك ملائكة سبع سموات ؟ !

وخلف علياً على فراشه لردّ الودائع التي كانت عنده ، وصار إلى الغار فكمّن فيه ، وأنت قريش فراشه فوجدوا علياً ، فقالوا : أين ابن عمك ؟ قال : قلت له : اخرج عنّا فخرج عنكم . فطلبوا الأثر فلم يقعوا عليه تاريخ اليعقوبي وراجع العمدة وتنبيه الخواطر والفضائل لابن شاذان والمناقب لابن شهر آشوب وأسد الغابة وإحياء علوم الدين .

مجمع البيان – في ذكر مبيت عليّ (عليه السلام) على فراش النبيّ (صلى الله عليه وآله) : روي أنّه لما نام على فراشه قام جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرائيل ينادي : بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة ! مجمع البيان الأمالي للطوسي ، العمدة ، الفضائل لابن شاذان ، المناقب لابن شهر آشوب ، تأويل الآيات الظاهرة تذكرة الخواصّ ، شواهد التنزيل .

الأمالي للطوسي عن ابن عباس : اجتمع المشركون في دار الندوة ؛ ليتشاوروا في أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأتى جبرئيل (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخبره الخبر ، وأمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة ، فلما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المبيت أمر علياً (عليه السلام) أن يبيت في مضجعه تلك الليلة ، فبات عليّ (عليه السلام) وتغشّى ببرد أخضر حضرمي كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ينام فيه ، وجعل السيف إلى جنبه فلما اجتمع أولئك النفر من قريش يطوفون ويرصدونه ويريدون قتله ، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم جلوس على الباب ، عددهم خمسة وعشرون رجلاً ، فأخذ حفنة من البطحاء هو الحصى الصغار (لسان العرب) .

ثمّ جعل يذرّها على رؤوسهم [و] ما بين المعوفين زيادة منّا يقتضيها السياق .

هو يقرأ (يس * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ) حتى بلغ (فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) يس : 1 و 2 و 9 .

فقال لهم قائل : ما تنظرون قد والله خبتم وخسرتم ، والله لقد مرّ بكم وما منكم رجل إلا وقد جعل على رأسه تراباً . فقالوا : والله ما أبصرناه ! قال : فأنزل الله عزّ وجلّ (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) الأنفال : 30 .

الأمالي للطوسي ، بحار الأنوار .

مسند ابن حنبل عن ابن عباس – في قوله تعالى : (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ) : تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق – يريدون النبيّ (صلى الله عليه وآله) – وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل

أخرجوه . فأطلع الله عزّ وجلّ نبيّه على ذلك ، فبات عليّ على فراش النبيّ (صلى الله عليه وآله) تلك الليلة ، وخرج النبيّ (صلى الله عليه وآله) حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليّاً يحسبونه النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فلمّا أصبحوا ثابوا إليه ، فلمّا رأوه عليّاً ردّ الله مكرهم ، فقالوا : أين صاحبك هذا ؟

قال : لا أدري ! فاقتصّوا أثره ، فلمّا بلغوا الجبل خلط عليهم فصعدوا في الجبل ، فمروا بالغار ، فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا : لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاث ليال مسند ابن حنبل المصنّف لعبد الرزّاق المعجم الكبير الدرّ المنثور مجمع البيان .

الإمام عليّ (عليه السلام) : إنّ قريشاً لم تزل تخيل الآراء وتعمل الحيل في قتل النبيّ (صلى الله عليه وآله) حتى كان آخر ما اجتمعت في ذلك يوم الدار – دار الندوة – وإبليس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف ، فلم تزل تضرب أمرها ظهراً لبطن حتى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كلّ فخذ من قريش رجل ، ثمّ يأخذ كلّ رجل منهم سيفه ثمّ يأتي النبيّ (صلى الله عليه وآله) وهو نائم على فراشه فيضربونه جميعاً بأسيايفهم ضربة رجل واحد فيقتلوه ، وإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمها ، فيمضي دمه هدراً .

فهبط جبرئيل (عليه السلام) على النبيّ (صلى الله عليه وآله) فأنبأه بذلك وأخبره بالليلة التي يجتمعون فيها والساعة التي يأتون فراشه فيها ، وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار ، فأخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالخبر ، وأمرني أن أضطجع في مضجعه وأقيه بنفسي ، فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له مسروراً لنفسي بأن أقتل دونه ، فمضى (عليه السلام) لوجهه ، واضطجعت في مضجعه ، وأقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسها أن تقتل النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فلمّا استوى بي وبهم البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيفي ، فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس الخصال عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر (عليه السلام) .

الطبقات الكبرى عن عائشة وابن عبّاس وعائشة بنت قدامة وعليّ (عليه السلام) وسراقة بن جعشم – دخل حديث بعضهم في حديث بعض – : أتى جبريل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأخبره الخبر [أي اجتماع قريش على قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله)] وأمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة . . . وأمر عليّاً أن يبيت في مضجعه تلك الليلة ، فبات فيه عليّ وتغشّى بُرداً أحمر حصرمياً كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ينام فيه ، واجتمع أولئك النفر من قريش يتطلّعون من صير الصير : شقّ الباب (النهاية) .

الباب ويرصدونه يريدون ثيابه ويأتمرون أيهم يحمل على المضطجع صاحب الفراش ، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم جلوس على الباب ، فأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذرّها على رؤوسهم ويتلو :

(يس * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ) يس : 1 و 2 .

حتى بلغ : (وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) يس : 10 .

ومضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فقال قائل لهم : ما تنتظرون ؟ قالوا : محمداً ، قال : خبتم وخسرتم ، قد والله مرّ بكم وذرّ على رؤوسكم التراب ، قالوا : والله ما أبصرناه ! وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ، وهم : أبو جهل والحكم بن أبي العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر ابن الحارث وأمّية بن خلف وابن الغيظة وزمعة بن الأسود ، وطعيمة بن عديّ ، وأبو لهب وأبي بن خلف ونبيه ومُنْبه ابنا الحجاج ، فلما أصبحوا قام عليّ عن الفراش ، فسأله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : لا علم لي به الطبقات الكبرى

المستدرك على الصحيحين عن ابن عباس : شرى عليّ نفسه ولبس ثوب النبيّ (صلى الله عليه وآله) ثمّ نام مكانه . قال : وكان المشركون يرمون رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألبسه بردة ، وكانت قريش تريد أن تقتل النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فجعلوا يرمون عليّاً ويرونه النبيّ (صلى الله عليه وآله) وقد لبس بردة ، وجعل عليّ (رضي الله عنه) يتضوّر التّضوّر : الصياح والتلوي عند الضرب أو الجوع مجمع البحرين .

فإذا هو عليّ فقالوا : إنّك للنّيم ؛ إنّك لتتضوّر وكان صاحبك لا يتضوّر ، ولقد استنكرناه منك المستدرك على الصحيحين ، تاريخ دمشق تفسير الحبري وفيهما ” لنائم ” بدل ” للنّيم ” ، تفسير فرات .

مسند ابن حنبل عن ابن عباس : شرى عليّ نفسه ؛ لبس ثوب النبيّ (صلى الله عليه وآله) ثمّ نام مكانه ، قال : وكان المشركون يرمون رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجاء أبو بكر وعليّ نائم ، قال : وأبو بكر يحسب أنّه نبيّ الله ، فقال : يا نبيّ الله ، قال : فقال له عليّ : إنّ نبيّ الله (صلى الله عليه وآله) قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه ، قال : فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار ، قال : وجعل عليّ يرمى بالحجارة – كما كان يرمى نبيّ الله – وهو يتضوّر ، قد لفّ رأسه في الثوب لا يخرج ، حتى أصبح ، ثمّ كشف عن رأسه ، فقالوا : إنّك للنّيم ؛ كان صاحبك نرّميه فلا يتضوّر وأنت تتضوّر ، وقد استنكرنا ذلك مسند ابن حنبل ، فضائل الصحابة لابن حنبل المستدرك على الصحيحين خصائص أمير المؤمنين للنسائي تفسير العياشي

تاريخ الطبري : أصبح الرهط الذين كانوا يرصدون رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدخلوا الدار ، وقام عليّ (عليه السلام) عن فراشه ، فلما دنوا منه عرفوه ، فقالوا له أين صاحبك ؟

قال : لا أدري ، أو رقيباً كنتُ عليه ؟ ! أمرتموه بالخروج فخرج . فانتهره وضربوه وأخرجوه إلى المسجد ، فحبسوه ساعة ثمّ تركوه تاريخ الطبري ، الكامل في التاريخ .

الأُمالي للطوسي عن هند بن هالة وأبي رافع وعمّار بن ياسر – في ذكر اجتماع قريش على قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعزمه على الهجرة إلى المدينة : دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السلام) وقال له : يا عليّ ، إنّ الروح هبط عليّ بهذه الآية أنفاً ، يخبرني أنّ قريشاً اجتمعوا على المكر بي وقتلي ، وأنه أوحى إليّ ربّي عزّ وجلّ أن أهجّر دار قومي ، وأن أنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي ، وأنه أمرني أن أمرك بالمبيت على ضجاعي – أو قال : مضجعي – ليخفي بمبيتك عليه أثري ، فما أنت قائل وما صانع ؟

فقال عليّ (عليه السلام) : أوّ تسلّم بمبيتي هناك يا نبيّ الله ؟ قال : نعم ، فتبسّم عليّ (عليه السلام) ضاحكاً ، وأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً بما أنبأه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من سلامته ، وكان عليّ صلوات الله عليه أوّل من سجد لله شكراً ، وأوّل من وضع وجهه على الأرض بعد سجده من هذه الأُمّة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلمّا رفع رأسه قال له : امض لما أمرت فذاك سمعي وبصري وسويداء قلبي ، ومُرني بما شئت أكن فيه كمسرّتك ، وأقع منه بحيث مرادك وإن توفّقي إلا بالله

فلمّا غلق الليل أبوابه وأسدل أستاره وانقطع الأثر ، أقبل القوم على عليّ صلوات الله عليه يقذفونه بالحجارة والحلم جمع حلّمة : نبات ينبت بنجد في الرمل ، لها زهر ، وورقها أخيشن ، عليه شوك (لسان العرب) .

ولا يشكّون أنّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى إذا برق الفجر وأشفقوا أن يفضحهم الصبح ، هجموا على عليّ صلوات الله عليه ، وكانت دور مكّة يومئذ سوانب لا أبواب لها ، فلمّا بصر بهم عليّ (عليه السلام) قد انتضوا السيوف وأقبلوا عليه بها ، وكان يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة ، وثب له عليّ (عليه السلام) فختله وهمز يده ختلةً : أي داوره وطلبه من حيث لا يشعر (النهاية) ، والهمز : العصر (لسان العرب) .

فجعل خالد يقمص القماص : هو أن لا يستقرّ في موضع ، تراه يقمص فيثب من مكانه من غير صبر (لسان العرب) .

قماص البكر البكر : الفتى من الإبل ، بمنزلة الغلام من الناس (النهاية) .

ويرغو رغاء الجمل ، ويذعر ويصيح ، وهم في عرج الدار من خلفه ، وشدّ عليهم عليّ (عليه السلام) بسيفه – يعني سيف خالد – فأجفلوا جفّل : إذا أسرع وذهب في الأرض (مجمع البحرين) .

أمامه إجمال النعم إلى ظاهر الدار ، فتبصّروه فإذا هو عليّ (عليه السلام) ، فقالوا : إنك لعلّي ؟

قال : أنا عليّ ، قالوا : فإنّا لم نردك ، فما فعل صاحبك ؟ قال : لا علم لي به وقد كان علم – يعني عليّاً (عليه السلام) – أن الله تعالى قد أنجى نبيّه (صلى الله عليه وآله)

بما كان أخبره من مُضيِّه إلى الغار واختبائه فيه ، فأذكت قريش عليه العيون ، وركبت في طلبه الصعب والذلول ، وأمهل عليّ صلوات الله عليه حتى إذا أَعْتَمَّ أَعْتَمَّ الرجل : صار في العتمة ؛ وهي ثلث الليل الأوّل بعد غيبوبة الشَّقَق (لسان العرب) .

من الليلة القابلة انطلق هو وهند بن أبي هالة حتى دخلا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الغار ، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) هنداً أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين ، فقال أبو بكر : قد كنت أعددت لي ولك يا نبيّ الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب .

فقال : إنّي لا آخذهما ولا أحدهما إلّا بالثمن . قال : فهي لك بذلك ، فأمر (صلى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السلام) فأقبضه الثمن ، ثمّ أوصاه بحفظ دَمَتِه وأداء أمانته .

وكانت قريش تدعو محمّداً (صلى الله عليه وآله) في الجاهليّة الأمين ، وكانت تستودعه وتستحفظه أموالها وأمتعتها ، وكذلك من يقدم مكّة من العرب في الموسم ، وجاءته النبوة والرسالة والأمر كذلك ، فأمر عليّاً (عليه السلام) أن يقيم صارخاً يهتف بالأبطح غدوةً وعشيّاً : ألا من كان له قبّل محمّد أمانة أو وديعة فليأت فلتودّ إليه أمانته .

قال : وقال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا عليّ بأمر تكرهه حتى تقدم عليّ ، فأدّ أمانتي على أعين الناس ظاهراً ، ثمّ إنّي مستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربّي عليكما ومستحفظه فيكما ، وأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم ، ومن أزمع أَعْتَمَّ الرجل : صار في العتمة ؛ وهي ثلث الليل الأوّل بعد غيبوبة الشَّقَق (لسان العرب) .

للهجرة معه من بني هاشم

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ وهو يوصيه : وإذا أبرمت ما أمرتك فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله وسر إليّ لقدوم كتابي إليك ولا تلبث بعده . .

ولمّا ورد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقباء ، فأراه أبو بكر على دخوله المدينة والأصه أي أداره وراوده (النهاية) .

في ذلك ، فقال (صلى الله عليه وآله) : ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمّي وابنتي يعني عليّاً وفاطمة (عليهما السلام) . . . ثمّ كتب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) كتاباً يأمره فيه بالمسير إليه وقلة التلّوم التلّوم : الانتظار والتلبّث (لسان العرب) .

وكان الرسول إليه أبا واقد الليثي ، فلمّا أتاه كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) تهيّأ للخروج والهجرة ، فأذن من كان معه من ضعفاء المؤمنين ، فأمرهم أن يتسلّوا ويتخفّوا إذا ملأ الليل بطن كلّ واد إلى ذي طوى ، وخرج عليّ (عليه السلام) وفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب – وقد قيل هي ضباعة – وتبعهم أيمن ابن أمّ

أيمن مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأبو واقد رسول رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم .

فقال عليّ صلوات الله عليه : ارفق بالنسوة يا أبا واقد ؛ إنهنّ من الضعائف .

قال : إنّي أخاف أن يدركنا الطالب – أو قال : الطلب – فقال عليّ (عليه السلام) : أربّع أي ارفق بنفسك وكفّ (الصحاح) . عليك .

فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لي : يا عليّ ، إنهم لن يصلوا من الآن إليك بما تكرهه ، ثمّ جعل – يعني عليّاً (عليه السلام) – يسوق بهنّ سوقاً رقيقاً وهو يرتجز ويقول :

ليس إلاّ الله فارفع ظنّكا * يكفيك ربّ الناس ما أممّكا

وسار فلماً شارف ضجّنان جبل بناحية تهامة على بريد من مكّة ، وهناك الغميم ، في أسفله مسجد صلّى فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) (معجم البلدان) .

أدركه الطلب ، وعددهم سبعة فوارس من قريش مستلّمين استلّام الرجل : إذا ليس ما عنده من عدّة ؛ رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل (لسان العرب) .

وثامنهم مولى لحرب بن أميّة يدعى جناحاً ، فأقبل عليّ (عليه السلام) على أيمن وأبي واقد ، وقد تراءى القوم ، فقال لهما : أنيخا الإبل واعقلاها وتقدّم حتى أنزل النسوة ، ودنا القوم فاستقبلهم (عليه السلام) منتضياً سيفه ، فأقبلوا عليه فقالوا : أظننت أنّك يا غدرّ غدرّ : معدول عن غادر للمبالغة (النهاية) .

ناج بالنسوة ؟ ! ارجع لا أبا لك . قال : فإن لم أفعل ؟ قالوا : لترجعنّ راغماً ، أو لترجعنّ بأكثرك شعراً وأهون بك من هالك ، ودنا الفوارس من النسوة والمطايا ليثوروها ، فحال عليّ (عليه السلام) بينهم وبينها فأهوى له جناح بسيفه ، فراغ أي حادّ (لسان العرب) .

عليّ (عليه السلام) عن ضربته وتختّله عليّ (عليه السلام) فضربه على عاتقه فأسرع السيف مضياً فيه حتى مسّ كائبة هي من الفرس مجتمّع كتفيه فُدّام السرج (النهاية) .

فرسه ، فكان (عليه السلام) يشدّ على قدمه شدّ الفرس ، أو الفارس على فرسه ، فشدّ عليهم بسيفه وهو يقول :

خلّوا سبيل الجاهد المجاهد * آليت لا أعبد غير الواحد

فتصدّع عنه القوم وقالوا له : اغنّنا نفسك يا بن أبي طالب . قال : فإني منطلق إليّ ابن عمّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيثرب ، فمن سرّه أن أفري لحمه وأريق دمه فليتعقّبني أو فليدنّ منّي .

ثم أقبل على صاحبيه أيمن وأبي واقد فقال لهما : أطلقا مطاياكما .

ثم سار ظاهراً قاهرراً حتى نزل ضَجْنان ، فتلوّم بها قدر يومه وليلته ، ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين وفيهم أمّ أيمن مولاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فظلّ ليلته تلك هو والفواطم – أمّه فاطمة بنت أسد ، وفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وفاطمة بنت الزبير – طوراً يصلّون وطوراً يذكرون الله قياماً وعوداً وعلى جنوبهم ، فلم يزلوا كذلك حتى طلع الفجر فصلّى (عليه السلام) بهم صلاة الفجر ، ثم سار لوجهه يجوب منزلاً بعد منزل لا يفتر عن ذكر الله ، والفواطم كذلك وغيرهم ممّن صحبه حتى قدموا المدينة الأمالي للطوسي وراجع المناقب لابن شهر آشوب وكشف الغمّة .

تاريخ دمشق عن أبي رافع : إنّ عليّاً كان يجهّز النبيّ (صلى الله عليه وآله) حين كان بالغار ويأتيه بالطعام ، واستأجر له ثلاث رواحل ؛ للنبيّ (صلى الله عليه وآله) ولأبي بكر ودليلهم ابن أريقط ، وخلفه النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فخرج إليه أهله ، فخرج ، وأمره أن يؤدّي عنه أمانته ووصايا من كان يوصي إليه ، وما كان يؤتمن عليه من مال ، فأدّى أمانته كلّها .

وأمره أن يضطجع على فراشه ليلة خرج ، وقال : إنّ قريشاً لن يفقدوني ما رأوك ، فاضطجع عليّ على فراشه ، فكانت قريش تنظر إلى فراش النبيّ (صلى الله عليه وآله) فيرون عليه رجلاً يظنّونه النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، حتى إذا أصبحوا رأوا عليه عليّاً ، فقالوا : لو خرج محمّد خرج بعليّ معه ، فحبسهم الله عزّ وجلّ بذلك عن طلب النبيّ (صلى الله عليه وآله) حين رأوا عليّاً ولم يفقدوا النبيّ (صلى الله عليه وآله) .

وأمر النبيّ (صلى الله عليه وآله) عليّاً أن يلحقه بالمدينة ، فخرج عليّ في طلبه بعدما أخرج إليه أهله ، يمشي من الليل ويكمن من النهار حتى قدم المدينة ، فلمّا بلغ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قدومه قال : ادعوا لي عليّاً . قيل : يا رسول الله ، لا يقدر أن يمشي ، فأتاه النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فلمّا رآه النبيّ (صلى الله عليه وآله) عليه وآله) اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم ، وكانتا تقطران دماً ، فتقلّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) عليه وآله) في يديه ثم مسح بهما رجليه ، ودعا له بالعافية ، فلم يشتكهما عليّ حتى استشهد تاريخ دمشق أسد الغابة نحوه وفيه من ” وخلفه النبيّ (صلى الله عليه وآله) عليه وآله) ” ؛ المناقب للكوفي إعلام الوری .

الإمام عليّ (عليه السلام) : لمّا خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أودّي ودائع كانت عنده للناس ، ولذا كان يسمّى الأمين ، فأقمت ثلاثاً فكنت أظهر ، ما تغيبت يوماً واحداً ، ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى قدمت بني عمرو بن عوف ورسول الله (صلى الله عليه وآله) مقيم ، فنزلت على كلثوم بن الهدم وهناك منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) الطبقات الكبرى عن عبيد الله بن أبي رافع ، تاريخ دمشق

وراجع السنن الكبرى وأنساب الأشراف وتاريخ الطبري والسيرة النبوية لابن هشام

الأمالي للطوسي عن مجاهد : فخرت عائشة بأبيها ومكانه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الغار ، فقال عبد الله بن شدّاد بن الهاد : وأين أنت من عليّ بن أبي طالب حيث نام في مكانه وهو يرى أنّه يُقتل ؟ ! فسكتت ولم تُجر جواباً الأمالي للطوسي ، المناقب لابن شهر آشوب .

الطبقات الكبرى عن محمّد بن عمار بن خزيمة بن ثابت : قدم عليّ للنصف من شهر ربيع الأوّل ورسول الله (صلى الله عليه وآله) بقباء لم يرمّ رامّ يريّم إذا برح (لسان العرب) أي والنبويّ (صلى الله عليه وآله) بقباء لم يغادرها بعد .

بعد الطبقات الكبرى ، أسد الغابة عن أبي زكريّا بن يزيد بن إياس وفيه ” النصف من ربيع الأوّل ” .

الأمالي للطوسي عن أمّ هانئ بنت أبي طالب : لما أمر الله تعالى نبيّه (صلى الله عليه وآله) بالهجرة وأنام عليّاً (عليه السلام) في فراشه وشّحه ببرد له حضرمي ، ثمّ خرج فإذا وجوه قریش على بابه ، فأخذ حفنة من تراب فذرّها على رؤوسهم ، فلم يشعر به أحد منهم ، ودخل عليّ بيّتي ، فلما أصبح أقبل عليّ وقال : أبشري يا أمّ هانئ ؛ فهذا جبرئيل (عليه السلام) يخبرني أنّ الله عزّ وجلّ قد أنجى عليّاً من عدوّه

قالت : وخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع جناح الصبح إلى غار ثور ، وكان فيه ثلاثاً ، حتى سكن عنه الطلب ، ثمّ أرسل إلى عليّ (عليه السلام) وأمره بأمره وأداء أمانته الأمالي للطوسي .

نقل ونقد

ذكرنا مراراً عند نقلنا للأحاديث المرتبطة بالفضائل العلوية أنّ إنكار فضائل الإمام (عليه السلام) والسعي لمحوها من صفحات التاريخ وأذهان الناس – لبواعث مختلفة وأسباب متنوّعة – دأب أعداء الحقّ على مرّ التاريخ . وقد كان عمرو بن بحر الجاحظ (م 255 هـ) ممّن عزف على وتر هذه النعمة اللا موزونة – بشأن هذه الفضيلة العظيمة – وحاول أن يُنكر فضيلة المبيت على فراش النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، ويسعى إلى تقليل وهجها الباهر المتألق بزعمه وظنّه الباطل ؛ فقد قال في رسالته الصغيرة المسماة بالعثمانية :

لم يكن له في ذلك كبير طاعة ؛ لأنّ الناقلين نقلوا أنّه (صلى الله عليه وآله) قال له : ” نم ؛ فلن يخلص إليك شيء تكرهه ” شرح نهج البلاغة .

ومنهم ابن تيميّة الذي لم يأل جهداً ، ولم يدّخر وسعاً في تقليل شأن فضائل الإمام (عليه السلام) وآل الله ، فعطف على ما سبق قوله :

وأيضاً فإنَّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قد قال : ” أتشخّ ببردي هذا الأخضر ، فم فيه ؛ فإنّه لن يخلص إليك منهم رجل بشيء تكرهه ” فوعده – وهو الصادق – أنّه لا يخلص إليه مكروه ؛ وكان طمأنينته بوعده الرسول (صلى الله عليه وآله) منهاج السنّة .

ولنا عليهما :

إنّ الآية الكريمة : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي . . .) كما ذكرنا مصادرهما الكثيرة في تضاعيف كتابنا نزلت في عليّ (عليه السلام) راجع : القسم التاسع / عليّ عن لسان القرآن / الذي يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله .

لتدلّ على عظمة هذه الحادثة ، وهذا ما لا يدع مجالاً للشكّ والترديد . وهكذا أطلق الله تعالى على عمل الإمام (عليه السلام) تعبير ” شراء النفس ” ، ودعا الملائكة لملاحظة هذا الإيثار الرائع ، بيّد أنّ الجاحظ ، وابن تيميّة اجتهدا في مقابل النصّ ، ولم يعدّا ذلك ” شراء نفس ” ، وأنكرا كونه فضيلةً ، بذريعة واهية تتلخّص في أنّه (عليه السلام) كان يعلم أنّه لا يصل إليه مكروه .

إنّ الكلام الذي تشبّث به هذان الشخصان وهو قوله : ” إنهم لن يصلوا إليك بشيء تكرهه ” لم يرد في معظم المصادر التاريخية المهمّة التي يشار إليها بالبنان ، كما لم يرد في المصادر الشيعيّة . وسنذكر أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال له هذا القول بعد المبيت ، وبعدهما أوصاه بأداء الأمانات في الغار . وهكذا يستقيم كلام الإسكافي المعتزلي ويصمد شامخاً ، إذ قال في نقد كلام الجاحظ :

” هذا هو الكذب الصراح ، والتحريف والإدخال في الرواية ما ليس منها . . . ” شرح نهج البلاغة .

ذكرنا سابقاً أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال هذا الكلام وأمر عليّاً (عليه السلام) بأداء الأمانات في إحدى ليلي إقامته في الغار ، بعد حادثة المبيت ، ونقل الشيخ الطوسي رضوان الله عليه هذا القسم من الحادثة بالشكل الآتي :

فأمر (صلى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السلام) ، فأقبضه الثمن ، ثمّ أوصاه بحفظ ذمّته وأداء أمانته . . . وقال :

” . . . إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا عليّ بأمر تكرهه . . . ” الأمالي للطوسي في ضوء بعض المعلومات التاريخية : لما هجم المشركون على الدار صباحاً ، ورأوا عليّاً (عليه السلام) في الفراش ، وأيسوا من مؤامرتهم المشؤومة ، اصطدموا بالإمام (عليه السلام) ، وقبل ذلك رموه بالحجارة غير مرّة . قال الإسكافي :

ولو كان هذا صحيحاً لم يصل إليه منهم مكروه ، وقد وقع الاتفاق على أنّه ضُرب ورُمي بالحجارة قبل أن يعلموا من هو حتى تضوّر ، وأنهم قالوا له : رأينا تضوّر ك ؛ فإنّا كنّا نرمي محمّداً ولا يتضوّر شرح نهج البلاغة .

وقال الطبري: فانتهروه وضربوه وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه
تاريخ الطبري ، الكامل في التاريخ ، تاريخ الخميس ، بحار الأنوار الصحيح من
سيرة النبي .

فإذا كان عدم وصول المكروه إليه بوعد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل
مبيته في فراش النبي (صلى الله عليه وآله) لكان ينبغي عدم وصول شيء من
الضرر والأذى إليه أصلاً !

وأشار الإمام (عليه السلام) في كلام له إلى هذا الاصطدام وقال : ” وأمرني أن
أضطجع في مضجعه وأقيه بنفسي ، فأسرعتُ إلى ذلك مطيعاً له مسروراً لنفسي بأن
أقتل دونه ” الخصال ، بحار الأنوار .

وأوضح من ذلك كله شعر لطيف للإمام (عليه السلام) نفسه في وصف هذه
الفضيلة الرفيعة :

وقبئتُ بنفسي خيرَ من وطئ الحِصا * ومن طافَ بالبيتِ العتيقِ وبالْحِجرِ

رسولِ إلهِ خاف أن يمكروا به * فنجّاهُ ذو الطولِ الإله من المَكْرِ

وبات رسولُ الله في الغارِ آمناً * موقِّئاً وفي حفظِ الإله وفي سترِ

وبتُّ أراعيهم ولم يتَّهموني * وقد وطنتُ نفسي على القتلِ والأسْرِ المستدركِ على
الصحيحين تذكرة الخواصِّ ؛ الغدير .

نلاحظ الإمام (عليه السلام) في هذه الأبيات يصرِّح بمبيته في فراش النبي (صلى
الله عليه وآله) ، واستعداده للقتل ، والأسر ، وتفانيه في سبيل المحافظة على حياته (صلى
الله عليه وآله) . موسوعة الإمام علي عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ
للشيخ محمد الريشهري.

علي عليه السلام وليد الكعبة

وليد الكعبة، هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وتعدّ ولادته

داخل الكعبة من الفضائل المختصة به، وقد نقلت هذا الحدث معظم

المصادر الإسلامية الشيعية والسنية، وعدّ البعض هذا الخبر متواتراً، إلا أن في

تفاصيله اختلاف، وهناك تأليفات مفصلة في هذا المجال. وقد ذكر الكثير من

مصادر الشيعة وأهل السنة ولادته داخل الكعبة، فنقلها العلامة الأميني عن 16

مصدراً سنياً و50 مصدراً شيعياً، الأميني، الغدير.

كما سمّي 41 شاعراً بدءاً من القرن الثاني حتى القرن الرابع عشر - تطرقوا لها في
أشعارهم الأميني، الغدير.

ومن علماء أهل السنة الذين ذكروا ولادة الإمام علي عليه السلام داخل الكعبة يمكن الإشارة إلى سبط بن الجوزي، سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص.

وابن صباغ المالكي، ابن صباغ المالكي، الفصول المهمة

وعلي بن برهان الدين الحلبي. الحلبي، السيرة الحلبية

وقال في المستدرک على الصحيحين الحاكم النيشابوري، المستدرک على الصحيحين.

وكفاية الطالب الكنجي الشافعي، كفاية الطالب.

أن هذه الرواية متواترة.

روى الصدوق ت 381 هـ في كتابيه الأمالي ومعاني الأخبار نقلا عن يزيد بن قعنب: كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد وكانت حاملا، وقد أخذها الطلق، فقالت: رَبِّي إِنِّي مُؤْمِنَةٌ بِكَ وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ مِنْ رُسُلٍ وَكُنْتُ وَإِنِّي مُصَدِّقَةٌ بِكَلَامِ جَدِّي إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ... فَبِحَقِّ الَّذِي بَنَى هَذَا الْبَيْتَ وَبِحَقِّ الْمَوْلُودِ الَّذِي فِي بَطْنِي لَمَّا يَسَّرْتَ عَلَيَّ وَلَادَتِي، قال يزيد بن قعنب فرأينا البيت قد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة والتزق الحائط، فأردنا أن نفتح قفل الباب فلم ينفتح، وبعد أربعة أيام خرجت فاطمة وبيدها ولدها الصدوق، الأمالي الصدوق، معاني الأخبار.

روى ابن المغازلي ت 483 هـ في كتابه المناقب نقلا عن الإمام السجاد ع أن رسول الله ص وجد أبا طالب حزينا، فسأله عن سببه، فقال أبو طالب إن فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض، فجاء النبي (ص) بها إلى الكعبة، فأجلسها في الكعبة، ثم قال: اجلسي على اسم الله، فولدت غلاما، فسماه أبو طالب علياً، ثم حملة النبي (ص) إلى بيتها ابن المغازلي، مناقب الامام علي بن أبي طالب ابن حاتم الشامي، الدر النظيم.

روى الحسن بن علي الطبري حي في 701 هـ في كتابه تحفة الأبرار أن فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت، فضربها الطلق، فلم تُطِقِ العودة إلى بيتها، فلجأت إلى الكعبة، فانفتح لها باب الكعبة، فدخلت فيها وانغلق الباب وأقامت في الكعبة ثلاثا الطبري، تحفة الأبرار.

يروى أنه بعدما أحست السيدة فاطمة بنت أسد (عليها السلام) ام الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) بوجع الولادة وهي في الشهر التاسع من الحمل، وأقبلت إلى المسجد الحرام وطافت حول الكعبة، ثم وقفت للدعاء والتضرع إلى الله تعالى ليسهل عليها أمر الولادة، قائلة: يا رب إني مؤمنة بك وبكل كتاب أنزلته، وبكل رسول أرسلته...

ومصدقة بكلامك وكلام جدي إبراهيم الخليل (عليه السلام)، وقد بنى بيتك العتيق، وأسألك بحق أنبيائك المرسلين، وملائكتك المقربين وبحق هذا الجنين الذي في

أحشائي .. إلا يسرت عليّ ولادتي . انتهى دعاء السيدة، وانشق جدار الكعبة من الجانب المسمى (بالمستجار) ودخلت السيدة فاطمة بنت أسد إلى جوف الكعبة، وارتأب الصدع، وعادت الفتحة والترقت وولدت السيدة ابنها علياً هناك البحار .

من المعلوم: أن للكعبة باباً يمكن منه الدخول والخروج، ولكن الباب لم يفتح، بل انشق الجدار ليكون أبلغ وأوضح وأدل على خرق العادة، وحتى لا يمكن إسناد الأمر إلى الصدفة.

والغريب: أن الأثر لا يزال موجوداً على جدار الكعبة حتى اليوم بالرغم من تجدد بناء الكعبة في خلال هذه القرون، وقد ملئوا أثر الانشقاق بالفضة والأثر يرى بكل وضوح على الجدار المسمى بالمستجار، والعدد الكثير من الحجاج يلتصقون بهذا الجدار ويتضرعون إلى الله تعالى في حوائجهم.

روى الشيخ الطوسي عليه الرحمة - في أماليه - عن الإمام الصادق (عليه السلام): كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق بني عبد العزى إزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم، وكانت حاملة بأمير المؤمنين (عليه السلام) لتسعة أشهر، وكان يوم التمام، فوقفت إزاء البيت الحرام، وقد أخذها الطلق، ورمت بطرفها نحو السماء وقالت...

إلى آخر كلامها الذي تقدم.

ووصل الخبر إلى أبي طالب، فأقبل هو وجماعة وحاولوا ليفتحوا باب الكعبة حتى تصل النساء إلى فاطمة ليساعدنها على أمر الولادة، ولكنهم لم يستطيعوا فتح الباب، فعلموا أن هذا الأمر من الله سبحانه وتعالى.

وحدثت السيدة فاطمة بما جرى عليها في الكعبة، قالت: فجلست على الرخامة الحمراء ساعة، وإذا أنا قد وضعت ولدي علي بن أبي طالب ولم أجد وجعاً ولا ألماً.

وبقيت السيدة في الكعبة ثلاثة أيام، وانتشر الخبر في مكة، وجعل الناس يتحدثون به حتى النساء، وازدحم الناس في المسجد الحرام، ليشاهدوا مكان الحادثة، حتى كان اليوم الثالث، وإذا بفاطمة قد خرجت - من الموضع الذي كان قد انشق لدخولها - وعلى يدها صبي كأنه فلقة قمر وأسرعت الجماهير المتجمهرة إليها فقالت: معاشر الناس، إن الله عز وجل اختارني من خلقه وفضلني على المختارات ممن مضى قبلي، وقد اختار الله أسية بنت مزاحم فإنها عبت الله سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطرراً، ومريم بنت عمران، حيث هانت ويسرت ولادة عيسى فهزت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتى تساقط عليها رطباً جنياً وإن الله تعالى اختارني (فضلني) عليها وعلى كل من مضى قبلي من نساء العالمين لأنني ولدت في بيته العتيق، وبقيت فيه ثلاثة أيام أكل من ثمار الجنة وأرزاقها... الخ نفس المصدر. و هكذا فقد ولدت وليدها المبارك حجّة الله في أرضه الذي طوّق الدنيا بمواهبه وعبقرياته.

لقد ولد هذا العملاق العظيم في أقدس بيت من بيوت الله ليضيء رحابه ويرفع فيه
شعلة التوحيد والإيمان.

لقد ولد أخو النبي المصطفى ، وباب مدينة علمه ، وناصر دينه ، وحامي رسالته.

لقد ولد أبو الغرباء ، وأخو الفقراء ، وملاذ المنكوبين ، وصديق المحرومين.

لقد ولد هذا الإمام العظيم الذي غيّر بكفاحه ونضال ابن عمّه مجرى التاريخ وأقام
كلمة العدل والحقّ في الأرض.

وانبرت كوكبة من الشعراء من قدامى ومحدثين إلى نظم ولادة الإمام في بيت الله
الحرام ، كان منهم :

السيد الحميري :

أمّا السيد الحميري فهو من أعلام الفكر الشيعي الذي هام بحبّ أهل البيت عليهم
السلام ونظم ببليغ نظمه مآثرهم ومناقبهم ، قال في ولادة الإمام عليه السلام في
الكعبة :

ولدت في حرم الإله و أمنه و البيت حيث فناؤه و المسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة طابت و طاب مولدها و المولد
في ليلة غابت نحوس نجومها و بدت مع القمر المنير الأسعد

والسيد الحميري قريب من عصر الإمام عليه السلام فقد نظم هذه المأثرة التي شاعت
في عصره ، وقد حكّت هذه الأبيات الثناء العاطر على أمّ الإمام وأنها كريمة الأصل
طاهرة الذيل ، وأنها ولدت الإمام في ليلة لا نحس فيها.

بولس سلامة :

عرض الشاعر الملهم المسيحي بولس سلامة في ملحمة الرائعة في أهل البيت إلى
ولادة الإمام في أعزّ بيت من بيوت الله تعالى ، قائلاً :

صبرت فاطم على الضيم حتى لهث الليل لهثة المكود
و إذا نجمة من الأفق خفت تطعن الليل بالشعاع الجديد
و تدانت من الحطيم و قرّت و تدلت تدلي العنقود
تسكب الضوء في الأثير دفيقا فعلى الأرض وابل من سعود
و استفاق الحمام يسجع سجعا فتهدش الأركان للتغريد

بسم المسجد الحرام حبورا و تنادت حجارة للنشيد

كان فجران ذلك اليوم فجر لنهار و آخر للوليد 4

منعم الفرطوسي :

أمّا شاعر أهل البيت العلامة الزكي الشيخ عبد المنعم الفرطوسي فقد كان من أعلام الشعراء ، وقد وهب حياته وفكره للأئمة الطاهرين ، وقد نظم في ملحمة الكثير من مناقبهم وفضائلهم ، وهي أهمّ موسوعة شعريّة في الأئمة عليهم السلام ، قال فيما يخصّ ولادة الإمام بالبيت الحرام :

قبسات من الهداية شقت ظلمات العمى بصبح مضاء
و لواء التوحيد رف فلفت عذبات الإلحاد و الكبرياء
و يقين أهاب بالشك حتى أذهب الريب من ضمير الرياء
نفحات من الإمامة أوحت بشذاها شمائل الأنبياء
حملتها أمانة و رعتها حين أدت ما عندها بوفاء
خير أم عذراء قدسا و طهرا هي أسمى قدرا من العذراء
وضعتها في حين أزكى مكان فتجلت كالدرة البيضاء
حين شق البيت الحرام جلالا يوم ميلاد سيد الأوصياء
فأقامت فيه ثلاثا بأمن و ثمار الجنان خير غذاء
و قریش في حيرة تتقرى غامض السر في ضمير الخفاء
و إذا بالفضاء يزهو بهاء من محيا مبارك و ضاء
و علي كالبدر يشرق نورا و هي بشر تضيء كالجوزاء
حملته كالذكر بين يديها حين وافت لسيد البطحاء
فتجلى و الفجر حق مبين دامغا كل باطل و افتراء
و يقينا يمحو الظنون و تمحو آية النور آية الظلماء 5
تسمية امّه له

وبهرت السيّدة فاطمة بمنظر وليدها العظيم ، فقد رأت الفروسيّة بادية عليه ، والشجاعة ماثلة فيه ، ورأت سلامة جسده فسّمته حيدرة ، وهو من أسماء الأسد ، وكان الإمام كما سمّته امّه بالأسد ، فقد كان أسد الله وأسد رسوله ، وهو الذي حصد

بسيفه رءوس شجعان العرب في سبيل الإسلام ، وكان عليه السلام يعتزّ بهذه التسمية ، وخاطب فارس العرب عمرو بن عبد ودّ حين نازله في ميدان الحرب فقال له : أنا الذي سمّتي أمي حيدرة كليث غابات شديد قسورة

ولم يلبث أن أطاح برأس عمرو ، وكان ذلك من الانتصارات الباهرة التي أحرزها الإسلام.

ويقول الشاعر الملمه بولس سلامة :

هالت الأم صرخة جال فيها بعض شيء من همهمات الأسود

دعت الشبل حيدرا و تمنّت و أكبت على الرجاء المديد

أسدا سمّت ابنها كأبيها لبدة الجد اهديت للحفيد 6

تسمية أبي طالب له

أمّا أبوه شيخ البطحاء ومؤمن قريش فإنّه دخل الكعبة المقدّسة وناجى الله تعالى بإخلاص أن يلهمه تسمية وليده المبارك قائلاً :

يا رب هذا الغسق الدجي و القمر المنبلج المضي

بين لنا من أمرك الخفي ماذا ترى في إسم ذا الصبي

فألهمه الله تعالى أن يسمّيه عليّاً ، فخرج من البيت الحرام وهو ينشد أمام قريش :

سميته بعلي كي يدوم له عز العلو و فخر العز أدومه

لقد كان هذا الاسم المبارك الذي سمّته به السماء من أحسن الأسماء وأجملها ، فقد كان الإمام عالياً في مواهبه وعبقرياته ، وعالياً في إيمانه وسموّ أخلاقه ، وعالياً فيما وهبه الله من طاقات الفضل والأدب والكمال. يقول عبد الباقي العمري :

أنت العلي الذي فوق العلي رفعا ببطن مكة عند البيت إذ وضعنا

سمتك أمك بنت الليث حيدرة أكرم بلبوة ليث أنجبت سبعا 7

سنة ولادته

ولد أمير البيان ورائد العدالة الإسلاميّة الإمام عليه السلام في يوم الجمعة الثالث عشر من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة (٨) وبالحساب الميلادي كانت ولادته سنة (٦٠٠ م) ، وقد ولد قبل البعثة النبويّة باثنتي عشرة سنة ، وقيل أقلّ من ذلك.

ألقابه

أمّا الألقاب التي تضافى على الشخص فإنّها تحكي صفاته ونزعاته. يقول الشاعر :

و قلما أبصرت عينك من رجل إلا و معناه إن فكرت في لقبه
و ألقاب الإمام عليه السلام تشير إلى بعض محاسن صفاته ، وهي :

الصدّيق :

لقبه النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بذلك ^(٩) ، و إنّما لُقّب به لأنّه صدّق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و آمن بجميع ما جاء به من عند الله تعالى ، و قد أسلم قبل أن يسلم غيره ، قال عليه السلام :

« أنا الصدّيق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر ، و أسلمت قبل أن يسلم » ^(١٠). و قد اشتهر هذا اللقب في عصره و عرف به. يقول الصحابي الكبير مالك الأشتر مخاطباً الإمام عليه السلام : « أنت الصدّيق الأكبر ». أجل والله إنّهُ الصدّيق الأكبر الذي لا يعارضه أحد من المسلمين في ذلك.

الوصي :

من الألقاب الكريمة التي عرف بها الإمام عليه السلام « الوصي » أيّ وصي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، و قد أضفاه عليه الرسول ، فقد منحه ذلك في كوكبة من الأحاديث كان منها :

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعليّ : « هذا وصيّيّ ، و موضع سرّي ، و خير من أترك بعدي » ^(١١).

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إنّ وصيّيّ ، و موضع سرّي ، و خير من أترك بعدي ، و ينجز عدتي ، و يقضي ديني ، عليّ بن أبي طالب » ^(١٢).

سأل سلمان الفارسي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال له : من وصيّك ؟ فقال له : « يا سلمان ، من كان وصيّ موسى ؟ » ، قال : يوشع بن نون ، قال « فإنّ وصيّيّ و وارثي ، يقضي ديني ، و ينجز موعدي ، عليّ بن أبي طالب » ^(١٣).

لقد شاع هذا اللقب للإمام بين العامّة و الخاصّة ، و استمدّوا ذلك من النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

مع الشعراء :

وانتشر هذا اللقب في جميع العصور الإسلاميّة ، و نظمه الشعراء من قدامى و محدثين ، و لنستمع إليهم :

خزيمه بن ثابت :

أمّا خزيمه فهو من ألمع أصحاب الإمام وأكثرهم ولاء له ، و كان من قادة جيشه في حرب الجمل ، خاطب الإمام بقوله :

يا وصي النبي قد أجلت الحر ب لناو سادت الأضغان
 وقد نقم على عائشة وأنكر عليها خروجها لحرب الإمام قائلاً لها :
 أعائش خلي عن علي و عيبه بما ليس فيه إنما أنت والده
 وصي رسول الله من دون أهله و أنت على ما كان من ذاك شاهده
 إنّ خزيمه بن ثابت من أوثق الصحابة ، ومن أكثرهم تحرّجا في دينه ، وأنّه على بيّنة
 أنّ الإمام عليه السلام وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وخليفته من بعده
 على أمّته.

عبد الرحمن الجمحي :

ولمّا بويع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة انبرى عبد الرحمن يهنئ
 المسلمين ببيعته قائلاً :

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة على الدين معروف العفاف موقفا
 علي وصي المصطفى و وزيره و أول من صلى لذي العرش و اتقى
 لقد كان لقب الوصيّ من أشهر ألقاب الإمام وأكثرها ذيو عا بين الناس.
 جرير بن عبد الله البجليّ :

أمّا جرير بن عبد الله البجليّ فهو من أفذاذ أصحاب الإمام عليه السلام ، وقد أنكر
 على شرحبيل بن السمط الكنديّ انضمامه إلى معاوية ومناجزته للإمام ، وقد أرسل
 له أبياتا من الشعر عاب فيها حربه للإمام كان منها هذا البيت الذي نظم فيه «
 الوصاية» :

وصي رسول الله من دون أهله و فارسه الحامي به يضرب المثل
 سعيد بن قيس :

وسعيد بن قيس من طلائع أصحاب الإمام ، ومن أكثرهم ولاء له ، وكان معه في
 حرب الجمل الذي قادته عائشة بنت أبي بكر لإسقاط حكومة الإمام عليه السلام ،
 وقال سعيد في وصف الحرب وضاوتها ، وقد نظم لفظ الوصيّ قال :

أية حرب أضرمت نيرانها و كسرت يوم الوغى مرانها 14

قل للوصي أقبلت قحطانها فادع بها تكفيكم همدانها

هم بنو هاشم وهم إخوانها

حجر بن عدي :

كان حجر بن عدي من خيار صحابة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ومن أكثرهم ولاءً لوصيِّه وباب مدينة علمه الإمام عليه السلام وقد استشهد في سبيل ولائه له ، قتله معاوية بن هند ، وكانت شهادته من الأحداث الجسام في ذلك العصر .

وكان حجر من قادة جيش الإمام في حرب الجمل ، وهو القائل :

يا ربنا سلم لنا علياً سلم لنا المبارك المضيأ

المؤمن الموحد التقيا لا خطل الرأي ولا غويا

بل هاديا موفقا مهديا و احفظه رب و احفظ النبيأ

فيه فقد كان له وليأ ثم ارتضاه بعده وصيا

النعمان بن عجلان :

كان النعمان بن عجلان مع الإمام في معركة صفين ، فقال محرّضا لجيش الإمام على حرب معاوية :

كيف التفرق و الوصي إمامنا لا كيف إلهيرة و تخاذلا

فذررو معاوية الغوي و تابعوا دين الوصي لتحمدوه آجلا

أبو الأسود الدؤلي :

ونظم العالم الكبير أبو الأسود الدؤلي تلميذ الإمام لفظة الوصي بهذا البيت :

أحب محمدا حبا شديدا و عباسا و حمزة و الوصيا

الفضل بن العباس :

قال الفضل بن العباس في مدحه للإمام عليه السلام :

إلا أن خير الناس بعد محمد وصي النبي المصطفئعند ذي الذكر

و أول من صلى و صنو نبيه و أول من أردى الغواة لدى بدر

حسان بن ثابت :

نظم حسان بن ثابت أبياتا في مدح الإمام عليه السلام ذكر فيها لفظ الوصي :

حفظت رسول الله فينا و عهدہ إليك و من أولى به من و من؟

ألست أخاه في الهدى و وصيه و أعلم فهر بالكتاب وبالسنن؟

الكميت :

أمّا الكميت الأسدي فهو من طلائع الفكر الإسلامي ، وتعدّ هاشمياته من ذخائر الأدب العربي ، وقد صوّر فيها - بصدق - حقيقة أهل البيت عليهم السلام وما عانى شيعتهم من المحن والخطوب. قال في مدح الإمام :

و الوصي الذي أمال التجوي به عرش أمة الإنهدام
كان أهل العفاف و المجد و الخي رو نقض الأمور و الإبرام
المتنبّي :

أمّا المتنبّي فهو شاعر الحياة على امتداد التاريخ ، ولم يؤثر عنه - فيما نعلم - مدح للإمام سوى هذين البيتين ، وقد ذكر فيهما لفظ الوصي :

و تركت مدحي للوصي تعمدا إذ كان نورامستطيلا شاملا
و إذا استنطال الشيء قام بذاته و صفات ضوء الشمس تذهب باطلا
أبو تمام الطائي :

أمّا أبو تمام الطائي فهو من ألمع شعراء العربيّة في العصر العبّاسي ، قال في مدحه للإمام ، وقد ذكر لفظ الوصي :

من قبله أحلفتم لوصيه بداهية دهياء ليس لها قدر
فجئتم بها بكرا عوانا و لم يكن لها قبلها مثلا عوان و لا بكر
أخوه إذا عد الفخار و صهره فلا مثله أخ و لا مثله صهر
و شد به أزر النبي محمد كما شد من موسى بهارونه الأزر
دعبل الخزاعي :

أمّا دعبل الخزاعي فقد وهب حياته لآل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وناضل في سبيلهم كأشدّ وأقسى ما يكون النضال ، لقد نشر مآثرهم في العصر العبّاسي الذي تنكّر للسادة العلويين وطاردهم تحت كلّ حجر ومدر ، وكان من نظمته في الإمام عليه السلام مع ذكر الوصي بهذه الأبيات :

سلام بالغداة و العشي على جدث بأكناف الغري
و لا زالت عزالي البنوء تزجي إليه صباية المزن الروي 15

ألا يا حبذا ترب بنجد و قبر ضم أوصال الوصي
وصي محمد بأبي و أمي و أكرم من مشى بعد النبي
وقال في رثاء أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام وقد ذكر لفظ الوصي :

رأس ابن بنت محمد و وصيه يا للرجال على قناة يرفع

هذه شذرات ممّا نظمه أعلام الشعر العربي في مدح الإمام عليه السلام ، وقد حفلت بذكر الوصيّ الذي هو من أكثر ألقابه شيوعاً وانتشاراً.

الفاروق :

لقّب الإمام عليه السلام بالفاروق لأنّه يفرق بين الحقّ والباطل ، وقد اقتبس هذا اللقب من الأحاديث النبويّة التي أضفت عليه ذلك ، وهذه بعضها :

روى أبو ذرّ وسلمان أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أخذ بيد عليّ عليه السلام وقال : « إنّ هذا أوّل من آمن بي ، وهذا أوّل من يصفحني يوم القيامة ، وهذا الصّدّيق الأكبر ، وهذا فاروق هذه الامّة يفرق بين الحقّ والباطل » (١٦).

روى الصحابي الجليل أبو ذرّ قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لعليّ : « أنت الصّدّيق الأكبر ، وأنت الفاروق الذي تفرق بين الحقّ والباطل » (١٧).

روى أبو ليلى الغفاري قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول : « ستكون من بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب فإنّه أوّل من آمن بي ، وأوّل من يصفحني يوم القيامة ، وهو الصّدّيق الأكبر ، وهو فاروق هذه الامّة » (١٨).

يعسوب الدين :

اليعسوب في اللغة فحل النحل ، ثمّ اطلق على السيّد الشريف في قومه ، وهو من ألقاب الإمام عليه السلام ، لقّبه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك ، فقد قال له « هذا - وأشار إلى الإمام - يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظالمين » (١٩).

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم : « عليّ يعسوب المؤمنين ». وروى أبو سعد قال : دخلت على عليّ عليه السلام وبين يديه ذهب فقال : « أنا يعسوب المؤمنين ، وهذا أيّ الذهب - يعسوب المنافقين » ، ثمّ قال : « بي يلوذ المؤمنون ، وبهذا يلوذ المنافقون » (٢٠).

الوليّ :

من الألقاب الرفيعة التي تقلدها الإمام عليه السلام (الوليّ) ، وقد منحته السماء هذا الوسام العظيم ، قال تعالى :

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (٢١).

نزلت الآية الكريمة في حقّ الإمام عليه السلام حينما تصدّق بخاتمه على المسكين ، وقد حصرت الآية الولاية العامّة على الناس في الله تعالى ورسوله والإمام ، وعبرت

عنه بصيغة الجمع ، وهي : (وَالَّذِينَ آمَنُوا) دون المفرد ؛ تعظيماً لشأنه وإكباراً لسمو منزلته.

ومما يزيد في أهمية هذا الحصر وتأكيد اسمية الجملة وهي أبلغ في التأكيد من الجملة الفعلية ، بالإضافة إلى حصرها بكلمة « إِنَّمَا » التي هي من أدوات الحصر وقد أفضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا اللقب بكوكبة من الأحاديث وهذه بعضها :

روى ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعليّ : « أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي » (٢٢).

روى الخطيب البغدادي بسنده عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « سألت الله فيك خمساً فأعطاني أربعاً ومنعني واحدة ؛ سألته فأعطاني فيك أوّل من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ، وأنت معي ، معك لواء الحمد وأنت تحمله ، وأعطاني أنّك وليّ المؤمنين بعدي ... » الحديث (٢٣).

روى النسائي بسنده أنّ قوماً شكوا عليّاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتألّم والغضب يبصر في وجهه ، وقال : « ما تريدون من عليّ ؟ إنّ عليّاً منّي وأنا منه ، وهو وليّ كلّ مؤمن من بعدي » (٢٤).

والمتملّ في هذه الأحاديث يتجلّى له الأمر بوضوح أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقام الإمام من بعده خليفة وولياً على أمته ، فإنّ معنى الوليّ هو : مالك الأمر والمتصرّف في شئون من يتولّى عليه.

أمير المؤمنين :

من الألقاب الشائعة للإمام عليه السلام « أمير المؤمنين » حتّى أنّه إذا اطلق فلا ينصرف إلى سوى الإمام ، يقول الدكتور زكي مبارك :

« أمير المؤمنين هو اللقب الاصطلاحي لعليّ بن أبي طالب ، فإن رأى القارئ في كتاب قديم من غير نصّ على اسم فليعرف أنّ المراد هو عليّ بن أبي طالب » (٢٥) ، وقد أفضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا اللقب عليه.

روى أبو نعيم بسنده عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا أنس ، اسكب لي وضوءاً » ، ثمّ قام فصلى ركعتين ، ثمّ قال : « يا أنس ، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين ، وقائد الغرّ المحجلّين ، وخاتم الوصيّين » ، قال أنس : قلت : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وكتّمته ، إذ جاء عليّ عليه السلام ، فقال : « من هذا يا أنس ؟ » فقلت : عليّ ، فقام مستبشراً فاعتنقه ثمّ جعل عرق وجهه ويمسح عرق عليّ بوجهه ، قال عليّ : « يا رسول الله ،

لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل» ، قال : « وما يمنعني وأنت تؤدّي عني ؟ وتسمعهم صوتي ، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي » (٢٦).

حكّت هذه الرواية سموّ منزلة الإمام عليه السلام وعظيم شأنه عند النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وأنه لم يحظ بمثل ذلك أحد سواه.

الأمين :

من ألقاب الإمام عليه السلام « الأمين » لقّب بذلك لأنه كان أميناً على أمور الدين وأسرار خاتم المرسلين ، وقد منحه هذا اللقب الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم فقد قال له : « يا عليّ ، أنت صفيّ وأميني » (٢٧).

الهادي :

من ألقاب الإمام عليه السلام « الهادي » ، فقد كان هادياً للمسلمين ومرشداً للمتّقين وولياً للمؤمنين ، وقد اقتبس هذا اللقب من قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : « أنا المنذر وعليّ الهادي ، وبك يهتدي المهتدون » (٢٨).

الاذن الواعية :

من الألقاب الكريمة للإمام عليه السلام « الاذن الواعية » ، فقد كان عليه السلام اذناً واعية لجميع ما انزل على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وقد قال له النبيّ حينما نزلت عليه الآية (وَتَعِيهَا أذُنٌ وَاعِيَةٌ) : « سألت ربّي أن يجعلها اذنك يا عليّ » ، فقال عليّ : « فما نسيت شيئاً بعد ، وما كان لي أن أنسى » (٢٩).

المرتضى :

من ألقابه الكريمة « المرتضى » لقّب بذلك لأنّ الله ارتضاه وصياً للنبيّ وخليفة له من بعده ، أو لأنّ الله تعالى ارتضاه لسيدة النساء زهراء الرسول زوجاً (٣٠).

الأنزع البطين :

لقّب الإمام بذلك لأنه كان ذا صلعة ليس في رأسه شعر إلا من خلفه ، وكان عظيم البطن ولكن بلا بطننة. يقول الجواهري في جوهرته التي رثى بها أبا الأحرار الإمام الحسين عليه السلام :

فيا بن البطين بلا بطننة ويا بن الفتى الحاسر الأنزع 31

سأل رجل عبد الله بن عباس حبر الامّة ، فقال له : اخبرني عن الأنزع البطين فقد اختلف الناس فيه ؟ فأجابه ابن عباس : أيّها الرجل ، والله لقد سألت عن رجل ما وطئ الحصى بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أفضل منه ، وإنّه لأخو رسول الله ، وابن عمّه ووصيه وخليفته على امّته ، وإنّه الأنزع من الشرك ، بطين من العلم

، ولقد سمعت رسول الله يقول : « من أراد النّجاة غداً فليأخذ بحجرة هذا الأنزع - يعني الإمام - » (٣٢).

الشريف :

أمّا الإمام فهو من أشرف الناس بحسبه ومثله وورعه وتقواه ، وقد آمن بذلك أعداؤه وخصومه ، فقد روى المؤرّخون أنّ الجيش العباسي لما أحاط بمروان آخر ملوك الأمويين قال لبعض وزرائه : إنّ هذا الجيش - أي الجيش العباسي - بحاجة لعلّي ، فأنكر عليه ذلك ، وقال له : إنّ عليّاً جيش بذاته ، فقال له مروان : لقد عزب عنك ما أردته ، إنّ هذا الجيش بحاجة لعلّي في شرفه ونبله ، فإنّه إذا استولى علينا يستأصل نساءنا وأطفالنا وشيوخنا ، ولا يتركون منا نافعاً رماد ، وإذا كان عليّ قائداً للجيش فإنّه لا يعمل ذلك معنا يصدّه شرفه ونبله عن اقتراف ذلك. وصدق مروان في تقرّسه فإنّ العباسيين حينما استولوا على الحكم استأصلوا شأفة الأمويين ، ومثلوا حتى بأمواتهم (٣٣).

بيضة البلد :

من ألقابه الكريمة « بيضة البلد » كما كان أبوه بيضة مكّة ومصدر عزّها وشرفها (٣٤).

خير البشر :

لقبه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم « خير البشر » ، وقد ورد ذلك في كوكبة من الأحاديث هذه بعضها :

روى الخطيب البغدادي بسنده عن جابر ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « عليّ خير البشر فمن امترى (٣٥) فقد كفر » (٣٦).

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « عليّ خير البشر من شكّ فيه كفر » (٣٧).

روى الخطيب البغدادي عن عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : « من لم يقل عليّ خير البشر فقد كفر » (٣٨).

وأثرت عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بهذا المضمون كوكبة اخرى من الأحاديث.

سيّد العرب :

من الألقاب الكريمة للإمام عليه السلام « سيّد العرب » أضفاه عليه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، قال : « أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب » (٣٩).

وروت عائشة أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « ادعوا لي سيّد العرب » ، فقلت : يا رسول الله ، أأنت سيّد العرب ؟ قال : « أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب » (٤٠).

وروى سلمة بن كهيل قال : مرّ عليّ بن أبي طالب على النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعنده عائشة فقال لها : « إذا سرّك أن تنظري إلى سيّد العرب فانظري إلى عليّ بن أبي طالب » ، فقالت : يا نبيّ الله ، أأنت سيّد العرب ؟ فقال : « أنا إمام المسلمين ، وسيّد المتّقين ، وإذا سرّك أن تنظري إلى سيّد العرب فانظري إلى عليّ بن أبي طالب » (٤١).

حجّة الله :

من ألقابه العظيمة « حجّة الله » فقد كان حجّة من الله على عباده يهديهم للتي هي أقوم وينير لهم طرق الهداية ، منحه هذا اللقب النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال « أنا وعليّ حجّة الله على عباده » (٤٢) ، وروى أنس بن مالك قال : كنت عند النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فرأى عليّاً مقبلاً فقال : « يا أنس » ، قلت : لبيك ، قال : « هذا المقبل حجّتي على أمّتي يوم القيامة » (٤٣).

هذه بعض الألقاب التي أضيفت على الإمام عليه السلام ، وهي تحكي سموّ ذاته وعظيم شأنه ومعالي أخلاقه.

كناه

كنّي الإمام عليه السلام بكوكبة من الكنى الشريفة ، وهذه بعضها :

أبو الريحانتين :

وهما الإمامان الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ، كناه بذلك الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فقد قال له :

« يا أبا الريحانتين ، فعماً قليل يذهب ركنك ، والله خليفتي عليك » ، فلمّا قبض رسول الله قال عليّ : « هذا أحد الرّكنين » ، فلمّا توفّيت سيّدة نساء العالمين زهراء الرسول عليها السلام قال : « هذا الرّكن الآخر » (٤٤).

أبو السبطين :

كنّي بولديه سبطي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الإمامين الحسن والحسين عليها السلام (٤٥) ، وقد شاعت هذه الكنية.

أبو الحسن :

كنّي الإمام عليه السلام بابنه الأكبر الإمام الحسن السبط الأوّل للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وأحبّ ذرّيته إليه (٤٦).

أبو الحسين :

وشاعت هذه الكنية (٤٧) في الأوساط الإسلاميّة ، فقد كُنّي بولده مفخرة الإسلام والمجدّد الأعظم لدين الإسلام الإمام الحسين عليه السلام الذي استشهد من أجل أن يقيم في الشرق دولة القرآن ويحطّم الدولة الأمويّة التي استهدفت القضاء على الإسلام.

أبو تراب :

إنّ هذه الكنية من أحبّ الكنى عند الإمام عليه السلام ، فقد كَنّاه بها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في عدّة مناسبات كان من بينها ما يلي :

روى ابن عباس حبر الامّة ، قال : لمّا آخى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ولم يواخ بين الإمام وبين أحد منهم خرج عليّ مغضباً حتّى أتى جدولا فتوسّد ذراعه فسفت عليه الريح ، فطلبه النبيّ حتّى ظفر به فوكزه برجله ، فقال له :

« قم فما صلحت أن تكون إلاّ أبا تراب ، غضبت عليّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم اواخ بينك وبين أحد منهم ، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي ، ألا من أحبّك حفّ بالأمن والإيمان ، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهليّة وحوسب بعمله في الإسلام » (٤٨).

حكّت الرواية ما يلي :

أولاً : أنّ النبيّ كُنّي الإمام بأبي تراب.

ثانياً : أنّ النبيّ صرّح أنّ الإمام منه بمنزلة هارون من موسى ، فكما أنّ هارون خليفة موسى ووصيّه كذلك الإمام خليفة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ووصيّه من بعده.

ثالثاً : أنّ الرواية بشّرت محبّي الإمام بالرحمة والمغفرة والرضوان ، كما أنذرت مبغضيه بسوء العاقبة والخلود في النار.

روى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال :

« طلبني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فوجدني نائماً في جدول ، فقال : ما النّوم ؟ النّاس يسمّونك أبا تراب ، فرآني كأني وجدت في نفسي من ذلك ، فقال : قم والله لارضيتك ، أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنّتي وتبرئ ذمّتي ، من مات في عهدي فهو كبرّ الله ، ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه ، ومن مات يحبّك بعد موتك ختم الله له بالإيمان ما طلعت شمس أو غربت ، ومن مات يبغضك مات ميتة جاهليّة » (٤٩).

روى الحاكم بسنده أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وجد عليّاً وعمّاراً في دعاء (٥٠) من التراب فأيقظهما ، وحرّك عليّاً فقال : « قم يا أبا تراب ألا أخبرك بأشقى الناس ؟ رجلين : احيمر ثمود عاقر الناقة ، والذي يضربك على هذه - أيّ على هامة رأسك - فيخضب هذه - أيّ لحيته - منها » (٥١).

روى أبو الفضل الطفيل ، قال : جاء النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وعليّ نائم في التراب ، فقال : « إنّ أحقّ أسمائك أبو تراب ، أنت أبو تراب » (٥٢).

روى عبد العزيز بن أبي حازم ، عن أبيه قال : قلت لسهل بن سعد : إنّ بعض امراء المدينة يريد أن يبعث إليك أن تسبّ عليّاً فوق المنبر ، قال : أقول : ما ذا ؟ قال : تقول : لعن الله أبا تراب ، قال : والله ما سمّاه بذلك إلا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، قلت : وكيف ذلك يا أبا العباس ؟

قال : دخل عليّ على فاطمة ثمّ خرج من عندها فاضطجع في فيء المسجد ثمّ دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على فاطمة فقال لها : أين ابن عمّك ؟ فقالت هو ذاك مضطجعا في المسجد ، فجاءه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فوجده قد سقط رداؤه على ظهره ، وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول : « اجلس أبا تراب » ، فوالله ما سمّاه به إلا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، والله ما كان له اسم أحبّ إليه منه (٥٣).

وشاع هذا اللقب بين المسلمين ونظمه الشعراء ، وكان فيما نظمه بعضهم :

و جاء رسول الله مرتضيا له و ما كان عن زهرائه في تشرد

فمسح عنه التراب إذ مس جلده و قد قام منها ألفا للتفرد

و قال له قول التلطف قم أبا تراب كلام المخلص المتودد

وما أبدع ما قاله عبد الباقي العمري :

أنت ثاني الآباء في منتهى رو أبأؤه تعد بنوه

خلق الله آدماء من تراب فهو ابن له و أنت أبوه 54

إنّ الله تعالى خلق آدماء من تراب ، والإمام أبوه تكريماً وتعظيماً من الله الذي ميّز الابن على أبيه ...

وقال العلامة الشيخ حسن طراد العاملي :

نور الحقيقة و الصواب متمثل بأبي تراب

عنوان مجد شامخ متنزه عن كل عاب

قد أبدعته يد السما ليحيى بالعجب العجاب

و يكون نفس محمد في حفظ أحكام الكتاب

فعلومه من علمه و بيانه فصل الخطاب

إنّ كنية أبي تراب وسام فخر وشرف أضفاه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَصِيهِ وَبَاب مَدِينَةِ عِلْمِهِ لِلتَّدْلِيلِ عَلَى زَهْدِهِ فِي الدُّنْيَا وَرَفْضِهِ لِجَمِيعِ مَتَعِهَا وَزِينَتِهَا ، وَإِنِّهَا عِنْدَهُ كَالْتَرَابِ .

مع الأمويين

وَاتَّخَذَ الْأُمَوِيُّونَ لِقَبِّ أَبِي تَرَابٍ وَسِيْلَةً لِانْتِقَاصِ الْإِمَامِ وَالتَّشْهِيْرِ بِهِ ، قَالَ الْحَاكِمُ النَّيْسَابُورِي :

كَانَ بَنُو أُمِيَّةٍ يَنْقُصُونَ عَلِيًّا بِهَذَا الْإِسْمِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيَلْعَنُونَهُ عَلَى الْمَنْبَرِ بَعْدَ الْخُطْبَةِ مَدَّةً وَلَا يَتَمَّعُونَ بِهَا ، وَكَانُوا يَسْتَهْزِءُونَ بِهِ ، وَإِنَّمَا اسْتَهْزَءُوا بِالَّذِي سَمَّاهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (قُلْ أِبَالَهُمْ وَعَاقِبَتُهُمْ وَأَبَاؤُهُمْ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ) (٥٥) .

وكان الذنب الجاهلي « معاوية في آخر خطبة الجمعة يقول :

اللهم إنَّ أبا تراب ألد في دينك وصدّ عن سبيلك فالعنه لعناً وبيلاً وعبّبه عذاباً أليماً ... وكتب بذلك إلى الأفاق ، فكانت هذه الكلمات الفاجرة يشاد بها وتتلى على منابر المسلمين (٥٦) التي أنشئت ليشاد عليها الحقّ والعدل وتكون مدرسة لتهديب الأخلاق وإشاعة الفضيلة بين الناس ، ولكنّ معاوية بوحى من جاهليّته حوّلها إلى سبّ العترة الطاهرة التي أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيراً ، وقد اقتدى به ملوك الأمويين فجعلوا سبّ أهل البيت واجباً إسلامياً يحاسبون العامّة والخاصّة على تركه ، وكانت هذه السياسة النكراء من المآسي القاسية التي عاناها الأخيار والمصلحون من المسلمين .

ومن طريف ما ينقل أنّ رجلاً من أهل السنّة أهدى إلى صديق له شيعي برّاً من الحنطة كانت رديئة فردّها عليه ، فأرسل إليه عوضها حنطة جيّدة إلاّ أنّها كانت مخلوطة بالتراب فكتب إليه :

بعثت لنا بدال البر برا رجاء للجزيل من الثواب

رفضناه عتيقا و ارتضينا به إذ جاء و هو أبو تراب 57

ملامحه وصفاته :

كان الإمام عليه السلام من أجمل الناس وجهاً وأحسنهم أخلاقاً ، وكانت أسارير النور على وجهه الشريف ، وقد وصفت ملامحه بصفات كثيرة كان منها ما يلي :

وصف النبيّ له :

ووصف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أخاه ووصيَّه بهذه الأوصاف الرفيعة ، قال « من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه ، وإلى نوح في حكمه ، وإلى يوسف في جماله ، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب » (٥٨).

حكّت هذه الكلمات عظيم صفات الإمام ، فقد ضارع أنبياء الله الممجّدين في أجلّ صفاتهم ومعالي حكمهم وأخلاقهم.

وصف ضرار للإمام :

طلب معاوية من ضرار أن يصف له الإمام لأنّه كان من أخلص أحبّائه ، فامتتّع ضرار خوفاً من معاوية إلاّ أنّه أصرّ عليه ، فقال له :

كان والله ! بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجّر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من لسانه ، يستوحش من الدنيا وزخرفها ، ويستأنس بالليل ووحشته ، وكان غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشّب ، وكان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، وينبئنا إذا استنبأناه ، ونحن - والله ! - مع تقربه لنا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبه له ، يعظّم أهل الدين ، ويقرب المساكين ، لا يطمع القويّ في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ، وإنّي أشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله و غارت نجومه - قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويكي بكاء الحزين وهو يقول :

« يا دنيا غريّ غيري ، إليّ تعرّضت أم إليّ تشوّقت ؟ هيهات هيهات ، قد باينتك ثلاثاً (٥٩) لا رجعة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك كبير ، وعيشك حقير ، أه ! من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق ».

وأثرت هذه الكلمات في نفس معاوية ، فقال : رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك ... (٦٠).

وحكّت هذه الكلمات بعض الصفات الروحيّة التي تميّز بها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والتي هي مبعث إعجاب وإكبار حتى عند ألدّ أعدائه وخصومه.

وصف ابنه محمّد له :

ووصف ابنه محمّد بن الحنفية ملامحه فقال :

كان ربع القامة ، أزجّ الحاجبين (٦١) ، أنجل (٦٢) كأنّ وجهه القمر ليلة البدر حسنا وهو إلى السّمرّة ، أصلع ، له حفاف (٦٣) من خلفه كأنّه إكليل ، وكانّ عنقه ابريق فضّة ، وهو أرقب (٦٤) ضخم البطن ، أقرأ الظّهر (٦٥) ، عريض الصدر ، محض المتن (٦٦) ، ضخم الكسور ، لا يبين عضده من ساعده ، تدامجت إدماجا ، عبل الذراعين (٦٧) ، عريض المنكبين ، عظيم المشاشين (٦٨) كمشاش السبع الضاري ، له لحية قد زانت صدره ، غليظ العضلات ، حمش الساقين (٦٩). وألمّ هذا الوصف ببعض ملامحه وشكله.

وصف المغيرة له :

ووصفه المغيرة وهو من أعدائه فقال : كان على هيئة الأسد ، غليظاً منه ما استغلظ دقيقاً منه ما استدقّ (٧٠).

حكى هذا الوصف القوّة البدنيّة للإمام عليه السلام وشجاعته النادرة.

وصف بعض المعاصرين له :

ووصف بعض المعاصرين للإمام بعض صفاته الجسديّة قال : كان ربعة من الرجال أدعج العينين (٧١) عظيمهما ، حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر ، عظيم البدن ، عريض ما بين المنكبين ، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري ، لا يبين عضده من ساعده قد ادمج إدماجاً ، شثن الكفّين ، عظيم الكراديس (٧٢) ، أغيد (٧٣) كأنّ عنقه إبريق فضّة ، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه ، كثير شعر اللحية ، وكان لا يخضب ، وكان إذا مشى تكفّأ ، شديد الساعد واليد ، وإذا مشى إلى الحرب هرول ، ثبت الجنان ، قويا ، ما صارع أحداً إلا صرعه ، شجاعاً ، منصوراً عند من لاقاه (٧٤).

وهذه الصفات التي أدلى بها الرواة متّفقة على أنّ الإمام عليه السلام أبرز بطل في العالم الإسلامي وغيره ، وأنّه يملك قوّة البدن ، وقوّة البأس والشجاعة التي لا يملكها أحد سواه بالإضافة إلى صفاته النفسيّة التي هي انشودة المتّقين في كلّ زمان ومكان.

الهوامش

١ . مستدرك الحاكم ٣ : ٤٨٣ ، قال الحاكم : « وتواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في الكعبة ».

وذكر ذلك كلّ من المسعودي في مروج الذهب ٢ : ٢ . ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمّة : ١٤ . محمّد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل : ١١ . السبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : ٧ . والشنقيطي في كفاية الطالب : ٣٧ . الشبلنجي في نور الأبصار : ٧٦ . عبد الرحمن الصفوري الشافعي في نزهة المجالس ٢ : ٢٠٤ . الشيخ علي القلوي الحنفي في شرح الشفاء ١ : ١٥١ . علي الحلبي الشافعي في السيرة النبوية ١ : ١٥٠ . والبردواني في روائح المصطفى : ١٠ . علاء الدين الكتواري في محاضرة الأوائل : ١٢٠ . عبد الحقّ الدهلوي في غاية الاختصار : ٩٧ . العقّاد في عبقرية الإمام : ٣٨ .

٢ . شرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية : ١٥ .

٣ . بحار الأنوار ٣٥ : ٨ .

٤ . ديوان بولس سلامة : ٤٨ .

٥ . ملحمة الفرطوسي ٢ : ٧ - ٨ .

٦. ديوان بولس سلامة : ٤٨.
٧. ديوان عبد الباقي العمري : ٩٦.
٨. مناقب آل أبي طالب ٣ : ٩٠ ، وفي تاريخ الخميس أنه ولد بعد عام الفيل بسبع سنين.
٩. تأريخ الخميس ٢ : ٢٧٥.
١٠. المعارف : ٧٣. الذخائر : ٥٨. الرياض ٢ : ٢٥٧.
١١. تهذيب التهذيب ٣ : ١٠٦.
١٢. كنز العمال ٦ : ١٥٤.
١٣. الرياض النضرة ٢ : ١٧٨.
١٤. مرانها : رماحها.
١٥. عزالي النوء : الغيوم الممطرة.
١٦. مجمع الزوائد ٩ : ١٠٢. فيض القدير ٤ : ٣٥٨. كنز العمال ٦ : ١٥٦. فضائل الصحابة ١ : ٢٩٦.
١٧. الرياض النضرة ٢ : ٦٥٥.
١٨. الاصابة ٧ : ١٦٧. اسد الغابة ٥ : ٢٨٧. الاستيعاب ٢ : ٦٥٧.
١٩. مجمع الزوائد ٩ : ١٠٢.
٢٠. كنز العمال ٦ : ٣٩٤. الصواعق المحرقة : ٧٥. وفي تأريخ الخميس ٢ : ٣٧٥ : « أن الإمام كان يلقب بيعسوب الأئمة ».
٢١. المائدة : ٥٥.
٢٢. سنن أبي داود ١ : ٣٦٠.
٢٣. تاريخ بغداد ٤ : ٣٣٩.
٢٤. خصائص النسائي : ١٩. الرياض النضرة ٢ : ١٧١. كنز العمال ٦ : ١٩٤. معرفة الصحابة ١ : ٢٩٦.
٢٥. عبقرية الشريف الرضي ٢ : ٢٢٨.
٢٦. حلية الأولياء ١ : ٦٣.
٢٧. ذخائر العقبى : ٥٧. تأريخ الخميس ٢ : ٣٧٥.

٢٨. مستدرك الحاكم ٣ : ١٢٩. كنز العمال ٦ : ١٥٧. وجاء هذا المعنى في ذيل تفسير الآية : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) من سورة الرعد. تفسير الطبري ١٣ : ٧٢. تفسير الحقائق : ٤٢ ، وكذلك ذكره الفخر الرازي.
٢٩. تفسير الطبري ٢٩ : ٣٥. الكشاف ٤ : ٦٠٠ في تفسير الآية ١٣ من سورة الحاقة. كنز العمال ٦ : ١٠٨. الدر المنثور ٨ : ٢٦٧.
٣٠. ذخائر العقبى : ٣٢. كنز العمال ٦ : ١٥٢.
٣١. ديوان الجواهري ٣ : ٢٣٥.
٣٢. حياة أمير المؤمنين عليه السلام : ٤٥.
٣٣. حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ١ : ٣٣٦.
٣٤. تاريخ الخميس ٥ : ٣٧٥. معرفة الصحابة ١ : ٢٩٧. حياة الحيوان - الجاحظ ٢ : ٣٣٦.
٣٥. امترى : أي شك.
٣٦. تاريخ بغداد ٧ : ٤٢١.
٣٧. كنوز الحقائق : ٩٢.
٣٨. مستدرك الحاكم ٣ : ١٢٤. كنز العمال ٦ : ١٥٧. حلية الأولياء ١ : ٦٣.
٣٩. كنز العمال ٦ : ١٥٧. حلية الأولياء ١ : ٦٣.
٤٠. مستدرك الحاكم ٣ : ١٢٤.
٤١. تاريخ بغداد ١١ : ٨٩.
٤٢. كنوز الحقائق - المناوي : ٤٣.
٤٣. الرياض النضرة ٢ : ١٩٣.
٤٤. ذخائر العقبى : ٥٦. تاريخ الخميس ٢ : ٣٧٥.
- ٤٥ و ٤٦. إعلام الوری : ١٩٤.
٤٧. معرفة الصحابة ١ : ٢٧٩.
٤٨. مجمع الزوائد ٩ : ١١١. الفصول المهمة - ابن الصبّاغ : ٢٢.
٤٩. الجامع الكبير - السيوطي ٦ : ٤٠٤.
٥٠. الدقعاء : التراب اللين.

٥١. مستدرک الحاکم ٣ : ١٠٤. تأریخ الطبری ٢ : ٢٦١. إمتاع الأسماع ١ : ٥٠.
٥٢. مجمع الزوائد ٩ : ١٠٠.
٥٣. تأریخ الطبری ٢ : ٣٦٣. تاریخ الخمیس ٢ : ٣٧٥.
٥٤. دیوان عبد الباقي العمري : ١٢٦.
٥٥. الغدير ٦ : ٣٣. التوبة : ٦٥.
٥٦. شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ٤ : ٣٠٦.
٥٧. نفحة الیمن : ١٢.
٥٨. ذخائر العقبی : ٢٤.
٥٩. بآینتک : أي طَلَّقْتَک طلاقاً بائناً.
٦٠. الاستیعاب ٣ : ١٠٧. حلیة الأولیاء ١ : ٨٤. الریاض النضرة ٢ : ٢١٢.
٦١. الأزج : دقة الحاجب وطوله.
٦٢. الأنجل : سعة العين وجمالها.
٦٣. الحفاف : الطرة من الشعر تكون حول رأس الأصلع.
٦٤. الأرقب : غليظ الرقبة.
٦٥. أقرأ الظهر : طويله.
٦٦. المحض : كناية عن استواء الجسم.
٦٧. عبل الذراعین : أي ضخم الذراعین.
٦٨. المشاش : رعوس العظام اللينة.
٦٩. مناقب آل أبي طالب ٣ : ٩١.
٧٠. مناقب آل أبي طالب ٣ : ٩١.
٧١. الأدعج : شدة السواد في العين مع سعتها.
٧٢. الكراديس : كل عظم تكرر دس ، أي اجتمع اللحم فيه.
٧٣. الأعيد : ميل العنق.
٧٤. ذخائر العقبی : ٥٧. ألمح إلى بعض صفاته ابن حجر في تهذيب التهذيب ٧ : ٣٣٨ ، وابن سعد في طبقاته ٢ : ٢٦.

مقتبس من كتاب : [موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام]
/ المجلد : ١ و ٢ / الصفحة : ٣٩ - ٦٨

وروى الحافظ ابن المغازلي بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه، عن محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام قال: «كنت جالساً مع أبي - ونحن زائرون قبر جدنا وهناك نسوان كثيرة - إذ أقبلت امرأة منهنّ فقلت لها: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا زيدة بنت قريبة بنت العجلان من بني ساعدة - فقلت لها: فهل عندك شيء تحدّثينا؟ فقالت: اي والله، حدثتني أمي أم عمارة بنت عبادة ابن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي، أنها كانت ذات يوم في نساء من العرب، إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً، فقلت له: ما شأنك يا أبا طالب؟ قال: إنّ فاطمة بنت أسد في شدة المخاض، ثم وضع يديه على وجهه، فبينما هو كذلك إذ أقبل محمد صلى الله عليه وآله فقال له: ما شأنك يا عمّ؟ فقال: إنّ فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض، فأخذ بيده وجاء وهي معه، فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها في الكعبة ثم قال: إجلسي على اسم الله، قال: فطلقت طلقاً، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أر كحسن وجهه، فسماه أبو طالب عليّاً، وحمله النبي حتى أذاه إلى منزلها. قال علي بن الحسين: فو الله ما سمعت بشيء قط إلا وهذا أحسن منه» المناقب.

وقال الفقيه ابن الصباغ المالكي المكي: «ولد علي عليه السلام بمكة المشرفة بداخل البيت الحرام... ولم يولد في البيت الحرام قبله أحدٌ سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتكريمته» الفصول المهمة.

وروى الكنجي الشافعي بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ميلاد علي بن أبي طالب، فقال: لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح عليه السلام، إن الله تبارك وتعالى خلق علياً من نوري وخلقتني من نوره، وكلانا من نور واحد، ثم إن الله عزّوجلّ نقلنا من صلب آدم في أصلاب طاهرة إلى أرحام زكية، فما نقلت من صلب إلا ونقل علي معي، فلم نزل كذلك حتى استودعني خير رحم وهي آمنة، واستودع علياً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد، وكان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له المبرم بن دعيب بن الشقبان، قد عبد الله تعالى مأتين وسبعين سنة، لم يسأل الله حاجة، فبعث الله إليه أبا طالب، فلما أبصره المبرم قام إليه وقبّل رأسه وأجلسه بين يديه ثم قال له: من أنت؟ فقال: رجل من تهامة، فقال: من أيّ تهامة؟ فقال: من بني هاشم، فوثب العابد فقبّل رأسه ثانية، ثم قال: يا هذا إن العلي الأعلى ألهمني إلهاماً، قال أبو طالب: وما هو؟ قال: ولد يولد من ظهرك وهو ولي الله عزّوجلّ، فلما كان الليلة التي ولد فيها علي أشرققت الأرض فخرج أبو طالب وهو يقول: أيها الناس، ولد في الكعبة ولي الله عزّوجلّ، فلما أصبح دخل الكعبة وهو يقول:
يا رب هذا الغسق الدجي *** والقمر المنبلج المضي
بيّن لنا من أمرك الخفي *** ماذا ترى في اسم ذا الصبي
قال: فسمع صوت هاتف يقول:

يا أهل بيت المصطفى النبي *** خصّصتم بالولد الزكي
إن اسمه من شامخ علي *** علي اشتق من العليّ» كفاية الطالب.

وقال الحافظ الزرندي الحنفي: «روي أنه لما ضربها المخاض، أدخلها أبو طالب
الكعبة بعد العشاء، فولدت فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه» نظم درر
السمطين.

وقال محمّد بن طلحة الشافعي: «ولد علي في ليلة الأحد، الثالثة عشر من شهر رجب
سنة تسعمائة وعشر، من التاريخ الفارسي المضاف إلى الإسكندر، وكان ملك الفرس
يومئذ مستمراً، وكان ملكهم أبرويز بن هرمن، وقيل بالكعبة البيت الحرام، وكان
مولده بعد أن تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله بخديجة بثلاث سنين، وكان عمر
رسول الله يوم ولادته ثمان وعشرين سنة» مطالب السنول في مناقب آل الرسول
مخطوط.

وقال محمّد حبيب الله الشنقيطي: «ومن مناقبه كرم الله وجهه أنه ولد في داخل
الكعبة، ولم يعرف ذلك لأحد غيره» كفاية الطالب .

وقال الحلبي: «وفي خصائص العشرة للزمخشري به: إن النبي صلى الله عليه وآله
تولّى تسميته بعليّ وتغذيته أياماً من ريقه المبارك بمصّه لسانه.
فعن فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله تعالى عنها قالت: لما ولدته سمّاه علياً وبصق
في فيه، ثم إنه ألقمه لسانه، فما زال يمصّه حتى نام. قالت: فلما كان من الغد، طلبنا له
مرضعة فلم يقبل ثدي أحد، فدعونا له محمّداً فألقمه لسانه فنام، فكان كذلك ما شاء الله
عزّوجلّ عليه السّلام.»

وقال الحضرمي: «ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب الفرد الحرام سنة ثلاثين من
عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، وقيل بخمس وعشرين، وكانت ولادته
بالكعبة المشرفة، وهو أول من ولد بها بل لم يعلم أن غيره ولد بها» وسيلة المال في
عد مناقب الآل مخطوط.

وقال البدخشي: «وكان ولادة أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - يوم الجمعة، الثالث
عشر من رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة، بمكة في البيت الحرام، وسمّته أمه
حيدرة، وسمّاه النبي صلى الله عليه وآله وسلّم عليّاً فرضي أبواه بذلك، ولم يولد في
البيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده، وهي فضيله خصّه الله بها مفتاح النّجاء .

قال العلامة الشيخ محمّد علي الغروي الاردوبادي: «إن المنقب في التاريخ والحديث
جد عليم، بأن هذه الفضيلة من الحقائق التي تطابق على إثباتها الرواة وتطامنت
النفوس - على اختلاف نزعاتها - على الإخبارات بها، حيث لا يجد الباحث قط غميرة
في إسنادها، ولا طعناً في أصلها، ولا منتدحاً للكلام على اعتبارها، وتظافر النقل لها،
وتواتر الأسانيد إليها، وإن وجد حولها صخباً من شذاذ من الناس وطئه بأخصص
حجاء وأهواه إلى هوة البطلان السحيقة... قال شهاب الدين أبو الثناء السيد محمود
الآلوسي المفسر، في شرح عينية عبد الباقي افندي العمري عند قول الناظم:
أنت العليّ الذي فوق العلي رفعا *** ببطن مكة عند البيت إذ وضعاً

وفي كون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا، وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعة... إلى قوله: ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه كما اشتهر وضعه، بل لم تتفق الكلمة عليه، وأحرى بإمام الأئمة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين، وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين... وإن اشتهار الحديث في الدنيا وتداوله في كتب الفريقين، لا يعدوه أن يكون متواتراً على الأقل، وهو لا يريد الشهرة والتداول في جيله فحسب، فهو لا يجديه في تبحره بتلك المأثرة الكريمة بقوله: وما أحرى... وقوله: وسبحان... وجزمه بذلك لو كانت الشهرة منقطعاً أولها، فلا محالة أنه يريد ذلك في كلّ جيل، وهو الذي لا يبارحه التواتر على الأقل» عليّ وليد الكعبة .

وقال السيد حيدر الأملي: «واحتج آل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وجماعة من الأصحاب، الذين ثبتوا على دين رسول الله وعلى عهده في ولاية علي عليه السلام بعدة من الفضائل، جعلوها سنداً لهم عند المفاضلة.» ثم قال عند حديثه عن ولادة علي: «وإنه ولد في الكعبة بالحرم الشريف، فكان شرف مكة وأصل بكة وبناء عكة، لامتيازه بولادته في ذلك المقام المنيف، فلم يسبقه أحد ولا يلحقه أحد بهذه الكرامة، ولا بلغ أحد ما بلغ من السيادة والنباهة عامة، وهو بالأصالة صاحب الإمامة الإبراهيمية، وإن من شيعته لإبراهيم» الكشكول فيما جرى على آل الرسول صَلَّى الله عليه وآله وسلم .

وقال عبد المسيح الأنطاكي بهذا الصدد:
 في رحبة الكعبة الزهراء قد انبثقت *** أنوار طفل وضاعت في مغانيها
 واستبشر الناس في زاهي ولادته *** قالوا: السعود له لا بدّ لأقيها
 قالوا: ابن من فأجيبوا: إنّه ولد *** من نسل هاشم من أسمى ذراريها
 هنوا أبا طالب الجواد والده *** والأم فاطمة هيوا نهئها
 إن الرضيع الذي شام الضياء *** ببيت الله عزّه لا عزّ يحكيها
 أمّا الوليد فلاقى الأرض مبتسماً *** فما رغا رهياً ما كان خاشيها
 إلى النساء التي حوليه قد نظرت *** عيناه نظرة مستجل خوافيها
 وهنّ أعجن بالمولود شمن به *** شبلا بينيته سبحان بانيتها
 وقلن: فاطم قد جاءت بحيدرة *** يذبّ عن قومه العدوى ويحميها
 فراق فاطمة والطفل بين يديها *** قوله سمعتها من جواريتها
 واستبشرت ثم قالت: والدي أسد *** فباسمه صرت اسميه بخافيها
 ثمّ أبو طالب وافى حليته *** وطفلها وانثنى صفواً يحاليها
 وهمّ بالطفل يستجلي ملامحه الزّهر *** فالفى المعالي كونت فيها
 وقالت الأمّ: يا بشرى بحيدرة *** بشرى أبا طالب وافيت اسديها
 أجابها: بل عليّ إنني لأراه *** بالغاً ذروة العليا وراقيتها
 الله أكبر من تلك الفراسة *** بالمولود والوالد المفضل رائيتها
 قد حققتها الليالي بالوليد فأمسى *** بين أهل العلى والمجد عاليها
 وعام مولده العام الذي بدأت *** بشائر الوحي تأتي من أعاليها

فيه الحجارة والأشجار قد هتفت *** للمصطفى وهو رائبها وصاغبها
وإذ درى المصطفى فيه ولادة *** مولانا العلى غدا بالبشر يطربها
وبات مستبشراً بالطفل قال به *** لنا من النعم الزهراء ضافبها القصيدة العلوية
المباركة.

أقول: صرح كثير من علماء السنة بولادة عالى بن أبى طالب فى الكعبة المعظمة وان
شئت التفصبل فراجع (على ولید الكعبة) تألیف العلامة الشیخ محمد عالى الغروى
الأوردوبادى قدس سره.

وان شئت فقارن بین مریم سلام الله علیها حیث أمرت بالخروج من البیت المقدس
عند ولادتها عیسی علیه السلام و بین فاطمة بنت أسد، حیث أذن لها بدخول الكعبة
الشرفیة عند ولادتها علیاً سلام الله علیها.
وهذا أيضاً من جملة فضائل أمیر المؤمنین ومناقبة الموجبة لتقدیمه على غیره من
أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والذالة على قبج تقدم غیره علیه، فیکون
هو الإمام والخلیفة الحق من بعده مباشرة.

وبعد هذا كله لم یبق مجال للشك فى هذه الحادثة والاستبعاد من قدرة الله تعالى
وإرادته، وما المانع أن یختار الله لمولد ولیه أشرف بقاع الأرض حتى یكون مولده
فى ذلك المكان من مزاياه التى تفردها عن الخلق أجمعین؟ وما المانع أن یمنح الله
عباده المقربین هذه العطايا والمنح كى تكون لهم دلیلاً على كرامتهم عند الله.

فقد ذكر الشیخ المفید (ره) المتوفى سنة 431هـ فى الإرشاد مولد الإمام فى البیت
الحرام، وكذلك من جاء بعده كالشیخ الطوسى والنسابة عالى بن أبى الغنائم والشهید
فى مزاره والسید ابن طاووس فى المصباح والعلامة الحلی المتوفى سنة 736هـ فى
کتابه كشف الحق وكشف الیقین.

وتطرق السید الحمیری فى نظمه إلى هذه المفخرة وهو من شعراء القرن الثانى
وهو قوله:

ولدتہ فى حرم الإله وأمنه والبیت حیث فناؤه والمسجد

بیضاء طاهرة الثیاب کریمة طابت وطاب ولیدها والمولد

ما لف فى خرق القوابل مثله إلا ابن أمنة النبى محمد

وكذلك الشاعر محمد بن منصور السرخسى، وهو من شعراء القرن السادس أشار
إلى هذه الفضيلة بقوله:

ولدتہ منجبة وكان ولادها فى جوف كعبة أفضل الأکنان

ولم ينفر أساطين الشيعة وعلماؤهم بذكر هذه المأثرة، بل شاركهم الكثير من علماء السنة، كالمسعودي في مروج الذهب وإثبات الوصية وعبد الحميد خان الدهلوي، في سيرة الخلفاء وغيرهما من المحدثين.

وأشار عبد الباقي العمري وعبد المسيح الأنطاكي أيضاً إلى هذه الحادثة وأنها من الأمور المتفق عليها، وأنها من خصائص الإمام ولم يشاركه أحد قبله ولا بعده في هذه المكرمة، حتى قال محمود الألوسي في شرح قصيدة عبد الباقي العمري ما هذا نصه: وفي كون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعة...

ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه كما اشتهر وضعه، وأحرى بإمام الأئمة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين، سبحانه من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين.

وأذن أبو طالب في الناس أذاناً جامعاً وقال: فاهلوا إلى وليمة ابني علي.

قال: ونحر ثلاث مائة من الإبل وألف رأس من البقر والغنم واتخذوا وليمة عظيمة وقال: معاشر الناس، ألا من أراد من طعام علي ولدي فاهلوا وطوفوا بالبيت سبعاً سبعاً، وادخلوا وسلموا على ولدي علي فإن الله شرفه البحار .

وكانت ولادته يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب، بعد مضي ثلاثين سنة من عام الفيل . وقيل: أقل من ذلك، والله العالم.

قال الحاكم وفي ترجمة حكيم بن حزام وهو يرد على من يدعي أن حكيم بن حزام ولد في الكعبة.

قال فقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجه في جوف الكعبة.

أقول : قال ابن الصباغ المالكي : ولد علي عليه السلام بمكة المشرفة بداخل البيت الحرام في يوم الجمعة إلى أن قال ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه وهي فضيلة خصه الله تعالى بها ، جلالاً له وإعلاء لمرتبته وإظهار لتكريمته (الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي) وقال الشبلنجي في نور الأبصار ، ولد رضي الله عنه بمكة داخل البيت الحرام نور الأبصار للشبلنجي

وقال الحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب عن جابر بن عبد الله قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ميلاد علي بن أبي طالب فقال : سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح (عليه السلام) إن الله تبارك وتعالى خلق علياً من نوري وخلقتني من نوره وكلانا من نور واحد ، ثم إن الله عز وجل نقلنا من صلب آدم (عليه السلام) في أصلاب طاهرة إلى أرحام زكية فما نقلت من صلب إلا ونقل علي معي ، فلم نزل كذلك حتى أستودعني خير رحم وهي أمنة ، وأستودع علياً خير رحم وهي فاطمة بيت أسد . وكان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له المبرم بن الشقبان . قد عبد

الله تعالى مائتين وسبعين سنة لم يسأل الله حاجة ، فبعث الله اليه أبا طالب فلما أبصره المبرم قام إليه وقبل رأسه وأجلسه بين يديه.

ثم قال من أنت ؟ فقال رجل من تهامة ، فقال : من أي تهامة ؟ فقال من بني هاشم فوثب العابد فقبل رأسه ثانية ، ثم قال : يا هذا إن العلي الأعلى ألهمني الهاماً قال : أبو طالب وما هو ؟ قال : ولد يولد من صلبك وهو ولي الله عز وجل فلما كان الليلة التي ولد فيها علي أشرفت الأرض فخرج أبو طالب ، وهو يقول : أيها الناس ولد في الكعبة ولي الله عز وجل ، فلما أصبح دخل الكعبة وهو يقول:

يا رب هذا الغسق الدجي والقمر المنبلج المضي.
بين لنا من أمرك الخفي ماذا ترى في إسم ذا الصبي.

قال : فسمع صوت هاتف يقول:

يا أهل بيت المصطفى النبي خصصتم بالولد الزكي
إن أسمه من شامخ العلي علي أشتقت من العلي

أقول : وقد ثبت أن أمير المؤمنين (عليه السلام) ولد في جوف الكعبة كما مر وأن فاطمة بيت أسد (عليها السلام) قد أستجارت بالبيت الحرام فانشق لها الجدار ودخلت الى جوف الكعبة ثم التصق الجدار وبقيت ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث خرجت من نفس ذلك المكان الذي انشق لها ودخلت منه . وذلك الشق لا يزال موجود جعله الله سبحانه وتعالى آية باقية كلما أراد النواصب إخفاء ذلك الشق لم يستطيعوا ويسمى باب المستجار وهو الآن موجود مغلف بفضه وهذه من الكرامات العظيمة لأمير المؤمنين عليه السلام.

بخصوص ولادة امير المومنين عليه السلام في جوف الكعبة فقد ورد ذكرها في المصادر السنية و الشيعة بكثرة، و قد استعرض هذه الآراء و المصادر العلامة الاميني في كتابه القيم مروج الذهب تأليف أبي الحسن المسعودي الهذلي.

حيث ذكر فيه المصادر السنية ثم الشيعة، ثم الشعراء الذين ذكروا الواقعة في قصائدهم:

و إليك منها المصادر السنية

قال الحاكم تذكرة خواص الامة تأليف سبط ابن الجوزي الحنفي.

و قد تواترت الاخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة.

انظر الي عبارة "تواترت الاخبار" وهذا اعتراف بكثرتها ،وبالطبع ان النيسابوري يقصد المصادر السنية.

و حكي الحافظ الكنجي الشافعي في (الكفاية) من طريق ابن النجار عن الحاكم النيسابوري انه قال: ولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب بمكة في بيت الله الحرام

ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل و لم يولد قبله و لا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، و إجلالاً لمحلّه في التعظيم.

و تبعه أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي الشهير بشاه وليّ الله والد عبدالعزيز الدهلوي مصنّف (التحفة الإثني عشرية في الردّ علي الشيعة) فقال في كتابه الفصول المهمة تأليف ابن الصباغ المالكي.

تواترات الاخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علياً في جوف الكعبة فإنه ولد في يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة و لم يولد فيها أحد سواه قبله و لا بعده.

قال شهاب الدين سيد محمود الألوسي صاحب التفسير الكبير السيرة النبوية تأليف نور الدين علي الحنبلي الشافعي.

في (شرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية) لعبد الباقي أفندي العمري ص ١٥ عند قول الناظم:

أنت العليّ الذي فوق العلي رفعا *** ببطن مكة عند البيت إذ وضعاً

و كون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا، و ذكر في كتب الفريقين السنة والشيعة إلي أن قال: و لم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه كما اشتهر وضعه، بل لم تنفق الكلمة عليه، و ما أحري بإمام الأئمة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين؟ و سبحان من يضع الأشياء في مواضعها و هو أحكم الحاكمين.

و قال في عند قول العمري:

و أنت أنت الذي حطت له قدم *** في موضع يده الرحمن قد وضعاً

و قيل: أحبّ عليه الصلاة و السلام (يعني علياً) أن يكافئ الكعبة حيث ولد في بطنها بوضع الصنم عن ظهرها فإنها كما ورد في بعض الآثار كانت تشتكي الي الله تعالي عبادة الأصنام حولها و تقول: أي ربّ حتي متي تعبد هذه الأصنام حولي و الله تعالي يعدها بتطهيرها من ذلك .اه..

و إلي هذا المعني أشار العلامة السيد رضا الهندي بقوله:

لما دعاك الله قدماً لأن *** تولد في البيت فلبيته

شكرته بين قريش بأن *** طهرت من أصنامهم بيته

و يجدها القارئ من المتسالم عليه من فضائل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في غير واحد من مصادر القوم منها زيادة على ما ذكرت:

شرح الشفا تأليف الشيخ علي القارئ الحنفي.

- مطالب السؤل تأليف أبي سالم محمد بن طلحة الشافعي.
 محاضرة الأوائل تأليف الشيخ علاء الدين السكتواري.
 مفتاح النجا في مناقب آل العبا تأليف ميرزا محمد البدخشي.
 المناقب تأليف الأمير محمد صالح الترمذي.
 مدارج النبوة تأليف الشيخ عبدالحق الدهلوي.
 نزهة المجالس تأليف عبدالرحمن الصفوي الشافعي.
 آئینه تصوف ط تأليف شاه محمد حسن الجشتي.
 روائح المصطفى تأليف صدر الدين أحمد البردواني.
 كتاب الحسين السيد علي جلال الدين.
 نور الأبصار تأليف السيد محمد مؤمن الشبلنجي.
 كفاية الطالب تأليف الشيخ حبيب الله الشنقيطي.

إذا فالشيء المحقق الذي اتفق عليه المؤرخون والرواة هو أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد ولد في الكعبة المقدسة ولم يولد بها أحد سواه ، وكان ذلك من آيات سموه وعظيم مكانته عند الله تعالى ، فقد اختار لولادته أفضل مكان في الأرض وهو البيت المعظم. قال شهاب الدين السيد محمود الألوسي في شرحه لقول عبد الباقي العمري :

أنت العليّ الذي فوق العلي رفعا *** ببطن مكة عند البيت إذ وضعاً

قال : وكون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا ، وذكر في كتب الفريقين : السنة والشيعة ... ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه به كما اشتهر وضعه ، بل لم تتفق الكلمة إلا عليه ، وما أحرى بإمام الأمة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين ، وسبحان من يضع الأشياء في موضعها وهو أحكم الحاكمين .

فكل ما ذكرته إلى هنا و ما سأذكره لاحقا و فوق ذلك بكثير فقد عبر عنه رسول الله صلى الله عليه و آله في خطبته المباركة الشريفة المشهورة بخطبة الغدير و التي لا يمكن أن يذكر عليا عليه السلام و الأئمة من ذريته دون ذكرها و هذه هي اضعها بين يديك أخي الكريم و لو كان بوسعي لجعلتها في كل بيت مسلم. حدثنا أحمد بن محمد الطبري قال أخبرني محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن قال حدثني الحسن بن علي أبو محمد الدينوري قال حدثنا محمد بن موسى الهمداني قال حدثنا محمد بن خالد الطيالسي قال حدثنا سيف بن عميرة عن عقبة عن قيس بن سمعان عن علقمة بن محمد الحضرمي عن أبي جعفر محمد بن علي ع قال حج رسول الله ص من المدينة و قد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج و الولاية فأتاه جبرئيل فقال يا محمد إن الله

يقروك السلام و يقول لك إني لم أقبض نبيا من أنبيائي و رسولا من رسلي إلا من بعد كمال ديني و تمام حجتي و قد بقي عليك من ذلك فريضة مما يحتاج أن تبلغ قومك فريضة الحج و فريضة الولاية و الخليفة من بعدك فإني لم أخل أرضي من حجة و لن أخلها أبدا و إن الله عز و جل يأمرك أن تبلغ قومك الحج و ليحج معك من استطاع السبيل من أهل الحضر و الأطراف و الأعراب فتعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلاتهم و زكاتهم و صيامهم و توقفهم من ذلك على مثل الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرائع فنادي منادي رسول الله ص أن رسول الله يريد الحج و أن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم و يوقفكم من ذلك على مثل ما أوقفكم قال فخرج رسول الله ص و خرج معه ناس و أصغوا له لينظروا ما يصنع و كان جميع من حج مع رسول الله ص من أهل المدينة و الأعراب سبعين ألفا أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألفا الذين أخذ عليهم بيعة هارون فنكثوا أو اتبعوا السامري و العجل و كذلك أخذ رسول الله ص البيعة لعلي ع بالخلافة على نحو عدد أصحاب موسى ع سبعين ألفا فنكثوا البيعة و اتبعوا العجل سنة بسنة و مثلا بمثل لم يخرم منه شيء و اتصلت التلبية ما بين مكة و المدينة فلما وقف رسول الله ص بالموقف أتاه جبرئيل ع عن أمر الله عز و جل فقال يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام و يقول لك إنه قد دنا أجلك و مدتك و إني أستقدمك على ما لا بد منه و لا عنه محيص اعهد عهدك و تقدم في وصيتك و اعهد إلى ما عندك من العلم و ميراث علوم الأنبياء من قبلك و السلاح و التابوت و جميع ما عندك من آيات الأنبياء فسلمه إلى وصيك و خليفتك من بعدك حجتى البالغة على خلقي علي بن أبي طالب فأقمه للناس و جدد عهدك و ميثاقك و بيعته و ذكرهم ما في الذر من بيعتي و ميثاقي الذي أوثقتهم به و عهدي الذي عهدت إليهم من الولاية لمولاهم و مولى كل مؤمن و مؤمنة علي بن أبي طالب فإني لم أقبض نبيا إلا بعد إكمال ديني و تمام نعمتي بولاية أوليائي و معاداة أعدائي و ذلك كمال توحيدى و تمام نعمتى على خلقي باتباع وليي و طاعته طاعتي و ذلك أنى لا أترك أرضي بغير قيم ليكون حجة لي على خلقي ف اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضى لكم الإسلام ديناً بوليي و مولى كل مؤمن و مؤمنة علي عدي و وصي نبيي و الخليفة من بعده و حجتى البالغة على خلقي مقرون طاعته بطاعة محمد نبيي و مقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي من أطاعه أطاعني و من عصاه عصاني جعلته علما بيني و بين خلقي من عرفه كان مؤمنا و من أنكره كان كافرا و من أشرك معه كان مشركا من لقيني بولايته دخل الجنة و من لقيني بعداوته دخل النار فأقم يا محمد عليا و خذ عليه البيعة و جدد عهدي و ميثاقي لهم الذي أوثقتهم عليه فإني قابضك إلي و مستقدمك قال فخشي رسول الله ص قومه و أهل النفاق و الشقاق بأن يتفرقوا أو يرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم و ما تنطوي على ذلك أنفسهم لعلي ع من البغضاء و سأل جبرئيل ع أن يسأل ربه العصمة إلى أن بلغ مسجد الخيف فأمره أن يعهد عهده و يقيم عليا ع للناس وليا و أوعد بالعصمة من الناس بالذي أراد حتى إذا أتى كراع الغميم بين مكة و المدينة فاتاه جبرئيل فأمره بالذي أتاه به من قبل و لم يأته بالعصمة فقال يا جبرئيل إني أخشى قومي يكذبوني و لا يقبلون قولي في علي فدفع حتى بلغ غدير خم قبل

الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر و الانتهاز و العصمة من الناس فكان أولهم قرب الجحفة فأمر أن يرد من تقدم منهم و حبس من تأخر عنهم في ذلك المكان و أن يقيمه للناس و يبلغهم ما أنزل إليه في علي ع و أخبره أن قد عصمه الله من الناس فأمر رسول الله ص مناديه ينادي في الناس الصلاة جامعة و تنحى إلى ذلك الموضع و فيه سلمات فأمر رسول الله ص أن يقيم ما تحتهن و أن ينصب له أحجار كهيئة منبر يشرف على الناس فرجع أوائل الناس و احتبس أو اخرهم فقام رسول الله ص فوق تلك الأحجار فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي علا بتوحيده و دنا بتقريده و جل في سلطانه و عظم في برهانه مجيدا لم يزل و محمودا لا يزال بارئ المسموكات و داحي المدحوات و جبار السماوات سبوح قدوس رب الملائكة و الروح متفضل على جميع من برأه و متناول على من أدناه يلحظ كل عين و العيون لا تراه كريم حلیم ذو أناة قد وسع كل شيء رحمة و من عليهم بنعمته لا يعجل عليهم بانتقام و لا يبادر إليهم بما استحقوا من عذابه قد فهم السرائر و علم الضمائر و لم يخف عليه المكنونات و لا اشتبهت عليه الخفيات له الإحاطة بكل شيء و الغلبة لكل شيء و القوة بكل شيء و القدرة على كل شيء ليس كمثل شيء و هو منشئ الشيء حين لا شيء و دائم غني و قائم بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم جل أن تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير لا يلحق أحد وصفه من معانيه و لا يجد أحد كيف هو من سر و علانية إلا بما دل عز و جل على نفسه و أشهد أنه الله الذي ملأ الدهر قدسه و الذي يغشى الأبد نوره و الذي ينفذ أمره بلا مشاورة مشير و لا معه شريك في تقديره و لا تفاوت في تدبيره صور ما ابتدع على غير مثال و خلق ما خلق بلا معونة من أحد و لا تكلف و لا احتيال أنشأها فكانت و برأها فبانت فهو الله الذي لا إله إلا هو المتقن الصنعة و الحسن المنعة العدل الذي لا يجور و الأكرم الذي ترجع إليه الأمور أشهد أنه الذي تواضع كل شيء لعظمته و ذل كل شيء لعزته و استسلم كل شيء لقدرته و خضع كل شيء لهيبته مالك الأملاك و مفلك الأفلاك و مسخر الشمس و القمر كل يجري لأجل مسمى يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل يطلبه حثيثا قاصم كل جبار عنيد و مهلك كل شيطان مرید لم يكن له ضد و لا ند أحد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد إله واحد و رب ماجد يشاء فيمضي و يريد فيقضي و يعلم و يحصي و يميت و يحيي و يفقر و يغني و يضحك و يبكي و يدني و يقصي و يمنع و يثري له الملك و له الحمد بيده الخير و هو على كل شيء قدير يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل لا إله إلا الله العزيز الغفار مستجيب الدعاء و مجزل العطاء و محصي الأنفاس و رب الجنة و الناس الذي لا يشكل عليه شيء و لا يضجره صراخ المستصرخين و لا يبرمه إلحاح الملحدين العاصم للصالحين الموفق للمفلحين و مولى المؤمنين و رب العالمين الذي استحق من كل خلق أن يشكره و يحمده على السراء و الضراء و الشدة و الرخاء فأؤمن به و ملائكته و كتبه و رسله أسمع لأمره و أطيع و أبادر إلى كل ما يرضاه و أستسلم لما قضاه رغبة في طاعته و خوفا من عقوبته لأنه الله الذي لا يؤمن مكره و لا يخاف جوره أقر له على نفسي بالعبودية و أشهد له بالربوبية و أودي ما أوحى إلي به حذرا أن لا أفعل قتل بي قارعة لا يدفعها

عني أحد و إن عظمت حيلته و صفت حيلته لا إله إلا هو لأنه أعلمني عز و جل أنني إن لم أبلغ ما أنزل إلي في حق علي فما بلغت رسالته و قد ضمن لي العصمة من الناس و هو الله الكافي الكريم و أوحى إلي بسم الله الرحمن الرحيم يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ في عَلِيٍّ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما أنزل الله إلي و أنا أبين لكم سبب هذه الآية إن جبرئيل هبط علي مرارا ثلاثا يأمرني عن السلام رب السلام أن أقوم في هذا المشهد فأعلم كل أبيض و أسود أن عليا بن أبي طالب أخي و وصيي و خليفتي علي أمتي و الإمام من بعدي محله مني محل هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و هو وليكم بعد الله و رسوله و قد أنزل الله علي بذلك آية هي في كتابه إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ فعلي بن أبي طالب الذي أقام الصلاة و أتى الزكاة و هو راكع يريد وجهه الله في كل حال فسألت جبرئيل أن يستعفي لي السلام عن تبليغ ذلك إليكم أيها الناس لعلمي بقله المتقين و كثرة المنافقين و ادعاء اللائمين و حيل المستهزين بالإسلام الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم و يحسبونه هينا و هو عند الله عظيم و كثرة أذاهم لي غير مرة حتى سموني أذنا و زعموا أنني كذلك لكثرة ملازمته إياي و إقبالي عليه حتى أنزل الله في ذلك قرآنا فقال عز من قائل وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أَذُنٌ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَ لَوْ شِئْتَ أَنْ أُسْمِيَ الْقَاتِلِينَ بِذَلِكَ بِأَسْمَائِهِمْ لَسُمِيتَ وَ أَنْ أُوْمِي إِلَى أَعْيَانِهِمْ لِأُوْمَاتٍ وَ أَنْ أدل عليهم لدللت و لكني و الله في أمورهم قد تكرمت و كل ذلك لا يرضى الله مني إلا أن أبلغ ما أنزل الله إلي في حق علي ثم تلا ص يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ في حق علي وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ فاعلموا معاشر الناس ذلك فيه فإن الله قد نصبه لكم وليا و إماما مفروضا طاعته على المهاجرين و الأنصار و على التابعين بإحسان و على البادي و الحاضر و على الأعجمي و العربي و الحر و العبد و الصغير و الكبير و على الأبيض و الأسود و على كل موحد ماض حكمه جاز قوله نافذ أمره ملعون من خالفه مأجور من تبعه و من صدقه و أطاعه فقد غفر الله له و لمن سمع و أطاع له معاشر الناس إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد فاسمعوا و أطيعوا و انقادوا لأمر الله ربكم فإن الله هو مولاكم ثم رسوله المخاطب لكم ثم علي بعدي وليكم و إمامكم بأمر ربكم و الإمامة في ذريتي من ولده إلى يوم تلقون الله و رسوله لا حلال إلا ما أحله الله و رسوله و هم و لا حرام إلا ما حرمه الله و رسوله و هم و الله عز و جل عرفني الحلال و الحرام و أنا عرفت عليا معاشر الناس ما من علم إلا و قد أحصاه الله في و كل علم علمنيه قد علمته عليا و المتقين من ولده و هو الإمام المبين الذي ذكره الله في سورة يس وَ كُلُّ شَيْءٍ ءِ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ معاشر الناس فلا تضلوا عنه و لا تنفروا منه و لا تستكفوا من ولايته فإنه يهدي إلى الحق و يعمل به و يزهق الباطل و ينهى عنه و لا تأخذه في الله لومة لائم إنه أول من آمن بالله و رسوله لم يسبقه إلى الإيمان بي أحد و الذي فدا رسول الله بنفسه و الذي كان مع رسول الله و لا أحد يعبد الله مع رسول الله من الرجال غيره معاشر الناس إنه أول الناس صلاة و أول من عبد الله معي أمرته عن

الله أن ينام في مضجعي ففعل فاديا لي بنفسه ففضلوه فقد فضله الله و اقبلوه فقد نصبه الله معاشر الناس إنه إمامكم بأمر الله لا يتوب الله على أحد أنكر ولايته و لا يغفر له حتما على الله تبارك اسمه أن يعذب من يجحده و يعانده معي عذابا نكرا أبد الأبدين و دهر الدهارين و احذروا أن تخالفوه فتصلوا بنار وقودها الناس و الحجارة أعدت للكافرين معاشر الناس بي و الله بشر الأولون من النبيين و المرسلين و أنا خاتم النبيين و المرسلين و الحجة على جميع المخلوقين من أهل السموات و الأرضين فمن شك في ذلك فقد كفر كفر الجاهلية الأولى و من شك في شيء من قولي هذا فقد شك في كل ما أنزل علي و من شك في واحد من الأئمة فقد شك في الكل منهم و الشاك فينا في النار معاشر الناس إن الله عز و جل حباني بهذه الفضيلة منه علي و إحسانا منه إلي فلا إله إلا هو أبد الأبدين و دهر الدهارين و على كل حال معاشر الناس إن الله قد فضل عليا بن أبي طالب على الناس كلهم و هو أفضل الناس بعدي من ذكر أو أنثى ما أنزل الرزق و بقي واحد من الخلق ملعون ملعون من خالف قولي هذا و لم يوافقني إلا إن جبرئيل يخبرني عن الله بذلك و يقول من عادى عليا و لم يتوالاه فعليه لعنتي و غضبي فلتنظر كل نفس ما قدمت لعد و اتقوا الله أن تزل قدم بعد ثبوتها إن الله خبير بما تعملون. معاشر الناس إنه جنب الله الذي ذكره في كتابه العزيز فقال تعالى مخبرا عن مخالفه يا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ الْآيَةَ معاشر الناس تدبروا القرآن و افهموا آياته و انظروا في محكماته و لا تتبعوا متشابهه فو الله لن يبين لكم زواجره و لا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا أخذ بيده و سائل بعضده و رافعه بيدي و معلمكم أن من كنت مولاه فعلي مولاه و هو أخي و وصيي و موالاته من الله أنزلها علي معاشر الناس إن عليا و الطاهرين من ذريتي و ولدي و ولده هم الثقل الأصغر و القرآن الثقل الأكبر و كل واحد منهما منبئ عن صاحبه و موافق له لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا إنهم أمناء الله في خلقه و حكامه في أرضه ألا و قد أدبت ألا و قد أسمعت ألا و قد بلغت ألا و قد أوضحت ألا و إن الله تعالى قال و إني أقول عن الله إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي و لا تحل إمرة المؤمنين لأحد بعدي غيره ثم ضرب بيده على عضد علي ع فرفعها و كان أمير المؤمنين مذ أول ما صعد رسول الله ص على درجة دون مقامه فبسط يده نحو وجه رسول الله ص بيده حتى استكمل بسطهما إلى السماء و شال عليا ع حتى صارت رجلاه مع ركبتي رسول الله ص ثم قال معاشر الناس هذا علي أخي و وصيي و واعي علمي و خليفتي في أمتي على من آمن بي ألا إن تنزيل القرآن علي و تأويله و تفسيره بعدي عليه و العمل بما يرضى الله و محاربة أعدائه و الدال على طاعته و الناهي عن معصيته إنه خليفة رسول الله و أمير المؤمنين و الإمام الهادي و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين بأمر الله أقول ما يبذل القول لدي بأمرك يا ربي أقول اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و العن من أنكره و اغضب على من جحد حقه اللهم إنك أنزلت علي أن الإمامة لعلي و إنك عند بياني ذلك و نصبي إياه لما أكملت لهم دينهم و أتممت عليهم نعمتك و رضيت لهم الإسلام دينا و قلت إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ و قلت وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ اللهم إني أشهدك أنني قد بلغت معاشر الناس إنه قد أكمل الله دينكم بإمامته

فمن لم يأتهم به و بمن يقوم بولدي من صلبه إلى يوم العرض على الله فأولئك الذين حببت أعمالهم في الدنيا و الآخرة و في النار هم خالدون فلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ معاشر الناس هذا علي أنصركم لي و أحقكم و أقربكم و أعزكم علي و الله و أنا عنه راضيان و ما نزلت آية رضى في القرآن إلا فيه و لا خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به و لا شهد الله بالجنة في هل أتى على الإنسان إلا له و لا أنزلها في سواه و لا مدح بها غيره معاشر الناس هو قاضي ديني و المجادل عني و النقي النقي الهادي المهدي نبيه خير الأنبياء و هو خير الأوصياء ذرية كل نبي من صلبه و ذريتي من صلب علي معاشر الناس إن إبليس لعنه الله أخرج آدم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم و تزل أقدامكم فإن آدم أهبط إلى الأرض بذنبه و خطيئته و إن الملعون حسده على الشجرة و هو صفوة الله فكيف بكم و أنتم أنتم و قد كثر أعداء الله ألا و إنه لا يبغض عليا إلا شقي و لا يتولاه إلا تقي و لا يؤمن به إلا مؤمن مخلص فيه نزلت سورة العصر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ الْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ السورة معاشر الناس قد أشهدت الله و بلغتكم رسالتي و ما علي إلا البلاغ معاشر الناس اتقوا الله حق تقاته و لا تموتن إلا و أنتم مسلمون معاشر الناس آمنوا بالله و رسوله و النور الذي أنزل معه مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ بِاللَّهِ مَا عَنِ بَهْذِهِ الْآيَةِ إِلَّا قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِي أعرفهم بأسمائهم و أنسابهم قد أمرت بالصفح عنهم فليعمل كل امرئ على ما يجد لعلي في قلبه من الحب و البغض معاشر الناس النور من الله مسبوك في ثم في علي بن أبي طالب ثم في النسل منه إلى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله و بكل حق هو لنا ألا و إن الله قد جعلنا حجة على المعاندين و على المقصرين و المخالفين و الخائنين و الآثمين و الظالمين و الغاصبين من جميع العالمين معاشر الناس أنذركم أني رسول الله قد خلقت من قبلي الرسل أ فإن مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم و مَنْ يُقَلِّبْ عَلَى عَقَبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ أَلَا و إن عليا الموصوف بالصبر و الشكر ثم من بعده في ولدي من صلبه معاشر الناس لا تمنوا علي بإسلامكم بل لا تمنوا على الله فيحبط عملكم و يسخط عليكم و يبتليكم بشواظ من نار و نحاس إن ربكم لبالمرصاد معاشر الناس سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار و يوم القيامة لا ينصرون معاشر الناس إن الله و أنا بريئان منهم و من أشياعهم و أنصارهم و جميعهم في الدرك الأسفل من النار و بئس مثوى المتكبرين ألا إنهم أصحاب الصحيفة معاشر الناس فلينظر أحدكم في صحيفته قال فذهب على الناس إلا شردمة منهم أمر الصحيفة معاشر الناس إني أدعها إمامة و وراثة في عقبى إلى يوم القيامة و قد بلغت ما أمرت بتبليغه حجة على كل حاضر و غائب و على من شهد و من لم يشهد و ولد أم لم يولد فليبلغ حاضركم غائبكم إلى يوم القيامة و سيجعلون الإمامة بعدي ملكا و اغتصابا ألا لعن الله الغاصبين و المغتصبين و عندها يفرغ لكم أيها الثقلان من يفرغ ف يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَ نُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ معاشر الناس إن الله عز و جل لم يكن ليذركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب و ما كان الله ليظلمكم على الغيب معاشر الناس إنه ما من قرية إلا و الله مهلكها بتكذيبها و كذلك يهلك قريتم و هو المواعد كما ذكر الله في كتابه و هو مني و من صلبى و الله

منجز وعده معاشر الناس قد ضل قبلكم أكثر الأولين فأهلكهم الله و هو مهلك الآخرين ثم تلا الآية إلى آخرها ثم قال إن الله أمرني و نهاني و قد أمرت عليا و نهيته بأمره فعلم الأمر و النهي لديه فاسمعوا الأمر منه تسلموا و أطيعوه تهتدوا و انتهوا عما ينهاكم عنه ترشدوا و لا تتفرق بكم السبل عن سبيله معاشر الناس أنا الصراط المستقيم الذي أمركم أن تسألوا الهدى إليه ثم علي بعدي و قرأ سورة الحمد و قال فيهم نزلت فيهم ذكرت لهم شملت إياهم خصت و عمت أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون ألا إن حزب الله هم المفلحون ألا إن أعداءهم هم السفهاء الغاؤون إخوان الشياطين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ألا إن أولياءهم الذين ذكر الله في كتابه لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يؤادون من حاد الله و رسوله الآية ألا إن أولياءهم المؤمنون الذين وصفهم الله فقال لم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن و هم مهتدون ألا إن أولياءهم الذين آمنوا و لم يرتابوا ألا إن أولياءهم الذين يدخلون الجنة آمنين و تلقاهم الملائكة بالتسليم يقولون سلاماً عليكم طبتنم فادخلوها خالدين و هم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ألا إن أعداءهم الذين يصلون سعيراً ألا إن أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقاً و هي تقور و يرون لها زفيراً كلما دخلت أمة لعنت أختها ألا إن أعداءهم الذين قال الله عز و جل كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير إلى قوله فسحقاً لأصحاب السعير ألا إن أولياءهم الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة و أجر كبير معاشر الناس قد بينا ما بين السعير و الأجر الكبير عدونا من ذمه الله و لعنه و ولينا من أحبه الله و مدحه معاشر الناس ألا إني النذير و علي البشير ألا إني المنذر و علي الهادي ألا إني النبي و علي الوصي ألا إني الرسول و علي الإمام و الوصي من بعدي ألا إن الإمام المهدي منا ألا إنه الظاهر على الأديان ألا إنه المنتقم من الظالمين ألا إنه فاتح الحصون و هادمها و قاتل كل قبيلة من الشرك المدرك لكل تار لأولياء الله ألا إنه ناصر دين الله ألا إنه المجتاز من بحر عميق ألا إنه المجازي كل ذي فضل بفضله و كل ذي جهل بجهله ألا إنه خيرة الله و مختاره ألا إنه وارث كل علم و المحيط به ألا إنه المخبر عن ربه السديد ألا إنه المفوض إليه ألا إنه قد بشر به من سلف من القرون بين يديه ألا إنه باقي حجج الحجاج و لا حق إلا معه ألا و إنه ولي الله في أرضه و حكمه في خلقه و أمينه في علانيته و سره معاشر الناس إني قد بينت لكم و فهمتكم و هذا علي يفهمكم بعدي ألا إني أدعوكم عند انقضاء خطبتي إلى مصافقتي إلى بيعته و الإقرار به ثم مصافقته بعدي ألا إني قد بايعت الله و علي قد بايعني و أنا أخذكم بالبيعة له عن الله عز و جل إن الذين يباعونك إنما يباعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه و من أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً معاشر الناس إن الحج و العمرة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه إلى آخر الآية فما وردة أهل بيت إلا استغنوا و أبشروا و لا تخلفوا عنه إلا بتروا و افنقروا و ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر له ما سلف من ذنبه فإذا قضى حجه استأنف به معاشر الناس الحجاج معانين و نفقاتهم مخلفة و الله لا يضيع أجر المحسنين معاشر الناس حجوا البيت بكمال في الدين و التفقه و لا تنصرفوا من المشاهد إلا بتوبة و أقيموا الصلاة و اتوا الزكاة كما أمركم الله فإذا طال عليكم الأمد

فقصرتم أو نسيتم فعلي وليكم الذي قد نصبه الله لكم بعدي أمين خلقه إنه مني و أنا منه و هو و من تخلف من ذريتي يخبرونكم بما تسألون منه و يبينون لكم إليهم فيه ترجعون مما لا تعلمون ألا و إن الحلال و الحرام أكثر من أن أحصيها و أعدهما فأمر بالحلال و أنهى عن الحرام في مقام واحد و قد أمرت فيه أن آخذ عليكم بالبيعة و الصفقة بقبول ما جئت به من الله في علي أمير المؤمنين و الأوصياء الذين هم مني و منه الإمامة فيهم قائمة خاتمها المهدي إلى يوم يلقي الله الذي يقدر و يقضي كل حلال دللتكم عليه و حرام نهيتكم عنه فإني لم أرجع عن ذلك و لم أبدله إلا فاذكروا و احفظوا و تراضوا و لا تبدلوه و لا تغيروه و أقيموا الصلاة و أتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و انهوا عن المنكر ألا و إن رأس أعمالكم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فعرفوا من لم يحضر مقامي و يسمع مقالتي هذا فإنه بأمر الله ربي و ربكم و لا أمر بمعروف و لا نهى عن منكر إلا مع إمام معصوم معاشر الناس إني أخلف فيكم القرآن و وصيي علي و الأئمة من ولده بعدي قد عرفتم أنهم مني فإن تمسكتم بهم لن تضلوا إلا إن خير زادكم التقوى و احذروا الساعة إن زلزلة الساعة شيء عظيم و اذكروا الموت و المعاد و الحساب بين يدي الله عز و جل و الميزان و الثواب و العقاب فمن جاء بالحسنة أثيب عليها و من جاء بالسيئة فليس له في الجنة من نصيب معاشر الناس إنكم أكثر من أن تصافقوني بكف واحد في وقت واحد و قد أمرني الله أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعلي من إمرة المؤمنين و لمن جاء بعده من ولده الأئمة من ذريتي فقولوا بأجمعكم بأنا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغت عن ربنا و ربك في إمامنا و أئمتنا من ولده نبأيعك على ذلك بقلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و أيدينا على ذلك نحيا و عليه نموت و عليه نبعث لا نغير و لا نبدل و لا نشك و لا نجحد و لا نرتاب عن العهد و لا نقض الميثاق و عظمتنا بوعظ الله في علي أمير المؤمنين و الأئمة التي ذكرت من ذريتك من ولده بعده الحسن و الحسين و من نصبه الله بعدهما فالعهد و الميثاق لهم مأخوذ منا من قلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و ضمائرنا و أيدينا من أدركها بيده و إلا فقد أقر بها بلسانه و لا نبتغ بذلك بدلا و لا يرى الله من أنفسنا حولا نحن نوّدي ذلك عنك الداني و القاصي من أولادنا و أهاليها و نشهد الله بذلك و كفى بالله شهيدا و أنت علينا به شهيد معاشر الناس ما تقولون فإن الله يعلم كل صوت و خائنة الأعين و ما تخفي الصدور فمن اهتدى فلنفسه و من ضل فإنما يضل عليها و من بايع فإنما يبايع الله يد الله فوق أيديكم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه فبايعوا الله و بايعوني و بايعوا عليا و الحسن و الحسين و الأئمة منهم في الدنيا و الآخرة بكلمة باقية معاشر الناس لقنوا ما لقنتكم و قولوا ما قلته و سلموا على أميركم و قولوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنْ فَضَّلْنَا عَلِيَّ وَ مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ فِي الْقُرْآنِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ أَذْكَرَهَا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ فَمَنْ أَنْبَأَكُمْ بِهَا فَصَدَّقْهُ بِهَا مَعَاشِرَ النَّاسِ مَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ أَوْلِيَ الْأَمْرِ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ إِلَى بَيْعَتِهِ وَ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ فَقُولُوا مَا يَرْضَى اللَّهُ عَنْكُمْ وَ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَا أُدْبِتَ وَ أَمُرْتَ وَ اغْضَبْ عَلَى الْجَاهِدِينَ وَ الْكَافِرِينَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

العالمين قال فتبادر الناس إلى بيعته و قالوا سمعنا و أطعنا لما أمرنا الله و رسوله بقلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و جميع جوارحنا ثم انكبوا على رسول الله و على علي ص بأيديهم و كان أول من صافق رسول الله ص أبو بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير ثم باقي المهاجرين و الأنصار و الناس على طبقاتهم و مقدار منازلهم إلى أن صليت الظهر و العصر في وقت واحد و المغرب و العشاء الآخرة في وقت واحد و لم يزالوا يتواصلون البيعة و المصافحة ثلاثا و رسول الله ص كلما بايعه فوج بعد فوج يقول الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين و صارت المصافحة سنة و رسما و استعملها من ليس له حق فيها.

و بعد ما ذكرت لك أخي الكريم البعض القليل جدا من القاب علي عليه السلام التي إنما استحقها من رب العزة سبحانه و تعالى و رسوله الكريم صلى الله عليه و آله أسرد لك أخي الكريم البعض من هذه الآيات التي نزلت في حق علي عليه السلام و أهل البيت عليهم السلام و التي لا يختلف عليها إثنان.

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ {المائدة/55} وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُونَ {المائدة/56} أجمع علماء اهل البيت و الكثير من علماء السنة على أنها في علي عليه السلام خاصة إذ هو الوحيد الذي تصدق بخاتم و هو راع و جاءت بصيغة الجمع لأنها تشمل ذريته الأئمة من بعده.

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {المائدة/67}

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ {المائدة/3}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا {النساء/59} أولي الأمر هم لا شك الإثنا عشر إمام الذين أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه و آله أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام و آخرهم المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ {الرعد/43} الكثير من العلماء يقولون من عنده علم الكتاب هو علي عليه السلام.

أَقَمْنَا كَانَ عَلَى بَيْتَةِ مَنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَحْزَابِ فَأَلْنَا مَوْعِدَهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ {هود/17} فرسول الله صلى الله عليه و

آله هو من كان على بينة من ربه و يتلوه أي يأتي من بعده مباشرة شاهد منه الذي هو علي عليه السلام.

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا {الأحزاب/33} هم اصحاب الكساء رسول الله صلى الله عليه وآله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام.

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ {الشورى/23}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ {الأنفال/1}

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ أَمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {الأنفال/41}

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ {آل عمران/61}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا {الإنسان/1} إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا {الإنسان/2} إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا {الإنسان/3} إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا {الإنسان/4} إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا {الإنسان/5}

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا {الإنسان/6} يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا {الإنسان/7} وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا {الإنسان/8} إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا {الإنسان/9} إِنَّا نَخَافُ مِن رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا {الإنسان/10} فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا {الإنسان/11} وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا {الإنسان/12} مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا {الإنسان/13} وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا {الإنسان/14} وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِأَنبِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا {الإنسان/15} قَوَارِيرَ مِّن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا

{الإنسان/16} وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا {الإنسان/17} عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا {الإنسان/18} وَيُطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مَُّخْلَدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا {الإنسان/19} وَإِذَا رَأَيْتَ تَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا {الإنسان/20} عَلَيْهِمْ

ثِيَابِ سُندُسٍ خُضِرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ وَخُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا
 {الإنسان/21} إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا {الإنسان/22} إِنَّا نَحْنُ
 نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا {الإنسان/23} فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ
 كَفُورًا {الإنسان/24} وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا {الإنسان/25} وَمِنَ اللَّيْلِ
 فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا {الإنسان/26} إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ
 وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا {الإنسان/27} نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْنًا لَهُمْ
 تَبْدِيلًا {الإنسان/28} إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا {الإنسان/29} وَمَا
 تَشَاوُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا {الإنسان/30} يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي
 رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا {الإنسان/31}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ {العصر/1} إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ {العصر/2} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ {العصر/3}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ {الكوثر/1} فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ {الكوثر/2} إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ
 {الكوثر/3}

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ {البينة/7}

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ
 {الرعد/7}

وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ {المائدة/5}

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ
 سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ {فاطر/32} جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
 يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ {فاطر/33} وَقَالُوا الْحَمْدُ
 لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ {فاطر/34} الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ
 مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ {فاطر/35}

وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
 الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
 يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {النور/55}

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ
 {الأنبياء/105} إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ {الأنبياء/106}

وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ {ق/41} يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ {ق/42}

فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {الروم/38}

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا

وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا {الأحزاب/25} أي بعلي. و هكذا كان ابن مسعود يقرأ و كفى الله المؤمنين القتال بعلي.

يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ

وَكَلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ {يس/12}

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ {الزمر/56}

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا - 1. فالموريات قدحا - 2. فالمغيرات صبحا - 3. فأثرن به نقعا - 4. فوسطن به جمعا - 5. إن الانسان لربه لكنود - 6. وإنه على ذلك لشهيد - 7. وإنه لحب الخير لشديد - 8. أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور. 9 - وحصل ما في الصدور - 10. إن ربهم بهم يومئذ لخبير - 11. بيان تذكر السورة كفران الانسان لنعم ربه وحبه الشديد للخير عن علم منه به وهو حجة عليه وسيحاسب على ذلك.

والسورة مدنية بشهادة ما في صدرها من الأقسام بمثل قوله: " والعاديات ضبحا " الخ الظاهر في خيل الغزاة المجاهدين على ما سيجيء، وإنما شرع الجهاد بعد الهجرة ويؤيد ذلك ما ورد من طرق الشيعة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أن السورة نزلت في علي عليه السلام وسريته في غزوة ذات السلاسل، ويؤيده أيضا بعض الروايات من طرق أهل السنة على ما نشير إليه في البحث الروائي التالي إن شاء الله.

قوله تعالى: " والعاديات ضبحا " العاديات من العدو وهو الجري بسرعة والضبح صوت أنفاس الخيل عند عدوها وهو المعهود المعروف من الخيل وإن ادعي أنه يعرض لكثير من الحيوان غيرها، والمعنى أقسم بالخيل اللاتي يعدون يضبحن ضبحا.

وقيل: المراد بها إبل الحاج في ارتفاعها بركبانها من الجمع إلى منى يوم النحر، وقيل:

إبل الغزاة، وما في الآيات التالية من الصفات لا يلائم كون الإبل هو المراد بالعاديات.

قوله تعالى: " فالموريات قدحا " الايراء إخراج النار والقدح الضرب والصك المعروف يقال: قدح فأورى إذا أخرج النار بالقدح، والمراد بها الخيل تخرج النار

بحوافرها إذا عدت على الحجارة والأرض المحصبة.
وقيل: المراد بالايراء مكر الرجال في الحرب، وقيل: إيقادهم النار، وقيل:
الموريات ألسنة الرجال توري النار من عظيم ما تتكلم به، وهي وجوه ظاهرة
الضعف.
قوله تعالى: " فالمغيرات صبحا الإغارة والغارة الهجوم على العدو بغتة بالخيل وهي
صفة أصحاب الخيل ونسبتها إلى الخيل مجاز، والمعنى فاقسم بالخيل الهجمات على
العدو بغتة في وقت الصبح.
وقيل: المراد بها الأبال ترتفع بركبانها يوم النحر من جمع إلى منى والسنة أن لا
ترتفع حتى تصبح، والإغارة سرعة السير وهو خلاف ظاهر الإغارة.
قوله تعالى: " فأثرن به نقعا " أثرن من الإثارة بمعنى تهيج الغبار ونحوه، والنقع
الغبار، والمعنى فهيجن بالعدو والإغارة غبارا.
قيل: لا بأس بعطف " أثرن " وهو فعل على ما قبله وهو صفة لأنه اسم فاعل وهو
في معنى الفعل كأنه قيل: أقسم بالللاتي عدون فأورين فأغررن فأثرن.
قوله تعالى: " فوسطن به جمعا " وسط وتوسط بمعنى، وضمير " به " للصبح والباء
بمعنى في أو الضمير للنقع والباء للملابسة.
والمعنى فصرن في وقت الصبح في وسط جمع والمراد به كتيبة العدو أو المعنى
فتوسطن جمعا ملابسين للنقع.
وقيل: المراد توسط الأبال جمع منى وأنت خبير بأن حمل الآيات الخمس بما
لمفرداتها من ظواهر المعاني على إبل الحاج الذين يفيضون من جمع إلى منى خلاف
ظاهرها جدا.
فالمتعين حملها على خيل الغزاة وسياق الآيات وخاصة قوله: " فالمغيرات صبحا "
" فوسطن به جمعا " يعطي أنها غزاة بعينها أقسم الله فيها بخيل المجاهدين العاديات
والفاء في الآيات الأربع تدل على ترتب كل منها على ما قبلها.
قوله تعالى: " إن الانسان لربه لكنود " الكنود الكفور، والآية كقوله: " إن الانسان
لكفور " الحج: 66:، وهو إخبار عما في طبع الانسان من اتباع الهوى والانكباب على
عرض الدنيا والانقطاع به عن شكر ربه على ما أنعم عليه.
وفيه تعريض للقوم المغار عليهم، وكأن المراد بكفرانهم كفرانهم بنعمة الاسلام التي
أنعم الله بها عليهم وهي أعظم نعمة أتوها فيها طيب حياتهم الدنيا وسعادة حياتهم
الأبدية الأخرى.
قوله تعالى: " وإنه على ذلك لشهيد " ظاهر اتساق الضمائر أن يكون ضمير " وإنه
" للانسان فيكون المراد بكونه شهيدا على كفران نفسه بكفران نفسه علمه المذموم
وتحملة له.
فالمعنى وإن الانسان على كفرانه بربه شاهد متحمل فالآية في معنى قوله: " بل
الانسان على نفسه بصيرة " القيامة: 14.
وقيل: الضمير لله واتساق الضمائر لا يلائمه.
قوله تعالى: " وإنه لحب الخير لشديد " قيل: اللام في " لحب الخير " للتعليل والخير

المال، والمعنى وإن الانسان لأجل حب المال لشديد أي بخيل شحيح، وقيل: المراد أن الانسان لشديد الحب للمال ويدعوه ذلك إلى الامتناع من إعطاء حق الله، والانفاق في الله. كذا فسروا.

ولا يبعد أن يكون المراد بالخير مطلقه ويكون المراد أن حب الخير فطري للانسان ثم إنه يرى عرض الدنيا وزينتها خيرا فتجذب إليه نفسه وينسيه ذلك ربه أن يشكره. قوله تعالى: " أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور - إلى قوله - لخبير " البعثرة كالبعثرة البعث والنشر، وتحصيل ما في الصدور تمييز ما في باطن النفوس من صفة الايمان والكفر ورسم الحسنه والسيئة قال تعالى: " يوم تبلى السرائر " الطارق: 9، وقيل: هو إظهار ما أخفته الصدور لتجازى على السر كما تجازى على العلانية. وقوله: " أفلا يعلم " الاستفهام فيه للانكار، ومفعول يعلم جملة قائمة مقام المفعولين يدل عليه المقام. ثم استؤنف فقيل: إذا بعثر ما في القبور الخ تأكيدا للانكار، والمراد بما في القبور الأبدان.

والمعنى - والله أعلم - أفلا يعلم الانسان أن لكونه وكفرانه بربه تبعة ستلحقه ويجازى بها، إذا اخرج ما في القبور من الأبدان وحصل وميز ما في سرائر النفوس من الايمان والكفر والطاعة والمعصية إن ربهم بهم يومئذ لخبير فيجازيهم بما فيها. (بحث روائي) في المجمع، قيل: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية إلى حي من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري أحد النقباء فتأخر رجوعهم فقال المنافقون: قتلوا جميعا فأخبر الله تعالى عنها بقوله: " والعاديات ضبحا " عن مقاتل.

وقيل: نزلت السورة لما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام إلى ذات السلاسل فأوقع بهم وذلك بعد أن بعث عليهم مرارا غيره من الصحابة فرجع كل منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل. قال: وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنه أسر منهم وقتل وسبى وشد أسراؤهم في الحبال مكتفين كأنهم في السلاسل.

ولما نزلت السورة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس فصلى بهم الغداة وقرأ فيها " والعاديات " فلما فرغ من صلاته قال أصحابه: هذه سورة لم نعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نعم إن عليا ظفر بأعداء الله وبشرني بذلك جبريل في هذه الليلة فقدم علي عليه السلام بعد أيام بالغنائم والأسارى. تفسير الميزان للسيد الطباطبائي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ {النبأ/1} عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ {النبأ/2} الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ {النبأ/3} كَلَّا سَيَعْلَمُونَ {النبأ/4} ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ {النبأ/5} عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت: جعلت فداك إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية " عم يتساءلون عن النبأ العظيم " قال: فقال: ذلك إلي إن شئت أخبرهم، قال: فقال:

لكني أخبرك بتفسيرها، قال: فقلت: " عم يتساءلون " قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما لله آية أكبر مني، ولا لله من نباً عظيم أعظم مني، ولقد عرضت ولايتي على الأمم الماضية فأبت أن تقبلها، قال: قلت له: " قل هو نباً عظيم * أنتم عنه معرضون.

" قال: هو والله أمير المؤمنين عليه السلام بصائر الدرجات . الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد مثله أصول الكافي . كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: محمد بن العباس، عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية، فقال: هو علي عليه السلام لان رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيه خلاف وذكر صاحب كتاب النخب حديثاً مسنداً عن محمد بن مؤمن الشيرازي بإسناده إلى السدي في تفسير هذه الآية، قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله وقال: يا محمد هذا الامر بعدك لنا أم لمن؟ فقال: يا صخر الامر من بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله تعالى " عم يتساءلون * عن النبأ العظيم * الذي هم فيه مختلفون " : منهم المصدق بولايته وخلافته، ومنهم المكذب بهما، ثم قال:

" كلا " وهو رد عليهم " سيعلمون " خلافته بعدك أنها حق " ثم كلا سيعلمون " يقول يعرفون ولايته وخلافته إذ يسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميت في شرق ولا في غرب ولا بحر ولا بر إلا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بعد الموت، يقولان للميت: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟ وروى أيضاً: حدثنا أحمد بإسناده إلى علقمة أنه قال: خرج يوم صفين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح وفوقه مصحف وهو يقرأ: " عم يتساءلون عن النبأ العظيم " فأردت البراز إليه أي القتال معه.

فقال علي عليه السلام: مكانك، وخرج بنفسه فقال له: أتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟ قال: لا، فقال عليه السلام: أنا والله النبأ العظيم الذي فيه اختلفتم، وعلى ولايتي تنازعتم، وعن ولايتي رجعتم بعد ما قبلتم، وبيغىكم هلكتم بعد ما بسيفي نجوتم، ويوم الغدير قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما عملتم، ثم علا بسيفه فرمى برأسه ويده كنز جامع الفوائد مخطوط. بحار الأنوار للمجلسي.

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ
{الزمر/56} رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في خطبة الغدير أن علياً عليه السلام هو جنب الله.

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعُيُوبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ {سبأ/14} علي بن إبراهيم: قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: انتهى رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى أمير المؤمنين عليه

السلام وهو نائم في المسجد وقد جمع رملا ووضع رأسه عليه ، فحركه برجله ثم قال: قم يا دابة الارض ، فقال رجل من أصحابه : يارسول الله - صلى الله عليه وآله - أفيسمي بعضنا بعضا بهذا الاسم ؟ فقال : لا والله ما هو إلا له خاصة وهي الدابة التي ذكرها الله في كتابه : (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) . ثم قال : يا علي ، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعدائك . فقال رجل لابي عبد الله - عليه السلام - : (إن العامة يقولون هذه الدابة لا تكلمهم) . فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : كلمهم الله في نار جهنم وإنما هو تكلمهم من الكلام ، والدليل على أن هذا في الرجعة [قوله] : (ويوم نحش من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاؤا قال أكذبتكم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون) . ذكر في غيبة النعماني و البحار و تفسير البرهان .

قوله تعالى: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ... [النجم: ١]، روى أهل السنة والشيعنة ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سَقَطَ ذَلِكَ الْكَوْكَبُ فِي دَارِهِ فَهُوَ خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي». وقد سقط النجم في دار علي عليه السلام، فقال المنافقون: ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غوى بحب ابن عمه وليس قوله هذا الا عن الهوى، فنزل قوله تعالى: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ [النجم: ١ - ٤].

قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ [المائدة: ٦٧]، والآية نزلت قبل غدير خم فامتثل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمر الله تعالى بالتبليغ وأعلن ولاية علي عليه السلام على رؤوس الاشهاد بقوله: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه». وقد روى السيوطي عن بعض الصحابة أن الآية نزلت هكذا: «يا ايها الرسول بلغ ما انزل عليك من ربك ان علياً مولى المؤمنين الخ». الدر المنثور، السيوطي

قوله تعالى: وَتَعِيَهَا إِذَا وَاغِيَةً [الحاقة: ١٢]. قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «هي إذاك يا علي».

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ [الواقعة: ١٠ - ١١] . وقد ورد ان السابقون ثلاثة، ففي رواية عن ابن عباس قال: «سبق يوشع بن نون إلى موسى وسبق صاحب ياسين إلى عيسى وسبق علي إلى محمد» إحقاق الحق و إزهاق الباطل، التستري

وفي حديث آخر، السابقون السابقون أربعة ابن آدم المقتول وسابق أمة موسى عليه السلام وهو مؤمن آل فرعون وسابق أمة عيسى وهو حبيب النجار والسابق في أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهو علي بن أبي طالب عليه السلام بحار الأنوار، العلامة المجلسي.

قوله تعالى: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [التوبة: ١٩] ، نزلت في علي عليه السلام والعباس وشيبة، فقال

العبّاس: أنا أفضل لأنّ سقاية الحاجّ بيدي وقال شيبية: أنا أفضل لأنّ حجابة البيت بيدي، وقال عليّ عليه السلام: «أنا أفضل فإنّي أمنت قبلكما وهاجرت وجاهدت»، فرضوا برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأنزل الله تعالى هذه الآية. بحار الأنوار، العلامة المجلسي.

قوله تعالى: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ [السجدة: ١٨]، نزلت في عليّ عليه السلام والوليد بن عقبة، فعن ابن عباس: وقع بين عليّ بن أبي طالب وبين الوليد بن عقبة كلام، فقال له عليّ: «يا فاسق»، فردّ عليه، فأنزل الله أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ. إحقاق الحق و إزهاق الباطل، التستري.

قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ [المجادلة: ١٢]، ولم يعمل بهذه الآية غير عليّ عليه السلام كما قال عليه السلام: «آية في كتاب الله ما عمل بها أحد من الناس غيري: النجوى كان لي دينار بعته بعشرة دراهم فكلمنا أردت ان أناجي النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم تصدّقت بدرهم ما عمل بها أحد قبلي ولا بعدي». إحقاق الحق و إزهاق الباطل، التستري.

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا [مريم: ٩٦]، نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما في تفسير الثعلبي وتذكرة الخواص سبط ابن الجوزي والدر المنثور للسيوطي.

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ [البينة: ٧]، نزلت في عليّ عليه السلام كما في تفسير الدر المنثور وغيره.

قوله تعالى: وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ [محمد: ٣٠]، عن أبي سعيد الخدري قال يبغضهم عليّ بن أبي طالب [كفاية الطالب].

قوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا [الأحزاب: ٣٣]، وحديث الكساء معروف والمشهور والآية نزلت حينما جلس النبي مع عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام تحت الكساء. وعن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا في رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين.

قوله تعالى: وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْريلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ [التحریم: ٤]، وعن ابن عباس قال: صالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب، كما في الدر المنثور وعن أسماء بنت عميس قالت: سمعت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «وصالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

قوله تعالى: وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ [الزمر: ٣٣]، عن مجاهد قال: جاء به محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وصدق به عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كما في تاريخ ابن عساكر وكفاية الطالب للكنجي وتفسير القرطبي وروى ذلك عن أبي هريرة. كما في الدر المنثور.

قوله تعالى: أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ [هود: ١٧]، عن عليّ عليه السلام في حديث: «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بيته من ربه وأنا الشاهد منه أتله وأتبعه...» كما في ينابيع المودة الدر المنثور.

قوله تعالى: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ [البقرة: ١٢٤]، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا دعوة أبي إبراهيم - ثم قال: - فانتهدت الدعوة إليّ وإلى عليّ لم يسجد أحد منا لصنم قطّ فاتخذني الله نبياً واتخذ علياً وصياً». الأماي، الشيخ الطوسي.

قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا {الأحزاب/56} هذه الآية أوجبت الصلاة على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله معه دون غيرهم . و نستشهد هنا بالحديث المروي عن كعب بن عجرة قال لما نزلت (إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما) سألتنا النبي صلى الله عليه و سلم عن الصلاة عليه فقال (اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد و بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد) قال: و نحن نقول ونحن معهم. قال الشافعي رحمه الله في رواية حرمة و الذي أذهب إليه من هذا حديث أبي مسعود عن النبي صلى الله عليه و سلم و إنما ذهبت إليه لأني رأيت الله عز وجل ذكر ابتداء صلواته على نبيه صلى الله عليه و سلم و أمر المؤمنين بها فقال(إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما) و ذكر صفوته من خلقه فأعلم أنهم أنبيأؤه ثم ذكر صفوته من ألهم فقال(إن الله اصطفى آدم و نوحا و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض)و كان حديث أبي مسعود أن ذكر الصلاة على محمد و آل محمد يشبه عندنا لمعنى الكتاب و الله أعلم أي آل محمد مصطفىون أقول كما في الآية بل أقول جازوا هم كذلك بفضل الله و رسوله آل الأنبياء و الرسل من قبلهم و لعل السر في عدم ذكر الله لهم بالإسم لأنهم و إن لم يسموا بأل محمد في هذه الآية فهم داخلون في قوله تعالى و آل إبراهيم فمحمد و آل من آل إبراهيم. أما ذكر الله سبحانه و تعالى آل عمران في هذه الآية، والله أعلم، إنما هو ليدخل به مريم و عيسى على نبينا و آلهم و عليهما السلام مع آل إبراهيم لأن عمران عليه السلام من بني إسرائيل أي من آل إبراهيم أما عيسى فهو من ابنة عمران و ليس له أب. و السر يكمن أيضا في أنهم لم يسبق و أن الله طهر أي آل الرسل تطهيرا مثلهم و هم لوحدهم من باهل بهم رسول الله و لم يسبق هذا لغيرهم و هم لوحدهم من ذكروا في الإنجيل أي بشر بهم و هم لوحدهم من حرمت عليهم الصدقة إذ هي أوساخ الناس و هم لوحدهم من أعطوا الخمس و فوق كل هذا هم آل خاتم الأنبياء و المرسلين الرحمة المهداة صلى الله عليه وآله و سلم تسليما كثيرا و هم لوحدهم من خصهم الله بالسلام ما عدا الأنبياء و قال (سلام على آل يس) فليس محمد صلى الله عليه و سلم و آلهم و سلم و سلام على آل يس يعني سلام على محمد و آلهم بينما قال في الأنبياء سلام على إبراهيم سلام على موسى و هارون سلام على نوح في العالمين إلخ دون آلهم. و هل يشك أحد أن قول الله تعالى(

سلام على آل يس) هي في حق محمد و آله؟ فلما قال الله تعالى هذا اقتضى أن يكون من اسمه يس أفضل الأنبياء إذ لم يدخل الله معهم آلهم في السلام عليهم فمن أفضل الأنبياء و الرسل و كل خلق الله غير محمد؟ و قد خاطبه ربه سبحانه بهذا الإسم في القرآن فقال(يس و القرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم).و آله أفضل الآل و شملهم سلام الله مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و الأعجب أني سمعت من بعض من يدعي العلم من قال و أن يس و طه ليسا إسمين لرسول الله و لكن حروف كطس و حم و الم إلخ إذا فما يقول مثل هذا في قوله تعالى سلام على آل يس؟ أيقول معناه سلام على آل أحرف؟ و هم لوحدهم من جعل الله مودتهم أجرة رسوله فمن لم يودهم لم يؤدي أجرته صلى الله عليه و آله و سلم و لم تعط هذه لأي نبي أو رسول من قبله بل كلهم قال الله على لسانهم (و ما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله).و هم لوحدهم من جعل الله في محبتهم نيل محبوبية رب العالمين. فلم أقرأ أبدا -و قراءتي متواضعة جدا- و أن أحدا من الأنبياء أو الرسل أعطي هذه الخصال التي أعطيت لمحمد و آل محمد و لله الحمد و المنة. و إنني والله لأرى أنه لما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (البخيل من أذكر أمامه و لم يصل علي) ليريد هذا حتى لمن لا يصلي على أهل بيته معه لأنه أخبرنا بكيفية الصلاة عليه فلم نحاول تغييرها؟ و توعده الله البخيل بالمال ألا يدخله جنته فكيف بمن يبخل على حبيبه بكلمات أمر هو بهن؟ فإن مثل هذا والله لبالمال أبخل منه بالصلاة على رسول الله و آله. قال علي عليه السلام: عجبت للبخيل تعجل الفقر الذي منه هرب و لم يدرك الغنى الذي إياه طلب عاش معيشة الفقير و يحاسب محاسبة الغني. و هذا والله مطابق تماما لقول الله تعالى(و من يبخل فإنما يبخل عن نفسه). هذا فيمن يصعب عليه إخراج الفلس من جيبه فكيف بمن لم ينطق بكلمة و يمكنه النطق بها إلا أنه لا يقولها حتى يرضي غيره. أما عن قول كعب بن عجرة فأقول كما قال جدي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي رحمه الله في تفسيره عندما ذكر أعود بالله من الشيطان الرجيم فقال أجمع العلماء على أنها ليست من القرآن و قال إن بعض السلف يقولون أعود بالله المجيد من الشيطان المرید قال فلا أقول لا تجوز و لا أقول نعم البدعة. و أضيف إنه من المؤكد أن الواجبة في حقهم الصلاة مع رسول الله هم أهل البيت. و تبقى الصلاة على صحابته المنتجبين معه جائزة على أكثر تقدير. إذا فحتى الصلاة لا تقبل بغير الصلاة على أهل البيت عليهم السلام.

و الأعجب من كل ذلك كيف بعلماء أمة محمد صلى الله عليه و آله لم يلتزموا بكتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و آله في الإمامة و النصوص عليها كثيرة و واضحة وضوح الشمس ففي كتاب الله وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ {البقرة/124} أي لما جعل الله إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام إماما طلب منه أن يجعلها أيضا في ذريته فأجابته الله أني قد جعلتها في ذريتك الصالحين أي محمد و آل بيته الطيبين الطاهرين و أبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم الدين أي و لو ظلم نفسه أو غيره و لو لحضة من عمره و أعظم الظلم الشرك. و بمعنى آخر أي من يناله عهد

الله الذي هو الإمامة لن يكون إلا من اصطفى الله و كان معصوما من قبل الله. ألا ترى أن الله سبحانه و تعالى قال لا ينال عهدي الظالمين و لم يقل الظالمون إذا الفاعل هنا عهد الله و المفعول به الظالمين نفهم من هذا أن كل من وصل إلى الحكم و ادعى التقوى و ادعى أنه من تنصيب الله أو ادعى له فهو من الظالمين لأن من يكون من قبل الله فهو منصوص عليه في كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و آله و لله الحمد أما لو قال الله سبحانه لا ينال عهدي الظالمون يكون المعنى حينئذ أن كل من وصل إلى الحكم فهو تقي عادل و ليس بظالم أبدا. قد يقول القائل فما معنى قوله سبحانه و تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تذلل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير {آل عمران/26} فأقول إن الملك ملكان ملك في منظور الله سبحانه و تعالى و هو الرسالة و النبوة و الإمامة و الولاية و قد سماها سبحانه بالملك العظيم بقوله و آتيناهم ملكا عظيما أي آل إبراهيم أي آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و الملك في منظور المخلوق هو ما عبرت عنه بلقيس بالفساد إذ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزة أهلها أذلة و أكد سبحانه و تعالى بأنهم فعلا هكذا بقوله و كذلك يفعلون. فإذا رجعنا إلى معنى قوله سبحانه تؤتي الملك من تشاء أي إيتاء هذا الملك الخير و العظيم من قبل الله لمن اصطفى من عباده و اختارهم لخلافته في أرضه و هم مائة و أربع و عشرون ألف نبي و آخرهم محمد صلى الله عليه و آله و عترته الطيبة الطاهرة أما قول تنزع الملك ممن تشاء أي هذا الملك العقيم الذي إنما اختاره البشر و ينزعه الله منهم نزعا و لا كرامة و لو كان الله سبحانه يقصد نفس الملك لقال تؤتي الملك من تشاء و تنزعه ممن تشاء و لكن الله سبحانه يقول و تنزع الملك ممن تشاء أي هذا الملك الظالم البائس لا ملك الله أو خلافته في أرضه إذ لم ينزعه سبحانه و تعالى من أوليائه بل يخلف بعضهم بعضا. و أما قوله تعز من تشاء فهي قوله سبحانه و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين و أما الذلة فهي لأعداء الله و رسوله و المؤمنين و ذلك قوله سبحانه و تعالى إن الذين يحادون الله و رسوله أولئك في الأذلين {المجادلة/20} إذا فالإمامة من عند الله و غيرها من عند البشر و هل ينصب الله على خلقه فرعون و أمثاله؟ أليس هو القائل و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون {الزخرف/45}. و هذه الإمامة جعلها الله لسيدنا إبراهيم عليه السلام بعد أن ابتلاه بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام و هذا عند كبر سنه فيقول الله سبحانه و تعالى على لسان سيدنا إبراهيم (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل و إسحاق) إبراهيم 39. و الشاهد على أن الإبتلاء هو بذبح ابنه إسماعيل قوله تعالى (فلما أسلما و تله للجبين و نادينا أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو لبلاء مبين و فديناه بذبح عظيم) 103- 107 من الصافات. و إذا قال القائل

بأن المقصود هنا بالإمامة إنما هي النبوة فأقول لا لأن النبوة إنما كانت لسيدنا إبراهيم في الصغر لقوله تعالى (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) الأنبياء 60. و ضف إلى ذلك هل الإمامة التي تطلقون على مالك و الشافعي و أبي حنيفة و أحمد بن حنبل هي النبوة؟ ونلاحظ أن الإمامة إنما جعلها الله لسيدنا إبراهيم بعد الإبتلاء. إذا فهي مرتبة عظيمة عند الله. و هذه الإمامة ليست كذلك المعني بها الرئاسة و التي هي من جعل البشر، و أحبذ أن يقال عنها رئاسة لا إمامة، فسيدنا إبراهيم لم يكن حاكماً. فكذلك أهل بيت رسول الله هم أئمة بنص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أي إنما هي جعل من الله لهؤلاء و إن لم يحكم منهم الكثير. أما من هم فقد أخبرنا بهم رسول الله صلى الله عليه و آله و بعددهم و أخبر أنهم اثنا عشر إماماً ففي رواية البخاري عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يكون اثنا عشر أميراً" فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: "كلهم من قريش".

وفي صحيح مسلم بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله: "لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش".

وفي رواية أحمد عن مسرور قال: كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبدالله: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألتنا رسول الله: "اثني عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل". أولهم علي عليه السلام و آخرهم المهدي عليه السلام كما أخبرنا تماماً بعدد الأنبياء و الأمة ككل تعرف أربعة منهم الإمام علي و الإمام الحسن و الإمام الحسين و الإمام المهدي عليهم السلام أما مذهب أهل البيت فيعرفون الإثني عشر إماماً إذا أغلب الأمة تعرف ثلث الأئمة عليهم السلام و لم تؤمن بالإمامة و تعرف واحد من ستين و تسعمائة و أربعة آلاف نبيا و تؤمن بنبوتهم كلهم. مع أن الإمامة مذكورة بكثرة في القرآن الكريم والسنة النبوية المحمدية الأصيلة. و يجب على الأمة الإيمان بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه و آله و لا يجوز أن تؤمن ببعض و تكفر ببعض.

وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ
وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ {الأنبياء/73}

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ {السجدة/24} هذا في حق الأنبياء. للإشارة لم تكن هذه الإمامة لكل الأنبياء بل للمفضلين منهم فقط. و يكفينا هنا ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في صباح زواج علي من فاطمة عليهما السلام حيث رفع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كفيه وقال

(اللهم اجمع شملهما و ألف بين قلوبهما واجعلهما و ذريتهما من ورثة الجنة و ارزقهما ذرية طيبة مباركة و اجعل في ذريتهما البركة و اجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك) و دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مستجاب فهم إذا بفضل الله و دعاء رسول الله أعطوا الإمامة التي كانت في الأمم السابقة خاصة بالمفضلين من الأنبياء و لله الحمد و المنة. و لم العجب و قد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأن هذه الأمة تحذو حذو الأمم السابقة حذو القذة بالقذة و النعل بالنعل. فهم إذا أئمة و إن لم يحكموا فالحكم هو الذي يتشرف بهم لا هم يتشرفون به. للتذكير كل ما كان من جعل البشر فهو مذموم في القرآن الكريم كقوله سبحانه و تعالى قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ إِذَا لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ {يونس/59}. و كذلك قوله أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {التوبة/19}. و الأمثلة كثيرة في القرآن بل حتى من اختار موسى على نبينا و آله و عليه السلام من قومه لم يكونوا أهلا للمهمة التي اختارها لهم و لو كانوا من اختيار الله له لكانوا بدون شك أهلا لها. وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ {القصص/5} و هذه الآية أيضا في حق الأئمة عليهم السلام و قد استضعفوا فعلا في الأرض من قبل الظالمين فوعدهم الله سبحانه أن يجعلهم أئمة و يجعلهم الوارثين لرسول الله صلى الله عليه و آله علمه و علم الأنبياء من قبله و يقول بعد الوارثين و نمكن لهم في الأرض و هذا يحصل بإذن الله عند الإمام المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف.

يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا {الإسراء/71} فالآية واضحة وضوح الشمس فيوم القيامة يأتي جماعات كل جماعة على رأسها إمامها أي إمام زمانها و هذا هو قول الله سبحانه و تعالى لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا. فإن كان إمام هدى و إلا فإمام ضلالة ألا ترى إلى قوله سبحانه و تعالى وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ {القصص/41} وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ {القصص/42}.

وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ {يس/12} يقول رسول الله صلى الله عليه و آله في خطبة الغدير أنه علي عليه السلام. و الكثير من الكتب عند السنة و الشيعة تبين هذا.

و أما الآيات التي تدم الآخرين فمن بينها

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ {الجمعة/11}.

يقول المؤرخون كانوا حوالي ألف من الصحابة في المسجد مع رسول الله فلما رأوا تجارة أو لهوا تركوه قائما مع ثمانية أو اثنا عشر حسب المؤرخين و على رأسهم علي بن أبي طالب عليه السلام و ذهبوا للهو و التجارة. و هذا ما لا يريدون ذكره على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله حتى لا تعلمه العامة من الناس فيميلوا إلى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله.

إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ {التحریم/4} عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا {التحریم/5}.

قصة عائشة و حفصة معروفة و مذكورة في كل الكتب المعتمدة من بينها صحيح البخاري و صحيح مسلم و تفسير الثعالبي و الدر المنثور و تفسير القاسمي و تفسير ابن كثير و تفسير البغوي و التحرير و التنوير و الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور و التفسير المنير للزحيلي و الوسيط للزحيلي و قد تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه و آله و كان قد أكل عسلا عند زينب بنت جحش فقالت عائشة لحفصة عندما يجيء عندك قولي له فيك رائحة مغاير و أقولها له بدوري لما يجيء عندي أراد أن يمنعانه من الذهاب عند زينب و الأكل عندها فحرم رسول الله صلى الله عليه و آله العسل على نفسه فأنزل الله عليه يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك و أنزل آية إن تتوبا إلى الله الآية. فطلقهما رسول الله صلى الله عليه و آله لمدة تسع و عشرين يوما ثم راجعهما. يقول الله سبحانه إن تتوبا إلى الله أي عائشة و حفصة فقد صغت قلوبكما أي زاغت قلوبكما من الزيف و إن تظاهرا عليه فالله يتولى أمره و ينصره و جبريل و صالح المؤمنين الذي هو علي عليه السلام و الملائكة كلهم معه أيضا أي هذا و عيد من الله لهما و كذلك الوعيد من الله لهما إن طلقهما أن يبده ربه بأزواج خيرا منهن في كل الصفات التي ذكر الله سبحانه في هذه الآية أي أن هناك من النساء من هن خير منكن في كل الصفات. كما جاء في بحار الأنوار و غيره من الكتب. قالت أسماء بنت عميس: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول في هذه الآية: علي بن أبي طالب صالح المؤمنين: وقال سلام: سمعت خيثمة يقول: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نزلت هذه الآية في علي عليه السلام، قال سلام: فحجبت فلقيت أبا جعفر عليه السلام و ذكرت له قول خيثمة فقال: صدق خيثمة أنا حدثته بذلك: قال: قلت له: رحمك الله ادع الله لي، فدعا كما مر وقال عرف رسول الله صلى الله عليه و آله عليا و أصحابه مرتين: الأولى قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، والآخرى: أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أيها الناس هذا صالح المؤمنين.

روى ابن بطريق في المستدرک عن أبي نعیم، بإسناده عن عبد الله بن جعفر عن أسماء بنت عمیس قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ هذه الآية " فإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين " قال صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

الثعلبي وابن المغازلي بإسنادهما مثله. عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله صالح المؤمنين: هو علي بن أبي طالب عليه السلام. [وروى أبو نعیم في كتاب ما نزل من القرآن في علي بإسناده، عن أسماء بنت عمیس قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وبإجماع الشيعة على ذلك كما ادعاه السيد المرتضى رحمه الله]. بيان: قال العلامة في كشف الحق: أجمع المفسرون وروى الجمهور أن صالح المؤمنين علي عليه السلام. وقال الطبرسي: ووردت الرواية من طريق الخاص والعام أن المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين عليه السلام وهو قول مجاهد، وفي كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن سدير الصيرفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: لقد عرف رسول الله عليا أصحابه مرتين: أما مرة فحيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، وأما الثانية فحيث نزلت هذه الآية أخذ بيد علي عليه السلام فقال: أيها الناس هذا صالح المؤمنين. وقالت أسماء بنت عمیس: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. انتهى. فإذا علمت بنقل الخاص والعام بالطرق المتعددة أن صالح المؤمنين في الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام وبإجماع الشيعة على ذلك كما ادعاه السيد المرتضى - رحمه الله - فقد ثبت فضله لأنه ليس يجوز أن يخبر الله أن ناصر رسوله صلى الله عليه وآله إذا وقع التظاهر عليه بعد ذكر نفسه وذكر جبرئيل عليه السلام إلا من كان أقوى الخلق نصرة لنبيه وأمنعهم جانباً في الدفاع عنه. فكيف بالله عليك تريد أن يذكر هؤلاء مثل هذه الآية على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فتعلم العامة به؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ {الأنفال/15} وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ {الأنفال/16}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا {الأحزاب/9} إِذْ جَاؤُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا {الأحزاب/10} هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا {الأحزاب/11} وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا {الأحزاب/12} وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا {الأحزاب/13} وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّتْهَا بِهَا

إِلَّا يَسِيرًا {الأحزاب/14} وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُورًا {الأحزاب/15}

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمُ فَلَئِمَّ تَعْنُ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ {التوبة/25} ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ {التوبة/26}.

و هذه الآيات المباركة تبين فرارهم في الحروب و قد اعترفوا بذلك و قصة الفرار التي ذكرها القرآن فإن فرارهم لم يكن مرة واحدة بل تعدد ففي يوم أحد و قد ذكره أبو طاهر المخلص في المخلصيات حدثنا يحيى قال: حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: حدثنا عاصم بن كليب بن شهاب الجرمي، عن أبيه قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر فقرأ آل عمران، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلما انتهى إلى قوله {إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان} [آل عمران: 155] الآية قال: لما كان يوم أحد هزمتنا ففررت حتى صعدت الجبل فلقد رأيتني أنزو كأني أروى و الناس يقولون قتل محمد فقلت لا أجد أحدا يقول قتل محمد إلا قتلته حتى اجتمعوا على الجبل فنزلت إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية كلها. تقول الكتب لم يبق معه يوم حنين إلا تسعة أو ثمانية كلهم من بني هاشم معهم أيمن ابن أم أيمن و قد كانوا اثنا عشر ألف حسب بعض الروايات أي لم يبق معه إلا أقل من واحد من الألف. للتذكير يقول الله سبحانه في هذه الآية ثم أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين فمن هم إذا المؤمنون؟ بالطبع هم هؤلاء الذين لم يفروا و بقوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله يضحون بأنفسهم من أجله و على رأسهم علي ابن أبي طالب عليه السلام فلنتعظ و نأخذ الدروس و نعتبر لنكون على السراط السوي بإذن الله.

و كذلك الأحاديث النبوية الشريفة الدالة على إمامة علي عليه السلام و خلافته بعد النبي صلى الله عليه و آله دون غيره واضحة و صريحة على أن خلافة رسول الله صلى الله عليه و آله الحققة هي لعلي بن أبي طالب عليه السلام حصراً ، و أن علياً هو الإمام و الولي بعد رسول الله صلى الله عليه و آله بأمرو و تعيين إلهي و نصب و تصريح نبوي في مواضع عديدة فهي كثيرة جداً لا مجال لذكرها تفصيلاً هنا ، فلذلك فإننا نشير إلى نماذج منها.

في مبدأ الدعوة الإسلامية قبل ظهور الإسلام بمكة ، حين أنزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه و آله ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ فدعاهم إلى دار عمه - أبي طالب - و هم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه ، و فيهم أعمامه أبو طالب و حمزة و العباس و أبو لهب ، و الحديث في ذلك من صحاح السنن المأثورة و في آخر ما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : " يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، جئتكم بخير الدنيا و الآخرة ، و قد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأيكم يؤازرنني على أمري هذا على أن يكون أخي و

وصيي و خليفتي فيكم ؟ فأحجم القوم عنها غير علي - و كان أصغرهم - إذ قام فقال :
 أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ رسول الله برقبته و قال : إن هذا أخي و
 وصيي و خليفتي فيكم ، فاسمعوا له و أطيعوا ، فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي
 طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع.

قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام : " أنت مني بمنزلة هارون
 من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " ، و هذا الحديث من الأحاديث المتواترة فقد رواه
 جماعة كثيرة من الصحابة منهم : سعد بن أبي وقاص ، معاوية ، حبشي بن جنادة ،
 جابر ، أبوسعيد الخدري ، سعد بن مالك ، أسماء بنت عميس ، عبد الله بن عمر ، ابن
 أبي ليلى ، مالك بن الحويرث ، علي بن أبي طالب ، عمر بن الخطاب عبد الله بن
 عباس ، أم سلمة ، عبد الله بن مسعود ، أنس بن مالك ، زيد بن أرقم ، أبو أيوب ، أبو
 بردة ، جابر بن سمرة ، البراء ، أبو هريرة ، زيد بن أبي أوفى ، نبيط بن شريط ،
 فاطمة بنت حمزة.

أخرج أبو داود الطيالسي - كما في أحوال علي من الاستيعاب - بالإسناد إلى ابن
 عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلي بن أبي طالب : " أنت
 ولي كل مؤمن بعدي. "

قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، و هو أخذ بضبع علي : " هذا إمام
 البررة ، قاتل الفجرة ، منصور من نصره مخذول من خذله ، ثم مدَّ بها صوته " ،
 أخرجه الحاكم من حديث جابر في صحيحه المستدرک ، ثم قال : صحيح الإسناد ولم
 يخرجاه.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم : " أوحى إليّ في علي ثلاث : أنه سيد المسلمين و
 إمام المتقين ، و قائد الغر المحجلين " ، أخرجه الحاكم ثم قال : هذا حديث صحيح
 الإسناد ، ولم يخرجاه.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم : " أول من يدخل من هذا الباب إمام المتقين ، و سيد
 المسلمين ، و يعسوب الدين ، و خاتم الوصيين ، و قائد الغر المحجلين ، فدخل علي ،
 فقام إليه مستبشرا ، فاعتنقه و جعل يمسح عرق جبينه ، و هو يقول له أنت تؤدي
 عني ، و تسمعهم صوتي ، و تبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي. "

قوله صلى الله عليه و آله و سلم : " إن الله عهد إلي في علي أنه راية الهدى ، و إمام
 أوليائي ، و نور من أطاعني و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين ... الحديث

قوله صلى الله عليه و آله و سلم : " يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به
 لن تضلوا بعده أبدا ، هذا علي فأحبهه بحبي ، و أكرموه بكرامتي ، فإن جبرائيل
 أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزَّ و جَلَّ. "

قوله صلى الله عليه و آله و سلم : " أنا مدينة العلم و علي بابها ، فمن أراد العلم
 فليأت الباب. "

قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي أخرجته الحاكم في المستدرک من حديث أنس ، ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

قال العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين قدس الله نفسه الزكية بعد ذكره هذا الحديث : إن من تدبر هذا الحديث و أمثاله علم أن عليا من رسول الله بمنزلة الرسول من الله تعالى ، فإن الله سبحانه يقول لنبيه : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ، و رسول الله يقول لعلي : " أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي. "

و كذلك الكثير جدا في الأحاديث النبوية الشريفة المتواترة و الصحيحة و المذكورة في كل الكتب المعتمدة عند الفريقين. ولا بأس أن أذكر من بينها حديث الثقلين المتواتر و المروي في كل الصحاح تركت فيكم ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا من بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و أنهما لن يفترقا حتى يرثا الحوض و قد ذكرته أعلاه و حديث من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه في خطبة الغدير مع أحاديث أخرى مجتمعة في نفس الخطبة الشريفة و المروية بالتواتر متفرقة في كتب القوم و صحاحهم و حديث السفينة مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق و حديث قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء و الناس جزء و حديث لو أن أحدا صف بين الركن و المقام فصلى و صام ثم لقي الله و هو مبغض لآل محمد دخل النار و حديث من أراد أن يحيى حياتي و يميت مماتي فليتول عليا بن أبي طالب من بعدي و ليوالي وليه و ليقصد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهما و علما و ويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلاتي لا أنالهم الله شفاعتي و حديث كذب من زعم أنه يحبني و يبغضك يا علي و حديث الطير اللهم ائتني بأحب خلقك إليك بعدي يأكل معي هذا الطير و حديث المنزلة أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و حديث الحسن و الحسين إمامان إن قاما أو قعدا و حديث يرضى الله لرضاها و يغضب لغضبها و أحاديث أخرى كثيرة و قد أوردتها في كتبي السابقة رسالة تحكيم العقول عند سماع كل قول و الفوز و النجاة لمن أحبهم و مات و الفحص الدقيق و التحري العميق حتى يكتمل التحقيق و و تبقى خطبة الغدير الدليل على نكت الناكثين و خلاصة ما كتبت و تكتب يدي السمع و الطاعة لمن بهم رشدي و آخرهم الإمام المهدي و لك أن تضحك و لك أن تبكي لما أنقله لك و هو في الصحاح محكي و تغيير دين الله بتعطيل الإمامة و حدود الله التفسير بالرأي للقرآن الكريم و الطرب به لا يجوزان و في الأمة هم السائدان و أين نحن من الحق و قد سلطنا غير مسلك سيد الخلق و هل ترك أهل السنة للسنة دفاع عن السنة أم تمسك غيرهم بالسنة بدعة و الانقلاب و ما خلف و الإيمان ليس له ارتباط بالسلف و الجواب عن سؤال واحد بدل الألف يرشدك إلى الحق و يغنيك عن التكلف و الرجوع إلى الأصل فضيلة و هل العزة إلا فضيلة و الأخيار من أهل السنة الشريفة الحقيقية هم شيعة رسول الله ص و أهل بيته في الكتاب و السنة فليرجع إليها أخي القارئ الكريم و هم من سماهم الله في كتابه العزيز خير البرية. فالأخبار تنقل عن رسول الله

صلى الله عليه وآله أنه بعدما أنزل الله عليه أولئك هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه وآله "أنت يا علي وشيعتك". وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ونزلت إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي قالوا جاء خير البرية وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا علي خير البرية وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال لما أنزلت إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلني هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين وأخرج ابن مردويه عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ألم تسمع قول الله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين الدر المنثور للسيوطي. ومع هذا فخير البرية عانى ما عاناه من أمة محمد صلى الله عليه وآله مباشرة من بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أخبره أن الأمة ستغدر به وإلى أن قتل عليه السلام و قتل أبناؤه من بعده وخاصة الأئمة منهم فلم يسلم منهم أحد إلا الحجة بن الحسن عليهما السلام فقد غيبه ربه لحكم يعلمها اللهم عجل فرجه الشريف لفرجنا يا رب وما ذلك عليك بعزير. وما روى الطبراني في المعجم الكبير حدثنا علي بن إسحاق الوزير الأصبهاني حدثنا إسماعيل بن موسى السدي ثنا عمر بن سعيد عن فضيل بن مرزوق عن أبي سخيلة عن أبي ذر و عن سلمان قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة وهذا الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين. وعن عائشة قالت رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه علي فقلت يا أبت رأيتك تكثر النظر إلى وجه علي فقال يا بنية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (النظر إلى وجه علي عبادة) أخرجه ابن السمان في الموافقة. وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النظر إلى وجه علي عبادة) أخرجه أبو الحسن الحربي. وعن عمرو بن العاص مثله. أخرجه الأبهري. وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عد عمران بن حصين فانه مريض فأتاه وعنده معاذ وأبو هريرة فأقبل عمران يحد النظر إلى علي فقال له معاذ لم تحد النظر إليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (النظر إلى علي عبادة) فقال معاذ وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلم وقال أبو هريرة وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخرجه ابن أبي الفرات. وجاء في الصواعق المحرقة لابن حجر عن عائشة ذكر علي عبادة. وهذا نفس قوله صلى الله عليه وآله الذي سبق ذكره المخبر عن ربه سبحانه قوله في علي وهو الكلمة التي ألزمها المتقين أي يذكر كثيرا من قبل المتقين. فليكن إذا ذكر علي شغلنا الشاغل حتى نزداد حبا وودا لرسول الله وآل بيته الطيبين الطاهرين وننال بركتهم في الدنيا وشفاعتهم في الآخرة بإذن الله. عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب للزبير بن العوام هل لك في أن تعود الحسن بن علي رضي الله

عنهما فانه مريض ؟ فكأن الزبير تلكأ عليه فقال له عمر أما علمت أن عيادة بنى هاشم فريضة وزيارتهم نافلة؟ وعن أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اللهم إني أقول كما قال أخي موسى واجعل لي وزيرا من أهلي أخي عليا أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا) أخرجه احمد في المناقب. عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة (ادعوا لى حبيبي فدعوا له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه فقال ادعوا لى حبيبي فدعوا له عمر فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال ادعوا لى حبيبي فدعوا له عليا فلما رآه أدخله معه في الثوب الذى كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض صلى الله عليه وسلم) أخرجه الرازي. وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما أسري بي إلى السماء أخذ جبريل بيدي وأقعدني على درنوك من درانيك الجنة وناولني سفرجلة فكنت أقلبها إذ انفقت وخرجت منها حوراء لم أر أحسن منها فقالت السلام عليك يا محمد قلت و عليك السلام من أنت قالت أنا الراضية المرضية خلقتي الجبار من ثلاثة أصناف أعلاي من عنبر و وسطي من كافور وأسفلي من مسك وعجنني بماء الحيوان ثم قال كوني فكنت خلقتي لآخيك وابن عمك علي ابن أبي طالب. أخرجه الامام على بن موسى الرضا. وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فقصرى في الجنة وقصر ابراهيم في الجنة متقابلان وقصر علي بين قصري وقصر ابراهيم فياله من حبيب بين خليلين أخرجه أبو الخير الحاكمى. وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تزود بها المنافقين عن الحوض) أخرجه الطبراني. وعن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. وعن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى ابراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه) أخرجه أبو الخير الحاكمى . و أخرجه الترمذي في صحيحه والبخاري عن ابي بكر وقال البيهقي بإسناده إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى ابراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أراد أن ينظر إلى ابراهيم في حلمه وإلى نوح في حكمه وإلى يوسف في جماله فلينظر إلى علي بن أبي طالب) أخرجه الملا في سيرته. وفي الرياض النضرة قال : أخرج الملا عمر بن خضر في سيرته قيل يا رسول الله ! وكيف يستطيع علي عليه السلام أن يحمل لواء الحمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطي خصالا شتى صبورا كصبري ، وحسنا كحسن يوسف ، وقوة كقوة جبريل عليه السلام . وروى السيد مير علي الهمداني في كتابه (مودة القربى) المودة الثامنة قال : عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيبته وإلى ميكائيل في رتبته ، وإلى جبرائيل في جلالته ، وإلى آدم في علمه ، وإلى نوح في خشيته ، وإلى ابراهيم في خلته ، وإلى يعقوب في حزنه ، وإلى يوسف في جماله ، وإلى موسى في مناجاته ،

وإلى أيوب في صبره وإلى يحيى في زهده ، وإلى عيسى في عبادته ، وإلى يونس في ورعه وإلى محمد في حسبه وخلقه ، فليُنظر إلى علي ، فإن فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله فيه ولم يجمعها في أحد غيره . الله أكبر والحمد لله فسيّد الخلق يخبرنا أن علياً عليه السلام فيه تسعون خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله فيه ولم يجمعها في غيره. وروى أخطب خوارزم في كتاب المناقب أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال: " يا علي لو أن عبداً عبد الله عز وجل مثملاً قام نوح في قومه، وكان له مثل جبل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومد في عمره حتى حج ألف حجة على قدميه، ثم قتل ما بين الصفا والمروة مظلوماً ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها. وفي الكتاب المذكور قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لم يخلق الله النار وفي كتاب الفردوس: حب علي حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة . وعن علي قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبي صلى الله عليه وسلم نائم فلما دخلت عليه قال ادن إلى ابن عمك فأنت أحق به مني فدنوت منهما فقام الرجل وجلس مكانه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل تدري من الرجل قلت لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل يحدثني حين خف عني وجعي فنمت ورأسي في حجره. وعن ابن عباس وقد ذكر عنده علي قال إنكم لتذكرون رجلاً كان يسمع وطئ جبريل فوق بيته. أخرجه أحمد في المناقب. وعن أبي رافع قال لما قتل علي أصحاب الألوية يوم أحد قال جبريل عليه السلام يارسول الله إن هذه لهي المواساة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنه مني وأنا منه فقال جبريل عليه السلام وأنا منكما يا رسول الله أخرجه أحمد في المناقب. روى الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي . قال : روى أبو موسى من طريق ابن مردويه بإسناده إلى عبّاد بن راشد اليماني قال : حدثني سنان بن شفعلة الأوسي قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «حدثني جبرئيل إنّ الله تعالى لما زوج فاطمة علياً أمر رضوان فأمر شجرة طوبى فحملت رقاقاً بعدد محبّي آل بيت محمد (صلى الله عليه وآله)» «حديث ابن عباس» روى الشيخ سليمان القندوزي قال : وفي المناقب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا علي أنت صاحب حوضي ، وصاحب لوائي ، وحبيب قلبي ، ووصيي ووارث علمي ، وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي ، وأنت أمين الله على أرضه وحُجة الله على بريّته ، وأنت ركن الإيمان وعمود الإسلام ، وأنت مصباح الدجى ومنار الهدى ، والعلم المرفوع لأهل الدنيا ، يا علي من اتّبعك نجا ومن تخلف عنك هلك ، وأنت الطريق الواضح والصراط المستقيم ، وأنت قائد الغرّ المحجلين ويعسوب المؤمنين ، وأنت مولى من أنا مولاه ، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة ، لا يحبك إلا طاهر الولادة ولا يبغضك إلا خبيث الولادة ، وما عرجني ربّي عزّوجلّ إلى السماء وكلمني ربي الا قال : يا محمد اقرأ علياً مني السلام ، وعرفه أنه امام أوليائي ونور أهل طاعتي ، وهنيئاً لك هذه الكرامة روى العلامة أبو محمد عثمان بن عبدالله بن حسن العراقي الحنفي في «الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة»: عن عبد الله بن حنبل ، عن أبيه ، عن الشافعي رحمة الله عليه

انه قال : سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه يقول : قال أنس بن مالك : «ما كنا نعرف الرجل لغير أبيه إلا ببغضه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه» . وروى العلامة الحموي في «فرائد السمطين» باسناده عن مالك بن أنس عن أبي الزناد قال : قالت الأنصار : كنا نعرف الرجل لغير أبيه ببغضه علي بن أبي طالب ، روى الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» قال : باسناده عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله قال : قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورة الفيل وهو يلعبه . فقلت : ومن هذا الذي يلعبه رسول الله؟ قال : هذا الشيطان الرجيم . فقلت : والله يا عدو الله لأقتلنك ، ولأريحن الأمة منك ، قال : ما هذا جزائي منك قلت : وما جزاؤك مني يا عدو الله؟ قال : والله ما أبغضك أحدٌ إلا شاركت أباه في رحم أمه . «مارواه ابن عباس» - وروى الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» قال : باسناده عن ابن جريح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : بينما نحن بفناء الكعبة والنبي (صلى الله عليه وآله) يحدثنا إذ خرج علينا مما يلي الركن شيء عظيم كأنم ما يكون من الفيلة ، قال : فقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وجهه وقال : لعنت أو قال : خزيت - وشك اسحاق - قال : فقال : علي بن أبي طالب : ما هذا يارسول الله؟ قال : أو ما تعرفه يا علي؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : هذا ابليس ، فوثب اليه فقبض على ناصيته وجذبه فزاله عن موضعه وقال : يا رسول الله أقتله؟ قال : أو ما علمت أنه قد أُجِّل إلى الوقت المعلوم . قال : فتركه من يده فوقف ناحية ثم قال : مالي ولك يا ابن أبي طالب ، والله ما أبغضك أحدٌ إلا وقد شاركت أباه فيه ، أقرأ ما قاله الله تعالى : (وشاركهم في الأموال والأولاد) - روى الذهبي في «ميزان الاعتدال» قال : وقال ابن حبان : روي عن أحمد بن عبدة ، عن ابن عيينة ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : أمرنا رسول الله أن نعرض أولادنا على حُبِّ علي بن أبي طالب روى العلامة ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» عن أبي مريم الأنصاري ، عن علي (عليه السلام) قال : «لا يُحِبُّني كافر ولا ولد زنا» . - شيرويه في الفردوس : قال ابن عباس : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : انما رفع الله القطر عن بني اسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم ، وأن الله يرفع القطر عن هذه ببغضهم علي بن أبي طالب . وفي رواية : فقام رجل فقال : يا رسول الله ، وهل يبغض علياً أحدٌ؟ قال نعم القعود عن نصرته بغضٌ . و لكن قل لي بربك فهل من أخبرنا الله عنهم وأنهم يكرهون الحق لم يكرهوا علياً وهو دوماً مع الحق لقوله سبحانه وتعالى ولقد جنناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون . روى الحافظ الموفق بن أحمد الحنفي أخطب خوارزم باسناده عن زيد بن يثيع قال : سمعت أبا بكر الصديق يقول : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا معاشر المسلمين أنا سلّم لمن سالم أهل هذه الخيمة ، وحرب لمن حاربهم ، وولي لمن والاهم ، وعدو لمن عاداهم ، لا يُحِبُّهم الا سعيد الجد طيب المولد ، ولا يبغضهم الا شقي الجد ردي الولادة . فقال رجل لزيد : أنت سمعت أبا بكر يقول هذا؟ قال : أي ورب الكعبة . فإني والله لا أنكر أن يسيد كل السلف الصالح بل وأدعو لذلك وإنما أنكر أن تسلب السيادة

ممن أعطاهم لهم الله و أن يسيد أعداؤهم و أعداء رسول الله و أعداء أمته عن الحسن بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (ادعو لي سيد العرب فقالت عائشة أأنت سيد العرب قال أنا سيد ولد آدم و علي سيد العرب فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأنتوه فقال لهم يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي أحبوه بحبي و أكرموه بكرامتي فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزوجل) و رواه أبو بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة نحوه في السؤدد مختصرا. و روى العلامة الزمخشري بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم -: فاطمة مهجة قلبي، و ابناها ثمرة فؤادي، و بعلمها نور بصري، و الأئمة من ولدها أمناء ربي، حبل ممدود بينه و بين خلقه من اعتصم به نجا، و من تخلف عنه هوى. فهاهو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما أراد أن يأمر الأنصار بحب علي قالها صراحة أحبوه بحبي و أكرموه بكرامتي و أكد على أن هذا بأمر من الله سبحانه و تعالى. فهل استثنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحدا من العرب أو أحدا من صحابته لما قال في حق علي عليه السلام سيد العرب؟ فوالله لو لم يقل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في علي إلا هذه لكفى بها أن يكون سيديا و إماما و أميرا لكل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. أليس سيد الناس كبيرهم و أميرهم و إمامهم و حاكمهم؟ و كذلك حديث الحسن و الحسين سيديا شباب أهل الجنة و حديث الحسن و الحسين إمامان إن قاما أو قعدا و حديث حسين مني و أنا من حسين حسين سبط من الأسباط أحب الله من أحب حسينا و أحاديث أخرى كثيرة جدا لا يسع المجال أن أذكرها كلها. يجدر بي أن أذكر أخى القارئ الكريم أن حديث من كنت مولاه فهذا علي مولاه هو و معه أحاديث أخرى و آيات من القرآن ذكرها رسول الله صلى الله عليه و آله في خطبة الغدير المروية عن الصادقين الذين أمرنا الله و رسوله أن نكون معهم لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين و قد أفردت لها كتابا و تبقى خطبة الغدير الدليل على نكث الناكثين فارجع إليه إن شئت و هذه الخطبة هي تبليغ من رسول الله صلى الله عليه و آله إلى جميع أمته ما أمره به ربه سبحانه و تعالى لما أوحى إليه يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس و أمر رسول الله صلى الله عليه و آله الحاضرين بتبليغ الغائبين و قال فليبلغ الشاهد الغائب إلى يوم الدين أي كل من وصلته هذه الخطبة الكريمة هو ملزم بتبليغها غيره. و كل هذه الأحاديث المتواترة و الصحيحة عند أهل السنة المتفرقة في الكتب السنوية جمعت في هذه الخطبة الشريفة. فكيف بالله على كل عاقل كل هذه الأحاديث السنوية تعتبر صحيحة و متواترة و هي مجتمعة في خطبة الغدير المروية عن الصادقين و لا يقبلون بها؟ و هل هذه هي الخطبة الوحيدة التي منعوا بل كل خطبه عليه السلام و آله السلام بل هذه من أجلها منع كل سنة رسول الله صلى الله عليه و آله. ثم بعد تمام الخطبة أمرهم رسول الله صلى الله عليه و آله ببناء خيمة لعلي يتلقى فيها التبريكات و بنيت له و بايعه كل الحاضرون و قال له عمر بن الخطاب يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة. و في تفسير الثعلبي عن ابن عيينة أن النبي صلى الله عليه و سلم لما قال ذلك طار في الأفق فبلغ الحارث بن النعمان فأتى

رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا محمد أمرتنا عن الله بالشهادتين فقبلنا و بالصلاة و الزكاة و الصيام و الحج فقبلنا ثم لم ترض حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا فهذا شيء منك أو من الله؟ فقال والذي لا إله إلا هو إنه من الله فولى و هو يقول: اللهم إن كان ما يقوله محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو إئتنا بعذاب أليم فما وصل راحلته حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته فخرج من دبره فقتله و نزلت سأل سائل بعذاب واقع {المعارج/1} للكافرين ليس له دافع {المعارج/2} من الله ذي المعارج {المعارج/3}. و والله إني لأرى فيمن يكذب و يضعف كل ما ورد عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في حق علي و كل آل البيت إلا أنه يضمّر في قلبه ما نطق به الحارث بن النعمان وكان هذا الأخير أشجع منهم. و كل الصحابة يشهدون لعلي بذلك. فهل كل هذه المعاناة إلا ليقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حبوا عليا على حسب بعض العلماء. ألا يتقون الله؟ لما كان هذا لعلي عليه السلام و هو أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كلهم أدلى دلوه ليؤول و يشرح كيف ما شاء. أيتناول بالله عليك قزم على عملاق؟ فهل يناشد علي الناس ليشهدوا إلا ليبين أنه تجب محبته؟ لا والله إنما كان هذا لأمر بالغ الأهمية و هو تنصيب علي عليه السلام لولاية أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم من بعده. و يجدر بالذكر أنها لو كانت كما قالوا لما ناشد علي الناس حتى يشهدوا بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال فعلا هذا و لاكتفى بآية المودة و هي صريحة في هذا الشأن و لكن أراد أن يبين لهم بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أوصى فعلا بولاية علي و قوله (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) أي بنفس الكيفية أي مبايعة كما كانت عليه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو نفس النبي بنص القرآن الكريم. و قد بايعوه فعلا و بأجمعهم فلو لم يكتموا عن الأمة هذه الخطبة المباركة لما كان للناس أن يتكلفوا في تأويلها و العاقل يعي جيدا أن ما كتّموا لن يكون إلا أمرا واضحا وضح الشمس. وقال بن السكيت الولاية بكسر السين السلطان. أقول هذا خاصة و أن بعض المفسرين السنيين و بإجماع علماء مذهب أهل البيت يقولون أن هذا كان بعد قول الله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته و الله يعصمك من الناس) المائدة 67. أي هذا الأمر من الله فوالله إن كنا منصفين لهذا تنصيب رسمي من قبل الله و رسوله لعلي بن أبي طالب لتوليّه أمر المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و لقد كان ابن مسعود يقرأ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي و الكل يشهد أن ابن مسعود كان يقرأها هكذا.

و أخرج الترمذي بسنده إلى أبي سعيد الخدري و زيد بن أرقم، قالوا: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» سنن الترمذي. إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، و عترتي أهل بيتي))؛ رواه الترمذي في سننه في باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، و صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة و ذكر له شواهد كثيرة؛ فقد جاء هذا الحديث عن علي بن

أبي طالب، وزيد بن أرقم، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وعمرو بن عوف، وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين.

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً، بماء يدعى حُمًا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: ((أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به))، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: ((وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)). رواه مسلم في صحيحه عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: جمع علي رضي الله عنه الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر حُمّ ما سمع، لما قام، فقام ناس كثير، فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: ((أتعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟))، قالوا: نعم يا رسول الله، قال: ((من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))؛ رواه الإمام أحمد في مسنده والنسائي في السنن الكبرى وابن حبان في صحيحه وهو حديث صحيح ورد عن عشرة من الصحابة، وهم: علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وأبي أيوب الأنصاري، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وبريدة بن الحصيب، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة رضي الله عنهم، وقد جمع هذه الروايات المحدث الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إليّ: ((أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يُبغضني إلا منافق))؛ رواه مسلم في أوائل صحيحه في كتاب الإيمان ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه في أوائل سننه ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ورواه أحمد أيضاً في كتابه فضائل الصحابة في موضعين ورواه ابن حبان في صحيحه في باب ذكر الخبر الدال على أن محبة المرء عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه من الإيمان، ورواه البزار وأبو يعلى وغيرهم

عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعليّ: ((لا يُبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق))؛ رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه أيضاً في فضائل الصحابة ورواه الترمذي في باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبو يعلى في مسنده وصححه الأرنؤوط، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده، لا يُبغضنا - أهل البيت - رجل إلا أدخله الله النار))؛ رواه ابن حبان في صحيحه في باب ذكر إيجاب الخلود في النار لمبغض أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم، وحسنه الأرنؤوط، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة

عن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، عن فاطمة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: ((يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين، أو سيّدة نساء هذه الأمة))؛ رواه البخاري ومسلم، وأحمد بن حنبل

وابن ماجه والنسائي في السنن الكبرى والطبراني في المعجم الكبير والحاكم في المستدرک وغيرهم.

عن ابن شهاب الزهري، عن عروة قال: قالت عائشة لفاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أبشرك؟! إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخديجة بنت خويلد، وآسية))؛ رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين وصححه الذهبي على شرط البخاري ومسلم، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))؛ رواه أحمد في مسنده والترمذي في سننه في باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وصححه الترمذي، وصححه الأرناؤوط والألباني، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة "ورد من حديث أبي سعيد الخدري، وحذيفة بن اليمان، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عمر، والبراء بن عازب، وأبي هريرة، وجابر بن عبدالله، وقرّة بن إياس"، وقد أطل الألباني في تخريج هذا الحديث بجميع شواهده، ثم قال "فالحديث صحيح بلا ريب، بل هو متواتر، كما نقله المناوي."

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن وحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة، وهذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، إنك تحبهما، فقال: ((من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني))؛ رواه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرک في باب مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة

وقد ذكر الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الأجرّي - رحمه الله - في كتابه الشريعة أبواباً كثيرة في فضائل أهل البيت، وروى كثيراً من الأحاديث في فضائلهم، ثم قال كتاب جامع فضائل أهل البيت رضي الله عنهم، قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد ذكرت من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم ما حضرني ذكره، وفضلهم كثير عظيم، وأنا أذكر فضل أهل البيت جملة، الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه في غير موضع، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يباهل بهم، فقال جل ذكره: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ [آل عمران: 61]، وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، وممن قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: 33]، وهم الذين غشاهم النبي صلى الله عليه وسلم بمرط له مرحل، وقال لهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: 33]، وهم: علي، وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم، وممن قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي وصهري))، فهم علي، وفاطمة، والحسن

والحسين، وجعفر الطيار، وجميع أولاد علي، وجميع أولاد فاطمة، وجميع أولاد الحسن والحسين، وأولاد أولادهم، وذريتهم الطيبة المباركة، وأولاد خديجة أبدأ، رضوان الله عليهم أجمعين؛ انتهى مختصراً. وكتاب الشريعة للأجري المتوفى سنة 360 هـ من أشهر كتب العقيدة عند أهل السنة والجماعة.

ومن ينظر في صحيح البخاري يعجب من كثرة تبويبات الإمام البخاري - رحمه الله - في فضائل آل البيت؛ فقد ذكر في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه، روى فيه سبعة أحاديث من رقم (3701 - 3707)، وذكر باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه، روى فيه حديثين (3708 و3709)، وذكر باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر البخاري في هذا الباب قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليّ أن أصل من قرابتي)، وروى عن ابن عمر، عن أبي بكر رضي الله عنهم قال: (ارقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته)، وذكر البخاري باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، روى فيه ثمانية أحاديث (3746 - 3753)، ثم قال البخاري رحمه الله: باب مناقب فاطمة عليها السلام، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((فاطمة سيدة نساء أهل الجنة))، حدثنا أبو الوليد، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني.

وفي صحيح مسلم ذكر الإمام مسلم - رحمه الله - في كتاب فضائل الصحابة ستة أحاديث في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (2404 - 2409)، وروى ثلاثة أحاديث في فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما (2421 - 2423)، وروى حديثين في فضائل فاطمة رضي الله عنها (2449 - 2450).

وصححه السيد حسن السقاف في صحيح شرح العقيدة الطحاوية صحيح شرح العقيدة الطحاوية دار الإمام النووي.

وكذا الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير صحيح الجامع الصغير المكتب الإسلامي.

أخرج أحمد بسنده إلى زيد بن ثابت قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.»

قال حمزة أحمد الزين في تحقيقه على «المسند»: «إسناده حسن» مسند أحمد دار الحديث القاهرة. و في طبعة دار صادر.

وأورده الهيتمي في «مجمع الزوائد» وقال عنه: «رواه أحمد وإسناده جيد» مجمع الزوائد دار الكتب العلمية.

وقال عنه الشيخ الألباني: «صحيح» صحيح الجامع الصغير للألباني المكتب الإسلامي.

وأخرج الطبراني في «المعجم الكبير» بسنده إلى زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إني تركت فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وأنهما لم يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» المعجم الكبير دار إحياء التراث العربي. والناشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» وقال: «رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات» مجمع الزوائد دار الكتب العلمية.

وقد أخرجه أحمد في «مسنده» بلفظ يقرب من ذلك وبسنده إلى زيد بن ثابت أيضاً، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض جميعاً»، وقال عنه المحقق حمزة أحمد الزين: «إسناده حسن» مسند أحمد دار الحديث القاهرة، والحديث في طبعة دار صادر.

وأخرج النسائي في «السنن الكبرى» بسنده إلى زيد بن أرقم قال: «لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات الدوحات: جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة. فقممن كنسناً. ثم قال: كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ثم قال: إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقلت لزيد القائل هو أبو الطفيل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعه بإذنيه» السنن الكبرى دار الكتب العلمية.

وقد أخرج هذا الحديث الحاكم النيسابوري في المستدرک وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله» المستدرک على الصحيحين في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، دار المعرفة. ورواه ابن كثير في «البداية والنهاية» عن «السنن» وقال: «قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح» البداية والنهاية مؤسسة التاريخ العربي.

وما أورده الحافظ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري عن مسند إسحاق بن راهويه بسنده إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام): «أن النبي صلى الله عليه وسلم حضر الشجرة بخم. ثم خرج أخذاً بيده علي فقال: أستم تشهدون أن الله ربكم قال كذا في المطبوع، ولعل الصحيح قالوا. بلى، قال: أستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم، وأن الله ورسوله مولاكم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كان الله ورسوله مولاه فإن هذا مولاه وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله سببه بيده وسببه بأيديكم وأهل بيتي»

قال البوصيري (٨٤٠ هـ) بعد ذكره للحديث: «رواه إسحاق بسند صحيح...» إتحاف الخيرة المهرة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. كما أورده ابن حجر في «المطالب العلية» وقال: «هذا إسناد صحيح» المطالب العلية دار المعرفة. كما أورده السخاوي مقتصراً على الشطر الأخير منه في «استجلاب ارتقاء الغرف»، وقد علّق المحقق عليه قائلاً: «إسناده صحيح» استجلاب ارتقاء الغرف، بتحقيق خالد بن أحمد الصمي دار البشائر الإسلامية.

وقال الألباني: «ورجاله ثقات غير يزيد بن كثير فلم أعرفه»، ثم تنبّه إلى أن هذا تحريف من الطّباع وأن الصحيح هو كثير بن زيد خصوصاً أن ابن أبي عاصم في كتابه «السنة» ذكر الرواية وفي طريقها كثير بن زيد وليس يزيد بن كثير انظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع».

وقال الألباني في تحقيقه على كتاب «السنة»: «وفي كثير بن زيد كلام لا ينحط به حديثه عن مرتبة الحسن» السنة المكتب الإسلامي، بيروت، بتحقيق الألباني.

فتكون الرواية حسنة بطريقها هذا عند الألباني.

وقال الحاكم في تعليقه على رواية فيها كثير بن زيد وأبو عبدالله القراط: «كثير بن زيد وأبو عبدالله القراط مديان لا نعرفهما إلا بالصدق وهذا حديث صحيح» المستدرک على الصحيحين دار المعرفة. وواقفه الذهبي.

وعلق الشيخ الألباني على كلام الحاكم وموافقة الذهبي قائلاً: «قلت: بل هو إسناد حسن... وكثير بن زيد قال الحافظ: صدوق يخطئ، قال الذهبي: صدوق فيه لين» سلسلة الأحاديث الصحيحة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

فالحديث صحيح بلفظه هذا عند كبار الحفاظ ولا أقل من كونه حسناً كما هو عند الألباني، وهو صالح للاحتجاج به على كل حال.

وهناك صيغ أخرى، وطرق كثيرة للحديث نغمض عن ذكرها، توخياً للاختصار. وقد عرفت أن الطرق التي مرّت بعضها صحيح، وبعضها جيد وبعضها حسن، وهي صالحة للاحتجاج بحدّ ذاتها، لكن يمكن القول، بل هو المتعين أن حديث الثقلين حديث متواتر عند أهل السنة لا حاجة معه لذكر الأسانيد وتصحيحها.

في مجموع الأخبار المفسّرة لآية الإذاعة نستطيع أن نقسمها إلى روايتين أساسيتين، ثم تأتي بقية الروايات مقاربةً لهما: فالرواية الأولى: ويذكرها الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في كتابه (النور المشتعل أو: ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام) بسندٍ طويلٍ ينتهي إلى الإمام عليّ عليه السلام، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: (يا عليّ، إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أدنّيك وأعلّمك لتعي، وأنزلت هذه الآية: "وَتَعِيهَا إِذَا وَاعِيَةٌ" (فأنت إذا واعيةٌ لعلمي). وفي رواية (خصائص الوحي المبين) أورد النصّ ابن بطريق هكذا: (فأنت إذا واعية). وقد روى ذلك أيضاً أبو نعيم

في (حلية الأولياء)، والسيوطي الشافعي في (جمع الجوامع)، والمتقي الهندي في (كنز العمال)، والحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل) بسندين، مع زيادة قول رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر حديثه المبارك: (يا علي، وأنا المدينة وأنت الباب، ولا يؤتى المدينة إلا من قبل بابها). كذلك روى ما تقدم ابن عساكر الدمشقي الشافعي في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتابه (تاريخ مدينة دمشق)، والجويني الشافعي في (فرائد السمطين). وبسند آخر يروي الحسكاني منته إلى زر بن حبيش عن علي بن أبي طالب قال: (ضممني رسول الله وقال: أمرني ربي أن أدنيك ولا أقصيك، وأن تسمع وتعي، وحق على الله أن تعي. فنزلت: "وَتَعِيهَا إِذَا وَاعِيَةٌ". وفي رواية أخرى قال: (وأعلمك لتعي). ومثل هذا ما رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان في تفسير القرآن)، والهيثمي الشافعي في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)، والسيوطي في تفسيره (الدر المنثور)، وغيرهم كثير رواية أو نقلاً.

أما الرواية الثانية إخواننا الأكارم، فيرويهما الحافظ أبو نعيم في (ما نزل من القرآن في علي)، هي الأخرى بسند ينتهي إلى أمير المؤمنين علي، حيث يقول في قوله تعالى: "وَتَعِيهَا إِذَا وَاعِيَةٌ": (قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: دعوت الله أن يجعلها إذاك يا علي). رواه الطبري في (جامع البيان) ولكن عن مكحول أنه قال: قرأ رسول الله "وَتَعِيهَا إِذَا وَاعِيَةٌ"، ثم التفت إلى علي فقال: سألت الله أن يجعلها إذاك. قال علي: (فما سمعت شيئاً من رسول الله صلى الله عليه وآله فنسيته). وأورده الزمخشري هكذا: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عند نزول هذه الآية: سألت الله أن يجعلها إذاك يا علي. قال علي عليه السلام: (فما نسيت شيئاً بعد، وما كان لي أن أنسى). وذكره الفخر الرازي في كتابه (التفسير الكبير)، والسيوطي في (الدر المنثور)، والبلاذري في (أنساب الأشراف) وفيه قول الإمام علي عليه السلام: (فما نسيت حديثاً أو شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم). كذا رواه الحسكاني في (شواهد التنزيل) بأسانيد عديدة، فيها قول رسول الله: (سألت الله تعالى أن يجعلها إذاك، ففعل)، عن مكحول مرة، وعن بريدة أخرى، كما في (تاريخ دمشق)، و(مناقب علي بن أبي طالب) لابن المغازلي الشافعي، و(جمع الجوامع)، و(التفسير العظيم) لابن كثير، وفيه قول النبي صلى الله عليه وآله: "سألت ربي أن يجعلها إذا علي"، عن مكحول، كما روى ذلك أو قريباً منه الواحد في (أسباب النزول)، والهندي في (كنز العمال)، والديلمي في (فردوس الأخبار) والحاكم في (المستدرک)، والزرندي الحنفي في (نظم درر السمطين)، وابن الصبّاح المالكي في (الفصول المهمة)، والماوردي في تفسيره، وكذا القرطبي في تفسيره، والشوكاني في (فتح القدير)، والقندوزي الحنفي في (ينابيع المودة)، وعن علي عليه السلام روى

الخوارزمي الحنفي في (المناقب) قوله: (ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً إلا حفظته، ووعيته، ولم أنسه). وفي (كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب) روى الكنجي الشافعي أن علياً عليه السلام قال: (فما نسيت شيئاً بعد، وما كان لي أن أنسى)، ثم قال الكنجي: وفي شرح الآية: "وَتَعِيَهَا إِذَا وَاَعِيَتْ"، أي: حافظة، أكثر المفسرين على أنه عليٌّ كرم الله وجهه وهو القائل: (والله ما من آية نزلت في برٍّ أو سهلٍ أو جبلٍ، في ليلٍ أو نهارٍ إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وفي أي شيء نزلت). وبإسنادٍ عن الأصبغ بن نباته أنه عليه السلام قال: (والله أنا الذي أنزل الله في "وَتَعِيَهَا إِذَا وَاَعِيَتْ"، فإننا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي، فأعياه ويفوتهم، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً؟!). أجل، وفي ذلك أيها الإخوة، يقول السيد الحميري:

وصيُّ محمّدٍ وأمين غيبٍ ونعم أخو الإمامة والوزير

إذا ما آيةٌ نزلت عليه يضيق بها من القوم الصدور

وعاها صدره وحنّت عليها أضالعه، وأحكمها الضمير

ومن هنا استدل بعض العلماء بقولهم: لما كان عليٌّ عليه السلام أعلم الناس بكتاب الله، وسنة رسول الله، كان هو الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله على الأمة كلّها، وخليفته عنه، لأن مدار الإمامة والخلافة على العلم والفضل. وفي تعليقه على آية الأذن الواعية بعد ثبوت نزولها في الإمام عليٍّ عليه السلام، قال العلامة الحلبي في (منهاج الكرامة): وهذه الفضيلة لم تحصل لغيره، فيكون هو الإمام.

و إليك أخي الكريم وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي (عليه السلام)
عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال :

يا علي أوصيك بوصية فاحفظها فلن تزال بخير ما حفظت وصيتي .
يا علي : من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة آمناً وإيماناً يجد
طعمه .

يا علي : من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصاً في مروته ولم تملك الشفاعة .
يا علي : أفضل الجهاد من أصبح لا يهتم بظلم أحد .
يا علي : من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار .
يا علي : شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شره .
يا علي : شر الناس من باع آخرته بدنياه . وشر من ذلك من باع آخرته بدنياه غيره
يا علي : من لم يقبل العذر من متصل صادقاً كان أو كاذباً لم ينل شفاعتي .

- يا علي : إن الله عز وجل أحب الكذب في الصلاح وأبغض الصدق في الفساد .
- يا علي : من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم ، فقال علي (عليه السلام) : لغير الله ؟ ! قال : نعم ، والله من تركها صيانة لنفسه يشكره الله على ذلك .
- يا علي : شارب الخمر كعابد وثن .
- يا علي شارب الخمر لا يقبل الله عز وجل صلاته أربعين يوماً ، فإن مات في الأربعين مات كافراً .
- يا علي : كل مسكر حرام وما أسكر كثيرة فالجرعة منه حرام .
- يا علي : جعلت الذنوب كلها في بيت وجعل مفتاحها شرب الخمر .
- يا علي : يأتي على شارب الخمر ساعة لا يعرف فيها ربه عز وجل .
- يا علي : إن إزالة الجبال الرواسي أهون من إزالة ملك مؤجل لم تنقص أيامه .
- يا علي : من لم تنتفع بدينه ودنياه فلا خير لك في مجالسته ، ومن لم يوجب لك فلا توجب له ولا كرامة .
- يا علي : ينبغي أن يكون في المؤمن ثمان خصال : وقار عند الهزاهز ، وصبر عند البلاء وشكر عند الرخاء ، وقنوع بما رزقه الله عز وجل ، ولا يظلم الأعداء ، ولا يتحامل على الأصدقاء ، بدنه منه في تعب ، والناس منه في راحة .
- يا علي : أربعة لا ترد لهم دعوة : إمام عادل ، ووالد لولده ، والرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب ، والمظلوم ، يقول الله عز وجل : " وعزتي وجلالي لأنتصرن لك ولو بعد حين " .
- يا علي : ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم : الذاهب إلى مائدة لم يدع إليها والمتأمر على رب البيت ، وطالب الخير من أعدائه ، وطالب الفضل من اللئام ، والداخل بين اثنين في سر لم يدخله فيه ، والمستخف بالسلطان ، والجالس في مجلس ليس له بأهل ، والمقبل بالحديث على من لا يسمع منه .
- يا علي : حرم الله الجنة على كل فاحش بذى لا يبالي ما قال ولا ما قيل له .
- يا علي : طوبى لمن طال عمره وحسن عمله .
- يا علي : لا تمزح فيذهب بهأوك ، ولا تكذب فيذهب نورك ، وإياك وخصلتين : الضجر والكسل ، فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق وإن كسلت لم تؤد حقاً .
- يا علي : لكل ذنب توبة إلا سوء الخلق ، فإن صاحبه كلما خرج من ذنب دخل في ذنب .
- يا علي : أربعة أسرع شئ عقوبة : رجل أحسنت إليه فكافأك بالاحسان إساءة ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك ، ورجل عاهدته على أمر فوفيت له وغدر بك ، ورجل وصل قرابته فقطعوه .
- يا علي : من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة .
- يا علي : اثنتا عشرة خصلة ينبغي للرجل المسلم أن يتعلمها على المائدة : أربع منها

فريضة وأربع منها سنة وأربع منها أدب ، فأما الفريضة فالمعرفة بما يأكل والتسمية والشكر والرضا . وأما السنة فالجلوس على الرجل اليسرى والاكل بثلاث أصابع وأن يأكل مما يليه ومص الأصابع . وأما الأدب فتصغير اللقمة والمضغ الشديد وقلة النظر في وجوه الناس وغسل اليدين .

يا علي : خلق الله الجنة من لبنتين : لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاءها اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الأذفر ، ثم قال لها : تكلمي ، فقالت : لا إله إلا الله الحي القيوم قد سعد من يدخلني ، فقال الله جل جلاله : " وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا نمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا نباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدرتي " .

يا علي : كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة : القتال والساحر والديوث وناكح المرأة حراما في دبرها وناكح البهيمة ومن نكح ذات محرم والساعي في الفتنة وبائع السلاح من أهل الحرب ومانع الزكاة ومن وجد سعة فمات ولم يحج .

يا علي : لا وليمة إلا في خمس : في عرس أو خرس أو عذار أو وكار أو زكار فالعرس التزويج . والخرس النفاس بالولد . والعذار الختان . والوكار في شراء الدار والزكار الرجل يقدم من مكة .

يا علي : لا ينبغي للعاقل أن يكون ظاعنا إلا في ثلاث : مرمة لمعاش ، أو تزود لمعاد ، أو لذة في غير محرم .

يا علي : ثلاثة من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة : أن تعفو عن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتحلم عن جهل عليك .

يا علي : بادر بأربع قبل أربع : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك .

يا علي : كره الله عز وجل لامتي العبث في الصلاة ، والمن في الصدقة ، وإتيان المساجد جنبا ، والضحك بين القبور ، والتطلع في الدور ، والنظر إلى فرج النساء ، لأنه يورث العمى . وكره الكلام عند الجماع ، لأنه يورث الخرس . وكره النوم بين العشاءين ، لأنه يحرم الرزق . وكره الغسل تحت السماء إلا بمئزر . وكره دخول الأنهار إلا بمئزر ، فإن فيها سكانا من الملائكة . وكره دخول الحمام إلا بمئزر .

يا علي : كره الكلام بين الأذان والإقامة في صلاة الغداة . وكره ركوب البحر في وقت هيجانه . وكره النوم فوق سطح ليس بمحجر ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : من نام على سطح غير محجر فقد برئت منه الذمة . وكره أن ينام الرجل في بيت وحده . وكره أن يغشي الرجل امرأته وهي حائض . فإن فعل وخرج الولد مجذوما أو به برص فلا يلومن إلا نفسه . وكره أن يكلم الرجل مجذوما إلا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : فر من المجذوم فرارك من الأسد . وكره أن يأتي الرجل أهله وقد احتلم حتى يغتسل من الاحتلام ، فإن فعل ذلك وخرج

الولد مجنوناً فلا يلومن إلا نفسه . وكره البول على شط نهر جار . وكره أن يحدث الرجل تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت . وكره أن ينتعل الرجل وهو قائم . وكره أن يدخل الرجل بيتاً مظلماً إلا مع السراج .

يا علي : آفة الحسب الافتخار .

يا علي : ما خاف الله عز وجل أخاف منه كل شيء . ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء .

يا علي : ثمانية لا تقبل منهم الصلاة : العبد الأبق حتى يرجع إلى مولاه ، والناشزة وزوجها عليها ساخط ، ومانع الزكاة ، وتارك الوضوء ، والجارية المدركة تصلي بغير خمار ، وإمام قوم يصلي بهم وهم له كارهون ، والسكران ، والزبين وهو الذي يدافع البول والغائط .

يا علي : أربع من كن فيه بنى الله له بيتاً في الجنة : من أوى اليتيم ، ورحم الضعيف ، وأشفق على والديه ، ورفق بمملوكه .

يا علي : ثلاث من لقي الله عز وجل بهن فهو من أفضل الناس : من أوفى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس ، ومن ورع عن محارم الله فهو من أروع الناس ، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .

يا علي : ثلاث لا يطيقها أحد من هذه الأمة : المواساة للأخ بماله ، وإنصاف الناس من نفسه ، وذكره الله على كل حال ، وليس هو " سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر " ، ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز وجل عنده وتركه .

يا علي : ثلاثة إن أنصفتهم ظلموك : السفلة ، وأهلك ، وخادمك . وثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة : حر من عبد ، وعالم من جاهل ، وقوي من ضعيف .

يا علي : سبعة من كن فيه فقد استكمل حقيقة الايمان وأبواب الجنة مفتحة له : من أسبغ وضوءه ، وأحسن صلاته ، وأدى زكاة ماله ، وكف غضبه ، وسجن لسانه ، واستغفر لذنبه ، وأدى النصيحة لأهل بيته .

يا علي : لعن الله ثلاثة : آكل زاده وحده ، وراكب الفلاة وحده ، والنائم في بيت وحده .

يا علي : ثلاثة يتخوف منهن الجنون : التغوط بين القبور ، والمشى في خف واحد ، والرجل ينام وحده .

يا علي : ثلاث يحسن فيهن الكذب : المكيدة في الحرب ، وعدتك زوجتك ، والاصلاح بين الناس . وثلاثة مجالستهم تميمت القلب : مجالسة الأندال ، ومجالسة الأغنياء ، والحديث مع النساء .

يا علي : ثلاث من حقائق الايمان : الانفاق مع الاعسار ، وإنصافك الناس من نفسك ، وبذل العلم للمتعلم .

يا علي : ثلاث من لم تكن فيه لم يتم عمله : ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل

وخلق يداري به الناس ، وحلم يرد به جهل الجاهل .
يا علي : ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا : لقاء الاخوان ، وتفطير الصائم ، والتهجد من آخر الليل .

يا علي : أنهاك عن ثلاث خصال : الحسد والحرص والكبر .
يا علي : أربع خصال من الشقاء : جمود العين ، وقسوة القلب ، وبعد الامل ، وحب البقاء .

يا علي : ثلاث درجات وثلاث كفارات وثلاث مهلكات وثلاث منجيات . فأما الدرجات فإسباغ الوضوء في السبرات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، والمشي بالليل والنهار إلى الجماعات . وأما الكفارات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والتهجد بالليل والناس نيام . وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه . وأما المنجيات فخوف الله في السر ، والعلانية والقصد في الغنى والفقر ، وكلمة العدل في الرضا والسخط .

يا علي : لا رضاع بعد فطام ولا يتم بعد احتلام .
يا علي : سر سنتين بر والديك . سر سنة صل رحمك . سر ميلا عد مريضا سر مليون شيع جنازة . سر ثلاثة أميال أحب دعوة . سر أربعة أميال زر أخا في الله . سر خمسة أميال أغث الملهوف . سر ستة أميال انصر المظلوم ، وعليك بالاستغفار .
يا علي : للمؤمن ثلاث علامات : الصلاة والزكاة والصيام . وللمتكلف ثلاث علامات : يتملق إذا حضر ، ويغتاب إذا غاب ، ويشمت بالمصيبة . وللظالم ثلاث علامات : يقهر من دونه بالغبلة ، ومن فوقه بالمعصية ، ويظاهر الظلمة . وللمرائي ثلاث علامات : ينشط إذا كان عند الناس ، ويكسل إذا كان وحده ، ويحب أن يحمد في جميع أموره . وللمناق ثلاث علامات : إذا حدث كذب ، وإذا وعد خلف ، وإذا اتتمن خان .

يا علي : تسعة أشياء تورث النسيان : أكل التفاح الحامض ، وأكل الكزبرة ، والجبن وسور الفار ، وقراءة كتابة القبور ، والمشي بين امرأتين ، وطرح القملة ، والحجامة في النقرة ، والبول في الماء الراكد .

يا علي : العيش في ثلاثة : دار قوراء ، وجارية حسناء ، وفرس قباء .
يا علي : والله لو أن المتواضع في قعر بئر لبعث الله عز وجل إليه ريحا ترفعه فوق الأخيار في دولة الأشرار .

يا علي : من انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله . ومن منع أجيرا أجره فعليه لعنة الله . ومن أحدث حدثا أو أوى محدثا فعلمه لعنة الله ، فقيل : يا رسول الله وما ذلك الحدث ؟ قال : القتل .

يا علي : المؤمن من آمنه المسلمون على أموالهم ودمائهم . والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه . والمهاجر من هجر السيئات .

- يا علي : أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله .
- يا علي : من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار ، فقال علي (عليه السلام) وما تلك الطاعة ؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : بإذا لها في الذهاب إلى الحمامات والعرسات والنائحات ولبس الثياب الرقاق .
- يا علي : إن الله تبارك وتعالى قد أذهب بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرهم بأبائهم إلا إن الناس من آدم وادم من تراب ، وأكرمهم عند الله أتقاهم .
- يا علي : من السحت ثمن الميتة ، وثمان الكلب ، وثمان الخمر ، ومهر الزانية ، والرشوة في الحكم ، وأجر الكاهن .
- يا علي : من تعلم علما ليماري به السفهاء أو يجادل به العلماء أو ليدعو الناس إلى نفسه فهو من أهل النار .
- يا علي : إذا مات العبد قال الناس : ما خلف ، وقالت الملائكة : ما قدم .
- يا علي : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .
- يا علي : موت الفجأة راحة للمؤمن وحسرة للكافر .
- يا علي : أوحى الله تبارك وتعالى إلى الدنيا أخدمني من خدمني ، وأتعبني من خدمك
- يا علي : إن الدنيا لو عدلت عند الله عز وجل جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة من ماء .
- يا علي : ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو يتمنى يوم القيامة أنه لم يعط من الدنيا إلا قوته .
- يا علي : شر الناس من اتهم الله في قضائه .
- يا علي : أنين المؤمن المريض تسبيح ، وصياحه تهليل ، ونومه على الفراش عبادة وتقلبه من جنب إلى جنب جهاد في سبيل الله ، فإن عوفي يمشي في الناس وما عليه ذنب .
- يا علي : لو أهدي إلي كراع لقبلت ، ولو دعيت إلى ذراع لأحببت .
- يا علي : ليس على النساء جمعة ولا جماعة ، ولا أذان ولا إقامة ، ولا عيادة مريض ولا اتباع جنازة ، ولا هرولة بين الصفا والمرة ، ولا استلام الحجر ، ولا حلق ، ولا تولي القضاء ، ولا أن تستنشر ، ولا تذبح إلا عند الضرورة ، ولا تجهر بالتلبية ، ولا تقيم عند قبر ، ولا تسمع الخطبة ، ولا تتوالى التزويج ، ولا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه فإن خرجت بغير إذاه لعنها الله وجبريل وميكائيل ، ولا تعطي من بيت زوجها شيئا إلا بإذنه ، ولا تبيت وزوجها عليها ساخط وإن كان ظالما لها .
- يا علي : الاسلام عريان ولباسه الحياء ، وزينته الوفاء ، ومروته العمل الصالح ، وعماده الورع . ولكل شئ أساس وأساس الاسلام حبنا أهل البيت .
- يا علي : سوء الخلق شؤم ، وطاعة المرأة ندامة .
- يا علي : إن كان الشؤم في شئ ففي لسان المرأة .

يا علي : نجا المخفون ، وهلك المثقلون .
يا علي : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار .
يا علي : ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم : اللبان والسواك وقراءة القرآن .
يا علي : السواك من السنة ومطهر للفم ويجلو البصر ، ويرضي الرحمن ، ويبيض الأسنان ، ويذهب بالبخر ، ويشد اللثة ، ويشهي الطعام ويذهب بالبلغم ، ويزيد في الحفظ ، ويضاعف الحسنات ، ويفرح به الملائكة .
يا علي : النوم أربعة : نوم الأنبياء على أفقيتهم ، ونوم المؤمنين على أيمنهم ، ونوم الكفار والمنافقين على أيسارهم ، ونوم الشياطين على وجوههم .
يا علي : ما بعث الله عز وجل نبيا إلا وجعل ذريته من صلبه وجعل ذريتي من صلبك ، ولولاك ما كانت لي ذرية .
يا علي : أربعة من قواصم الظهر : إمام يعصي الله عز وجل ويطاع أمره ، وزوجة يحفظها زوجها وهي تخونه ، وفقير لا يجد صاحبه مداويا ، وجار سوء في دار المقام
يا علي : إن عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن أجراها الله عز وجل له في الاسلام : حرم نساء الاباء على الأبناء ، فأنزل الله عز وجل : " ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء " . ووجد كنزا فأخرج منه الخمس وتصدق به ، فأنزل الله عز وجل " واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسها " الآية . ولما حفر زمزم سماها سقاية الحاج ، فأنزل الله تبارك وتعالى : " أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر " الآية . وسن في القتل مائة من الإبل ، فأجرى الله عز وجل ذلك في الاسلام . ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن لهم عبد المطلب سبعة أشواط ، فأجرى الله عز وجل ذلك في الاسلام .
يا علي : إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام ، ولا يعبد الأصنام ، ولا يأكل ما ذبح على النصب ويقول : أنا على دين أبي إبراهيم (عليه السلام) .
يا علي : أعجب الناس إيماننا وأعظمهم يقينا قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجة فأمنوا بسواد على بياض .
يا علي : ثلاث يقسين القلب : استماع اللهو ، وطلب الصيد ، وإتيان باب السلطان
يا علي : لا تصل في جلد ما لا تشرب لبنه . ولا تأكل لحمه . ولا تصل في ذات الجيش ولا في ذات الصلاصل ولا في ضجنان .
يا علي : كل من البيض ما اختلف طرفاه . ومن السمك ما كان له قشور . ومن الطير ما دف ، واترك منه ما صف . وكل من طير الماء ما كانت له قانصة أو صيصية .
يا علي : كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير فحرام أكله .
يا علي : لا تقطع في تمر ولا كرز .
يا علي : ليس على زان عقر . ولا حد في التعرض . ولا شفاعة في حد . ولا يمين في قطعية رحم . ولا يمين لولد مع والده ، ولا لامرأة مع زوجها ، ولا للعبد مع

- مولاه . ولا صمت يوم إلى الليل . ولا وصال في صيام ولا تعرب بعد هجرة .
يا علي : لا يقتل والد بولده .
يا علي : لا يقبل الله عز وجل دعاء قلب ساه .
يا علي : نوم العالم أفضل من عبادة العابد الجاهل .
يا علي : ركعتان يصليهما العالم أفضل من ألف ركعة يصلها العابد .
يا علي : لا تصوم المرأة تطوعا إلا بإذن زوجها . ولا يصوم العبد تطوعا إلا بإذن مولاه . ولا يصوم الضيف تطوعا إلا بإذن صاحبه .
يا علي : صوم يوم الفطر وصوم يوم الأضحى حرام . وصوم الوصال حرام .
وصوم الصمت حرام . وصوم نذر المعصية حرام . وصوم الدهر حرام .
يا علي : في الزنا ست خصال : ثلاث منها في الدنيا وثلاث منها في الآخرة ، فأما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ، ويعجل الفناء ، ويقطع الرزق . وأما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار .
يا علي : الربا سبعون جزءا أيسره مثل أن ينكح الرجل أمه في بيت الله الحرام .
يا علي : درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام .
يا علي : من منع قيراطا من زكاة ماله فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة له .
يا علي : تارك الزكاة يسأل الرجعة إلى الدنيا ، وذلك قول الله عز وجل : " حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون " الآية .
يا علي : تارك الحج وهو يستطيع كافر ، قال الله تبارك وتعالى : " والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين " .
يا علي : من سوف بالحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهوديا أو نصرانيا .
يا علي : الصدقة ترد القضاء الذي قد أبرم إبراهيم .
يا علي : صلة الرحم تزيد في العمر .
يا علي : افتتح الطعام بالملح واختتمه بالملح ، فإن فيه شفاء من اثنين وسبعين داء
يا علي : لو قدمت المقام المحمود لشفعت في أبي وأمي وعمي ، وأخ كان لي في الجاهلية .
يا علي : أنا ابن الذبيحين ، أنا دعوة أبي إبراهيم (عليه السلام) .
يا علي : أحسن العقل ما اكتسب به الجنة وطلب به رضا الرحمن .
يا علي : إن أول خلق خلقه الله عز وجل العقل ، فقال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر ، فقال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك ، بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب .
يا علي : لا صدقة وذو رحم محتاج .
يا علي : درهم في الخضاب أفضل من ألف درهم ينفق في سبيل الله تعالى ، وفيه

أربع عشر خصلة : يطرد الريح من الإذنين ويجلو البصر ويلين الخياشم ويطيب
النكهة ويشد اللثة ويذهب بالصنان ويقل وسوسة الشيطان ويفرح به الملائكة
ويستبشر به لمؤمن ويغيبه الكافر ، وهو زينة وطيب ، ويستحيى منه منكر ونكير
وهو براءة له في قبره .

يا علي : لا خير في قول إلا مع الفعل ولا في نظر إلا مع الخبرة ولا في المال إلا مع
الجود ولا في الصدق إلا مع الوفاء ولا في العفة إلا مع الورع ولا في الصدقة إلا مع
النية ولا في الحياة إلا مع الصحة ولا في الوطن إلا مع الامن والسورور .
يا علي : حرم الله من الشاة سبعة أشياء : الدم والمذاكير والمثانة والنخاع والغدد
والطحال والمرارة .

يا علي : لا تماكس في أربعة أشياء : في شراء الأضحية والكفن والنسمة والكراء إلى
مكة .

يا علي : ألا أخبركم بأشبهكم بي خلقا ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : أحسنكم خلقا
وأعظمكم حلما وأبركم لقرابته وأشدكم من نفسه إنصافا .
يا علي : أمان لامتي من الغرق إذا هم ركبوا السفن يقرؤا : " بسم الله الرحمن الرحيم
وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون " ، " باسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور
رحيم " .

يا علي : أمان لامتي من السرقة : " قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله
الأسماء الحسنى " إلى آخر السورة .

يا علي : أمان لامتي من الهدم : " إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن
زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا " .
يا علي : أمان لامتي من الهم : " لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا ملجأ ولا منجى من الله
إلا إليه " .

يا علي : أمان لامتي من الحرق : " إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى
الصالحين " ، " وما قدروا الله حق قدره " الآية .

يا علي : من خاف السباع فليقرأ : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم " إلى آخر السورة
يا علي : من استصعب عليه دابته فليقرأ في إذاها اليمنى : " وله أسلم من في
السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون " .

يا علي : من خاف ساحرا أو شيطانا فليقرأ : " إن ربكم الله الذي خلق السماوات
والأرض " الآية .

يا علي : من كان في بطنه ماء أصفر فليكتب على بطنه آية الكرسي ويشربه ، فإنه
يبرأ بإذن الله تعالى .

يا علي : حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه ويضعه موضعا صالحا . وحق

الوالد على ولده أن لا يسميه بإسمه ، ولا يمشي بين يديه ، ولا يجلس أمامه ، ولا يدخل معه الحمام .

يا علي : ثلاثة من الوسواس : أكل الطين ، وتقليم الأظفار بالأسنان ، وأكل اللحية

يا علي : لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما .

يا علي : لعن الله الوالدين من ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما .

يا علي : رحم الله والدين حملا ولدهما على برهما .

يا علي : من أحزن والديه فقد عقهما .

يا علي : من اغتیب عنده أخوه المسلم واستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنيا والآخرة .

يا علي : من كفى يتيما في نفقته بماله حتى يستغني وجبت له الجنة البتة .

يا علي : من مسح يده على رأس يتيم ترحما له أعطاه الله عز وجل بكل شعرة نورا يوم القيامة .

يا علي : لا فقر أشد من الجهل . ولا مال أعون من العقل . ولا وحدة أوحش من العجب . ولا عقل كالتدبير . ولا ورع كالکف عن محارم الله و عما لا يليق . ولا حسب كحسن الخلق . ولا عبادة مثل التفكير .

يا علي : آفة الحديث الكذب . وآفة العلم النسيان . وآفة العبادة الفترة . وآفة الجمال الخيلاء . وآفة الحلم الحسد .

يا علي : أربعة يذهبن ضياعا : الاكل على الشبع والسراج في القمر والزرع في السبخة والصنيعة عند غير أهلها .

يا علي : من نسي الصلاة علي فقد أخطأ طريق الجنة .

يا علي : إياك ونقرة الغراب وفريسة الأسد .

يا علي : لئن ادخل يدي في فم التنين إلى المرفق أحب إلي من أن أسأل من لم يكن ثم كان .

يا علي : إن أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله والضارب غير ضاربه .

يا علي : من تولى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله عز وجل .

يا علي : تختمك باليمين ، فإنها فضيلة من الله عز وجل للمقربين ، فقال (عليه السلام) : بم أتختم يا رسول الله ؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : بالعقيق الأحمر ، فإنه أول جبل أقر الله عز وجل بالوحدانية ولي بالنبوة ولك بالوصية ولولدك بالإمامة ولشيعتك بالجنة ولأعدائك بالنار .

يا علي : إن الله تعالى أشرف على الدنيا فاخترني منها على رجال العالمين ، ثم اطلع ثانية فاخترك على رجال العالمين ، ثم اطلع ثالثة فاختر الأئمة من ولدك على رجال العالمين ، ثم اطلع الرابعة فاختر فاطمة على نساء العالمين .

يا علي : إنني رأيت اسمك مقرونا باسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه . إنني

لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرتها " لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بوزيره ونصرته بوزيره " ، فقلت لجبريل : من وزيري ؟ فقال : علي بن أبي طالب (عليه السلام) . فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوبا عليها : " إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ، محمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره ونصرته بوزيره " ، فقلت لجبريل : من وزيري ؟ فقال : علي بن أبي طالب (عليه السلام) . فلما تجاوزت السدرة انتهيت إلى عرش رب العالمين فوجدت مكتوبا على قوائمه : " أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ، محمد حبيبي أيدته بوزيره ونصرته بوزيره " .

يا علي : إن الله تعالى أعطاني فيك سبع خصال : أنت أول من ينشق عنه القبر معي ، وأنت أول من يقف على الصراط معي ، وأنت أول من يكسى إذا كسيت ويحيى إذا حييت ، وأنت أول من يسكن معي في العليين ، وأنت أول من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ختامه مسك .

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لسلمان الفارسي رضي الله عنه .
يا سلمان : إن لك في علتك إذا اعتلت ثلاث خصال : أنت من الله تعالى بذكر ودعاؤك فيها مستجاب ، ولا تدع العلة عليك ذنبا إلا حطته عنك ، متعك الله بالعافية إلى انقضاء أجلك .

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي ذر رضي الله عنه :
يا أبا ذر : إياك والسؤال ، فإنه ذل حاضر وفقر تتعجله وفيه حساب طويل يوم القيامة .

يا أبا ذر : تعيش وحدك ، وتموت وحدك ، وتدخل الجنة وحدك ، يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك وكفنك ودفنك .

يا أبا ذر : لا تسأل بكفك شيئا وإن أتاك شيء فاقبله .
ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه :
ألا أخبركم بشراركم ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، الباغون للبراء العيب .

إبحث أخي الكريم هل تجد وصايا كهاته من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أحد من الصحابة غير علي عليه السلام؟

فيا من تقول بأن معاوية كاتب الوحي و خال المؤمنين و هل أسلم إلا بعد فتح مكة فكيف كان له أن يكتب الوحي و هل هو لوحده خال المؤمنين فأين محمد بن أبي بكر و عبد الرحمن بن أبي بكر و عبد الله بن عمر؟ فهل تحكم عليه و على من معه لأنهم قاتلوا عليا عليه السلام بأنهم بغاة و قد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال

لعمار بن ياسر يا عمار تقتلك الفئة الباغية و أنت مذ ذاك مع الحق و الحق معك و قد قتل فعلا عمار على أيدي هذه الفئة الباغية؟

قلت: لم احكم عليهم بصفة البغي ولوازمها وضعاً واخترعاً، بل حكمت بها نقلاً واتباعاً، فقد روى الأئمة الاعيان من المحدثين في مسانيدهم الصحاح أحاديث متعددة رفع كل واحد منهم حديثه بسنده إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم انه قال لعمار بن ياسر «تقتلك الفئة الباغية» وهذه أحاديث لا خلل في اسنادها ولا اضطراب في متونها، فثبت بها أن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم وصف الفئة القاتلة عماراً بكونها باغية، وصفة البغي لا تنفك عن لوازمها، والبغي عبارة عن الظلم وقصد الفساد، فكل من كان ظالماً جابراً كان قاسطاً خارجاً عن طاعة ربه، فتكون الفئة القاتلة عماراً متصفة بهذه الصفات بخبر الصادق عليه السلام المعصوم، وقد ثبت ثبوتاً محكوماً بالصحة، منقولاً بالخبر المستند إلى الادراك بالحواس ان عماراً كان يقاتل بين يدي علي لمعاوية واصحابه أيام صفين وانه من آخر امره استسقى فأتى بقعب فيه لبن، فلما نظر إليه كبر وقال: أخبرني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم ان آخر رزقي من الدنيا لبن في مثل هذا القعب فشربه، ثم حمل بين الصفيين حتى قتل في سنة سبع وثلاثين من الهجرة وعمره يومئذ ثلاث وتسعون سنة ودفن بالرقعة، وقبره بها الآن.

وروى صاحب كتاب (صفة الصفوة) باسناده ان عبدالله بن سلمة، قال: «سمعت عماراً يوم صفين وهو شيخ في يده الحربة وقد نظر إلى عمرو بن العاص معه الراية في فئة معاوية يقول: ان هذه الراية قد قاتلتها مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم ثلاث مرّات، وهذه الرابعة، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت أنا على الحق وانهم على الضلالة، إذا وضح ان عماراً تقتله الفئة الباغية وان اصحاب معاوية قتلوه فيلزم لزوماً مجزوماً به، انها الفئة الباغية فثبت لها تلك الاوصاف المقدم ذكرها على لسان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم.

وامّا المارقون: فهم الخارجون عن متابعة الحق المصرون على مخالفة الإمام المفروض طاعته ومتابعته، المصرحون بخلافه، فإذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم كما اعتمده أهل حروراء والنهروان، فقاتلهم علي وهم الخوارج فبدأ علي عليه السلام بقتال الناكثين وهم اصحاب الجمل، وثنى بقتال القاسطين وهم أهل الشام بصفيين، وثالث بقتال المارقين وهم الخوارج أهل حروراء والنهروان».

وروى الخطيب باسناده عن علقمة والاسود. قالوا: اتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين، فقلنا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد صَلَّى الله عليه وسلّم وبمجيء ناقته تفضلاً من الله واكراماً لك حتّى أنا خت ببابك دون الناس، ثم

جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله فقال: يا هذا ان الرائد لا يكذب أهله، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بقتال ثلاثة مع علي، بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، فأما الناكثون فقد قابلناهم أهل الجمل طلحة والزبير، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم - يعني معاوية، وعمرواً - وأما المارقون فهم أهل الطرقات وأهل السعيفات، وأهل النخيلات، وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم ولكن لا بدّ من قتالهم ان شاء الله. قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: «يا عمّار تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك، يا عمّار بن ياسر، ان رأيت علياً قد سلك واديا وسلك الناس وادياً غيره فأسلك مع علي فإنه لن يدلّيك في ردى ولن يخرجك من هدى، يا عمّار من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي عليه قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار. قلنا يا هذا حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله».

وبعد هذه مصادر حديث قتال علي عليه السلام للناكثين والقاسطين والمارقين من كتب اهل السنة

روى هذا الحديث عدّة من الصحابة والتابعين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد ذكرت هذا الحديث عدّة من مصادر الفريقين، نذكر لك بعض الروايات من كتب أهل السنة :

1- روى الحاكم باسناده عن عتاب بن ثعلبة : حدثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن خطاب، قال : أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.(المستدرک على الصحيحين).

2- وروى باسناده عن أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه)، قال : سمعت النبي (صلى الله عليه) يقول لعلي بن أبي طالب: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالسعفات، قال أبو أيوب : قلت يا رسول الله مع من تقاتل هؤلاء الأقوام ؟ قال : مع علي بن أبي طالب. (المستدرک على الصحيحين).

3- روى الحموي باسناده عن أبي سعيد الخدري قال : أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا يا رسول الله، أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من نقاتلهم ؟ قال : مع علي بن أبي طالب، معه يقتل عمار بن ياسر. فرائد السمطين.

4- وروى بإسناده عن عتاب بن ثعلبة, قال : حدثني أبو أيوب الأنصاري, في خلافة عمر بن الخطاب, قال : أمرني النبي (صلى الله عليه وسلم) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي بن أبي طالب.(فرائد السمطين) .

5- وروى بإسناده عن عبد الله, قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بيت زينب, فأتى منزل أم سلمة فجاء علي, فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : يا أم سلمة, هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين. (فرائد السمطين) .

6- وروى بإسناده عن عمرو بن مرة قال : سمعت عمرو بن سلمة يقول : سمعت عمار بن ياسر يوم صفين شيخاً آدم طويلاً أخذ الحربة بيده ويده ترعد, قال : والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى بلغوا بنا سعفات هجر لعرفنا أننا على الحق وهم على الضلال.(فرائد السمطين).

7- وروى بإسناده عن سعد بن عباد عن علي (عليه السلام) قال : (أمرت بقتال ثلاثة : القاسطين والناكثين والمارقين, فأما القاسطون فأهل الشام, وأما الناكثون فذكرهم, وأما المارقون فأهل النهروان يعني الحرورية).(فرائد السمطين) .

8- روى الخوارزمي بإسناده عن سعد بن عباد عن علي (عليه السلام) قال : (أمرت بقتال ثلاثة, الناكثين والقاسطين والمارقين, أما القاسطون فأهل الشام, وأما الناكثون فأهل الجمل, وأما المارقون فأهل النهروان يعني الحرورية) (فرائد السمطين).

9- روى ابن المغازلي بإسناده عن علي (عليه السلام) قال : (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن, كما قاتلت على تنزيله, فقال أبو بكر : أنا ؟ قال : لا, قال عمر : فأنا ؟ قال : لا ولكن خاصف النعل يعني علياً) (المناقب), ورواه المتقي الهندي في (منتخب كنز العمال) المطبوع بهامش مسند أحمد, والحاكم في المستدرک على الصحيحين. بسندهما عن أبي سعيد مع فرق - .

روى البلاذري بإسناده عن حكيم بن جبير, قال : سمعت ابراهيم يقول : سمعت علقمة قال : سمعت علياً يقول : (أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين), وحدثت أن أبا نعيم قال لنا : (الناكثون أهل الجمل, والقاسطون أصحاب صفين, والمارقون أصحاب النهر) (أنساب الأشراف).

روى الكنجي بإسناده عن ابن عباس, قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأم سلمة : (هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي, وهو مني بمنزلة هارون من موسى, إلا أنه لا نبي بعدي, يا أم سلمة, هذا علي أمير المؤمنين وسيد

المسلمين, ووعاء علمي, ووصيي, وبابي الذي أوتى منه, أخي في الدنيا والآخرة, ومعني في المقام الأعلى, يقتل القاسطين والناكثين والمارقين).

وفي هذا الحديث دلالة على أن النبي (صلى الله عليه وآله) وعد علياً بقتل هؤلاء الطوائف الثلاث, وقول الرسول (صلى الله عليه وآله) حق ووعد صدق, وقد أمر (صلى الله عليه وآله) علياً بقتالهم . روى ذلك أبو أيوب عنه وأخبر أنه قاتل: المشركين والناكثين والقاسطين, وأنه سيقا تل المارقين. (كفاية الطالب) .

وروى بإسناده عن مخنف بن سليم قال : أتينا أبا أيوب الأنصاري وهو يعلف خيلاً له, قال : فقلنا عنده, فقلت له : يا أبا أيوب, قاتلت المشركين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم جئت تقاتل المسلمين ؟ قال : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرني بقتال ثلاثة, الناكثين والقاسطين والمارقين, فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وأنا مقاتل ان شاء الله المارقين بالسعفات بالطرقات بالنهروانات وما أدري أين هو ؟ (كفاية الطالب) .

روى محمد بن طلحة الشافعي بإسناده عن ابن مسعود, قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتى منزل أم سلمة ف جاء علي فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (يا أم سلمة هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي) . فالنبي (صلى الله عليه وآله) ذكر في هذا الحديث فرقاً ثلاثة صرّح بأن علياً (عليه السلام) يقاتلهم بعده وهم الناكثون والقاسطون والمارقون, وهذه الصفات التي ذكرها رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد سماهم بها مشيراً إلى أن وجود كلّ صفة منها في الفرق المختصة بها علة لقتالهم مسلطة عليه .

وهؤلاء الناكثون : هم الناقضون عقد بيعتهم الموجبة عليهم الطاعة والمتابعة لامامهم الذي بايعوه محقاً فاذا نقضوا ذلك, وصدفوا عن طاعة امامهم وخرجوا عن حكمه, وأخذوا قتاله بغياً و عناداً كانوا ناكثين باغين, فيتعين قتالهم كما اعتمده طائفة ممن تابع علياً وبايعه ثم نقض عهده وخرج عليه وهم أصحاب واقعة الجمل فقاتلهم علي فهم الناكثون .

وأما القاسطون : فهم الجائرون عن سنن الحق, الجانحون الى الباطل, المعرضون عن اتباع الهدى الخارجون عن طاعة الامام الواجبة طاعته, فاذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم, كما اعتمده طائفة تجمعوا واتبعوا معاوية, وخرجوا لمقاتلة علي على حقه ومنعوه اياه فقاتلهم وهي وقائع صفين وليلة الهرير فهؤلاء هم القاسطون

وأما المارقون : فهم الخارجون عن متابعة الحق المصرّون على مخالفة الامام المفروض طاعته ومتابعته, المصرحون بخلعه, واذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين

قتالهم كما اعتمده أهل حروراء والنهروان، فقاتلهم علي وهم الخوارج فبدأ علي بقتال الناكثين وهم أصحاب الجمل، وثنى بقتال القاسطين وهم أهل الشام بصفين، وثالث بقتال المارقين وهم الخوارج أهل حروراء والنهروان ...) - مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ط مؤسسة أم القرى - .

في كتاب الفائق في الاصول في باب " قال " وقال: يعني النبي صلى الله عليه وآله فيذكر بيان معجزاته يعني معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: وقال يعني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): " ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ". [ثم قال محمود الخوارزمي: [ف] قاتل [علي] طلحة والزبير بعدما نكثا بيعته وقاتل معاوية وقومه وهم القاسطون أي الظالمون، وقاتل الخوارج وهم المارقون. هذا لفظ الخوارزمي. ومن ذلك ما رواه الخوارزمي محمود في كتاب الفائق المذكور في باب ذكر في ساير معجزاته (عليه السلام) من قصة ذي الندية الذي قتل مع الخوارج. وقد رواه الحميدي في الحديث الرابع من المتفق عليه من مسند أبي سعيد الخدري في حديث ذي الندية وأصحابه الذين قتلهم علي بن أبي طالب بالنهروان قال: قال رسول الله (صلواته عليه وآله): تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق. هنا يذكر الخوارزمي قتال علي عليه السلام لطلحة و الزبير و لكن لا يذكر عائشة و هي التي كانت على رأس هذا الجيش المحارب لإمام زمانه علي بن أبي طالب عليه السلام و معه الحسن و الحسين إمامان مفترضا الطاعة.

...تميم - فقال: يا رسول الله، إعدل، قال عمر: إنذن لي فيه أضرب عنقه، قال: دعه، فإن له أصحابا، يحتقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، فينظر في قذذه، فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصله، فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على خير فرقة من الناس.

قال أبو سعيد: فاشهد أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشهد أن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل، فالتمس فوجد، فأتى به، حتى نظرت إليه، على النعت الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية عن الزهري عن أبي سلمة والضحاك عن أبي سعيد الخدري قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقسم ذات يوم قسما، فقال ذو الخويصرة التميمي: إعدل يا رسول الله، قال عمر بن الخطاب إنذن لي حتى أضرب عنقه، فقال له رسول

الله صلى الله عليه وسلم: ألا إن له أصحابا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، حتى إن أحدهم لينظر إلى قذفة فلا يجد شيئا، سبق الفرث والدم، يخرجون على خير فرقة من الناس، آيتهم رجل أدعج، أحد يديه مثل ثدي المرأة، أو كالبضعة تدردر.

قال أبو سعيد، أشهد لسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، حين قاتلهم، فأرسل إلي القتلى فأتي به، على النعت الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية عن علي بن المنذور قال: حدثني أبي قال: أخبرنا عاصم بن

كليب الحرمي عن أبيه قال: كنت عند علي، رضي الله عنه، جالسا، إذ دخل رجل، عليه ثياب السفر، وعلي، رضي الله عنه، يكلم الناس ويكلمونه، فقال: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي أن أتكلم، فلم يلتفت إليه، وشغله ما فيه، فجلس إلى رجل قال له: ما عندك، قال: كنت معتمرا، فلقيت عائشة، فقالت: هؤلاء القوم الذين خرجوا في أرضكم يسمون (حرورية)، قلت: خرجوا في موضع يسمى حروراء، تسمى بذلك، فقالت: طوبى لمن شهد منكم، لو شاء ابن أبي طالب، رضي الله عنه، لأخبركم خبرهم، فجئت أسأله عن خبرهم.

فلما فرغ علي، رضي الله عنه قال: أين المستأذن، فقص عليه، كما قص علي، قال: إني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس عنده أحد غير عائشة، رضي الله عنها، فقال لي: كيف أنت يا علي، وقوم كذا وكذا، قلت: الله ورسوله أعلم، ثم أشار بيده فقال: قوم يخرجون من المشرق، يقرأون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية فيهم رجل مخدج، كأن يده ثدي حبشية، أنشدكم بالله أخبرتكم به؟ قالوا: نعم، قال: أنشدكم بالله أخبرتكم أنه فيهم، قالوا: نعم، فجئتموني وأخبرتموني أنه ليس فيهم، فحلفت لكم بالله أنه فيهم، ثم أتيتموني به تسحبونه، كما نعت لكم، قالوا: صدق الله ورسوله.

وعن الأعمش عن زيد، وهو ابن وهب، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما كان يوم النهروان لقي الخوارج فلم يبرحوا حتى شجروا بالرماح قتلوا جميعا، قال علي رضي الله عنه: اطلبوا ذا الندية فطلبوه، فلم يجده، فقال علي رضي الله عنه: ما كذبت ولا كذبت، اطلبوه فطلبوه فوجدوه في وخذة من الأرض، عليه ناف من القتلى، فإذا رجل على يده مثل سبلات السنور، فكبر علي رضي الله عنه، وأعجبهم ذلك.

وعن ابن عون عن محمد بن عبيدة قال: قال رضي الله عنه: لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم، على لسان محمد صلى الله عليه وسلم، قلت: أنت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أي ورب الكعبة.

وعن محمد بن سيرين قال: قال عبيدة السلماني: لما جئت أصيب أصحاب النهروان، قال علي رضي الله عنه: اتبعوا فيهم، فإنهم إن كانوا من القوم الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن فيهم رجلا مجذب اليد، أو مثدود اليد، أو مودون اليد، وأتيناها فوجدناه، فدللنا عليه فلما رآه قال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، والله لولا أن يبطروا، ثم ذكر كلمة معناها، لحدثتكم بما قضى الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، في قتل هؤلاء، قلت: أنت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أي ورب الكعبة ثلاثا.

عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش أنه سمع عليا رضي الله عنه، يقول: أنا فقأت عين الفتنة، لولا أنا ما قوتل أهل النهروان، وأهل الجمل، ولولا أخشى أن يتركوا العمل، لأخبرتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم، مبصرا ضلالتهم، عارفا بالهدى الذي نحن عليه.

ولولا أبو طالب وأبنة * لما مثل الدين شخصا وقاما

فذاك بمكة أوى وحامى * وهذا بيثرب جس الحماما

فله ذا فاتحا للهدى * ولله ذا للمعالي ختاما

وما ضر مجد أبي طالب * جهول لغا أو بصير تعامى

كما لا يضر إياب الصبا * ح من ظن ضوء النهار الظلاما

و لو لم تكن له عليه السلام من الفضائل إلا هذه

آية الولاية . آية أهل الذكر . آية أولي الأمر . آية التطهير . آية المباهلة . آية المودة . آية الصادقين-حديث مدينة العلم . حديث الثقلين . حديث الراية . حديث السفينة . حديث الكساء . خطبة الغدير . حديث الطائر المشوي . حديث المنزلة . حديث يوم الدار . سد الأبواب..لكفى به سيدا و أميرا و قائدا و حاكما و إماما و..لكل أمة محمد صلى الله عليه و آله. فما بالك و الآيات في حقه عليه السلام تعد بالمئات و الأحاديث المتواترة و الصحيحة كذلك تعد بالآلاف. فهو والله كما وصفه رسول الله صلى الله عليه و آله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى

لما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا هذا المنطوق أما المفهوم إن لم تتمسكوا تضلوا فهل من لم يتمسك بعثرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يدخل تحت قول الله عز وجل ولا الضالين؟ وهل من يغضب رسول الله بأذيته في أهل بيته وبالتالي يغضب الله لم يدخل تحت قوله عز وجل غير المغضوب عليهم؟ إذا فالكل يعلم أن من قال فيهم ربنا سبحانه وتعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين ليسوا فقط اليهود والنصارى بل حتى من المسلمين وكل أمة محمد تتبرأ منهم بقراءتهم في الصلاة سورة الفاتحة على الأقل سبعة عشر مرة في اليوم والله الحمد والمنة والكل يعلم أيضا أنه ليس كل اليهود ولا كل النصارى في النار. مع أنه نص صراحة على أذيته صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من الأحيان منها قوله (من آذى عليا فقد آذاني) ذكره أحمد في مسنده وفي فضائل الصحابة وابن أبي شيبة في مصنفه والترمذي في سننه وابن أبي عاصم في سننه وفي مسند البزار والنسائي في السنن الكبرى وأبو يعلى الموصلي في مسنده وابن أبي بكر الخلال في السنة وأبي عوانة في مستخرجه والخرائطي في مساوي الأخلاق والشاشي في المسند وابن حبان في صحيحه والأجري في الشريعة والطبراني في المعجم الصغير والأوسط والكبير والحاكم في مستدركه وأبو نعيم في تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة والبيهقي في الإعتقاد والسنن الصغير والسنن الكبرى وابن المغازلي في مناقب علي والبغوي في شرح السنة وابن عساكر في المعجم... أصحاب الحديث، قال: خرجت مع علي إلى اليمن فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه، فلما قدمت، أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخلت المسجد ذات غدوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه، فلما رأني أبدي عيني، يقول: حدد إلي النظر حتى إذا جلست قال: يا عمرو والله لقد آذيتني، قلت أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله، قال بلى من آذى علياً فقد آذاني» مسند أحمد دار صادر.

أخرجه الحاكم في «المستدرک» وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي المستدرک على الصحيحين وبهامشه «تلخيص المستدرک» للذهبي دار المعرفة.

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» وقال: «رواه أحمد والطبراني باختصار والبزار أخصر منه، ورجال أحمد ثقات» مجمع الزوائد دار الكتب العلمية.

وفي «مجمع الزوائد» عن سعد بن أبي وقاص قال: «كنت جالسا في المسجد أنا ورجلين معي فنلنا من علي، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان يعرف في وجهه الغضب، فتعودت بالله من غضبه، فقال: ما لكم ومالي من آذى علياً فقد آذاني.

رواه أبو يعلى والبزار باختصار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خدش وقنان وهما ثقتان» مجمع الزوائد دار الكتب العلمية.

وقوله أيضا (حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة). وحديث من سره أن يحيى حياتي ويمت مماتي فليوال عليا من بعدي و

ليوال وليه و ليقنتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهما و علما وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيه صلتني لا أنالهم الله شفاعتي كما جاء في التدوين في أخبار قزوين. نرى واضحا في هذا الحديث أمر بتولي علي بقوله فليوال عليا و أمر بتولي من و لاه علي بقوله وليوال وليه و أمر بالإقتداء بالأئمة من بعده بقوله وليقتد بالأئمة من بعدي ثم يخبر أنهم عترته التي نص عليها بحديث الثقلين و يخبر بفضلهم و علمهم حتى لا يشك أحد في ذلك أو يظن أنه أعلم منهم ثم يأتي دعاؤه صلى الله عليه و آله و سلم على من يكذب بفضلهم وكذلك دعاؤه على من يقطع صلته بهم فيكون قد قطع صلته برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكان هذا الدعاء بالويل لهم و هو واد في جهنم والعياذ بالله منه ودعا الله ألا تتالهم شفاعته كذلك. و هذا الحديث يبين أن الإمامة تتوارث من إمام إلى آخر. إذا حتى لو لم يذكروا بالإسم فهذا لا يمنع أنهم هم المعروفون عند الجميع بأسمائهم و أن كل إمام خلفه من كان قبله و هذه سنة جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ هو من خلف عليا بن أبي طالب عليه السلام. فهذه الإمامة منوطة بالسمع و الطاعة لهم وبالإقتداء بهم و السير على خطاهم فهم أئمة الهدى و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (يهدون بأمرك إلى طاعتك) و أذكر هنا بأن رسول الله لما ذكر الإقتداء بالصحابة, إن صح الحديث, ترك لنا الخيار فيمن نقنتد به بقوله فبأيهم اقتديتم اهتديتم و لكن لما تعلق الأمر بالأئمة من أهل البيت لفضها بلفظ الأمر فليوال عليا وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي. و كذلك قوله عندما أمر بالتمسك بالكتاب و العترة فقال ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم. و حديث (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله) فعلى كل حال و بغض النظر عنم يكونوا هؤلاء الخلفاء فالكل يعلم أن الباقي منهم هو من آل بيت رسول الله و هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف . فالبعض يعتقد و أنه ولد من الحسن العسكري و هو في الغيبة الكبرى و البعض الآخر يعتقد و أنه لم يولد بعد و لكنه يكون من آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فالسؤال الذي يطرح نفسه بخصوص الإمام المهدي المنتظر هو هذا هل ولد فعلا أم لا؟ فالجواب يكون كالتالي: إن بعض الأقوال تؤكد على أنه ولد و من بين هذه الأقوال حوالي سبعين من علماء أهل السنة. و لكن لنفرض أنه لم يولد بعد فإنه و لا بد و أنه ولد للحسن العسكري ولد و يشهد لذلك كل أهل بلده في ذلك الزمان ويشهد كذلك الكثير على أنه صلى على أبيه لما مات و هو بن خمس سنين . فأين هو ذلك الصبي بغض النظر عما إذا كان هو الإمام المهدي أو غيره و بغض النظر عما إذا كان قد صلى على أبيه أم لا؟ و لم يرو أنه عثر فيما بعد على جثته إن كان قد مات و لا على قبره و لا على أي دلالة تدل عليه. ألم يبحث عنه أهله؟ و إذا لم يبحثوا عليه فلماذا هذا؟ ألم يحقق القضاء مع أهله في ذلك؟ و إذا كان كذلك ألم يكن القضاء أهلا للتحقيق في ذلك؟ و لما يقال أنه لما كان في الغيبة الصغرى كان له أربع سفراء و كان في اتصال معهم ألم يحقق القضاء مع هؤلاء لمعرفة الحقيقة؟ و إن كان كذلك فلم هذا؟ ألا يكون هذا تقصير من طرف الأمة كأمة تحترم الحقوق و تؤدي لكل ذي حق حقه؟ أم لما كان هذا من أهل البيت فلا يهم هذا الأمر؟ كيف لنا أن نقبل و أن الإمامة كانت تتوارث أبا

عن جد أي متسلسلة و الثاني عشر لم يكن من الحادي عشر أي تنقطع السلسلة إن لم يكن ذلك المولود هو الإمام المهدي مع أن الكل يعلم بأن قول رسول الله صلى الله عليه و آله لن يفترقا حتى يردا علي الحوض أي القرآن و العترة لن يفترقا و لو للحضة واحدة و هذا هو قولهم عليهم السلام لا تخلو أرض الله من حجة لله؟ بعد كل هذه التساؤلات و بعد ما علم من نصوص عن جده صلى الله عليه و آله و عن الأئمة من بعده و بعد الإحاطة بأن مثل هذا كان في الأمم السابقة فلم لم يكن في هذه الأمة أيضا و هي تحذو حذوها حذو القذة بالقذة و النعل بالنعل؟ كما أخبر به سيد خلق الله جميعا وفي حديث آخر (لتتبعن سنن الذين من قبلكم شيئا بشبر الحديث) ثم إذا كانت الإمامة المعنقدة بها في البيعة لقوله صلى الله عليه و آله و سلم (من لم تكن في عنقه بيعة فقد مات ميتة جاهلية) من هو إمام هذا العصر و كل المدة التي مضت منذ حوالي سنة خمسة و خمسين و مائتين للهجرة؟ أقول فلو القضاء حقق في ذلك لكان يكفيه شاهدان عدلان فكيف بحوالي سبعين شاهد من علماء أهل السنة و الكثير من علماء الفرق الأخرى يشهدون بذلك. و أهل بلده في ذلك الزمان كذلك يشهدون أنه ولد للحسن العسكري ولد فهل يعقل و أن أهل بلد بأجمعهم يكذبون؟ و هل كل هؤلاء العلماء الذين شهدوا يكذبون؟ فلم لا نصدق إذا؟ أليس هذا بالتعنت و العناد ليس إلا؟ إذا فالإحتمال الأرجح والأقوى والأقرب للحقيقة و الأصوب هو أنه كما قيل ولد من الحسن العسكري و مضت عليه غيبة صغرى و هو اليوم في الغيبة الكبرى عجل الله فرجه الشريف. و لا ينبغي لعافل أن يرتاب في ذلك و قد روي عن أحد الأئمة عليهم السلام أنه قال: تكون لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصم الله. و على كل فإن كلي الاعتقادين إيمان به و أنه بشر به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و انتظاره هذا إن شاء الله هو بيعة الجميع لصاحب العصر و الزمان الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف. لأن في الإنتظار نية الإلتباع له و الإنتصار له مع جده الحسين و جده الحسن و جده علي و جدته فاطمة الزهراء و جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الإنتصار للإسلام. و الأعمال بالنيات كما عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهي إذا المبايعة إذ لم تبق المبايعة باليد شرط والله أعلم.

يقول المناوي معلقاً على حديث «إنكم ستبتلون في أهل بيتي من بعدي»: «هذا من معجزاته الخارقة لأنه إخبار عن غيب وقد وقع، وما حلّ بأهل البيت بعده من البلاء أمر شهير، وفي الحقيقة البلاء والشقاء على من فعل بهم ما فعل» فيض التقدير شرح الجامع الصغير دار الكتب العلمية.

فما لقيه أهل البيت (عليهم السلام) من الظلم، والجور، والاضطهاد والتكثير أمر مشهور لا يخفى على أحد وكان النبي لم يوص بهم، ولم ينوّه إلى عظم منزلتهم مع أن حديث الثقلين (الأمر بالتمسك بالكتاب والعترة) لوحده كاف في معرفة قدر أهل البيت و عظيم منزلتهم، فكيف إذا أضفنا إليه العديد من الآيات والروايات الدالة على جلالته، بل ووجوب اتباعهم، لكن الضمائر الميئة أبت إلا أن تعمل على تخييب الحقيقة وطمسها بشتى الوسائل، فمضافاً إلى القتل والتشريد راحت الأقلام - بغضاً

لأهل البيت - تضع فضائل لمتناوئهم وأعدائهم، كما عمد الكثير إلى تضعيف الروايات الواردة في حقهم عليهم السلام.

وكان لهذا التغييب الإعلامي - والذي استمر إلى اليوم - أثر كبير في تشويش ذهنية المسلمين وإبعادهم عن هذا الخط الإسلامي الأصيل، حتى أن الكم الهائل من متقفي أهل السنة لا يعرف إلى اليوم من هو جعفر الصادق ومحمد الباقر وغيرهم من أئمة أهل البيت؛ لأنه لم يسمع من علمائه مديحاً واحداً حول هذه الشخصيات المباركة، ولم يعرف قدرهم ومركزيتهم في العالم الإسلامي.

قال الإمام الأجرى في علي عليه السلام: «شرفه الله الكريم بأعلى الشرف، سوابقه بالخير عظمة، ومناقبه كثيرة، وفضله عظيم وخطره جليل، وقدره نبيل، أخو الرسول (صلى الله عليه وآله)، وابن عمه وزوج فاطمة، وأبو الحسن والحسين، وفارس المسلمين، ومفرج الكرب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقاتل الأقران، الإمام العادل، الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتبع للحق المتأخر عن الباطل، المتعلق بكل خلق شريف، الله عز وجل ورسوله له محبان، وهو الله والرسول محب، الذي لا يحبّه إلا مؤمن تقي ولا يبغضه إلا منافق شقي، معدن العقل والعلم، والحلم والأدب، رضي الله عنه» نقلها المحقق آل زهوي في مقدمته على كتاب «خصائص الإمام علي» للنسائي: عن كتاب «الشريعة».

قال الحاكم ووافقه الذهبي: «فقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، في جوف الكعبة» المستدرك على الصحيحين وبهامشه «تلخيص المستدرك» للذهبي دار المعرفة.

فإن الحكام و منذ السقيفة وضعوا للأمة سنة موازية لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله و أوهموها أنها السنة الحقيقية فأوجدوا قاعدة الاجتهاد و قاعدة كل الصحابة عدول و غيرهما من القواعد و ألغوا القاعدة الحقيقية التي لا يختلف عليها إثنان يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق قال مسلم في صحيحه : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ . ح حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَاللَّفْظُ لَهُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ زُرِّ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَيَّ أَنْ " لَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ . "

روى أبو محمد الحسن بن عبد الله الأطروش الكوفي قال حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد البجلي قال حدثني أحمد بن محمد خالد البرقي قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر ع قال قال أمير المؤمنين ع إن الله تبارك و تعالى أحد واحد و تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا ص و خلقتني و ذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فأسكنها الله في ذلك النور و أسكنه في أبداننا فنحن روح الله و كلماته و بنا احتجب عن خلقه فما زلنا في ظله خضراء حيث لا شمس و لا قمر و لا ليل و

لا نهار و لا عين تطرف نعبده و نقدسه و نسبحه قبل أن يخلق خلقه و أخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان و النصره لنا و ذلك قوله عز و جل وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ يَعْنِي مُحَمَّدًا ص و لتنصرن و صيه فقد آمنوا بمحمد و لم ينصروا و صيه و سينصرونه جميعاً و إن الله أخذ ميثاق مع ميثاق محمد ص بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمداً و جاهدت بين يديه و قتلت عدوه و وفيت الله بما أخذ على من الميثاق و العهد و نصره لمحمد ص و لم ينصروني أحد من أنبيائه و رسله لما قبضهم الله إليه و سوف ينصروني. و الحديث طويل و هو يدل على الرجعة أخذنا إلى هاهنا. و قوله تعالى وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا... تَأْوِيلُهُ وَ اعْتَصِمُوا أَي تَمَسَّكُوا وَ التَزَمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ وَ هُوَ كِتَابُهُ الْعَزِيزُ وَ عَتْرَتُهُ أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّهِ ص وَ قَوْلُهُ جَمِيعاً أَي بِهِمَا جَمِيعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا أَي بَيْنَهُمَا وَ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ. تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ.

و هو عليه السلام الذي قال أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني أيها الناس أنا قلب الله الواعي، ولسانه الناطق، وأمينه على سره، و حجته على خلقه، و خليفته على عبادته، و عينه الناظرة في بريته، و يده المبسوطة بالرأفة و الرحمة، و دينه الذي لا يصدقني إلا من محض الإيمان محضاً، و لا يكذبني إلا من محض الكفر محضاً.

الحسين بن إبراهيم بن عبد الله بن منصور، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، قال: قال إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي، قال: حدثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدثنا عبد الغفار بن القاسم بن قيس بن فهد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: حدثنا المنصور بن عمرو، عن زر بن حبيش، و عن أحمد بن عمران بن محمد بن أبي ليلى، عن أبيه، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش، قال: خطب علي (عليه السلام) بالنهروان، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس أما بعد أنا فقأت عين الفتنة، لم يكن أحدٌ ليتجري عليها غيري - وفي حديث ابن أبي ليلى لم يكن ليفقأها أحدٌ غيري -، ولو لم أكن فيكم ما قوتل أصحاب الجمل و لا أهل صفين و لا أهل النهروان، و أيم الله لو لا أن تتكلموا (تتكلموا) و تدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله على لسان نبيكم (صلى الله عليه وآله) لمن قاتلهم مبصراً لضلالتهم عارفاً للهدى الذي نحو عليه. ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، (سلوني عما سئتم) إني ميتٌ أو مقتول بل قتلاً، ما ينتظر أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم، و ضرب بيده إلى لحيته، و الذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم و بين الساعة، و لا عن فئة تضلّ مائة أو تهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها و سائقها. فقام إليه رجل فقال: حدثنا يا أمير المؤمنين عن البلاء، قال (عليه السلام): إنكم في زمان إذا سأل سائل فليعقل، و إذا سئل مسؤول فليثبت، ألا

وإن من ورائكم أموراً أتتكم جلاً مُزوجاً وبلاءً مكلحاً مبلحاً، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أن لو فقدتموني ونزلت (بكم) كرائه الأمور وحقائق البلاء لقد أطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين، وذلك إذا قلصت حربكم وشمّرت عن ساق، وكانت الدنيا بلاء عليكم وعلى أهل بيتي حتى يفتح الله لبقية الأبرار، فانصرفوا (قوماً) أقواماً كانوا أصحاب رايات يوم بدر ويوم حنين تُنصروا وتُؤجروا، ولا تسبقوهم فتصر عكم البلية. فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين حدثنا عن الفتن، قال: إنَّ الفتنة إذا أقبلت شبّهت وإذا أدبرت نبهت، يشبهن مقبلات ويعرفن مدبرات، إنَّ الفتن تحوم كالرياح يصبن بلداً، ويخطين أخرى، ألا إنَّ أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية، إنّها فتنة عمياء مظلمة مطينة، عمّت فتنتها وخصت بليتها وأصاب البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من عمى عنها، يظهر أهل باطلها على أهل حقّها حتى تملأ الأرض عدواناً وبدعاً، وإنَّ أول من يضع جبروتها ويكسر عمدتها وينزع أوتادها الله رب العالمين، وأيم الله لتجدنّ بني أمية أرباب سوء لكم بعدي كالناب الضروس، تعضّ بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجليها وتمنع درّها، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا في مصركم إلاّ تابعاً لهم أو غير ضار، ولا يزال بلاؤهم بكم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلاّ مثل انتصار العبد من ربّه، إذا رآه أطاعه وإذا توارى عنه شتمه، وأيم الله لو فرّقوكم تحت كلّ حجر لجمعكم الله شرّ يوم لهم. ألا إنَّ من بعدي جماع شتى، ألا إن قبلتكم واحدة، وحجّكم واحد، وعمرتكم واحدة، والقلوب مختلفة، ثمّ أدخل أصابعه بعضها في بعض. فقام رجل فقال: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا هكذا يقتل هذا هذا، ويقتل هذا هذا، قطعاً جاهلية ليس فيها هدى ولا علم يرى، نحن أهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعة. فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما نصنع في ذلك الزمان؟ قال (عليه السلام): أنظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا، وإن استصرخوكم فانصروهم تؤجروا، ولا تسبقوهم فتصر عكم البلية. فقام إليه رجل آخر فقال: ثمّ ما يكون بعد هذا يا أمير المؤمنين؟ قال (عليه السلام): ثمّ إنَّ الله يفرج الفتن برجل منّا أهل البيت كتفريج الأديم، بأبي وأمي ابن خيرة الإمام يسومهم خسفاً ويسقيهم بكأس مصيرة، ولا يعطيهم إلاّ السيف هرجاً هرجاً، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر، ودّت قریش عند ذلك بالدنيا وما فيها لو يروني مقاماً واحداً قدر حلب شاة أو جزر جزور، لا قبل منهم بعض الذي يرد عليهم، حتى تقول قریش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، فيغريه الله ببني أمية فجعلهم {مُؤْمِنِينَ} أَيْنَمَا تُقِفُوا أَخْذُوا وَقَتُّلُوا تَقْتِيلًا * سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدُ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}. ذكر في منهاج البراعة و البحار وغيرها.

و كل هذه التصرفات إنما تدل على حقد دفين داخل أنفـس لم تتيقن بعد برسالة الإسلام و تبذل النفس و النفيس حتى تحيد العامة عن الجادة و لكن هيهات فوالله إنه لعهد

معهود من الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم عن ربه سبحانه وتعالى أنه لا يستقيم أمر هذه الأمة إلا على يد أحد من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطيبين الطاهرين المطهرين من قبل الله وهو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وعجل الله فرجه الشريف فقد روي عن علي بن الهلالي عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرفه إليها فقال حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت أغشى الضيعة من بعدك فقال يا حبيبتي ما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختر منها أباك فبعثه برسالته ثم اطلع اطلاعة فاختر منها بعلك وأوحى إلي أن انكحك إياه يا فاطمة ونحن أهل بيت فقد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحدا قبلنا ولا تعطى أحدا بعدنا وأنا خاتم النبيين وأكرمهم على الله عز وجل وأنا أبوك وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل وصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك وعم بعلك ومنا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة وهو بن عم أبيك وأخو بعلك ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابنك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا ولا صغير يوقر كبيرا فيبعث الله عز وجل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلغا يقوم الدين في آخر الزمان يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا. سبحان الله فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين في هذا الحديث بأن الإمام المهدي عليه السلام يكون من الحسن والحسين بقوله والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة أي منهما معا وكان كذلك إذ تزوج علي زين العابدين من ابنة عمه الحسن أم عبد الله فأنجبت له محمدا الباقر ومنه الأئمة الباقرين إلى الإمام المهدي المنتظر عليهم السلام. فكما كان الحسن والحسين من رسول الله ومن علي منهما معا فكذلك الأئمة من بعدهم هم منهما معا من الحسن ومن الحسين وكلهم من رسول الله ومن علي وكلهم من فاطمة الزهراء عليها السلام. وكذلك تزوج حسن المثنى ابن حسن السبط من ابنة عمه الحسين فاطمة فأنجبت له عبد الله الكامل ومنه الحسينيون فكل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جدهم الحسن وجدهم الحسين وجدهم علي عليه السلام وجدهم فاطمة عليها السلام وجدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لكل ذريتهم ولدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه وآله مرتين من الحسين ومن الحسين ولدها علي عليه السلام مرتين من الحسن ومن الحسين ولدها الزهراء عليها السلام مرتين من الحسن ومن الحسين. إلا أن أفضلهم بلا شك أصحاب الكساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة وعلي والحسن والحسين ثم الأئمة الباقرين ثم غير الأئمة ولكن كلهم تجب مودتهم بالطبع الذين لم ينحرفوا عن طريق جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هنيئا لمن أحسن إليهم وأدى حقهم خير أداء وويل لمن خفر بعدهم وأساء يوم يقف الناس أمام قاضي السماء. وعن أنس قال قال

رسول الله صلى الله عليه وآله نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد و كان أبو بكر يقول أرقبوا محمدا في آل بيته رواه البخاري. وقد روى عبد العزيز أن النبي صلى الله عليه وآله قال من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا و عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله استوصوا بأهل بيتي خيرا فإنني أخاصمكم عنهم غدا و من أكن خصمه أخصمه و من أخصمه دخل النار.

تراجم الأئمة الاثني عشر بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

الإمام الأوّل: أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

أبوه: أبو طالب بن عبدالمطلب بن هاشم.

أمّه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

كنيته: أبو الحسن والحسين، أبو تراب.

لقبه: الوصي، أمير المؤمنين.

مولده: ولد في الكعبة ببيت الله الحرام كانت أمّه فاطمة بنت أسد تطوف بالبيت وهي حامل بعليّ (عليه السلام) فضربها الطلق ففتح لها باب الكعبة فدخلت فوضعت فيه، المستدرك للحاكم وراجع تذكرة خواصّ الأئمة والمناقب لابن المغازلي. سنة ثلاثين بعد عام الفيل.

كيفية شهادته: قتله الخارجي عبدالرحمن بن ملجم بالكوفة في رمضان سنة أربعين للهجرة. ودفن خارج الكوفة في النجف الأشرف.

الإمام الثاني: الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)

أمّه: فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

كنيته: أبو محمّد.

لقبه: السبط الأكبر، المجتبي.

مولده: ولد في المدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث بعد الهجرة. استشهد بالسّم: لخمس ليال بقين من ربيع الأوّل سنة خمسين للهجرة ودفن بالبقيع في المدينة المنورة.

الإمام الثالث: الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)

أمّه: فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

كنيته: أبو عبدالله.

لقبه: السبط، شهيد كربلاء.

مولده: ولد في المدينة في شعبان سنة أربع للهجرة. استشهاده: قتله جيش الخليفة يزيد مع أهل بيته وأنصاره في العاشر من محرّم سنة إحدى وستين. وقبره في كربلاء من مدن العراق راجع تراجم الأئمة، علي وابنيه

الحسن والحسين: في ذكر حوادث سنة 40 و 50 و 60 للهجرة بتاريخ الطبري، وابن الأثير والذهبي وابن كثير، وفي ذكر تراجمهم بتاريخ بغداد ودمشق، والإستيعاب وأسد الغابة والإصابة، وطبقات ابن سعد، ولم تطبع في المطبعة الأوربية والبيروتية من طبقات ابن سعد ترجمة السبطين وإنما طبعت بعد ذلك.

الإمام الرابع: عليّ بن الحسين الشهيد (عليه السلام)
أمّه: غزّالة، وقيل: شاه زنان.

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: زين العابدين، السّجّاد.

مولده: ولد في المدينة سنة ثمان وثلاثين أو سبع وثلاثين أو ثلاث وثلاثين.
شهادته: استشهد بالسّم سنة أربع وتسعين للهجرة. ودفن في البقيع إلى جانب عمّه الحسن السبط راجع ترجمته في ذكر حوادث سنة 94هـ بتاريخ ابن الأثير وابن كثير والذهبي، وفي ترجمته بطبقات ابن سعد وحلية الأولياء، ووفيات الأعيان، وتاريخ اليعقوبي والمسعودي.

الإمام الخامس: محمّد بن عليّ السّجّاد (عليه السلام)
أمّه: أمّ عبدالله بنت الحسن بن عليّ (عليه السلام).

كنيته: أبو جعفر.

لقبه: الباقر.

مولده: ولد في المدينة سنة سبع وخمسين للهجرة.
شهادته: استشهد بالسّم سنة سبع عشرة ومائة للهجرة. ودفن في البقيع إلى جانب أبيه راجع ترجمته بتذكرة الحفاظ للذهبي، ووفيات الأعيان، وصفوة الصفوة، وحلية الأولياء، وتاريخ اليعقوبي وتاريخ الإسلام للذهبي، وتاريخ ابن كثير في ذكرهما حوادث سنة 115، 117 و 118هـ.

الإمام السادس: جعفر بن محمّد الباقر (عليه السلام)
أمّه: أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر.

كنيته: أبو عبدالله.

لقبه: الصادق.

مولده: ولد في المدينة سنة ثلاث وسبعين للهجرة.
شهادته: استشهد بالسّم سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة. ودفن في البقيع إلى جانب أبيه راجع ترجمته بحلية الأولياء ووفيات الأعيان وتاريخ اليعقوبي والمسعودي.

الإمام السابع: موسى بن جعفر الصادق (عليه السلام)
أمّه: حميدة.

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: الكاظم.

مولده: ولد في المدينة سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة.
شهادته: استشهد بالسّم سنة ثلاث وثمانين ومائة للهجرة في سجن الخليفة هارون الرشيد ببغداد. ودفن في مقابر قريش في الجانب الغربي من بغداد يومذاك، وفي مدينة الكاظمية في العراق اليوم راجع ترجمته في مقاتل الطالبين، وتاريخ بغداد، ووفيات الأعيان، وصفوة الصفوة، وتاريخ ابن كثير وتاريخ اليعقوبي

الإمام الثامن: عليّ بن موسى الكاظم (عليه السلام).

أمّه: الخيزران.

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: الرضا.

مولده: ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة في المدينة المنورة.
شهادته: استشهد بالسّم سنة ثلاث ومائتين. ودفن بطوس خراسان راجع ترجمته بتاريخ الطبري، وابن الأثير، وتاريخ الإسلام للذهبي، وتاريخ ابن كثير في ذكر حوادث سنة 203 هـ، ووفيات الأعيان، وتاريخ اليعقوبي والمسعودي

الإمام التاسع: محمّد بن عليّ الرضا (عليه السلام).

أمّه: سكينة.

كنيته: أبو عبدالله.

لقبه: الجواد.

مولده: ولد سنة خمس وتسعين ومائة للهجرة في المدينة المنورة.
شهادته: استشهد بالسّم سنة مائتين وعشرين للهجرة ببغداد. ودفن إلى جانب جدّه موسى بن جعفر بمقابر قريش راجع ترجمته بتاريخ بغداد ووفيات الأعيان، وشذرات الذهب والمسعودي

الإمام العاشر: عليّ بن محمّد الجواد (عليه السلام).

أمّه: سمّانة المغربية.

كنيته: أبو الحسن العسكري.

لقبه: الهادي.

مولده: سنة أربع عشرة ومائتين للهجرة في المدينة المنورة.
شهادته: استشهد بالسّم سنة أربع وخمسين ومائتين. ودفن بمدينة سامراء (سرّ مَنْ رأى) بالعراق راجع ترجمته بتاريخ بغداد ووفيات الأعيان، وتاريخ اليعقوبي والمسعودي

الإمام الحادي عشر: الحسن بن عليّ الهادي (عليه السلام).

أمّه: أمّ ولد اسمها سوسن.

كنيته: أبو محمّد.

لقبه: العسكري.

مولده: ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين في سرّ مَنْ رأى.

شهادته: استشهد بالسّم سنة ستّين ومائتين. ودفن في سرّ مَنْ رأى راجع ترجمته في وفيات الأعيان، وتذكرة خواصّ الأئمّة لسبط بن الجوزي الحنفي، ومطالب السّؤل في مناقب آل الرسول للشيخ كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي (ت: 654هـ)، وتاريخ اليعقوبي.

وقبور جميع الأئمّة الأحد عشر المذكورين يزورها المسلمون اليوم، وعليها قباب عالية عدا الأئمّة الأربعة المدفونين في البقيع بالمدينة المنورة، فإنّ الحكم الوهابي لمّا دخل المدينة هدمها مع سائر قبور أزواج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبور صحابته.

الإمام الثاني عشر: المهدي، محمّد بن الحسن العسكري (عج).

أمّه: أمّ ولد يقال لها نرجس، وقيل: صيقل.

كنيته: أبو عبدالله، أبو القاسم.

لقبه: القائم، المنتظر، الخلف، المهدي، صاحب الزمان.

مولده: ولد في سامراء سنة خمس وخمسين ومائتين.

وهو آخر الأئمّة، وهو حيّ يرزق تذكره خواصّ الأئمّة لسبط بن الجوزي، ومطالب السّؤل، ووفيات الأعيان.

تنبيه مهمّ: جاء في إحدى الروايات الماضية: «... يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قریش، ثمّ يكون المرج والهرج».

وفي أخرى: «لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قریش، فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها».

وكلا اللفظين يدلّان على نهاية العالم بعد الثاني عشر ممّن يأتون من بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلى هذا فلا بدّ من أن يطول عمر أحد الاثني عشر إلى نهاية الدنيا، وهذا ما وقع فعلاً بطول عمر الوصيّ الثاني عشر المهديّ، محمّد بن الحسن العسكريّ (عليه السلام)، فإنّ مجموع الروايات يصدق على الأئمّة الاثني عشر المذكورين ولا يصدق على من سواهم.

تدلّ الروايات السابقة على ما يأتي:

أولاً: ان عدد خلفاء النبي وأئمّة المسلمين لا يتجاوز الاثني عشر وكلّهم من قریش كما صرّحت بذلك الروايات الآتية:

أ - «ويكون لهذه الأئمّة اثنا عشر قيماً كلّهم من قریش» كنز العمال الأحاديث ب. «يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلّهم من قریش».

ج - «يملك هذه الأمة اثنا عشر خليفة» المصدر نفسه.
فكلّ هذه العبارات صريحة في حصر عدد الأئمة بالاثني عشر.
ثانياً: تؤكّد الروايات الآتية استمرار إمامة الأئمة الاثني عشر إلى قيام الساعة:
في صحيح مسلم: «لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر
خليفة كلّهم من قريش» صحيح مسلم ط. مصر، كتاب الامارة، باب الناس تبع
لقريش والخلافة في قريش.

وقد أخرجنا الحديث من مصادر مدرسة الخلفاء المعتمدة والتي تدل على استمراريّة
الإمامة إلى يوم القيامة كالحديث الذي جاء فيه: «لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم
الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش» صحيح مسلم

وإنّ هذا الحديث يبيّن بقاء الدين إلى يوم القيامة من ناحية، ويستتبط منه أنّ عمر
الثاني عشر، لا بدّ أن يطول لكي تبقى الإمامة إلى يوم القيامة، ويتّجه في هذا المقام
السؤالان التاليان:

أ - كيف بقيت هذه المجموعة من الأحاديث سالمة؟ ولم تشملها رقابة الخلافة سيّما
الأمويّة منها؟

ب - كيف رويت كل تلك الأحاديث في كتب الحديث بمدرسة الخلفاء وموسوعاتهم
وسلمت من كتمان وتحريف السلطة الحاكمة وخاصة الأمويين منهم؟
والجواب:

يغلب على الظنّ أنّ زمن نشر هذه الأحاديث كان في عصر لم يتجاوز عدد الخلفاء
بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عدد أصابع اليد الواحدة ولم تتوقّع مدرسة
الخلفاء عند سماحها لنشر مثل تلك الأحاديث أنّهم سيواجهون بعد ذلك أمراً صعباً في
تفسير الأحاديث، ورويت على عهد معاوية ويزيد بن معاوية وكان قد بلغ عدد
الخلفاء إلى ذلك الوقت ستة خلفاء أو سبعة، ولم تر عصبية الخلافة في نشر تلك
الأحاديث خطراً على كيانه. ولما تجاوز بعد ذلك عدد الخلفاء الاثني عشر خليفة لم
تتمكّن عصبية الخلافة من المنع عن نشرها أو تحريفها واضطّروا إلى تأويلها
واختلفوا في التأويل.

ووجدنا توجيه علماء مدرسة الخلفاء بعيداً عن الحقّ والواقع والتفسير الصحيح لتلك
الأحاديث وهو ما صرّحت به روايات مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) والتي تنص
على إمامة أئمة أهل البيت الاثني عشر (عليهم السلام) وتواترت روايتها في كتب
الصحاح والسنن والمسانيد بمدرسة الخلفاء والتي اعترف الجميع بصحتها وصحة
أسانيدها.

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
إنّ الروايات في فضل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفضائله في الإسلام

كثيرة جداً ، تجاوزت حدّ الإحصاء ، وقد ألفت الكتب وسطّرت الروايات في ذلك ، وقد قال أحمد بن حنبل : (ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الفضائل ما جاء لعلي (عليه السلام) المستدرک على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري .

وقال ابن حجر في صواعقه : وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال أحمد ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي ، وقال إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة في الأسانيد الحسان أكثر ما جاء في علي الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيتمي .

ولا يخفى دور الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الإسلام في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده .

الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام)

لا يخفى فضل الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) ودورهما في الإسلام ، ودفاعهما عن شريعة جدّهما (صلى الله عليه وآله) ، وما قاما به من إصلاح في الأمة الإسلامية ، ووقوفهما سداً منيعاً أمام كل المحاولات التي تستهدف النيل من الرسالة الإسلامية ؛ لما يحملانه من خصائص ، ومميزات ، وقد تواترت الروايات في علو شأنهما وسمو مقامهما ، كل ذلك جعل لهما الدور الفاعل في التأثير البالغ في المسلمين ، سواء على الصعيد الفكري أم الاجتماعي أم غيرهما ، كل ذلك في زمن أصبحت الحياة الإسلامية فيه مسرحاً للخلافات ، والجرائم والآثام ، وأصبحت فيه الحكومة ملكاً عضوضاً يتوارثه بنو أمية فيما بينهم بالقهر والغلبة ، وقد انبرى الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) في ذلك الحين لمعالجة الواقع المرير وقد جاء في مجامع أحاديث السنّة أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في حق ابنه الحسن (عليه السلام) : (إنّ ابني هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين صحيح البخاري الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيتمي وغيرها من المصادر الكثيرة جداً من الفريقين .

وقال (صلى الله عليه وآله) في حق ابنه الحسين (عليه السلام) : (حسين مّني وأنا منه أحبّ الله من أحبّه ، الحسن والحسين سبطان من الأسباط) التاريخ الكبير البخاري البداية والنهاية ، ابن كثير المعجم الكبير ، الطبراني الجامع الصغير ، السيوطي فيض القدير في شرح الجامع الصغير ، المناوي وفي صحيح الجامع الصغير ، الألباني قال عن الحديث بأنّه ، (حسن) ، وغيرها من المصادر الكثيرة . ولذا قام الإمام الحسين (عليه السلام) ثائراً على الظلم أمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، مضحياً بنفسه وأهل بيته في سبيل إعلاء كلمة الحق ، طالباً للإصلاح في أمة جدّه (صلى الله عليه وآله) عندما لاحظ الممارسات البعيدة عن روح الدين

والأخلاق من قِبَل الحكومة آنذاك ، حينما اتخذت الإسلام ستاراً لتغطية جرائمها وممارساتها المتهتكة ؛ ولذا قال (عليه السلام) عندما خرج متوجّهاً إلى الكوفة: (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت أطلب الإصلاح في أمة جدي محمد (صلى الله عليه وآله) ، أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر) مقتل الحسين : الخوارزمي الفتوح ، ابن أعثم الكوفي .

وقد قال الذهبي في مدحهما وبيان موقعهما القيادي في الأمة(عليهما السلام): (فمولانا الإمام علي من الخلفاء الراشدين ، وابناه الحسن والحسين : فسبطا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيدا شباب أهل الجنة ، لو استخلفا لكانا أهلاً لذلك) سير أعلام النبلاء ، الذهبي.

ولا نطيل الحديث في ذلك بعد أن ثبت أنّهما (عليهما السلام) إمامان قاماً أو قعداً شرح إحقاق الحق ، السيد المرعشي نقلاً عن أهل البيت ، الأستاذ توفيق أبو علم طبعة مطبعة السعادة - القاهرة .

الإمام زين العابدين (عليه السلام) :

قال في حقّه محمد بن إدريس الشافعي : (هو أفتق أهل المدينة) نقله الجاحظ في رسائله

وقال محمد بن أحمد الذهبي (ت 748) : (... كان له جلالة عجيبة ، وحق له والله ذلك ، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه ، وسؤدده وعلمه وتألّه وكمال عقله) سير أعلام النبلاء ، الذهبي.

وقال أيضاً : (وزين العابدين : كبير القدر ، من سادة العلماء العاملين يصلح للإمامة) سير أعلام النبلاء ، الذهبي

وقال ابن حجر العسقلاني : (علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الهاشمي زين العابدين ، ثقة ، ثبت ، عابد ، فقيه ، فاضل ، مشهور ، قال ابن عيينة عن الزهري : ما رأيت قرشياً أفضل منه) تقريب التهذيب ، ابن حجر

وقال ابن حجر في الصواعق : (وأخرج أبو نعيم والسلفي لمّا حجّ هشام بن عبد الملك في حياة أبيه أو الوليد لم يمكنه أن يصل للحجر من الزحام ، فأنصب له منبر إلى جانب زمزم ، وجلس ينظر إلى الناس ، وحوله جماعة من أعيان أهل الشام ، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين ، فلما انتهى إلى الحجر تنحّى له الناس حتى استلم ، فقال أهل الشام لهشام ، من هذا ؟ قال : لا أعرفه ؛ مخافة أن يرغب أهل الشام في زين العابدين ، فقال الفرزدق : أنا أعرفه ، ثم أنشد :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته = والبيت يعرفه والحلّ والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلّهم = هذا النقي النقي الطاهر العلم

إذا رأته قريشٌ قال قائلها = إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمي إلى ذروة العزّ التي قصرت = عن نيلها عرب الإسلام والعجم
وكذا من أبيات تلك القصيدة :

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله = بجدّه أنبياء الله قد خُتموا
فليس قولك من هذا بضائره = العرب تعرف من أنكرت والعجم
ثم قال :

من معشر حبّهم دين وبغضهم = كفرٌ وقربهم منجى ومعتصمٌ
لا يستطيع جواد بعد غايتهم = ولا يدانيهم قومٌ وإن كرموا
فلما سمع هشام غضب ، وحبس الفرزدق بعسفان (الصواعق المحرقة ، ابن حجر
الهيتمي
الإمام الباقر (عليه السلام) :

قال في حقّه أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : (وهو سيّد فقهاء الحجاز ، ومنه
ومن ابنه جعفر تعلّم الناس الفقه ، وهو الملقّب بالباقر ، باقر العلم ، لقبه به رسول الله
(صلى الله عليه وآله) ولم يخلق بعد ، وبشّر به ووعد جابر بن عبد الله برؤيته ، وقال
: ستراه طفلاً ، فإذا رأيته فبلّغه عنّي السلام ، فعاش جابر حتى رآه ، وقال له ما
وصّى) رسائل الجاحظ جمعها ونشرها حسن السندوبي .
وقال الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : (ومنهم
الحاضر الذكر الخاشع الصابر أبو جعفر محمد بن علي الباقر ، كان من سلالة النبوة
وممن جمع حسب الدين والأبوة ، تكلم في العوارض والخطرات ، وسفح الدموع
والعبرات ، ونهى عن المراء والخصومات) حلية الأولياء ، أبو فرج الأصفهاني
وكذا بألفاظ مختلفة في البداية والنهاية ، ابن كثير .

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : (قال عطاء : ما رأيت العلماء عند أحد
أصغر علماً منهم عند أبي جعفر ، لقد رأيت الحكم عنده كأنه مغلوب ، يعني بالحكم
الحكم بن عيينة ، وكان عالماً نبيلاً جليلاً في زمانه) تذكرة الخواص ، الذهبي
وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات : (سمّي بذلك ؛ لأنّه بقر العلم أي شقّه
وعرف أصله وعرف خفيّه ... وهو تابعي جليل ، إمام بارع ، مجمع على جلالته ،
معدود في فقهاء المدينة وأئمّتهم) تهذيب الأسماء واللغات
وقال ابن خلكان : (كان الباقر علماً ، سيّداً ، كبيراً ، وإنّما قيل له الباقر لأنّه تبقر في
العلم) وفيات الأعيان ، ابن خلكان

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : (أبو جعفر الباقر : سيّد ، إمام ، فقيه ، يصلح
للخلافة) سير أعلام النبلاء ، الذهبي وفي هذا المضمون ما قاله صلاح الدين
الصفدي الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي
وقال محمد بن المنكدر : (ما رأيت أحداً يفضّل على علي بن الحسين ، حتى رأيت

ابنه محمداً ، أردت يوماً أن أعظه فوعظني (نقلاً عن تهذيب التهذيب وقال ابن كثير في البداية والنهاية : (وهو تابعي جليل ، كبير القدر كثيراً ، أحد أعلام هذه الأمة ، علماً وعملاً ، وسيادة وشرفاً) البداية والنهاية ، ابن كثير وقال الهيثمي في صواعقه بعد أن ذكر علي بن الحسين (عليهما السلام) ما نصّه : (وارثه منهم ، عبادة وعلماً وزهادة ، أبو جعفر محمد الباقر سمّي بذلك : من بقر الأرض ، أي شقّها ... فلذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف ، وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ، ما لا يخفى إلا على منظمس البصيرة ، أو فاسد الطويّة والسريرة ، ومن ثمّ قيل فيه : هو باقر العلم ، وجامعه ، وشاهر علمه ، ورافعه صفا قلبه وزكى علمه وعمله ، وطهرت نفسه ، وشرف خلقه وعمرت أوقاته بطاعة الله ، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنة الواصفين ، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحملها هذه العجالة ، وكفاه شرفاً أنّ ابن المديني روى عن جابر أنّه قال له وهو صغير : رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسلم عليك ، فقيل له وكيف ذلك ؟ قال : كنت جالساً عنده والحسين في حجره وهو يداعبه ، فقال : يا جابر ، يولد له مولود اسمه علي ، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقم سيّد العابدين فيقوم ولده ، ثم يولد له ولد اسمه محمد ، فإن أدركته يا جابر فأقرئه منّي السلام)

الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيثمي

وقال أبو الحنبلي : (قال عبد الله بن عطاء : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم علماً عنده ، وله كلام نافع في الحكم والمواعظ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب وقال محمد بن علي الصبان في إسعاف الراغبين : (وأما محمد الباقر (رضي الله عنه) فهو صاحب المعارف وأخو الدقائق واللطائف ، ظهرت كراماته وكثرت في السلوك إشارات ، لقب بالباقر لأنّه بقر العلم ، أي شقّه وعرف أصله وخفيّه) إسعاف الراغبين

الإمام الصادق (عليه السلام) :

نقل عن أبي حنيفة أنّه قال : (ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد لما أقدمه المنصور الحيرة بعث إليّ ، فقال : يا أبا حنيفة إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهبّئ له من مسائلك الصعاب ، قال : فهبّأت له أربعين مسألة ، ثم بعث إليّ أبو جعفر فأتيته بالحيرة ، فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه ، فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخل لأبي جعفر ، فسلمت وأذن لي ، فجلست ، ثم ألنقت إلى جعفر ، فقال : يا أبا عبد الله ، تعرف هذا ؟ قال : نعم ، هذا أبو حنيفة ، ثم أتبعها : قد أتانا ، ثم قال : يا أبا حنيفة ، هات من مسائلك نسأل أبا عبد الله ، وابتدأت أسأله ، وكان يقول في المسألة : أنتم تقولون فيها : كذا وكذا ، وأهل المدينة يقولون : كذا وكذا ، ونحن نقول : كذا وكذا ، فربّما تابعنا ، وربّما تابع أهل المدينة ، وربّما خالفنا جميعاً ، حتى أتيت على أربعين مسألة ... ثم قال أبو حنيفة : أليس قد رويانا أنّ أعلم

الناس أعلمهم باختلاف الناس) تهذيب الكمال ، المزي نشر مؤسسة الرسالة .
 وقال في مختصر التحفة الاثني عشرية : (لو لا السنتان لهلك النعمان) نقلاً عن
 أسنى المطالب عمّا في مناقب سيّدنا علي بن أبي طالب يعني السنتين اللتين نهل فيهما
 أبو حنيفة من بحر علم الإمام الصادق (عليه السلام) .
 وقال الحافظ شمس الدين الجزري : (وثبت عندنا أنّ كلاً من الإمام مالك ، وأبي
 حنيفة (رحمهما الله تعالى) صحب الإمام أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه
 السلام) حتى قال أبو حنيفة : ما رأيت أفقه منه ، وقد دخلني منه من الهيبة ما لم
 يدخلني للمنصور) المصدر نفسه

وقال الجاحظ بعد مدح عشرة من أهل البيت (عليهم السلام) ، ومن ضمنهم الإمام
 الصادق (عليه السلام) فقال : (ومن الذي يُعد من قریش ، أو من غيرهم ما يعده
 الطالبون عشرة في نسق ، كل واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاك
 فمنهم خلفاء ... وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا بيوت العجم) رسائل
 الجاحظ

وقال الذهبي في ترجمة مطوّلة للإمام الصادق (عليه السلام) في كتابه تاريخ الإسلام
 ، قال في آخرها : (مناقب جعفر كثيرة وكان يصلح للخلافة ، لسؤدده وفضله
 وعمله وشرفه (رضوان الله عليه)) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات سنة 141 -
 160) الذهبي

وقال أبو عبد الله سلمان الياضي في كتابه مرآة الجنان ، في أحداث سنة (48 هـ) :
 الإمام السيد الجليل سلاله النبوة ومعدن الفتوة أبو عبد الله جعفر الصادق (عليه
 السلام) ، ودُفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجدّه زين العابدين وعمّ جده
 الحسن بن علي (رضوان الله عليهم أجمعين) ، وأكرم بذلك القبر وما جمع من
 الأشراف الكرام أولي المناقب ، وإنّما لُقّب بالصادق لصدقه في مقالته ، وله كلام
 نفيس في علوم التوحيد وغيرها ، وقد ألف تلميذه جابر بن حيان الصوفي كتاباً يشتمل
 على ألف ورقة يتضمّن رسائله ، وهي خمس مائة رسالة (مرآة الجنان وعبرة
 اليقظان وقال ابن حجر العسقلاني : (جعفر بن محمد ... المعروف بالصادق ،
 صدوق ، فقيه ، إمام) تقريب التهذيب ، ابن حجر

قال الملا أبو علي القاري في شرح الشفا : (جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
 علي بن أبي طالب الهاشمي المدني المعروف بالصادق ... متفق على إمامته وجلالته
 وسيادته) شرح الشفا ، أبو علي القاري

وقال محمد بن عبد الرؤوف المناوي القاهري في الكواكب الدرية : (جعفر
 الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ... إماماً ... وله

كرامات كبيرة ومكاشفات شهيرة منها أنه سعي به عند المنصور ، فلما حجّ أحضر الساعي ، وقال للساعي أتحلف ؟ قال : نعم ، فحلف ، فقال : جعفر المنصور حلفه بما رآه ، فقال : قل برئت من حول الله وقوّته ، والتجأ إلى حولي وقوّتي ، لقد فعل جعفر كذا وكذا ، فامتنع الرجل ، ثم حلف فمات مكانه ، ومنها أن بعض الطغاة قتل مولاه فلم يزل يصلّي ، ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الضجة بموته ، ومنها أنه لما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبى في عمّه زيد :

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جِدْعِ نَخْلَةٍ = وَلَمْ نَرَ مَهْدِيًّا عَلَى الْجِدْعِ يُصَلَّبُ
قال اللهم سلط عليه كلباً من كلابك ، فافترسه الأسد (الكواكب الدرية

وقال ابن حجر الهيثمي في صواعقه : (ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان) الصواعق ، ابن حجر الهيثمي الإمام الكاظم (عليه السلام) :

قال في حقه محمد بن إدريس المنذر ، أبو حاتم (ت 277 هـ) : (ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء وقال الفخر الرازي في بيان معنى الكوثر : (والقول الثالث : الكوثر أولاده ... الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام)) التفسير الكبير ، الفخر الرازي

وقال ابن حجر الهيثمي قال : (موسى الكاظم : وهو وارثه [أي جعفر الصادق] علماً ومعرفهً وكمالاً وفضلاً ، سُمّي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه ، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله ، وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسماهم . وسأله الرشيد كيف قُلتم : إنا ذرية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنتم أبناء علي ؟ فتلى : (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ) الأنعام : 84 - 85 [وعيسى] ليس له أب ، وأيضاً قال تعالى : (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) آل عمران : 61 .

ولم يدع النبي (صلى الله عليه وآله) عند مباهلتة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين (رضي الله عنهم) ، فكان الحسن والحسين هما الأبناء (الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيثمي

وقال خير الدين الزركلي (ت 1396) : (كان من سادات بني هاشم ، ومن أعبد أهل زمانه ، وأحد كبار العلماء الأجواد) الأعلام ، خير الدين الزركلي

الإمام الرضا (عليه السلام) :

قال في حقه ابن حبان (ت 354 هـ) : (وهو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن ، من سادات أهل البيت وعقلائهم وجلة الهاشميين ونبلائهم ... وقبره بسناباذ خارج النوقان مشهور يزار بجانب قبر الرشيد ، قد زرته مراراً كثيرة ، وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا (صلوات الله على جدّه وعليه) ودعوت الله إزالتها عني إلا أستجيب لي وزالت عني تلك الشدة ، وهذا شيء جرّبه (صلى الله عليه وسلام الله عليه وعليهم أجمعين) (الثقات ، الألباني

وقال الذهبي (ت 748 هـ) في سير أعلام النبلاء : (علي الرضا الإمام السيد ، أبو الحسن ، علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين ، الهاشمي العلوي المدني ... وكان من العلم والدين والسؤدد بمكان ، يقال : أفتى وهو شاب في أيام مالك ... وقد كان علي الرضا كبير الشأن أهلاً للخلافة) سير أعلام النبلاء ، الذهبي

وقال أيضاً : (علي بن موسى الرضا كبير الشأن ، له علم وبيان ، ووقع في النفوس ، صيره المأمون ولي عهده لجلالته) المصدر نفسه
وقال الحاكم النيسابوري في تاريخه : (كان يفتي في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهو ابن نيف وعشرين سنة) نقل قوله ابن حجر في تهذيب التهذيب الإمام الجواد (عليه السلام) :

قال في حقه محمد بن طلحة الشافعي : (... عُرف بأبي جعفر الثاني ، وهو وإن كان صغير السن ، فهو كبير القدر رفيع الذكر) مطالب السؤول في مناقب الرسول ، كمال الدين الشافعي

وقال ابن الجوزي : (كان على منهاج أبيه في العلم والتقوى والزهد والجود) تذكرة الخواص ، السبط ابن الجوزي
وقال ابن تيمية : (كان من أعيان بني هاشم معروف بالسخاء والسؤدد ، ولهذا سُمي الجواد) منهاج السنّة ، ابن تيمية

وقال الذهبي : (كان من سرورات آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) تاريخ الإسلام: (حوادث ووفيات سنة 211 - 220) ، الذهبي.

وقد أشار إلى فضله وشرفه صلاح الدين الصفدي في مرآة الجنان مرآة الجنان ، عبد الله بن أسعد المكي

وقال الذهبي أيضاً : (محمد الجواد من سادة قومه) سير أعلام النبلاء ، الذهبي
وقال ابن الصباغ المالكي : (وإن كان صغير السن ، فهو كبير القدر رفيع الذكر ، القائم بالإمامة بعد علي بن موسى الرضا) الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ابن الصباغ المالكي

وقال يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت 1350 هـ) : (محمد الجواد بن علي الرضا أحد أكابر الأئمة ومصاييح الأمة من سادات أهل البيت ... توفّي وله من العمر (25) سنة وشهر رضي الله عليه وعن آبائه الطيبين الطاهرين وأعقابهم أجمعين ونفعنا ببركتهم آمين) جامع كرامات الأولياء

وقال محمود بن وهيب : (وهو الوارث لأبيه علماً وفضلاً ، وأجلّ أخوته قدراً وكمالاً) أنمتنا : محمد علي دخيل

وقال السيد محمد عبد الغفار الهاشمي الأفغاني : (خاف الملك المعتصم على ذهاب ملكه إلى الإمام محمد الجواد (عليه السلام) إذ كان له قدر عظيم علماً وعملاً) شرح إحقاق الحق ، السيد المرعشي النجفي ، نقلاً عن كتاب أئمة الهدى ط 1 القاهرة . الإمام الهادي (عليه السلام) :

قال في حقّه شمس الدين الذهبي في (العبر) : (وفيها - أي سنة 254 هجرية - توفّي أبو الحسن علي بن الجواد محمد ابن الرضا علي بن الكاظم موسى ... العلوي الحسيني المعروف بالهادي ، توفّي بسامراء وله أربعون سنة ، وكان فقيهاً إماماً متعبداً) العبر في أخبار من غبر وكذا مرآة الجنان وعبرة اليقظان

وفي مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نجده (عليه السلام) يستثمر الفرص لإبداء النصح ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... حيث قال ابن خلكان في وفيات الأعيان : (... وهو أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، كان قد سعي به إلى المتوكل ، وقيل : إنّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيئته ، وأوهموه أنّه يطلب الأمر لنفسه ، فوجه إليه بعدة من الأتراك ليلاً ، فهجموا عليه في منزله على غفلة ، فوجدوه وحده في بيت مغلق ، وعليه مدرعة من شعر ... يترنم بأيات من القرآن في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى فأخذ على الصورة التي وجد عليها ، وحمل إلى المتوكل في جوف الليل ، فمثل بين يديه ، والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كأس ، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ، ولم يكن في منزله شيء مما قيل عنه ... فناوله المتوكل الكأس الذي كان بيده ، فقال :

اعفني ، ما خامر لحمي ودمي قط ، فاعفني منه ، فأعفاه وقال : أنشدني شعراً استحسنه ، فقال : إنّي لقليل الرواية للشعر ، قال : لا بد أن تنشدني ، فأنشده :

باتوا على قلل الأجيال تحرسهم = غلب الرجال فما أغنتهم القلل

واستنزّلوا بعد عز من معاقلهم = فأودعوا حفراً يا بنس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قُبروا = أين الأسرة والتيجان والحلّل

أين الوجوه التي كانت منعمة = من دونها تُضرب الأستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم = تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طالما أكلوا دهنراً وما شربوا = فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا وفيات الأعيان

ابن خلكان دار الكتب العلمية .

وبنفس هذا المضمون قال ابن الوردي في كتابه أخبار من غير العبر في أخبار من غير.

وكذا أبو صلاح الصفدي الوافي بالوفيات ، الصفدي
وقال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة : (قال بعض أهل العلم : فضل أبي
الحسن علي بن محمد الهادي قد ضرب على الحرة بابيه ، ومدّ على نجوم السماء
أطنايه فما تعدّ منقبة إلا وإليه نحلته ، ولا تذكر كريمة إلا وله فضيلتها ، ولا تورّد
محمدة إلا وله تفضلها وجمالها ... فكانت نفسه مهذّبة وأخلاقه مستعذبة وسيرته
عادلة وخلاله فاضلة ... جرى على الوقار والسكون والطمأنينة والعفة والنزاهة ،
والخمول في النباهة على وتيرة نبوية وشنشنة علوية ونفس زكية وهمّة عليّة ...)
الفصول المهمة

وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة : (توقّى [الجواد] ... وعمره خمس
وعشرون سنة ... عن ذكرين وبنيتين أجّلهم علي العسكري ... وكان وارث أبيه علماً
وسخاءً) الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيتمي

وقال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب : (... أبو الحسن ... المعروف بالهادي
كان فقيهاً إماماً متعبداً) شذرات الذهب عماد الحنبلي
وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : (وكذا ولده الملقّب بالهادي شريف جليل) سير
أعلام النبلاء ، الذهبي
الإمام العسكري (عليه السلام) :

قال في حقّه محمد بن طلحة الشافعي : (اعلم أنّ المنقبة العليا والمزية الكبرى التي
خصّه الله عزّ وجلّ بها ، وقلده فريدها ، ومنحه تقليدها ، وجعلها صفة دائمة لا يبلي
الدهر جديدها ، ولا تنسى الألسن تلاوتها وترديدها ، أنّ المهدي محمد من نسله
المخلوق منه وولده المنتسب إليه ، وبضعته المنفصلة عنه) مطالب السؤول في
مناقب آل الرسول

وقال ابن الجوزي : (... كان عالماً ثقة) تذكرة الخواص.

وقال ابن الصباغ المالكي : (مناقب سيّدنا أبي محمد العسكري دالة على أنّه السري
ابن السري ، فلا يشك في إمامته أحد ولا يمتري ... واحد زمانه من غير مدافع ،
ويسبح وحده من غير منازع ، وسيد أهل عصره ، وإمام أهل دهره ، أقواله سديدة
وأفعاله حميدة ... كاشف الحقائق بنظره الصائب ، ومظهر الدقائق بفكره الثاقب ،
المحدّث في سرّه بالأمر الخفيات ، الكريم الأصل والنفس والذات ، تغمّده الله
برحمته وأسكنه فسيح جنانه بمحمد (صلى الله عليه وآله) أمين) الفصول المهمة
وقال بمضمونه نور الدين السهمودي في كتابه الإتحاف بحب الأشراف .

وقال العباس بن نور الدين المكي (ت 1180 هـ) : (أبو محمد الإمام الحسن

العسكري : نسبه أشهر من القمر ليلة أربعة عشر يعرف هو وأبوه بالعسكري ، وأمّا فضائله فلا يحصرها السن (حياة الإمام العسكري ، القرشي

وعن الشريف علي بن الدكتور محمد عبد الله فكري الحسيني القاهري : (قال نسبه ... ولمّا ذاع خبر وفاته ارتجّت سرّ من رأى وقامت صيحة واحدة ، وعطلت الأسواق ، وأغلقت الدكاكين ، وركب بنو هاشم والقوّاد والكتّاب والقضاة وسائر الناس إلى جنازته وكانت سرّ من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة) شرح إحقاق الحق ، نقلاً عن أحسن القصص

وقال الحضرمي الشافعي : (أبو محمد الحسن الخالص بن علي العسكري ، كان عظيم الشأن جليل المقدار ... ووقع له مع المعتمد لما حبسه كرامة ظاهرة مشهورة) قادتنا كيف نعرفهم ، السيد الميلاني عن وسيلة المأل في عدّ مناقب الآل وقد جمع مدحهم (عليهم السلام) الذهبي في عبارة جامعة حيث قال : (إنّ بني هاشم أفضل القريش ، وقريشاً أفضل العرب ، والعرب أفضل بني آدم ، كما صحّ عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله في الحديث الصحيح : إنّ الله اصطفى بني إسماعيل ، واصطفى كنانة من بني إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى بني هاشم من قريش) رأس الحسين ، ابن تيمية

وقال الذهبي في ترجمته للإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) : (ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنّه الخلف الحجّة ، وأنّه صاحب الزمان ، وأنّه حي لا يموت ، حتى يخرج ، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً . فوددنا ذلك ، والله . فمولانا الإمام علي : من الخلفاء الراشدين ، وابناه الحسن والحسين : فسبطا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيّدا شباب أهل الجنة ، لو استخلفا لكانا أهلاً لذلك . وزين العابدين : كبير القدر ، من سادة العلماء العاملين ، يصلح للإمامة . وكذلك ابنه أبو جعفر الباقر : سيد ، إمام ، فقيه ، يصلح للخلافة . وكذلك ولده جعفر الصادق : كبير الشأن ، من أئمّة العلم ، كان أولى بالأمر من أبي جعفر المنصور .

وكان ولده موسى : كبير القدر ، جيد العلم ، أولى بالخلافة من هارون . وابنه علي بن موسى الرضا : كبير الشأن ، له علم وبيان ، ووقع في النفوس ، صيرّه المأمون ولي عهده لجلالته .

وابنه محمد الجواد : من سادة قومه .

وكذا ولده الملقّب بالهادي : شريف جليل .

وكذلك ابنه الحسن بن علي العسكري . رحمهم الله تعالى (سير أعلام النبلاء ،

الذهبي

ومن جميع ما تقدّم يتضح - لمن له أذن واعية - بطلان المقولة القائلة بأنّ الإمامة لا فائدة منها ، وأنّ الأئمّة الاثني عشر من آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) لم يمارسوا دورهم القيادي في الحكومة وهداية الأمة ؛ وذلك لقيام الأئمّة بمسؤوليتهم وأداء دورهم في حياة الأمة في الحفاظ على الرسالة ، وتحسينها ضد التردّي والسقوط في الهاوية .

وإنّ إقصاءهم عن تسلّم الحكم لا يعني تخليهم عن مسؤوليتهم في تحمّل أعباء الإمامة بما لها من أبعاد أخرى .

تراث زاخر

وأما قول المستشكل : أين هي أقوال أئمّة الاثني عشرية ؟

فنقول : ما عليك إلاّ بمراجعة يسيرة للتراث الشيعي حتى تجده زاخراً بروايات وتوصيات وتوجيهات أهل البيت (عليهم السلام) في كل المجالات ، ولم تقتصر الاستفادة منها على شيعتهم وأتباعهم فقط ، وإنّما عمّت الفائدة لكل الطوائف الأخرى كما تقدّم .

الخلاصة

- 1 - لا ريب أنّ الإمامة جعل إلهي ، كما نصّ على ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى : (وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) البقرة : 124 .
 - 2 - من خلال الآية السابقة يتضح أنّ منصب الإمامة غير منصب النبوة ؛ وذلك من خلال دعاء إبراهيم (عليه السلام) الذي طلب هذا المنصب لذريته وهو في أواخر عمره الشريف ، مع أنّه كان نبياً في بداية حياته .
 - 3 - استمرار الإمامة في ذرية إبراهيم كما في قوله تعالى : (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ) الزخرف : 28 .
- وقوله تعالى : (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) الرعد : 7 .

وممّن ذهب إلى هذا القول من أهل السنّة القندوزي في ينابيع المودة ينابيع المودة القندوزي

وقد أكد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أنّ الهادي من بعده هو علي (عليه السلام) .

- 4 - بمقتضى قوله تعالى (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (75) ، يتضح أنّ الإمام المنصوب من قبل الله تعالى لا بد أن يكون معصوماً ؛ لأنّ الظالم لا ينال هذا العهد الإلهي ، ومن المعلوم أنّ المذنب والعاصي ولو مرة في حياته فهو ظالم لنفسه ، فلا يشملُه العهد الإلهي .

5 - إنّ منصب الإمامة شامل لكل المناصب القيادية التي ترتبط بهداية الناس من المرجعية الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية والقضائية ونحوها ، كما هو الحال

في رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي شغل جميع المناصب القيادية ، وعلى هذا الضوء فليس من الصحيح اختزال دور الإمام في القيادة السياسية فحسب ، وهذه نقطة مهمة جداً في معرفة الإمام

6 - ممّا تقدم يتضح أن إقصاء أهل البيت (عليهم السلام) عن موقعهم وقيادتهم للجانب السياسي لا يعني تخليهم عن دور الإمامة ؛ لأنّ الإمامة لا يمكن أن تزول ؛ لكونها جعلاً إلهياً ، فهي ذات أدوار ومناصب متعددة في كل المجالات القيادية في الأمة ، كالجانب العلمي وجانب الهداية ونحوها ، وممّا يشهد لذلك ما خلفوه (عليهم السلام) من تراث ضخم جداً في مختلف العلوم على الرغم من شدة وقساوة الظروف التي عاشوها .

7 - وردت شهادات كثيرة جداً من أعلام السنّة في حق أهل البيت (عليهم السلام) تبين أفضليتهم وأعلميتهم بين الأمة ، وأنّ لهم دوراً كبيراً في هداية وتوعية الأمة. و أذكرك أخي الكريم بما قال علي بن موسى الرضا عليه السلام في وصف الإمام فقال إن الإمامة منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء. إن الإمامة خلافة الله عز وجل و خلافة الرسول و مقام أمير المؤمنين و ميراث الحسن والحسين. إن الإمامة زمام الدين و نظام المسلمين و صلاح الدنيا و عز المؤمنين. إن الإمامة رأس الإسلام النامي و فرعه السامي. بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود و الأحكام ومنع الثغور والأطراف. الإمام يحل حلال الله و يحرم حرام الله و يقيم حدود الله و يذب عن دين الله و يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة و الموعدة الحسنة و الحجة البالغة. الإمام كالشمس الطالعة للعالم و هي في الأفق بحيث لا تتاله الأيدي و الأبصار. الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى والبيداء القفار ولجج البحار. الإمام الماء العذب على الظلماء و الدال على الهدى والمنجي من الردى. الإمام النار على البقاع الحارة لمن اصطفى و الدليل على المسالك من فارقه فهالك. الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل و الشمس المضيئة والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة. الإمام الأمين الرفيق و الوالد الشفيق و الأخ الشقيق و مفزع العباد في الداهية. الإمام أمين الله في أرضه و حجته على عباده وخليفته في بلاده الداعي إلى الله و الذاب عن حريم الله. الإمام المطهر من الذنوب المبرأ من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين و عز المسلمين و غيظ الكافرين و بوار الكافرين. الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد و لا يعادله عدل و لا يوجد له بديل و لا له مثل و لا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه و لا اكتساب بل اختصاص من المتفضل الوهاب فمن ذا يبلغ معرفة الإمام و يمكنه اختياره؟ هيئات هيئات ضلت العقول و تاهت الحلوم و حارت الأبواب و حسرت العيون و تصاغرت العظماء و تحيرت الحكماء و

تقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء و جهلت الأبواب وكلت الشعراء وعجزت الأدياء و عيت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله فأقرت بالعجز والتقصير و كيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه لا و كيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين و وصف الواصفين فأين الاختيار من هذا و أين العقول عن هذا و أين يوجد مثل هذا ظنوا أن دخل يوجد في غير آل الرسول صلى الله عليه و آله؟ كذبتهم والله أنفسهم و منتهم الباطل فارتقوا مرتقا صعبا دحضا تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم راموا إقامة الإمام بعقول حائرة باثرة ناقصة و آراء مضلة فلم يزدادوا منه إلا بعدا. قاتلهم الله أنى يوفكون لقد راموا صعبا و قالوا إفكا و ضلوا ضلالا بعيدا و وقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام من غير بصيرة و زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل و كانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله و اختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يناديهم و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله و تعالى عما يشركون. وقال عز و جل: " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم " وقال عز و جل: " ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أولكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين " . وقال عز و جل: " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون: أم قالوا: سمعنا وهم لا يسمعون " إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون وقالوا سمعنا وعصينا بل هو فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم. فكيف لهم باختيار الامام؟ والامام عالم لا يجهل، داعي لا ينكل، معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول عليه السلام وهو نسل المطهرة البتول لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت منقريش والذروة من هاشم، والعترة من آل الرسول، والرضا من الله، شرف الاشراف، والفرع من عبد مناف. نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالامامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله.

إن الانبياء والائمة يوفقههم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه مالا يؤتية غيرهم فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله تبارك وتعالى: " أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون " وقوله عز و جل: " ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا " وقوله عز و جل في طالوت: " إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم " وقال عز و جل لنبيه صلى الله عليه وآله: " وكان فضل الله عليك عظيما "

وقال عز و جل في الائمة من أهل بيته وعترته وذريته: " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ". وإن العبد إذا اختاره الله عز و جل لامور عبادته شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاما، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن الخطايا والزلل والعتار، يخصه الله عز و جل بذلك ليكون حجته على عبادته وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه. والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدر على مثل هذا فيختارونه؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه؟ تعدوا وبيت الله الحق، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبتوه واتبعوا أهواءهم فذمهم الله ومقتهم وأتعتهم فقال عز و جل: " ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين " وقال عز و جل: " فتعسا لهم وأضل أعمالهم " وقال عز و جل: " كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار " قال: وحدثني بهذا الحديث ابن عمام والذقاق والوراق والمكتب والحسن بن أحمد المؤدب جميعا عن الكليني عن أبي محمد القاسم بن العلاء عن القاسم بن مسلم عن أخيه عنه عليه السلام. لى: ابن المتوكل عن الكليني مثله ج: القاسم بن مسلم عن أخيه عنه عليه السلام مثله. ف: عبد العزيز مثله نى: الكليني عن القاسم بن العلاء عن عبد العزيز بن مسلم عنه عليه السلام مثله. كا: أبو محمد عن القاسم بن العلاء عن عبد العزيز بن مسلم مثله. بيان: قوله عليه السلام: وخذعوا عن أديانهم، أي خدعهم الشيطان صارفا لهم عن أديانهم، وفي الكافي: عن آرائهم، فعن تعليلية. قوله تعالى: " ما فرطنا " الاستشهاد بالاية على وجهين: الأول أن الامامة أعظم الاشياء فيجب أن يكون مبينا فيه. الثاني أنه تعالى أخبر ببيان كل شئ في القرآن، ولا خلاف في أن غير الامام لا يعرف كل شئ من القرآن، فلا بد من وجود الامام المنصوص، وعلى التقديرين مبنى الاستدلال على كون المراد بالكتاب القرآن كما هو الظاهر: وقيل: هو اللوح. قوله عليه السلام: من تمام الدين، أي لا شك أنه من أمور الدين بل أعظمها كيف لا وقد قدموه على تجهيز الرسول صلى الله عليه وآله الذي كان من أوجب الامور، فلا بد أن يكون داخلا فيما بلغه صلى الله عليه وآله وسلم. والقصد: الطريق الوسط. والاضافة بيانية. إلا بينه، لعلي عليه السلام أو للناس بالنص عليه. قوله عليه السلام: هل يعرفون، الغرض أن نصب الامام موقوف على العلم بصفاته وشرائط الامامة، وهم جاهلون بها، فكيف يتيسر لهم نصبه وتعيينه. قوله: وأمنع جانبا، أي جانبه أشد منعا من أن يصل إليه يد أحد. والاشادة رفع الصوت بالشئ، يقال: أشاده وأشاده به: إذا أشاعه ورفع ذكره. وصارت في الصفوة مثلثة، أي أهل الطهارة والعصمة، أو أهل الاصطفاء والاختيار والناقلة: العطية الزائدة، أو ولد الولد. يهدون بأمرنا، إي لا بتعيين الخلق. قرنا فقرنا

منصوبان على الظرفية. قوله تعالى: " إن أولى الناس بابراهيم " أي أخصهم وأقربهم، من الولي بمعنى القرب، أو أحقهم بمقامه، والاستدلال بالآية مبني على أن المراد بالمؤمنين فيها الأئمة عليهم السلام، أو على أن تلك الإمامة انتهت إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو لم يستخلف غير علي عليه السلام بالاتفاق. وهو قوله (عليه السلام):

محمد النبي أخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحى ويمسي يطير مع الملائكة ابن أُمي
وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الاسلام طرًا على ما كان من فهمي وعلمي
فأوجبت لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدیر خم
فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويل لمن يلقي الاله غدًا بظلمي

فهل توجد هذه الأوصاف بالله عليك أخي الكريم في غير عترة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

أحاديث المهدي.

وقد روي عن علي بن الهلالي عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرفه إليها فقال حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت أغشى الضيعة من بعدك فقال يا حبيبتي ما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختر منها أباك فبعثه برسالته ثم اطلع اطلاعة فاختر منها بعلك وأوحى إلي أن انكحك إياه يا فاطمة ونحن أهل بيت فقد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحدا قبلنا ولا تعطى أحدا بعدنا وأنا خاتم النبيين وأكرمهم على الله عز وجل وأنا أبوك وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل وصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك وعم بعلك ومنا من له جناحان يطيران يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة وهو بن عم أبيك وأخو بعلك ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدي شباب أهل الجنة وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا ولا صغير يوقر كبيرا فيبعث الله عز وجل عند ذلك من يفتح

حصون الضلالة و قلوبا غلغا يقوم الدين في آخر الزمان يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا.

و الجدير بالذكر أيضا أن هناك روايات عند أهل السنة تبين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نص صراحة على إمامة أهل بيته بالإسم و هذا ما ذكره الحافظ سليمان الحنفي عن ما رواه بن مردويه عن وائلة بن الأسقع قال: جاء جندل بن جنادة اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد أريد أن أسألك عن مسائل إن أحببتي عنها آمنت بك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سل يا جندل فقال أخبرني عما ليس لله و عما ليس عند الله و عما ليس في علم الله فأجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ليس لله فهو الشريك فليس له شريك و أما ما ليس عند الله فهو الظلم ليس عند الله ظلم لأحد من عباده و أما ما ليس في علم الله فهو ما تقولونه أيها اليهود و أن عزيرا بن الله و هو لا يعلم أن له ولد بل هو عبد من عباده. فقال جندل أشهد أن لا إله إلا الله و أنك حقا و صدقا رسول الله فقال أوصني يا رسول الله من أوصياؤك فأتمسك بهم قال الإثنا عشر قال جندل هكذا نجدهم في التوراة فأخبرني بأسمائهم قال علي أولهم و هو أب الأئمة ثم الحسن ثم الحسين تمسك بهم يا جندل و لا يغرنك جهل الجاهلين قال جندل هكذا نجدهم في الكتب السابقة إلبا و شبر و شبير أي علي و الحسن و حسين فمن الآخرون قال إذا مضى الحسين كان علي زين العابدين يكون عندها أجلك و يكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن فإذا مضى علي زين العابدين كان محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم علي الرضا ثم محمد التقي النقي ثم علي الهادي ثم حسن العسكري ثم الإمام المهدي و تكون له غيبة ثم يظهر فيملاً الأرض عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا. وكان جندل بن جنادة قد مات في عهد علي زين العابدين و كان آخر زاده من الدنيا شربة لبن . عن ينابيع المودة للقدوزي الحنفي عن المناقب بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي ، ثم الحسن ، ثم الحسين ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستدرکه يا جابر فإذا لقيته فاقراه مني السلام ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنييتي محمد بن الحسن بن علي ذلك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، ذلك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان)

.... عليه وسلم طرفه إليها حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك فقالت أخشى الضيعة من بعدك فقال يا حبيبتي ما علمت أن الله اطلع على أهل الارض اطلاعة فاختر منها أباك فبعثه برسالته ثم اطلع اطلاعة فاختر منها بعلك وأوحى إلى أن أنكحك إياه يا فاطمة ونحن أهل بيت فقد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحدا قبلنا ولا تعط أحدا بعدنا وأنا خاتم النبيين وأكرمهم على الله عزوجل وأحب المخلوقين إلى الله عزوجل وأنا أبوك ووصيي خير الاوصياء وأحبهم إلى الله عزوجل وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله عزوجل وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك وعم بعلك ومنا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة وهو ابن عم

أبيك وأخو بعلك ومنا سبط هذه الامة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما. يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذا الامة إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا ولا صغير يوقر كبيرا فبيعت الله عزوجل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلغا يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ويملا الارض عدلا كما ملئت جورا.

... عليك النسيان ولا الجهل، وقد أخبرني الله عزوجل أنه قد استجاب لي فيك وفي شر كائك الذين يكونون من بعدك، وإنما تكتبه لهم، قلت: يا رسول الله و من شركائي؟

قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبي، فقال: " يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم " فإن خفتم تنازعا في شئ فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولى الأمر منكم فقلت: يا نبي الله و من هم؟ قال: الاوصياء إلى أن يردوا علي حوضي، كلهم هاد مهتد، لا يضرهم خذلان من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم، بهم تنصر امتي ويمطرون، ويدفع عنهم بعضائم دعواتهم قلت: يا رسول الله سمهم لي، فقال: ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسن - ثم ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسين -، ثم ابن له علي اسمك يا علي، ثم ابن له محمد بن علي، ثم أقبل على الحسين وقال: سيولد محمد بن علي في حياتك فأقرئه مني السلام، ثم تكلمه اثني عشر إماما، قلت: يا نبي الله سمهم لي، فسامهم رجلا رجلا. منهم والله يا أبا بني هلال مهدي هذه الامة الذي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ". الغيبة للنعماني.

...ولا يدركها أحد من الاخرين غيرنا: نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا أفضل الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك، ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الامة أقول: وروى هذا الخبر أيضا الدارقطني صاحب الجرح والتعديل من أئمة الحديث من المخالفين، وأبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان بزيادة ونقصان غير قادحين، عن أبي هارون العبدوي، قال: أتيت أبا سعيد الخدري، فقلت له: هل شهدت بدرا؟ قال: نعم، فقلت: ألا تحدثني بما سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي وفضله؟ فقال: بلى أخبرك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرض مرضة نقه منها، فدخلت عليه فاطمة (عليها السلام) وأنا جالس عن يمين النبي (صلى الله عليه وآله)، فلما رأت فاطمة ما برسول الله (صلى الله عليه وآله) من الضعف بدت دموعها على خدها، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: أخشى الضيعة يا رسول الله. فقال: يا فاطمة ان الله تعالى اطلع على الأرض اطلاعة على خلقه، فاختر منهم أبالك فبعثه نبيا، ثم اطلع ثانية فاختر منهم بعلك، فأوحى الله الي أن أنكح فاطمة، فأنكحته اياك واتخذته وصيا، أما علمت أنك لكرامة الله تعالى اياك زوجك أغزرهم علما، وأكبرهم حلما، وأقدمهم سلما، فاستبشرت، فأراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يزيدا من مزيد الخير الذي قسمه الله تعالى لمحمد (صلى الله عليه وآله). قال: فقال لها: يا فاطمة لعلي ثمانية

أضر اس - يعني: مناقب - : ايمان بالله تعالى، ورسوله، وحكمته، وزوجته، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر. يا فاطمة انا أهل بيت اعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا: نبينا خير الأنبياء، ووصينا خير الأوصياء والأصفياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك، ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك، ومنا مهدي الامة الذي يصلي خلفه عيسى، ثم ضرب على منكب الحسين (عليه السلام) وقال: من هذا مهدي هذه الامة. ورواه نور الدين علي بن محمد المكي المالكي في الفصول المهمة في الفصل الثاني عشر في ذكر القائم (عليه السلام). كتاب الأربعين للشيخ الماحوزي.

...يا فاطمة : إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا الآخرين قبلنا أو قال : ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا نبينا أفضل الانبياء وهو أبوك ، ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك ، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء ، وهو جعفر ابن عمك ، ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك ، ومنا الذي نفسي بيده مهدي هذه الامة " . معجم

عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: خطب امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام بالكوفة بعد منصرفه من النهروان... فحمد الله واثنى عليه و صلى على رسول الله صلى الله عليه و آله و ذكر ما انعم الله على نبيّه و عليه ثم قال: ...و مِنْ وُلْدِي مهدي هذه الأمة. حديث إمام مهدي لأمير المؤمنين.

...المخلوقين إلى الله عزوجل وأنا ابوك ووصيي خير الاوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء واحبهم إلى الله وهو عمك حمزة بن عبد المطلب، وعم بعلك ومنا من له جناحان أخضران يطيران مع الملائكة في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيديا شباب أهل الجنة وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الامة إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيرا، ولا صغير يوقر كبيرا، فبيعت الله عزوجل عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلغا يقوم بالدين آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ويملا الدنيا عدلا كما ملئت جورا، يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فان الله عزوجل أرحم بك وأرف عليك مني وذلك لمكانك من قلبي وزوجك الله زوجا وهو أشرف أهل بيتك حسبا وأكرمهم منصبا وأرحمهم بالرعية وأعدلهم بالسوية وأبصرهم بالقضية، وقد سألت ربي عزوجل أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي، قال علي رضي الله عنه فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم لم تبق فاطمة رضي الله عنها بعده الا خمسة وسبعين يوما حتى ألحقها الله عزوجل به صلى الله عليه واله وسلم. وعن أبي أيوب الانصاري، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة: نبينا خير الانبياء وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي. أقول: أورد الحديث المغازلي في المناقب مفصلا، وفيه: يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا سبع

خصال لم يعطها أحد من الاولين ولا الآخرين قبلنا أو قال: ولا يدركها أحد. المسترشد محمد بن جرير الطبري الشيعي.

عن فرائد السمطين للحمويني الشافعي : بالإسناد إلى ابن عباس في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء فيه : (إن وصيي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين) ثم قال صلى الله عليه وآله : (فإذا مضى الحسين فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه محمد ، فإذا مضى محمد فابنه جعفر ، فإذا مضى جعفر فابنه موسى ، فإذا مضى موسى فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه محمد ، فإذا مضى محمد فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه الحسن ، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي فهؤلاء اثنا عشر) عن ينابيع المودة للقندوزي الحنفي عن المناقب بسنده عن جابر الأنصاري قال : دخل جندب بن جنادة على النبي صلى الله عليه وآله وسأله عن مسائل ثم قال : أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك بعدك لأتمسك بهم . قال صلى الله عليه وآله : (أوصيائي الاثنا عشر) . قال : (يا رسول الله سمهم لي) . قال صلى الله عليه وآله : (أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي ، ثم إبنه الحسن والحسين فاستمسك بهم ولا يغرنك جهل الجاهلين) . قال ابن جنادة : فمن بعد الحسين ؟ قال صلى الله عليه وآله : (إذا انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزین العابدين . فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر . فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق . فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم . فبعده ابنه علي يدعى بالرضا . فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكي . فبعده ابنه علي يدعى بالنقي والهادي . فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري . فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة) . عن كفاية الأثر لأبي القاسم الخزار : بالإسناد عن الحسين بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : (أنا أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم . ثم أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعدك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده الحجة بن الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم . أئمة أبرار هم مع الحق والحق معهم . و يذكر كذلك رواية أخرى بالأسماء دون الألقاب عن الحميني الجويني المصري عن مجاهد عن بن عباس و يذكر فيها يهودي آخر اسمه عرفدو . إن صح هذا فهذا لا ينفي أبداً و أنهم كلهم من قريش بل هم المصطفون من قريش . و إن لم يصح يكفي أن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم كان قد أوصى أمام ملاً عظيم من الصحابة بالتمسك بالعترة (حديث الثقلين) و روى هذا الحديث أكثر من مائة صحابي وأوصى بإمامة علي بن أبي طالب من بعده . و أما الأسماء يكفي أن كل إمام خلف من يخلفه و لما كان قد فعل هذا رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم مع علي فلما فعل هذا علي كانت هذه إذا هي سنة رسول الله و تتوالى من إمام إلى آخر حتى الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف . و هؤلاء بلا شك هم حجج الله على خلقه من بعد رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم و لما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له) رواه مسلم في صحيحه و البيهقي في السنن الكبرى و ابن أبي عاصم في السنة و أبي عوانة في المستخرج. فهذه الطاعة هي الواجبة في حق هؤلاء و لعل المقصود بقوله تعالى(يوم ندعو كل أناس بإمامهم) الإسراء 71. أي كل أناس و على رأسهم إمامهم الذي هو حجتهم. فإن لم يكن له إمام فهذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم(لقي الله يوم القيامة لا حجة له) أي لا إمام له و الله أعلم. و العاقل يعي جيداً أن حجج الله على خلقه لم يكونوا ليختارهم الناس و إنما اختارهم الله الذي أرادهم له حجج.

عن حذيفة بن اليمان، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان ذات يوم جالسا بين أصحابه إذ هبط عليه جبرئيل (ع) فقال: (السلام يقرؤك السلام ويخصك بالتحية والاكرام بالاسلام. أبشرك يا رسول الله بالقائم من ولدك لا يظهر حتى يملك الكفار الخمسة الأنهر،...) معجم أحاديث الامام المهدي.

عن جعفر الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن علياً عليه السلام قال: (إذا وقعت النار في حجازكم، وجرى الماء بنجفكم فتوقعوا ظهور قائمكم). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (3 مصدر).

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: (إذا ملا هذا نجفكم السيل والمطر، وظهرت النار في الحجاز والمدن (الحجارة والمدن)، وملكك بغداد الترك، فتوقعوا ظهور القائم المنتظر). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (5 مصدر).

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إن للقائم غيبة قبل أن يقوم قبل ظهوره (في 1 مصدر) ويجده أهله...) معجم أحاديث الامام المهدي الحديث(12 مصدر)

عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: (.....، فذلك الوقت زوال ملك بني العباس، وظهور قائمنا أهل البيت (عليهم السلام). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (3 مصدر).

دخلت على مولاي الباقر عليه السلام (يا عبد الغفار إن قائمنا عليه السلام هو السابع من ولدي، وليس هو أو ان ظهوره....). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (2 مصدر).

عن كعب الأحبار أنه قال: (..... إن القائم من ولد علي عليه السلام له غيبة كغيبية يوسف، ورجعة كرجعة عيسى بن مريم، ثم يظهر بعد غيبته مع طلوع النجم الأحمر،...) معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (4 مصدر).

عن جعفر الصادق عليه السلام: (....، وذلك عند قرب ظهور قائمنا (وذلك في زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره)، ثم يظهر القائم). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (4 مصدر).

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (لا يظهر القائم حتى يكون أمور الصبيان وتضييع حقوق الرحمان ويتغنى بالقرآن بالتطريب والألحان). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (6 مصدر).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (.... ثم يقوم القائم المأمول، والامام المجهول، له الشرف والفضل، وهو من ولدك يا حسين، لا ابن مثله يظهر بين الركنين،...). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (6 مصدر).

قال أبو عبد الله عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (من أحيا أرضاً من المؤمنين فهي له، وعليه طسقتها يؤديه إلى الامام في حال الهدنة، فإذا ظهر القائم عليه السلام فليوطن نفسه على أن تؤخذ منه). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (5 مصدر).

عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أن الحسين عليه السلام قال: (يظهر الله قائمنا فينتقم من الظالمين،...). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (2 مصدر).

عن أبي جعفر عليه السلام (يا جابر لا يظهر القائم حتى يشمل الناس بالشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه ويكون قتل بين الكوفة والحيرة، قتلاهم على سواء، وينادي مناد من السماء). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (8 مصدر).

عن أبي جعفر عليه السلام (إن الله تعالى يلقي في قلوب شيعتنا الرعب، فإذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرجل أجراً من ليث، وأمضى من سنان). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (10 مصدر).

عن أبي جعفر عليه السلام قال: - (إذا ظهر القائم ودخل الكوفة ...). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (2 مصدر).

عن أبي جعفر عليه السلام: (وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاية الامر،...) معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (5 مصدر).

هذه الروايات الستة العشر التي أستخدم فيها لفظ < ظهور > مع لفظ < القائم >... ولنلقي نظرة سريعة على الروايات التي أستخدم فيها لفظ < ظهور > فقط ...

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (...المهدي من ذريتي، يظهر بين الركن والمقام،...). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (3 مصدر).

سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول (...، قتل فظيع، وموت سريع، وطاعون شنيع، ولا يبقى من الناس في ذلك الوقت إلا ثلثهم، وينادي مناد من السماء باسم رجل من ولدي، وتكثر الآيات حتى يتمنى الاحياء الموت مما يرون من الأهوال، فمن هلك استراح، ومن يكون له عند الله خير نجا، ثم يظهر رجل من ولدي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً،...). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (4 مصدر).

عن أبي جعفر عليه السلام (تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة، فإذا ظهر المهدي بمكة بعث إليه بالبيعة). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (11 مصدر).

مرسلاً عن أبي جعفر عليه السلام: - (ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وقميصه وسيفه، وعلامات، ونور، وبيان،...). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (18 مصدر).

إذا أتضح لنا بذلك لماذا لم يستخدم الرسول صلى الله عليه وآله ولا أئمة آل البيت عليهم لفظ < ظهور > منفرداً إلا مقروناً بلفظ < القائم >. فالامام المهدي قائماً أصلاً، منتظراً من الله عز وجل أظهار أمره.

عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أن الحسين عليه السلام قال: (يُظهر الله قائمنا فينتقم من الظالمين،...). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (2 مصدر).

عن الإمام الجواد عليه السلام: (... يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عز وجل * أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير *، فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز وجل، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل،...). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (10 مصدر). سئل الإمام محمد الباقر عليه السلام عن " فلا أقسم بالخنس. الجوار الكنس (التكوير: 15-16)" قال: (إمام يخنس سنة ستين ومائتين (في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس)، ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرت عينك). معجم أحاديث الامام المهدي الحديث (27 مصدر).

بخصوص الرواية الاخيرة ، احتمال ان يكون حرف الكاف قبل (الشهاب) خطأ
النساخت فيصبح الصحيح : ثم يظهر الشهاب يتوقد في الليلة الظلماء، ويصبح لفظ
(يظهر) فعل لـ (الشهاب) وليس لـ (أمام) في بداية الرواية ، خصوصاً وان هنالك
روايات أخرى فيها عبارة (الشهاب يتوقد في الليل)؟ إذا يمكننا أن نستنتج أن
الاستخدام الشائع للفظ < ظهور > منفرداً لوصف بدأ زمان الأمام المهدي عجل الله
فرجه الشريف، كما في عنوان هذا البحث ، خطأ شائع يجب تجنبه إذ لم يستخدمه
الرسول صلى الله عليه و آله ولا أئمة آل البيت عليهم السلام إلا مقروناً بلفظ < القائم
> .

إذاً ، لا يوجد يوم أسمه < يوم الظهور > إذ أن الرسول صلى الله عليه و آله وأئمة آل
البيت عليهم السلام سموه: < يوم ظهور القائم > وهنالك يوم آخر يسبقه هو: < يوم
الخروج > .

محمد المهدي: وابوه الامام الحسن بن علي العسكري.
ولد سنة (255هـ) . وقد وردت روايات عديدة تتحدث عن مهدي آل محمد صلى الله
عليه و آله، رواها عدد كبير من صحابه رسول الله صلى الله عليه و آله امثال الامام
علي بن ابي طالب عليه السلام، وعثمان بن عفان، وعمار بن ياسر، و ابي هريره،
وعبدالله ابن عباس، وعبدالله
بن مسعود، وام سلمه، وحذيفه بن اليمان، وكثير غيرهم.
من هذه الروايات ما روى عن الرسول صلى الله عليه و آله: (المهدي منا اهل البيت
يصلحه الله فى ليله)، وروى عنه قولهم صلى الله عليه و آله: (المهدي من عترتى من
ولد فاطمه).
وهكذا يعرف القرآن، والرسول، والعلماء، والمورخون بمختلف مذاهبهم واتجاهاتهم،
شخصيات ائمه اهل البيت الاثنى عشر: على وولديه الحسن والحسين وتسعه من
ذرية الحسين.

وهم كما راينا يتوارثون العلم ابا عن اب عن رسول الله صلى الله عليه و آله،
ويواصلون السير على منهاج النبوه، ويمثلون الامتداد الطبيعى للمسيره الاسلاميه
التي بداها الرسول الهادى محمد صلى الله عليه و آله.
حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدثنا أبي ، عن محمد بن
أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن
محمد بن الحسن ، عن أبي سعيد العصفري ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي حمزة
قال : سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول : إن الله تبارك وتعالى خلق محمدا
وعليا والائمة الاحد عشر من نور عظمته أرواحا في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق
الخلق ، يسبحون الله عزوجل ويقدمونه ، وهم الائمة الهادية من آل محمد عليهم
السلام .

حدثنا الشريف أبو الحسن علي بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن - عبد الله
بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

قال : حدثنا أبو علي محمد بن همام قال : حدثنا أحمد بن محمد النوفلي قال : حدثنا أحمد بن هلال ، عن عثمان بن عيسى الكلابي ، عن خالد بن نجيح ، عن حمزة بن حمران ، عن أبيه (حمران بن أعين) ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يقول : في القائم منا سنن من الانبياء (سنة من أبينا آدم عليه السلام ، و) سنة من نوح ، وسنة من إبراهيم ، وسنة من موسى ، وسنة من عيسى ، وسنة من أيوب ، وسنة من محمد صلوات الله عليهم ، فأما (من آدم و) نوح فطول العمر وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس ، وأما من موسى ، فالخوف والغيبة وأما من عيسى فاختلف الناس فيه ، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى ، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف .
وبهذا الاسناد قال : قال علي بن الحسين سيد العابدين عليهما السلام : القائم منا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا : لم يولد بعد ، ليخرج حين يخرج وليس لاحد في عنقه بيعة .

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن بسطام بن مرة ، عن عمرو بن ثابت قال : قال علي بن الحسين سيد العابدين عليهما السلام : من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله عزوجل أجر ألف شهيد من شهداء بدر واحد .

حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال : حدثنا القاسم بن العلاء قال : حدثنا إسماعيل بن علي القزويني قال : حدثني علي بن إسماعيل ، عن عاصم بن حميد الحناط ، عن محمد بن قيس ، عن ثابت الثمالي ، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أنه قال : فينا نزلت هذه الآية : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . وفيما نزلت هذه الآية : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ﴾ والامامة في عقب الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام إلى يوم القيامة وإن للقائم منا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى ، أما الأولى فسنة أيام ، أو ستة أشهر ، أو ستة سنين . وأما الأخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به فلا يثبت عليه إلا من قوى يقينه وصحت معرفته ولم يجد في نفسه حرجا مما قضينا ، وسلم لنا أهل البيت .

وبهذا الاسناد قال : قال علي بن الحسين عليهما السلام : إن دين الله عزوجل لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقائيس الفاسدة ، ولا يصاب إلا بالتسليم ، فمن سلم لنا سلم ، ومن اقتدى بنا هدى ، ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك ، ومن وجد في نفسه شيئا مما نقوله أو نقضي به حرجا كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم .

ويؤبده ما رواه الكليني باسناده عن الأصبغ في حديث طويل قد مر بعضه في باب أخبار أمير المؤمنين عليه السلام « ثم قال : قلت : يا أمير المؤمنين وكم تكون الحيرة والغيبة؟ فقال : ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين ، فقلت : وان هذا لكائن؟ فقال : نعم كما أنه مخلوق ، وأنى لك بهذا الأمر يا أصبغ اولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة ، فقلت : ثم ما يكون بعد ذلك؟ فقال : ثم يفعل الله ما يشاء ، فإن له بداءات واراتات وغايات ونهايات »

إكمال الدين، علل الشرائع: ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان عن أحمد ابن عبد الله بن جعفر المدائني، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل، فقلت له: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ فقال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار، لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما. يا ابن الفضل إن هذا الأمر أمر من أمر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم، صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا.

إكمال الدين، علل الشرائع: ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن للغلام غيبة قبل ظهوره، قلت: ولم؟ قال: يخاف وأوماً بيده إلى بطنه، قال زرارة: يعني القتل.

إكمال الدين: العطار، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن نجيح، عن زرارة مثله. الغيبة للنعماني: ابن عقدة، عن عبد الله بن أحمد، عن محمد بن عبد الله الحلبي، عن ابن بكير عن زرارة مثله.

حدثنا جماعة من أصحابنا قالوا: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا جعفر ابن محمد بن مالك الفزاري قال: حدثني جعفر بن إسماعيل الهاشمي قال: سمعت خالي محمد بن علي يروي عن عبد الرحمن بن حماد عن عمر بن سالم صاحب السابري " قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية " أصلها ثابت وفرعها في السماء " قال: أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها أمير المؤمنين عليه السلام، والحسن والحسين ثمرها، وتسعة من ولد الحسين أغصانها، والشيععة ورقها، والله إن الرجل منهم ليموت فتسقط ورقة من تلك الشجرة. قلت: قوله عز وجل: " تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها " قال: ما يخرج من علم الإمام إليكم في كل سنة من حج وعمرة. حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منا أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة.

قال أبو بصير: فقلت: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإمام، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عز وجل فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلى خلفه وتشرق الأرض بنور ربها، ولا تبقى في الأرض بقعة عبد فيها غير الله عز وجل إلا عبد الله فيها، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون.

حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن أبيه، عن منصور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا منصور إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد (إ) يأس، لا والله (لا يأتيكم) حتى تميزوا، لا والله (لا يأتيكم) حتى تمحصوا، ولا والله (لا يأتيكم) حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد.

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصفار، عن أحمد بن الحسين، عن عثمان عيسى، عن خالد بن نجیح، عن زرارة بن أعين قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: إن للغلام غيبة قبل أن يقوم، قلت: ولم ذلك جعلت فداك؟ فقال: يخاف - وأشار بيده إلى بطنه وعنقه - ثم قال عليه السلام: وهو المنتظر الذي يشك الناس في ولادته فمنهم من يقول: إذا مات أبوه مات، ولا عقب له. ومنهم من يقول: قد ولد قبل وفاة أبيه بسنتين. لأن الله عز وجل يحب أن يمتحن خلقه فعند ذلك يرتاب المبطلون.

حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن موسى بن المتوكل، ومحمد بن علي ماجيلويه، وأحمد بن يحيى العطار رضي الله عنهم قالوا: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي، عن إسحاق بن محمد الصيرفي، عن يحيى بن المثني العطار، عن عبد الله بن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا - عبد الله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه.

حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن صالح بن محمد، عن هاني التمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد.

إكمال الدين: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن علي بن صدقة، عن علي بن عبد الغفار قال: لما مات أبو جعفر الثاني عليه السلام كتبت الشيعة إلى أبي الحسن عليه السلام يسألونه عن الأمر فكتب عليه السلام إليهم: الأمر لي ما دمت حيا فإذا نزلت بي مقادير الله تبارك وتعالى أتاكم الخلف مني وأنى لكم بالخلف من بعد الخلف.

إكمال الدين: العطار، عن سعد، عن موسى بن جعفر البغدادي قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام يقول: كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني أما إن المقر بالأئمة بعد رسول الله المنكر لولدي كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع الأنبياء لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل.

الكفاية: الحسين بن علي، عن العطار مثله.

إكمال الدين: الطالقاني، عن أبي علي بن همام قال: سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام أن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية (فقال عليه السلام: إن هذا حق كما أن النهار حق. فقيل له: يا بن رسول الله فمن

الحجة والامام بعدك؟ فقال: ابني محمد وهو الامام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية). أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقتون ثم يخرج فكأنني أنظر إلى الاعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة.

...الخلدي، وأنا أسمع: حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان، حدثنا محمد بن مرزوق، حدثنا حسين الأشقر عن قيس عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن أبي أيوب الأنصاري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض مرضة فدخلت عليه فاطمة صلى الله عليها تعوده، وهو ناقة من مرضه، فلما رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى خرجت دمعتها، فقال لها: يا فاطمة إن الله عز وجل أطلع إلى الأرض اطلاعة، فاختر منها أباك فبعثه نبياً، ثم أطلع إليها ثانيةً فاختر منها بعلك، فأوحى إلي فأنكحته، واتخذته وصياً، أما علمت يا فاطمة أن لكرامة الله إياك زوجك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم علماً، فسرت بذلك فاطمة عليها السلام واستبشرت. ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا فاطمة لعلي ثمانية أضراس ثواقب: إيمان بالله وبرسوله، وحكمته، وتزويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وقضاه بكتاب الله عز وجل. يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا الآخرين قبلنا -أو قال: ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا-: نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهم عم أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة. مناقب علي لابن المغازلي الكفاية: أبو المفضل، عن أبي علي بن همام مثله.

للتذكير فإن حوالي سبعين عالماً من أهل السنة يقولون بأن الإمام المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف قد ولد من الحسن العسكري و كانت له غيبة صغرى و هو في الغيبة الكبرى و من بينهم الحاكم النيسابوري رحمه الله. و لم العجب في أن يغيب وصي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خاتم أوصيائه؟ ألم يكن هذا لأوصياء الأنبياء من قبله؟

يخرج المهدي على رأسه غمامة، فيها مناد ينادي (بصوت فصيح): هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه.

الأربعون حديثاً في المهدي لأبي نعيم الإصفهاني، تاريخ ابن الخشاب، و ...

وبناءً على الروايات سيخرج المهدي (ع) من مكة ويبدأ قيامه من مسجد الحرام ويبدأ بين الركن والمقام، ثم ينطلق مع أعوانه إلى الكوفة ليتخذها عاصمة لدولته، فيملا الله به الدنيا عدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

و كل هذه التصرفات إنما تدل على حقد دفين داخل أنفوس لم تتيقن بعد برسالة الإسلام و تبدل النفس و النفيس حتى تحيد العامة عن الجادة و لكن هيهات فوالله إنه لعهد معهود من الصادق المصدوق صلى الله عليه و آله و سلم عن ربه سبحانه و تعالى أنه لا يستقيم أمر هذه الأمة إلا على يد أحد من آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الطيبين الطاهرين المطهرين من قبل الله و هو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف فقد روي عن علي بن الهلالي عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم طرفه إليها فقال حبيبي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت أغشى الضيعة من بعدك فقال يا حبيبي ما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختر منها أباك فبعثه برسالته ثم اطلع اطلاعة فاختر منها بعلك و أوحى إلي أن انكحك إياه يا فاطمة و نحن أهل بيت فقد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحدا قبلنا و لا تعطى أحدا بعدنا و أنا خاتم النبيين و أكرمهم على الله عز و جل و أنا أبوك و أحب المخلوقين إلى الله عز و جل و وصيي خير الأوصياء و أحبهم إلى الله عز و جل و هو بعلك و شهيدنا خير الشهداء و أحبهم إلى الله عز و جل و هو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك و عم بعلك و منا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة و هو بن عم أبيك و أخو بعلك و منا سبطا هذه الأمة و هما ابناك الحسن و الحسين و هما سيدا شباب أهل الجنة و أبوهما و الذي بعثني بالحق خير منهما يا فاطمة و الذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجا و مرجا و تظاهرت الفتن و تقطعت السبل و أغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا و لا صغير يوقر كبيرا فيبعث الله عز و جل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة و قلوبا غلغا يقوم الدين في آخر الزمان يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا. سبحان الله فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بين في هذا الحديث بأن الإمام المهدي عليه السلام يكون من الحسن و الحسين بقوله و الذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة أي منهما معا وكان كذلك إذ تزوج علي زين العابدين من ابنة عمه الحسن أم عبد الله فأنجبت له محمدا الباقر و منه الأئمة الباقرين إلى الإمام المهدي المنتظر عليهم السلام. فكما كان الحسن و الحسين من رسول الله و من علي منهما معا فكذلك الأئمة من بعدهم هم منهما معا من الحسن و من الحسين و كلهم من رسول الله و من علي و كلهم من فاطمة الزهراء عليها السلام. و كذلك تزوج حسن المثنى ابن حسن السبط من ابنة عمه الحسين فاطمة فأنجبت له عبد الله الكامل و منه الحسينيون فكل ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من جدهم الحسين و جدهم علي عليه السلام و جدتهما فاطمة عليها السلام و جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله. فلا يجوز إذا أن

نفرق بين الحسن و الحسين عليهما السلام كما لا يجوز أن نفرق بين علي و رسول الله صلى الله عليه و آله كما لا يجوز أن نفرق بينهم جميعا.

لا بد من أن نذكر بعض معجزات البعض منهم عليهم السلام لنتعظ و نعتبر و نتمسك بهم عليهم السلام لنسعد في الدارين بإذن الله و شفاعتهم إن شاء الله.

فهذه معجزة لعلي بن أبي طالب عليه السلام و قد تكررت له من بين معجزاته الكثيرة جاء في البحار وروى الكليني في الكافي أنها رجعت بمسجد الفضيح من المدينة؟ وأما المعروف فمرتان في حياة النبي صلى الله عليه وآله بكراع الغميم وبعد وفاته ببابل. فأما في حال حياته صلى الله عليه وآله فما روته أم سلمة وأسماء بنت عميس وجابر الانصاري وأبو ذر وابن عباس والخدري وأبو هريرة والصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بكراع الغميم، فلما سلم نزل عليه الوحي وجاء علي عليه السلام وهو على ذلك الحال، فأسنده إلى ظهره، فلم يزل على تلك الحال حتى غابت الشمس، والقرآن أن ينزل على النبي صلى الله عليه وآله، فلما تم الوحي قال: يا علي صليت؟ قال: لا، وقص عليه، فقال: ادع ليرد الله عليك الشمس فسأل الله فردت عليه الشمس بيضاء نقية. وفي رواية أبي جعفر الطحاوي أن النبي صلى الله عليه وآله قال: اللهم إن عليا كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس، فردت، فقام وصلى علي عليه السلام، فما فرغ من صلاته وقعت الشمس وبدت الكواكب. وفي رواية أبي بكر مهرويه قالت أسماء: أم والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريرا كصرير المنشار في الخشب. قال: وذلك بالضحايا في غزاة خيبر، وروى أنه صلى إيماء، فلما ردت الشمس أعاد الصلاة بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله. وأما بعد وفاته صلى الله عليه وآله ما روى جويرية بن مسهر وأبو رافع والحسين بن علي عليهما السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام لما عبر الفرات ببابل صلى بنفسه في طائفة معه العصر، ثم لم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس وفات صلاة العصر الجمهور، فتكلموا في ذلك، فسأل الله تعالى رد الشمس عليه فردها عليه، فكانت في الافق، فلما سلم القوم غابت، فسمع لها وجيب شديد هال الناس ذلك، وأكثروا التهليل والتسبيح والتكبير، ومسجد الشمس بالصاعدية من أرض بابل شائع ذائع.

وعن ابن عباس بطرق كثيرة أنه لم ترد الشمس إلا لسليمان وصي داود، وليوشع وصي موسى، ولعلي بن أبي طالب وصي محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

محمد بن مسلم عن أبي جعفر عن جابر قال: كلمت الشمس علي بن أبي طالب عليه السلام سبع مرات، فأول مرة قال له: يا إمام المسلمين اشفع لي إلى ربي أن لا يعذبني، والثانية قالت: مرني أحرق مبغضيك فإني أعرفهم بسيماهم، والثالثة ببابل

وقد فاتته العصر، فكلّمها وقال لها: ارجعي إلى موضعك، فأجابته بالتلبية، والرابعة قال: يا أيتها الشمس هل تعرفين لي خطيئة؟ قالت: وعزة ربي لو خلق الله الخلق مثلك لم يخلق النار، والخامسة فإنهم اختلفوا في الصلاة في خلافة أبي بكر فخالفوا علياً، فتكلّمت الشمس ظاهرة فقالت: "الحق له وبيده ومعه" سمعته قرّيش ومن حضره، والسادسة حين دعاها فأنته بسطل من ماء الحياة فتوضأ للصلاة فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا الشمس المضيئة، والسابعة عند وفاته حين جاءت وسلمت عليه وعهد إليها وعهدت إليه. وحدثني شيرويه الديلمي وعبدوس الهمداني والخطيب الخوارزمي من كتبهم وأجازني جدي الكيا شهر آشوب ومحمد الفنتال من كتب أصحابنا نحو ابن قولويه والكشي والعبدي وعن سلمان وأبي ذر وابن عباس وعلي بن أبي طالب عليه السلام أنه لما فتح مكة وانتهيا إلى هوازن قال النبي صلى الله عليه وآله: قم يا علي وانظر كرامتك على الله، كلم الشمس إذا طلعت، فقام علي عليه السلام وقال: السلام عليك أيتها العبد الدائب في طاعة الله ربه، فأجابته الشمس وهي تقول: وعليك السلام يا أبا رسول الله ووصيه وحجة الله على خلقه، فانكب علي ساجدا شكرا لله تعالى، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يقيمه ويمسح وجهه ويقول: قم حبيبي فقد أبكيت أهل السماء من بكائك، وباهى الله بك حملة عرشه، ثم قال: الحمد لله الذي فضّلني على سائر الأنبياء وأيدني بوصية سيد الأوصياء، ثم قرأ "وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها" الآية.

المرزباني، عن أحمد بن محمد بن عيسى المكي، عن عبد الرحمن بن محمد بن حنبل قال: أخبرت عن عبد الرحمن بن شريك، عن أبيه، عن عروة بن عبيدالله ابن بشير الجعفي قال: دخلت على فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام وهي عجوز كبيرة وفي عنقها خرز وفي يدها مسكتان، فقالت: يكره للنساء أن يتشبهن بالرجال ثم قالت: حدثتني أسماء بنت عميس قالت: أوحى الله إلي نبيه محمد صلى الله عليه وآله فتغشاه الوحي، فستره علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بثوبه حتى غابت الشمس فلما سري عنه صلى الله عليه وآله قال: يا علي ما صليت العصر؟ قال: يا رسول الله اشتغلت عنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم اردد الشمس على علي بن أبي طالب، وقد كانت غابت، فرجعت حتى بلغت الشمس حجرتي ونصف المسجد.

القطان، عن القاسم بن العباس، عن أحمد بن يحيى الكوفي عن أبي قتادة، عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران، عن زاذان، عن ابن عباس قال: لما فتح الله عز وجل مكة خرجنا ونحن ثمانية آلاف رجل، فلما أمسينا صرنا عشرة آلاف من المسلمين، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله الهجرة فقال: لا هجرة بعد فتح مكة، قال: ثم انتهينا إلى هوازن فقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي قم فانظر كرامتك على الله عز وجل، كلم الشمس إذا طلعت، قال ابن

عباس: والله ما حسدت أحدا إلا علي بن أبي طالب عليه السلام في ذلك اليوم، وقلت للفضل: قم ننظر كيف يكلم علي بن أبي طالب عليه السلام الشمس، فلما طلعت الشمس قام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: السلام عليك أيتها العبد الصالح الدائب في طاعة الله ربه، فأجابته الشمس وهي تقول: وعليك السلام يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه وحجة الله على خلقه، قال: فانكب علي عليه السلام ساجدا شكرا لله عز وجل، قال فوالله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قام فأخذ برأس علي عليه السلام يقيمه ويمسح وجهه ويقول: قم حبيبي فقد أبكيت أهل السماء من بكائك وباهى الله عز وجل بك حملة عرشه.

الصدوق، عن ابن موسى، عن أحمد بن جعفر بن نصر، عن عمر بن خالد، عن أبي قتادة مثله.

أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن بحر، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي المقدام، عن جويرية بن مسهر قال: أقبلنا مع أمير المؤمنين عليه السلام من قتل الخوراج حتى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر، قال: فنزل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل الناس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أيها الناس إن هذه الأرض ملعونة، وقد عذبت من الدهر ثلاث مرات، وهي إحدى المؤتفكات وهي أول أرض عبد فيها وثن، إنه لا يحل لنبي ولو صي نبي أن يصلي فيها، فأمر الناس فمالوا عن جنبي الطريق يصلون، وركب بغلة رسول الله فمضى عليها، قال جويرية: فقلت: والله لا تبعن أمير المؤمنين ولا قلدنه صلاتي اليوم، قال: فمضيت خلفه، فوالله ما جزنا جسر سورا حتى غابت الشمس، قال: فسببته أو هممت أن أسبه! قال: فقال: يا جويرية أذن، قال: فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فنزل ناحية فتوضأ ثم قام فنطق بكلام لا أحسبه إلا بالعبرانية، ثم نادى بالصلاة، فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير، فصلى العصر وصليت معه، قال: فلما فرغنا من الصلاة عاد الليل كما كان، فالتفت إلي فقال: يا جويرية ابن مسهر إن الله يقول: " فسبح باسم ربك العظيم " فإني سألت الله باسمه العظيم فرد علي الشمس .

محمد بن الحسين، عن عبد الله بن جبلة، عن أبي الجارود قال: سمعت جويرية يقول: أسرى علي بنا من كربلاء إلى الفرات، فلما صرنا ببابل قال لي: أي موضع يسمى هذا يا جويرية؟ قلت: هذه بابل يا أمير المؤمنين، قال: أما إنه لا يحل لنبي ولا وصي نبي أن يصلى بأرض قد عذبت مرتين، قال: قلت: هذه العصر يا أمير المؤمنين فقد وجبت الصلاة يا أمير المؤمنين، قال: قد أخبرتك أنه لا يحل لنبي ولا وصي نبي أن يصلى بأرض قد عذبت مرتين وهي تتوقع الثالثة، إذا طلع كوكب

الذنب وعقد جسر بابل قتلوا عليه مائة ألف تخوضه الخيل إلى السنابك قال جويرية:
والله لاقلدن صلاتي اليوم أمير المؤمنين عليه السلام، وعطف علي عليه السلام
برأس بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الدلدل حتى جاز سوراء قال لي: أذن
بالعصر يا جويرية فأذنت، وخلا علي ناحية فتكلم بكلام له سرياني أو عبراني،
فرأيت للشمس صريرا وانقضا حتى عادت بيضاء نقية قال: ثم قال: أقم، فأقمت ثم
صلى بنا فصلينا معه، فلما سلم اشتبكت النجوم فقلت: وصي نبي ورب الكعبة.

روي عن أسماء بنت عميس قالت: إن عليا بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في
حاجة في غزوة حنين وقد صلى النبي صلى الله عليه وآله العصر ولم يصلها علي
عليه السلام فلما رجع وضع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه في حجر علي
ورفعه، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أوحى إليه، فجلبه بثوبه، فلم يزل كذلك
حتى كادت الشمس تغيب، ثم إنه سري عن النبي صلى الله عليه وآله فقال: أصليت يا
علي؟ قال: لا، قال النبي صلى الله عليه وآله: اللهم رد علي علي الشمس، فرجعت
حتى بلغت نصف المسجد، قالت أسماء: وذلك بالصهباء.

سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت أبا ذر جندب بن جنادة الغفاري قال: رأيت السيد
محمدًا صلى الله عليه وآله وقد قال لامير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة: إذا كان غدا
اقصد إلى جبال البقيع وقف على نشز من الأرض، فإذا بزغت الشمس فسلم عليها،
فإن الله تعالى قد أمرها أن تجيبك بما فيك، فلما كان من الغد خرج أمير المؤمنين
عليه السلام ومعه أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين والانصار حتى وافى
البقيع، ووقف على نشز من الأرض، فلما طلعت الشمس قال عليه السلام: السلام
عليك يا خلق الله الجديد المطيع له، فسمعوا دويا من السماء وجواب قائل يقول:
وعليك السلام يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شئ عليم، فلما سمع أبو
بكر وعمر والمهاجرون والانصار كلام الشمس صعقوا، ثم أفاقوا بعد ساعاتهم وقد
انصرف أمير المؤمنين عن المكان، فوافوا رسول الله صلى الله عليه وآله مع
الجماعة وقالوا: أنت تقول: إن عليا بشر مثلنا وقد خاطبته الشمس بما خاطب به
البارئ نفسه فقال النبي صلى الله عليه وآله: وما سمعتموه منها؟ فقالوا: سمعناها
تقول: "السلام عليك يا أول" قال: صدقت هو أول من آمن بي، فقالوا: سمعناها
تقول: "يا آخر" قال: صدقت هو آخر الناس عهدا بي يغسلني ويكفني ويدخلني
قبري، فقالوا: سمعناها تقول: "يا ظاهر" قال: صدقت بطن سري كله له، قالوا
سمعناها تقول: "يا من هو بكل شئ عليم" قال: صدقت هو العالم بالحلال والحرام
والفرائض والسنن وما شاكل ذلك، فقاموا كلهم وقالوا: لقد أوقعنا محمد صلى الله عليه
وآله في طخياء! وخرجوا من باب المسجد، وقال في ذلك أبو محمد العوني:

إمامي كلیم الشمس راجع نورها * فهل لكلیم الشمس في القوم من مثل.

عن أبي ذر مثله.

عن أبي جعفر بن بابويه، عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى، عن الهازبي عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن فضيل الرسان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أصحاب علي عليه السلام: يا أمير المؤمنين لو أريتنا ما نطمئن إليه مما أنهى إليك رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لو رأيتم عجيبة من عجائبي لكفرتم وقتلتم: ساحر كذاب وكاهن! وهو من أحسن قولكم، قالوا: ما منا أحد إلا وهو يعلم أنك ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله وصار إليك علمه، قال: علم العالم شديد ولا يحتمله إلا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وأيده بروح منه، ثم قال: أما إذا أبيتم الآن أريكم بعض عجائبي وما أتاني الله من العلم، فاتبعه سبعون رجلا كانوا في أنفسهم خيار الناس من شيعته فقال لهم علي عليه السلام: إني لست أريكم شيئاً حتى آخذ عليكم عهد الله وميثاقه ألا تكفر وأبي ولا ترموني بمعضلة، فوالله ما أريكم إلا ما علمني رسول الله صلى الله عليه وآله. فأخذ عليهم العهد والميثاق أشد ما أخذ الله على رسوله، ثم قال: حولوا وجوهكم عني حتى أدعو بما أريد، فسمعوه يدعو بدعوات لم يسمعوا بمثلها، ثم قال: حولوا وجوهكم، فحولوها فإذا جنات وأنهار وقصور من جانب والسعير تتلظى من جانب، حتى أنهم لم يشكوا في معاينة الجنة والنار، فقال أحسنهم قولاً: إن هذا لسحر عظيم! ورجعوا كفاراً إلا رجلين، فلما رجع مع الرجلين قال لهما: قد سمعتم مقالتهن وأخذي عليهم العهود والمواثيق ورجوعهم يكفرون، أما والله إنها لحجتي عليهم غدا عند الله، فإن الله ليعلم أنني لست بكاهن ولا ساحر ولا يعرف ذلك لي ولا لأبائي، ولكنه علم الله وعلم رسوله أنهاه الله إلى رسوله وأنهاه رسول الله صلى الله عليه وآله إلي وأنهيته إليكم، فإذا رددتم علي رددتم علي الله، حتى إذا صار إلى مسجد الكوفة دعا بدعوات، فإذا حصى المسجد د وياقوت، فقال لهما: ما الذي تريان؟ قالاً: هذا در وياقوت، فقال: لو أقسمت علي ربي فيما هو أعظم من هذا لابر قسمي، فرجع أحدهما كافراً، وأما الآخر فثبت، فقال عليه السلام له: إن أخذت شيئاً ندمت وإن تركت ندمت، فلم يدعه حرصه حتى أخذ درة فصيرها في كفه، حتى إذا أصبح نظر إليها فإذا هي درة بيضاء لم ينظر الناس إلى مثلها، فقال: يا أمير المؤمنين إني أخذت من ذلك الدر واحدة، قال: وما دعائك إلى ذلك؟ قال: أحببت أن أعلم أحق هو أم باطل، قال: إنك إن رددتها إلى الموضع الذي أخذتها منه عوضك الله الجنة، وإن أنت لم ترددها عوضك الله النار، فقام الرجل فرددها إلى موضعها الذي أخذها منه، فحولها الله حصاة كما كان، فبعضهم قال: كان هذا ميثم التمار وقال بعضهم: بل كان عمرو بن الحمق الخزاعي.

من معجزات أمير المؤمنين عليه السلام ما رواه اهل السير واشتهر به الخبر في العامة والخاصة حتى نظمته الشعراء وخطب به البلغاء ورواه الفهماء والعلماء من حديث الراهب بأرض كربلاء والصخرة، وشهرته تغني عن تكلف إيراد الاسناد له، وذلك أن الجماعة روت أن أمير المؤمنين عليه السلام لما توجه إلى صفيين لحق أصحابه عطش شديد، ونفذ ما كان عندهم من الماء، فأخذوا يمينا وشمالا يلتمسون الماء فلم يجدوا له أثرا، فعدل بهم أمير المؤمنين عليه السلام عن الجادة وسار قليلا، ولاح لهم دير في وسط البرية فسار بهم نحوه حتى إذا صار في فناءه أمر من نادى ساكنه بالاطلاع إليهم، فنادوه فأطلع، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هل قرب قائمك هذا من ماء يتغوث به هؤلاء القوم؟ فقال: هيهات بيني وبين الماء أكثر من فرسخين، وما بالقرب مني شيء من الماء، ولولا أنني اوتي بماء يكفيني كل شهر على التقدير لتلفت عطشا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أسمعتم ما قال الراهب؟ قالوا: نعم، أفتأمرنا بالمسير إلى حيث أوما إليه لعلنا أن ندرك الماء وبنا قوة؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا حاجة لكم إلى ذلك، ولوى عنق بغلته نحو القبلة و أشار بهم إلى مكان يقرب من الدير فقال: اكشفوا الارض في هذا المكان، فعدل منهم جماعة إلى الموضع فكشفوه بالمساحي، فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع، فقالوا: يا أمير المؤمنين ههنا صخرة لاتعمل فيها المساحي، فقال لهم: إن هذه الصخرة على الماء، فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء، فاجتهدوا في قلعها فاجتمعوا القوم و راموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا، واستصعبت عليهم، فلما رآهم عليه السلام قد اجتمعوا وبذلوا الجهد في قلع الصخرة واستصعبت عليهم، لوى رجله عن سرجه حتى صار على الارض، ثم حسر عن ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحركها، ثم قلعها بيده ودحا بها أذراعا كثيرة، فلما زالت من مكانها ظهر لهم بياض الماء، فبادروا إليه فشربوا منه، فكان أعذب ماء شربوا منه في سفرهم وأبرده وأصفاه، فقال لهم: تزودوا وارتووا، ففعلوا ذلك. ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت، فأمر أن يعفى أثرها بالتراب والراهب ينظر من فوق ديره، فلما استوفى علم ما جرى نادى: أيها الناس أنزلوني أنزلوني، فاحتالوا في إنزاله، فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا هذا أنت نبي مرسل؟ قال: لا، قال: فملك مقرب؟ قال: لا، قال: فمن أنت؟ قال: أنا وصي رسول الله محمد ابن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله قال: ابسط يدك اسلم الله تبارك وتعالى على يدك، فبسط أمير المؤمنين عليه السلام يده وقال له: اشهد الشهادتين، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأشهد أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وأحق الناس بالامر من بعده، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام عليه شرائط الاسلام، ثم قال له: ما الذي دعاك الآن إلى الاسلام بعد طول مقامك في هذا الدير على الخلاف؟ قال: أخبرك يا أمير المؤمنين، إن هذا الدير بني على طلب

قال هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها، وقد مضى عالم قبلي فلم يدركوا ذلك، وقد رزقنيه الله عزوجل، إنا نجد في كتاب من كتبنا ونأثر عن علمائنا أن في هذا الصقع عينا عليها صخرة لا يعرف مكانها إلا نبي أو وصي نبي، وإنه لا بد من ولي لله يدعو إلى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها، وإني لما رأيتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا ننتظره وبلغت الأمنية منه، فأنا اليوم مسلم على يدك ومؤمن بحقك ومولاك. فلما سمع أمير المؤمنين عليه السلام بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع، وقال: الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكورا ثم دعا الناس فقال: اسمعوا ما يقول أخوكم المسلم، فسمعوا مقاله وكثر حمدهم لله وشكرهم على النعمة التي أنعم بها عليهم في معرفتهم بحق أمير المؤمنين عليه السلام، ثم ساروا والراهب بين يديه في جملة أصحابه حتى لقي أهل الشام، وكان الراهب في جملة من استشهد معه، فتولى - عليه الصلاة والسلام - الصلاة عليه ودفنه، وأكثر من الاستغفار له، وكان إذا ذكره يقول: ذاك مولاي. وفي هذا الخبر ضروب من المعجز: أحدهم علم الغيب، والثاني القوة التي خرق العادة بها وتميزه بخصوصيتها من الأنام، مع ما فيه من ثبوت البشارة به في كتب الله الأولى، وذلك مصداق قوله تعالى: " ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل ".

مائة ناقة التي أخرجها عليه السلام من الصخرة وعد رسول الله - صلى الله عليه وآله السيد الرضي في الخصائص: وروي بإسناد أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالسا في مجلسه والناس مجتمعون عليه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وافى رجل من العرب فسلم عليه، وقال: أنا رجل لي على رسول الله - صلى الله عليه وآله - وعد، وقد سألت عن قاضي دينه، ومنجز وعده بعد وفاته، فأرشدت إليك، أفهو كما قيل لي؟ فقال أمير المؤمنين: نعم، أنا منجز وعده، وقاضي دينه من بعده، فما الذي وعدك به؟ قال: مائة ناقة حمراء، وقال لي: إنني إذا قبضت فانت قاضي ديني، وخليفتي من بعدي، فإنه يدفعها إليك وما كذب - صلى الله عليه وآله - فإن يكن ما ادعيته حقا فعجل علي بها، ولم يكن النبي - صلى الله عليه وآله - خلفها ولا بعضها، فأطرق أمير المؤمنين - عليه السلام - مليا، ثم قال (لابنه الحسن - عليه السلام -) يا حسن قم، فنهض إليه، فقال له: اذهب فخذ قضيب رسول الله - صلى الله عليه وآله - الفلاني، وصر إلى البقيع فاقرع به الصخرة الفلانية ثلاث قرعات، فانظر ما يخرج منها فادفعه إلى هذا الرجل، وقل له يكتم ما رأى. فصار الحسن عليه السلام إلى الموضع، والقضيب معه، ففعل ما أمره، فطلع من الصخرة رأس ناقة بزمامها، فجذبه الحسن - عليه السلام - فظهرت الناقة ثم مازال [تتبعها] ناقة ثم ناقة حتى انقطع القطار على مائة، ثم انضمت الصخرة فدفعت النوق إلى الرجل، وأمره بالكتمان لما رأى. فقال الأعرابي: صدق

رسول الله - صلى الله عليه وآله - وصدق أبوك - عليه السلام - هو قاضي دينه ،
ومنجز وعده ، والامام من بعده ، { رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد
مجيد }

الإانة الحديد له - عليه السلام -

ابن شهر اشوب : روى جماعة عن خالد بن الوليد أنه قال : وقد تقدم نحوه من مسانيد
أبر علمائنا ، وحديث رسول الله - صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام (أنت قاضي ديني ، ومنجز عدتي) مما أجمعت الأمة على صحته وتوثيقه وقد جاء
بأسانيد شتى صحيحة ، منها في مسند أحمد بن حنبل بسنده عن علي - عليه السلام -
، كنز العمال ، مجمع الزوائد ، فضائل الخمسة إلى غير ذلك من كتب الفريقين ، وقد
شاع فصار كالشمس في رابعة النهار بل أظهر منها .

فما أتعجب له هو أن الأمة اعتادت ، من كثرة ضغط الحكام ، أن تقبل حتى بالخيالي
من القصص أما لو ذكرت أمام بعضهم كرامات أهل البيت مثلا كالذي يرويه أبو ذر
رضي الله عنه و أنه بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي فلم يجده و
لم يجد أحدا في البيت لا علي و لا فاطمة و لا الحسن و لا الحسين و وجد الرحي
تدور لوحدها فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منبهرًا و أخبره الخبر
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أما علمت يا أبا ذر أن الله و كل
ملائكة لأهل بيتي)و أبو ذر رضي الله عنه هو من قال فيه رسول الله صلى الله عليه
و آله و سلم(إن أبا ذر ليباري بعبادته عيسى بن مريم)،و قال أيضا ما أقلت الغبراء
ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر . فلا يرضون بمثل هذا و
يدعون بأنها خرافات و كأنهم يستكثرون عليهم مثل هذه الكرامات وهي كثيرة عند
أهل البيت . و سأذكر من بينها قصة لعلي زين العابدين و أخرى لجعفر بن محمد
الصادق عليهما السلام .

و يروى أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف : أما بعد فانظر في
دماء بني عبد المطلب فاجتنبها فإني رأيت آل أبي سفيان لما أولعوا بها لم يلبثوا إلا
قليلا و السلام .و أرسل بالكتاب بعد أن ختمه سرا إلى الحجاج و قال له اكتب ذلك
فكوشف بذلك علي بن الحسين عليهما السلام فكتب علي بن الحسين من فوره : بسم
الله الرحمن الرحيم من علي بن الحسين إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين أما
بعد:فإنك كتبت من يوم كذا من شهر كذا إلى الحجاج بن يوسف في حقنا بني عبد
المطلب بما هو كيت و كيت و قد شكر الله لك ذلك و طوى الكتاب و ختمه و أرسله
مع غلام له من يومه على ناقة له إلى عبد الملك بن مروان من المدينة المشرفة إلى
الشام فلما وقف عبد الملك بن مروان على الكتاب و تأمله و جد تاريخه موافقا لتاريخ

كتابه الذي كتبه إلى الحجاج ووجد مخرج غلام بن الحسين موافقا لمخرج رسوله إلى الحجاج في يوم واحد و ساعة واحدة فعلم صدقه و صلاحه و أنه كوشف بذلك فأرسل إليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم و كتبها و كسوة فاخرة و سيره إليه من يومه و سأله ألا يخليه من صالح دعائه. كيف لا و هو بن رسول الله و هو من قال فيه الفرزدق ما يلي: لما أراد هشام بن عبد الملك الحج في عهد أبيه فطاف بالبيت و جهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يصل إليه لكثرة الزحام فنصب له منبرا إلى جانب زمزم في الحطيم و جلس عليه ينظر إليه الناس و حوله جماعة من أهل الشام فبينما هم كذلك إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يريد الطواف فلما انتهى إلى الحجر الأسود تنحى الناس له حتى استلم الحجر الأسود فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه المهابة فتنحوا عنه يمينا و شمالا؟ فقال هشام: لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام و كان الشاعر الفرزدق حاضرا فقال للشامي أنا أعرفه فقال: من هو ياأبا فراس؟ فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقي الطاهر العلم إذا
رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم ينمى إلى
ذروة العز التي قصر عن نيلها عرب الإسلام و العجم يكاد يمسه
عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم يغضي حياء و
يغضي من مهابته فلا يكلم إلا حين يبتسم من جده دان فضل
الأنبياء له و فضل أمته دانته له الأمم ينشق نور الهدى من نور
غرته كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم مشتقة من رسول الله نبعته
طابت عناصره و الخيم و الشيم هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده
أنبياء الله قد ختموا الله فضله قدما و شرفه جرى بذلك
له في لوحة القلم و ليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من
أنكرت و العجم كلتا يديه غياث عم نفعهما يستو كفان و لا
يعروهما العدم سهل الخليفة لا تخشى بواده يزينه اثنان: حسن الخلق
و الكرم حمال أثقال أقوام إذا فدحوا حلو الشمائل تحلو عنده نعم
ما قال لا قط إلا في تشهده لو لا التشهد كانت لاؤه نعم لا
يخلف الوعد ميمون بعنته رحب الفناء أريب حين يعترم عم
البرية بالإحسان فانفصلت عنه القتارة و الإملاق و العدم عن
معشر حبه دين و بغضهم كفر و قربهم منجى و معتصم إن عد
أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم لا يستطيع
جواد بعد غايتهم و لا يدانيهم قوم و إن كرموا هم الغيوث إذا ما

أزمة أزمت و الأسد أسد الشرى و البأس محتدم
 بسطا من أكفهم سيان ذلك إن أثروا و إن عدموا
 لا ينقص العسر
 يستدفع السوء و البلوى
 بحبهم و يستزاد به الإحسان و النعم
 مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
 في كل بدء و مختوم به الكلم
 يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم خيم
 كريم و أيد بالندى عصم
 أي الخلائق ليست في رقابهم لأولية
 هذا أوله نعم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا و الدين من
 بين هذا ناله الأمم

و ذكر عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: لما حج المنصور سنة سبع و أربعين و مائة قدم المدينة فقال للربيع ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به متعبا, قتلني الله إن لم أقتله فتغافل الربيع عنه و تناساه فأعاد عليه في اليوم الثاني و أغلظ في القول فأرسل إليه الربيع فلما حضر قال له الربيع : يا أبا عبد الله أذكر الله تعالى فإنه قد أرسل لك من لا يدفع شره إلا الله و إني أتخوف عليك, فقال جعفر: لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم إن الربيع دخل به على المنصور فلما رآه المنصور أغلظ له في القول و قال: يا عدو الله اتخذك أهل العراق إماما يجبون إليك زكاة أموالهم و تلحد في سلطاني و تتبع لي الغوائل قتلني الله إن لم أقتلك. فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطي فشكر و إن أيوب ابتلي فصبر و إن يوسف ظلم فغفر و هؤلاء أنبياء الله و إليهم يرجع نسبك و لك فيهم أسوة حسنة فقال المنصور أجل يا أبا عبد الله ارتفع إلى هنا عندي ثم قال: يا أبا عبد الله إن فلانا أخبرني عنك بما قلت لك فقال: أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك, فأحضر الرجل الذي سعى به إلى المنصور فقال له المنصور : أحقا ما حكيت لي عن جعفر؟ فقال نعم يا أمير المؤمنين فقال جعفر: أستحلفه فبادر الرجل و قال : والله العظيم الذي لا إله إلا هو عالم الغيب و الشهادة الواحد الأحد و أخذ يعدد في صفات الله تعالى فقال جعفر: يحلف بما أستحلفه فقال حلفه بما تختار فقال جعفر: قل برئت من حول الله و قوته و لجأت إلى حولي و قوتي لقد فعل جعفر كذا و كذا, فامتنع الرجل فنظر إليه المنصور نظرة منكرة فحلف بها فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض و خر ميتا مكانه. فقال المنصور جروا برجله و أخرجوه ثم قال: لا عليك يا أبا عبد الله أنت البريء الساحة و السليم الناحية و المأمون الغائلة علي بالطيب فأتي بالغالية فجعل يغلف بها لحيته إلى أن تركها تقطر و قال: في حفظ الله و كلاءته, و ألحقه يا ربيع بجوائز حسنة و كسوة سنوية قال الربيع: فلحقته بذلك ثم قلت له : يا أبا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك وكلمها حركتها سكن غضب المنصور بأي شيء كنت تحركها؟ قال: بدعاء جدي الحسين قلت: اللهم يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي أحرصني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي فلا أهلك و

أنت رجائي اللهم إنك أكبر و أجل و أقدر مما أخاف و أحذر اللهم بك أدرا في نحره و أستعيز من شره إنك على كل شيء قدير. قال الربيع فما نزل بي شدة و دعوت به إلا فرج الله عني قال الربيع و قلت له : منعت الساعي بك إلى المنصور أن يحلف بيمينه و أحلفته بيمينك فما كان إلا أن أخذ لوقته ما السر فيه؟ قال لأن في يمينه توحيد الله و تمجيده و تنزيهه فقلت يحلم عليه و يؤخر عنه العقوبة و أحببت تعجيلها فاستحلفته بما سمعت فأخذ الله لوقته. و لم العجب؟ و هذا جعفر بن محمد الصادق بن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي تخرج من مدرسته حسب أقوال العلماء أربعة آلاف كلهم يقول: حدثني جعفر الصادق و من بين من تتلمذ عنده مالك بن أنس و أبو حنيفة و هما من تتلمذ على يدهما الشافعي و أحمد و بعبارة أخرى تتلمذ عنده أصحاب المذاهب الأربعة. و قال عنه مالك ما رأيت عين و لا سمعت أذن و لا خطر على قلب أفضل من جعفر الصادق , و قال أبو حنيفة: لولا السنن لهلك النعمان (أي السنن التي تتلمذ فيها عنده) و روي أن أبا حنيفة قبل عصا جعفر الصادق فسأله جعفر الصادق عن ذلك فأجابه إنها عصا رسول الله فمد له جعفر يده و قال هذه أبرك من تلك فقبلها أبو حنيفة. و بالطبع فهي أبرك من العصا فإنها لحمه و دمه و عروقه و جلده. و جعفر بن محمد الصادق قال في ولاية علي: إن ولايتي من أمير المؤمنين أحب إلي من ولادتي منه.

و ها هي بعض من معاجز محمد الباقر عليه السلام التي بهرت العقول ، و مكارم أخلاقه التي ورثها من الرسول و علي فحل الفحول و من آباءه الكرام حملة علم المعقول و المنقول ، و بها أظهرت تلك الأحقاد و الذحول للغل الكامن في صدور أولئك النغول ، و قد جرت مع خلفاء عصره عجائب لا تدركها العقول لأنه عليه السلام قد بقر علم الرسول صلى الله عليه و آله بقرا ، فمنها ما وقع له في حياة أبيه عليهما السلام حيث قد شكت الشيعة لآبائه من الظلم و القهر و التشريد و الأمر المهول على ما رواه في عيون المعجزات مرفوعا إلى جابر قال : أفضيت الخلافة إلى بني أمية فسفكوا في أيامهم الدم الحرام ، و لعنوا أمير المؤمنين عليه السلام على منابرهم ألف شهر ، و اغتالوا شيعته في البلدان و قتلوهم و استأصلوا شأفتهم ، و ما لأهم على ذلك علماء السوء رغبة بحطام الدنيا ، و صارت محنتهم على الشيعة لعن أمير المؤمنين عليه السلام فمن لم يلغنه قتلوه ، فلما فشا ذلك في الشيعة و كثر و طال و اشتكت إلى زين العابدين عليه السلام و قالوا : يا ابن رسول الله حلونا عن البلدان بالقتل الذريع ، و قد اعلنوا بلعن أمير المؤمنين عليه السلام في ولا ينكر عليهم منكر ولا يعيرهم معير فإن أنكر واحد منا لعنوه و قالوا : هذا ترابي ، و رفع إلى سلطانهم و كتب إليه أن هذا ترابي أو نكر أبي تراب عليه السلام بخير فضرب و حبس و قتل ، فلما سمع عليه السلام ذلك نظر إلى السماء و قال : سبحانك ما أعظم شأنك إنك أمهلت عبادك حتى

ظنوا أنك أهملتهم وهذا كله بعينك إذ لا يغلب قضاؤك ولا يرد محتوم أمرك فهو كيف شئت وأنى شئت لما أنت أعلم به منا ، ثم دعا بإبنيه محمد بن علي الباقر عليه السلام فقال يا محمد ، فقال لبيك ، فقال عليه السلام : إذا كان غدا فاغدا إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و آلهم الذي نزل به جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه و آله و آلهم تحريكه تحريكا لنا ولا تحركه تحريكا شديدا فيهلكوا جميعا . قال جابر : فبقيت متعجبا من قوله لا أدري ما أقول ، فلما كان من الغد جنته وكان قد طال علي ليلي حرصا لانظر ما يكون من أمر الخيط ، فبينما أنا في الباب إذ خرج عليه السلام فسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي : ما غدا بك يا جابر عنا ولم تكن تأتينا في هذا الوقت؟ فقلت لقول الامام عليه السلام بالامس خذ الخيط الذي أتى به جبرائيل عليه السلاموسر به إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و آلهم تحريكه تحريكا لنا ولا تحركه تحريكا شديدا فيهلك الناس جميعا ، فقال الباقر عليه السلام: والله لو لا الوقت المعلوم والاجل المحتوم والقدر المقدر لخسفت بهذا الخلق المنكوس في طرفه عين بل في لحظة ، ولكننا عباد مكرمون لا نسبقه بالقول ونحن بأمره عاملون . قال جابر : فقلت : يا سيدي ومولاي ولم تفعل هذا بهم؟ قال : ما حضرت بالأمس والشيععة تشكو إلى والدي عليه السلامما يلقون من هؤلاء الأندال؟ فقلت : يا سيدي ومولاي نعم ، فقال عليه السلام: إنه عليه السلامأمرني أن أرعبهم لعلمهم ينتهون ، وكنت أحب أن تهلك طائفة منهم ليظهر الله البلاد ويريح العباد منهم . قال جابر : فقلت : سيدي كيف ترعبهم وهم أكثر من أن يحصى ، فقال الباقر عليه السلام: امض بنا إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و آلهم قدرة من قدرة الله تعالى التي خصنا الله بها وما من به علينا من دون الناس ، فقال جابر : فمضيت معه إلى المسجد فصلى ركعتين ثم وضع خده في التراب وتكلم بكلام ثم رفع رأسه وأخرج من كفه خيطا دقيقا فاحت منه رائحة المسك ، فكان في المنظر أدق من سم الخياط ثم قال لي : يا جابر خذ إليك طرف الخيط وامض رويدا فمضيت ، فقال عليه السلام: قف يا جابر ، فوقفتم ثم حرك الخيط تحريكا خفيفا ما ظننت أنه حركه من لينه ثم قال عليه السلام: ناولني طرف الخيط ، فناولته إياه وقلت ما فعلت يا سيدي؟ فقال عليه السلامويحك أخرج وانظر ما حال الناس . قال جابر رضي الله عنه : فخرجت من المسجد فإذا الناس في صيحة واحدة والصيحة من كل جانب ، فإذا المدينة قد زلزلت زلزلة شديدة وأخذتهم الرجفة والهدمة ، وقد خرجت أكثر دور المدينة وهم يقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون ، خربت دار فلان وهلك أهلها ورأيت الناس فزعين إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و آلهم يقولون : هذه هدمة عظيمة وبعضهم يقول : قد كانت زلزلة وبعضهم يقول : كيف لا نخسف وقد تركنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وظهر فينا الفسق والفجور وظلم آل محمد صلى الله عليه و آله ، والله لينزلن بنا أشد من هذا أو نصلح من أنفسنا ما أفسدنا قال جابر

رضي الله عنه: فبقيت متحيرا أنظر إلى الناس حيارى يبكون ، فأبكاني بكأؤهم وهم لا يدرون من أين أتوا ، فانصرفت إلى الباقر عليه السلام وقد حف به الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه و آلهوهم يقولون : يابن رسول الله ألا ترى إلى ما نزل بنا ؟ فادع الله تعالى لنا ، فقال عليه السلام: افزعوا إلى الصلاة والدعاء والصدقة ، ثم أخذ بيدي وسار بي عليه السلام، فقال : ما حال الناس فقلت : لا تسأل يابن رسول الله ، خربت الدور والمساكن وهلك الناس ، ورأيتهم بحال رحمتهم فيه ، فقال عليه السلاملا رحمهم الله تعالى أما أنه قد بقيت عليك بقية ولولا ذلك لم ترحم أعداءنا وأعداء أوليائنا ثم قال عليه السلامسحقا وسحقا وبعدا بعدا للقوم الظالمين ، والله لولا مخالفة والدي عليه السلاملزدت في التحريك وأهلكتهم عن آخرهم وجعلت أعلاها أسفلها ، فكان لا يبقى فيها دار ولا جدار فما أنزلنا وأوليائنا من أعدائنا هذه المنزلة غيرهم ، ولكن أمرني مولاي عليه السلام

أن أحركه تحريكا ساكنا ثم صعد عليه السلامالمنارة فزلزلت المدينة زلزلة خفيفة وتهدمت دور ، ثم تلا الباقر عليه السلام(ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور) سورة سبأ ، الآية : 17 وتلا أيضا (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها) سورة هود ، الآية : 82 و تلا(فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) سورة النمل ، الآية : 16. قال جابر رضي الله عنه: فخرجت العواتق من خدورهن في الزلزلة الثانية يبكين ويتضرعن مكشفات لا يلتفت إليهن أحد ، فلما نظر الباقر عليه السلامإلى تحير العواتق رق لهن فوضع الخيط بكمه فسكنت الزلزلة ، ثم نزل عليه السلامعن المنارة والناس لا يرونه وأخذ بيدي حتى خرجنا من المسجد فمررنا بحداد اجتمع الناس عند حانوته والحداد يقول : أما سمعتم الهمهمة في الهدم ؟ فقال بعضهم : بل كانت همهمة كثيرة وقال قوم آخرون : والله كلام كثير إلا إنا لم نطلع على الكلام قال جابر رضي الله عنه: فنظر إلى الباقر عليه السلاموتبسم وقال : يا جابر هذا لما طغوا وبغوا فقلت : يابن رسول الله ما هذا الخيط الذي فيه العجب ، فقال عليه السلام: بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ونزل به جبرائيل عليه السلام، ويحك يا جابر إنا من الله تعالى بمنزلة رفيعة فلولا نحن لم يخلق الله سماء ولا أرضا ولا جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا ولا إنسا ولا جنا ، ويحك يا جابر لا يقاس بنا أحد يا جابر بنا والله أنفذك ، وبنا والله أنعشكم ، وبنا والله هداكم ، ونحن والله دللناكم على ربكم ففقوا عند نهينا وأمرنا ولا تردوا علينا ما وردناه عليكم منا ، فما فهمتموه فاحمدوا الله عليه ، وما جهلتموه فردوه إلينا وقولوا : أئمتنا أعلم بما قالوا . قال جابر رضي الله عنه: ثم استقبله أمير المدينة القيم بها من بني أمية وقد نكب ونكبت حوله حريمه وهو ينادي معاشر الناس احضروا ابن رسول الله صلى الله عليه و آلهوتقربوا به إلى الله تعالى وتضرعوا إليه وأظهروا التوبة

والإنابة لعل الله يصرف عنكم العذاب ، قال جابر رضي الله عنه: فلما بصر الأمير
بمحمد الباقر عليه السلامسارع نحوه وقال : يا بن رسول الله أما ترى ما نزل بأمة
محمد صلى الله عليه و آلهوقد هلكوا وفنوا؟ ثم قال له : أين أبوك حتى نسأله أن
يخرج إلى المسجد فنتقرب به إلى الله تعالى فيرجع عن أمة محمد صلى الله عليه و
آلهالبلاء ؟ فقال الباقر عليه السلام: يفعل إن شاء الله تعالى ، ولكن أصلحوا ما فسد
من أنفسكم ، وعليكم بالتوبة والتورع عما أنتم عليه فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم
الخاسرون . قال جابر : فأتينا زين العابدين عليه السلامبأجمعنا وهو يصلي فانظرناه
حتى انتقل من الصلاة فأقبل علينا ثم قال لإبنة سرا : يا محمد كدت تهلك الناس جميعا
، قال (ره) : فقلت : والله يا سيدي ما شعرت بتحريكه حين حركه ، فقال عليه
السلام: لو شعرت بتحريكه ما بقي نافخ نار ، فما خبر الناس ؟ فأخبرناه ، فقال عليه
السلام: ذلك مما استحلوا منا محارم الله تعالى وانتهكوا من حرمتنا ، فقلت : يا بن
رسول الله إن سلطانهم بالباب قد سألنا أن نسألك أن تحضر المسجد حتى تحضر
الناس إليك فيدعون الله تعالى ويتضرعون إليه ويسألونه الإقالة ، فتبسم عليه السلامثم
قال : (أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا
في ضلال) سورة غافر ، الآية : 50 قلت : يا سيدي ومولاي العجب أنهم لا يدرون
من أين أتوا ، فقال : أجل وتلا (فالיום ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا
بآيتنا يجحدون) سورة الاعراف ، الآية : 51 هي والله يا جابر آياتنا ، وهذه والله
إحداها وهي مما وصف الله تعالى في كتابه (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا
هو زاهق ولكم الويل مما تصفون) سورة الانبياء ، الآية : 18. ثم قال عليه السلام:
يا جابر ما ظنك بقوم أماتوا سنتنا وضيعوا عهدنا ووالوا أعدائنا وانتهكوا حرمتنا
وظلموا حقنا وغصبوا إرثنا وأعانوا الظالمين علينا وأحيوا سنتهم وساروا بسيرة
الفاستقين الكافرين في فساد الدين وإطفاء نور الحق ؟ قال جابر : فقلت : الحمد لله
الذي من علينا بمعرفتكم وعرفني فضلكم وألهمني طاعتكم ووفقتي لموالاة أوليائكم
ومعاداة أعدائكم ، فقال عليه السلام: أتدري ما المعرفة ؟ فأورد عليه الخبر بطوله.
ولله در من قال :

لقد أظهر الله آياتهم * كما أظهر النور من شمسها

وأحيا معالم دين الآله * وشيدها بعدما أسسها

وقوم أعلامهم في الورى * جهارا وقد كان في نكسها

فوالهفتاه لامام مضى * وأبقى مرائر في نفسها

أيقتل خير الورى جهرة * ويصبح ذي الدين في نكسها

أباقر علم النبي الذي * توالى الخلائق من أنسها

ومن جنها في قفار لها * كذاك الملائك في قدسها

فيا دمعتي فاسكتي دمها * ويا فرحتي فاذهبي امسها

وعيد الانام فما مربى * ولا مالت النفس في عرسها

ودمعي مراق ونومي جفا * جفوني ولا ذاق من نعسها

وفي كتاب دلائل الامامة لمحمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى بإسناده عن الصادق عليه السلامقال : حج هشام بن عبد الملك سنة من السنين ، وكان قد حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر وابنه جعفر صلوات الله عليهما ، فقال جعفر ابن محمد عليه السلام: الحمد لله الذي بعث محمدا بالحق نبيا وأكرمنا به فنحن صفوة الله تعالى من على خلقه وخيرته من عباده وخلفائه ، فالسعيد من اتبعنا والشقي من عادانا وخالفنا قال : فأخبره مسلمة أخوه بما سمع فلم يعرض لنا حتى انصرف إلى دمشق وانصرفنا إلى المدينة ، فأنفذ بريدا إلى المدينة لاشخاصي وإشخاص أبي عليه السلام، فأشخصنا فلما وردنا مدينة دمشق حجينا ثلاثة أيام ثم أذن لنا في اليوم الرابع ، فأدخلنا عليه وإذا هو قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم متسلحون وقد نصب الغرض وأشياخ قومه يرمون ، فلما دخلنا وأبي عليه السلامأمامي وأنا خلفه فنأدى أبي وقال : ارم مع أشياخ قومك الغرض ، فقال له أبي عليه السلام: قد كبرت عن الرمي فهل رأيت أن تعفيني ؟ فقال : وحق من أعزنا بدينه ونبيه محمد صلى الله عليه و آلهلا أعفيك ، ثم أومى إلى شيخ من بني أمية وقال : أعطه قوسك ، فتناول أبي عليه السلامعند ذلك قوس الشيخ ثم تناول منه سهما فوضعه في كبد القوس ، ثم انتزع السهم ورمى الغرض فنصبه فيه ، ثم رمى الثانية فشق فوافق سهمه إلى نصله ، ثم تابع الرمي حتى شق تسعة أسهم بعضها في جوف بعض وهشام يضطرب في مجلسه فلم يتمالك أن قال : أجدت يا أبا جعفر وأنت أرمى العرب والعجم ، زعمت أنك كبرت عن الرمي ثم أدركته ندامة على ما قال ، وكان هشام لم يكن أجل قبل أبي عليه السلامولا بعده في خلافته فهم به وأطرق إلى الارض إطراقه يتروى فيه ، وأنا وأبي عليه السلامواقفان حذاه موجهان نحوه ، فلما طال وقوفنا غضب أبي عليه السلاموهم به وكان أبي عليه السلامإذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يرى الناظر الغضب في وجهه . فلما نظر هشام من أبي ذلك قال له : إلي إلي يا محمد فصعد أبي السرير وأنا اتبعه ، فلما دنا من هشام قام إليه واعتنقه وأقعدته عن يمينه ، واعتنقني وأقعدني عن يمين أبي عليه السلام، ثم أقبل على أبي بوجهه ، فقال له : يا محمد لا تزال العرب تسودها قریش ما دام فيها مثلك ،

فلهه درك من علمك هذا الرمي وفي كم تعلمته ؟ فقال أبي : قد علمت أن أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيام حدائتي ، فلما أراد أمير المؤمنين ذلك مني عدت إليه ، فقال : ما رأيت مثل هذا الرمي منذ عقلت ، وظننت أن أحدا في الأرض يرمي هذا الرمي أيرمي ابنك جعفر عليه السلام مثل هذا الرمي ؟ فقال عليه السلام : نحن نتوارث في تمام الدين كما قال الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) سورة المائدة ، الآية : 3 والأرض لا تخلوا ممن يكمل هذه الامور التي يقصر عنها غيرنا . فلما سمع هشام ذلك من أبي عليه السلام انقلبت عينه اليمنى واحولت واحمر وجهه ، وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب ، ثم أطرق هنية ، ثم رفع رأسه ، فقال لأبي عليه السلام : ألسنا بني عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد ؟ فقال أبي : نحن كذلك ، ولكن الله جل ثناؤه اختصنا من مكنون سره وخالص علمه بما لا يخص به أحدا غيرنا ، فقال : أليس الله جل ثناؤه بعث محمدا صلى الله عليه و آله من شجرة عبد مناف إلى الناس كافة أبيضها وأسودها وأحمرها ؟ من أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله صلى الله عليه و آلهمبعوث إلى الناس كافة وذلك قول الله تعالى (والله ميراث السموات والأرض) سورة الحديد ، الآية : 10 الآية ، فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمد صلى الله عليه و آله نبي ولا أنتم أنبياء ؟ فقال عليه السلام : عن قوله تعالى لنبيه : (لا تحرك به لسانك لتعجل به) سورة القيامة ، الآية : 16 لم يحرك به لسانه لغيرنا ، أمره الله أن يخصنا به من دون غيرنا ، فلذلك كان يناجي أخاه عليا عليه السلام من دون أصحابه ، فأنزل الله تعالى بذلك قرآنا في قوله تعالى (وتعيها أذن واعية) سورة الحاقة ، الآية : 12 ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آلهعلي عليه السلام من دون أصحابه : سألت الله عزوجل أن يجعلها أذنك يا علي ، فلذلك قال علي عليه السلام بالكوفة : علمني رسول الله صلى الله عليه و آلهألف باب من العلم ففتح لي من كل باب ألف باب خصه رسول الله صلى الله عليه و آلهمن مكنون سره بما لم يخص به أحدا من قومه حتى صار إلينا فورثناه من دون أهلنا . فقال هشام : إن عليا عليه السلام كان يدعي علم الغيب والله تعالى لم يطلع على غيبه أحدا ، فكيف ادعى ذلك ؟ فقال أبي عليه السلام : إن الله جل ذكره أنزل على نبيه كتابا بين فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) سورة النحل ، الآية : 89 وفي قوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) سورة الانعام ، الآية : 38 وأوحى الله تعالى إلى نبيه صلى الله عليه و آلهأن لا يبقي في غيبه وعلمه وسره ومكنون علمه شيئا إلا يناجي به عليا عليه السلام ، فأمره أن يؤلف القرآن من بعده ويتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه وقال لأصحابه : حرام على أصحابي وأهلي أن ينظروا إلى عورتى غير أخي علي عليه السلام فاني مني وأنا منه ، له ما لي وعليه ما علي ، وهو قاضي ديني ومنجز عداتي ووعدى . ثم قال لأصحابه : إن عليا بن أبي طالب عليه السلام يقاتل

على تأويل القرآن كما قاتلت أنا على تنزيله ، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا عند علي عليه السلام لذلك قال رسول الله : أقضاكم علي عليه السلام أي هو قاضيكم ، وقال عمر لولا علي عليه السلام لهلك عمر ، يشهد له عمر ويجحد غيره . فأطرق هشام طويلا ثم رفع رأسه فقال : سل حاجتك فقال : خلفت عيالي وأهلي مستوحشين لخروجي ، فقال قد أنس الله وحشتهم برجوعك إليهم ولا تقم ، سر من يومك إليهم ، فاعتنقه أبي عليه السلام ودعا له ، وفعلت أنا كفعل أبي عليه السلام ، ثم نهض ونهضت معه وخرجنا إلى بابه ، وإذا ميدان ببابه وفي آخر الميدان أناس قعود وعدد كثير فقال أبي : من هؤلاء ؟ فقيل : هؤلاء القسيسون والرهبان وهذا عالم لهم يقعد لهم في كل سنة مرة يوما واحدا يستفتونه فيفتيهم ، فلف أبي عليه السلام عند ذلك نفسه بفاضل رداءه ففعلت أنا كفعل أبي ، فأقبل نحوه وقعد وقعدت وراءه ورفع الخبر إلى هشام ، فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضع فينظر ما يصنع أبي عليه السلام ، فأقبل وأقبل عدد من المسلمين فأحاطوا بنا وأقبل عالم النصراني قد شد حاجبيه بخرقه صفراء حتى توسطنا ، فقام إليه جمع من القسيسين والرهبان مسلمين عليه فجاؤوا به إلى صدر المجلس فقعده فيه وأحاط به أصحابه وأبي عليه السلام أنا بينهم ، فأدار نظره فقال لأبي أمنا أم من هذه الأمة المرحومة ؟ فقال عليه السلام : من هذه الأمة المرحومة فقال : من أين أنت أمن علمائها أم من جهالها ؟ فقال أبي عليه السلام : لست من جهالها ، فاضطرب اضطرابا شديدا فقال لأبي : أسألك ؟ فقال أبي : أسأل فقال : من أين ادعيتم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون ؟ وما الدليل على ذلك من شاهد لا يجهل ؟ فقال أبي عليه السلام : الجنين في بطن أمه يأكل ولا يحدث . قال : فاضطرب النصراني اضطرابا شديدا ، فقال : هلا زعمت أنك لست من علمائها ؟ فقال أبي عليه السلام : ولست من جهالها وأصحاب هشام يسمعون ذلك ، فقال لأبي : أسألك مسألة أخرى فقال أبي عليه السلام : إسأل فقال لأبي : من أين ادعيتم أن فاكهة الجنة غضة طرية موجودة غير معدومة عند أهل الجنة ؟ وما الدليل عليه من شاهد لا يجهل ؟ فقال أبي عليه السلام : دليل ما ندعيه أن السراج أبدا يكون غضا طريا موجودا غير معدوم عند أهل الدنيا لا ينقطع أبدا ، فاضطرب اضطرابا شديدا ثم قال ، هلا زعمت أنك لست من علمائها ؟ فقال أبي ولست من جهالها . فقال أسألك مسألة فقال : أسأل فقال : أخبرني عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فقال له أبي عليه السلام : هي الساعة التي من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، يهدأ فيها المبتلى ويرقد فيها الساهر ويفيق المغمى عليه ، جعلها الله في الدنيا دليلا للراغبين وفي الآخرة دليلا للعالمين ، لها دلائل واضحة وحجة بالغة على الجاحدين المتكبرين الناكرين لها ، قال : فصاح النصراني صيحة عظيمة ثم قال : بقيت مسألة واحدة والله لاسألك مسألة لا تهتدي إلى ردها أبدا فقال له : : سل ما شئت ، فإنك حانت في يمينك فقال أخبرني عن

مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد عمر أحدهما خمسين سنة والآخر عمره مائة وخمسين سنة . فقال له أبي عليه السلام: ذلك عزيز وعزيرة ولدا في يوم واحد فلما بلغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين سنة مر عزيز على حمارة وهو راكبه على بلد إسمها أنطاكية وهي خاوية على عروشها فقال : أني يحيي هذه الله بعد موتها ، فأماته الله مائة عام ثم بعثه على حمارة بعينه وطعامه وشرابه لم يتغير ، وعاد إلى داره وأخوه عزيرة وولده قد شاخوا وعزير شاب في سن خمسة وعشرين سنة ، فلم يزل يذكر أخاه وولده وهم يذكرون ما يذكره ويقولون : ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنين والشهور ، وعزيرة يقول له وهو شيخ كبير ابن مائة وخمسة وعشرين سنة : ما رأيت شابا أعلم بما كان بيني وبين أخي عزيز أيام شبابي منك ، فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض ؟ فقال : يا عزيرة أنا عزيز أخوك ، قد سخط الله علي بقول قلته بعد أن اصطفاني الله وهداني ، فأماتني مائة سنة ثم بعثني بعد ذلك لتزدادوا بذلك يقينا أن الله تعالى على كل شئ قدير ، وهذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت به من عندكم أعاده الله تعالى كما كان ، فعند ذلك أيقنوا فأعاشه الله بينهم خمسة وعشرين سنة ثم قبضه الله تعالى وأخاه في يوم واحد . فنهض عالم النصارى عند ذلك قائما ، وقام النصارى على أرجلهم فقال لهم عالمهم : جئتموني بأعلم مني واقعدتموه معكم حتى هتكني وفضحتني وأعلم المسلمين بأنه أحاط بعلومنا وأن عنده ما ليس عندنا ، والله لا كلمتكم من كلمة واحدة ولا قعدت لكم إن عشت بعد هذه فتفرقوا وأبي عليه السلام قاعد مكانه وأنا معه ، ورفع ذلك إلى هشام فبعث إلينا بالجائزة وأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا ولا نجلس لأن الناس ماجوا وخاضوا فيما دار بين أبي عليه السلام وعالم النصارى ، فركبنا دوابنا منصرفين وقد سبقنا بريد إلى عامل مدينة مدين أن ابني أبي تراب عليه السلام السحارين محمد بن علي وجعفر بن محمد عليه السلام الكذابين بل هو الكذاب ، فيما يظهر أن من الإسلام وردا علي فلما صرفتهما إلى المدينة مالا على القسيسين والرهبان من كفار النصارى وتقربا إليهم بالنصرانية ، فكرهت أن أكل بهما لقرابتهما فإذا قرأت كتابي هذا فناد في الناس برئت الذمة ممن يشاريهما أو يبائعهما أو يصادفهما أو يسلم عليهما فإنهما قد ارتدا عن الإسلام ، ورأى أمير المؤمنين أن يقتلها ودوابهما وغلماهما ومن معهما أشر قتلة فورد البريد إلى مدينة مدين . فلما شارفنا مدين قدم أبي عليه السلام مغلما ليرتادوا لنا منزلا ويشتروا لنا ولدوابنا طعاما وعلفا ، فلما قرب غلماننا من باب المدينة أغلقوا الباب في وجوههم وشتموهم وذكروا علي بن أبي طالب عليه السلامونالوا منه ، وقالوا لا نزول لكم عندنا ولا بيع ولا شراء يا كفار يا مشركين يا مرتدين يا كذابين يا أشر الخلق أجمعين . فوقف غلماننا على الباب حتى انتهينا إليهم ، فكلهم أبي عليه السلامولين لهم القول وقال لهم ، اتقوا الله ولا تغلطوا فلسنا كما بلغكم ولا نحن كما يقولون فاسمعونا ، وقال لهم : إن كنا كما قلتم فافتحوا لنا الباب

وشارونا وبايعونا كما تشارون وتبايعون اليهود والنصارى فقالوا إن هؤلاء يؤدون الجزية وأنتم ما تؤدون الجزية فقال لهم أبي عليه السلام: افتحوا لنا الباب وأنزلونا وخذوا منا الجزية كما تأخذون منهم ، فقالوا : لا نفتح لكم الباب ولا كرامة لكم حتى تموتوا على ظهور دوابكم جياعا أو تموت دوابكم تحتكم . فوعظهم أبي فازدادوا عتوا ونفورا فثنى أبي عليه السلام رجليه عن سرجه ثم قال لي : مكانك يا جعفر لا تبرح ، ثم صعد عليه السلام الجبل المطل على مدينة مدين وهم ينظرون إليه ما يصنع ، فلما صار في أعلاه إستقبل بوجهه المدينة ثم وضع أصبعه في أذنيه ثم نادى بأعلى صوته (وإلى مدين أخاهم شعيبا - إلى قوله - بقية الله خير لكم) سورة هود ، الآيات : 84 - 86 فأمر الله ريحا سوداء مظلمة فهبت واحتملت صوت أبي عليه السلام وطرحته إلى أسماع الرجال والنساء والصبيان ، فما بقي أحد منهم إلا صعدا السطوح وأبي عليه السلام: مشرف عليهم . فكان فيمن صعد شيخ من أهل مدين كبير السن ، فنظر إلى أبي عليه السلام على الجبل فنادى بأعلى صوته : اتقوا الله يا أهل مدين ، فإنه قد وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب عليه السلام حين دعا على قومه ، فإن أنتم لم تفتحوا له الباب ولم تنزلوه جاءكم من الله العذاب وإني أخاف عليكم وقد أعذر من أنذر ، ففزعوا وفتحوا الباب وأنزلونا . وكتب بجميع ذلك إلى هشام ، فارتحلنا في اليوم الثاني فكتب هشام إلى عامل مدين أن يحتال في سم أبي عليه السلام في طعام أو شراب فلم يتهيا من ذلك له شئ :

بني أمية لا قرت عيونكم * بما جنيتم على أبناء ياسين

جددتم لحقوق أوجبتم لهم * بنص قرآنه في أي تبیین

حسدتموهم على ما خصهم ودعا * إلهم من ولاة الامر والدين

اسقيتموهم سموما بعد مانهلت * في دمهم عنوة بتر الملاعين

أطفيتم لمصابيح الهدى فغدت * دياجي الكفر عمت كل مسكين

يانسل مروان ماذا قد أباح لكم * دم الرسالة يانسل الملاعين

أمليتم الارض من جاري دمائهم * وقد غدوا بين مأسور ومسجون

فما هشامكم قد عف مذ ملكت * يمينه عنهم من بعد تمكين

سعى لقتلهم حتى أبادهم * عن البسيط بتنكيل وتوهين

يا باقر العلم قد جلت رزيتكم * على القلوب فما دمعي بمخزون

وقد تنسى لهاتيك الخطوب وقد * دكت معالم دين الله في حين
الله يجبر كسرا قد أصابكم * بالقائم المرتجى بالنصر والعون

وفي كتاب كامل الزيارات عن أبي بصير رضي الله عنه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : يا أبا جعفر عليه السلامنا بعثت إليك لاسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري ، ولا ينبغي أن يعرف هذه المسألة إلا رجل واحد فقال أبي عليه السلام: يسألني أمير المؤمنين عما أحب فإن علمت أجبته وإن لم أعلم قلت لا أدري ، وكان الصدوق أولى بي فقال له هشام : أخبرني عن الليلة التي قتل فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلامما استدل الغائب عن المصر الذي قتل فيه علي بن أبي طالب عليه السلام؟ وما كانت العلامة فيه للناس؟ وأخبرني هل كانت لغيره في قتله علامة؟ فقال له أبي عليه السلامإنه لما كانت الليلة التي قتل فيها علي عليه السلاملم يرفع فيها حجر عن وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون عليه السلام، وكذلك الليلة التي رفع فيها عيسى ابن مريم عليه السلام، وكذلك الليلة التي قتل الحسين بن علي عليه السلام، فتردد وجه هشام وامتعض لونه وهم أن يببش بأبي عليه السلامفقال أبي : الواجب على الناس الطاعة لإمامهم والصدق له بالنصيحة ، وإن الذي دعاني إلى ما أحببت به أمير المؤمنين فيما سألتني عنه معرفتي بما يجب له من الطاعة فليحسن ظن أمير المؤمنين ، فقال هشام : أعطني عهد الله وميثاقه أن لا ترفع هذا الحديث ماحييت ، فأعطاه أبي من ذلك ما أرضاه فقال هشام : انصرف إلى أهلك إذا شئت فخرج أبي متوجها من الشام إلى الحجاز . فأركب هشام بريدا وكتب معه إلى جميع عماله مابين دمشق إلى يثرب فأمرهم أن لا يأذنوا لأبي في شئ من مدائنهم ولا يبايعوه في أسواقهم ولا يأذنوا له في مخالطة أهل الشام حتى ينفذ إلى الحجاز ، فلما انتهى إلى مدينة مدين ومعه حشمه وأتاه بعضهم فأخبره أن زادهم قد نفذ وأنهم قد منعوا من السوق ، وأن باب المدينة أغلق عليهم فقال عليه السلامفعلوها ، أتوني بماء للوضوء ، فجئ بماء فتوضأ منه ثم توكأ على غلام له ثم صعد الجبل حتى إذا صار في ثنية الجبل استقبل القبلة فصلى ركعتين ثم قام وأشرف على المدينة ثم نادى بأعلى صوته وقال : (وإلى مدين أخاهم شعيبا - إلى قوله تعالى - بقية الله خير لكم) سورة هود ، الآية : 84 - 86 . ثم وضع يده على صدره ثم نادى بأعلى صوته أنا بقية الله أنا والله بقية . قال : وكان في أهل مدين شيخ كبير وقد بلغ السن به وأدبته التجارب ، وقد قرأ الكتب وعرفه أهل مدين بالصلاح ، فلما سمع النداء نادى وقال : إطرحوني ، فحمل ووضع في وسط المدينة فاجتمعوا إليه فقال لهم : ما هذا الذي سمعته من فوق الجبل؟ قالوا : هذا رجل يطلب متاعا فمنعه السلطان من ذلك فحال بينه وبين منافعه ، فقال الشيخ : أنطيعوني

؟ فقالوا : نعم فقال : إن قوم صالح إنما ولي عقر الناقة منهم رجل واحد وعذبوا جميعا على الرضى بفعله وهذا رجل قد قام مقام شعيب عليه السلامونادى نداء شعيب فارفضوا السلطان وأطيعوني وأخرجوا إليه بالسوق واقضوا حاجته وإلا والله لم آمن لكم الهلكة ، قال : ففتحوا الباب وأخرجوا السوق إلى أبي عليه السلامفأخذنا حاجتنا ودخلوا مدينتهم وكتب عامل هشام إليه بما فعلوه وبخبر الشيخ ، فكتب هشام إلى عامله بحمل الشيخ إليه فحمل فمات في الطريق رحمه الله تعالى .

[والله ما عاد أنت بفعالهم * كلا ولا فرعونها وثمود]

[لم يجرموا مثل اجترام هشامهم * ويزيدهم قد زادوهو جحود]

[ما جاء في دين الاله فويله * قد هان عنه ما جنى نمرود]

[يا ويلهم حسدا تمكن فيهم * لريائه ما قدماه حسود]

[قد أظهروا ساداتنا ما قد رأوا * من منكر وعفت بذاك حدود]

[موسى الكليم يفر من فرعونها * لبلاد مدين فالتقاه سعود]

[وهشام باقر علمهم ما لم ينج * من طغيانه وبها عراه صعود]

[فعليهم وعليه لعن دائم * وعلى يزيد والطغاة يزيد]

وفي كتاب المناقب بإسناده قال : لما أشخص أبي عليه السلامإلى دمشق سمع الناس يقولون : هذا من أولاد أبي تراب عليه السلام، فأسند ظهره إلى جدار مستقبلا القبلة ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه و آلهثم قال اجتنبوا أهل الشقاق وذرية النفاق وحشو النار وحطب جهنم ، عن البدر الزاهر والبحر الزاخر والشهاب الثاقب علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، والصراط المستقيم (من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا) سورة النساء ، الآية : 74 ثم قال بكلامه : أبصنور رسول الله صلى الله عليه و آلهتستهزؤون؟ أم بيعسوب الدين تلمزون ؟ وأي سبيل بعده تسلكون وأي حزب تدفعون ؟ هيهات هيهات برز والله بالسبق ، وفاز بالخصل ، واستولى على الغاية ، وأحرز الخطاب فانحسرت عنه الأبصار ، وخضعت دونه الرقاب ، وقرع ذروة العليا ، فكذب من رام من نفسه السعي وقد أعياه الطلب ، فأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقال : أقلوا أقلوا لا أبا لكم من اللومة أو سدوا مكان الذي سدوا ، أولئك قوم إن بنوا أحسنوا وإن عاهدوا وفوا ، وإن عقدوا شدوا ، فأنى يسد ثلثة أخ رسول الله صلى الله عليه و آلهأذ شفعوا ، وشقيقه إذ نسبوا ، ونديده إذ قبلوا ،

وذي قربي كبيرها إذ فتحوا ، ومصلى القبلتين إذ انصرفوا ، والمشهود له بالايمان إذ كفروا ، والمدعو بمبيد المشركين إذ نكلوا ، والخليفة على المهاد ليلة الحصار إذ جزعوا ، ومستودع الاسرار ساعة الوداع ، إلى آخر كلامه عليه السلام. عن الخليل بن أحمد العروزي قال : حضرت مجلس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وقد اسحنفر في سب علي واثغجر في ثلبه إذ خرج عليه أعرابي على ناقه له وذفراها يسيلان لشدة السير دما ، فما رآه الوليد في منظرته قال : إذنوا لهذا الاعرابي فإنني أراه قد قصدنا ، فجاء الأعرابي فعقل ناقته بطرف زمامها ثم أذن له فدخل فأورده قصيدة لم يسمع مثلها قط جودة فلما انتهى إلى قوله :

ولما أن رأيت الدهر آلا * علي ولح في إضعاف حالي

وفدت إليك أبغي حسن عقبي * أعيل بها خصاصات العيال

وقائلة إلى من قد أراه * يؤم ومن يرجى للمعالي

فقلت إلى الوليد أؤم قصدا * وقاه الله من غير الليالي

هو الليث الهصور شديد باس * هو السيف المجرى للقتال

خليفة ربنا الداعي علينا * وذي المجد التليد أخ الكمال

قال : فقبل مدحته وأجزل عطيته وقال : أبا العرب قد قبلنا مدحتك وأجزلنا صلتك فاهج لنا أبي تراب عليه السلام، فوثب الأعرابي يتهافت قطعا ويزار حنقا ويستمد شفقا وقال : والله إن الذي عنيته بالهجاء هو أحق بالمدح منك وأنت أولى بالهجاء منه ، فقال له الجلساء : ترحك الله فقال : علام تترحوني ولا تبشروني فما أبديت سلقا ولا قلت شططا ولا ذهب غطا ، علام إنكم فضلتم عليه من هو أولى بالفضل منه وهو علي بن أبي طالب عليه السلامالذي تجلبب بالوقار ، ونبذ الشنار ، وعاف العمار ، وقصد الإنصاف ، وأبدا الأوصاف ، وحصن الأطراف ، وتألف الأشراف ، وزال الشكوك في الله بشرح ما استودعه الرسول صلى الله عليه و آلهمن مكنون العلم الذي شرفه وسلفه في الجاهلية أكرم من سلفه لا تعرف المائدات في الجاهلية إلا عندهم ، ولا الفضل إلا فيهم صفة ، اصطفاه الله تعالى واختارها فلا يغتر الجاهل بأنه قعد عن الخلافة بمثائرة من ثار عليها وجالد بها السلالة المارقة والأعوان الظالمين ، قاتم ذلك كذلك إنما استحقها بالسوء ، تالله ألكم حجة في ذلك فهل سبق صاحبكم إلى المواضع الصعبة والمنازل الشعبة والمعارك المرة كما سبق إليها علي عليه السلامالذي لم يكن بالعقبة ولا الهبعة ولا مضطغنا آل الله ولا منافقا كان يدرأ عن الإسلام كل أصبوحه ، ويذب عنه كل أمسية ، ويلج بنفسه في الليل الديجور المظلم

المحلوك . مرصدا للعدو تارة ومذلا له تارة ، ويتضكضك أخرى ويأرب لزبة آتية قيسية وإن أور نار قذف نفسه في لهوات وشيحة وعليه وزعقة ابن عمه الفضفاضة ، وبيده خطية عليها سنان لهزم فبرز عمرو بن عبد ود القرم الأود والخصم الألد والفارس الأشد على فرس عنجوج كأنه يجر نحره بالخيلاج فضرب بها قوسه وقنع بها نفسه أو نسيتم عمر بن معدي كرب الزبيدي إذ أقبل يجر دلدال درعه مدلا بنفسه قد زحزح الناس عن أماكنهم ونهضهم عن مواضعهم ينادي أين المبارزون يمينا وشمالا فانقض عليه كأسود ونيق وكصيخورة منجنيق فوقصه وقض القطام بحجر الحمام وأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه و آلهكالبعير الشارد يقاد كرها وعينيه تدمع وأنفه يرمع وقلبه يجزع وكم له من يوم عصيب برز فيه إلى المشركين بنية صادقة وبرز غيره وقد كشف أميل أجم أعزل . وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: ألا أني أخبركم بخبر علي عليه السلام، إنه مني بأوباش كالمراطة بين الغموص أو حجابة وفاقامة ومقدم ومهدم حملت به شوها شوها أقصى مميلها فاتت به محصنا وكلهم أهون على علي عليه السلامن سعادنة بغل أفبهذا يستحق من سلبه إليه وأخذ الخلافة وأزالها عن الوارثة وصاحبها ينظر إلى فيئه وكأن الشبا مرعى تلبسه حتى إذا لعب بها فريق بعد فريق وخريق بعد خريق اقتصروا على ضراعة الوهز وكثرة الأبرز ولو رده إلى سمت الطريق والمرت البسيط والتامور العزيز الفوه قائما واضعا الأشياء في مواضعها لكنهم انتهبوا الفرصة واقتحموا الغصة وباؤا بالحسرة قال : فأربد وجه الوليد وغص بريقه وشرق بعبرته كأنما فقى في عينيه المض الحاذق . فأشار عليه بعض جلسائه بالإنصراف وهو يشك أنه مقتول فوجد بعض الأعراب الداخلين فقال له : هل لك أن تأخذ خلعتي الصفراء وأخذ خلعتك السوداء واجعل لك بعض الجائزة ؟ فقبل الرجل ، فخرج الأعرابي فاستوى على راحلته وغاص في ببيدائه وتوغل في صحرائه واعتقل الرجل الآخر فضربت عنقه ، فجئى به إلى الوليد فقال : ما هذا بصاحبنا وأنفذ الخيل السراع في طلبه فالحقوه بعد لاي . فلما أحس بهم أدخل يده في كنانته يخرج سهما فسهما يقتل به فارسا فارسا إلى أن قتل أربعين فارسا وانهزم الباقون ، فجاؤوا إلى الوليد فأخبروه بذلك فأغمي عليه يوما وليلة ، فقالوا : ما تجد ؟ فقال ، أجد على قلبي غمة من فوت هذا الأعرابي والله دره من أعرابي وناهيك به من مادح وممدوح ، وقد بلغ الغاية القصوى وتسئم أوج الفصاحة التي تقصر عنها فصاحة المخلوقين ، وهي دون فصاحة الخالق في القرآن المبين ولو بلغت شمسها من أفتى ألسنتهم الناطقة وظهرت كواكب بلاغتهم من بروج أفندتهم الصادقة ، ولقد أظهر مسحة من مسحات والده الممدوح جلا بها ظلماته والشبهات من غير أن يحتاج ذلك الكلام من تبيين أو شروح وأبرز نبيل كنانته محجبات شجاعته فما ترى غير مقتول ومطروح :

ورثوا الشجاعة صاغرا عن كابر * حتى انتهت للسيد الممدوح
 وإلى الرسول أجل خلق الله في * علم وآداب وكشف فدوح
 حسدتهم الأيام حتى أمكنت * منهم طغاة أراذل وجموع
 فغدت دماؤهم تسيل بمنصل * قد سله جد لهم بفتوح
 يا ويلهم لم يعرفوا لمقامهم * عند الإله أليس بالمشروح
 في كتبه التوراة والإنجيل * والفرقان قد باننت بأي وضوح
 نفسي الفداء لهم وما أحويه من * مال وولد والجدود وروحي
 فلاء جعلن الدهر مدة مدتي * حزنا وأجعل مهجتي في روحي.

الشيخ الصدوق (رحمه الله): حدثنا أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر (رضى الله عنه)، قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبيهما، عن الحسن بن علي العسكري، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي (عليهم السلام)، أن الرضا (عليه السلام) علي بن موسى لما جعله المأمون ولي عهده، احتبس المطر، فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصبين على الرضا يقولون: انظروا لما جاءنا علي بن موسى (عليهما السلام) وصار ولي عهدنا، فحبس الله عنا المطر، واتصل ذلك بالمأمون، فاشتد عليه، فقال للرضا (عليه السلام): قد احتبس المطر، فلو دعوت الله عزوجل أن يمطر الناس. فقال الرضا (عليه السلام): نعم! قال: فمتى تفعل ذلك؟ وكان ذلك يوم الجمعة. قال: يوم الاثنين، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتاني البارحة في منامي ومعه أمير المؤمنين علي (عليه السلام). وقال: يا بني! انتظر يوم الاثنين، فأبرز إلى الصحراء، واستسق، فإن الله تعالى سيسقيهم، وأخبرهم بما يريك الله مما لا يعلمون من حالهم ليزداد علمهم بفضلك، ومكانك من ربك عزوجل. فلما كان يوم الاثنين غدا إلى الصحراء، وخرج الخلائق ينظرون، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (اللهم يا رب أنت عظمت حقنا أهل البيت، فتوسلوا بنا كما أمرت، وأملوا فضلك ورحمتك، وتوقعوا إحسانك ونعمتك، فاسقهم سقيا نافعا عاما غير رائث ولا ضائر وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرفهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقارهم). قال: فوالذي بعث محمدا بالحق نبيا، لقد نسجت الرياح في الهواء الغيوم، وأرعدت، وأبرقت، وتحرك الناس كأنهم يريدون التنحي عن المطر. فقال الرضا (عليه السلام): على رسلكم أيها الناس! فليس هذا الغيم لكم، إنما هو لأهل بلد كذا. فمضت السحابة وعبرت، ثم جاءت سحابة أخرى تشتمل على رعد وبرق، فتحركوا. فقال: على رسلكم، فما هذه لكم، إنما

هي لأهل بلد كذا، فما زالت حتى جاءت عشر سحابة وعبرت، ويقول علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في كل واحدة: على رسلكم، ليست هذه لكم، إنما هي لأهل بلد كذا. ثم أقبلت سحابة حادية عشر، فقال: أيها الناس! هذه سحابة بعثها الله عز وجل لكم، فاشكروا الله على تفضله عليكم، وقوموا إلى مقاركم ومنازلكم فإنها مسامطة لكم، ولرؤوسكم ممسكة عنكم إلى أن تدخلوا إلى مقاركم، ثم يأتيكم من الخير ما يليق بكرم الله تعالى وجلاله. ونزل من المنبر وانصرف الناس، فما زالت السحابة ممسكة إلى أن قربوا من منازلهم، ثم جاءت بوابل المطر، فملئت الأودية، والحياض، والغدران، والفلوات. فجعل الناس يقولون: هنيئاً لولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كرامات الله عز وجل. ثم برز إليهم الرضا (عليه السلام) وحضرت الجماعة الكثيرة منهم، فقال: يا أيها الناس! اتقوا الله في نعمه وأياديه. واعلموا أنكم لا تشكرون الله تعالى بل استديموها بطاعته وشكره على نعمه وأياديه. واعلموا أنكم لا تشكرون الله تعالى بشئ بعد الأيمان بالله، وبعد الاعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحب إليه من معاونتكم لأخوانكم المؤمنين على دنياهم التي هي معبر لهم إلى جنان ربهم، فإن من فعل ذلك كان من خاصة الله تبارك وتعالى. وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك قولاً ما ينبغي لقائل أن يزهد في فضل الله عليه فيه، إن تأمله وعمل عليه، قيل يا رسول الله، هلك فلان يعمل من الذنوب كيت وكيت؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): بل قد نجي، ولا يختم الله عمله إلا بالحسنى، وسيمحو الله عنه السيئات، ويبدلها من حسنات إنه كان يمر مرة في طريق عرض له مؤمن قد انكشف عورته وهو لا يشعر، فسترها عليه، ولم يخبره بها مخافة أن يخجل، ثم إن ذلك المؤمن عرفه في مهواه، فقال له: أجزل الله لك الثواب وأكرم لك المآب ولاناقتك في الحساب، فاستجاب الله له فيه، فهذا العبد لا يختم الله له إلا بخير، بدعاء ذلك المؤمن. فاتصل قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الرجل، فتاب وأناب، وأقبل على طاعة الله عز وجل، فلم يات عليه سبعة أيام حتى اغير على سرح المدينة، فوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أثرهم جماعة، ذلك الرجل أحدهم، فاستشهد فيهم. قال الإمام محمد بن علي بن موسى (عليهم السلام): وعظم الله تبارك وتعالى البركة في البلاد بدعاء الرضا (عليه السلام). وقد كان للمأمون من يريد أن يكون هو ولي عهده من دون الرضا (عليه السلام)، وحساد كانوا بحضرة المأمون للرضا (عليه السلام). فقال للمأمون بعض أولئك: يا أمير المؤمنين! أعيدك بالله أن تكون تاريخ الخلفاء في إخراجك هذا الشرف العميم والفخر العظيم من بيت ولد العباس إلى بيت ولد علي، لقد أعنت على نفسك وأهلك، جنئت بهذا الساحر ولد السحرة، وقد كان خاملاً فأظهرته، ومتضعا فرفعته، ومنسيا فنكرت به، ومستخفا فنوهت به، قد ملاء الدنيا مخرقة وتشوقاً بهذا المطر الوارد عند دعائه، ما أخوفني أن يخرج هذا الرجل هذا الأمر عن ولد العباس

إلى ولد علي؟ ! بل ما أخوفني أن يتوصل بسحره إلى إزالة نعمتك، والتواثب على مملكتك، هل جنى أحد على نفسه وملكه مثل جنايتك؟ ! فقال المأمون: قد كان هذا الرجل مستترا عنا، يدعو إلى نفسه، فأردنا أن نجعله ولي عهدنا ليكون دعاؤه لنا، وليعترف بالملك والخلافه لنا، وليعتقد فيه المفتونون به أنه ليس مما ادعى في قليل ولا كثير، وإن هذا الأمر لنا من دونه. وقد خشينا إن تركناه على تلك الحالة أن ينفثق علينا منه ما لانسده، ويأتي علينا منه ما لا نطيقه، والان، فإذا قد فعلنا به ما فعلناه، وأخطأنا في أمره بما أخطأنا، وأشرفنا من الهلاك بالتتويه به على ما أشرفنا، فليس يجوز التهاون في أمره. ولكننا نحتاج أن نضع منه قليلا قليلا حتى نصوره عند الرعايا بصورة من لا يستحق لهذا الأمر، ثم ندبر فيه بما يحسم عنا مواد بلائه. قال الرجل: يا أمير المؤمنين! فولني مجادلته، فإني أفحمه وأصحابه، وأضع من قدره، فلولا هيبتك في نفسي لأنزلته منزلته، وبينت للناس قصوره عما رشحته له. قال المأمون: ما شئ أحب إلي من هذا. قال: فاجمع جماعة وجوه أهل مملكتك من القواد، والقضاة، وخيار الفقهاء لأبين نقصه بحضرتهم، فيكون أخذًا له عن محله الذي أحلته فيه على علم منهم بصواب فعلك. قال: فجمع الخلق الفاضلين من رعيته في مجلس واسع، قعد فيه لهم، وأقعد الرضا (عليه السلام) بين يديه في مرتبته التي جعلها له، فابتدء هذا الحاجب المتضمن للوضع من الرضا (عليه السلام). وقال له: إن الناس قد أكثروا عنك الحكايات، وأسرفوا في وصفك، بما أرى أنك إن وقفت عليه برئت إليهم منه. قال: وذلك إنك قد دعوت الله في المطر المعتاد مجيئه فجاء، فجعلوه آية معجزة لك، أوجبوا لك بها أن لا نظير لك في الدنيا، وهذا أمير المؤمنين أدام الله ملكه وبقائه لا يوازي بأحد إلا رجح به، وقد أحلك المحل الذي قد عرفت، فليس من حقه عليك أن تسوغ الكاذبين لك وعليه ما يتكذبونه. فقال الرضا (عليه السلام): ما أدفع عباد الله عن التحدث بنعم الله علي، وإن كنت لا أبغى أشرا ولا بطرا وأما ما ذكرك صاحبك الذي أحلني ما أحلني، فما أحلني إلا المحل الذي أحله ملك مصر يوسف الصديق (عليه السلام)، وكانت حالهما ما قد علمت. فغضب الحاجب عند ذلك، وقال: يا ابن موسى! لقد عدوت طورك، وتجاوزت قدرك أن بعث الله بمطر مقدر وقته لا يتقدم ولا يتأخر، جعلته آية تستطيل بها، وصولة تصول بها، كأنك جنئت بمثل آية الخليل إبراهيم (عليه السلام) لما أخذ رؤس الطير بيده، ودعا اعضاءها التي كان فرقها على الجبال، فاتينه سعيًا، وتركبن على الرؤوس، وخفقن وطرن بإذن الله تعالى. فإن كنت صادقًا فيما توهم فأحي هذين وسلطهما علي، فإن ذلك يكون حينئذ آية معجزة، فأما المطر المعتاد مجيئه، فلست أنت أحق بأن يكون جاء بدعائك من غيرك الذي دعا، كما دعوت. وكان الحاجب أشار إلى أسدين مصورين على مسند المأمون الذي كان مستندا إليه، وكانا متقابلين على المسند. فغضب علي بن موسى (عليهما السلام)، وصاح بالصورتين دونكما الفاجر، فافترساه ولا تبقيًا له عينا ولا أثرًا. فوثبت

الصورتان، وقد عادتا أسدين، فتناولا الحاجب، ورضاه، وهشماه وأكلاه، ولحسا دمه. والقوم ينظرون متحيرين مما يبصرون، فلما فرغا منه أقبل على الرضا (عليه السلام) وقالوا: يا ولي الله! في ارضه ماذا تأمرنا نفعل بهذا، انفعل به ما فعلنا بهذا؟، يشيران إلى المأمون. فغشى على المأمون مما سمع منهما. فقال الرضا (عليه السلام): قفا! فوقفا. قال الرضا (عليه السلام): صبوا عليه ماء ورد وطيبوه، ففعل ذلك به، وعاد الأسدان يقولان: أأذن لنا أن نلحقه بصاحبه الذي أفنينا؟ قال: لا! فإن الله عزوجل فيه تدبيرا هو ممضيه، فقالوا: ماذا تأمرنا؟ قال: عودا إلى مقركما، كما كنتما، فصارا إلى المسند، وصارا صورتين كما كانتا. فقال المأمون: الحمد لله الذي كفاني شر حميد بن مهران يعني الرجل المفترس. ثم قال للرضا (عليه السلام): يا ابن رسول الله! هذا الأمر لجدكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم لكم، فلو شئت لنزلت عنه لك؟ فقال الرضا (عليه السلام): لو شئت لما ناظرتك، ولم أسألك، فإن الله تعالى قد أعطاني من طاعة سائر خلقه مثل ما رأيت من طاعة هاتين الصورتين إلا جهال بني آدم، فإنهم وإن خسروا حظوظهم، فله عزوجل فيه تدبير، وقد أمرني بترك الاعتراض عليك، وإظهار ما أظهرته من العمل من تحت يدك، كما أمر يوسف بالعمل من تحت يد فرعون مصر. قال: فمزال المأمون ضئيلا في نفسه إلى أن قضى في علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) ما قضى.

مُناجاةُ أمير المؤمنين (ع) في مسجد الكوفة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْأَمَانَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَأَسْأَلُكَ الْأَمَانَ يَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا، وَأَسْأَلُكَ الْأَمَانَ يَوْمَ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ، وَأَسْأَلُكَ الْأَمَانَ يَوْمَ لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ، وَأَسْأَلُكَ الْأَمَانَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ، وَأَسْأَلُكَ الْأَمَانَ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ، وَأَسْأَلُكَ الْأَمَانَ يَوْمَ يَفْرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ، وَأَسْأَلُكَ الْأَمَانَ يَوْمَ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى نَزَاعَةً لِلشَّوَى، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الْمَوْلَى وَأَنَا الْعَبْدُ وَهَلْ يَرْحَمُ الْعَبْدَ إِلَّا الْمَوْلَى، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الْمَالِكُ وَأَنَا الْمَمْلُوكُ وَهَلْ يَرْحَمُ الْمَمْلُوكَ إِلَّا الْمَالِكُ، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الْعَزِيزُ وَأَنَا الدَّلِيلُ وَهَلْ يَرْحَمُ الدَّلِيلَ إِلَّا الْعَزِيزُ، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الْخَالِقُ وَأَنَا الْمَخْلُوقُ وَهَلْ يَرْحَمُ الْمَخْلُوقَ إِلَّا الْخَالِقُ، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الْعَظِيمُ وَأَنَا الْحَقِيرُ وَهَلْ يَرْحَمُ الْحَقِيرَ إِلَّا الْعَظِيمُ، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الْقَوِيُّ وَأَنَا الضَّعِيفُ وَهَلْ يَرْحَمُ الضَّعِيفَ إِلَّا الْقَوِيُّ، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الْغَنِيُّ وَأَنَا الْفَقِيرُ وَهَلْ يَرْحَمُ الْفَقِيرَ إِلَّا

الْغَنِيِّ، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الْمُعْطِي وَآنَا السَّائِلُ وَهَلْ يَرْحَمُ السَّائِلَ إِلَّا الْمُعْطِي،
 مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الْحَيُّ وَآنَا الْمَيِّتُ وَهَلْ يَرْحَمُ الْمَيِّتَ إِلَّا الْحَيُّ، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ
 أَنْتَ الْبَاقِي وَآنَا الْفَانِي وَ هَلْ يَرْحَمُ الْفَانِي إِلَّا الْبَاقِي، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الدَّائِمُ وَآنَا
 الزَّائِلُ وَهَلْ يَرْحَمُ الزَّائِلَ إِلَّا الدَّائِمُ، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الرَّازِقُ وَآنَا الْمَرْزُوقُ وَهَلْ
 يَرْحَمُ الْمَرْزُوقَ إِلَّا الرَّازِقُ، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الْجَوَادُ وَآنَا الْبَخِيلُ وَهَلْ يَرْحَمُ
 الْبَخِيلَ إِلَّا الْجَوَادُ، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الْمُعَافِي وَآنَا الْمُبْتَلَى وَهَلْ يَرْحَمُ الْمُبْتَلَى إِلَّا
 الْمُعَافِي، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الْكَبِيرُ وَآنَا الصَّغِيرُ وَهَلْ يَرْحَمُ الصَّغِيرَ إِلَّا الْكَبِيرُ،
 مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الْهَادِي وَآنَا الضَّالُّ وَهَلْ يَرْحَمُ الضَّالَّ إِلَّا الْهَادِي، مَوْلَايَ يَا
 مَوْلَايَ أَنْتَ الرَّحْمَنُ وَآنَا الْمَرْحُومُ وَهَلْ يَرْحَمُ الْمَرْحُومَ إِلَّا الرَّحْمَنُ، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ
 أَنْتَ السُّلْطَانُ وَآنَا الْمُتَمَتِّحُ وَهَلْ يَرْحَمُ الْمُتَمَتِّحَ إِلَّا السُّلْطَانُ، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ
 الدَّالِيلُ وَآنَا الْمُتَحَيِّرُ وَهَلْ يَرْحَمُ الْمُتَحَيِّرَ إِلَّا الدَّالِيلُ، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الْعُفُورُ وَآنَا
 الْمُذْنِبُ وَهَلْ يَرْحَمُ الْمُذْنِبَ إِلَّا الْعُفُورُ، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الْغَالِبُ وَآنَا الْمَغْلُوبُ
 وَهَلْ يَرْحَمُ الْمَغْلُوبَ إِلَّا الْغَالِبُ، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الرَّبُّ وَآنَا الْمَرْبُوبُ وَهَلْ يَرْحَمُ
 الْمَرْبُوبَ إِلَّا الرَّبُّ، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الْمُتَكَبِّرُ وَآنَا الْخَاشِعُ وَهَلْ يَرْحَمُ الْخَاشِعَ إِلَّا
 الْمُتَكَبِّرُ، مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ ارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ، وَارْضَ عَنِّي بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ وَفَضْلِكَ يَا
 ذَا الْجُودِ وَالْأَحْسَانِ وَالطُّوْلِ وَالْأَمْتِنَانِ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

دعاء علي زين العابدين عليه السلام

في (المصباح) عن أبي حمزة الثمالي (رض) قال : كان زين العابدين عليه السلام
 يصلِّي عامَّة اللَّيْلِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَإِذَا كَانَ فِي السَّحْرِ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ :

إِلَهِي، لَا تُؤَدِّبْنِي بِعُقُوبَتِكَ، وَلَا تَمَكِّرْ بِي فِي حِيلَتِكَ، مِنْ أَيْنَ لِي الْخَيْرُ يَا رَبِّ وَلَا يُوجَدُ
 إِلَّا مِنْ عِنْدِكَ؟ وَمِنْ أَيْنَ لِي النَّجَاةُ وَلَا تُسْتَطَاعُ إِلَّا بِكَ؟

لَا الَّذِي أَحْسَنَ اسْتَعْنَى عَنْ عَوْنِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَلَا الَّذِي أَسَاءَ وَإِجْتَرَأَ عَلَيْكَ وَلَمْ
 يُرْضِكَ خَرَجَ عَنْ قُدْرَتِكَ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ... (حتى ينقطع النفس) ، بِكَ عَرَفْتُكَ،
 وَأَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ وَدَعَوْتَنِي إِلَيْكَ، وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَدْعُوهُ فَيَجِيبُنِي وَإِنْ كُنْتُ بَطِينًا حِينَ يَدْعُونِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَسْأَلُهُ
 فَيُعْطِينِي وَإِنْ كُنْتُ بَخِيلًا حِينَ يَسْتَفْرِضُنِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أُنَادِيهِ كُلَّمَا شِئْتُ لِحَاجَتِي،
 وَأَخْلُوبُهُ حَيْثُ شِئْتُ لِسِرِّي بِغَيْرِ شَفِيعٍ فَيَفْضِي لِي حَاجَتِي، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا
 أَدْعُو غَيْرَهُ وَلَوْ دَعَوْتُ غَيْرَهُ لَمْ يَسْتَجِبْ لِي دُعَائِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا أَرْجُو غَيْرَهُ وَلَوْ
 رَجَوْتُ غَيْرَهُ لَأَخْلَفَ رَجَائِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَكَّلَنِي إِلَيْهِ فَأَكْرَمَنِي وَلَمْ يَكُنِّي إِلَى

النَّاسِ فِيهِئُونِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَحَبَّبَ إِلَيَّ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِّي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَخْلُمُ عَنِّي حَتَّى كَأَنِّي لَا ذَنْبَ لِي، فَرَبِّي أَحْمَدُ شَيْءٍ عِنْدِي وَأَحَقُّ بِحَمْدِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَجِدُ سُبُلَ الْمَطَالِبِ إِلَيْكَ مُشْرَعَةً، وَمَنَاهِلَ الرَّجَاءِ إِلَيْكَ مُثْرَعَةً، وَالِاسْتِعَانَةَ بِفَضْلِكَ لِمَنْ أَمَلَكَ مُبَاحَةً، وَأَبْوَابَ الدُّعَاءِ إِلَيْكَ لِلصَّارِحِينَ مَفْتُوحَةً، وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لِلرَّاجِينَ بِمَوْضِعِ إِجَابَةٍ، وَلِلْمَلْهُوفِينَ بِمَرْصَدِ إِغَاثَةٍ، وَأَنَّ فِي اللَّهْفِ إِلَى جُودِكَ وَالرِّضَا بِقَضَائِكَ عَوْضًا مِنْ مَنَعِ الْبَاخِلِينَ، وَمَنْدُوحَةً عَمَّا فِي أَيْدِي الْمُسْتَائِرِينَ، وَأَنَّ الرَّاحِلَ إِلَيْكَ قَرِيبُ الْمَسَافَةِ، وَأَنَّكَ لَا تَحْتَجِبُ عَنْ خَلْفِكَ إِلَّا أَنْ تَحْجُبَهُمُ الْأَعْمَالُ دُونَكَ، وَقَدْ قَصَدْتُ إِلَيْكَ بِطَلِبَتِي، وَتَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَتِي، وَجَعَلْتُ بِكَ اسْتِغَاثَتِي وَبِدُعَائِكَ تَوَسُّلِي، مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ لِاسْتِمَاعِكَ مِنِّي وَلَا اسْتِيجَابٍ لِعَفْوِكَ عَنِّي، بَلْ لِثِقَتِي بِكَرَمِكَ، وَسُكُونِي إِلَى صِدْقِ وَعْدِكَ، وَلِجَانِي إِلَى الْإِيمَانِ بِتَوْحِيدِكَ، وَيَقِينِي بِمَعْرِفَتِكَ مِنِّي أَنْ لَا رَبَّ لِي غَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحَدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ الْقَائِلُ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَوَعْدُكَ صِدْقٌ: ﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، وَلَيْسَ مِنْ صِفَاتِكَ يَا سَيِّدِي أَنْ تَأْمُرَ بِالسُّؤَالِ وَتَمْنَعَ الْعَطِيَّةَ، وَأَنْتَ الْمَنَّانُ بِالْعَطِيَّاتِ عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ، وَالْعَائِدُ عَلَيْهِمْ بِتَحْنُنِ رَأْفَتِكَ.

إِلَهِي، رَبِّبْتَنِي فِي نِعْمِكَ وَإِحْسَانِكَ صَغِيرًا وَتَوَهَّتَ بِاسْمِي كَبِيرًا، فَيَا مَنْ رَبَّانِي فِي الدُّنْيَا بِإِحْسَانِهِ وَتَفَضُّلِهِ وَنِعْمِهِ، وَأَشَارَ لِي فِي الْآخِرَةِ إِلَى عَفْوِهِ وَكَرَمِهِ مَعْرِفَتِي، يَا مَوْلَايَ دَلِيلِي عَلَيْكَ وَحُبِّي لَكَ شَفِيعِي إِلَيْكَ، وَأَنَا وَاثِقٌ مِنْ دَلِيلِي بِدَلَالَتِكَ، وَسَاكِنٌ مِنْ شَفِيعِي إِلَى شَفَاعَتِكَ، أَدْعُوكَ يَا سَيِّدِي بِلِسَانٍ قَدْ أَخْرَسَهُ ذَنْبُهُ، رَبِّ أَنَا حَيْكُ بِقَلْبٍ قَدْ أَوْبَقَهُ جُرْمُهُ، أَدْعُوكَ يَا رَبِّ رَاهِبًا رَاغِبًا رَاجِيًا خَائِفًا، إِذَا رَأَيْتُ مَوْلَايَ ذُنُوبِي فَرَعْتُ وَإِذَا رَأَيْتُ كَرَمَكَ طَمَعْتُ، فَإِنْ عَفَوْتَ فَخَيْرٌ رَاجِحٌ وَإِنْ عَذَّبْتَ فَغَيْرُ ظَالِمٍ.

حُجَّتِي يَا اللَّهَ فِي جُرْأَتِي عَلَى مَسْأَلَتِكَ مَعَ إِثْيَانِي مَا تَكْرَهُهُ جُودُكَ وَكَرَمُكَ، وَعُدَّتِي فِي شِدَّتِي مَعَ قَلَّةِ حَيَاتِي رَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَقَدْ رَجَوْتُ أَنْ لَا تَخِيبَ بَيْنَ ذَيْنِ وَذَيْنِ مُنِيَّتِي، فَحَقِّقْ رَجَائِي وَاسْمَعْ دُعَائِي، يَا خَيْرَ مَنْ دَعَاهُ دَاعٍ وَأَفْضَلَ مَنْ رَجَاهُ رَاجِحٌ.

عَظَّمَ يَا سَيِّدِي أَمْلِي وَسَاءَ عَمَلِي، فَأَعْطِنِي مِنْ عَفْوِكَ بِمِقْدَارِ أَمْلِي وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِأَسْوَأِ عَمَلِي، فَإِنَّ كَرَمَكَ يَجِلُّ عَنْ مُجَازَاةِ الْمُذْنِبِينَ، وَحِلْمَكَ يَكْبُرُ عَنْ مُكَافَاةِ الْمُقْصِرِينَ، وَأَنَا يَا سَيِّدِي عَائِدٌ بِفَضْلِكَ هَارِبٌ مِنْكَ إِلَيْكَ، مُنْتَجِزٌ مَا وَعَدْتَ مِنَ الصَّفْحِ عَمَّنْ أَحْسَنَ بِكَ ظَنًّا، وَمَا أَنَا يَا رَبِّ وَمَا خَطْرِي؟!!

هَبْنِي بِفَضْلِكَ وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ أَيَّ رَبِّ، جَلَّلْنِي بِسُؤْرِكَ، وَاعْفُ عَنْ تَوْبِيخِي بِكَرَمِ وَجْهِكَ، فَلَوْ اطَّلَعَ الْيَوْمَ عَلَى ذَنْبِي غَيْرُكَ مَا فَعَلْتُهُ، وَلَوْ خَفْتُ تَعْجِيلَ الْعُقُوبَةِ لَاجْتَنَبْتُهُ، لَا لِأَنَّكَ أَهْوَنُ النَّاطِرِينَ وَأَخْفُ الْمُطَّلَعِينَ، بَلْ لِأَنَّكَ يَا رَبِّ خَيْرُ السَّاتِرِينَ وَأَحْكَمُ

مَوْلَانَا فَقَدْ عَلَّمْنَا مَا نَسْتَوْجِبُ بِأَعْمَالِنَا، وَلَكِنْ عَلَّمَكْ فِينَا وَعَلَّمْنَا بِأَنَّكَ لَا تَصْرِفُنَا عَنْكَ
حَتَّنَا عَلَى الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ، وَإِنْ كُنَّا غَيْرَ مُسْتَوْجِبِينَ لِرَحْمَتِكَ فَأَنْتَ أَهْلٌ أَنْ تَجُودَ عَلَيْنَا
وَعَلَى الْمُذْنِبِينَ بِفَضْلِ سَعَتِكَ، فَاْمُنْ عَلَيْنَا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَجُدْ عَلَيْنَا فَإِنَّا مُحْتَاجُونَ إِلَى
نَيْلِكَ،

يَا غَفَّارُ بِنُورِكَ اهْتَدَيْنَا، وَبِفَضْلِكَ اسْتَعْنَيْنَا، وَبِنِعْمَتِكَ أَصْبَحْنَا وَأَمْسَيْنَا، ذُنُوبُنَا بَيْنَ
يَدَيْكَ، نَسْتَغْفِرُكَ اللَّهُمَّ مِنْهَا وَنَتُوبُ إِلَيْكَ، تَتَحَبَّبُ إِلَيْنَا بِالنِّعَمِ وَتُعَارِضُكَ بِالذُّنُوبِ،
خَيْرُكَ إِلَيْنَا نَازِلٌ وَشَرُّنَا إِلَيْكَ صَاعِدٌ، وَلَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ مَلَكٌ كَرِيمٌ يَأْتِيكَ عَنَّا بِعَمَلٍ
قَبِيحٍ، فَلَا يَمْنَعُكَ ذَلِكَ مِنْ أَنْ تَحُوطُنَا بِنِعْمِكَ وَتَنْفَضَلَ عَلَيْنَا بِالْإِنِّكَ، فَسُبْحَانَكَ مَا أَحْلَمَكَ
وَأَعْظَمَكَ وَأَكْرَمَكَ مُبْدِئاً وَمُعِيداً، تَفَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَكَرَّمَ صَنَائِعُكَ وَفَعَالَكَ.

أَنْتَ إِلَهِي أَوْسَعُ فَضْلاً وَأَعْظَمُ حِلْماً مِنْ أَنْ تُقَابِسَنِي بِفِعْلِي وَخَطِيئَتِي، فَالْعَفْوُ الْعَفْوُ
الْعَفْوُ، سَيِّدِي سَيِّدِي سَيِّدِي، اللَّهُمَّ اشْغَلْنَا بِذِكْرِكَ، وَأَعِدْنَا مِنْ سَخَطِكَ، وَأَجِرْنَا مِنْ
عَذَابِكَ، وَارْزُقْنَا مِنْ مَوَاهِبِكَ، وَأَنْعِمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِكَ، وَارْزُقْنَا حَجَّ بَيْتِكَ وَزِيَارَةَ قَبْرِ
نَبِيِّكَ، صَلِّوْا تَكَ وَرَحْمَتُكَ وَمَغْفِرَتُكَ وَرِضْوَانُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، إِنَّكَ قَرِيبٌ
مُحِبِّبٌ، وَارْزُقْنَا عَمَلًا بِطَاعَتِكَ، وَتَوْفِقًا عَلَى مِلَّتِكَ وَسُنَّةِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا، اجْزِهِمَا بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا
وَبِالسَّيِّئَاتِ غُفْرَانًا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، وَتَابِعْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِالْخَيْرَاتِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، ذَكِّرْنَا وَأُنْثَانَا،
صَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، حُرِّنَا وَمَمْلُوكِنَا. كَذَّبَ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ وَضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا وَخَسِرُوا
خُسْرَانًا مُبِينًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاخْتِمْ لِي بِخَيْرٍ، وَاكْفِنِي مَا أَهَمَّنِي مِنْ أَمْرِ دُنْيَايَ
وَأَخْرَتِي، وَلَا تَسْلُطْ عَلَيَّ مِنْ لَا يَرْحَمُنِي، وَاجْعَلْ عَلَيَّ مِنْكَ وَاقِيَةً بَاقِيَةً، وَلَا تَسْلُبْنِي
صَالِحَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ، وَارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ رِزْقًا وَاسِعًا حَلَالًا طَيِّبًا.

اللَّهُمَّ احْرُسْنِي بِحِرَاسَتِكَ، وَاحْفَظْنِي بِحِفْظِكَ، وَاكْلَأْنِي بِكَلَاتِكَ، وَارْزُقْنِي حَجَّ بَيْتِكَ
الْحَرَامِ، فِي عَامِنَا هَذَا وَفِي كُلِّ عَامٍ، وَزِيَارَةَ قَبْرِ نَبِيِّكَ وَالْأَيْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَا
تُخْلِنِي يَارَبِّ مِنْ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ الشَّرِيفَةِ وَالْمَوَاقِفِ الْكَرِيمَةِ. اللَّهُمَّ ثُبِّ عَلَيَّ حَتَّى لَا
أَعْصِيكَ، وَأَلْهَمْنِي الْخَيْرَ وَالْعَمَلَ بِهِ، وَخَسِّنْتَكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَا أَبْقَيْتَنِي، يَارَبِّ
الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي كَلَّمَا قُلْتُ قَدْ تَهَيَّأْتُ وَتَعَبَّأْتُ، وَقُمْتُ لِلصَّلَاةِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَنَاجَيْتُكَ، أَلْقَيْتَ عَلَيَّ
نُعَاسًا إِذَا صَلَّيْتُ، وَسَلَبْتَنِي مُنَاجَاتِكَ إِذَا أَنَا نَاجَيْتُ، مَالِي كَلَّمَا قُلْتُ قَدْ صَلَّحْتُ

سَرِيرَتِي وَقُرْبَ مِنْ مَجَالِسِ التَّوَابِينِ مَجْلِسِي، عَرَضْتُ لِي بَلِيَّةٌ أزالَتْ قَدَمِي وَحَالَتْ
بَيْنِي وَبَيْنَ خِدْمَتِكَ؟

سَيِّدِي لَعَلَّكَ عَنْ بَابِكَ طَرَدْتَنِي، وَعَنْ خِدْمَتِكَ نَحَيْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي مُسْتَخْفًا بِحَقِّكَ
فَأَقْصَيْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي مُعْرَضًا عَنْكَ فَقَلَيْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ وَجَدْتَنِي فِي مَقَامِ الكاذِبِينَ
فَرَفَضْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي غَيْرَ شَاكِرٍ لِنِعْمَائِكَ فَحَرَمْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ فَقَدْتَنِي مِنْ مَجَالِسِ
الْعُلَمَاءِ فَخَدَلْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي فِي الغافلِينَ فَمِنْ رَحْمَتِكَ آيَسْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي
آلِفَ مَجَالِسِ البَطَالِينَ فَبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ خَلَيْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ لَمْ تُحِبَّ أَنْ تَسْمَعَ دُعَائِي
فَبَاعَدْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ بَجْرَمِي وَجَرِيرَتِي كَافَيْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ بِقَلَّةِ حَيَاتِي مِنْكَ جَازَيْتَنِي،
فَإِنْ عَفَوْتَ يَارَبِّ فَطالَمَا عَفَوْتَ عَنِ المُذنبِينَ قَلْبِي، لِأَنَّ كَرَمَكَ أَيُّ رَبِّ يَجِلُّ عَنْ
مُكَافَاةِ المُفَصِّرِينَ، وَأَنَا عَائِدٌ بِفَضْلِكَ هَارِبٌ مِنْكَ إِلَيْكَ، مُتَنَجِّزٌ مَا وَعَدْتَ مِنَ الصَّفْحِ
عَمَّنْ أَحْسَنَ بِكَ ظَنًّا.

إِلَهِي، أَنْتَ أَوْسَعُ فَضلاً وَأَعْظَمُ حِلْماً مِنْ أَنْ تُفَاسِنِي بِعَمَلِي، أَوْ أَنْ تَسْتَزِلَّنِي
بِخَطِيئَتِي، وَمَا أَنَا بِيَسِيدِي وَمَا خَطَرِي؟ هَبْنِي بِفَضْلِكَ سَيِّدِي، وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ،
وَجَلِّلْنِي بِسِتْرِكَ، وَاعْفُ عَن تَوْبِيخِي بِكَرَمِ وَجْهِكَ. سَيِّدِي، أَنَا الصَّغِيرُ الَّذِي رَبَّيْتُهُ،
وَأَنَا الجَاهِلُ الَّذِي عَلَّمْتُهُ، وَأَنَا الضَّالُّ الَّذِي هَدَيْتُهُ، وَأَنَا الوَضِيعُ الَّذِي رَفَعْتَهُ، وَأَنَا
الخَائِفُ الَّذِي أَمَنْتُهُ، وَالجَائِعُ الَّذِي أَشْبَعْتَهُ، وَالعَطْشَانُ الَّذِي أَرَوَيْتَهُ، وَالعَارِي الَّذِي
كَسَوْتَهُ، وَالفَقِيرُ الَّذِي أَغْنَيْتَهُ، وَالضَّعِيفُ الَّذِي قَوَّيْتَهُ، وَالدَّلِيلُ الَّذِي أَعَزَّزْتَهُ، وَالسَّقِيمُ
الَّذِي شَفَيْتَهُ، وَالسَّائِلُ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ، وَالمُذنبُ الَّذِي سَتَرْتَهُ، وَالخَاطِئُ الَّذِي أَقْلَتَهُ، وَأَنَا
القَلِيلُ الَّذِي كَثَّرْتَهُ، وَالمُسْتَضْعَفُ الَّذِي نَصَرْتَهُ، وَأَنَا الطَّرِيدُ الَّذِي أَوَيْتَهُ، أَنَا يَارَبِّ
الَّذِي لَمْ أَسْتَحِكْ فِي الخَلَاءِ وَلَمْ أُرَاقِبْكَ فِي المَلَأِ، أَنَا صَاحِبُ الدَّوَاهِي العُظْمَى، أَنَا
الَّذِي عَلَى سَيِّدِهِ اجْتَرَى، أَنَا الَّذِي عَصَيْتُ جَبَّارَ السَّمَاءِ، أَنَا الَّذِي أَعْطَيْتُ عَلَى
مَعَاصِيِ الجَلِيلِ الرُّشَا، أَنَا الَّذِي حِينَ بُسِّرْتُ بِهَا خَرَجْتُ إِلَيْهَا أَسْعَى، أَنَا الَّذِي أَمَهَلْتَنِي
فَمَا ارْعَوَيْتُ، وَسَتَرْتَ عَلَيَّ فَمَا اسْتَحْيَيْتُ، وَعَمَلْتُ بِالمَعَاصِيِ فَتَعَدَّيْتُ، وَأَسْقَطْتَنِي مِنْ
عَيْنِكَ فَمَا بِالْيَيْتُ، فَبِحِلْمِكَ أَمَهَلْتَنِي وَبِسِتْرِكَ سَتَرْتَنِي، حَتَّى كَأَنَّكَ أَغْفَلْتَنِي، وَمِنْ
عُقُوبَاتِ المَعَاصِيِ جَنَّبْتَنِي، حَتَّى كَأَنَّكَ اسْتَحْيَيْتَنِي.

إِلَهِي، لَمْ أَغْصِكَ حِينَ عَصَيْتُكَ وَأَنَا بِرُبُوبِيَّتِكَ جَاحِدٌ، وَلَا بِأَمْرِكَ مُسْتَخْفٌ، وَلَا
لِعُقُوبَتِكَ مُتَعَرِّضٌ، وَلَا لَوَعِيدِكَ مُتَهَاوِنٌ، لَكِنْ خَطِيئَةٌ عَرَضَتْ، وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي،
وَغَلَبَنِي هَوَايَ، وَأَعَانَنِي عَلَيْهَا شِفُوتِي، وَغَرَّنِي سِتْرَكَ المُرْحَى عَلَيَّ، فَقَدْ عَصَيْتُكَ
وَخَالَفْتُكَ بِجَهْدِي، فَالآنَ مِنْ عَذَابِكَ مَنْ يَسْتَنْقِذُنِي؟ وَمِنْ أَيِّدِي الخُصَمَاءِ عَدَا مَنْ
يُخَلِّصُنِي؟ وَبِحَبْلِ مَنْ أَتَّصِلُ إِنْ أَنْتَ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنِّي؟ فَواسْوَأْنَا عَلَى مَا أَحْصَى

كِتَابِكَ مِنْ عَمَلِي، الَّذِي لَوْلَا مَا أَرْجُو مِنْ كَرَمِكَ وَسَعَةِ رَحْمَتِكَ وَنَهْيِكَ إِيَّايَ عَنِ الْقُنُوطِ لَقَنَّطْتُ عِنْدَمَا أَتَذَكَّرُهَا، يَا خَيْرَ مَنْ دَعَاهُ دَاعٍ، وَأَفْضَلَ مَنْ رَجَاهُ رَاجٍ،

اللَّهُمَّ بِذِمَّةِ الْإِسْلَامِ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ، وَبِحُرْمَةِ الْقُرْآنِ أَعْتَمِدُ عَلَيْكَ، وَبِحُبِّي النَّبِيَّ الْأَمِّيَّ الْفَرَشِيَّ الْهَانِئِيَّ الْعَرَبِيَّ النَّهَامِيَّ الْمَكِّيَّ الْمَدَنِيَّ أَرْجُو الزُّلْفَةَ لَدَيْكَ، فَلَا تُوحِشْ اسْتِنْسَانَ إِيْمَانِي، وَلَا تَجْعَلْ ثَوَابِي ثَوَابَ مَنْ عَبَدَ سِوَاكَ، فَإِنَّ قَوْمًا آمَنُوا بِأَسِنَّتِهِمْ لِيَجْهَنُوا بِهِ دِمَائِهِمْ فَأَدْرَكُوا مَا أَمَلُوا، وَإِنَّا آمَنَّا بِكَ بِأَسِنَّتِنَا وَقُلُوبِنَا لِنَعْفُو عَنْهَا، فَأَدْرَكْنَا مَا أَمَلْنَا، وَثَبَّتْ رَجَائِكَ فِي صُدُورِنَا، وَلَا تُزِعْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

فَوَعِزَّتِكَ لَوْ انْتَهَرْتَنِي مَا بَرِحْتُ مِنْ بَابِكَ وَلَا كَفَفْتُ عَنْ تَمَلُّقِكَ، لِمَا أُلْهِمَ قَلْبِي مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِكَرَمِكَ وَسَعَةِ رَحْمَتِكَ. إِلَى مَنْ يَذْهَبُ الْعَبْدُ إِلَّا إِلَى مَوْلَاهُ؟ وَإِلَى مَنْ يَلْتَجِي الْمَخْلُوقُ إِلَّا إِلَى خَالِقِهِ؟ إِلَهِي لَوْ قَرَنْتَنِي بِالْأَصْفَادِ، وَمَنْعَتَنِي سَيْبِكَ مِنْ بَيْنِ الْأَشْهَادِ، وَدَلَلْتَ عَلَيَّ فَضَائِحِي عُيُونَ الْعِبَادِ، وَأَمَرْتَ بِي إِلَى النَّارِ، وَحُلَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَبْرَارِ، مَا قَطَعْتُ رَجَائِي مِنْكَ، وَمَا صَرَفْتُ تَأْمِيلِي لِلْعَفْوِ عَنْكَ، وَلَا خَرَجَ حُبُّكَ مِنْ قَلْبِي.

أَنَا لَا أَنْسَى أَيَادِيكَ عِنْدِي وَسِتْرَكَ عَلَيَّ فِي دَارِ الدُّنْيَا، سَيِّدِي أَخْرَجَ حُبَّ الدُّنْيَا مِنْ قَلْبِي، وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُصْطَفَى وَإِلَيْهِ خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَانْقُلْنِي إِلَى دَرَجَةِ التَّوْبَةِ إِلَيْكَ، وَأَعِنِّي بِالْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِي، فَقَدْ أَفْنَيْتُ بِالنَّسْوِيفِ وَالْأَمَالِ عُمْرِي، وَقَدْ نَزَلْتُ مَنْزِلَةَ الْأَيْسِينَ مِنْ خَيْرِي، فَمَنْ يَكُونُ أَسْوَأَ حَالًا مِنِّي إِنْ أَنَا نُقِلْتُ عَلَى مِثْلِ حَالِي إِلَى قَبْرِي، لَمْ أَمْهَدُهُ لِرَفْدَتِي وَلَمْ أَفْرُسْهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ لِضَجْعَتِي، وَمَالِي لَا أَبْكِي وَلَا أُدْرِي إِلَى مَا يَكُونُ مَصِيرِي، وَأَرَى نَفْسِي تُخَادِعُنِي وَآيَامِي تُخَانِلُنِي، وَقَدْ حَفَفْتُ عِنْدَ رَأْسِي أَجْنَحَةَ الْمَوْتِ، فَمَا لِي لَا أَبْكِي؟!!

أَبْكِي لِخُرُوجِ نَفْسِي، أَبْكِي لِظُلْمَةِ قَبْرِي، أَبْكِي لِضَيْقِ لَحْدِي، أَبْكِي لِسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ إِيَّايَ، أَبْكِي لِخُرُوجِي مِنْ قَبْرِي عَزِيَانًا ذَلِيلًا حَامِلًا ثِقْلِي عَلَى ظَهْرِي، أَنْظُرُ مَرَّةً عَنْ يَمِينِي وَأُخْرَى عَنْ شِمَالِي، إِذِ الْخَلَائِقُ فِي شَأْنٍ غَيْرِ شَأْنِي، لِكُلِّ امْرَأٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ، وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْسِرَةٌ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ، تَرَاهُهَا قَتْرَةٌ وَذَلَّةٌ، سَيِّدِي عَلَيْكَ مُعَوْلِي وَمُعْتَمِدِي وَرَجَائِي وَتَوَكُّلِي، وَبِرَحْمَتِكَ تَعَلُّقِي، تُصِيبُ بِرَحْمَتِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي بِكَرَامَتِكَ مَنْ تُحِبُّ،

فَلَاكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا نَقَيْتَ مِنَ الشِّرْكِ قَلْبِي، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى بَسْطِ لِسَانِي، أَفَلِيسَانِي هَذَا الْكَالَ أَشْكُرُكَ؟ أَمْ بِغَايَةِ جُهْدِي فِي عَمَلِي أَرْضِيكَ؟ وَمَا قَدْرُ لِسَانِي يَارَبِّ فِي جَنْبِ شُكْرِكَ؟ وَمَا قَدْرُ عَمَلِي فِي جَنْبِ نِعْمِكَ وَإِحْسَانِكَ؟ إِلَهِي إِنَّ جُودَكَ بَسَطَ أَمْلِي وَشُكْرَكَ قَبْلَ عَمَلِي.

سَيِّدِي، إِلَيْكَ رَغْبَتِي، وَإِلَيْكَ رَهْبَتِي، وَإِلَيْكَ تَأْمِيلِي، وَقَدْ سَاقَنِي إِلَيْكَ أَمَلِي، وَعَلَيْكَ
يَاوَأَجِدِي عَكَفْتُ هِمَّتِي، وَفِيمَا عِنْدَكَ انْبَسَطْتُ رَغْبَتِي، وَلَكَ خَالِصُ رَجَائِي وَخَوْفِي،
وَبِكَ أَسْتَمَحَبَّتِي، وَإِلَيْكَ أَلْقَيْتُ بِيَدِي، وَبِحَبْلِ طَاعَتِكَ مَدَدْتُ رَهْبَتِي، يَا مَوْلَايَ بِذِكْرِكَ
عَاشَ قَلْبِي، وَبِمُنَاجَاةِكَ بَرَدْتُ أَلَمَ الْخَوْفِ عَنِّي، يَا مَوْلَايَ وَيَا مُؤَمِّلِي وَيَا مُنْتَهَى
سُؤْلِي، فَرَّقْ بَيْنِي وَبَيْنَ ذَنْبِي الْمَانِعِ لِي مِنْ لُزُومِ طَاعَتِكَ، فَإِنَّمَا أَسْأَلُكَ لِقَدِيمِ الرَّجَاءِ
فِيكَ، وَعَظِيمِ الطَّمَعِ مِنْكَ الَّذِي أَوْجَبْتَهُ عَلَيَّ نَفْسِكَ مِنَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، فَالْأَمْرُ لَكَ
وَخَدَاكَ لِاشْرِيكَ لَكَ، وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُكَ وَفِي قَبْضَتِكَ، وَكُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ لَكَ، تَبَارَكْتَ
يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

إِلَهِي ارْحَمْنِي إِذَا انْفَطَعَتْ حُجَّتِي، وَكَلَّ عَنْ جَوَابِكَ لِسَانِي، وَطَاشَ عِنْدَ سُؤْلِكَ إِيَّايَ
لَبِّي، فِيمَا عَظِيمِ رَجَائِي، لَا تُخَيِّبْنِي إِذَا اسْتَدْتَّ فَاقَتِي وَلَا تَرُدَّنِي، لِجَهْلِي وَلَا تَمْنَعْنِي لِقَلَّةِ
صَبْرِي، أَعْطِنِي لِفَقْرِي، وَارْحَمْنِي لِضَعْفِي، سَيِّدِي عَلَيَّكَ مُعْتَمِدِي وَمُعَوْلِي وَرَجَائِي
وَتَوَكُّلِي، وَبِرَحْمَتِكَ تَعَلَّقِي، وَبِفِنَائِكَ أَحْطُ رَحْلِي، وَبِجُودِكَ أَقْصِدُ طَلِبَتِي، وَبِكَرَمِكَ أَيُّ
رَبِّ اسْتَفْتِحُ دُعَائِي، وَأَلْدِيكَ أَرْجُو فَاقَتِي، وَبِعِنَاكَ أَجْبُرُ عَيْلَتِي، وَتَحْتَ ظِلِّ عَفْوِكَ
قِيَامِي، وَإِلَى جُودِكَ وَكَرَمِكَ أَرْفَعُ بَصْرِي، وَإِلَى مَعْرُوفِكَ أَدِيمُ نَظْرِي، فَلَا تُحْرِقْنِي
بِالنَّارِ وَأَنْتَ مَوْضِعُ أَمَلِي، وَلَا تُسَكِّبْنِي الْهَاطِيَةَ فَإِنَّكَ فَرُّهُ عَيْنِي، يَا سَيِّدِي لَا تُكْذِبْ ظَنِّي
بِإِحْسَانِكَ وَمَعْرُوفِكَ فَإِنَّكَ تَقْتِي، وَلَا تُحْرِمْنِي ثَوَابَكَ فَإِنَّكَ الْعَارِفُ بِفَقْرِي. إِلَهِي إِنْ كَانَ
قَدْ دَنَا أَجْلِي وَلَمْ يُقَرِّبْنِي مِنْكَ عَمَلِي، فَقَدْ جَعَلْتُ الْإِعْتِرَافَ إِلَيْكَ بِذَنْبِي وَسَائِلَ عِلِّي،
إِلَهِي إِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ أَوْلَى مِنْكَ بِالْعَفْوِ؟ وَإِنْ عَذَّبْتَ فَمَنْ أَعْدَلُ مِنْكَ فِي الْحُكْمِ؟

إِرْحَمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غُرْبَتِي، وَعِنْدَ الْمَوْتِ كُرْبَتِي، وَفِي الْقَبْرِ وَحْدَتِي، وَفِي اللَّحْدِ
وَخُسْتِي، وَإِذَا نُشِرْتُ لِلْحِسَابِ بَيْنَ يَدَيْكَ ذُلَّ مَوْقِفِي، وَاعْفُزْ لِي مَاخَفِي عَلَى الْإِدْمِيينَ
مِنْ عَمَلِي، وَأَدِمْ لِي مَا بِهِ سَتَرْتَنِي، وَارْحَمْنِي صَرِيحاً عَلَى الْفِرَاشِ تُقَلِّبْنِي أَيْدِي
أَحِبَّتِي، وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ مَمْدُوداً عَلَى الْمُعْتَسِلِ يُقَلِّبْنِي صَالِحُ جِيرَتِي، وَتَحَنَّنْ عَلَيَّ
مَحْمُولاً قَدْ تَنَاوَلَ الْأَقْرَبَاءَ أَطْرَافَ جَنَازَتِي، وَجُدْ عَلَيَّ مَنُفُولاً قَدْ نَزَلَتْ بِكَ وَحِيداً فِي
خُفْرَتِي، وَارْحَمْ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ الْجَدِيدِ غُرْبَتِي حَتَّى لَا أَسْتَأْنِسَ بِغَيْرِكَ.

يَا سَيِّدِي إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي هَلَكْتُ، سَيِّدِي فَبِمَنْ اسْتَعِيثُ إِنْ لَمْ تُقَلِّبْنِي عَثْرَتِي، فَالِي
مَنْ أَفْرَعُ إِنْ فَقَدْتُ عِنَايَتَكَ فِي ضَجْعَتِي؟ وَإِلَى مَنْ أَلْتَجِي إِنْ لَمْ تُنْفَسْ كُرْبَتِي؟ سَيِّدِي
مَنْ لِي وَمَنْ يَرْحَمُنِي إِنْ لَمْ تَرْحَمْنِي؟ وَفَضْلٌ مَنْ أُوْمَلُ إِنْ عَدِمْتُ فَضْلَكَ يَوْمَ فَاقَتِي؟
وَإِلَى مَنْ الْفِرَارُ مِنَ الذُّنُوبِ إِذَا انْقَضَى أَجْلِي؟

سَيِّدِي لَا تُعَذِّبْنِي وَأَنَا أَرْجُوكَ، إِلَهِي حَقِّقْ رَجَائِي وَأَمِنْ خَوْفِي، فَإِنَّ كَثْرَةَ ذُنُوبِي لَا
أَرْجُو فِيهَا إِلَّا عَفْوَكَ، سَيِّدِي أَنَا أَسْأَلُكَ مَا لَا اسْتِحِقُّ، وَأَنْتَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ،

فَاغْفِرْ لِي وَالْإِسْنِي مِنْ نَظْرِكَ تَوْباً يُعْطِي عَلَيَّ التَّيْبَاتِ وَتَغْفِرْهَا لِي وَلَا أَطَالُبُ بِهَا،
إِنَّكَ ذُو مَنِّ قَدِيمٍ وَصَفْحٍ عَظِيمٍ وَتَجَاوُزٍ كَرِيمٍ.

إِلَهِي أَنْتَ الَّذِي تُفِيضُ سَيِّبَكَ عَلَيَّ مَنْ لَا يَسْأَلُكَ وَعَلَى الْجَادِدِينَ بِرُبُوبِيَّتِكَ، فَكَيْفَ
سَيِّدِي بِمَنْ سَأَلَكَ وَأَيَّقَنَّ أَنَّ الْخَلْقَ لَكَ وَالْأَمْرَ إِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ،

سَيِّدِي عَبْدُكَ بِبَابِكَ أَقَامْتَهُ الْخِصَاصَةَ بَيْنَ يَدَيْكَ، يَقْرَعُ بَابَ إِحْسَانِكَ بِدُعَائِهِ، فَلَا
تُعْرَضُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ عَلَيَّ، وَاقْبَلْ مِنِّي مَا أَقُولُ، فَقَدْ دَعَوْتُ بِهَذَا الدُّعَاءِ وَأَنَا أَرْجُو أَنْ
لَا تَرُدَّنِي مَعْرِفَةً مِنِّي بِرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ.

إِلَهِي أَنْتَ الَّذِي لَا يُخْفِيكَ سَائِلٌ وَلَا يَنْقُصُكَ نَائِلٌ، أَنْتَ كَمَا تَقُولُ وَفَوْقَ مَا نَقُولُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صَبْرًا جَمِيلًا، وَفَرَجًا قَرِيبًا، وَقَوْلًا صَادِقًا، وَأَجْرًا عَظِيمًا، أَسْأَلُكَ
يَا رَبِّ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ مِنْ خَيْرٍ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ
عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ، يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ وَأَجْوَدَ مَنْ أُعْطِيَ، أَعْطِنِي سُؤْلِي فِي نَفْسِي وَأَهْلِي
وَوَالِدِي وَوُلْدِي وَأَهْلَ حُزَانَتِي وَإِخْوَانِي فِيكَ، وَأَزْغِدْ عَيْشِي، وَأَظْهَرْ مُرُوتِي، وَأَصْلِحْ
جَمِيعَ أَحْوَالِي، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ أَطَلَّتْ عُمرُهُ، وَحَسُنَتْ عَمَلُهُ، وَأَثَمَتِ عَلَيْهِ نِعْمَتُكَ،
وَرَضِيَتْ عَنْهُ، وَأَحْيَيْتَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً فِي أَدْوَمِ السُّرُورِ وَأَسْبَغَ الْكِرَامَةَ وَأَتَمَّ الْعَيْشَ، إِنَّكَ
تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَلَا يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ غَيْرُكَ.

اللَّهُمَّ خُصَّنِي مِنْكَ بِخَاصَّةِ ذِكْرِكَ، وَلَا تَجْعَلْ شَيْئًا مِمَّا أَتَقَرَّبُ بِهِ فِي إِنْاءِ اللَّيْلِ
وَأَطْرَافِ النَّهَارِ رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً وَلَا أَشْرًا وَلَا بَطْرًا، وَاجْعَلْنِي لَكَ مِنَ الْخَاشِعِينَ.

اللَّهُمَّ أَعْطِنِي السَّعَةَ فِي الرِّزْقِ، وَالْأَمْنَ فِي الْوَطَنِ، وَفَرَّةَ الْعَيْنِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ
وَالْوَالِدِ، وَالْمُقَامَ فِي نِعْمِكَ عِنْدِي، وَالصِّحَّةَ فِي الْجِسْمِ، وَالْقُوَّةَ فِي الْبَدَنِ، وَالسَّلَامَةَ فِي
الدِّينِ، وَاسْتَعْمَلْنِي بِطَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَبَدًا مَا
اسْتَعْمَرْتَنِي، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَوْفَرِ عِبَادِكَ نَصِيبًا فِي كُلِّ خَيْرٍ أَنْزَلْتَهُ وَتَنْزَلُهُ فِي شَهْرِ
رَمَضَانَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَنْتَ مُنْزِلُهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ، مِنْ رَحْمَةٍ تَنْسُرُهَا، وَعَافِيَةٍ
تُلْبِسُهَا، وَبَلِيَّةٍ تَدْفَعُهَا، وَحَسَنَاتٍ تَتَقَبَّلُهَا، وَسَيِّئَاتٍ تَتَجَاوَزُ عَنْهَا، وَارْزُقْنِي حَجَّ بَيْتِكَ
الْحَرَامِ فِي عَامِنَا هَذَا وَفِي كُلِّ عَامٍ، وَارْزُقْنِي رِزْقًا وَاسِعًا مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ،
وَاصْرِفْ عَنِّي يَا سَيِّدِي الْأَسْوَاءَ، وَأَفْضِ عَنِّي الدِّينَ وَالظُّلُمَاتِ حَتَّى لَا أَتَأْدَى بِشَيْءٍ
مِنْهُ، وَخُذْ عَنِّي بِأَسْمَاعِ وَأَبْصَارِ أَعْدَائِي وَحُسَّادِي وَالْبَاغِينَ عَلَيَّ، وَانصُرْنِي عَلَيْهِمْ،
وَاقْرَأْ عَيْنِي وَفَرِّحْ قَلْبِي، وَاجْعَلْ لِي مِنْ هَمِّي وَكَرْبِي فَرَجًا وَمَخْرَجًا، وَاجْعَلْ مَنْ
أَرَادَنِي بِسُوءٍ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ تَحْتَ قَدَمِي، وَاكْفِنِي شَرَّ الشَّيْطَانِ وَشَرَّ السُّلْطَانِ
وَسَيِّئَاتِ عَمَلِي، وَطَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ كُلِّهَا، وَأَجْرِنِي مِنَ النَّارِ بِعَفْوِكَ، وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ
بِرَحْمَتِكَ، وَزَوِّجْنِي مِنَ الْحُورِ الْعِينِ بِفَضْلِكَ، وَالْحَفْنِي بِأَوْلِيَانِكَ الصَّالِحِينَ، مُحَمَّدٍ

وَالِهَ الْأَبْرَارِ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ، صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَجْسَادِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ،
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

إِلَهِي وَسَيِّدِي، وَعَزَّتْكَ وَجَلَّالِكَ، لِنِّنْ طَالِبْتَنِي بِذُنُوبِي لِطَالِبَتَّكَ بِعَفْوِكَ، وَلِنِّنْ طَالِبْتَنِي
بِلُؤْمِي لِطَالِبَتَّكَ بِكَرَمِكَ، وَلِنِّنْ أَدْخَلْتَنِي النَّارَ لِأَخْبِرَنَّ أَهْلَ النَّارِ بِحُبِّي لَكَ. إِلَهِي
وَسَيِّدِي، إِنْ كُنْتَ لَا تَغْفِرُ إِلَّا لِأَوْلِيَائِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ، فَالِي مَنْ يَفْرَعُ الْمُذْنِبُونَ؟ وَإِنْ
كُنْتَ لَا تُكْرِمُ إِلَّا أَهْلَ الْوَفَاءِ بِكَ، فَمَنْ يَسْتَعِيثُ الْمُسِيئُونَ؟

إِلَهِي إِنْ أَدْخَلْتَنِي النَّارَ فَفِي ذَلِكَ سُرُورٌ عَدُوِّكَ، وَإِنْ أَدْخَلْتَنِي الْجَنَّةَ فَفِي ذَلِكَ سُرُورٌ
نَبِيِّكَ، وَأَنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ سُرُورَ نَبِيِّكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ سُرُورِ عَدُوِّكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَمَلَأَ قَلْبِي حُبًّا لَكَ، وَخَشْيَةً مِنْكَ، وَتَصَدِّيقًا بِكِتَابِكَ، وَإِيمَانًا بِكَ،
وَفِرْقًا مِنْكَ، وَشَوْقًا إِلَيْكَ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

حَبِّبْ إِلَيَّ لِقَاكَ وَأَحْبِبْ لِقَائِي، وَاجْعَلْ لِي فِي لِقَائِكَ الرَّاحَةَ وَالْفَرَاحَ وَالْكَرَامَةَ.

اللَّهُمَّ أَلْحِقْنِي بِصَالِحٍ مِنْ مَضَى، وَاجْعَلْنِي مِنْ صَالِحٍ مَنْ بَقِيَ، وَخُذْ بِي سَبِيلَ
الصَّالِحِينَ، وَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِي بِمَا تُعِينُ بِهِ الصَّالِحِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَاخْتِمْ عَمَلِي
بِأَحْسَنِهِ، وَاجْعَلْ ثَوَابِي مِنْهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ، وَأَعِنِّي عَلَى صَالِحٍ مَا أَعْطَيْتَنِي، وَتَبَيَّنِي
يَارَبِّ وَلَا تَرُدَّنِي فِي سُوءِ اسْتَنْقَذْتَنِي مِنْهُ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِكَ، أَحْيِي مَا أَحْيَيْتَنِي عَلَيْهِ، وَتَوَفَّنِي إِذَا
تَوَفَّيْتَنِي عَلَيْهِ، وَابْعَثْنِي إِذَا بَعَثْتَنِي عَلَيْهِ، وَابْرِي قَلْبِي مِنَ الرِّيَاءِ وَالشُّكِّ وَالسُّمْعَةِ فِي
دِينِكَ، حَتَّى يَكُونَ عَمَلِي خَالِصًا لَكَ.

اللَّهُمَّ أَعْطِنِي بَصِيرَةً فِي دِينِكَ، وَفَهْمًا فِي حُكْمِكَ، وَفَقْهًا فِي عِلْمِكَ، وَكَفْلَيْنِ مِنْ
رَحْمَتِكَ، وَوَرَعًا يَحْجُزُنِي عَنِ مَعَاصِيكَ، وَبَيِّضَ وَجْهِي بِنُورِكَ، وَاجْعَلْ رَغْبَتِي فِيْمَا
عِنْدَكَ، وَتَوَفَّنِي فِي سَبِيلِكَ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِكَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْفَسَلِ وَالْهَمِّ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْعَقْلَةِ وَالْفَسْوَةِ وَالْمَسْكَنَةِ
وَالْفَقْرِ وَالْفَاقَةَ وَكُلِّ بَلِيَّةٍ، وَالْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ نَفْسٍ لَا
تَقْنَعُ، وَبَطْنٍ لَا يَشْبَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَعَمَلٍ لَا يُنْفَعُ، وَأَعُوذُ بِكَ
يَارَبِّ عَلَى نَفْسِي وَدِينِي وَمَالِي وَعَلَى جَمِيعِ مَارَزَقْتَنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، إِنَّكَ أَنْتَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا يُجِيرُنِي مِنْكَ أَحَدٌ، وَلَا أَجِدُ مِنْ دُونِكَ مُلْتَحِدًا، فَلَا تَجْعَلْ نَفْسِي فِي شَيْءٍ مِنْ
عَذَابِكَ، وَلَا تَرُدَّنِي بِهَلَكَةٍ وَلَا تَرُدَّنِي بِعَذَابٍ أَلِيمٍ.

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي، وَأَعْلِ ذِكْرِي، وَارْفَعْ دَرَجَتِي، وَحُطِّ وُزْرِي، وَلَا تَذْكَرْنِي بِخَطِيئَتِي،
وَاجْعَلْ ثَوَابَ مَجْلِسِي وَثَوَابَ مَنْطِقِي وَثَوَابَ دُعَائِي رِضَاكَ وَالْجَنَّةَ، وَأَعْطِنِي يَا رَبِّ
جَمِيعَ مَا سَأَلْتُكَ، وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ، إِنِّي إِلَيْكَ رَاغِبٌ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ فِي كِتَابِكَ أَنْ نَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمْنَا وَقَدْ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا، فَاعْفُ عَنَّا فَإِنَّكَ
أَوْلَى بِذَلِكَ مِنَّا، وَأَمَرْتَنَا أَنْ لَا نَرُدَّ سَائِلًا عَنْ أَبْوَابِنَا، وَقَدْ جِئْنَاكَ سَائِلًا فَلَا تَرُدَّنِي إِلَّا
بِقِضَاءِ حَاجَتِي، وَأَمَرْتَنَا بِالْإِحْسَانِ إِلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُنَا، وَنَحْنُ أَرْقَاؤُكَ فَاعْتِقْ رِقَابَنَا
مِنَ النَّارِ، يَا مَفْرَعِي عِنْدَ كُرْبَتِي، وَيَا غَوْثِي عِنْدَ شِدَّتِي، إِلَيْكَ فَرَعْتُ وَبِكَ اسْتَعْنَيْتُ
وَلُدْتُ، لَا أَلُودُ بِسِوَاكَ وَلَا أَطْلُبُ الْفَرَجَ إِلَّا مِنْكَ، فَاعْنِنِي وَفَرِّجْ عَنِّي، يَا مَنْ يُفَكُّ
الْأَسِيرَ وَيَعْفُو عَنِ الْكَثِيرِ، اقْبَلْ مِنِّي الْيَسِيرَ وَاعْفُ عَنِّي الْكَثِيرَ، إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ
الْغَفُورُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا تُبَاشِرُ بِهِ قَلْبِي، وَيَقِينًا حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي،
وَرِضْنِي مِنَ الْعَيْشِ بِمَا قَسَمْتَ لِي، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

دعاء الإمام الحسين (ع) في يوم عرفة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ لِقَضَائِهِ دَافِعٌ، وَلَا لِعَطَائِهِ مَانِعٌ، وَلَا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صَانِعٍ، وَهُوَ
الْجَوَادُ الْوَاسِعُ، فَطَرَ أَجْنَاسَ الْبِدَائِعِ، وَأَثَقَنَ بِحِكْمَتِهِ الصَّنَائِعَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ الطَّلَائِعُ،
وَلَا تَضِيغُ عِنْدَهُ الْوَدَائِعُ، جَازِي كُلَّ صَانِعٍ، وَرَائِشَ كُلِّ قَانِعٍ، وَرَاحِمَ كُلِّ ضَارِعٍ،
وَمَنْزِلَ الْمَنَافِعِ، وَالْكِتَابِ الْجَامِعِ، بِالثُّورِ السَّاطِعِ، وَهُوَ لِلدَّعَوَاتِ سَامِعٌ، وَلِلْكَرْبَاتِ
دَافِعٌ وَلِلدَّرَجَاتِ رَافِعٌ، وَلِلْجَبَابِرَةِ قَامِعٌ، فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا شَيْءَ يَعْذِلُهُ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ وَأَشْهَدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَكَ، مُقِرًّا بِأَنَّكَ رَبِّي، وَأَنَّ إِلَيْكَ مَرَدِّي، ابْتَدَأْتَنِي
بِنِعْمَتِكَ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ شَيْئًا مَذْكَورًا، وَخَلَقْتَنِي مِنَ التُّرَابِ، ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي الْأَصْلَابَ، أَمِنًا
لِرَيْبِ الْمُنُونِ، وَاخْتِلَافِ الدُّهُورِ وَالسِّنِينَ، فَلَمْ أَزَلْ ظَاعِنًا مِنْ صُلْبِ إِلَى رَجَمٍ، فِي
تَقَادِمِ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، لَمْ تُخْرِجْنِي لِرَأْفَتِكَ بِي، وَلُطْفِكَ لِي، وَإِحْسَانِكَ
إِلَيَّ، فِي دَوْلَةِ أُمَّةِ الْكُفْرِ، الَّذِينَ نَفَضُوا عَهْدَكَ، وَكَذَّبُوا رُسُلَكَ، لَكَذِّكَ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي
سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى الَّذِي يَسِّرْتَنِي وَفِيهِ أَنْسَأْتَنِي، وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ رَوَّفْتَ بِي بِجَمِيلِ
صُنْعِكَ، وَسَوَّابِغِ نِعْمَتِكَ، فَابْتَدَعْتَ خَلْقِي مِنْ مَنِيَّ يُمْنِي، وَأَسْكَنْتَنِي فِي ظُلُمَاتِ ثَلَاثِ،
بَيْنَ لَحْمٍ وَدَمٍ وَجِلْدٍ، لَمْ تَشْهَدْنِي خَلْقِي، وَلَمْ تَجْعَلْ إِلَيَّ شَيْئًا مِنْ أَمْرِي، ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي
لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى إِلَى الدُّنْيَا تَامًا سَوِيًّا، وَحَفِظْتَنِي فِي الْمَهْدِ طِفْلًا صَبِيًّا،
وَرَزَقْتَنِي مِنَ الْعِذَاءِ لَبَنًا مَرِيًّا، وَعَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَوَاضِنِ، وَكَفَلْتَنِي الْأُمَّهَاتِ
الرَّوَاحِمِ، وَكَالَأْتَنِي مِنْ طَوَارِقِ الْجَانِّ، وَسَلَّمْتَنِي مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّفْصَانِ، فَتَعَالَيْتَ يَا

رَحِيمُ يَا رَحْمَنُ، حَتَّى إِذَا اسْتَهَلَّلْتَ نَاطِقًا بِالْكَلامِ، ائْتَمَمْتَ عَلَيَّ سَوَابِعَ الْإِنْعَامِ، وَرَبَّيْتَنِي
 زَائِدًا فِي كُلِّ عَامٍ، حَتَّى إِذَا اكْتَمَلْتَ فِطْرَتِي، وَاعْتَدَلْتَ مَرَّتِي، أَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَّتَكَ بِأَنْ
 أَلْهَمْتَنِي مَعْرِفَتَكَ، وَرَوَّعْتَنِي بِعَجَائِبِ حِكْمَتِكَ، وَأَيَقَظْتَنِي لِمَا ذَرَأْتَ فِي سَمَائِكَ
 وَأَرْضِكَ مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِكَ، وَنَبَّهْتَنِي لَشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ، وَأَوْجَبْتَ عَلَيَّ طَاعَتَكَ وَعِبَادَتَكَ،
 وَفَهَّمْتَنِي مَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُكَ، وَيَسَّرْتَ لِي تَقَبُّلَ مَرْضَاتِكَ، وَمَنْنْتَ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ
 بِعَوْنِكَ وَأَطْفَاكَ، ثُمَّ إِذْ خَلَقْتَنِي مِنْ خَيْرِ الثَّرَى، لَمْ تَرْضَ لِي يَا إِلَهِي نِعْمَةً دُونَ أُخْرَى،
 وَرَزَقْتَنِي مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَاشِ، وَصُنُوفِ الرِّيَاشِ، بِمَنِّكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ عَلَيَّ، وَإِحْسَانِكَ
 الْقَدِيمِ إِلَيَّ، حَتَّى إِذَا ائْتَمَمْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ النِّعَمِ، وَصَرَفْتَ عَنِّي كُلَّ النِّقَمِ، لَمْ يَمْنَعَكَ جَهْلِي
 وَجُرْأَتِي عَلَيْكَ، أَنْ دَلَلْتَنِي إِلَى مَا يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ، وَوَقَفْتَنِي لِمَا يُزِلُّنِي لَدَيْكَ، فَإِنْ دَعَوْتُكَ
 أَجَبْتَنِي، وَإِنْ سَأَلْتُكَ أَعْطَيْتَنِي، وَإِنْ أَطَعْتُكَ شَكَرْتَنِي، وَإِنْ شَكَرْتَنِي زِدْتَنِي، كُلُّ ذَلِكَ
 إِكْمَالًا لِأَنْعَمِكَ عَلَيَّ وَإِحْسَانًا إِلَيَّ، فَسُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُبْدِي مُعِيدٍ، حَمِيدٍ مَجِيدٍ،
 وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ، وَعَظَمَتْ أَلْوَاكُ، فَأَيُّ نِعْمِكَ يَا إِلَهِي أَحْصِي عَدَدًا وَذِكْرًا، أَمْ أَيُّ
 عَطَايَاكَ أَقْوَمُ بِهَا شُكْرًا، وَهِيَ يَا رَبِّ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعَادُونَ، أَوْ يَبْلُغَ عِلْمًا بِهَا
 الْحَافِظُونَ، ثُمَّ مَا صَرَفْتَ وَذَرَأْتَ عَنِّي اللَّهُمَّ مِنَ الضَّرِّ وَالضَّرَّاءِ، أَكْثَرَ مِمَّا ظَهَرَ لِي
 مِنَ الْعَافِيَةِ وَالسَّرَّاءِ، وَأَنَا أَشْهَدُ يَا إِلَهِي بِحَقِيقَةِ إِيْمَانِي، وَعَقْدِ عَزْمَاتِ يَقِينِي، وَخَالِصِ
 صَرِيحِ تَوْجِيدِي، وَبَاطِنِ مَكْنُونِ ضَمِيرِي، وَعَلَائِقِ مَجَارِي نُورِ بَصَرِي،
 وَأَسَارِيرِ صَفْحَةِ جَبِينِي، وَخُرْقِ مَسَارِبِ نَفْسِي، وَخَذَارِيفِ مَارِنِ عِرْنِينِي، وَمَسَارِبِ
 صِمَاحِ سَمْعِي، وَمَا ضَمَمْتَ وَأَطْبَقْتَ عَلَيْهِ شَفَتَيْ، وَحَرَكَاتِ لَفْظِ لِسَانِي، وَمَغْرَزِ حَنَكِ
 فَمِي وَفَكِّي، وَمَنَابِتِ أَضْرَاسِي، وَمَسَاخِ مَطْعَمِي وَمَشْرَبِي، وَجَمَالَةِ أَمِّ رَأْسِي، وَبُلُوغِ
 حَبَائِلِ بَارِعِ عُنُقِي، وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ تَامُورُ صَدْرِي، وَحَمَائِلِ حَبْلِ وَتِينِي،
 وَنِيَابِطِ جَبَابِ قَلْبِي، وَأَفْلَادُ حَوَاشِي كَبْدِي، وَمَا حَوَّثَهُ شَرَّاسِيْفُ أَضْلَاعِي، وَحِفَاقِ
 مَفَاصِلِي، وَقَبْضِ عَوَامِلِي، وَأَطْرَافِ أُنَامِلِي، وَلِحْمِي وَدَمِي، وَشَعْرِي، وَبَشْرِي،
 وَعَصْبِي، وَقَصْبِي، وَعَظَامِي، وَمُخِي، وَعُرُوقِي، وَجَمِيعِ جَوَارِحِي، وَمَا انْتَسَجَ عَلَيَّ
 ذَلِكَ أَيَّامَ رِضَاعِي، وَمَا أَقَلَّتِ الْأَرْضُ مِنِّي، وَنَوْمِي وَيَقَظْتِي، وَسُكُونِي وَحَرَكَاتِ
 رُكُوعِي وَسُجُودِي، أَنْ لَوْ حَاوَلْتُ وَاجْتَهَدْتُ مَدَى الْأَعْصَارِ وَالْأَحْقَابِ لَوْ عُمَرْتُهَا، أَنْ
 أُودِيَّ شُكْرَ وَاحِدَةٍ مِنْ أَنْعَمِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ذَلِكَ، إِلَّا بِمَنِّكَ الْمُوجِبِ عَلَيَّ بِهِ شُكْرَكَ أَبَدًا
 جَدِيدًا، وَثَنَاءَ طَارِفِ عَتِيدًا. أَجَلْ، وَلَوْ حَرَصْتُ أَنَا وَالْعَادُونَ مِنْ أَنْامِكَ أَنْ نُحْصِيَ
 مَدَى إِنْعَامِكَ سَالِفَةً وَآنِفَةً، مَا حَصَرْنَاكَ عَدَدًا، وَلَا أَحْصَيْنَاهُ أَمَدًا. هَيْهَاتَ أَنِّي ذَلِكَ،
 وَأَنْتَ الْمُخْبِرُ فِي كِتَابِكَ النَّاطِقِ، وَالنَّبَأُ الصَّادِقِ: {وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا}.
 صدق كتابك، اللهم وإنباؤك، وبلغت أنبيائك ورُسلك ما أنزلت عليهم من وحيك،
 وشرعت لهم وبهم من دينك، غير أنني أشهد بجهدي وجدِّي، ومبلغ طاقتي ووسوعي،
 وأقول مؤمنًا موقنًا: الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا فيكون مؤروثًا، ولم يكن له شريك في
 ملكه فيضادًا فيما ابتدع، ولا ولي من الدُّلِّ فيزفده فيما صنع، فسبحانه سبحانه، لو

كَانَ فِيهِمَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وَتَفَطَّرَتْ سُبْحَانَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يَعَادِلُ حَمْدَ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرَتِهِ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْمُخْلِصِينَ وَسَلَّم.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَحْسَنَ كَأَنِّي أَرَاكَ، وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ، وَلَا تُشَقِّبْنِي بِمَعْصِيَتِكَ، وَخِزْلِي فِي قَضَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي قَدْرِكَ، حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي، وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي، وَالْإِخْلَاصَ فِي عَمَلِي، وَالنُّورَ فِي بَصَرِي، وَالْبَصِيرَةَ فِي دِينِي، وَمَتَّعْنِي بِجَوَارِحِي، وَاجْعَلْ سَمْعِي وَبَصَرِي الْوَارِثِينَ مِنِّي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَأَرْنِي فِيهِ ثَارِي وَمَارَبِي، وَأَقْرَبْ بِذَلِكَ عَيْنِي.

اللَّهُمَّ اكشِفْ كُرْبَتِي، وَاسْتُرْ عَوْرَتِي، وَاغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَاحْسَأْ شَيْطَانِي، وَفُكِّ رَهَانِي، وَاجْعَلْ لِي يَا إِلَهِي الدَّرَجَةَ الْعُلْيَا فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي فَجَعَلْتَنِي سَمِيعًا بَصِيرًا، وَلَكَ الْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي فَجَعَلْتَنِي خَلْقًا سَوِيًّا رَحْمَةً بِي وَقَدْ كُنْتُ عَنْ خَلْقِي غَنِيًّا، رَبِّ بِمَا بَرَأْتَنِي فَعَدَلْتَ فِطْرَتِي، رَبِّ بِمَا أَنْشَأْتَنِي فَأَحْسَنْتَ صُورَتِي، رَبِّ بِمَا أَحْسَنْتَ إِلَيَّ وَفِي نَفْسِي عَافِيَتِي، رَبِّ بِمَا كَلَّمْتَنِي وَوَقَفْتَنِي، رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَهَدَيْتَنِي، رَبِّ بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَمِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَعْطَيْتَنِي، رَبِّ بِمَا أَطْعَمْتَنِي وَسَقَيْتَنِي، رَبِّ بِمَا أَغْنَيْتَنِي وَأَقْنَيْتَنِي، رَبِّ بِمَا أَعْنَيْتَنِي وَأَعَزَّزْتَنِي، رَبِّ بِمَا أَلْبَسْتَنِي مِنْ سِتْرِكَ الصَّافِي، وَيَسَّرْتَ لِي مِنْ صُنْعِكَ الْكَافِي، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَعِنِّي عَلَى بَوَائِقِ الدَّهْورِ، وَصُرُوفِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَنَجِّنِي مِنْ أَهْوَالِ الدُّنْيَا وَكُرْبَاتِ الْآخِرَةِ، وَاكْفِنِي شَرَّ مَا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ فِي الْأَرْضِ.

اللَّهُمَّ مَا أَخَافُ فَأَكْفِنِي، وَمَا أَحْذَرُ فَفِقْنِي، وَفِي نَفْسِي وَدِينِي فَاحْرُسْنِي، وَفِي سَفَرِي فَاحْفَظْنِي، وَفِي أَهْلِي وَمَالِي فَاحْلُقْنِي، وَفِيمَا رَزَقْتَنِي فَبَارِكْ لِي، وَفِي نَفْسِي فَذَلِّلْنِي، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ فَعَظِّمْنِي، وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَسَلِّمْنِي، وَبِذُنُوبِي فَلَا تَفْضَحْنِي، وَبِسِرِّي فَلَا تُخْزِنِي، وَبِعَمَلِي فَلَا تَبْتَلِنِي، وَنِعْمَكَ فَلَا تَسْلُبْنِي، وَإِلَى غَيْرِكَ فَلَا تَكْلِنِي. إِلَهِي إِلَى مَنْ تَكْلِنِي؛ إِلَى قَرِيبٍ فَيَقْطَعْنِي، أَمْ إِلَى بَعِيدٍ فَيَتَجَهَّمْنِي، أَمْ إِلَى الْمُسْتَضْعِفِينَ لِي وَأَنْتَ رَبِّي وَمَلِيكُ أَمْرِي، أَسْئَلُكَ إِلَيْكَ عُزْبَتِي وَبُعْدَ دَارِي وَهَوَانِي عَلَى مَنْ مَلَكَتَهُ أَمْرِي.

إِلَهِي! فَلَا تُحِلِّلْ عَلَيَّ غَضَبَكَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ غَضِبْتَ عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي سِوَاكَ، غَيْرَ أَنْ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي. فَاسْأَلْكَ يَا رَبِّ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَفَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ،

وَكشفت بِهِ الظُّلْمَاتُ، وَصَلَحَ بِهِ أَمْرُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، أَنْ لَا تُمِيتَنِي عَلَى غَضَبِكَ،
وَلَا تُنْزِلْ بِي سَخَطَكَ، لَكَ الْعُنْبَى حَتَّى تَرْضَى قَوْلَ ذَلِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّ الْبَلَدِ
الْحَرَامِ، وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، وَالنَّبِيَّتِ الْعَتِيقِ الَّذِي أَحْلَلْتَهُ الْبَرَكَهَ، وَجَعَلْتَهُ لِلنَّاسِ أَمْنًا.

يَا مَنْ عَفَا عَن عَظِيمِ الذُّنُوبِ بِحِلْمِهِ، يَا مَنْ أَسْبَغَ النِّعْمَاءَ بِفَضْلِهِ، يَا مَنْ أَعْطَى الْجَزِيلَ
بِكَرَمِهِ، يَا عُدَّتِي فِي شِدَّتِي، يَا صَاحِبِي فِي وَحْدَتِي، يَا غِيَاثِي فِي كَرْبَتِي، يَا وَلِيِّي فِي
نِعْمَتِي، يَا إِلَهِي وَإِلَهَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَرَبَّ جَبْرَائِيلَ
وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، وَرَبَّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَإِلَهَ الْمُنتَجِبِينَ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفِرْقَانِ، وَمُنْزِلَ كَهيعص وَطه وَيَس وَالْفُرْآنِ الْحَكِيمِ، أَنْتَ كَهْفِي
حِينَ تُعَيِّنِي الْمَذَاهِبُ فِي سَعَتِهَا، وَتَضِيقُ بِي الْأَرْضُ بِرُحْبِهَا، وَلَوْلَا رَحْمَتُكَ لَكُنْتُ
مِنَ الْهَالِكِينَ، وَأَنْتَ مَقِيلَ عَثْرَتِي، وَلَوْلَا سِتْرُكَ إِيَّاي لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ، وَأَنْتَ
مُؤَيِّدِي بِالنَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِي، وَلَوْلَا نَصْرُكَ إِيَّاي لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ.

يَا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالسُّمُومِ وَالرِّفْعَةِ، فَأَوْلِيَاؤُهُ بِعِزِّهِ يَعْتَرُونَ، يَا مَنْ جَعَلَتْ لَهُ الْمُلُوكُ نِيرَ
الْمَدْلَةِ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ خَائِفُونَ، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ،
وَغَيْبَ مَا تَأْتِي بِهِ الْأَزْمَنَةُ وَالذُّهُورُ، يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ مَا
هُوَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ، وَسَدَّ
الْهَوَاءَ بِالسَّمَاءِ، يَا مَنْ لَهُ أَكْرَمُ الْأَسْمَاءِ، يَا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا، يَا مُقَيِّضَ
الرَّكْبِ لِيُوسِفَ فِي الْبَلَدِ الْفَقْرِ، وَمُخْرِجَهُ مِنَ الْجُبِّ، وَجَاعِلَهُ بَعْدَ الْعُبُودِيَّةِ مَلِكًا، يَا
رَادَهُ عَلَى يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنْ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ، يَا كَاشِفَ الضَّرِّ
وَالْبَلَاةِ عَنِ أَيُّوبَ، وَمُمْسِكَ يَدِي إِبْرَاهِيمَ عَن دَبْحِ ابْنِهِ بَعْدَ كِبَرِ سِنِّهِ وَفَنَاءِ عُمُرِهِ، يَا
مَنْ اسْتَجَابَ لِزَكَرِيَّا فَوَهَبَ لَهُ يَحْيَى، وَلَمْ يَدْعُهُ فَرْدًا وَحِيدًا، يَا مَنْ أَخْرَجَ يُوسُفَ مِنْ
بَطْنِ الْحَوْتِ، يَا مَنْ فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَنْجَاهُمْ، وَجَعَلَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ مِنَ
الْمُعْرَقِينَ، يَا مَنْ أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ، يَا مَنْ لَمْ يَعْجَلْ عَلَى مَنْ
عَصَاهُ مِنْ خَلْقِهِ، يَا مَنْ اسْتَنْفَذَ السَّحْرَةَ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْجُحُودِ، وَقَدْ غَدَا فِي نِعْمَتِهِ
يَأْكُلُونَ رِزْقَهُ وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ، وَقَدْ حَادَوْهُ وَنَادَوْهُ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ.

يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا بَدِيءُ، يَا بَدِيعًا لَا نَدَّ لَكَ، يَا دَائِمًا لَا نَفَادَ لَكَ، يَا حَيًّا حِينَ لَا حَيٍّ، يَا
مُجِيبِي الْمَوْتَى، يَا مَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، يَا مَنْ قَلَّ لَهُ شُكْرِي فَلَمْ
يَحْرَمْنِي، وَعَظُمَتْ خَطِيئَتِي فَلَمْ يَفْضَحْنِي، وَرَأَيْتَنِي عَلَى الْمَعَاصِي فَلَمْ يَشْهَرْنِي، يَا مَنْ
حَفِظَنِي فِي صِغَرِي، يَا مَنْ رَزَقَنِي فِي كِبَرِي، يَا مَنْ أَيَّدَنِي عِنْدِي لَا تُحْصَى، وَنِعْمَهُ
لَا تُجَازَى، يَا مَنْ عَارَضَنِي بِالْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ، وَعَارَضْتُهُ بِالْإِسَاءَةِ وَالْعِصْيَانِ، يَا مَنْ
هَدَانِي لِلْإِيمَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَعْرِفَ شُكْرَ الْإِمْتِنَانِ، يَا مَنْ دَعَاؤُهُ مَرِيضًا فَشَفَانِي،
وَعُزِّيَانًا فَكَسَانِي، وَجَائِعًا فَأَشْبَعَنِي، وَعَطْشَانًا فَأَرْوَانِي، وَذَلِيلًا فَأَعَزَّنِي، وَجَاهِلًا

فَعَرَّفَنِي، وَوَجِيداً فَكَثَّرَنِي، وَغَائِباً فَرَدَّنِي، وَمُقَلَّلاً فَأَعْنَانِي، وَمُنْتَصِراً فَنَصَّرَنِي، وَغَنِيّاً
فَلَمْ يَسْلُبْنِي، وَأَمْسَكْتُ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ فَابْتَدَأَنِي، فَلَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ يَا مَنْ أَقَالَ عَثْرَتِي،
وَنَفَسَ كُرْبَتِي، وَأَجَابَ دَعْوَتِي، وَسَتَرَ عَوْرَتِي وَغَفَرَ ذُنُوبِي، وَبَلَّغَنِي طَلِبَتِي،
وَنَصَّرَنِي عَلَى عَدُوِّي، وَإِنْ أَعَدَّ نِعْمَكَ وَمِنَّكَ وَكَرَامَ مَنْحِكَ لَا أَحْصِيهَا.

يَا مَوْلَايَ، أَنْتَ الَّذِي أَنْعَمْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَحْسَنْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَجَمَلْتَ، أَنْتَ الَّذِي
أَفْضَلْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَكْمَلْتَ، أَنْتَ الَّذِي رَزَقْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَعْطَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَعْنَيْتَ،
أَنْتَ الَّذِي أَقْنَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَوَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي كَفَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي
عَصَمْتَ، أَنْتَ الَّذِي سَتَرْتَ، أَنْتَ الَّذِي غَفَرْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَقَلْتَ، أَنْتَ الَّذِي مَكَّنْتَ، أَنْتَ
الَّذِي أَعَزَّزْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَعَنْتَ، أَنْتَ الَّذِي عَضَدْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَيْدَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي
نَصَّرْتَ، أَنْتَ الَّذِي شَفَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي عَافَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَكْرَمْتَ، أَنْتَ الَّذِي تَبَارَكْتَ
وَتَعَالَيْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ دَائِماً، وَلَكَ الشُّكْرُ وَاصِباً أَبَداً.

ثُمَّ أَنَا يَا إِلَهِي الْمُعْتَرِفُ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْهَا لِي، أَنَا الَّذِي أَسَأْتُ، أَنَا الَّذِي أَخْطَأْتُ، أَنَا
الَّذِي جَهَلْتُ، أَنَا الَّذِي غَفَلْتُ، أَنَا الَّذِي سَهَوْتُ، أَنَا الَّذِي اعْتَمَدْتُ، أَنَا الَّذِي تَعَمَّدْتُ، أَنَا
الَّذِي وَعَدْتُ، أَنَا الَّذِي أَخْلَفْتُ، أَنَا الَّذِي نَكَّضْتُ، أَنَا الَّذِي أَفْرَزْتُ.

أَنَا الَّذِي اعْتَرَفْتُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَعُنْدِي، وَأَبُوءُ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْهَا لِي، يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ
ذُنُوبُ عِبَادِهِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْ طَاعَتِهِمْ، وَالْمَوْفِقُ مَنْ عَمَلَ صَالِحاً مِنْهُمْ بِمَعُونَتِهِ
وَرَحْمَتِهِ، فَلَكَ الْحَمْدُ إِلَهِي وَسَيِّدِي، أَمْرَتِي فَعَصَيْتُكَ، وَنَهَيْتِي فَأَرْتَكَبْتُ نَهْيَكَ،
فَأَصْبَحْتُ لَا ذَا بَرَاءَةَ فَأَعْتَذِرُ، وَلَا ذَا قُوَّةَ فَأَنْتَصِرُ، فَبِأَيِّ شَيْءٍ اسْتَقْبَلْتُكَ يَا مَوْلَايَ،
أَبِسَمْعِي أَمْ بِبَصَرِي أَمْ بِلِسَانِي أَمْ بِبِيَدِي أَمْ بِرِجْلِي، أَلَيْسَ كُلُّهَا نِعْمَتُكَ عَلَيَّ، وَبِكُلِّهَا
عَصَيْتُكَ، يَا مَوْلَايَ فَلَكَ الْحُجَّةُ وَالسَّبِيلُ عَلَيَّ، يَا مَنْ سَتَرَنِي مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ أَنْ
يَرَجُرُونِي، وَمِنَ الْعَشَائِرِ وَالْإِخْوَانِ أَنْ يُعَيِّرُونِي، وَمِنَ السَّلَاطِينِ أَنْ يُعَاقِبُونِي، وَلَوْ
اطَّلَعُوا يَا مَوْلَايَ عَلَى مَا اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنِّي إِذَا مَا أَنْظَرُونِي، وَلَرَفَضُونِي وَقَطَعُونِي،
فَهَا أَنَا ذَا إِلَهِي بَيْنَ يَدَيْكَ يَا سَيِّدِي، خَاضِعٌ دَلِيلٌ حَصِيرٌ حَقِيرٌ، لَا ذُو بَرَاءَةٍ فَأَعْتَذِرُ،
وَلَا ذُو قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرُ، وَلَا حُجَّةَ فَأَحْتَجُّ بِهَا، وَلَا قَائِلٌ لَمْ أَجْتَرِحْ وَلَمْ أَعْمَلْ سُوءاً، وَمَا
عَسَى الْجُحُودُ لَوْ جَحَدْتُ يَا مَوْلَايَ يَنْفَعُنِي، كَيْفَ وَأَنْتَ ذَلِكَ وَجَوَارِحِي كُلُّهَا شَاهِدَةٌ
عَلَيَّ بِمَا قَدْ عَمَلْتُ وَعَلِمْتُ، يَقِيناً غَيْرَ ذِي شَكٍّ أَنْتَ سَائِلِي عَنْ عَظَائِمِ الْأُمُورِ، وَأَنْتَ
الْحَكْمُ الْعَدْلُ الَّذِي لَا تَجُورُ، وَعَدْلُكَ مُهْلِكِي، وَمَنْ كُلِّ عَدْلِكَ مَهْرَبِي، فَإِنْ تُعَذِّبُنِي يَا
إِلَهِي، فَبِذُنُوبِي بَعْدَ حُجَّتِكَ عَلَيَّ، وَإِنْ تَغْفُ عَنِّي فَبِحِلْمِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الْمُسْتَغْفِرِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُؤَجِّدِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ
إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْخَائِفِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْوَجِلِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاجِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاجِبِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمَكْبُرِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ رَبِّي وَرَبُّ آبَائِي الْأُولِينَ.

اللَّهُمَّ هَذَا ثَنَائِي عَلَيْكَ مُمَجِّدًا، وَإِخْلَاصِي مُوَحِّدًا، وَإِفْرَازِي بِأَلَانِكَ مُعِدِّدًا، وَإِنْ كُنْتُ مُقْرَأً أَنِّي لَا أَحْصِيهَا لِكثْرَتِهَا وَسُبُوغِهَا وَتَظَاهُرِهَا وَتَقَادُمِهَا، إِلَى حَادِثٍ مَا لَمْ تَزَلْ تَتَعَهَّدَنِي بِهِ مَعَهَا مُذْ خَلَقْتَنِي وَبَرَأْتَنِي مِنْ أَوَّلِ الْعُمُرِ، مِنْ الْإِغْنَاءِ مِنَ الْفَقْرِ، وَكَشْفِ الضَّرِّ، وَتَسْبِيبِ الْيُسْرِ، وَدَفْعِ الْعُسْرِ وَتَفْرِيجِ الْكُرْبِ، وَالْعَافِيَةِ فِي الْبَدَنِ، وَالسَّلَامَةِ فِي الدِّينِ، وَلَوْ رَفَدَنِي عَلَى قَدْرِ ذِكْرِ نِعْمَتِكَ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ، مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، مَا قَدَرْتُ وَلَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، تَقَدَّسْتَ وَتَعَالَيْتَ مِنْ رَبِّ عَظِيمِ رَحِيمٍ، لَا تُحْصِي الْأَوْكُ، وَلَا يُبْلَغُ نَنَاؤُكَ، وَلَا تَكَافَأُ نِعْمَاؤُكَ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْمَمَ عَلَيْنَا نِعْمَكَ، وَأَسْعَدَنَا بِطَاعَتِكَ، سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ وَتَكْشِفُ السُّوءَ، وَتُغِيثُ الْمَكْرُوبَ، وَتَشْفِي السَّقِيمَ، وَتُعْزِي الْفَقِيرَ، وَتَجْبُرُ الْكَسِيرَ، وَتَرْحَمُ الصَّغِيرَ، وَتُعِينُ الْكَبِيرَ، وَلَيْسَ دُونَكَ ظَهِيرٌ، وَلَا فَوْقَكَ قَدِيرٌ، وَأَنْتَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ.

يَا مُطْلِقَ الْمَكْبَلِ الْأَسِيرِ، يَا رَازِقَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ، يَا عِصْمَةَ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيرِ، يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَعْطِنِي فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ أَفْضَلَ مَا أَعْطَيْتَ وَأَنْلْتَ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ، مِنْ نِعْمَةٍ تُؤَلِّمُهَا، وَالْأَلَاءِ تُجَدِّدُهَا، وَبِلِيَّةٍ تَصْرِفُهَا، وَكُرْبَةٍ تَكْشِفُهَا، وَدَعْوَةٍ تَسْمَعُهَا، وَحَسَنَةٍ تَقَبَّلُهَا، وَسَيِّئَةٍ تَغُورُهَا، إِنَّكَ لَطِيفٌ بِمَا تَشَاءُ خَبِيرٌ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَقْرَبُ مَنْ دُعِيَ، وَأَسْرَعُ مَنْ أَجَابَ، وَأَكْرَمُ مَنْ عَفَا، وَأَوْسَعُ مَنْ أَعْطَى، وَأَسْمَعُ مَنْ سُئِلَ، يَا رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، لَيْسَ كَمِثْلِكَ مَسْئُولٌ، وَلَا سِوَاكَ مَأْمُولٌ، دَعَوْتُكَ فَأَجَبْتَنِي، وَسَأَلْتُكَ فَأَعْطَيْتَنِي، وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ فَارْحَمْتَنِي، وَوَقَّعْتُ بِكَ فَجَجَيْتَنِي، وَفَزَعْتُ إِلَيْكَ فَكَفَيْتَنِي، اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ، وَتَمِّمْ لَنَا نِعْمَاءَكَ، وَهَبْ لَنَا عَطَاءَكَ، وَاجْعَلْنَا لَكَ شَاكِرِينَ، وَلَا لِأَنَّكَ ذَاكِرِينَ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ يَا مَنْ مَلَكَ فَقْدَرَ، وَقَدَرَ فَقْهَرَ، وَعُصِيَ فَسَنَّ، وَاسْتُغْفِرَ فَعَفَرَ، يَا غَايَةَ الطَّالِبِينَ الرَّاجِبِينَ، وَمُنْتَهَى أَمَلِ الرَّاجِينَ، يَا مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَوَسِعَ الْمُسْتَقْبَلِينَ رَأْفَةً وَجِلْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ الَّتِي شَرَفْتَهَا وَعَظَّمْتَهَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ، وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَمِينِكَ عَلَيَّ وَحَيْكَ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، السِّرَاجِ الْمُنِيرِ الَّذِي أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ الْمُسْلِمِينَ، وَجَعَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا مُحَمَّدٌ أَهْلٌ لَدَيْكَ مِنْكَ، يَا عَظِيمُ فَصَلِّ عَلَيَّ، وَعَلَى آلِهِ الْمُنتَجِبِينَ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ، وَتَعَمَّدْنَا بِعَفْوِكَ عَنَّا، فَإِلَيْكَ عَجَبَتِ الْأَصْوَاتُ بِصُنُوفِ اللُّغَاتِ، فَاجْعَلْ لَنَا اللَّهُمَّ فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ نَصِيباً مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ، وَتُورٍ تَهْدِي بِهِ، وَرَحْمَةً تَنْشُرُهَا، وَبَرَكَاتٍ تَنْزِلُهَا، وَعَافِيَةً تَجَلِّلُهَا، وَرِزْقٍ تَبْسُطُهُ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَقْبِلْنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ مُنْجِحِينَ مُفْلِحِينَ مُبْرُورِينَ غَانِمِينَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَلَا تُخْلِنَا مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلَا تَحْرِمْنَا مَا نُؤَمِّلُهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْ رَحْمَتِكَ مَحْرُومِينَ وَلَا لِفَضْلِ مَا نُؤَمِّلُهُ مِنْ عَطَائِكَ قَانِطِينَ، وَلَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، وَلَا مِنْ بَابِكَ مَطْرُودِينَ، يَا أَجْوَدَ الْأَجْوَدِينَ، وَيَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ، إِلَيْكَ أَقْبَلْنَا مُوقِنِينَ، وَلِبَيْتِكَ الْحَرَامِ آمِينَ قَاصِدِينَ، فَأَعِنَّا عَلَى مَنَاسِكِنَا، وَأَكْمِلْ لَنَا حَجَّنَا، وَاعْفُ عَنَّا وَعَافِنَا، فَقَدْ مَدَدْنَا إِلَيْكَ أَيْدِيَنَا، فَهِيَ بِذِلَّةِ الْإِعْتِرَافِ مَوْسُومَةٌ.

اللَّهُمَّ فَأَعْطِنَا فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ مَا سَأَلْنَاكَ، وَكُفِنَا مَا اسْتَكْفَيْنَاكَ، فَلَا كَافِيَ لَنَا سِوَاكَ، وَلَا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ، نَافِذٌ فِينَا حُكْمُكَ، مُحِيطٌ بِنَا عِلْمُكَ، عَدْلٌ فِينَا قِضَاؤُكَ، أَقْضِ لَنَا الْخَيْرَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ.

اللَّهُمَّ أَوْجِبْ لَنَا بِجُودِكَ عَظِيمِ الْأَجْرِ، وَكَرِيمِ الدُّخْرِ، وَدَوَامِ الْيُسْرِ، وَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا أَجْمَعِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا مَعَ الْهَالِكِينَ، وَلَا تَصْرِفْ عَنَّا رَأْفَتَكَ وَرَحْمَتَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ مِمَّنْ سَأَلَكَ فَأَعْطَيْتَهُ، وَشَكَرَكَ فَزِدْتَهُ، وَتَابَ إِلَيْكَ فَقَبِلْتَهُ، وَتَنَصَّلَ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِهِ كُلِّهَا فَغَفَرْتَهَا لَهُ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا وَسَدَّدْنَا وَاقْبَلْ تَضَرُّعَنَا، يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ، وَيَا أَرْحَمَ مَنْ اسْتُرْحِمَ، يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ إِغْمَاضُ الْجُفُونِ، وَلَا لَحْظُ الْعُيُونِ، وَلَا مَا اسْتَقَرَّ فِي الْمَكُونِ، وَلَا مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مُضْمَرَاتُ الْقُلُوبِ، أَلَا كُلُّ ذَلِكَ قَدْ أَحْصَاهُ عِلْمُكَ، وَوَسِعَهُ حِلْمُكَ، سُبْحَانَكَ وَتَعَالَيْتَ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ غُلُوباً كَبِيراً، تُسَبِّحُ لَكَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ، وَعُلُوُّ الْجَدِّ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَالْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ، وَالْأَيَّادِي الْجِسَامِ، وَأَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ، الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ، أَوْسَعُ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلَالِ، وَعَافِي فِي بَدَنِي وَدِينِي، وَآمِنُ خَوْفِي، وَأَعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ لَا تَمَكُرْ بِي، وَلَا تَسْتَدْرِجْنِي وَلَا تَخْذُلْنِي، وَادْرَأْ عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ".
 "يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ، وَيَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ، وَيَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ،
 صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، السَّادَةِ الْمِيَامِينَ، وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ حَاجَتِي الَّتِي إِنْ أُعْطِيتُهَا
 لَمْ يَضُرَّنِي مَا مَنَعْتَنِي، وَإِنْ مَنَعْتَنِيهَا لَمْ يَنْفَعْنِي مَا أُعْطِيتَنِي، أَسْأَلُكَ فَكَأَنَّكَ رَقِبتِي مِنَ
 النَّارِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ".

و هذه الزيارة الجامعة الكبيرة

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، وَمَوْضِعِ الرَّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ، وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ،
 وَمَعْدِنِ الرَّحْمَةِ، وَخُزَّانِ الْعِلْمِ، وَمُنْتَهَى الْجَلْمِ، وَأُصُولِ الْكَرَمِ، وَقَادَةَ الْأَمَمِ، وَأَوْلِيَاءِ
 النِّعَمِ، وَعُنَاصِرِ الْأَبْرَارِ، وَدَعَائِمِ الْأَخْيَارِ، وَسَاسَةِ الْعِبَادِ، وَأَرْكَانِ الْبِلَادِ، وَأَبْوَابِ
 الْأَيْمَانِ، وَأَمْنَاءِ الرَّحْمَنِ، وَسَلَالَةِ النَّبِيِّينَ، وَصَفْوَةِ الْمُرْسَلِينَ، وَعِزَّةِ خَيْرَةِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ، السَّلَامُ عَلَى أَيْمَةِ الْهُدَى، وَمَصَابِيحِ الدُّجَى، وَأَعْلَامِ
 الثَّقَى، وَدَوَى النَّهْيِ، وَأَوْلَى الْجَجَى، وَكَهْفِ الْوَرَى، وَوَرْتَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى،
 وَالدَّعْوَةِ الْحُسْنَى، وَحُجَجِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأُولَى وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ،
 السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَمَسَاكِينِ بَرَكَاتِهِ، وَمَعَادِينِ حِكْمَةِ اللَّهِ، وَحَفْظَةِ سِرِّ اللَّهِ،
 وَحَمَلَةِ كِتَابِ اللَّهِ، وَأَوْصِيَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ، وَذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ
 وَبَرَكَاتِهِ، السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ، وَالْإِدْلَاءِ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ، وَالْمُسْتَقْرِرِينَ فِي أَمْرِ
 اللَّهِ، وَالتَّامِينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ، وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَالْمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ،
 وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ،
 السَّلَامُ عَلَى الْأَيْمَةِ الدُّعَاةِ، وَالْقَادَةِ الْهُدَاةِ، وَالسَّادَةِ الْوُلَاةِ، وَالذَّادَةِ الْحَمَاةِ، وَأَهْلِ الذِّكْرِ
 وَأَوْلَى الْأَمْرِ، وَبَقِيَّةِ اللَّهِ وَخَيْرَتِهِ وَحِزْبِهِ وَعَيْبَةِ عِلْمِهِ وَحُجَّتِهِ وَصِرَاطِهِ وَنُورِهِ
 وَبُرْهَانِهِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا شَهِدَ اللَّهُ
 لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأَوْلُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَأَشْهَدُ
 أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبُ، وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
 الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَيْمَةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الْمَعْصُومُونَ
 الْمُكْرَمُونَ الْمُفْرَبُونَ الْمُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ، الْقَوَامُونَ بِأَمْرِهِ،
 الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ، الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ، اصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ، وَارْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ، وَاخْتَارَكُمْ
 لِسِرِّهِ، وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ، وَأَعَزَّكُمْ بِهُدَاهُ، وَخَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ، وَأَنْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ، وَأَيَّدَكُمْ
 بِرُوحِهِ، وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ، وَحُجَجَاءَ عَلَى بَرِيَّتِهِ، وَأَنْصَارًا لِدِينِهِ، وَحَفْظَةً
 لِسِرِّهِ، وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ، وَمُسْتَوْدَعًا لِحِكْمَتِهِ، وَتَرَاجِمَةً لَوْحِيهِ، وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ، وَشُهَدَاءَ

عَلَى خَلْقِهِ، وَأَعْلَاماً لِعِبَادِهِ، وَمَنَاراً فِي بِلَادِهِ، وَأَدِلَاءً عَلَى صِرَاطِهِ، عَصَمَكُمُ اللَّهُ مِنَ
 الزَّلَلِ، وَأَمَنَكُمُ مِنَ الْفِتَنِ، وَطَهَّرَكُمُ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُمُ
 تَطْهِيراً، فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ، وَكَبَّرْتُمْ شَأْنَهُ، وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ، وَأَدَمْتُمْ ذِكْرَهُ، وَوَكَّدْتُمْ مِيثَاقَهُ،
 وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ، وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَدَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحِكْمَةِ
 وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَبَدَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ، وَصَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ،
 وَأَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ
 حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ، وَبَيَّنْتُمْ قَرَائِصَهُ، وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ، وَنَشَرْتُمْ شَرَايِعَ
 أَحْكَامِهِ، وَسَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ، وَصِرْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا، وَسَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ، وَصَدَّقْتُمْ
 مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضَى، فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ، وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ، وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ
 زَاهِقٌ، وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَالْيَكْمُ وَالْيَكْمُ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ، وَمِيرَاثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ،
 وَإِبَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ، وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ، وَفَصَلُّ الْخُطَابِ عِنْدَكُمْ، وَأَيَّاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ،
 وَعَزَائِمُهُ فِيكُمْ، وَتُورُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ، وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ، مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهُ، وَمَنْ
 عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَ اللَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهُ، وَمَنْ
 اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ، أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ، وَشُهَدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ، وَشُفَعَاءُ دَارِ
 الْبَقَاءِ، وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ، وَالْآيَةُ الْمَخْرُوجَةُ، وَالْأَمَانَةُ الْمُحْفُوظَةُ، وَالْبَابُ الْمُبْتَلَى
 بِهِ النَّاسُ، مَنْ آتَاكُمْ نَجَا، وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ، إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ، وَعَلَيْهِ تَدُلُّونَ، وَبِهِ
 تُؤْمِنُونَ، وَلَهُ تُسَلِّمُونَ، وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ، وَإِلَى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ، وَبِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ، سَعَدَ
 مَنْ وَالَاكُمْ، وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ، وَخَابَ مَنْ جَدَدَكُمْ، وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ، وَفَارَ مَنْ تَمَسَّكَ
 بِكُمْ، وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ، وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ، وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ، مَنْ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ
 مَأْوَاهُ، وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ، وَمَنْ جَدَدَكُمْ كَافِرٌ، وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ، وَمَنْ رَدَّ
 عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ، أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى، وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا
 بَقِيَ، وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَتُورَكُمْ وَطَيِّبَتِكُمْ وَاجِدَةٌ، طَابَتْ وَطَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ،
 خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بَعْرَاشِهِ مُحَدِّقِينَ حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ، فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ أَيْنَ اللَّهُ
 أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَجَعَلَ صَلَوَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طَيْباً
 لِمُخْلَقِنَا، وَطَهَّارَةً لِنَفْسِنَا، وَتَرْكِيَةً لَنَا، وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا، فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ،
 وَمَعْرُوفِينَ بِتَصَدِيقِنَا إِيَّاكُمْ، فَبَلَّغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ
 الْمُقَرَّبِينَ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ، حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ، وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ، وَلَا يَسْبِقُهُ
 سَابِقٌ، وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ، حَتَّى لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَا
 صَدِيقٌ وَلَا شَهِيدٌ، وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ، وَلَا دَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ، وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ، وَلَا
 فَاجِرٌ طَالِحٌ، وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ، وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ، وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ إِلَّا عَرَفَهُمْ
 جَلَالَةَ أَمْرِكُمْ، وَعَظَمَ خَطْرَكُمْ، وَكَبَّرَ شَأْنَكُمْ وَتَمَامَ نُورَكُمْ، وَصَدَّقَ مَقَاعِدَكُمْ، وَثَبَاتَ
 مَقَامِكُمْ، وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ، وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ، وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ، وَفُرُبَ
 مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ، يَا بِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأَسْرَتِي، أَشْهَدُ اللَّهُ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ

بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ، كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ، مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكُمْ، مُوَالٍ لَكُمْ وَلَا وِلِيَّائِكُمْ، مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ، سَلِمٌ لِمَنْ سَأَلَ مَعَكُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ، مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ، مُطِيعٌ لَكُمْ، عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ، مُقَرٌّ بِفَضْلِكُمْ، مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ، مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ، مُعْتَرِفٌ بِكُمْ، مُؤْمِنٌ بِبَيَابِكُمْ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ، مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ، مُرْتَقِبٌ لِذَوَلَّتِكُمْ، آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ، عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ، مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ، زَائِرٌ لَكُمْ، لَا يَذُّ عَائِذٌ بِقُبُورِكُمْ، مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ، وَمُنْقَرِبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ، وَمُقَدِّمٌ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَأَوْلَكُمْ وَآخِرِكُمْ، وَمُفَوِّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ، وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ، وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ، وَيُرِدَّكُمْ فِي آيَامِهِ، وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ، وَيُمَكِّنْكُمْ فِي أَرْضِهِ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ، أَمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوْلَكُمْ، وَبَرَّيْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَمِنَ الْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَالشَّيَاطِينِ وَحِزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ، الْجَادِدِينَ لِحَقِّكُمْ، وَالْمَارِقِينَ مِنْ وَلَايَتِكُمْ، وَالْغَاصِبِينَ لِأَرْثِكُمُ السَّاكِينَ فِيكُمْ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ، وَمِنْ كُلِّ وَليجَةٍ دُونَكُمْ وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ، وَمِنَ الْأَنْيَمَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ، فَتَبَّتَنِي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَبِيبٌ عَلَى مُوَالَاتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ، وَوَقَفْتِي لِطَاعَتِكُمْ، وَرَزَقْتِي شَفَاعَتِكُمْ، وَجَعَلْتِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِيكُمْ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ، وَجَعَلْتِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثَارَكُمْ، وَيَسْأَلُكُمْ سَبِيلَكُمْ، وَيَهْتَدِي بِهَدَايِكُمْ، وَيُحْسِرُ فِي زُمرَتِكُمْ، وَيَكْرَهُ فِي رَجْعَتِكُمْ، وَيَمْلَأُكُمْ فِي ذَوَلَّتِكُمْ، وَيُشْرَفُ فِي عَافِيَتِكُمْ، وَيُمْكِنُ فِي آيَامِكُمْ، وَتَقَرُّ عَيْنُهُ غَدًا بِرُؤْيَيْتِكُمْ، بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ، مَوَالِيٌّ لَا أَحْصَى ثَنَاءَكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنَ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ، وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ وَهُدَاةُ الْأَبْرَارِ وَحُجَجُ الْجَبَّارِ، بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الْعَيْثَ، وَبِكُمْ يُمَسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَبِكُمْ يُنْفَسُ الْأَهَمُّ وَيَكْشَفُ الضَّرَّ، وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ، وَهَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ وَإِلَى جَدِّكُمْ . إِنْ كَانَتْ الرِّيَاةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَعَوْضٌ وَإِلَى جَدِّكُمْ قُلْ: وَإِلَى أَخِيكَ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ، آتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، طَاطَا كُلُّ شَرِيفٍ لِشَرَفِكُمْ، وَبَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِطَاعَتِكُمْ، وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ، وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ، وَفَازَ الْفَائِزُونَ بِوِلَايَتِكُمْ، بِكُمْ يُسَلِّكُ إِلَى الرِّضْوَانِ، وَعَلَى مَنْ جَحَدَ وَلَايَتِكُمْ غَضَبُ الرَّحْمَنِ، بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ، وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ، وَأَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ، وَأَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ، وَأَنْفُسُكُمْ فِي النُّفُوسِ، وَأَثَارُكُمْ فِي الْأَثَارِ، وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ، فَمَا أَحْلَى أَسْمَانِكُمْ، وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ، وَأَعْظَمَ شَأْنَكُمْ، وَأَجَلَّ خَطْرَكُمْ، وَأَوْفَى عَهْدَكُمْ، وَأَصْدَقَ وَعْدَكُمْ، كَلَامَكُمْ نُورٌ، وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ، وَوَصِيَّتُكُمْ تَقْوَى، وَفِعْلُكُمْ خَيْرٌ، وَعَادَتُكُمْ إِحْسَانٌ، وَسَجِيَّتُكُمْ الْكَرَمُ، وَشَأْنُكُمْ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ وَالرِّفْقُ، وَقَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَحَقٌّ، وَرَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَجَلْمٌ وَحَزْمٌ،

إِنْ ذَكَرَ الْخَيْرَ كُنْتُمْ أَوْلَهُ وَأَصْلَهُ وَفَرَعَهُ وَمَعْدِنَهُ وَمَأْوَاهُ وَمُنْتَهَاهُ، بِأَبَى أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ، وَأَحْصِي جَمِيلَ بِلَائِكُمْ، وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الدَّلِّ وَفَرَّجَ عَنَّا غَمَرَاتِ الْكُرُوبِ، وَأَنْقَذَنَا مِنْ شَفَا جُزْفِ الْهَلَكَاتِ وَمِنْ النَّارِ، بِأَبَى أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي، بِمُؤَالَاةِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا، وَأَصْلَحَ مَاكَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا، وَبِمُؤَالَاةِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ، وَعَظُمَتِ النِّعْمَةُ، وَأَنْتَلَفَتِ الْفُرْقَةُ، وَبِمُؤَالَاةِكُمْ تَقْبَلُ الطَّاعَةَ الْمُفْتَرِضَةَ، وَالْكَفْمُ الْمَوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ، وَالذَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ، وَالْمَقَامُ الْإِمْحَمُودُ، وَالْمَكَانُ الْمَعْلُومُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْجَاهُ الْعَظِيمُ، وَالشَّانُ الْكَبِيرُ، وَالشَّفَاعَةُ الْمَقْبُولَةُ، رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَكَاتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ، رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا، يَا وَلِيَّ اللَّهِ إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذُنُوبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُمْ، فَبِحَقِّ مَنْ أَنْتَمَكُمْ عَلَى سِرِّهِ وَاسْتِزْرَاعِكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ وَقَرْنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ، لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي وَكُنْتُمْ شَفَعَائِي، فَإِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ، مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ، اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شَفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَيُّمَّةِ الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شَفَعَائِي، فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجِبَتْ لَهُمْ عَلَيْكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ، وَفِي زُمْرَةِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ، إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

و إليك أخي الكريم حديث النورانية و قد أخذته من بحار الانوار
 الشيخ المجلسي قال ذكر والدي رحمه الله أنه رأى في كتاب عتيق جمعه بعض
 محدثي أصحابنا في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا الخبر ، ووجدته أيضا
 في كتاب عتيق مشتمل على أخبار كثيرة . قال : روي عن محمد بن صدقة أنه قال :
 سألت أبو ذر الغفاري سلمان الفارسي رضي الله عنهما يا أبا عبد الله ما معرفة الامام
 أمير المؤمنين (عليه السلام) بالنورانية ؟ قال : يا جندب فامض بنا حتى نسأله عن
 ذلك ، قال : فأتيناه فلم نجده . قال : فانتظرناه حتى جاء قال صلوات الله عليه : ما جاء
 بكما ؟ قالوا جئناك يا أمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية قال صلوات الله
 عليه : مرحبا بكما من وليين متعاهدين لدينه لستما بمقصرين ، لعمرى أن ذلك
 الواجب على كل مؤمن ومؤمنة ، ثم قال صلوات الله عليه : يا سلمان ويا جندب قالوا :
 لبيك يا أمير المؤمنين ، قال (عليه السلام) : إنه لا يستكمل أحد الايمان حتى
 يعرفني كنه معرفتي بالنورانية فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للايمان
 وشرح صدره للاسلام وصار عارفا مستبصرا ، ومن قصر عن معرفة ذلك فهو
 شاك ومرتاب ، يا سلمان ويا جندب قالوا : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال (عليه السلام)
 (: معرفتي بالنورانية معرفة الله عزوجل ومعرفة الله عزوجل معرفتي بالنورانية

وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى : " وما امرؤا إلا ليعبدوا الله مخلصين له حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة " . يقول : ما امرؤا إلا بنبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الدين الحنيفية المحمدية السمحة ، وقوله : " يقيمون الصلاة " فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة وإقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان . فالملك إذا لم يكن مقربا لم يحتمله ، والنبي إذا لم يكن مرسلا لم يحتمله والمؤمن إذا لم يكن ممتحنا لم يحتمله ، قلت : يا أمير المؤمنين من المؤمن وما نهايته وما حده حتى أعرفه ؟ قال (عليه السلام) : يا با عبد الله قلت : لبيك يا أبا رسول الله ، قال : المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من أمرنا إليه بشئ إلا شرح صدره لقبوله ولم يشك ولم يرتب . اعلم يا باذر أنا عبد الله عزوجل وخليفته على عباده لا تجعلونا أربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فانكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته ، فان الله عزوجل قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون . قال سلمان : قلت : يا أبا رسول الله ومن أقام الصلاة أقام ولايتك ؟ قال : نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز : " واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين " فالصبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والصلاة إقامة ولايتي ، فمنها قال الله تعالى : " وإنها لكبيرة " ولم يقل : وإنهما لكبيرة لان الولاية كبيرة حملها إلا على الخاشعين ، والخاشعون هم الشيعة المستبصرون ، وذلك لان أهل الاقاول من المرجئة والقدرية والخوارج وغيرهم من الناصبية يقرون لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس بينهم خلاف وهم مختلفون في ولايتي منكرون لذلك جاحدون بها إلا القليل . وهم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز فقال : " إنها لكبيرة إلا على الخاشعين " وقال الله تعالى في موضع آخر في كتابه العزيز في نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي ولايتي فقال عزوجل : " وبئر معطلة وقصر مشيد " فالقصر محمد والبئر المعطلة ولايتي عطلوها وجدوها ، ومن لم يقر بولايتي لم ينفعه الاقرار بنبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ألا إنهما مقرونان . وذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نبي مرسل وهو إمام الخلق ، وعلي من بعده إمام الخلق ووصي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كما قال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " وأولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد ، فمن استكمل معرفتي فهو على الدين القيم كما قال الله تعالى : " وذلك دين القيمة " وسابين ذلك بعون الله وتوفيقه . يا سلمان ويا جندب قالا : لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك . قال : كنت أنا ومحمد نورا واحدا من نور الله عزوجل ، فأمر الله تبارك وتعالى ذلك النور أن يشق فقال للنصف : كن محمدا وقال للنصف : كن عليا ، فمنها قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " علي مني وأنا من علي ولا

يؤدي عني إلا علي " وقد وجه أبا بكر ببراءة إلى مكة فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال : يا محمد قال : لبيك ، قال : ان الله يأمرك أن تؤديها أنت أو رجل عنك ، فوجهني في استرداد أبي بكر فرددته فوجد في نفسه وقال : يا رسول الله أنزل في القرآن ؟ قال : لا ولكن لا يؤدي إلا أنا أو علي . يا سلمان ويا جندب قالا : لبيك يا أبا رسول الله ، قال (عليه السلام) : من لا يصلح لحمل صحيفة يؤديها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف يصلح للإمامة ؟ يا سلمان ويا جندب فأنا ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كنا نورا واحدا صار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محمد المصطفى ، وصرت أنا وصيه المرتضى ، وصار محمد الناطق ، وصرت أنا الصامت ، وإنه لا بد في كل عصر من الأعصار أن يكون فيه ناطق وصامت ، يا سلمان صار محمد المنذر وصرت أنا الهادي ، وذلك قوله : عز وجل : " إنما أنت منذر ولكل قوم هاد " فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المنذر وأنا الهادي . " الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار بالليل بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله " قال : فضرب (عليه السلام) بيده على الأخرى وقال : صار محمد صاحب الجمع وصرت أنا صاحب النشر ، وصار محمد صاحب الجنة وصرت أنا صاحب النار ، أقول لها : خذي هذا وذري هذا ، وصار محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) صاحب الرجفة وصرت أنا صاحب الهدية وأنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمني الله عز وجل علم ما فيه . نعم يا سلمان ويا جندب وصار محمد يس والقرآن الحكيم ، وصار محمد ن والقلم ، وصار محمد طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، وصار محمد صاحب الدلالات ، وصرت أنا صاحب المعجزات والآيات ، وصار محمد خاتم النبيين وصرت . (الهدية : صوت وقع الحائط ونحوه وفي الخبر : " اعوذ بك من الهد والهدية " وفسر الهد بالهدم والهدية بالخسف ، والهد : صوت ما يقع من السماء) . أنا خاتم الوصيين ، وأنا الصراط المستقيم وأنا النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون ولا أحد اختلف إلا في ولايتي ، وصار محمد صاحب الدعوة وصرت أنا صاحب السيف ، وصار محمد نبيا مرسلا وصرت أنا صاحب أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال الله عز وجل : " يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده " وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقي هذا الروح إلا على ملك مقرب أو نبي مرسل أو وصي منتجب ، فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من الناس وفوض إليه القدرة وأحيا الموتى وعلم بما كان وما يكون وسار من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق في لحظة عين ، وعلم ما في الضمائر والقلوب وعلم ما في السماوات والأرض . يا سلمان ويا جندب وصار محمد الذكر الذي قال الله عز وجل : " قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله " إني اعطيت علم المنايا والبلايا وفصل

الخطاب ، واستودعت علم القرآن وما هو كائن إلى يوم القيامة ، ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أقام الحجة حجة للناس ، وصرت أنا حجة الله عزوجل ، جعل الله لي ما لم يجعل لاحد من الاولين والآخرين لا لنبي مرسل ولا لملك مقرب . يا سلمان ويا جندب قالوا : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال (عليه السلام) : أنا الذي حملت نوحا في السفينة بأمر ربي ، وأنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت باذن ربي وأنا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحر بأمر ربي ، وأنا الذي أخرجت إبراهيم من النار باذن ربي ، وأنا الذي أجريت أنهارها وفجرت عيونها وغرست أشجارها باذن ربي . وأنا عذاب يوم الظلة ، وأنا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان : الجن والانس وفهمه قوم . إني لاسمع كل قوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم وأنا الخضر عالم موسى وأنا معلم سليمان بن داود وأنا ذو القرنين وأنا قدرة الله عزوجل . يا سلمان ويا جندب أنا محمد ومحمد أنا وأنا من محمد ومحمد مني ، قال الله تعالى : " مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان " يا سلمان ويا جندب قالوا : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : إن ميتنا لم يموت وغائبنا لم يغب وإن قتلنا لن يقتلوا . يا سلمان ويا جندب قالوا : لبيك صلوات الله عليك ، قال : (عليه السلام) : أنا أمير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقي ، وايدت بروح العظمة ، وإنما أنا عبد من عبيد الله لا تسمونا أربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا ، ولا معشار العشر . لانا آيات الله ودلائله ، وحجج الله وخلفاؤه وأمنائه وأئمة ، ووجه الله وعين الله ولسان الله ، بنا يعذب الله عباده وبنا يثيب ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ، ولو قال قائل : لم وكيف وفيهم ؟ لكفر وأشرك ، لانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . يا سلمان ويا جندب قالوا : لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك ، قال (عليه السلام) : من آمن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت وأوضحت ونورت وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للأيمان وشرح صدره للإسلام وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ، ومن شك وعند وجد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب . يا سلمان ويا جندب ، قالوا : لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك ، قال (عليه السلام) : أنا احبي واميت باذن ربي ، أنا انبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم باذن ربي ، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من أولادي (عليهم السلام) يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا لانا كلنا واحد ، أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا ، ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهننا كره الله ، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا ، وما أعطانا الله ربنا لان من أنكر شيئا مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عزوجل ومشيته فينا . يا سلمان ويا جندب ، قالوا : لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك ، قال (عليه السلام) : لقد أعطانا الله ربنا ما هو أجل وأعظم وأعلى وأكبر من هذا كله قلنا : يا أمير المؤمنين ما الذي أعطاكم ما هو أعظم وأجل من هذا كله ؟ قال : قد أعطانا ربنا

عزوجل علمنا للاسم الاعظم الذي لو شئنا خرقت السماوات والارض والجنة والنار ونعرج به إلى السماء ونهبط به الارض ونغرب ونشرق وننتهي به إلى العرش فنجلس عليه بين يدي الله عزوجل ويطيعنا كل شئ حتى السماوات والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار ، أعطانا الله ذلك كله بالاسم الاعظم الذي علمنا وخصنا به ، ومع هذا كله نأكل ونشرب ونمشي في الاسواق ونعمل هذه الاشياء بأمر ربنا ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . وجعلنا معصومين مطهرين وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين ، فنحن نقول : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وحققت كلمة العذاب على الكافرين ، أعني الجاحدين بكل ما أعطانا الله من الفضل والاحسان ، يا سلمان ويا جندب فهذا معرفتي بالنورانية فتمسك بها راشدا فانه لا يبلغ أحد من شيعتنا حد الاستبصار حتى يعرفني بالنورانية فإذا عرفني بها كان مستبصرا بالغا كاملا قد خاض بحرا من العلم وارتقى درجه من الفضل ، واطلع على سر من سر الله ، ومكنون خزائنه.

لكن الأمة و كما أخبرنا به الله سبحانه في كتابه العزيز و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزي الله الشاكرين اختارت أن تتقلب على عقبيها إلا من رحم ربك و هذا الانقلاب الذي أخبرنا به ربنا سبحانه و تعالى و أنه سيكون في هذه الأمة لم يأت من فراغ بل لأشياء يندى لها الجبين وقعت لسيد الخلق صلى الله عليه و آله من قبل أصحابه و الله لا يستحيي من الحق و بدت معالم هذا الانقلاب واضحة حتى قبل وفاته صلى الله عليه و آله كمؤامرة العقبة التي أرادوا أن ينفروا برسول الله صلى الله عليه و آله ناقته و كانوا حسب بعض الروايات اثنا عشر رجلا أو أربعة عشر رجلا أو أربع و عشرين حسب الرواة و ذكرت هذه الروايات أسماء قرشية معروفة، و قد ضعّفها رواة قريش طبعاً، لكن أكثرهم وثقوا ابن جميع وغيره من الرواة الذين نقلوا عن حذيفة بن اليمان أسماء هؤلاء الزعماء المشاركين فيها. كما أنهم رووا عن حذيفة وعمار رواياتٍ فاضحةٍ لبعض الصحابة الذين كانوا يسألونهما عن أنفسهم: هل هم من المنافقين؟ و هنا نكتة يجب أن نبينها إذا كان الإنسان لم يشارك في محاولة الإغتيال و هو واثق من هذا فكيف به يسأل غيره إن كان شارك أم لا في هذه المحاولة للإغتيال؟ ورووا أنهم كانوا يعرفون الشخص إذا كان من المنافقين أم لا بصلاة حذيفة عليه عند موته فإن لم يصل عليه فهو منهم. ورووا أيضا أن حذيفة لم يصل على جنازة أي زعيم من قريش مات في حياته. بين قوسين محاولة الإغتيال هذه حصلت لسيد الخلق صلى الله عليه و آله و ذكرها لنا القرآن الكريم و هي تتلى إلى يوم الدين بقوله سبحانه و تعالى يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً

الْكُفْرَ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولُو بَيْتِ اللَّهِ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ {التوبة/74} فالمفروض على أمة محمد صلى الله عليه وآله أن لو كانت ألفت فيها كتب كثيرة و لحقق فيها الحكام لكشف الحقائق للأمة و للعالم. و أجزم أن لو حدثت لغير رسول الله كآبي سفيان مثلا أو أي أحد لو جدتها اليوم في كل كتاب. ولكن هذا لا يروق لحكام أخذوا هذا الحكم باسم الإسلام لضرب الإسلام و ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله و أهل بيته الطيبين.

و من بينها يوم صلح الحديبية كما هو مروى في الصحيحين و في مسند أحمد و في مصنف بن أبي شيبة و مصنف عبد الرزاق الصنعاني و غيرهم من الكتب و اللقب هنا لان أبي شيبة في مصنفه عمر نا ابن أبي شيبة نا عبد الله بن نمير نا عبد العزيز بن سياه نا حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل قال قدم سهل بن حنيف يوم صفين فقال يا أيها الناس اتهموا أنفسكم فقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية و لو نرى قتالا لقاتلنا و ذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وآله و آلِهِ و بين المشركين ف جاء عمر بن الخطاب فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ألسنا على حق و هم على باطل؟ قال بلى قال أليس قتلنا في الجنة و قتلهم في النار؟ قال بلى قال ففيم نعطي الدنيا في ديننا و نرجع و لما يحكم الله بيننا و بينهم؟ فقال يا ابن الخطاب إني رسول الله و لن يضيعني الله أبدا قال فانطلق عمر فلم يصبر متغيظا فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر ألسنا على حق و هم على باطل؟ قال بلى قال أليس قتلنا في الجنة و قتلهم في النار؟ قال بلى قال فعلام نعطي الدنيا في ديننا و نرجع حتى يحكم الله بيننا و بينهم؟ فقال يا ابن الخطاب إنه رسول الله و لن يضيعه الله أبدا قال فنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله بالفتح فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه فقال يا رسول الله أوفتح هو؟ قال نعم فطابت نفسه و رجع. و روى مالك في موطأه مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسير في بعض أسفاره و عمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر في شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر تكلمت أمك يا عمر نزلت رسول الله صلى الله عليه وآله و آلِهِ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى إذا كنت أمام الناس و خشيت أن ينزل في قرآن فما نشيت أن سمعت صارخا يصرخ بي قال فقلت خشيت أن يكون نزل في قرآن قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمت عليه قال لقد أنزلت علي هذه الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا. و قال الله سبحانه و تعالى في كتابه العزيز يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبؤهم بما في قلوبهم قل استهزؤوا إن الله مخرج ما تحذرون {التوبة/64}.

لا بأس أن نذكر هنا ما روي و أن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بعث و هو بمكة، خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر، وهم بالغميصاء، وقد كانوا في الجاهلية أصابوا من بني المغيرة وقتلوا عوفا أبا عبد الرحمن بن عوف، فخرج عبد

الرحمن بن عوف مع خالد بن الوليد ورجال من بني سليم وقد كانوا قتلوا ربيعة بن مكرم في الجاهلية، فخرج جذل الطعان فقتل من بني سليم بدم ربيعة مالك بن الشريد، وبلغ جذيمة أن خالد قد جاء ومعه بنو سليم، فقال لهم خالد: ضعوا السلاح. فقالوا: إنا لا نأخذ السلاح على الله ولا على رسوله ونحن مسلمون فانظر ما بعثك رسول الله صلى الله عليه وسلم له فإن كان بعثك مصدقا فهذه إبلنا وغنمنا فأعد عليها. قال: ضعوا السلاح. قالوا: إنا نخاف أن تأخذنا بأحنة الجاهلية. فانصرف عنهم وإذا القوم وصلوا، فلما كان في السحر شن عليهم الخيل فقتل المقاتلة وسبى الذرية، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد! وبعث عليا بن أبي طالب فأدى إليهم ما أخذ منهم حتى العقال وميلغة الكلب، وبعث معه بمال ورد من اليمين فودى القتلى وبقيت معه منه بقية، فدفعها علي إليهم على أن يحلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما علم ومما لا يعلم. فقال رسول الله: لما فعلت أحب إلي من حمر النعم، ويومئذ قال لعلي: فذاك أبواي. وقال عبد الرحمن بن عوف: والله لقد قتل خالد القوم مسلمين، فقال خالد: إنما قتلتهم بأبيك عوف بن عبد عوف. فقال له عبد الرحمن: ما قتلت بأبي ولكنك قتلت بعمك أفاكك بن المغيرة. وجاءت قضية إنفاذ جيش أسامة بن زيد بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله بعد تأميره لأسامة على جيش فيه كبار الصحابة فامتنعوا بحجة أنه حدث السن وابن سبعة عشر سنة و اعترضوا حتى على إنفاذ جيش أسامة معرفة منهم بأن الأمر سيحسم في غيابهم و ينصب علي بن أبي طالب رغم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن كل من لم يلتحق بجيش أسامة كما في المثل و النحل للشهرستاني بهامش الفصل لابن حزم. فمع أنه صلى الله عليه وآله على فراش الموت إلا أنه قد نهض معصب الرأس ، ملفوفاً بقطيفة محموماً فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال (: أيها الناس ما مقالة بلغتني في تأميري أسامة ، ولئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه من قبل ، وأيم الله إنه كان لخليق بالإمارة قال: لئن طعنتم عليه، فقبله طعنتم على أبيه، وإن كانا لخليقين للإمارة كما في المغازي للواقدي و شرح النهج لابن أبي الحديد و السيرة الحلبية و السيرة الدحلانية و كنز العمال و منتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد بن حنبل. واشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينفذ الجيش، وكان أسامة مقيماً بالجرف، فلما اشتدت عليه قال: أنفذوا جيش أسامة! فقالها مراراً، واعتل أربعة عشر يوماً، وتوفي يوم الإثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول، ومن شهور العجم آذار، وكان قران العقرب. يعني توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لم ينفذ جيش أسامة مع أنه أمر صلى الله عليه وآله وسلم بذلك و لعن من يتخلف عنه كما في المثل و النحل للشهرستاني بهامش الفصل لابن حزم. إنهم لما اعترضوا على رسول الله صلى الله عليه وآله في توليه أسامة عليهم و كأنهم يقولون له ليس من حقاك أن تؤمر علينا من تحب لكن عمر و هو على فراش الموت كان يردد لو أدركت خالد ابن الوليد أو معاذ بن جبل أو سالم مولى أبي حذيفة لوليت الخلفة من بعدي كما ذكره البلاذري في أنساب الأشراف. و منعوا إنفاذ جيش أسامة رغم لعن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و آله من لم يلتحق بجيش أسامة لعلمهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله لا محالة سينصب في غيابهم عن المدينة عليا عليه

السلام خليفة له. بين قوسين يقول بعض الجهال ممن يدعون العلم فهل يشمل اللعن عليا لأنه كان معهم؟ لا والله لم يكن معهم علي عليه السلام و ما أمر عليه رسول الله صلى الله عليه و آله أحدا أبدا.

وإليك حادثة أخرى وقعت قبل أربعة أيام من وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي المعروفة برزية يوم الخميس: عن ابن عباس قال: " يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعه يوم الخميس فقال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا - ولا ينبغي عند نبي تنازع - فقالوا: هجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة ". صحيح البخاري و صحيح مسلم و مسند أحمد.

عجا لهؤلاء الصحابة يأمرهم الرسول صلى الله عليه و آله فيقولون إن النبي يهجر (يخرف)!! ولا يطيعونه حتى يعرض عنهم. ويا حسرة على ذلك الكتاب الذي لم يكتب والذي قال عنه الرسول صلى الله عليه و آله (لن تضلوا بعده) ولو فعل الصحابة ما أمروا به لما اختلف مسلمان إلى يوم القيامة، فانظر إلى ما جناه علينا الصحابة من الضلال وما حرمونا منه.

و أي جراءة أن يعارض رسول الله صلى الله عليه و آله علانية، و هو مريض و كان الأجدر بهم أن يرفقوا برسول الله صلى الله عليه و آله. ويحضرني هنا أن عالمان تناقشا في هذا الحديث (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) سأل الأول الثاني ما قولك في هذا الحديث فأجابه الثاني حديث صحيح فقال له الأول من إذا أولى بالخلافة علي أم أبو بكر فقال الثاني أبو بكر فقال الأول تقول أن الحديث صحيح ثم تقول أبو بكر قال أبو بكر كان خليفة بعد رسول الله، هذه دراية، أما الحديث فهذه رواية و لا نقطع الدراية بالرواية فقال الأول و ما قولك في الحديث (أنا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم) قال حديث صحيح فقال الأول فما قولك إذا في معاوية و عمرو بن العاص و من معهم و غيرهم أيقونوا قد حاربوا رسول الله بمحاربتهم لعلي؟ قال نعم لكن تابوا فقال الأول نعم هذه دراية فقد حاربوا فعلا رسول الله أما تابوا هذه فرواية و لا نقطع الدراية بالرواية. نعم لقد حاربوه فعلا و لو كان حيا والله لحمل سلاحه و لأفناهم كما فعل بأسلافهم المشركين فذاك أبي و أمي يا رسول الله صلى الله عليه و آله.

ثم بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الرفيق الأعلى و كان قد طردهم يوم رزية الخميس لما جرى منهم لرفض أوامره صلى الله عليه و آله صراحة و إنكار نبوته و أنه لا يوحى إليه من قبل الله سبحانه و تعالى بقوله إن الرجل ليهجر لما أمرهم أن يعطوه دواة و قرطاس ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا مع أنهم يعلمون أن الله قال عنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى كما ثبت و أن أبا بكر و عمر لم يشهدا دفن الرسول صلى الله عليه و آله في كنز العمال وفي العقد الفريد و

في تاريخ الذهبي، وخاصة وأنه كان صهر أبي بكر و صهر عمر و الغريب أن زوجته عائشة لم تحضر فقد قالت : (ما علمنا بدفن النبي حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الأربعاء) كما هو مذكور في سيرة ابن هشام ، تاريخ الطبري ، تاريخ ابن كثير ، ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة الرسول ، وطبقات ابن سعد ، وتاريخ الخميس ، تاريخ الذهبي ، مسند أحمد بن حنبل. فالمفروض أن يقيما و عائشة مع أهل بيته العزاء لا أن يتخلفوا عن دفنه و الله لا يستحيي من الحق. و كأن رسول الله صلى الله عليه و آله بطردهم من بيته يقول لكافة المسلمين بما فيهم نحن احذروا هؤلاء أن تتبعوهم فيضلونكم. و قد قال الله تعالى (ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم و من يعص الله و رسوله فقد ضل ضلالا مبينا) الأحزاب 36. و قال في آية أخرى (فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما) النساء 65. فالآية الأولى تحذر من معصية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أما الثانية تحذر من أن نقبل بما قضى و نسكت و في أنفسنا شيء. فهل نحن في هذه القضية أمام أناس كانت لهم الخيرة من أمرهم أم لم تكن لهم الخيرة من أمرهم؟ و إن كانت لهم الخيرة من أمرهم فهل كانوا مؤمنين؟ و هل عصوا الله و رسوله أم لا؟ و هل ضلوا ضلالا بعيدا أم لا؟ و هل سلموا لأمر رسول الله فيما قضى تسليما؟ فهل لا أطاعوا الله و رسوله ليدخلوا تحت من قال الله فيهم و من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظيما؟ و هل لما أمرهم أن يعطوه دواة و قرطاس ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا ليست هذه ليبين لهم؟ و ثبت أيضا أن رسول الله صلى الله عليه و آله انتقل إلى جوار ربه و هو غضبان عليهم ألا ترى ما قال صلى الله عليه و آله لعمة العباس يوم الإثنين و كان قد سأله ففي مصنف عبد الرزاق قال معمر و أخبرني أيوب عن عكرمة قال قال العباس بن عبد المطلب و الله لأعلمن ما بقاء رسول الله صلى الله عليه و آله فينا فقلت يا رسول الله لو اتخذت شيئا تجلس عليه يدفع عنك الغبار و يرد عنك الخصم فقال النبي صلى الله عليه و آله لأدعنهم ينازعوني ردائي و يطئون عقبي و يغشاني غبارهم حتى يكون الله يريحني منهم فعلمت أن بقاءه فينا قليل و في مصنف ابن شيبه ابن علية عن أيوب عن عكرمة قال قال العباس لأعلمن ما بقي رسول الله صلى الله عليه و آله فينا فقلت يا رسول الله لو اتخذت عريشا فكلمت الناس فإنهم قد أدوك قال لا أزال بين أظهرهم يطئون عقبي و ينازعوني ردائي و يصيبني غبارهم حتى يكون الله يريحني منهم و في سنن الدارمي حدثنا سليمان بن حرب أنبأنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال قال العباس رضوان الله عليه لأعلمن ما بقاء رسول الله صلى الله عليه و آله فينا فقال يا رسول الله إنني أراهم قد أدوك و آذاك غبارهم فلو اتخذت عريشا تكلمهم منه فقال لا أزال بين أظهرهم يطئون عقبي و ينازعوني ردائي حتى يكون الله يريحني منهم قال فعلمت أن بقاءه فينا قليل و في مسند البزار حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم قال نا أبو غسان قال نا سفیان بن عيينة عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال العباس قلت لا أدري ما بقاء رسول الله صلى الله عليه و آله فينا فقلت يا رسول الله لو اتخذت عريشا يظلك قال لا أزال بين أظهرهم يطئون عقبي و ينازعوني ردائي حتى يكون الله يريحني

منهم. و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد أخبر عليا عليه السلام كما هو مروى في مسند أبي يعلى الموصلي و مسند البزار حدثنا القواريري حدثنا حرمي بن عمارة حدثنا الفضل بن عميرة أبو قتيبة القيسي قال حدثني ميمون الكردي أبو نصير عن أبي عثمان عن علي بن أبي طالب قال بينا رسول الله صلى الله عليه و آله آخذ بيدي و نحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال لك في الجنة أحسن منها ثم مررنا بأخرى فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال لك في الجنة أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول ما أحسنها و يقول لك في الجنة أحسن منها فلما خلا له الطريق اعتنقني ثم أجهد باكيا قال قلت يا رسول الله ما يبكيك؟ قال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي قال قلت يا رسول الله في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك مسند أبي يعلى الموصلي. و يقول القرآن الكريم أم حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله أضغانهم {محمد/29}.

ألا ترى أخي الكريم أن هؤلاء الكبراء العظماء لم يحضروا تجهيزه صلى الله عليه و آله و لا تغسيله و لا تكفينه و لا حتى دفنه و استبقوا إلى السقيفة استجابة منهم للعناية بدل خير خلق الله سبحانه و تعالى بالله عليك كيف يبشر مثل هؤلاء بالجنة؟ ثم اعتلوا منصة الحكم و أقصوا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله بل لم تكتف السقيفة بذلك لا بل راحت تهدد بحرق بيت علي و فاطمة بمن فيه. و هذه لوحدها والله كبيرة لا يحمد عقباها و إن استهونها البعض من ضعاف الإيمان لتعصبهم لبعض الصحابة و الله لا يستحيي من الحق و للأسف البعض يعتقد أن هذا اجتهاد من قبل الصحابة بل قال ابن الجوزي هذا من فقه عمر بالله عليك عمر أفقه من رسول الله صلى الله عليه و آله؟ وهل يجتهد بالله عليك في مقابل نص صريح لله سبحانه و تعالى؟

و هذه أخرى لخالد بن الوليد في عهد أبي بكر وجه أبو بكر لقتال من منع الزكاة، وقال: لو منعوني عقالا لقاتلتهم. وكتب إلى خالد بن الوليد أن ينكفي إلى مالك بن نويرة اليربوعي، فسار إليهم، وقيل إنه كان نداءهم، فأتاه مالك بن نويرة يناظره، واتبعته امرأته، فلما رآها خالد أعجبه فقال: والله لا نلت ما في مثابتك حتى أقتلك، فنظر مالكاً، فضرب عنقه، وتزوج امرأته، فلحق أبو قتادة بأبي بكر، فأخبره الخبر، وحلف ألا يسير تحت لواء خالد لأنه قتل مالكاً مسلماً. فقال عمر بن الخطاب لأبي بكر: يا خليفة رسول الله! إن خالداً قتل رجلاً مسلماً، وتزوج امرأته من يومها. فكتب أبو بكر إلى خالد، فأشخصه، فقال: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنني تأولت، وأصبت، وأخطأت. و رغم أنه قتل المسلمين و من بينهم مالك بن نويرة و تزوج امرأته دون أن تعتد و جعل رأسه فوق النار تحت القدر أبقاه أبو بكر على رأس الجيش و قال له حسب الروايات المنقولة لقد عصيت فيك من لم أعصه في شيء قط. إن المستخلص من هذه القصة أن أبا بكر لم يقم الحد على خالد بن الوليد لا حد القتل المدي أي القصاص لا حد الزنا بل أبقاه على رأس الجيش أي كافأه بدل إقامة الحدود عليه. و كذا عمر لما أخذ الحكم لم يقم عليه الحدود و عمر لم يقم أيضا

الحد حد الزنا على المغيرة بن شعبه بل رقاہ درجة من ولاية البصرة إلى ولاية الكوفة أي رقاہ حتى صار العلماء يمزحون بينهم فيقول الواحد للآخر غضب الله عليك كغضب أمير المؤمنين عمر على المغيرة. أما قتل فيما بعد في عهد معاوية محمد بن أبي بكر و قد جعلوه في بطن حمار و أحرقوه به فأترك لك التعليق.

وهناك كلمة لابن ابي الحديد، وهو يقارن بين سياستي علي وعمر و سياستي علي ومعاوية وإليك نصّه.

اعلم انّ السائس لا يتمكّن من السياسة البالغة إلاّ إذا كان يعمل برأيه، وبما يرى فيه صلاح ملكه وتمهيد أمره وتوطيد قاعدته، سواء أوافق الشريعة أم لم يوافقها، ومتى لم يعمل في السياسة والتدبير بموجب ما قلناه، وإلاّ فبعيد أن ينتظم أمره أو يستوثق حاله . وأمير المؤمنين - عليه السلام - كان مقيداً بقيود الشريعة، مدفوعاً إلى اتباعها، ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدبير، إذا لم يكن للشرع موافقاً، فلم تكن قاعدته في خلافته، قاعدة غيره ممّن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول ضارّين على عمر بن الخطاب ولا ناسبين إليه ما هو منزّه عنه، ولكّنه كان مجتهداً يعمل بالقياس والاستحسان، والمصالح المرسلّة، ويرى تخصيص عموماً النصّ بالأراء وبالاستنباط، من أصول، تقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النصّ، ويكيد خصمه، ويأمر أمراءه بالكيد والحيلة، ويؤدّب بالدرّة والسوط من يغلب على ظنّه أنّه يستوجب ذلك، ويصفح عن آخرين قد اجترموا ما يستحقّون به التأديب. كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤدّيه إليه نظره. ولم يكن أمير المؤمنين - عليه السلام - يرى ذلك، وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعدّها إلى الاجتهاد والأقيسة، ويطبّق أمور الدنيا على الدين ويسوق الكل مساقاً واحداً، فاختلّفت طريقتاهما في الخلافة والسياسة . شرح نهج البلاغة.

وقال الجاحظ: وربّما رايت بعض من يظن بنفسه العقل والتحسين والفهم والتميز، وهو من العامة وهو يظن أنّه من الخاصة يزعم أنّ معاوية كان أبعد غوراً، وأصحّ فكراً، وأجود رؤية وأبعد غاية، وأدق مسلكاً، وليس الأمر كذلك، وسأومي إليك بجملة تعرف بها موضع غلظه، والمكان الذي دخل عليه الخطأ من قبله. كان علي عليه السلام - لا يستعمل في حربه، إلاّ ما وافق الكتاب والسنة، وكان معاوية يستعمل خلاف الكتاب والسنة، كما يستعمل الكتاب والسنة . شرح نهج البلاغة نقلا عن أبي عثمان الجاحظ.

وفي حياة الخليفة عشرات الشواهد على اجتهاده تجاه النصّ، وأي اجتهاد تجاهه أظهر وأولى من منع تدوين الحديث وكتابته الذي هو المصدر الثاني الرئيسي للمسلمين بعد الذكر الحكيم، وقد بلغت السنة من الكمال مكانة حتّى صار لفظ السنّي شعاراً لجمهور المسلمين.

ولعلّ في قوله سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . الحجرات / ١ . إشارة إلى بعض هذه الأمور، ومعنى الآية: لا تقولوا حتّى يقول، ولا تأمروا حتّى يأمر، ولا تفتوا حتّى يفتي، ولا تقطعوا أمراً حتّى يقطع، بالتالي: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة فإنّه تقدّم على الله ورسوله.

فإذا كان هذا حال الخليفة وعمله طيلة حياته، فلا عجب أن يجتهد أمام نصوص الولاية والخلافة ويسدل عليها الستار، ولا يلتفت إليها ويندفع إلى تتبع مظان المصالح المزعومة في مجال الخلافة بعد عصر الرسول صلى الله عليه وآله، وفي ما ذكرنا من مظان الاجتهاد أمام النص كفاية لطالب الحق بترك القتال في أحد والعودة إلى المدينة أسوة برأس النفاق عبدالله بن أبي بن سؤل» التفسير الكبير للفخر الرازي - تفسير سورة آل عمران، تفسير الطبري الدر المنثور.

ويقول تعالى في سورة آل عمران حول معركة أحد: **وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَ عَنْكُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ... سورة آل عمران: ١٥٢.**

ويقول كذلك: **إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَغِمَ لَكُمْ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ سورة آل عمران: ١٥٣.**

ويقول أيضاً: **إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ سورة آل عمران: ١٥٥.**

فيا عجباً لهؤلاء الصحابة الذين يفرون من ساحة المعركة ويتركون الرسول صلى الله عليه وآله خلفهم والرسول يناديهم في ذلك الموقف الشديد.

وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره: «أنَّ عمر بن الخطاب كان من المنهزمين، إلاَّ أنه لم يكن في أوائل المنهزمين!! ومن الذين فرّوا يوم أحد عثمان بن عفان ورجلين من الانصار يقال لهما سعد وعقبة، انهزموا حتّى بلغوا موضعاً بعيداً ثم رجعوا بعد ثلاثة أيام فقال لهم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): لقد ذهبتُم بها عريضة» تفسير الفخر الرازي في تفسير الآية ١٥٥ من سورة آل عمران، تفسير الطبري تفسير الدر المنثور.

ثم لئأت إلى سورة الجمعة ولنقرأ هذه الآية: **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ الرَّازِقِينَ سورة الجمعة: ١١.**

وقد نزلت هذه الآية في الصحابة الذين كانوا يصلون الجمعة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتّى إذا دخل دحية الكلبي - وكان مشركاً - المدينة بتجارة من الشام فترك الصحابة المسجد وخرجوا إليه ولم يبق معه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلاَّ اثنا عشر رجلاً على رواية، حتّى قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم: «لو اتّبع آخرهم أولهم لالتهب الوادي عليهم ناراً» انظر تفسير الفخر الرازي سورة الجمعة، تفسير الدر المنثور تفسير الطبري.

ونأتى إلى سورة التحريم حيث ترى عجباً، إذ فضحت هذه السورة زوجتين من زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وهما عائشة وحفصة، حيث جاء في سبب

نزولها أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يأتي زينب بنت جحش ويأكل عندها عسلاً، فاتفقت عائشة مع حفصة على أن تقولاً للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إن فيك رائحة مغاير (الثوم)، وهكذا كان إلى أن قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «لقد حرمتُ العسل على نفسي»، فنزلت سورة التحريم ومنها قوله تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ {التحريم/1}: وقوله إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ سورة التحريم: ٤.

ويقول الله تعالى في سورة الانفال: مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْجَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ سورة الانفال: ٦٧ - ٦٨.

في هذه الايات خطاب شديد للصحابه الذين حاربوا في بدر لانهم أخذوا أسرى، وليس هذا من شأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ليس من شأن الانبياء السابقين، لكن الله سمح لهم بعد ذلك بأخذ الفداء، والعجيب أن كثيراً من المفسرين أدخلوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا التهديد مع أن ظاهر الاية واضح في مخاطبة الصحابة، ثم أن رسول الله ما كان ليقوم بفعل أو قول دون إذن الله فلماذا يدخل في دائرة التهديد؟! نعم هذا ما فعلته أيدي بني أمية الحاكمة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته فينطبق عليهم قول الله تعالى: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ سورة المائدة: ٤١.

وتقرأ في سورة الانعام هذه الاية: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ... سورة الانعام: ٩٣.

أنظر تفسير الفخر الرازي في تفسيره للسورة ، تفسير الطبري ، تفسير الدر المنثور.

وفي قول نزلت هذه الاية في عبدالله بن سعد بن أبي سرح أخي عثمان بن عفان والذي أهدر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دمه لأنه قال إنني أستطيع أن أقول مثل ما أنزل الله، والعجيب أن هذا الافاك الاثيم يصبح في زمن عثمان أحد وزراء الدولة وقادة الجيش!؟

هذا غيظ من فيض، ولولا أن المجال لا يتسع لاكثر من هذا لاتينا على كل الايات النازلة في شأن الصحابة والتي كانت تفضح بعضاً منهم أو تُقرع البعض الاخر أو تهددهم وتتوعددهم.

وهكذا ترى أن القرآن يضع الصحابة في محلهم الطبيعي.

والعجب أن علماء أهل السنة كما أشرنا إلى ذلك سابقاً يزعمون أن الله والقرآن عدلاً الصحابة جميعاً، وعليه إن أي قدح في أي واحد منهم هو خروج عن الاسلام

وزندقة، فهذا هو القرآن يكذب آراءهم النابعة من الهوى ويقول غير ما قالوا، ولا كلام بعد كلام الله وإن كره الكارهون.

فيا من تقول بعدالة الصحابة أجمعين و أنت تعلم أنك تقول بما هو عكس ما جاء في القرآن و السنة النبوية الشريفة فهلا اتعظت بالقرآن الكريم و برسول الله صلى الله عليه و آله؟ والروايات كثيرة وفي كل الصحاح.

ثم إن مصطلح الصحبة عند رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يختلف عن ما هو عند المتأخرين فهؤلاء يرون أن كل من رأى رسول الله و لو مرة واحدة يدخل تحت هذه التسمية و إنما قالوا بهذا إلا ليدخلوا ضمن هذه التسمية معاوية و أتباعه ليحصنوه عند جميع المسلمين و لكن هيهات و هل يكون الإنسان مؤمناً و منافقاً في آن واحد؟ أما هذا المصطلح عند رسول الله صلى الله عليه و آله فهو خاص لأناس ألا ترى معي أن خالد بن الوليد تخاصم يوماً مع عبد الرحمن بن عوف فسبه أمام رسول الله فقال له رسول الله لا تسبوا أصحابي كما هو مذكور في الصحيحين و كثير من الكتب الأخرى بما هو نصه حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة عن الأعمش قال سمعت ذكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه و آله لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم و لا نصيفه تابعه جرير و عبد الله بن داوود و أبو معاوية و محاضر عن الأعمش. فلما قال رسول الله لا تسبوا أصحابي قالها للصحابة في مفهوم المتأخرين أي جعل عبد الرحمن بن عوف من أصحابه و أخرج منهم خالداً كما أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لا تسبوا أصحابي و لم يقل لا يسبن أحد من بعدي أصحابي و هذا دليل على أنه ليس كل من عايشه هو من صحبه بل أناس مخصوصون بهذا الشرف الذي ليس مثله شرف. و الدليل على أن الصحابة في مفهوم المتأخرين ليسوا كلهم في مستوى العدالة قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الحديث عن جابر عن عمر قال دخل رجلان على رسول الله يسألانه في شيء فأعانهما بدينارين فخرجا فإذا هما يثنيان خيراً فدخلت عليه فقلت يا رسول الله رأيت فلانا و فلانا خرجا من عندك يثنيان خيراً قال لكن فلان ما يقول ذلك و قد أعطيته ما بين عشرة إلى مائة فما يقول ذلك و إن أحدكم ليخرج بصدقته من عندي متأبطها و إنما هي له نار قلت يا رسول الله تعطيه و قد علمت أنها له نار قال فما أصنع يأتوني يسألوني و يأبى الله لي البخل. أخرجه أحمد في مسنده و أبو يعلى الموصلي في مسنده و ابن الأعرابي في معجمه و ابن حبان في صحيحه و الحاكم في مستدركه و ابن عساکر في معجمه و في مسند الفاروق لابن كثير و في المقصد العلى في زوائد أبي يعلى و في موارد الضمان إلى زوائد ابن حبان. و كذلك كلنا يعلم بأن حذيفة رضي الله عنه كان يعلم أسماء المنافقين أي أن منهم المنافقين. و الأدلة كثيرة فإن الله سبحانه و تعالى أنزل سورة كاملة في

القرآن تسمى المنافقون. كما أن الصحابة كانوا يسمون سورة التوبة بالفاضحة لأنها فضحت المنافقين منهم.

ثم ما جرى بعد ذلك لعلي عليه السلام و محاربتة في وقعة الجمل من قبل الناكثين والتي راح ضحيتها حوالي عشرين ألف خمسة آلاف منهم من جيش علي عليهم السلام و صفين من قبل القاسطين و النهروان أي الخوارج ثم قتل الإمام علي عليه السلام من قبل الملعون عبد الرحمن بن ملجم الخارجي ثم قتل الحسن عليه السلام على يد جعدة بنت الأشعث بن قيس بتحريض من معاوية بن أبي سفيان ثم قتل معاوية لحجر بن عدي و أصحابه و شيعة علي و لعن علي عليه السلام على المنابر لمدة تسعين سنة على حسب بعض الأقوال.

الناكثون في البصرة:

دخلت أم المؤمنين فناء البصرة. فلقبها عمير بن عامر التميمي فأوصاها أن ترسل وجوه البصرة قبل اقتحامها. الطبري . وكان على البصرة عثمان بن حنيف عاملاً لأمير المؤمنين. فقالت أم المؤمنين لابن عامر: جننتي بالرأي وأنت امرؤ صالح. وكتبت السيدة عائشة إلى رجال من أهل البصرة منهم الأحنف بن قيس. ثم تحركت بقواتها لتحسين أوضاعها حتى إذا كانت بالحفير انتظرت الجواب. الطبري. وروى البيهقي عن الحسن البصري أن الأحنف بن قيس قال لأم المؤمنين: يا أم المؤمنين. هل عهد إليك رسول الله هذا المسير؟ قالت: اللهم لا، قال: فهل وجدته في شيء من كتاب الله جل ذكره؟ قالت: ما نقرأ إلا ما تقرأون. فقال: فهل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعان بشيء من نسائه إذا كان في قلة والمشركين في كثرة؟ قالت: اللهم لا. فقال الأحنف: فإذا ما هو ذنبنا ". المحاسن والمساوي للبيهقي.

وروي أن عثمان بن حنيف عندما علم برسائل السيدة عائشة إلى وجوه أهل البصرة دعا عمران بن حصين وأبا الأسود الدؤلي وقال: انطلقا إلى هذه المرأة، فاعلما علمها وعلم من معها، فخرجا، ودخلا على عائشة بعد أن استأذنا وإذات وقالوا: إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك. فهل أنت مخبرتنا. فقالت: أطالب بدم عثمان، فقال أبو الأسود: إنه ليس في البصرة من قتلة عثمان أحد. قالت: صدقت، ولكنهم مع علي بن أبي طالب في المدينة. وجئت أستنهض أهل البصرة لقتاله. أنغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم؟ فقال: ما أنت من السوط والسيوف إنما أنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم. أمرك أن تقر في بيتك وتتل كتاب ربك، وليس على النساء قتال ولا لهن الطلب بالدماء، وإن أمير المؤمنين لأولي بعثمان منك وأحسن رحماً، فإنهما أبناء عبد مناف. قالت: لست بمنصرفة حتى أمضي لما قدمت إليه. أفظن يا أبا الأسود أن أحدا يقدم على قتالي. فقال: أما والله لنقاتلك قتالا أهونه لشديد. ورجعا إلى عثمان بن حنيف وقال أبو الأسود إنها الحرب فتأهب لها ". العقد الفريد ، الإمامة والسياسة لابن قتيبة.

ومما سبق يضاف إلى أسباب خروج السيدة عائشة. أن القوم ظنوا أن أحدا لن يجرؤ على قتالها. ويترتب على ذلك أن يقف أمير المؤمنين علي وحده في العراء ومعه قلة

لا تغني عنه أمام الكثرة شيئاً. وبدأ عثمان بن حنيف يتجهز لصد العدوان. وكان يعلم أن للناكثين أعواناً بالبصرة. الطبري. وأقبلت قوات أم المؤمنين، حتى إذا انتهوا إلى المربد ودخلوا من أعلاه. أمسكوا ووقفوا حتى خرج ابن حنيف فيمن معه. وخرج إلى السيدة عائشة من أهل البصرة من أراد أن يخرج إليها ويكون معها. الطبري. واصطف الفريقان. وتحدث طلحة فذكر عثمان بن عفان. ودعا إلى الطلب بدمه. وقال: إن في ذلك إغزازاً دين الله عز وجل. وتكلم الزبير بمثل ذلك. وبعد حديثهما انقسم الناس. فقال البعض: صدقاً وبرا، وقال البعض الآخر: فجراً وهدراً، وقالوا الباطل وأمرأ به. قد بايعا ثم جاءا يقولان ما يقولان ". الطبري. وكان من نتيجة هذا الانقسام أن تحاتى الناس وتحاصبوا وأرهبوا. الطبري. وعندئذ تكلمت أم المؤمنين. وكانت جهورية يعلو صوتها كثرة كأن صوت امرأة جليلة. الطبري ' البداية والنهاية فقالت: كان الناس يتجنون على عثمان بن عفان ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم، ويرون حسناً من كلامنا في صلاح بينهم. ثم قالت: ألا إن مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره. أخذ قتلة عثمان وإقامة كتاب الله عز وجل ". الطبري ' البداية والنهاية. وترتب على بيان السيدة عائشة. افتراق أصحاب عثمان بن حنيف أمير علي فرقتين. فرقة قالت: صدقت والله وجاءت والله بالمعروف. وقال الآخرون: كذبتم والله ما نعرف ما تقولون، فتحاتوا وتحاصبوا وأرهبوا. الطبري ' البداية والنهاية. ومال بعضهم إلى عائشة وبقي بعضهم مع عثمان. وبينما يضرب الناس بعضهم بعضاً بالحجارة. أقبل جارية بن قدامة السعدي وقال: يا أم المؤمنين. والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح. إنه كان لك من الله ستر وحرمة. فهتكت سترك وأبحت حرمتك. إنه من رأي قتالك فإنه يرى قتلك. إن كنت أتيتنا طائفة فارجعي إلى منزلك. وإن كنت أتيتنا مستكرهة. فاستعيني بالناس ". الطبري ، البداية والنهاية ، الكامل ولكن قوات أم المؤمنين قامت بتنفيذ أمر القتال الأول الذي سمعه أبو الأسود الدؤلي حين بعثه ابن حنيف إلى السيدة عائشة. وهذا الأمر " لست بمنصرفة حتى أمضي لما قدمت إليه. العقد الفريد ، الإمامة والسياسة ، ودار قتال شديد وكثر عدد القتلى في أصحاب ابن حنيف. الطبري ، البداية. وتدخلت أطراف لإنهاء هذا النزاع ولكن الأمور كانت تجري بسرعة نحو يوم الجمل. ففي نهاية المطاف تم الاستيلاء على البصرة. وأخرجوا عثمان بن حنيف، من قصره. وروى الطبري: أنهم أرسلوا إلى عائشة يستشيرونها في أمر ابن حنيف فقالت: إقتلوه. فقالت لها امرأة: نشدتك بالله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت عائشة: احبسوه ولا تقتلوه ".

وأمر مجاشع بن مسعود وكان أحد جنود أم المؤمنين بضرب عثمان ومنتف شعر لحيته: فضربوه أربعين سوطاً ومنتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه. الطبري ' البداية والنهاية.

وخطبت أم المؤمنين: أيها الناس، إنه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه. مصتموه كما يماص الثوب الرخيص. ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن أبي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازاً وغصبا أتروني أغضب

لكم من سوط عثمان ولسانه. ولا أغضب لعثمان من سيوفكم. ألا إن عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتله. فإذا ظفرتم بهم فاقتلوهم. ثم اجعلوا الأمر شورى بين الرهط الذين اختارهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان. الإمامة والسياسة، ابن أبي الحديد.

وهكذا خرج علي بن أبي طالب من الخلافة عند أول خطوة داخل البصرة لأنه عندهم من الذين اشتركوا في دم عثمان. وروى اليعقوبي أنهم بعد استيلائهم على البصرة. انتهبوا بيت المال وأخذوا ما فيه. فلما حضر وقت الصلاة تنازع طلحة والزبير وجذب كل منهما صاحبه حتى فات وقت الصلاة. وصاح الناس: الصلاة الصلاة يا أصحاب محمد، فقالت أم المؤمنين رضي الله عنها: يصلي محمد بن طلحة يوماً وعبد الله بن الزبير يوماً. وروى ابن الأثير: لما بايع أهل البصرة طلحة والزبير قال الزبير: أريد ألف فارس أسير بهم إلى علي بن أبي طالب أقتله بياتا أو صباحا قبل أن يصل إلينا. فلم يجبه أحد. فقال: إن هذه للفتنة التي كنا نحدث عنها. فقال له مولاه: أتسميها فتنة وتقاتل فيها؟ قال: ويلك إنا نبصر ولا تبصر. ما كان أمر قط إلا وأنا أعلم موضع قدمي فيه. غير هذا الأمر. فإني لا أدري أمقبل أنا فيه أم مدبر. الكامل الطبري. وعندما لم يجب الزبير أحد. قال طلحة والزبير: إن قدم علينا علي ونحن على هذا الحال من القلة والضعف ليأخذن بأعناقنا. فأجمعنا على مراسلة القبائل واستمالة العرب، فبايعهم. على ذلك الأزدي وضبة وقيس غيلان.

وبعث طلحة والزبير إلى أهل الشام بما صنعوا وصاروا إليه وقالوا: " وإنا نناشدكم الله في أنفسكم. ألا نهضتم بمثل ما نهضنا به ". الطبري، الكامل. وكتبت أم المؤمنين إلى أهل الكوفة بما كان منهم وأمرتهم أن يثبطوا الناس عن علي بن أبي طالب وتحثهم على طلب قتلة عثمان وكتبت إلى أهل اليمامة وإلى أهل المدينة بما كان منهم أيضا وسيرت الكتب. الكامل. وروى ابن الأثير أن أم المؤمنين بعثت إلى أبي موسى الأشعري بكتاب تأمره فيه بملازمة بيته أو نصرتها. الكامل. وكانت سيرة أبي موسى بعد ذلك هي نصره أم المؤمنين على امتداد الطريق. وكتبت عائشة إلى زيد بن صوحان. كان من الذين سيرهم عثمان وقال النبي فيه: زيد وما زيد وأخبر بأنه في الجنة. تقول له: " من عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان. أما بعد: فإذا أتاك كتابي هذا. فأقدم فانصرنا على أمرنا هذا.

فإن لم تفعل فخذل الناس عن علي بن أبي طالب ". الطبري، البداية والنهاية، الإمامة والسياسة. فكتب إليها. من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما بعد. فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك. وإلا فأنا أول من نابذك، وقال زيد رضي الله عنه: " رحم الله أم المؤمنين أمرت أن تلزم بيتها. وأمرنا أن نقاتل فتركنا ما أمرت به وأمرتنا به. وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه الطبري البداية والنهاية، الإمامة والسياسة.

وروى ابن كثير أن أبا موسى وهو يثبط الناس عن علي. قام زيد بن صوحان وقال للناس: أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين. سيروا إليه أجمعين ". البداية والنهاية. وإذا سبقنا الأحداث بخطوتين سنجد زيدا على أرض معركة الجمل

شهيذا. وروي عنه أنه قال: لا تنزعوا عني ثوبا ولا تغسلوا عني دما فإني رجل
مخاصم". رواه البخاري ويعقوب بن سفيان في تاريخهما (الإصابة)، (الإستيعاب).
مسير الإمام علي:

لم يترك الإمام طريقا إلا أقام فيه حجة على القوم، فلقد بعث إليهم بالرسائل
وبأصحابه وطالب بالتحكيم بينه وبينهم بواسطة أطراف تخلفت عنه وعنهم. ولكن
القوم أبوا إلا المضي في طريقهم الذي خرجوا من أجله. فعندما علم الإمام بهياج
المعارضين من مكة وجاءته رسالة من أم المؤمنين أم سلمة وفيها: أما بعد فإن طلحة
والزبير وأشياعهم. أشياح الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة ومعهم عبد الله بن
عامر. يذكر أن عثمان قتل مظلوما والله كافيهم بحوله وقوته. ولولا ما نهانا الله
عن الخروج وأنت لم ترض به. لم أدع الخروج إليك والنصرة لك. ولكني باعثة إليك
بابني وهو عدل نفسي عمر بن سلمة، يشهد شاهدك فاستوص به يا أمير المؤمنين
خيرا". الطبري، الكامل، الحاكم (المستدرک) ابن أبي الحديد.

وكانت عائشة قد كتبت إلى أم المؤمنين أم سلمة تريد. منها الخروج للطلب بدم
عثمان. ولكن أم سلمة وعظمتها موعظة بليغة رواها ابن قتيبة في كتابه غريب الحديث
فقالت: إن عمود الإسلام لا يثأب بالنساء. ولا يرأب بهن إن صدع... ما كنت قائلة لو
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارضك في بعض هذه الفلوات... والله لو سرت
سيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس. لاستحييت أن ألقى محمدا هاتكة حجابا ضربه
علي".

وروي أن الإمام خطب يومئذ فقال: إن آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله.
فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم. فقام أبو قتادة الأنصاري وقال: يا أمير
المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلدني هذا السيف وقد أغمدته زمانا. وقد
حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الأمة غشا". الكامل، الطبري.
وتحرك الإمام من المدينة إلى الربذة فأقام فيها أياما بمن معه من قوات. وفي أثناء
مسيره بعث إلى أهل الكوفة وغيرهم. للإصلاح فقال: "أما بعد فإني خرجت من
حيي هذا إما ظالما وإما مظلوما وإما باغيا وإما مبغيا عليه. وإنني أذكر الله من بلغه
كتابي هذا. لما نفر إلى. فإن كنت محسنا أعانني وإن كنت مسيئا استعنتني". ابن أبي
الحديد.

إنه صوت الحجة - فالإمام يخاطب الحاضر وفقا لما يعلم عن المستقبل الذي كشف
عنه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخبر بالغيب عن ربه عز وجل. والإمام يخبر
الحاضر قبل أن يأتي المستقبل وهذا عين العدل في الشريعة الغراء وروي أنه كتب
إلى الأمصار لما قدم إلى الربذة؟ كونوا لدين الله أعوانا وأنصارا وأيدونا وانهضوا
إلينا فالإصلاح ما نريد لتعود الأمة إخوانا. ومن أحب ذلك وآثره فقد أحب الحق
وآثره، ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحق وغمضه"، وقال: "لقد أصيب هذا الرجل..
يعني عثمان - بأيدي هؤلاء القوم. الذين نزعهم الشيطان لينزع بين هذه الأمة. ألا إن
هذه الأمة لا بد مفترقة كما افتترقت الأمم قبلهم فنعوذ بالله من شر ما هو كائن"، ثم
قال: "إنه لا بد مما هو كائن أن يكون. ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين
فرقة. وشرها فرقة تنتحلني ولا تعمل بعلمي. فقد أدركتم ورأيتم. فالزموا دينكم

واهدوا بهدي نبيكم صلى الله عليه وسلم. واتبعوا سنته. واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن. فما عرفه القرآن فالزموه وما أنكروه فردوه. وارضوا بالله جل وعز ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن حكما وإماما ". الطبري ، الكامل.

فالإمام كان يتحرك تحرك الدعوة، يخاطب الحاضر بزاد الماضي الطاهر المطهر. ليعبر الحاضر إلى المستقبل في أمان، وفي علم الله المطلق أن كل حاضر فيه غناء لا يسمع ولا يبصر - وهذا الغناء يسير بزاد الآباء والأهواء، لذا فهو عدو لكل حاضر ولكل مستقبل فيه من الله برهان، وهنا كانت الحجة مهمة يقوم بها الهداة إلى الله حتى لا يكون للغناء على الله حجة يوم لا ينفع مال ولا بنون. وروي أن الإمام عندما بعث إلى الأمصار للإصلاح. كتب أيضا إلى طلحة والزبير وأرسل كتابه مع عمران بن حصين وفيه: أما بعد: فقد علمتما وإن كنتمما أني لم أرد الناس حتى أراذوني. ولم أباعهم حتى بايعوني. وإنكما ممن أراذني وبايعني، وإن العامة لم تبايعني لسلطان غالب. ولا لحرص حاضر. فإن كنتمما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا إلى الله من قريب. وإن كنتمما بايعتماني كارهين. فقد جعلتما لي عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة وإسراركما المعصية.

ولعمري ما كنتمما بأحق المهاجرين بالثقية والكتمان، وإن دفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلوا فيه. كان أوسع عليكم من خروجكما منه بعد إقراركما به. وقد زعمتما أني قتلت عثمان. فبينني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة. ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل. فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما. فإن الآن أعظم أمركما بالعار. من قبل أن يجتمع العار والنار. والسلام ". ابن أبي الحديد. وبينما الإمام يبعث برسائله، علم وهو في الربذة بما حدث لعامله عثمان بن حنيفة في البصرة وبالقتلى الذين قتلوا ظلما وعدوانا. الطبري. كما علم أن أبا موسى الأشعري يثبط الناس عنه بالكوفة. وتحرك الإمام إلى ذي قار، يقول ابن عباس عندما دخل عليه: فأتيته فوجدته يخصف نعلا. يخصف نعله أي يخرزها. فقلت له: نحن إلى أن تصلح من أمورنا أحوج منا إلى ما تصنع. فلم يكلمني حتى فرغ من نعله. ثم ضمها إلى صاحبيتها وقال لي: قومهما. فقلت: ليس لهما قيمة، قال: ذاك! قلت: كسر درهمه، قال: والله أيهما أحب إلى من أمركم هذا إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا. ثم خرج فخطب الناس فقال: إن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم، وليس أحد من العرب يقرأ كتابا، ولا يدعي نبوة. فساق الناس حتى بوأهم محلثهم أي أسكنهم منزلهم، أي ضرب الناس على الإسلام حتى أوصلهم إليه. وبلغهم منجاتهم. فاستقامت قناتهم أي كانت قناتهم معوجة فاستقامت. واطمأنت صفاتهم أي كانت تزلزله فاستقرت. أما والله إن كنت لفي ساققتها. حتى تولت بحدافيرها. ما عجزت ولا جبت وإن مسيري هذا لمثلها. فلأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه. ما لي ولقريش! والله لقد قاتلتهم كافرين، ولأقاتلنهم مفتونين، وإنني لصاحبهم بالأمس. كما أنا صاحبهم اليوم والله ما تنقم منا قریش إلا أن الله اختارنا عليهم. فأدخلناهم في حيزنا " ابن أبي الحديد. فالإمام في كلامه. كأنه جعل الباطل كشيء قد اشتمل على الحق. واحتوى عليه. وصار الحق في طيه. كالشيء الكامن المستتر فيه. فأقسم لينقبن ذلك الباطل إلى أن يخرج الحق من

جنبه. ثم قال: ما لي ولقريش، ولم يقل: ما لي وطلحة والزبير. وذلك لأن الإمام ينظر إلى مساحة طويلة وعريضة. بصفته خبير بمعرفة الرجال، ثم أخبر عن هذه المساحة الطويلة العريضة فقال: لقد قاتلتهم كافرين. ثم قال خاصف النعل الأول. أي نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولأقاتلنهم مفتونين. يقول ابن أبي الحديد: لأن الباقي على الإمام مفتون فاسق ابن أبي الحديد. ثم ربط الإمام بين ماضي المساحة وحاضرها برباط واحد، فقال: وإني لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم، ثم اختصر أسباب النزاع كله فقال: والله ما تنتقم منا قریش إلا أن الله اختارنا عليهم. فأدخلناهم في حيزنا. هكذا تحدث الإمام بعد إن خصف نعله.

وروي أن الإمام علي بعث إلى أبي موسى بعد أن علم خبره. أنه اختار الكوفة للنزول بين أظهرهم. وإنه اختارهم على الأمصار. لأنهم أشد الناس حبا له. فلما دخل مبعوثا علي قال أبو موسى: أما والله إن بيعة عثمان بن عفان في عنقي وعنق صاحبكما الذي أرسلكما. إن أردنا أن نقاتل لا نقاتل حتى لا يبقى أحد من قتلة عثمان إلا قتل حيث كان " الطبري. فانطلق المبعوثان إلى علي بن أبي طالب بذوي قار وأخبراه الخبر الطبري فأرسل الإمام علي مبعوثا آخر هو عبد الله بن عباس ومعه الأشرط الطبري وعندما لم تفلح هذه المحاولة أيضا مع أبي موسى.

بعث الإمام بالحسن بن علي وعمار بن ياسر، وروى ابن الأثير. أن عبد الخير الحيواني قال: يا أبا موسى. هل بايع طلحة والزبير؟ قال: نعم، قال: هل أحدث علي بن أبي طالب ما يحل به نقض بيعته. قال: لا أدري، فقال: لا دريت، نحن نتركك حتى تدري، هل تعلم أحدا خارجا من هذه الفتنة، إنما الناس أربع فرق، علي بظهر الكوفة، وطلحة والزبير بالبصرة. ومعاوية بالشام، وفرقة بالحجاز لا غناء بها ولا يقاتل بها عدو، قال أبو موسى: أولئك خير الناس وهي فتنة. فقال عبد الخير: غلب عليك غشك يا أبا موسى " الكامل، الطبري. وعندما قدم الحسن بن علي وعمار بن ياسر إلى الكوفة. صعدا المنبر فكان الحسن فوق المنبر في أعلاه وقام عمار أسفل من الحسن البخاري (الصحيح) أحمد (الفتح الرباني). قال في فتح الباري: فقال الحسن: إن عليا يقول: إني أذكركم الله رجلا رعي لله حقا إلا نفر فإن كنت مظلوما أعانني، وإن كنت ظالما خذلني. والله إن طلحة والزبير لأول من بايعني ثم نكثا. ولم أستأثر بمال. ولا بدلت حكما " رواه أبو يعلى (فتح الباري). والبخاري لم يرو شيئا من كلمة الحسن. علما بأنه ذكر أن الحسن كان في أعلى المنبر. وروى البخاري ما قاله عمار. فقال: قال عمار: إن عائشة قد سارت إلى البصرة ووالله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي "

البخاري ك الفتن (الصحيح) أحمد (الفتح الرباني). وقال في فتح الباري: قال بعض الشراح: الضمير في إياه. لعلي بن أبي طالب، والظاهر خلافه وإنه لله تعالى فتح الباري ابن حجر. وأقول: إن الكتاب وأهل البيت في حبل واحد كما روى مسلم وغيره. وروي أن أبا موسى قال لعمار: يا أبا اليقظان أعدوت فيمن عدا على عثمان أمير المؤمنين فأحلت نفسك مع الفجار. فقال عمار: لم أفعل ولم يسوءني الطبري، البداية والنهاية قال الحسن:، يا أبا موسى لم تثبط الناس عنا. فوالله ما أردنا إلا الإصلاح، ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء. فقال: سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول: إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب فقال عمار: يا أيها الناس. إنما قال له خاصة: أنت فيها قاعدا خير منك قائما. فقام رجل فقال لعمار: اسكت أيها العبد أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا. وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس " الطبري. ثم ألقى زيد بالمفاجأة. جاء ومعه كتابان من عائشة إلى أهل الكوفة كتاب للخاصة وآخر للعامة وفيهما: أما بعد فنبطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم إلا عن قتلة عثمان بن عفان. فلما فرغ زيد من قراءة الكتاب في المسجد قال: أمرت بأمر وأمرنا بأمر. أمرت أن تقر في بيتها وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة. فأمرتنا بما أمرت به. وركبت ما أمرنا به الطبري وبعد أن فرغ زيد من كلامه. انقسم الناس. فريق هنا وفريق هناك. وقام الحسن بن علي فقال: أيها الناس أجيئوا دعوة أميركم وسيروا إلى إخوانكم. فإنه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه، والله لأن يليه أولو النهى. أمثل في العاجلة وخير في العاقبة. فأجيئوا دعوتنا. وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتكم الطبري ، الكامل وقام حجر بن عدي فقال: أيها الناس أجيئوا أمير المؤمنين. وانفروا خفافا وثقالا. وأنا أولكم الطبري ، البداية والنهاية وقام زيد بن صوحان وقال: أيها الناس. سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين. سيروا إليه أجمعين " البداية والنهاية ثم جاءت المفاجأة الأخرى على يد عمار بن ياسر، قال عمار: يا أبا موسى أنشدك الله. ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، وأنا سائلك عن حديث. فإن صدقت وإلا بعثت عليك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقرررك به. أنشدك الله. ليس إنما عنك رسول الله أنت نفسك فقال: إنها ستكون فتنة بين أمتي أنت يا أبا موسى فيه نائما خير منك قاعدا. وقاعدا خير منك قائما. وقائما خير منك ماشيا. فخصك رسول الله ولم يعم الناس. فخرج أبو موسى ولم يرد عليه شيئا " رواه ابن عساكر (كنز العمال)، وأبو يعلى (كنز) وحديث الفتنة التي وعن أبي نداء قال: كنت جالسا مع عمار، فجاء أبو موسى قال: ما لي وما لك، ألسنت أخاك. فقال عمار: ما أدري ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعنك ليلة الجبل قال أبو موسى: قد استغفر لي. فقال عمار: قد شهدت اللعن ولم أشهد الاستغفار رواه ابن عساكر كنز العمال وإذا أخذنا خطوتين إلى الإمام نحو الأحداث. نجد أن الإمام عليا كان يرفض اشتراك أبي موسى في التحكيم بعد صفين الطبري ، مروج الذهب ولكن القوم أصروا على اشتراكه. فقال الإمام: إنه ليس لي بثقة قد فارقتني. وخذل الناس عني ثم هرب مني الطبري وعندما أصروا قال الإمام: لقد كنت بالأمس أميرا. فأصبحت اليوم مأمورا. وكنت بالأمس ناهيا فأصبحت اليوم مناهيا. وسيأتي هذا في موضعه.

وروي أن أبا موسى لم يكف عن تثبيط الناس. فبعث الإمام علي قرظة بن كعب الأنصاري أميرا على الكوفة. وكتب معه إلى أبي موسى: إني قد بعثت الحسن وعمارا يستنفران الناس. وبعثت قرظة بن كعب واليا على الكوفة. فاعتزل عملنا مذموما مدحورا. وإن لم تفعل فإني قد أمرته أن ينادك. فإن نادته فظفر بك يقطعك إربا إربا الكامل ثم بعث الأشتر فجاء وكان لا يمر بقبيلة فيها جماعة إلا دعاهم ويقول: اتبعوني إلى القصر. فانتهى إلى القصر في جماعة من الناس فدخله. وأخرج

الأشتر غلمان أبي موسى من القصر. فخرجوا ينادون: يا أبا موسى هذا الأشتر قد دخل القصر. فضربنا وأخرجنا. فنزل أبو موسى فدخل القصر. فصاح به الأشتر: أخرج لا أم لك. أخرج الله نفسك. فقال: أجلي هذه العشية، فقال: هي لك الكامل، البداية فلما قدم الكتاب على أبي موسى اعتزل الكامل واستجاب الناس للنفير البداية والنهاية. وروى عن زيد بن علي عن ابن عباس قال: لما نزلنا مع علي ذي قار، قلت: يا أمير المؤمنين ما أقل من يأتيك من أهل الكوفة فيما أظن. فقال: والله ليأتيني منهم ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا. لا يزيدون ولا ينقصون. قال ابن عباس: فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله. وقلت في نفسي: والله إن قدموا لأعدنهم. وروى ابن إسحاق عن عمه بن يسار قال: نفر إلى علي إلى ذي قار من الكوفة في البحر والبر ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا حتى سمع صهيل الخيل وشحيح البغال حوله - فلما سار بهم منقلة مرحلة السفر. قال ابن عباس: والله لأعدنهم فإن كانوا كما قال: وإلا أتمتهم من غيرهم. فإن الناس قد كانوا سمعوا قوله: قال: فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا. فقلت: الله أكبر. صدق الله ورسوله. ثم سرنا ابن أبي الحديد، البداية والنهاية وقال ابن كثير رواه الطبراني. وقبل أن يأخذ الإمام على الخطوة التالية بعث عبد الله بن عباس وزيد بن صوحان إلى عائشة وقال لهما: إذهبا إلى عائشة وقولا لها إن الله أمرك أن تقري في بيتك وألا تخرجي منه. وإنك لتعلمين ذلك، غير أن جماعة قد أغروك فخرجت من بيتك. فوقع الناس لاتفاقك معهم في البلاء والعناء. وخير لك أن تعودتي إلى بيتك. ولا تحومي حول الخصام والقتال. وإن لم تعودتي ولم تطفني هذه النائرة فإنها سوف يعقب القتال. ويقتل فيها خلق كثير. فاتقي الله يا عائشة وتوبي إلى الله فإن الله يقبل التوبة من عباده ويعفو. وإياك أن يدفعك حب عبد الله بن الزبير وقرابة طلحة إلى أمر تعقبه النار. فجاء إلى عائشة وبلغا رسالة علي إليها. فقالت: إني لا أرد علي بن أبي طالب بالكلام لأنني لا أبلغه في الحجاج. فرجعا إليه وأخبراه بما قالت تاريخ ابن أعمش. ثم بعث عبد الله بن عباس إلى الزبير قبل وقوع الحرب ليستفيئه إلى طاعته ليستفيئه أي يسترجعه. وقال له: " لا تلقين طلحة. فإنك إن تلقته تجده كالثور عاقصا قرنه عاقصا قرنه أي قد التوى قرناه على إذائه. يركب الصعب يركب الصعب أي يستهين بالمستصعب من الأمور. ويقول: هو الذلول، ولكن الق الزبير فإنه ألين عريكة العريكة أي الطبيعة. فقل له: يقول لك ابن خالك. عرفنتي بالحجاز وأنكرتني بالعراق. فما عدا مما بدا " ابن أبي الحديد ورجع رسل الإمام يؤذونه بالحرب، فقام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله ثم قال: أيها الناس إني راقبت هؤلاء القوم كي يرفعوا أن يرجعوا ووبختهم بنكثهم. وعرفتهم بغيهم فلم يستجيبوا. وقد بعثوا إلى أن أبرز للطعان. وأصبر للجلاد. وإنما تمنيتك نفسك أمني الباطل. وتعذك الغرور. ألا هبلتهم الهبول. لقد كنت وما أهدد بالحرب. ولا أرهب بالضرب. ولقد أنصف القارة من رماها فليرعدوا وليبرقوا. فقد رأوني قديما. وعرفوا نكايتي. فكيف رأوني. أنا أبو الحسن. الذي فللت حد المشركين. وفرقت جماعتهم. وبذلك القلب ألقى عدوي اليوم. وإني لعلى ما وعدني ربي من النصر والتأييد. وعلى يقين من أمري. وفي غير شبهة من ديني أيها الناس. إن الموت لا يفوته المقيم. ولا

يعجزه الهارب. ليس عن الموت محيد ولا محيص. من لم يقتل. مات، إن أفضل الموت القتل. والذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موتة واحدة على الفراش. الله إن طلحة نكت بيعتي وألب على عثمان حتى قتله. ثم عضهني عضه قال فيه ما لم يكن. به ورماني. اللهم فلا تمهله. اللهم إن الزبير قطع رحمي ونكت بيعتي، وظاهر علي عدوي. فاكفينه اليوم بما شئت... ثم نزل. ابن أبي الحديد. على أعتاب الحرب:

واجه الإمام علي صعوبات كثيرة على طريق الحرب وكان تفادي هذه الصعوبات ليس بالأمر اليسير. فهي ستدور بين أهل القبلة وفي كل طرف من الأطراف يوجد رجال من أهل بدر. وعلى رأس هذه الأطراف أعلام لا يمكن تجاهلها. والحرب ستدور بعد أن غاب عن ذهن الغالب الأعم أحاديث كثيرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر فيها من أمور ويسمى فيها رؤوس الفتن بأسمائهم وأسماء آبائهم كما في حديث حذيفة وغيره. وعندما أمر الإمام برواية الحديث لم يعط الوقت الكافي لغربلة هذه الأحاديث وبيان مقاصد الصحيح منها. فعندما أصبحت الحرب على الأبواب ظهرت أحاديث الاعتزال والتماس سيوف من خشب والقاتل والمقتول في النار. وأحاديث في أعماقها سلب مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كي تصبح الأمة بلا مهمة وتمهد الطريق لأغليمة قريش، وكان الإمام علي وسط هذه الأمواج المتلاطمة حجة بذاته ومن حوله نجوم ساطعة كعمار وزيد وحذيفة وغيرهم، وفي هؤلاء نصوص من النبي صلى الله عليه وسلم تدعو للانتفاف حول علي. وعلى الرغم من هذا فإن الإنسان هو الإنسان. فالإنسان الذي ارتدي ثياب النفاق بينما كان الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من السهل عليه أن يشق طريقه في عهد ما بعد النبي وإن كان في هذه العهود من هو خبير بمعرفة الرجال، ولأن الساحة بها الحق والباطل وبها باطل ابتلع الحق في بطنه ليتكلم على لسانه. كان الإمام علي يحشد الناس من حوله متقاديا لكل جدل عقيم يكون في صالح التيارات المعادية. كان يسأل فيجب إجابة الخبير، وكان يعرض عن كل إنسان لا يريد أن ينتظم في جيشه. وذلك لأنه يعرف نتيجة الحرب مقدما وفقا لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخبره. ومن كان هذا شأنه فهو في دائرة الحجة وليس في دائرة الحشد من أجل الأموال والغنائم. ونحن هنا سنلقي ضوءا على بعض ما كان يجري على أعتاب الحرب، لنرى حجم الصعوبات التي كان الإمام يواجهها وهو يأخذ بالأسباب ليصل إلى نتيجة وهو يعرفها مقدما. وكان يسير في اتجاهها على الرغم من معرفته أنه مقتول في نهاية طريقها. لأنه كان يعلم أن الاختبار سنة إلهية جارية، وأن جيله يختبر بأحداث يمثل الإمام نفسه الحق فيها، وأن نتائج هذه الأحداث سوف تمتد إلى أجيال قادمة. وأول ضوء نلقيه هنا سيكون على ما برز من طروحات فكرية في هذه الآونة، روي أن الحارث الليثي دخل على أمير المؤمنين فقال: يا أمير المؤمنين. أي فتنة أعظم من هذه، إن أصحاب بدر يمشون بعضهم إلى بعض بالسيف، فقال الإمام: ويحك أتكون فتنة أنا أميرها وقائدها. والذي بعث محمدا بالحق وكرم وجهه. ما كذبت ولا كذبت. ولا ضللت ولا ضل بي. ولا زلت ولا زل بي. وإني لعلى بينة من ربي. بينها الله لرسوله. وبينها رسوله لي. وسأدعى يوم القيامة ولا ذنب لي. ولو كان لي

ذنب لكفر عني ذنوبي ما أنا فيه من قتالهم " . وروي أن الإمام خطب الناس فقال عن الفتن: إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع. وأحكام تبتدع. يخالف فيها كتاب الله. ويتولى عليها رجال رجالا... "، وذكر ابن أبي الحديد: إن الإمام تكلم عن الفتنة. فقال: " عليكم بكتاب الله " أي إذا وقع الأمر واختلط الناس. فعليكم بكتاب الله. وقد قام إليه من سأله عن الفتنة فقال: أخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وقد روى كثير من المحدثين عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين. كما كتب علي جهاد المشركين. فقال علي: يا رسول الله. ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد؟ قال: قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. وهم مخالفون للسنة. فقلت: يا رسول الله، فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد؟

قال: علي الإحداث في الدين. ومخالفة الأمر. فقلت: يا رسول الله. إنك كنت قلت لي تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. فقال له أما إني وعدتك الشهادة وتستشهد. تضرب على هذه. يعني رأسك. فتخضب هذه - يعني لحيتك. فكيف صبرك إذا؟ قلت: يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر. هذا موطن شكر. قال: أجل. فأعد للخصومة فإنك مخاصم. فقلت: يا رسول الله. لو بينت لي قليلا. فقال: إن أمتي ستفتتن من بعدي. فنتأول القرآن وتعمل بالرأي. وتستحل الخمر بالنيبذ. والسحت بالهدية. والربا بالبيع... فكن جليس بينك حتى تقلدها. فإذا قلدها جاشت عليك الصدور. وقلبت لك الأمور. تقاتل حينئذ على تأويل القرآن. كما قاتلت على تنزيله... فقلت يا رسول الله: فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك أم منزلة فتنة أم بمنزلة ردة؟ فقال: بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل. فقلت: يا رسول الله. أيدركهم العدل منا أم من غيرنا؟ قال: بل منا. بنا فتح الله وبنا يختم. وبنا ألف الله القلوب بعد الشرك. وبنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة " ابن أبي الحديد ، ورواه وكيع كنز العمال وقاتل المفتونين وشدته وضع في دائرة الذهن. وكان أبو ذر رضي الله عنه يحدث به. قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، " والذي نفسي بيده. وعدتني الشهادة. فأسأل أن يجعلها لي بين يديك. قال: فمن يقاتل الناكثين إن فيكم لرجلا يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله. وهم يشهدون أن لا إله إلا الله. فيكبر قتلهم على الناس. حتى يطعنون على ولي الله ويسخطون عمله كما سخط موسى أمر السفينة والغلام والجدار. فكان ذلك كله رضي الله تعالى " رواه الديلمي (كنزل العمال). ورغم أن أبا ذر كان يحدث بقتال المفتونين قبل أن يأتي زمانه. إلا أن زمانه عندما جاء، قال من قال: يا أمير المؤمنين أي فتنة أعظم من هذه. ولقد رأينا كيف أجاب الإمام على هذا. ولم تكن هذه العقبة الوحيدة التي أراحها الإمام. وإنما كانت هناك عقبات وعقبات أوجدتها ثقافات متعددة، وروي أن الحارث بن حوط الليثي دخل على أمير المؤمنين. فقال: يا أمير المؤمنين ما أرى طلحة والزبير وعائشة: أضحوا إلا على الحق، والحارث ما قال ذلك إلا من بريق العناوين التي يحملها هؤلاء. ولكن الإمام في إجابته أخذ الحارث بعيدا عن البريق والزخرف. فقال: يا حارث. إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك: إن الحق والباطل لا يعرفان بالناس. ولكن إعرف الحق باتباع من اتبعه. والباطل باجتئاب من اجتنبه البيان والتبيين الجاحظ

تاريخ اليعقوبي. وعلق الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال على هذا القول فقال: العاقل من يقتدي بسيد العقلاء علي كرم الله وجهه حيث قال: " لا يعرف الحق بالرجال إعرف الحق تعرف أهله "

وإذا كانت هناك عقبات فكرية قد واجهت الإمام. فلقد رأينا كيف تعامل الإمام مع أصحاب هذا الفكر بالمنطق وإقامة الحجة. وبنفس المنطق واجه الإمام العقبات التي واجهته عند التعبئة العامة قبل الحرب، وكما ذكرنا أن بعض الأحاديث قد ظهرت على السطح ويكمن فيها الاعتزال في غير موضعه. ومن هذه الأحاديث ما روي عن الأحنف أنه قال: خرجت وأنا أريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني أبو بكره فقال: يا أحنف ارجع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. فقلت: يا رسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: إنه قد أُرَادَ قَتْلَ صاحبه " رواه مسلم (الصحيح). يقول سعيد حوي وهو يعقب على هذا الحديث: إن القتال مع علي بن أبي طالب كان حقا وصوابا. ولكن أبو بكره حمل حديثا ورد في غير الحالة التي قاتل فيها علي. على حالة قتال علي للباغين. وهو فهم من أبي بكره. ولكنه فهم في غير محله. ومن هذه الروايات ندرك أن عقبات متعددة واجهت عليا في معركته مع الآخرين. منها أمثال هذه الفتوى التي هي أثر من الورع أكثر منها أثر عند فتوى تصيب محلها " الأساس في السنة.

وورد عن الإمام علي قد حث الناس أن يعقلوا الخبر فقال: " إعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية. فإن رواية العلم كثير ورعاته قليل " ابن أبي الحديد وقال: " ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداها ضلالة " ابن أبي الحديد وروي أنه لما بلغه حديث أبو بكره قال: القاتل والمقتول منهم... ونحن إذا نظرنا في جانب آخر. نجد أن أبا بكره كان يرجح أن أهل الجمل لن يفلحوا. ووفقا على ترجيحه هذا حدد خطوات نفسه. ولم يحدد خطواته على حديث القاتل والمقتول في النار. روى البخاري عنه أنه قال: " لقد نفعني الله بكلمة أيام الجمل لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن فارسا ملكوا ابنة كسرى قال: " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " البخاري ك الفتن (الصحيح).

وقال في فتح الباري: زاد الإسماعيلي عن طريق عوف " قال أبو بكره: فعرفت أن أصحاب الجمل لن يفلحوا "، ونقل ابن بطال عن المهلب أن ظاهر حديث أبي بكره يوهم توهين رأي عائشة فيما فعلت فتح الباري. وروى الترمذي أن أبا بكره بعد أن ساق الحديث قال: " فلما قدمت عائشة ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمني الله " الترمذي وصححه (الجامع)، والحاكم وأقره الذهبي (المستدرک).

مما سبق نعلم أن أبا بكره كان يرجح أن الهزيمة ستصيب على أهل الجمل. لكنه قال لمن أراد أن يلتحق بجيش علي " القاتل والمقتول في النار " وهذا من خوفه على الأحنف من شدة القتال. وترتب على هذا اعتزال الأحنف بأتباعه وكان معه زهاء ستة آلاف مقاتل الكامل، الطبري. وفي موقف آخر التبست فيها الأمور عند عملية حشد القوات. روي أن الإمام علي ذهب إلى لاهيان بن صيفي. وكان له صحبة. فقام

الإمام على باب حجرته وقال له: كيف أنت يا أبا مسلم. قال: بخير. فقال الإمام: ألا تخرج معي إلى هؤلاء القوم فتعينني. قال: إن خليلي عليه الصلاة والسلام وابن عمك. عهد إلى إذا كانت فتنة بين المسلمين أن اتخذ سيفاً من خشب، فهذا سيفي فإن شئت خرجت به معك، فقال الإمام: لا حاجة لنا فيك ولا في سيفك. ورجع من باب الحجرة ولم يدخل " رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه ونعيم ابن حماد وأورده ابن حجر في الإصابة وابن كثير في البداية (الفتح الرباني)، جامع الترمذي. لقد رجع الإمام دون أن يوجه أي اتهام إلى أحد. فكما ذكرنا أن المقام مقام حجة، والاختيار مفتوح. وهو يأخذ بالأسباب ويكدح من أجل نهاية سيقتل عندها. والله يفعل ما يريد. لبيتلي الحاضرين وينظر كيف يعملون وبيتلي الذين من بعدهم في موافقهم من هذه الأحداث. والإمام قبل اتخاذ قرار الحرب في جميع معاركه. كان يشاور ثم يضع الجميع أمام قراره وفي قراره لا تجد إلا مصلحة الدعوة فعن طارق بن شهاب قال: رأيت علياً عليه رحل رث بالربذة وهو يقول للحسن والحسين: ما لكما تحنان حنين الجارية. والله لقد ضربت هذا الأمر ظهراً لبطن. فما وجدت بدا من قتال القوم أو الكفر بما أنزل على محمد " رواه الحاكم (المستدرک)، (كنز العمال). إن الإمام إذا رفض القتال فلا معنى لعهد النبي له بقتال الناكثين والفاسقين والمارقين. لذا فهو يخوض الصعب. ولا يخوض الصعب أحد سواه. وعلى طريق الصعب كان يخفف عن اتباعه فيخبرهم قبل كل معركة خاضها بنتيجتها وأهم معالمها. قال ذلك يوم الجمل وأيام صفين وفي قتال الخوارج.

وروي عن ابن عباس قال: لما بلغ أصحاب علي حين ساروا إلى البصرة. أن أهل البصرة وليقتلن طلحة والزبير. وليخرجن إليكم من الكوفة ستة آلاف وخمسمائة رجلاً... " رواه الطبراني، وابن كثير في البداية (البداية). ولقد تحدثنا من قبل أن ابن عباس وجد أن العدد كما ذكر الإمام وذلك لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره.

والخلاصة: أن مجمل الصعوبات التي واجهت الإمام كانت نتيجة لعدم الرواية بعد رسول الله. فهناك أحاديث تحذير فيها أسماء رؤوس الفتن كل ذلك على امتداد ربع قرن كان قد ضاع من ذاكرة البعض أو تناسوه كما في حديث حذيفة. ومن الأسباب أيضاً تعدد مصادر الفتوى ومنها من لا يصل بالإنسان إلى حقيقة الحرب:

فشلت جميع محاولات أمير المؤمنين لتجنب القتال وأبى الناكثون إلا المواجهة. وكان الأحنف بن قيس عندما سمع ومن معه فتوى أبي بكر قد اعتزل القتال. وأعلن هذا أمام معسكر أمير المؤمنين. وعلى الرغم من هذا إلا أن وجد أن الأحنف كان مع علي. فأرسل إليه. إن شئت أتيتك وإن شئت كففت عنك عشرة آلاف سيف. وكان علي قد علم أن الأحنف قد أعلن الاعتزال أمام المعسكر الآخر. وفي هذا الوقت العصيب لم يقل له الإمام: تعال إلي وأعني. وإنما قال له: كيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال، فقال الأحنف: إن من الوفاء لله عز وجل قتالهم. لقد كان للفتوى أثر سيء. لأنه قد ترتب عليها عهود، والإمام يحترم عهود الناس حتى في أحلك الأوقات. ولذا قال له: كف من قدرت على كفه " الكامل، الطبري

وفي ميدان القتال وقف الإمام علي في مواجهة الناكثين على أول طريق البغي الطويل. كان الإمام يركب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم البداية والنهاية ، مروج الذهب.

وروى البلاذري أنها بقيت إلى زمن معاوية أنساب الأشراف وكان محمد بن الحنفية يرفع راية رسول الله السوداء وتعرف بالعقاب. وروي أن أم المؤمنين عائشة كانت على جمل يدعى عسكر اشتراه لها يعلى بن أمية. وكان الجمل لواء القوم ابن أبي الحديد وألبسوا هودج أم المؤمنين الأدرع الطبري و وضعوا عليه جلود البقر مروج الذهب وفي لحظات السكون قبل بدء المعركة خرج طلحة والزبير. فخرج إليها الإمام علي، حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال الإمام: لعمرى قد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا. فهلا أعددتما عذرا يوم القيامة فاتقيا الله. ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا. ألم أكن حاكما في دمكما. تحرمان دمي وأحرم دمكما فهل من حدث أحل لكم دمي؟ قال طلحة: ألبت الناس على عثمان. فقال الإمام: يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق. يا طلحة، تطلب بدم عثمان! فلعن الله قاتل عثمان! يا طلحة أجنت بعرس رسول الله تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت، أما بايعتني؟ قال: بايعتك والسيوف على عنقي ثم قال الإمام: يا زبير ما أخرجك؟ قال: أنت! ولا أراك لهذا الأمر أهلا ولا أولى به مني فقال الإمام: ألسنت له أهلا بعد عثمان. قد كنا نعدك من بني عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا " الكامل ، البداية والنهاية

لقد كان الزبير أكثر صراحة. فعندما سأله الإمام عن سبب الخروج. حدثه عن الحكم والكرسي. وبعد هذا الحديث عادت الخيول إلى مواقعها. ثم وقف الإمام علي بين الصفين ودعا الزبير وقال: أنت آمن. تعالى حتى أعلمك. فأتاه. فقال له الإمام: أنشدك الله؟ أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنك تقاتل عليا وأنت له ظالم؟ قال: نعم ولم أذكر ذلك إلا في مقامي هذا. ثم انصرف رواه أبو يعلى والبيهقي وابن عساكر (كنز العمال) والبدائية والنهاية ، أسد الغابة ، الكامل ، مروج الذهب ، الطبري ، ابن أبي الحديد. وفي رواية: لتقاتلنه وأنت له ظالم ثم لينصرن عليك. قال: قد سمعت لا جرم. لا أقاتلك فتح الباري. وعندما انصرف قال له ابنه: ما لك؟ فقال: ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول: لتقاتلنه وأنت له ظالم. فقال عبد الله ابنه: وللقتال جئت! إنما جئت تصلح بين الناس. ويصلح الله هذا الأمر. قال: لقد حلفت أن لا أقاتله فقال: فاعتق غلامك وقف. فاعتق غلامه ووقف الكامل ، البيهقي وابن عساكر (كنز العمال).

وفي بداية القتال انطلق الزبير بفرسه وخرج من أرض المعركة. فنزل بوادي السباع وقام يصلي فأتاه ابن جرموز فقتله أسد الغابة ، الطبري. وبعد أن أقام الإمام الحجة على طلحة والزبير مرة وعلى الزبير وحده مرة. بعث إلى طلحة. أن القني. فلقبه فقال: أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من وواه وعاد من عاداه. قال: نعم، فقال: فلم تقاتلني!! رواه الحاكم (المستدرک)، وابن عساكر (كنز العمال) مروج الذهب ، الطبري وانطلق طلحة للقتال ولم يفعل ما فعل الزبير. ولم يبق غير أم المؤمنين لم تسمع من أمير المؤمنين كما سمع طلحة والزبير. وشاء الله أن تخاطب أم المؤمنين علي بن أبي

طالب وعمار بن ياسر قبل المعركة، روي أن عمارا دنا من موضع أم المؤمنين وقال: ماذا تدعين؟ قالت: الطلب بدم عثمان. فقال: قاتل الله في هذا اليوم الباغي والطالب بغير الحق. ثم قال: أيها الناس إنكم لتعلمون أين الممالي في قتل عثمان مروج الذهب وما أن انتهى عمار حتى جاء في اتجاه أم المؤمنين فوارس أربعة. فهتفت: فيهم رجل عرفته. ابن أبي طالب ورب الكعبة. سلوه ما يريد فقال لها أمير المؤمنين: أنشدك بالله الذي أنزل الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك. أتعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلني وصيا على أهله وفي أهله، قالت: اللهم نعم. قال: فما لك؟ قالت: أطلب بدم أمير المؤمنين عثمان قال: أريني قتلة عثمان، ثم انصرف رواه الطبراني (كنز العمال)، (الزوائد).

مما سبق علمنا أن عمارا ذكر أم المؤمنين بقتال البغاة وذلك في قوله: " قاتل الله في هذا اليوم الباغي " أما أمير المؤمنين لقد تحدث على في أمر لا نعلم باطنه. لقد كشف أنه وصي على أهل النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم.

ومن المعروف أن لقب أمهات المؤمنين لا ينزع عنهن بوفاة الرسول، وإنما هو لقب ملاصق لهن حتى قيام الساعة. ولحاملة اللقب حقوق وواجبات حددها الشرع الحكيم. وهذا الامتداد لا بد له من عين تحرسه. ولقد ورد أنه لا يؤدي عن النبي في حياته إلا علي وبما أن اسم النبي تحمله أمهات المؤمنين ولا ينزع بوفاة النبي فإن الذي يسهر على مصلحة أمهات المؤمنين حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض أو أصحاب

المخططات، لا يكون غير رأس الدولة. وهذا على أي حال تفسير لقول الإمام بأن النبي جعله وصيا على أهله وفي أهله. فالسؤال طرح أثناء معركة. وعندما وافقت أم المؤمنين على قول أمير المؤمنين قال: فما لك؟ والله أعلم بمراده. ولقد روى أن أم المؤمنين صفة قالت للنبي لما حضر: فإن حدث حدث فإلي من؟ قال: إلى علي بن أبي طالب " رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (الزوائد). وبعد أن بين الإمام وصايته. سألتها عن قتلة عثمان فقال: أريني قتلة عثمان. فإذا كانت قد جاءت بالقوات من أجل هذا. فعليها إن كانت تعرفهم أن تدل الإمام عليهم كي تجري محاكمتهم

وتحقق دماء المقاتلين، وإن كانت لا تعرفهم فما فائدة الحشد - فلقد كان من الواجب أن تعطي للإمام فرصة ليجمع أطراف القضية. وبعد أن قال الإمام هذا انصرف. وصدر

أمر القتال. قال الإمام: عباد الله، اتقوا الله، وعضوا الأبصار واخفضوا الأصوات، وأقلوا الكلام، ووطئوا أنفسكم على المنازلة والمجادلة والمبارزة والمناضلة والمبادلة والمعانقة والمكادمة والملازمة فاثبتوا. واذكروا الله كثيرا لعلمكم تفلحون. ولا تنازعوا

فنفشلوا وتذهب ريحكم. واصبروا إن الله مع الصابرين. اللهم ألهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر وأعظم لهم الأجر الطبري ثم نادي مناديه: لا يتبع مدبر. ولا يذفف على جريح، ولا يقتل أسير ومن أغلق بابه فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن رواه ابن أبي شيبه والبيهقي (كنز العمال). ثم نادي المنادي: لا تبدأوا القوم بالقتال

وكلموهم بالطف الكلام. فإن هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيامة. فنادي معسكر عائشة: يا ثارات عثمان. فقال الإمام: ما يقولون؟ فقال محمد بن الحنفية: يقولون يا ثارات عثمان فرفع الإمام يديه وقال: اللهم كب اليوم قتلة عثمان لوجوههم رواه البيهقي (كنز العمال). اللهم خذ أيديهم وأقدامهم البداية والنهاية

ثم قال الإمام لأصحابه: أيكم يعرض عليهم هذا المصحف. فإن قطع يده أخذه بيده الأخرى. فقال له فتى شاب: أنا، قال: اعرض عليهم هذا، وقل هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره. والله الله في دماننا ودمائكم. فلما جاءهم الفتى حملوا عليه حتى قتل. فقال الإمام: قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم الطبري، مروج الذهب، ابن أبي الحديد، كنز العمال، الكامل. وما إن بدأت المعركة حتى لاحت هزيمة أصحاب الجمل، يقول ابن كثير. تقدم علي بالراية. وقتل خلق كثير وجم غفير ولم تر واقعة أكثر من قطع الأيدي والأرجل فيها من هذه الواقعة البداية وقال عبد الله الكاهلي: لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنا الرماح حتى تكسرت. وتشبكت صدورنا وصدورهم حتى لو سيرت الخيل عليها لسارت. وعلم أهل المدينة بالواقعة يوم الحرب قبل أن تغرب الشمس من نسر مر بماء حول المدينة ومعه شئ معلق فسقط معه. فإذا أكف فيه خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وعلم من بين مكة والمدينة والبصرة بالواقعة بما نقل إليهم النسور من الأيدي والأقدام الكامل، البداية، الطبري. وكان هدف قوات أم المؤمنين الحفاظ على الجمل. فكان لا يأخذ بالراية ولا بخطام الجمل إلا شجاع معروف البداية. ومن حرص الرجال على الجمل وحبهم له. روي أن رجالا من الأزد كانوا يأخذون بعرج الجمل فيفتتونه ويشمونونه ويقولون بعرج جمل أما ريحه مسك الطبري وكان معسكر علي يقولون: لا تزال الحرب قائمة ما دام هذا الجمل واقفا. وذلك لأن معسكر عائشة يدافعون عنه ويعملون على رفع رأسه وكلما قتل منهم أحد سارع الآخر ليمسك بزمام الجمل. وعندما فنى بنو ضبة. أخذ الخطام سبعون رجلا من قريش. وكل واحد يقتل بعد صاحبه. وكان محمد بن طلحة منهم قال لعائشة: مريني بأمرك يا أمه، فقالت: أمرك أن تكون كخير ابني آدم. فثبتت في مكانه يقول: حم لا ينصرون. فتقدم إليه نفر فحملوا عليه فقتلوه البداية، الطبري وأمر الإمام بقتل الجمل البداية، الطبري. ولما سقط البعير على الأرض انهزم من حوله من الناس. وحمل هودج عائشة، وإنه كالقنفذ من السهام. ونادي منادي علي في الناس: أنه لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح البداية، الطبري. وبعد أن هدا غبار المعركة. ظهر على أرض القتال عشرة آلاف قتيل الكامل، البداية، الطبري وقيل قتل فيها من أصحاب الجمل ثلاثة عشر ألفا ومن أصحاب علي خمسة آلاف (مروج الذهب). أما الجرحى فلا يحصون البداية وكان من بين القتلى طلحة بن عبيد الله. قتله مروان بن الحكم وكان معه في معسكر واحد وتحت قيادة واحدة. ولكن مروان كانت له مهمة تختلف عن مهمة طلحة. وهي قتل طلحة لا خلاف بين أهل العلم على أن مروان بن الحكم هو الذي قتل طلحة راجع (البداية والنهاية)، (أسد الغابة). ولم تعلم أم المؤمنين بقتل طلحة والزبير إلا عندما علمت بهزيمة قواتها. فلقد علمت رضي الله عنها بالأمور الثلاثة في وقت واحد. كما علمت في نفس الوقت بمقتل زيد بن صوحان الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من سره أن ينظر إلى من يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فليُنظر إلى زيد بن صوحان " رواه أبو يعلى وابن مندة (الإصابة)، والبيهقي.

روي أن عائشة قالت يوم الجمل لخالد بن الواثمة: أنشدك الله أصادقي أنت إن سألتك. قال: نعم، قالت: ما فعل طلحة؟ قال، قتل! فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم

قالت: ما فعل الزبير؟ قال: قتل! قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال لها: بل نحن لله ونحن إليه راجعون. على زيد وأصحاب زيد قالت: زيد بن صوحان، فقال: نعم، قالت: خيرا، فقال لها: والله لا يجمع الله بينه وبينهما في الجنة أبدا. قالت: لا تقل ذلك فإن رحمته واسعة وهو على كل شيء قدير " رواه ابن منده والبيهقي (الإستيعاب). وروي عن زيد من وجوه أنه قال: " شدوا علي ثيابي ولا تنزعوا عني ثوبا. ولا تغسلوا عني دما. فإني رجل مخاصم - أو قال - فإنا قوم مخاصمون " رواه البخاري ويعقوب بن سفيان في تاريخهما. وابن منده (الإصابة)، (الإستيعاب). وانتهت حرب الجمل وهرب رؤوس بني أمية الذين وقفوا بالأموال والعتاد وراء طلحة والزبير الطبري. وروي أن الإمام علي وقف عند عائشة فضرب اليهودج بقضيب وقال: يا حميراء رسول الله أمرك بهذا. ألم يأمرك أن تقري في بيتك. والله ما أنصفك الذين أخرجوك إذا صانوا عقائلهم وأبرزوك. وأمر أخاها محمد فأنزلهما في دار صفية بنت الحارث مروج الذهب. وروي أن عمارا قال لعائشة لما فرغوا من الجمل: " ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليكم - يشير إلى قوله تعالى: " وقرن في بيوتكن - فقالت: أبو اليقظان؟ قال: نعم، قالت، والله إنك ما علمت لقوال بالحق، قال: الحمد لله الذي قضى لي على لسانك " الطبراني بسند صحيح (فتح الباري)، الكامل، الطبري.

وروي عن أبي البحتري أنه قال: لما انهزم أهل الجمل قال علي: لا يطلبن عبد خارج المعسكر وما كان من دابة أو سلاح فهو لكم. وليس لكم أم ولد: والمواريث على فرائض الله. وأي امرأة قتل زوجها. فلتعتد أربعة أشهر وعشرا. قالوا: يا أمير المؤمنين تحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا نساؤهم. فقال: كذلك السيرة في أهل القبلة. فخاصموه. فقال: فهاتوا سهامكم واطرعوها على عائشة. فهي رأس الأمر وقائدهم. قال: ففرقوا وقالوا: نستغفر الله فخصمهم أمير المؤمنين " ابن أبي شيبه (كنز). وانتقلت أم المؤمنين إلى دار صفية زوجة عبد الله بن خلف الذي قتله الإمام يوم الجمل. وروي أن أمير المؤمنين أقبل إلى منزل عائشة. فإذا عائشة جالسة حولها نسوة من نساء أهل البصرة. وهي تبكي وهن يبكين معها. فنظرت صفية بنت الحارث فرأت عليا. فصاحت هي ومن كان معها هناك من النسوة وقلن: يا قاتل الأحبة. يا مفرق بين الجميع، أيتم الله بنيك كما أيتمت ولد عبد الله بن خلف. فنظر إليها علي فعرفها فقال: أما إني لا ألومك أن تبغضيني. وقد قتلت جدك يوم بدر. وقتلت عمك يوم أحد. وقتلت زوجك الآن. ولو كنت قاتل الأحبة كما تقولين. لقتلت من في هذا البيت ومن في هذه الدار. ثم أقبل على عائشة فقال: ألا تتحين كلابك هؤلاء عني. أما إني قد هممت أن أفتح باب هذا البيت فأقتل من فيه. ولولا حبي للعافية. لأخرجتهم الساعة فضربت أعناقهم صبورا. فسكنت عائشة وسكنت النسوة فلم تنطق واحدة منهن فتوح ابن أعثم الطبري، الكامل. واللغظ لابن أعثم، مروج الذهب. وروي أن الأبواب التي هدد علي بفتحها كان من ورائها أناس من الجرحى قد لجأوا إلى عائشة الطبري، الكامل. وتغافل عنهم علي لأن مذهبه كان لا يقتل مدبرا ولا يذفف على جريح ولا يكشف سترا ولا يأخذ مالا الكامل. وروي أن ابن عباس دخل على عائشة في دار صفية بغير إذنهما. واجتذب وسادة فجلس عليها. فقالت: يا ابن عباس أخطأت السنة المأمور

بها. ودخلت إلينا بغير إذننا. وجلست على رحلنا بغير أمرنا. فقال: لو كنت في البيت الذي خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ما دخلت إلا بإذنك. وما جلسنا على رحلك إلا بأمرك. وإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يأمرك بسرعة الأوبة والتأهب للخروج إلى المدينة " مروج الذهب. وعندما كانت أم المؤمنين تستعد للذهاب إلى المدينة. كان قد سبقها بعض الذين يبحثون عن الحقيقة. روي عن ثابت مولى أبي ذر أنه قال: كنت مع علي يوم الجمل. فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس أي أنه استصعب قتالها. فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر. فقالت مع أمير المؤمنين. فلما فرغ ذهبت إلى المدينة. فأنتيت أم سلمة. فقلت: إني والله ما جئت أسأل طعاما ولا شرابا، ولكني مولى لأبي ذر. فقالت مرحبا، فقصصت عليها قصتي. فقالت: أين كنت حين طارت القلوب سطائرها. قلت: إلى حيث كشف الله عني عند زوال الشمس. قالت: أحسنت. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي. لن يتفرقا حتى يردا على الحوض " رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي (المستدرک). وعن حري بن سمرة قال: لما كان من أهل البصرة ما كان بينهم وبين علي بن أبي طالب انطلقت حتى أتيت المدينة، فأنتيت ميمونة بنت الحارث فقالت: ما جاء بك، قال: كان بين علي وطلحة الذي كان فأقبلت فبايعت عليا. قالت: فالحق به فوالله ما ضل ولا ضل - قالتها ثلاث مرات " رواه الطبراني وقال الهيثمي رجاله ثقات (الزوائد)، والحاكم وصححه (المستدرک). كان هذا في المدينة أما في البصرة، فلقد روي أن الإمام عندما دخلها منتصرا خطب في الناس خطبة طويلة جاء فيها: " يا أهل السبخة موضع يعلوه الملوحة. يا أهل المؤتفكة. أنتفكت بأهلك من الدهر ثلاثا. وعلى الله تمام الرابعة يا جند المرأة. يا أتباع البهيمة. رغا فأجبتكم، وعقر فانهزمتكم، أخلاقكم رفاق. وأعمالكم نفاق. ودينكم زيف وشقاق، وماؤكم أجاج وزعاق " مروج الذهب. وقوله رضي الله عنه: " يا أهل السبخة " إشارة إلى حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " إن الناس يمصرون أمصارا وإن مصرا منها يقال لها البصرة. فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها. فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون فيصبحون قردة وخنزير " رواه أبو داود، والطبراني (عون المعبود)، وقال السيوطي: هذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات من غير الطريق الذي أخرجه منها المصنف، وغفل عن هذا الطريق. وقد تعقبته فيما كتبت على كتابه (عون المعبود). فلقد وصفها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفساد العقول وكثرة الظلم الواقع بها، والبصرة كما ذكرنا من قبل أن يمصرها مصرها عمر بن الخطاب وسكنتها أجناس مختلفة كان لهم تأثير بالغ على ثقافتها. وأبرز معالم هذه الثقافة هي القرذية والخنزيرية. أي تلجيم العقل كل تافه ورخيص والسير في طريق المادة لاتهام غذاء الدنس والعار.

وروي أن رجلا قال للإمام بعد الفراغ من يوم الجمل: يا أمير المؤمنين. وددت أن أخي فلانا كان شاهدا. ليري ما نصرك الله به على أعدائك. فقال الإمام: أهوى أخيك معنا؟ قال: نعم، فقال: فقد شهدنا. ولقد شهدنا في عسكرنا هذا، أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء. سير عف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان " ابن أبي الحديد.

وفي كلام الإمام إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " المرء مع من أحب " البخاري (الصحيح). وقوله: " إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرها. كمن غاب عنها. ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها " رواه أبو داوود. وانتهى يوم الذي نادى الإمام في بداية طريقه بالمصالحة. ولكن أحدا لم يتقدم ليصلح بين الطائفتين. ولم ينصت أصحاب الجمل إلى رسائل الإمام ورسله إليهم. ولو قام الذين اعتزلوا القتال وغيرهم بالوساطة من أجل المصالحة. لعلمنا بكل يسر من هم البغاة. ولكنهم لم يفعلوا ذلك. وترتب على هذا أن البحث عن الحقيقة كان لا بد أن يتم على طريق شاق نظرا لوجود روايات متعددة الأسماء.

ثانيا - أيام صفين

في سنة ست وثلاثين قامت موقعة الجمل وانتهت. وقيل: إنه كان بين خلافة علي إلى وقعة الجمل خمسة أشهر وإحدى وعشرون يوما. وقتل في هذه الوقعة ما يقرب من عشرين ألفا منهم خمسة آلاف من قوات أمير المؤمنين.

وبينما الدماء لم تجف بعد، وإذا بمعاوية بن أبي سفيان يخرج على رأس أهل الشام في خمس وثمانين ألف مقاتل، ليقابل جيش أمير المؤمنين بعد فراغه من يوم الجمل بحوالي أربعة أشهر. وبقراءة سريعة لخلفية معاوية نجد أن عمر بن الخطاب ولاه

الشام بعد موت أخيه يزيد. وكانت وصية هند لولدها معاوية " إن هذا الرجل

استنهضك في هذا الأمر. فاعمل بطاعته فيما أحببت وكرهت " البداية والنهاية.

ووصاه والده أبو سفيان: " وقد ولوك جسيما من أمورهم فلا تخالفهم. فإنك تجري إلى أمد. فنافس فإن بلغت أورتته عقبك " البداية والنهاية.

وكان معاوية يقول لعمر: " مرني يا أمير المؤمنين بما شئت. فيقول له: لا أمرك ولا

أنهاك " البداية والنهاية ، الطبري. وكان عمر لا يذكر معاوية إلا بخير. كان يقول

للناس: " تذكرون كسرى وعندكم معاوية " الطبري. ويقول: " دعوا فتى قريش وابن

سيدها " البداية والنهاية ، الديلمي (كنز العمال). وكان يدخر قوات الشام للحفاظ على

حدود الدولة ولذا أطلق عمر صيحة: " يا أهل الشام استعدوا لأهل العراق. فإن

الشیطان قد باض فيهم " ابن سعد (كنز العمال). وفي عهد عثمان كان معاوية يتفاخر

بأبيه ويقول: " قد عرفت قريش أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها...

ولا أظن أن أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد إلا حازما " الطبري.

وفي نفس العهد بدأ كعب الأخبار يلقي في نفس معاوية طلب الخلافة. فقال له: أنت

الأمير بعد عثمان الطبري ، البداية والنهاية.

وعندما استنجد عثمان بقوات الشام أثناء محنته تباطأ معاوية الطبري.

كانت هذه خلفية معاوية وقد بينا هذا في موضعه من الأحداث فيما ذكرنا.

وهناك شخصية أخرى وهو عمرو بن العاص سنلقي ضوءا على خليفته نظرا لأهمية

دوره في أحداث صفين. وعمرو استخدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخدام

الرسول لأنماط عديدة من الناس يخضع في المقام الأول لحركة الدعوة وهذه الحركة

كانت تفتي التآليف بين القلوب. وكان جميع العاملين على طريقها. يخضعون لكشف

سرائرهم بواسطة الوحي فتحت الوحي يعلم النبي صلى الله عليه وسلم حقائقهم، ولهذا

كان استخدام الرسول الإنسان ما يختلف عن استخدام غيره لهذا الإنسان. ففي عهد

عمر بن الخطاب لمع نجم عمرو بن العاص حتى أن عمر كان يقول: ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلا أميرا " الإصابة ترجمة عمرو. و ولاه فلسطين والأردن ثم مصر. فلم يزل واليا عليها حتى مات عمر. وأقره عثمان عليها أربع سنين أو نحوها ثم عزله عنها و ولاها عبد الله بن أبي السرح. وعندما عزله عثمان جعل يطعن عليه ويسعى في إفساد أمره. فلما بلغه قتل عثمان وكان معتزلا بفلسطين قال: إني إذا أنكأت قرحة أدميتها " الإستيعاب.

وروى الطبري وغيره: عندما قتل عثمان وعلم بمبايعة الناس لعلي وما وقع لأهل الجمل. ارتحل يبكي كما تبكي المرأة ويقول: واعثماناه، أنعي الحياء والدين حتى قدم دمشق الطبري ، الكامل. فوجد أهل الشام يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان، فقال عمرو: أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم الطبري ، الكامل. وقال معاوية لعمرو: بايعني فقال: لا والله لا أعطيك من ديني حتى أنال من دنياك قال: سل، فقال: مصر طعمة. فأجابته إلى ذلك وكتب له به كتابا مروج الذهب ، الكامل الطبري. وكانت مصر في نفس عمرو بن العاص. لأنه هو الذي فتحها. ويقول الجاحظ: فكان لعظمها في نفسه وجلالته في صدره، وما قد عرفه من أموالها وسعة الدنيا، لا يستعظم أن يجعلها ثمنا من دينه ابن أبي الحديد.

وروي أنه عندما خرج عمرو من عند معاوية. قال له ابناه: ما صنعت؟ قال: أعطانا مصر طعمة. قالوا: وما مصر في ملك العرب! فقال: لا أشبع الله بطونكما إن لم تشبعكما مصر " ابن أبي الحديد.

فوفقا لخليفة هذا وذلك نرى أن الأول هدفه الخلافة. والثاني هدفه الإمارة وبالتحديد أن تكون له مصر ما بقي حيا، وهذه الأهداف تسير في طريق البغاة وعليها قميص عثمان. ذلك الشعار البراق الذي يلتف من حوله العامة. وهذه الفئة على طريق البغاة تعرف باسم " القاسطين " وليس معنى القاسط: أنه المطالب بدم عثمان، وإنما معناه: " الجائر عن الحق الناكب عنه " فاللفظ والمعنى يتحدثان عن حقيقة الهدف وليس عن بريق الشعار. وقول أمير المؤمنين " أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين " يعني أن هذا القتال لا علاقة له بالشعارات المرفوعة. وإنما علاقته بالأهداف الحقيقية التي تخفيها الجلود الأدمية. ولقد عبر الإمام علي عن مبايعة عمرو لمعاوية بأنها مبايعة مبتورة ومشلولة وفقا لميزان الحقيقة الذي يقر الزيف. فقال: قد بلغني أن عمرو بن العاص الأبتري بن الأبتري بايع معاوية على الطلب بدم عثمان وحضهم عليه. فالعضد والله الشلاء عمرو ونصرته " معالم الفتن.

للتذكير فإن عائشة هي من حرضت على قتل عثمان وقالت اقتلوا نعثلا فقد كفر ثم لما قتل عثمان و بويع علي عليه السلام و أخبروها بذلك صارت تطلب بدم عثمان مع طلحة و الزبير و بعدهم معاوية و عمرو بن العاص و من معهم. و لا يخفى على أحد ما فعلوا بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله متعمدين و لو كان بوسعهم ما تركوا عليها أحدا منهم و من أتباعهم.

ثم قتل علي عليه السلام من قبل الملعون عبد الرحمن بن ملجم ثم قتل الحسن عليه السلام بالسهم على يد زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس بتحريض من معاوية ثم ما

وقع لأهل البيت و شيعتهم على يد معاوية وأتباعه و قتلهم تحت كل حجر و شجر و كان قد قتل حجر ابن عدي و أصحابه و أعداد من الصحابة و غيرهم.

ثم ما حدث له عليه السلام من قبل الخوارج و حربه لهم و خطب فيه قبل محاربتهم لإلقاء الحجة عليهم...الحق كان اولى به وكنا معه فوالله يا معاشر الخوارج، ان لم يكن في كتاب الله عز وجل الا قوله: (قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى) وقد علمتم انه لم يكن...اقرب الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) مني ومن ابنته فاطمة ومن ابني الحسن والحسين، لكان هذا حسبي بهذه الآية فضلا عند الله ورسوله في كتاب الله عز وجل في ان لم أسألكم اجرا على ما هداكم الله وانقذكم من شفا حفرة من النار، وجعلكم خيرا أمة، وجعل الشفاعة والحوض لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فيكم الا مودتنا لكان في ذلك فضل عظيم، هذا وقد علمتم ان الله تبارك وتعالى قد انزل في حقي (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وما احد من المؤمنين زكى في ركوعه غيري فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاءني بخاتم انزله جبريل (عليه السلام) من الله عز وجل ولم يصغه صائغ عليه ياقوتة مكتوب عليها (الله الملك) فتختمت به وخرجت الى مسجد رسول الله فصليت ركعتين شكرا لله على تلك الموهبة فأتاني آت من عند الله فسلم علي في الصلاة في الركعة الثانية وقال: هل من زكاة يا رسول الله توصلها الي يشكرها الله لك ويجازيك عنها فوهبت ذلك الخاتم له وما كان في الدنيا احب الي من ذلك الخاتم والناس ينظرون واتممت صلاتي وجلست اسبح الله واحمده واشكره حتى دخلنا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فضمني إليه وقبلني على بلجة وجهي، وقال: هنأك الله يا ابا الحسن وهنأني كرامة لي فيك وعيناه تهملان بالدموع، ثم قرأ هذه الآية وما يليها وقال لهم ولي آية الخمس في كتاب الله على سائر المسلمين، وهي قول الله عز وجل: (واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) وقد علمتم ان الله (لن ينال لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) فما هو الله من خمس الغنائم الى من يرد؟ قالوا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال فما هو الله وللرسول إذا قبض الرسول الى من يرد؟ قالوا الى اولي القربى من الرسول واليتامى والمساكين وابن السبيل قال: واليتيم إذا بلغ اشده والمساكين إذا استغنوا وابن السبيل إذا لم يحتاج، الى من يرد مالهم؟ قالوا الى ذوي القربى من الرسول، قال: فقد علمتم معاشر الخوارج أن ما غنمتم من غنيمة من جهاد أو في احتراف أو في مكسب أو مقرض الخياط أو من غنم يكسب فهو لي، والحكم لي فيه وليس لأحد من المسلمين علي حق، وانا شريك كل من آمن بالله ورسوله في كل ما اكتسبه فان وفاني حق الله الذي فرضه الله عليه كان متمثلا لأمر الله وما انزله على رسوله ومن بخسني حقي كانت ظلامتي عنده الى ان يحكم الله لي وهو خير الحاكمين. قالوا: صدقت وبررت واصبت واخطأنا والحق والحجة لك. قال

هذا هو الجواب عن آخر سؤالكم قالوا: صدقت، وانحرفت إليه طائفة كانت استجابت الا الأربعة آلاف الذين مرقوا، فقالوا: يا أمير المؤمنين نقاتلهم معك فقال: لا، قفوا لا معنا ولا علينا، وانظروا الى نفوذ حكم الله فيهم. ثم صاح بهم ثلاثا، فسمع جميعهم: هل أنتم منييون؟ هل أنتم راجعون؟ فقالوا بأجمعهم: عن قتالك، لا. فقال لأصحابه: والله لو لا أنني اكره ان تتركوا العمل وتتكلموا علي بالفضل لمن قاتل لما قاتل هؤلاء غيري، وكان لي من الله الفضل عنده في الدنيا والآخرة فشدوا عليهم فإني شاد فكانوا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف أو كيوم قال لهم الله موتوا فماتوا. فلما أخذوا قال أمير المؤمنين (عليه السلام) من قتل منكم؟ فلن يقتل الا تسعة، ولم يسلم منهم الا تسعة، فعدوا من قتل منهم ونجا فلم ينج الا تسعة، وعدوا اصحاب امير المؤمنين المقتولين فوجدوهم تسعة. قال: وفالق الحبة وبارئ النسمة ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا أضللت وإني على بينة من ربي، بينها لنبيه (صلى الله عليه وآله) فبينها نبيه لي. ثم قال لهم: هل وجدتم ذا الندية في القتلى؟ قالوا: لا، قال: أنتوني بالبعلة، فقدمت إليه بعلة رسول الله الدلدل، فركبها وسار في مصارعهم، فوقفت به البعلة وهممت وهزت ذنبها فتبسم امير المؤمنين (عليه السلام)، وقال: ويحكم هذه البعلة تخبرني ان ذا الندية حرقوصا (لعنه الله) تحت هؤلاء القتلى فابحثوا عليه فإذا هو في ركن قد دفن نفسه تحت القتلى فاخرجوه وكشفوا عن اثوابه فإذا هو في صورة عظيمة حول حلمته شعرات كشوك الشيهم، والشيهم ذكر القنفاذ، قال: مدوا حلمته فمدوها فبلغت اطراف أنامل رجليه، ثم اطلقوها فصارت في صدره، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): الحمد لله يا عدو الله الذي قتلك، وعجل بك، وبأصحابك الى النار، فقتلوه لعنه الله. الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبي. رأيت أخي الكريم ماذا قال علي عليه السلام على الخاتم قال فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاءني بخاتم انزله جبريل (عليه السلام) من الله عز وجل ولم يصغه صائغ عليه ياقوتة مكتوب عليها (الله الملك) فتختمت به وخرجت الى مسجد رسول الله فصليت ركعتين شكرا لله على تلك الموهبة فأتاني آت... ففي رواية الخوارزمي عن ابن عباس: أنه كان من ذهب. وفي رواية عبد الرزاق: كان حلقة فضة فيها مثقال عليها منقوش: الملك لله.

قال عمر بن الخطاب: والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راعع لينزل فيّ منزل في عليّ بن أبي طالب، فما نزل.

عن عمّار الساباطي في البرهان عن أبي عبد الله (عليه السلام). أنّ الخاتم الذي تصدّق به أمير المؤمنين وزن أربعة مثاقيل، حلقتة من فضة، وفضّة خمسة مثاقيل، وهو من ياقوتة حمراء، وثمانه خراج الشام ثلاثمائة حمل من فضة وأربعة أحمال من ذهب - الخ. وعن الغزالي في سرّ العالمين: أنه كان خاتم سليمان بن داود.

في رواية الكليني: فكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله، فيتصدّقون وهم راعون. والسائل الذي سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) من الملائكة والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة. إنتهى. مستدرك سفينة البحار.

و ازداد الإنحراف في أمتنا الإسلامية خاصة في عهد الدولة الأموية و العباسية إذ أمر معاوية بوضع الأحاديث و لقد وضعوا اللآلاف من الأحاديث بأمره فقد أرسل إلى جميع عماله على كافة الأقاليم الخاضعة لحكمه ما هذا نصه أن برئت الذمة ممن روى شيئاً في فضائل أبي تراب و أهل بيته كما هو في شرح النهج ثم أمر برواية فضائل و مناقب عثمان و لما غصت البلاد بفضائل عثمان أمر برواية فضائل الصحابة و الخلفاء الأولين و جاء في كتابه بالحرف و لا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب و أهل بيته إلا و تأتوني بمناقض له في الصحابة. وهكذا لم يفتح معاوية باب الرواية عن رسول الله في مجالي الفضائل و المناقب فحسب ، بل فتح باب الوضع و الكذب على رسول الله و خصص معاوية للرواة صلوات و كساء و حباء و قطائع ، فانبجست الأرض عن مئات الألوف من الرواة طمعا بما يعطيه معاوية ، و وضعت الملايين من المناقب و الفضائل التي لا وجود لها إلا في خيالات رواة معاوية ، ثم أسندت كلها لرسول الله صلى الله عليه و آله ثم فرض معاوية على الخاصة و العامة الاعتراف بهذه المرويات و حفظها و تدريسها ، و اعتبارها من وثائق الدولة الرسمية . قال ابن نبطويه : " إن أكثر هذه المرويات مفتعلة ، و لا أصل لها ، و كان القصد منها إرغام أنوف بني هاشم. و هذا مذكور في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد و ما نقله عن المدائني في كتابه الأحداث. فبغرض الإساءة إلى رسول الله و آل بيته و الإساءة للإسلام وضعوا الكثير من الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه و آله و أدخلوا الكثير من الإسرائيليات فهذا شعبة العالم الجليل عند علماء أهل السنة و المعروف عند جميع الأمة كما يقول عنه صاحب العبر في خبر من غبر شعبة بن الحجاج بن الورد، الإمام أبو بسطام العتكي الأزدي. مولاهم، الواسطي، شيخ البصرة. و أمير المؤمنين في الحديث روى عن معاوية بن قرة و عمرو بن مرة و خلق من التابعين. قال الشافعي: لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق. و قال ابن المدني: له نحو ألفي حديث. و قال سفيان لما بلغه موت شعبة: مات الحديث. و قال أبو زيد الهروي: رأيت شعبة يصلي حتى تورم قدماه. و قد أثنى جماعة من كبار الأئمة على شعبة و وصفوه بالعلم و الزهد و القناعة و الرحمة و الخير. و كان رأساً في العربية و الشعر سوى الحديث. روى عن الحكم بن عيينة و عمرو بن مرة و خلق. و روى عنه نحوه في مرآة الجنان و عبرة اليقظان و زاد قال و قال ابو حاتم: كان أعلم زمانه بحديث ابن مسعود، رضي الله عنه. يقول هذا العالم الجليل عند أهل السنة و قد أخبر الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع يقول أخبرني محمد بن الحسين بن محمد المتوثي أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان نا أبو عباس المبرد نا يزيد بن محمد بن مهلب المهلبى قال حدثني الأصمعي قال سمعت شعبة يقول ما أعلم أحدا فتنش الحديث كتفتيشي و قفت على أن ثلاثة أرباعه كذب و هذا أيضا موجود في كتاب حياة التابعين. قال الإمام أحمد كان

شعبة أمة وحده في هذا الشأن و قال عبد السلام بن مطهر ما رأيت أحدا أمعن في العبادة من شعبة و قال بن المبارك كنت عند سفيان إذ جاءه موت شعبة فقال مات الحديث. كما أني قرأت في كتاب عمر الفاروق قول المؤلف على حد تعبير الدارقطني ما الصحيح في المكذوب من الحديث إلا كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود. لذا يجب على علماءنا بذل الكثير من الجهد في تبين الأحاديث الصحيحة التي لا لبس فيها و بعيدة كل البعد عن الإسرائليات و عن كل ما يسوء إلى سيد خلق الله أجمعين و آل بيته الطيبين الطاهرين و إلى الأنبياء من قبلهم. و يجدر بالذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار و أو صانا أن نتحر من الأقوال التي قد تنسب له بقوله [إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به و إذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم و أبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه] المروي في مسند أحمد و في شرح مشكل الآثار و في صحيح بن حبان و في الكفاية و في علم الرواية للخطيب البغدادي و في موارد الضمان إلى زوائد بن حبان. و أنا والله كما هو عليه الكثير من الأمة نرى أن بعض الأحاديث والله لا تليق أبدا بسيد خلق الله صلى الله عليه وآله وسلم و أنها موضوعة بقصد لتتقص من قيمته صلى الله عليه وآله وسلم و لكن لن يحصل هذا أبدا منها حديث الغرائق و حديث نزول الوحي و أحاديث أخرى كثيرة حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت داود، عن أبي العالية، قال: قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما جلساؤك عبد بني فلان ومولى بني فلان، فلو ذكرت آلهتنا بشيء جالسناك، فإنه يأتيك أشراف العرب فإذا رأوا جلساءك أشراف قومك كان أرغب لهم فيك، قال: فألقى الشيطان في أمنيته، فنزلت هذه الآية: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ) قال: فأجرى الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلى، وشفاعتهن ترجى، مثلهن لا ينسى؛ قال: فسجد النبي حين قرأها وسجد معه المسلمون والمشركون فلما علم الذي أجرى على لسانه كبر ذلك عليه فأنزل الله (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) ... إلى قوله: (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). و معظم كتب التفسير تذكر هذا الحديث. فبالله على كل مسلم هل ينطق إبليس لعنه الله على لسان سيد الخلق و قد عصمه الله؟ و هل يكون لمن قال له رب العزة، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين، سلطان على حبيبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ وفي تفسير سورة اقرأ قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه -وهو: التعبد- الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزود لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "فقلت: ما أنا بقارئ". قال: "فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: { أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي

خَلَقَ { حتى بلغ: { مَا لَمْ يَعْلَمْ } قال: فرجع بها تَرْجُفَ بَوَادِرِهِ حتى دخل على خديجة فقال: "زملوني زملوني". فزملوه حتى ذهب عنه الرَّوْع. فقال: يا خديجة، ما لي: فأخبرها الخبر وقال: "قد خشيت علي". فقالت له: كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن قُصي -وهو ابن عم خديجة، أخي أبيها، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، وكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي -فقالت خديجة: أي ابن عم، اسمع من ابن أخيك. فقال ورقة: ابن أخي، ما ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى لئبني فيها جَذَعاً أكونُ حياً حين يخرجك قومك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أومخرجي هم؟". فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي، وإن يُدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا. [ثم] لم ينشَب ورقة أن تُؤفِّي، وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم -فيما بلغنا- حزناً غداً منه مرارا كي يتردى من رعوس شَوَاهِقِ الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه، تبدى له جبريل فقال: يا محمد، إنك رسولُ الله حقًا. فيسكن بذلك جأشه، وتقرُّ نفسه فيرجع. فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة الجبل تبدى له جبريل، فقال له مثل ذلك. وروي أيضا في الصحيحين و في تفسير الطبري و في تفسير الثعلبي و في تفسير البغوي و كثير من التفاسير الأخرى مع اختلاف في بعض الألفاظ. فهل بربك يرسل الله إلى حبيبه ملك ليعلمه بالقوة؟ ثم وهل لم يعرف رسول الله بنبوته حتى يخبره ورقة بن نوفل مع أنه يخبر و أنه كان نبي و آدم بين الطين و الماء؟ و الطامة الكبرى هل سيد الخلق يريد أن ينتحر؟ فكفى ثم كفى. فإلى من؟ و إلى أين؟ و حديث البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا عيسى عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر النبي صلى الله عليه و آله و قال الليث كتب إلي هشام أنه سمعه و وعاه عن أبيه عن عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه و آله حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء و ما يفعله حتى كان ذات يوم دعا و دعا ثم قال أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي و الآخر عند رجلي فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل قال مطبوب قال و من طبه قال ليبيد بن الأعصم قال فيما قال في مشط و مشاققة و جف طلعة ذكر قال فأين قال في بئر ذروان فخرج إليها النبي صلى الله عليه و آله ثم رجع فقال لعائشة حين رجع نخلها كأنه رؤوس الشياطين فقلت استخرجته فقال لا أما أنا فقد شفاني الله و خشيت أن يثير ذلك على الناس شرا ثم دفنت البئر. فهذا الحديث يضرب عصمة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكيف يقبله العقل؟ و لم لم يقل عن هذا الذهبي و يشهد القلب أنه موضوع مع أنه كذلك؟ و الله سبحانه و تعالى يقول و الله يعصمك من الناس فكيف يفلت ليبيد بن الأعصم هذا من الله و يسحر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ ثم إذا كان مسحورا فكيف حدثت عائشة بكل تفصيل؟ ثم إن كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كأبي أحد من الناس و يسحر ألا يحتمل أنما حدثها به قد يكون من تأثير الجن؟ ألا يتساءل من كان في قلبه مرض أنه ربما ما

دام يصاب بالسحر و أنه ليس بعين الله قد يوحى إليه من قبل الجن؟ ثم ألم يقل الله سبحانه لأغلبن أنا و رسلي فكيف بلبيد بن الأعصم يغلب الله و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم؟ مع أن الله سبحانه و تعالى كذب من يقول أن الرسول صلى الله عليه و آله يسحر بقوله و قال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا. و الأحاديث كثيرة التي لا يتقبلها العقل و لا هي موافقة للقرآن الكريم فكيف تقبل الأمة بهذا؟ و الكارثة الكبرى أن البخاري يروي في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر و زنا اللسان المنطق و النفس تمنى و تشتهي و الفرج يصدق ذلك كله و يكذبه». أترك لك التعليق أخي القارئ الكريم. فإذا كذب على رسول الله صلى الله عليه و آله في حياته فكيف بعد مماته. أما في حق الأنبياء من قبل فكذلك تجد في التراث الذي يجب على الأمة تنقيته العجب العجاب كحديث عن سليمان ابن داود على نبينا و آله و عليهما السلام أنه قال لأطوفن على مائة امرأة قتلت كل واحدة منها فارس يجاهد في سبيل الله المروي في صحيح البخاري و مسند أحمد و سنن الترمذي و السنن الكبرى للنسائي و مسند أبي يعلى الموصلي و مستخرج أبي عوانة و شرح مشكل الآثار و معجم ابن الأعرابي و صحيح بن حبان و حلية الأولياء و طبقات الأصفياء و أمالي بن بشران و المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع و في الطيوريات. و ما يروونه عن داود عليه السلام أخبرني أبو أحمد محمد بن إسحاق الصفار السلمي ثنا أحمد بن نصر ثنا عمرو بن طلحة القناد ثنا أسباط عن السدي في قوله عز و جل و شددنا ملكه قال كان يحرسه كل يوم و ليلة أربعة ألف قال السدي و كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوما يقضي فيه بين الناس و يوما يخلو فيه لعبادته و يوما يخلو فيه لنساءه و كان له تسع و تسعون امرأة و كان فيما يقرأ من الكتب أنه يجد فضل إبراهيم و إسحاق و يعقوب فلما وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب قال يا رب أرى الخير كله قد ذهب به أبائي الذين كانوا قبلي فاعطني مثل ما أعطيتهم و افعل بي مثل ما فعلت بهم قال فأوحى الله إليه أن آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها أنت إبراهيم بذبح ابنه و ابتلي إسحاق بذهاب بصره و ابتلي يعقوب بحزنه على ابنه يوسف و إنك لم تبتل من ذلك بشيء قال يارب ابتلني بمثل ما ابتليتهم به و أعطني مثل ما أعطيتهم قال فأوحى الله إليه إنك مبتلى فاحترس قال فمكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث إذ جاءه الشيطان قد تمثّل في صورة حمامة من ذهب حتى وقع بين رجليه و هو قائم يصلي قال فمد يده إليه ليأخذه فطار من الكوة فنظر أين يقع فبعث في أثره قال فأبصر امرأة تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من أجمل النساء خلقا فحانت منها التفاتة فأبصرته فألقت شعرها فاستترت به فزاده ذلك فيها رغبة قال فسأل عنها فأخبر أن لها زوجا و أن زوجها غائب بمسلحة كذا و كذا قال فبعث إلى صاحب المسلحة فأمره أن يبعثه إلى عدوه كذا و كذا قال فبعثه ففتح له فلم يزل يبعثه إلى أن قتل في المرة الثالثة فتزوج امرأته فلما دخل عليها لم يلبث إلا يسيرا حتى بعث الله عليه ملكين في صورة إنسيين فطلبا أن يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادة فمنعهما الحرس أن يدخلوا عليه فتسورا عليه المحراب قال فما شعر و هو يصلي إذ هو بهما بين يديه جالسين قال ففرع منهما فقالا لا تخف إنما نحن خصمان بغي بعضنا على بعض فاحكم بيننا

بالحق و لا تشطط يقول لا تخف و ذكر الحديث بطوله في إقراره بخطيئته. رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين. وفي معجم ابن الأعرابي هكذا نا محمد نا يونس بن محمد نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن خليفة عن ابن عباس أن داود النبي عليه السلام حدث نفسه إن هو ابتلي اعتصم فليل له إنك تبئلي و أعلم اليوم الذي تبئلي فيه فأخذ الزبور و أغلق باب المحراب و أقعد منصفا على الباب و قال لا تأذن اليوم لأحد فبينما هو يقرأ في الزبور إذ جاء طائر مذهب كأحسن ما يكون من الطير فجعل يدنو منه حتى أمكنه أن يأخذه فتناول به بيده فبطش فاستوفز خلفه و أطبق الزبور فدنا منه فأخذه فانصب منحدرًا فوقه على حصن فنظر فإذا امرأة تغتسل عند بركتها من الحيض فلما رأت ظلها حركت رأسها و غطت جسدها بشعرها فقال للمنصف اذهب فقل لها لتجئ فأتاها فأخبرها بقوله و قال إن نبي الله يدعوك فقالت ما شأنني و شأن نبي الله إن كانت له حاجة فليجئ أما أنا فلا آتية فرجع المنصف إلى داود فأخبره بذلك فانطلق إليها فلما رآته أغلقت الباب و قالت يا داود ما شأنك أما تعلم أنه من فعل هذا رجتموه فرجع و كان زوجها غازيا في سبيل الله فكتب إلى أميره فانظر أن تجعل أوريا في حملة السرير لعله أن يفتح الله و إما أن يقتل فقدموه في حملة التابوت فقتل فلما انقضت عدتها خطبها و اشترطت عليه إن ولدت غلاما جعله خليفة من بعده و أشهدت على ذلك خمسين رجلا من بني إسرائيل و كتبت عليه كتابا فما شعر بنفسه حتى ولد سليمان بن داود و تسور عليه الملكان المحراب و خر داود ساجدا. و ما يروونه على موسى عليه السلام و قالوا و قال رسول الله صلى الله عليه وآله كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوءة بعض و كان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه أدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمع موسى بأثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوءة موسى و قالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر بعد حتى نظر إليه فأخذ ثوبه و طفق بالحجر ضربا فقال أبو هريرة والله إن بالحجر ندبا ستة أو سبعة ضرب موسى بالحجر. المروي في صحيح البخاري و صحيح مسلم ومسند أحمد و مستخرج أبي عوانة و صحيح ابن حبان ومسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم و المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع و السنن الكبرى للبيهقي. و في إبراهيم و أنه كذب ثلاث كذبات المروي في كثير من الكتب المعتبرة من بينها صحيح البخاري و صحيح مسلم و مسند أحمد و السنن الكبرى للنسائي و معجم ابن الأعرابي و معجم الأوسط و كسند الشاميين للطبراني و الأسماء و الصفات للبيهقي و السنن الكبرى للبيهقي و غيرها.

معلوم بالضرورة أن القرآن قد أقر بتنزيه الأنبياء وعصمتهم وتوقيرهم على عكس الخرافات الإسرائيلية التي تفحش في أعراضهم وأخلاقهم، ولقد كان من المفترض أن تحاكي التفاسير القرآنية روح القرآن وقواعده في الأدب مع الأنبياء ولكن التفاسير وللأسف امتلأت بخلاف ذلك وإذا تساءلنا عن السبب فعند «كعب» الخبر اليقين. فمثلا أورد الطبري وغيره الكثير من المفسرين حول تفسير آية: «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا

المُخْلِصِينَ» 24 يوسف. ما نصه مختصراً: «عن ابن عباس، سئل عن هم يوسف ما بلغ؟ قال: حل الهميان، وجلس منها مجلس الخائن وفي رواية-الخائن-، ما بلغ من هم يوسف؟ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه.

ومن الإسرائيليات المكذوبة التي لا توافق عقلا ولا نقلا: ما ذكر ابن جرير في تفسيره، وصاحب" الدر المنثور "وغيرهما من المفسرين في قوله تعالى: ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه {فقد ذكروا في هم يوسف عليه الصلاة والسلام ما ينافي عصمة الأنبياء وما يخجل القلم من تسطيره، لولا أن المقام مقام بيان وتحذير من الكذب على الله وعلى رسله، وهو من أوجب الواجبات على أهل العلم.

فقد رووا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن هم يوسف عليه السلام ما بلغ؟ قال: حل الهميان -يعني السراويل- وجلس منها مجلس الخائن، فصيح به: يا يوسف: لا تكن كالطير له ريش، فإن زنى قعد ليس له ريش، ورووا مثل هذا عن علي رضي الله عنه وعن مجاهد وعن سعيد بن جبير.

وروا أيضا في البرهان الذي رآه، ولولاه لوقع في الفاحشة بأنه نودي: أنت مكتوب في الأنبياء، وتعمل عمل السفهاء وقيل: رأى صورة أبيه يعقوب في الحائط وقيل: في سقف الحجرة وأنه رآه على إبهامه، وأنه لم يتعظ بالنداء، حتى رأى أباه على هذه الحال بل أسرف واضعو هذه الإسرائيليات الباطلة، فزعموا أنه لما لم يرعو من رؤية

صورة أبيه عاضا على أصابعه، ضربه أبوه يعقوب، فخرجت شهوته من أنامله. و في الدر النثور للسيوطي وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصَّرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ 24

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما همت به تزينت ثم استلقت على فراشها ، وهم بها وجلس بين رجلها يحل تبانه ، نودي من السماء : يا بن يعقوب ، لا تكن كطائر ينتف ريشه ، فبقي لا ريش له ، فلم يتعظ على النداء شيئا حتى رأى برهان ربه جبريل عليه السلام في صورة يعقوب عاضاً على أصبعيه ، ففرغ فخرجت شهوته من أنامله ، فوثب إلى الباب فوجده مغلقاً ، فرفع يوسف رجله فضرب بها الباب الأدنى فانفرج له ، واتبعته فأدركته ، فوضعت يديها في قميصه فشقته حتى بلغت عضلة ساقه ، فألفيا سيدها لدى الباب.

ولأجل أن يؤيد هؤلاء الذين افتروا على الله ونبيه يوسف هذا الافتراء، يزعمون أيضا أن كل أبناء يعقوب قد ولد له اثنا عشر ولدا ما عدا يوسف، فإنه نقص بتلك الشهوة التي خرجت من أنامله ولدا، فلم يولد له غير أحد عشر ولدا، بل زعموا أيضا في تفسير البرهان، فما روي عن ابن عباس أنه رأى ثلاث آيات من كتاب الله: قوله تعالى وإن عليكم لحافظين، كراما كاتبين وقوله تعالى: وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وقوله تعالى: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقيل: رأي: ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا. ومن البديهي أن هذه الآيات بهذا اللفظ العربي لم تنزل على أحد قبل

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإن كان الذين افتروا هذا لا يعدمون جواباً، بأن يقولوا: رأى ما يدل على معاني هذا الآيات بلغتهم التي يعرفونها، بل قيل في البرهان: إنه أرى تمثال الملك، وهو العزيز، وقيل خياله، وكل ذلك مرجعه إلى أخبار بني إسرائيل وأكاذيبهم التي افتجروها على الله وعلى رسله، وحمله إلى بعض الصحابة والتابعين: كعب الأحمار ووهب بن منبه، وأمثالهما.

وهنا السؤال كيف اجترأ الطبرى وغيره على تدوين نقل فاحش الكذب كهذا على النبى المكرم يوسف بن يعقوب الذى قال فيه المصطفى صلوات الله عليه: «هو الكريم بن الكريم بن الكريم»، ولكن لما فشت الروح الإسرائيلية فى التراث بنصوصها وعقائدها استحل الطبرى وغيره أن يكتبوا هذا عن النبى «ابن الأكرمين» فالإسرائيليات استوطنت العقول قبل الكتب، ولو رجع أحدهم لما قاله الطبرى و السيوطى وغيرهما عن كيفية ذهاب الشهوة عن نبى الله «يوسف» لراى النقولات الفاحشة مما نمسك عن ذكرها هنا لسوء أديها، ومن مثل ذلك امتلأت كتب الحديث والتفسير بالكثير عن الأنبياء وهذا بالطبع لينقصوا من قيمتهم عليهم السلام ولكن يابى الله إلا أن يتم نوره و لو كره المشركون. فلو بالله عليك أخي الكريم كانوا يحسنون اللغة العربية لما ذهبوا إلى هذه الأكاذيب و الخرافات و الإسرائيليات و لفهموا أن الله سبحانه و تعالى أراد أن يوسف لم يهم لأنه قال و لقد همت به و هم بها لولا أن رأى برهان ربه يعني لولا أنه رأى برهان ربه لهم بها و لكن جنبه الله ذلك فلم يهم.

و منها أيضا هذا النوع الأشد فجورا بين الإسرائيليات والذى يهدف من دسّه إلى التأسيس والتثبيت لعلم كبيرهم الذى علمهم السحر «كعب الأحمار» فلننظر لما أورده الطبرى فى معرض تفسيره لآية: «حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا» 86 الكهف. ما نصه مختصرا: «قال: سمعت عبد الله بن عباس يقول: قرأ معاوية هذه الآية، فقال: «عين حامية» فقال ابن عباس: إنها عين حمئة، قال: فجعلنا كعبا بينهما، قال: فأرسلا إلى كعب الأحمار، فسألاه، فقال كعب: أما الشمس فإنها تغيب فى ناط، فكانت على ما قال ابن عباس». ثم يورد بعدها بسطور رواية أخرى: «قال: وأخبرنى عمرو بن دينار، عن عطاء بن أبى رباح، عن ابن عباس، قال: قرأت {فى عين حمئة} وقرأ عمرو بن العاص {فى عين حامية} فأرسلنا إلى كعب، فقال: إنها تغرب فى حماة طينة سوداء.

وهذه الرواية الفاحشة مفادها أن أعلام الصحابة وبعد أن تتلمذوا على يد سيد الأنبياء ونهلوا من علومه فإذا بهم يتحولون للتعلم على يد أستاذ جديد بعد النبى وهو الأستاذ كعب، ولم لا وقد شاع أن عند كعب علوما مثمرة لا تنتهى، فهذا الطبرى وغيره يخبروننا -ولله الحمد- أن تثبيت قراءة لفظة من القرآن إنما كان بفضل الكذاب «كعب الأحمار» وأنه أقر ابن عباس فى معناه، ألهذا الحد وصل التساهل فى قبول الكذب؟ فهل الصحابة أعمار سفهاء ليحتكموا فى آية من القرآن إلى هذا البائس اليهودى الذى يقطر الصحابة فى عرقهم علما يزنه هو وقومه، وما حجية سؤالهم عن غروب الشمس فى كتاب كعب فماذا لو قال إنها تغرب فى الماء فهل بذلك كانت ستنبت قراءة

«عين حامية»، فسبحان الله من جرأة القوم من المفسرين على قول ونقل مكذوب على الصحابي «ابن عباس» بل إن من سذاجة واضطراب النص أنه تارة يجعل الواقعة بين ابن عباس ومعوية، وتارة يجعلها بين ابن عباس وعمرو بن العاص والمضحك أنه في المرتين يحتكمون للعلامة الكبير الأستاذ كعب رضى الله عنه. هذه الآثار الكارثية للروح الإسرائيلية التي اصطبغ بها التراث الديني لم تقب فقط في جنبات الكتب، بل كما بينا انسحبت وتعدت لتصبح روحا عامة قد يعجز كثير من الباحثين عن افتكاكها من التراث الديني أصولا وفروعا، كما أنها أحدثت على مر العصور ضمورا في العقل المسلم، واستعدادا لتلقى وتصديق الخرافة بكل أريحية وما لهذا جاء الإسلام؛ لذا فإن تنفيذ الروايات الإسرائيلية التي خربت النقول والعقول واختلقت عقائد فاسدة هو السبيل إلى مرحلة الخلاص من هذا التراث الثقيل، وخطوة أولى لاستعادة الوعي الحر عند المسلمين وإحياء دور العقل بعيدا عن الغشاوات التي حالت دهورا بينهم وبين النص المنزل و هذه هي مسؤولية علماءنا اليوم و هي أكبر بكثير مما كانت عليه في الأزمنة السابقة إذا فيا علماء كونوا على قدر مسؤوليتكم و حسن ظن أغلبية الأمة المحمدية الممزقة لترجع إلى ما أراده لها الله و رسوله صلى الله عليه و آله.

بعض من الإسرائيليات في البخاري
حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال (النبى) : هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة، فقيل: دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء، فأرسل إليه أن يا إبراهيم من هذه التي معك؟ قال: أختي، ثم رجع إليها فقال: لا تكذبي حديثي فإني أخبرتهم أنك أختي والله إن على الأرض مؤمن غيري وغيرك فأرسل بها إليه فقام إليها، فقامت توضأ وتصلي، فقالت: اللهم إن كنت آمنك بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط علي الكافر فغط حتى ركض برجله. صحيح البخاري.

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: (قرصت نملة نبيًا من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح) (أخرج مسلم في السلام باب النهي عن قتل النمل (بقرية النمل) موضع اجتماعه.

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب عن خالد عن محمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (فقدت أمة من بني إسرائيل لا يدري ما فعلت وإني لا أراها إلا الفأر إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت) فحدثت كعبا فقال: أنت سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول: نعم، قلت: نعم، قال لي مرار، فقلت: أفأقرأ التوراة؟ (أخرجه مسلم في الزهد والرقائق باب الفأر وأنه مسخ). حدثني عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و آله قال: (بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه

رجل جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه فناداه ربه: يا أيوب، ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى يا رب، ولكن لا غنى لي عن بركتك).

حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (إنما سمي الخضر أنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء).

حدثني إسحاق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله قيل لئني إسرائيل: (ادخلوا الباب سجدًا وقولوا حطة). فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعرة) (أخرجه مسلم في أول كتاب التفسير).

حدثنا يحيى بن موسى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال: (أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن، قال فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر). قال أبو هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر).

حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (خفف على داود عليه السلام القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرح، فيقرأ القرآن قبل أن تسرح دوابه ولا يأكل إلا من عمل يده) (رواه موسى بن عقبة عن صفوان عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله).

حدثنا خالد بن مخلد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارسًا يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل، ولم تحمل شيئًا، إلا واحدًا ساقطًا أحد شقيه. فقال النبي صلى الله عليه وآله: (لو قالها لجاهدوا في سبيل الله) (أخرجه مسلم في الإيمان باب الاستثناء).

حدثنا آدم حدثنا شيبان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد، إنا نجد: أن الله يجعل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول أنا الملك، فضحك النبي صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه تصدقًا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ).

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال حفظناه من عمرو عن طاوس سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى فقال له موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة قال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك

بيده أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة فحج آدم موسى فحج
آدم موسى ثلاثا وقال سفيان حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثله

حدثنا بن أبي الأسود حدثنا حرمي حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يزال يلقي في النار وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد
عن قتادة عن أنس وعن معتمر سمعت أبي عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يزال يلقي فيها { وتقول هل من مزيد } حتى يضع فيها رب
العالمين قدمه فينزوي بعضها إلى بعض ثم تقول قد بعزتك وكرمك لا تزال الجنة
تفضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة.

حدثنا مسدد سمع يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني منصور وسليمان عن إبراهيم عن
عبدة عن عبد الله أن يهوديا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إن الله
يمسك السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر
على إصبع والخلائق على إصبع ثم يقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى بدت نواجذه ثم قرأ { وما قدروا الله حق قدره } قال يحيى بن سعيد وزاد
فيه فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن عبدة عن عبد الله فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا له.

حدثنا عمرو بن عون حدثنا خالد أو هشيم عن إسماعيل عن قيس عن جرير قال كنا
جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال إنكم سترون
ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة
قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا.

حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعي حدثنا أبو شهاب عن
إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم إنكم سترون ربكم عيانا.

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لأطوفن الليلة على تسعين
امراة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه إن شاء الله فلم يقل إن
شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وأيم
الذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون.

حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن بن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي
هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه أعرابي فقال يا
رسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسود فقال هل لك من إبل قال نعم قال ما ألوانها
قال حمر قال هل فيها من أورك قال نعم قال فأنى كان ذلك قال أراه عرق نزعته قال
فلعل ابنك هذا نزعته عرق.

حدثنا أبو اليمان حدثنا حماد بن زيد عن عبدة بن عبد الله بن بكر بن أنس عن أنس رضى
الله تعالى عنه أن رجلا اطلع من حجر في بعض حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقام
إليه بمشقص أو مشاقص وجعل يختله ليطنه.

حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا هشام حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنكح البكر حتى تستأذن ولا الثيب حتى تستأمر فقيل يا رسول الله كيف إذن قال إذا سكنت وقال بعض الناس إن لم تستأذن البكر ولم تزوج فاحتال رجل فأقام شاهدين زورا أنه تزوجها برضاها فأثبت القاضي نكاحها والزوج يعلم أن الشهادة باطلة فلا بأس أن يطأها وهو تزويج صحيح.

حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن الجعد أبي عثمان حدثني أبو رجاء العطاردي قال سمعت بن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية.

حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميرى فقد أطاعني ومن عصى أميرى فقد عصاني.

قال أبو عبد الله وقال الليث حدثني جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله (: أنه ذكر رجلا من بني إسرائيل سأل بعضهم بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: انتني بالشهداء أشهدهم، فقال كفى بالله شهيدا، قال: فأنتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلا، قال: صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر ففضى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبا فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ثم زجج موضعها ثم أتى بها إلى البحر فقال: اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت فلانا ألف دينار فسألني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضي بك، وسألني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بك، وأنى جهدت أن أجد مركبا أبعث إليه الذي له فلم أقدر، وإنى أستودعكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج إلى بلده فخرج الرجل الذي أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطبا فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار فقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لأتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إلى بشيء؟ قال أخبرك أني لم أجد مركبا قبل الذي جنئت فيه قال فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة فانصرف بالألف دينار راشداً.

قد يصعب كثيرا إحصاء كم التشوهات الكارثية التي أملت بترائنا الديني الذي إنما سببه الأول منع تدون السنة النبوية الشريفة من قبل السقيفة و تأخر هذا التدوين كثيرا قرنا من الزمن أو ما يزيد على ذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. وهذه التشوهات القبيحة وعلى الرغم من تعدد طرائقها ومسالكها يتقدمها بلا شك التشوه الإسرائيلي التوراتي، فهو العلامة الأبرز بين جميع الأخطاء التاريخية التي ارتكبت بحق ترائنا، فالإسرائيليات هي الضاربة دائما في الجذور والمستقرة القابعة في الأعماق، أعماق أهم الكتب التراثية كافة، فاستقرت راکزة في كتب التفسير القرآني،

وقبعت باطمئنان أيضا في كتب الحديث كبيرها وصغيرها، صحيحها وسقيمها، فضلا عن كتب التاريخ والسيرة النبوية بالتأكيد، بيد أن المشكلة الكبرى في الإسرائيليات لا تكمن في كونها مجرد خرافات كاذبة انتفتحت بها جنابات كتب التراث، بل المعضلة أنها وصلت لأن تصبح في بعض الأحيان من أصول العقائد الإسلامية، ومن هنا أفسدت الفواحش الإسرائيلية ماء الإسلام الرائق بقاذورات خرافية وأسطورية تمتلئ بالكذب على الله وآياته ورسوله. لذا يجب على علماءنا الربانيين اليوم أكثر من أي وقت مضى التمحيص الدقيق في تراثنا القديم و مراجعة ما يمكن مراجعته و تصحيح ما يمكن تصحيحه لإزالة كل غبار عليه و العمل على إيجاد سبل تصل بنا إلى أصالة و نقاوة ديننا الحنيف و إرجاع الأمة أمة محمد صلى الله عليه و آله إلى السنة المحمدية الأصيلة الخالصة الصحيحة الواضحة الجليلة السليمة و التي لن تنافي القرآن أبدا.

فالإسرائيليات إنما ابتدأت في التسلسل إلى كتبنا و التي هي كل الروايات الأسطورية والخرافية التي تناقلها المفسرون وأهل الحديث والمؤرخون حول القصص الذي بثه من أسلم من أهل الكتاب من اليهود تغليبا ككعب الأبحار و وهب بن منبه و غيرهما حول بدء الخلق وقصص الأمم السابقة وأحوال النبوات وكل الغيبيات الأخروية من أهوال القبور وأشرار الساعة وأهوال القيامة، وكان تسلسل هذه الخرافات الكاذبة إلى كتب التفسير والحديث النبوي على سواء تسلا ممنهجا، حيث يزعم أهل الحديث أن المفسرين فقط هم الذين تقاصروا عن تنقيح ما دونوه، ومن ذلك شاع القول إن الإسرائيليات لم تعرف طريقا لكتب الحديث، وهذا كذب، بل استقرت الإسرائيليات مستترة ومكذوبة على النبي في كتب الحديث كافة.

و كان هذا خاصة لما أعطي لهؤلاء الذين أسلموا ظاهرا من اليهود بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله الفرصة لإعطاء الدروس في مسجد النبي صلى الله عليه و آله من التوراة. و كان البعض من الصحابة يخلطون بينما سمعوه من هؤلاء و ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه و آله مثل العبادلة الثلاثة عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن عمر، وكذا أبوهريرة. وقد كذب عدد لا يحصى من أكابر الصحابة كعباً وكان أمر كذبه فاشيا، إلا أن بعض التابعين ومن ورائهم أهل الحديث والتفسير افتتنوا به لما وجدوا أن أعلاما شهيرة من الصحابة تحدث عن «كعب» فاعتقد التابعون وأهل الحديث أن ذلك إشارة متيقنة لصدق هذا «الكعب»، فنافحوا ودافعوا عنه في كتبهم بل جعلوه من الثقات العدول في الرواية رغم تواتر الروايات الدالة على فحش كذبه.

يقول سبحانه في محكم التنزيل واصفا اليهود: «أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» البقرة 75، ويقول عنهم أيضا: «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسْتَ بِأَنْبِيَاءَ قَلِيلًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ» البقرة 79.

ورغم صراحة الآيات الدالة على خرافات اليهود وسوء أدبهم مع الله، نجد المجيزين لرواية الفواحش الإسرائيلية والمفتونين بها يقولون إن النبي أجاز ذلك ويستندون إلى حديث أخرجه البخاري أن النبي قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل

ولا حرج، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». وهذا الحديث ليس دليلاً البتة على جواز التحدث عنهم في الدين.

خذوا نصف دينكم في هذه الحميراء: ومن الذين يسمح لهم بالحديث على نطاق واسع عائشة أم المؤمنين، التي نشرت في الناس ألوف الأحاديث، التي تصب في اتجاه معين، لا يتلاءم كثيراً مع خط علي " عليه السلام " وأهل بيته. إن لم نقل: إنه يؤيد الاتجاهات المخالفة له في كثير من الأحيان. ومنعاً لأي ريب أو اعتراض، فقد جاءت الضابطة على صورة حديث منسوب إلى النبي ص (يقول: خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء

ومنها أيضاً قصة بدء الخليقة في القرآن عميقة الفلسفة واسعة البيان ورائقة المعنى، ولكن أصحاب التفاسير وأهل الحديث أبوا إلا أن ينقلوا إلينا الخرافات الإسرائيلية على أنها المذكرة التفسيرية للوقائع التي أوجزها القرآن، فقد أورد الطبري في تفسيره الآية: «فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ» 36 البقرة. ما يلي مختصراً: «فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل في جوف الحية، فلما دخلت الحية الجنة، خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حواء، فقال: انظري إلى هذه الشجرة، ما أطيب طعمها، وأحسن لونها! فأخذت حواء فأكلت منها، ثم ذهبت بها إلى آدم، فقالت: انظر إلى هذه الشجرة، ما أطيب طعمها، وأحسن لونها! فأكل منها آدم، فبدت لهما سوءاتهما.. قال الرب: ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكا. ثم قال: يا حواء أنت التي غررت عبيدي، فإنك لا تحملين حملاً إلا حملته كرها، فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفت على الموت مراراً». ثم يردف الطبري بعدها قائلاً: «قال الله: فإن لها على-أي لحواء- أن أدميها في كل شهر مرة كما أدميت هذه الشجرة، وأن أجعلها سفية، فقد كنت خلقتها حليلة.»

فهذه القذارات الفاحشة والكذب على الله سبحانه و تعالى وعلى العقيدة الإسلامية في جذورها أوردتها الطبري كتفسير للآية بكل بساطة، وأي كذب على الله أفدح من جعله سبحانه يغير أقواله وأحكامه لتكون رد فعل على عصيان آدم وعصيان زوجته وعصيان الأفعى، وبالمراة المظلومة دائماً فالحيض عقاب لها والحمل عقاب لها، والله جعلها سفية بعد أن خلقها حليلة، وهذه هي روح الإسرائيليات في تحقير المرأة عندهم، لذا فلا يظن أحد أن هذه الخرافات ظلت حبيسة الكتب بل تشكلت بعد ذلك في الوعي المسلم وأنضجت روايات مكذوبة على النبي عن تحقير المرأة وفتنتها وشرها وسفها الدائم، كما أشرنا في مقالنا «تاريخ تحقير النساء»، ومن وراء هذا نسجت الثقافة الإسرائيلية خيوطها الأفعوانية في الوعي المسلم وظهرت بقية الخرافات والأسماء: «شجرة التفاح - شجرة التوت - الأفعى - حيض النساء وآلام الولادة - أسماء ابني آدم هابيل وقايل رغم أننا لا نعلم من هؤلاء- قصة خلق زوج آدم من ضلعه... إلخ، وقس ذلك على كل قصص القرآن الموجزة التي فسرها كذابو بني إسرائيل. و منها ما تحط من شأن الأنبياء بخلاف ما أمرنا به: و من هذه الإسرائيليات لا شك هذا التجسيد و التجسيم لله سبحانه و تعالى هو أصل

يهودى إسرائيلى، ومن أشباه ذلك ما تسلل وتسرب إلى كتب الحديث والتفسير رغم أن أصل العقيدة الإسلامية يقوم على أن الله ليس كمثل شىء، وأنه منزه عن التشبيه والتجسيم، ولكن هيهات فأين كعب وشركاه؟ فقد أخرج ثلثة من أهل الحديث فى كتبهم ومسانيدهم وسننهم حديثا مكذوبا منكرا عن النبي يقول فيه بزعمهم: «رأيت ربي فى صورة شاب أمرد له وفرة جعد قطط فى روضة خضراء»، والمعنى أن النبي رأى الله على صورة شاب جميل ولا شك ولا ريبه تخالغ العاقل أن استقرار حديث كاذب كهذا إنما هو من هذه السطوة الإسرائيلية التى سرت فى التراث، ورغم أن كثيرا من أهل الحديث قد ضعفوه فإن آخرين للأسف قد دافعوا عن صحته وبعضهم أوله على رؤيا المنام، ولكن الذى يعنينا ليس من صحح ومن ضعف لأن نص الحديث فاحش النكران، ولكن السؤال كيف استقر هذا الحديث فى كتب التراث؟

و جاء فى كتاب الإحتجاج للشيخ الطبرسي عن سليم بن قيس قال: قدم معاوية بن أبي سفيان حاجا فى خلافته فاستقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الذين استقبلوه ما فيهم أحد من قريش، فلما نزل قال:

ما فعلت الأنصار وما بالها لم تستقبلني؟
ف قيل له: إنهم محتاجون ليس لهم دواب.
فقال معاوية: فأين نواضحهم؟

فقال قيس بن سعد بن عبادة - وكان سيد الأنصار وابن سيدها - : أفنوها يوم بدر واحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله، حين ضربوك وأباك على الإسلام حتى ظهر أمر الله وأنتم كارهون، فسكت معاوية، فقال قيس: أما أن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا أنا سنلقي بعده إثرة.
فقال معاوية: فما أمركم به؟
فقال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه.
قال: فاصبروا حتى تلقوه!

ثم إن معاوية مر بحلقة من قريش فلما رأوه قاموا غير عبد الله بن عباس فقال له: يا بن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك، إلا لموجدة أني قاتلتكم بصفين، فلا تجد من ذلك يا بن عباس! فإن ابن عمي عثمان قد قتل مظلوما!
قال ابن عباس: فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوما.
قال: إن عمر قتله كافر.

قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟
قال: قتله المسلمون.

قال: فذلك أدحض لحجتك.

قال: فإننا قد كتبنا فى الأفاق ننهى عن ذكر مناقب علي وأهل بيته، فكف لسانك.
فقال: يا معاوية أنتهانا عن قراءة القرآن؟!
قال: لا.

قال: أنتهانا عن تأويله!؟

قال: نعم.

قال: فنقرأه ولا نسأل عما عنى الله به؟ ثم قال: فأيهما أوجب علينا قرائته أو العمل به؟

قال: العمل به.

قال: فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله؟!

قال: سل عن ذلك من يتأوله غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك.

قال: إنما أنزل القرآن على أهل بيتي فأسأل عنه آل أبي سفيان يا معاوية أنتهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام؟! فإن لم تسأل الأمة عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف.

قال: اقرؤا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً مما أنزل الله فيكم، وارووا ما سوى ذلك. قال: فإن الله يقول في القرآن: يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

قال: يا بن عباس أربع على نفسك، وكف لسانك، وإن كنت لا بد فاعلا فليكن ذلك سرا لا يسمعه أحد علانية.

ثم رجع إلى بيته فبعث إليه بمائة ألف درهم، ونادى منادي معاوية أن قد برئت الذمة ممن يروي حديثاً من مناقب علي وفضل أهل بيته، وكان أشد الناس بلية أهل الكوفة، لكثرة من بها من الشيعة، فاستعمل زياد ابن أبيه وضم إليه العراقيين:

الكوفة والبصرة، فجعل يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، يقتلهم تحت كل حجر ومدبر وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وصلبهم في جذوع النخل، وسمل أعينهم، وطردهم وشردهم، حتى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مشهور، فهم بين مقتول أو مصلوب، أو محبوس، أو طريد، أو شريد.

وكتب معاوية إلى جميع عماله في جميع الأمصار: أن لا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، وانظروا قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبي أهل بيته وأهل ولايته، والذين يروون فضله ومناقبه فأدنوا مجالسهم، وقربوهم، وأكرمواهم، واكتبوا بمن يروي من مناقبه واسم أبيه وقبيلته، ففعلوا، حتى كثرت الرواية في عثمان، وافتعلوها لما كان يبعث إليهم من الصلوات والخلع والقطايع، من العرب والموالي، وكثر ذلك في كل مصر، وتنافسوا في الأموال والدنيا، فليس أحد يجئ من مصر من الأمصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلا كتب اسمه، وأجيز، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر، فادعوا الناس إلى الرواية في معاوية وفضله وسوابقه، فإن ذلك أحب إلينا، وأقر لأعيننا، وأدحض لحجة أهل هذا البيت، وأشد عليهم، فقرأ كل أمير وقاض كتابه على الناس، فأخذ الرواة في فضائل معاوية على المنبر في كل كورة وكل مسجد زورا، وألقوا ذلك إلى معلمي الكتاتيب فعلموا ذلك صبيانهم، كما يعلمونهم القرآن، حتى علموه بناتهم ونسأوهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

وكتب زياد بن أبيه إليه في حق الحضرميين: أنهم على دين علي، وعلى رأيه فكتب إليه معاوية: أقتل كل من كان على دين علي ورأيه فقتلهم ومثل بهم.

وكتب كتاباً آخر انظروا من قبلكم من شيعة علي واتهموه بحبه فاقتلوه وإن لم تقم عليه البينة فاقتلوه على التهمة والظنة والشبهة تحت كل حجر، حتى لو كان الرجل تسقط منه كلمة ضربت عنقه، حتى لو كان الرجل يرمى بالزندقة والكفر كان يكرم

ويعظم ولا يتعرض له بمكروه، والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان لا سيما الكوفة والبصرة، حتى لو أن أحدا منهم أراد أن يلقي سرا إلى من يثق به لأتاه في بيته فيخاف خادمه ومملوكه، فلا يحدثه إلا بعد أن يأخذ عليهم الأيمان المغلظة: ليكتمن عليه، ثم لا يزداد الأمر إلا شدة، حتى كثر وظهر أحاديثهم الكاذبة، ونشأ عليه الصبيان يتعلمون ذلك.

وكان أشد الناس في ذلك القراء المرأون المتصنعون الذين يظهرون الخشوع والورع، فكذبوا وانتحلوا الأحاديث وولدوها فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة ويدنون مجالسهم، ويصيبون بذلك الأموال والقطائع والمنازل، حتى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقا وصدقا، فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها، وأحبوا عليها وأبغضوا من ردها أو شك فيها، فاجتمعت على ذلك جماعتهم، وصارت في يد المتنسكين والمتدينين منهم الذين لا يحبون الافتعال إلى مثلها، فقبلوها وهم يرون أنها حق، ولو علموا بطلانها وتيقنوا أنها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها ولم يدينوا بها، ولم يبغضوا من خالفها، فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلا والباطل عندهم حقا، والكذب صدقا، والصدق كذبا. و بعد كل هذا قتل علي عليه السلام على يد ابن ملجم الملعون وبعده الحسن عليه السلام بالسم على يدجعدة بنت الأشعث بن القيس بأمر من معاوية بن أبي سفيان. و بعد قتل الحسن بن علي عليهما السلام ازداد البلاء والفتنة، فلم يبق لله ولي إلا خائف على نفسه، أو مقتول، أو طريد، أو شريد. فلما كان قبل موت معاوية بسنتين حج الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن عباس معه. وقد جمع الحسين بن علي عليه السلام بني هاشم، رجالهم ونساءهم، ومواليهم، وشيعتهم، من حج منهم ومن لم يحج، ومن الأنصار ممن يعرفونه، وأهل بيته، ثم لم يدع أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أبنائهم والتابعين، ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلا جمعهم فاجتمع عليه بمنى أكثر من ألف رجل، والحسين عليه السلام في سرادقه عامتهم التابعون وأبناء الصحابة، فقام الحسين عليه السلام فيهم خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: فإن الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم، وأني أريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصدقوني، وإن كذبت فكذبوني، اسمعوا مقالتي، واكتموا قلبي، ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم من أمنتموه ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون، فإني أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب، والله متم نوره ولو كره الكافرون، فما ترك الحسين شيئا أنزل الله فيهم من القرآن إلا قاله وفسره، ولا شيئا قاله الرسول في أبيه وأمه وأهل بيته إلا رواه، وكل ذلك يقول الصحابة: (اللهم نعم، قد سمعناه وشهدناه) ويقول التابعون: (اللهم قد حدثنا من نصده ونأتمنه) حتى لم يترك شيئا إلا قاله ثم قال:

أنشدكم بالله إلا رجعتم وحدثتم به من تثقون به، ثم نزل وتفرق الناس على ذلك.

فلقد كانوا يستهزئون بأهل البيت ويستفزونهم في كل مرة إلا أن أهل البيت كانوا والله ليردون الصاع صاعين فهاهو معاوية يوما جالس وعنده عمرو بن العاص إذ قال الآن قد جاء عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب فقال عمرو والله لأسوأته اليوم فقال معاوية لا تفعل يا أبا عبد الله فإنك لا تنتصف منه ولعلك أن تظهر لنا من منقبتة ما

هو خفي عنا وما لا نحب أن نعلمه منه وغشيهم عبد الله بن جعفر فأدناه معاوية وقربه فمال عمرو إلى بعض جلساء معاوية فقال من علي عليه السلام جهارا غير ساتر له وثلبه ثلبا قبيحا فامتقع لون عبد الله واعتراه أفكل حتى أرعدت خصائله ثم نزل عن السرير كالفنيق فقال عمرو مه يا أبا جعفر فقال له عبد الله مه لا أم لك ثم قال:

أظن اللحم دل على قومي وقد يتجهل الرجل الحليم

ثم حسر عن ذراعيه وقال يا معاوية حتام نتجرع غيظك وإلى كم الصبر على مكروه قولك وسيئ أدبك وضميم أخلاقك هبلتك الهبول أما يزجرك ذمام المجالسة عن القذع لجليسك إذا لم تكن لك حرمة من دينك تتهاك عما لا يجوز لك والله لو عطفتك أواصر الأرحام أو حاميت على سهمك من الإسلام ما أرعيت بني الإمام المتك والعبيد السك أعراض قومك وما يجهل موضع الصفوة إلا أهل الجفوة وإنك لتعرف وشائج قریش وصفوة غرائزها فلا يدعونك تصويب ما فرط من خطئك في سفك دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين إلى التماذي فيما قد وضح لك الصواب في خلافه فاقصد لمنهج الحق فقد طال عمهك عن سبيل الرشد وخبطك في ديجور ظلمة الغي فإن أبيت أن لا تتابعنا في قبح اختيارك لنفسك فأعفنا عن سوء القالة فينا إذا ضمنا وإياك الندي وشأنك وما تريد إذا خلوت والله حسيبك فوالله لولا ما جعل الله لنا في يديك لما أتيناك ثم قال إن كلفنتي ما لم أطق ساءك ما ستر مني من خلق فقال معاوية يا أبا جعفر نغير الخطأ أقسمت عليك لتجلسن لعن الله من أخرج ضب صدرك من وجاره محمول لك ما قلت ولك عندنا ما أملت فلو لم يكن محتدك ومنصبك لكان خلقك وخلقك شافعين لك إلينا وأنت ابن ذي الجناحين وسيد بني هاشم فقال عبد الله كلا بل سيد بني هاشم حسن وحسين لا ينازعهما في ذلك أحد فقال أبا جعفر أقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك إلا قضيتها كائنة ما كانت ولو ذهبت بجميع ما أملك فقال أما في هذا المجلس فلا ثم انصرف فأتبعه معاوية ببصره فقال والله لكأنه رسول الله وآله مشيه وخلقه وخلقه وإنه لمن مشكاته لوددت أنه أخي بنفيس ما أملك ثم التفت إلى عمرو فقال أبا عبد الله ما تراه منعه من الكلام معك قال ما لا خفاء به عنك قال أظنك تقول إنه هاب جوابك لا والله ولكنه ازدرارك واستحقرك ولم يرك للكلام أهلا أما رأيت إقباله علي دونك ذاهبا بنفسه عنك فقال عمرو فهل لك أن تسمع ما أعدته لجوابه قال معاوية أرغب إليك أبا عبد الله فلات حين جواب فيما يرى اليوم ونهض معاوية وتفرق الناس. وهذا ابنه معاوية بن عبد الله بن جعفر وكان معاوية ابن أبي سفيان قد أجبر عبد الله بن جعفر على أن يسميه باسمه، وقد مع عبد الله بن العباس على معاوية ابن أبي سفيان، وكان معاوية بن عبد الله حدثا، فلما دخلا عليه رحب بهما وقرّب مجلسهما، فأقاما عنده، وهذا بعد وفاة الحسن بن علي. قال: فدخلوا عليه ذات يوم وعنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الرحمن ابن أبي الحكم، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، ورجال من بني أمية ووجوه أهل الشام. فلما أخذوا مجلسهما وقد كان معاوية قال لهم: دونكم هذا الغلام فهجّونوه فإنّه حدث وليس يعرف عيوبكم ومساوئكم، وابن عباس فإنّه سينصر ابن عمه، ولكنكم إذا خجّلتكم صاحبه انكسر عنكم. فجمع لهم الناس رجاء أن يكون أشدّ لانكساره وأسرع لخجله، فلما أخذ القوم

مجالسهم، قال عمرو: من الفتى يا أمير المؤمنين؟ قال: معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيّار. فقال عمرو: تناسلت والله بنو عبد المطلب بعد ما ظننا أن قد أفنيانهم بصقّين والمواطن، علونا والله عليكم يا معاوية بن عبد الله بالأفعال السنية، والأكف السخية، والأنفس الأبية عند الوغى، فليس لكم كفخرنا نحن السادة وأبناؤها. ثم قال مروان: أنعم يا أمير المؤمنين إذا قدرت، واعف إذا مننت، وأجزل إذا أعطيت، فقد قعدوا بين يديك قعود العبيد بين يدي مواليتها، ما ظننتك يا ابن عبد الله تجسر على زيارة أمير المؤمنين، وقد علمت ما لقي قومك منّا، والغلبة لهم عند المخاطبة، والقهر عند المبارزة، ولكن حدائتك حملتك على ذلك فنحن نعذرك. ثم قال الوليد بن عقبة: لم تزل لنا الغلبة والرئاسة، وفينا الحماة والقادة، نصول في الحرب ونفتدي الأسرى من القتل، لا ينكر ذلك منكركم، وإن كنت تعرف غير ذلك فتكلم يا ابن عبد الله، وما أظنك تفعل لأنه لا يقوم باطلك لحقنا. فأراد ابن عباس أن يتكلم فأقسم عليه معاوية أن يخلي بينه وبين القوم، فكفّ، وبدره ابن عبد الله فقال: يا ابن عم:

إذا اجتمعوا عليّ فخلّ عنهم ... وعن ليث مخالبه دوامي

ثم قال: أنا معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيّار في الجنة، الصحيح الأديم، الواضح البرهان، آبائي من العرب مصاصها، وفي الحروب لها مها، ومن الدين كاهلها وسنامها، نحن أهل بيت الرحمة ومعدن الحكمة. زعمت يا عمرو أنكم أفنيتمونا بصقّين والمواطن، كذبت. لقد ورد عمّي بلادكم فقتل مقاتلكم، فلما همّ بالسبي رفعتم المصاحف، فمنّ عليكم بالعفو، وما كان ينبغي يا عمرو أن تتطق وقد شغرت برجليك وسط العجاجة كالعاهرة تطلب فحلها، ثم تتطق في قريش فينبغي لك، هبلتك الهوابل، ألا تفاخرنا بعد ذلك. أطمعت في حادثة سنّي فظننت ألا أبصر عيوبكم! لأنا أحفظ لها منّي للقرآن. ثم التفت إلى مروان فقال: ما ظننت الرخمة تتطق في محافل العقبان. هيهات يا مروان! قصر خطوك، وضاق باعك عن مثل الشرف الأعلى، والمراتب الأولى، والنجباء الذين نطقوا بتأويل القرآن وتنزيله، فنقاوم فروعهم، وتفاخر آباءهم، أنت أذلّ حسبا وأوتج نسبا، قد أطلقك عمّي بعد ما أتى بك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش فمنّ عليك سيّد الأوصياء وأمير النقباء، ووصي الأتقياء بالعفو، وأنى لك مثل رجالنا الذين كانوا جبال العزّ وأطواد الفخر، يسطع نورهم فلا يخمد، ويقبل قولهم فلا ينفذ. نطحكم في الحروب، ونذروكم فيها ذرو الرياح يابس الهشيم، نورد فلا تصدرون، ونصدر فلا توردون، علونا عليكم بالنبوة، وبالمقال في الجاهلية، وأباؤنا القدماء القراسية، فزعمت أننا قد قعدنا قعود العبيد بين أيدي مواليتها وكيف يكون ويلك الذنب رأسا، ضربكم عمّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ورجال قومي، على حقيقة هذا الدين والإقرار باليقين، ضربا أزال الهام عن مقيله وأتكل الأمهات أولادها، فأدخلكم في الدين كرها، فلما قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، كنّا ورثة علمه وخزانة كتبه، فأمرنا الناس بالبيعة فبايعوا، ومنهم أبوك، لولا ذلك ضاقت به الأرض ولم تنج البحار وكانت حاله حالك يوم الجمل، حيث وليت غدرا وجبنا، فضاق عليك الفضاء الواسع. فأتى أنت من آبائي القراسية الكبار، أطلب مذودا وكن راعيا، فلست من رجال بني أمية، ولم تبلغ فخر بني عبد المطلب. ثم التفت إلى الوليد فقال: ما أنت يا وليد والكلام في قريش، ادّعت والد أنت

أكبر سنا منه، وأبوك رجل من أهل صفورة يقال له فروخ، فأثبت نسبك في العرب فلما استمكنت مما أردت صرت لا ترضى حتى تجاري أبناء الأنبياء وتذرع في منطقتك وتقول بالإفك والخنا ما لك في العرب أس فتبني عليه ولا بنيت على أصل ثابت فأنت كالمذبذب بين ذلك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، تبت يداك، عبت قوما لا يحلّ بساحتهم العار، ولا تجزي بفنائهم الدناءة والذل، نجب بها ليل، سراة مزاويد، يا لها وجوها عفرت بالثرى، ما أكرم فعالها في الدين، أنت بحرث الأرض وزجر النيران أعرف وأبصر منك بنسبة بني هاشم وبذكر فعالهم، فلا تجر في ميادين مضمارهم فيهلك غبارهم فليست منهم. فقال عبد الله بن عباس: حسبتموه أقطا فوجدتموه سماء ناقعا، يرمي سوادكم بالحق فييهتكم، وترمونه فلا تنفذ سهامكم، إن بني هاشم صغيرهم ككبيركم، فتزخر بحورهم، وتجمد بحوركم، لهم الرئاسة وإليه السياسة، لهم النبوة، فخرروا بها عليكم آخر الأبد. فقال معاوية: إياها ابن العباس: فقد كفالك ابن عمك، فسكت. وقاما فرجعا، فلما مضيا قال ابن عباس له: قد كنت حسبت أن تبقي فيلحقنا منك عار أن تكون بنو أمية ناطقونا فضعفنا عن جوابهم. وقال معاوية: فكيف وجدنتي ورأيتني؟ قال: رأيتك أسدا باسلا، وسمما ناقعا، وصاعقة مبيرة، أرسلك الله عليهم. فلما خرجا من عنده، قال لهم معاوية: ما صنعتم شيئا، لقد قال فأفحمتكم، ورماكم فلم يخطكم، فما دفعتم ضيما، ولا أدليتكم بحجة، يستنّ عليكم ويبدخ. فقال عمرو: والله ما بدخ علينا إلا مثل الذي بدخ عليك، وما قال فينا إلا مثل الذي قال فيك، عاب أمية وأنت من ذراها، ورفع رجال قومه حتى ألحقهم بالسماء. فقال معاوية: هم أهل بيت أعطوا الفخر واللسان ولا يقيم لمفاخرهم.

وتمادوا في طغيانهم إلى أن وصل بهم الحال إلى الفاجعة الكبرى التي تتمثل فيما حدث لسبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسين عليه السلام فإذا أردنا أن نعرف حال الأمة اليوم بعدما أصابها من التمزق خاصة بعد هذه الحادثة العظيمة فإننا نجد أن الله تعالى ورسوله لا شك غاضبين على هذه الأمة وقد قال ربنا سبحانه و تعالى (و من يحلل عليه غضبي فقد هوى و إني لغفار لمن تاب و آمن و عمل صالحا ثم اهتدى) طه 82. وكيف لا وقد قتلوه قتلة لم يقتل بمثلها أحد قتلة نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقتل بها الكلاب قتلوه بالسيوف بالرماح بالسهم بالأعمدة بالخشب بالحجارة. وقتل معه الكثير من أهل بيته فحتى الرضيع لم يسلم من القتل. و قتل معه أصحابه و نعم الأصحاب فكلهم تمنى أن يقتل ثم يحيى ثم يقتل الآلاف المرات فأثبتوا مودتهم و محبتهم و اتباعهم محمدا و آل بيته ففدوهم بكل ما لديهم و استحقوا بذلك محبوبة رب العالمين لهم. فقتلوا كلهم عطشى و هو من سقى جيشا بأكملة من الأعداء لما كانت المشرعة تحت سيطرته. و قد سبي بنات رسول الله و ضربوا بالسياط واقتادوهن مع الصبيان و أهالي أصحاب الحسين مقيدتين بالحبال. لقد فعل بخير أهل بيت وجد على الأرض ما لم يفعل بأحد. أليس هذا من باب الحسد أولا و قبل كل شيء؟ و قد خطب خطبة لما دنا منه القوم دعا براحلته فركبها ثم نادى بأعلى صوته أيها الناس اسمعوا قولي و لا تعجلوني حتى أعظكم بما لحق لكم علي و حتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم فإن قبلتم عذري و صدقتم قولي و أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد و لم يكن لكم علي سبيل و إن لم تقبلوا مني العذر و لم تعطوا

النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم و شركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي و لا تتظنرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين فلما سمع أخواته كلامه هذا صحن وبكين و بكى بناته فارتفعت أصواتهن فأرسل إليهن أخاه العباس بن علي و عليا ابنه وقال لهما اسكتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤهن فلما سكتن حمد الله و أثنى عليه و ذكر الله بما هو أهله و صلى على محمد و على ملائكته و أنبيائه ثم قال: أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم و عاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلي و انتهاك حرمتي ألسنت ابن بنت نبيكم و ابن وصيه و ابن عمه و أول المؤمنين بالله و المصدق لرسوله بما جاء به من عند الله أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أو ليس جعفر الشهيد ذو الجناحين عمي أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله قال لي و لأخي هذان سيدي شباب أهل الجنة فإن صدقتموني بما أقول و هو الحق والله ما تعمدت كذبا مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله و يضر به من اختلقه و إن كذبتموني فإن فيكم من إذا سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري أو أبا سعيد الخدري أو سهل بن سعد الساعدي أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي و لأخي أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ثم قال فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أثرا ما أنى ابن بنت نبيكم خاصة أخبروني أطلبونني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص من جراحة. فأخذوا لا يكلمونه فنأدى يا شبت بن ربعي و يا حجار بن أبحر و يا قيس بن الأشعث و يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا لي أن قد أينعت الثمار و اخضر الجناح و طمت الجمام و إنما تقدم على جند لك مجند فأقبل قالوا لم نفعل فقال سبحان الله بلى والله لقد فعلتم ثم قال أيها الناس إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض فقال له قيس بن الأشعث أولا تنزل على حكم بني عمك فإنهم لن يروك إلا ما تحب و لن يصل إليك منهم مكروه فقال له الحسين أنت أخو أخيك أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل و لا أقر إقرار العبيد عباد الله إني عدت بربي و ربكم أن ترجمون أعوذ بربي و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب. ثم أناخ راحلته فعقلها عقبة بن سمعان وزحف القوم إليه و جالت خيولهم، فدعا بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز و عمامته و درعه و سيفه، فركب الفرس و لبس الآثار و وقف قبالة القوم، فاستنصتهم فأبوا عليه، ثم تلاوموا فنصتوا، فخطبهم: حمد الله و أثنى عليه، واستنشدهم عن نفسه الكريمة و ما قال فيها جده رسول الله صلى الله عليه وآله و عن فرس رسول الله و درعه و عمامته و سيفه، فأجابوه بالتصديق، فسألهم لم يقتلونه؟ فأجابوه لطاعة أميرهم فخطبهم ثانيا وقال " :تبا لكم أيتها الجماعة و ترحا، أحيينذ استصرختمونا واليهين فأصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفا لنا في أيمانكم، وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا و عدوكم؟ فأصبحتم البيا لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم، و لا أمل أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الولايات تركتمونا و السيف مشيم و الجأش طامن و الرأي لم يستحصف، ولكن أسر عتم إليها كطيرة الدباء و تداعيتم إليها كتهافت الفراش، فسحقا لكم يا عبيد الأمة، و شذاذ الأحزاب، و نبذة الكتاب، و محرفي الكلم، و عصابة الإثم و نفثة الشيطان، و مطفي السنن، و يحكم أهؤلاء

تعضدون، وعنا تتخاذلون؟ أجل والله، غدر فيكم قديم وشجبت عليه أصولكم، وتآزرت عليه فروعكم، فكنتم أخبث ثمر، شجى للناظر وأكلة للغاصب، ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية، من أن نوثر طاعة اللئام، على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر! ثم أنشد أبيات فروة بن مسيك المرادي:

فإن نهزم فهزامون قدما * وإن نهزم فغير مهزمينا
 إن طبنا حبن ولكن * منايانا ودولة آخرينا
 بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال " :أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرص حتى تدور بكم دور الرحي، وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إلي أبي عن جدي صلى الله عليه وآله فأجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة في الأرض إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبرة فإنهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك المصير. لما قال عذري(أي حجتي) لا الإعتذار فإنه لم يرتكب أي خطيئة في حقهم حتى يعتذر. قلت هذا لأبين بأن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانت يومها في أسوأ حال فكيف لم تنصر ابن رسول الله و سيد شباب أهل الجنة وسبط الأمة و ریحانة رسول الله و ابن سيدة نساء أهل الجنة وابن بنت أم أبيها وابن أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين و سيد العرب والمسلمين و أخ الحسن المجتبی. فیا لیتهم تدبروا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. لكن أختاروا إمامهم المال و الجاه و السلطان و حطام الدنيا و كسادها فأضلوا الطريق و سفكوا أقول دم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سبي بناته و أبناءه كالعبيد و صفدوا في الحديد و جعل رأس ابنه الحسين على رمح و رأس أبي الفضل العباس قمر العشيرة و رأس علي الأكبر شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو الذي كان يقول عليه أبوه الحسين كنا إذا اشتقنا إلى رسول الله نظرنا إلى علي. أهذه الرؤوس بالله، على كل إنسان يعقل لا أقول كل مسلم، أن تقطع و تحمل على الرماح؟ فوالله إنها لأعظم الجرائم التي وقعت على هذه الأرض. و لا زالت إلى اليوم أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم تنكر صراحة هذه الجرائم الشنيعة في حق خير أهل بيت وجد على الأرض على الإطلاق و لعل قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أوذني نبي مثل ما أوذيت أي أوذني في أهل بيته. و طافوا بهذه الرؤوس النيرة في البلدان وقاموا بأشياء يندى لها الجبين و لا من ناصر رغم أمر رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ونداء الحسين عليه السلام الأهل من ناصر
ينصرني. فلقد نصره الله ووالله إنه لرمز الفداء والتضحية للإنسانية جمعاء. فها هو
غاندي محرر الهند يقول لقد تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوما فأنتصر. بينما
أمم أخرى تصدر قوانين في حق شعوب مارسوا جرائم ضد الإنسانية. أما الأغلبية
من المسلمين فلا تذكر الحسين ولا نهضة الحسين وكأنها تريد أن تطمسها هي
الأخرى وقد خلدها الله. أيعقل أن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أغليتها
لم تسمع بنهضة الحسين إلا بحدوث هذه الفضائيات؟ أليس هو من خرج في طلب
الإصلاح في أمة جده وقد طغى عليها الفساد؟ أليس الأمة قد بايعت يومها يزيد بن
معاوية بالجبر؟ ألم يكف أمة محمد وأنها لم تنصره ولا ابنه الحسين رغم أمره بذلك
فراحت تريد التعظيم على نهضة الحسين هذه النهضة الخالدة في أذهان الأحرار حتى
من غير المسلمين وحتى نهضة حفيده زيد بن علي؟ أليس هذا ما كانت تتمناه بنو
أمية؟ والله إنها لمطاعة حتى اليوم مع أن أحد أئمة أهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال خلقنا وبنو أمية أعداء قلنا صدق الله وقالوا كذب الله حارب أبو
سفيان رسول الله وحارب معاوية عليا وقتل يزيد حسينا ويحارب السفيناني المهدي.
ولكن إنما سميت الشبهة بالشبهة لأنها تشبه الحق كما قال علي عليه السلام فصدوا
الناس عن الحق وأوقعوهم في الشبهات. ثم إن الأمة الإسلامية تفتخر بما لها من
تراث هائل في العلوم والمعرفة وخاصة الجانب الديني منها فالمكتبة الإسلامية تدل
على حضارة عريقة وأصيلة وتدل على أمة تعزز دينها وتسبق الأمم إلى العدل و
العدالة. لكن ما الفائدة من إرث كهذا وكلما أخذ منه شيء وأعلن للناس يقال عنه
كذب؟ فهل كل هذا الخير الكثير والوفير الذي تحتوي عليه المكتبة الإسلامية كذب؟
ثم من قال وأنه لا يجوز البكاء ولا الندب بمفهومه العرفي يوم إصدار النص؟
فالبكاء على الحسين من السنة وقد بكى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. و
أما الندب فروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر ببني عبد الأشهل وهم
يندبون قتلاهم يوم أحد فقال: (لكن حمزة لا بواكي له) كما جاء في مصنف عبد
الرزاق وفي سنن سعيد بن منصور ومصنف ابن أبي شيبة ومسند إسحاق بن
راهويه وفي مسند أحمد وفي سنن ابن ماجة ومسند البزار ومسند أبي يعلى و
شرح معاني الآثار ومعجم بن الأعرابي وفي المعجم الكبير للطبراني وفي
المستدرك على الصحيحين والسنن الكبرى للبيهقي وغيرهم. قالت المرأة التي
روت: فخرجنا حتى أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنديننا حمزة ورسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم في البيت حتى سمعنا نشيجه في البيت. فأرسل إلينا
أن قد أصبتم أو قد أحسنتم) يقول بعض العلماء إنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
آله وسلم هذا لأن حمزة كان سيد الشهداء يومئذ لكنه كان غريبا بالمدينة فندبه رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بما قال. وذكر في المغازي أن سعد بن معاذ لما سمع

ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع نساء قومه و كذلك سعد بن عبادة و كذلك معاذ بن جبل ف جاء كل فريق إلى باب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يندبون حمزة رضي الله عنه فاستأنس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيكائهم حتى نام. و من ذلك الوقت جرى الرسم بالمدينة أنه إذا مات منهم ميت يبدئون بالبكاء لحمزة رضي الله عنه. و قد عرف الندب وقتها حسب أقوال بعض العلماء بالبكاء مع ذكر المحاسن. و هل الحسين عليه السلام لم يقتل غريبا كما هو الحال بالنسبة لحمزه عليه السلام؟ أليس هما من طينة واحدة؟ فهل لا يجوز البكاء على الحسين؟ بل ورد فيما أخرجه أحمد عن الربيع بن المنذر عن أبيه قال كان حسين بن علي رضي الله عنهما يقول من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت قطرة أتاه الله عز و جل الجنة. و يفخر الملعون الذي قتله مع القتل و حز رأسه و هو رجل مدحجي يطلب المال الوفير من يزيد بن مرجانة الملعون الآخر يقول:

أوقر ركابي ذهبا فإني قتلت الملك المحجبا
خير الناس أما و أبا

فقال له يزيد و لم قتلته و أنت تعلم أنه خير الناس أما و أبا؟ قال له من أجل المال فأمر يزيد أن يضرب عنقه و قال لو أعطي مال من أجل قتلي لقتلني. و الحسين هو من كان بكاؤه يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يغضب إذا عارضه أحد في حبه له و لأخيه الحسن فعن أنس بن مالك قال: كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لرجل عهدا فدخل الرجل يسلم على النبي و النبي يصلي فرأى الحسن و الحسين يركبان مرة على عنقه ويركبان على ظهره مرة و يمران بين يديه و من خلفه فلما فرغ صلى الله عليه وآله وسلم من الصلاة قال له الرجل ما يقطعان الصلاة؟ فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ناولني عهدك فأخذه فمزقه ثم قال: من لم يرحم صغيرنا و لم يوقر كبيرنا فليس منا و لا أنا منه. أما الشواهد و الخوارق للعادة و الكرامات في حق الحسين عليه السلام فكانت كثيرة و كثيرة جدا و من بينها نوح الجن عليه حدث عطاء بن مسلم عن أبي جانب الكلبي قال أتيت كربلاء فقلت لرجل من أشرف العرب بلغني أنكم تسمعون نوح الجن على الحسين قال: ما تلقى حرا و لا عبدا إلا أخبرك أنه سمع ذلك قلت فما سمعت أنت؟ قال: سمعتهم يقولون :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قري ش و جده خير الجدود

قال هشام بن الكلبي لما أجري الماء على قبر الحسين انمحي أثر القبر فجاء أعرابي فنتبعه حتى وقع على أثر القبر فبكى و قال:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

و عن ابن سيرين لم تبك السماء على أحد بعد يحيى عليه السلام إلا على الحسين. قال عثمان بن أبي شيبة عن عيسى بن الحارث الكندي قال: لما قتل الحسين مكثنا أياما سبعة إذا صلينا العصر فنظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة و نظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضا. و عن المدائني عن علي بن مدرك عن جده الأسود بن قيس قال: احمرت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستة أشهر ترى كالدّم. وقال هشام بن حسان عن محمد قال: تعلم هذه الحمرة في الأفق مم؟ هو من يوم قتل الحسين. و عن الفسوي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثتنا أم سوق العبدية قالت حدثتني نضرة الأزديّة قالت: لما أن قتل الحسين مطرت السماء ماء فأصبحت و كل شيء لنا ملآن دما. و عن جعفر بن سليمان الضبعي قال حدثتني خالتي قالت: مطرنا مطرا كالدّم. و عن يحيى بن معين عن يزيد بن أبي زياد قال قتل الحسين و لي أربع عشرة سنة و صار الورس الذي كان في عسكرهم رمادا و احمرت رفاق السماء و نحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها النيران. و عن ابن عيينة قال حدثتني جدتي فقالت لقد رأيت الورس عاد رمادا و لقد رأيت اللحم كأن فيه النار حين قتل الحسين. و عن حماد بن زيد قال حدثتني جميل بن مرة قال أصابوا إبلا في عسكر الحسين يوم قتل فطبخوا منها فصارت كالعَلْم. قال عطاء بن مسلم الحلبي قال السدي أتيت كربلاء تاجرا فعمل لنا شيخ من طي طعاما فتعشينا عنده فذكرنا قتل الحسين فقلت ما شارك أحد في قتله إلا مات ميتة سوء فقال ما أكذبكم أنا ممن شارك في ذلك فلم نبرح حتى دنا من السراج و هو يتقد بنفط فذهب يخرج الفتيلة بأصبعه فأخذت النار فيها فذهب يطفئها بريقه فلعلقت النار في لحيته فعدا فألقى نفسه في الماء فرأيته كأنه حممة. حماد بن زيد عن معمر قال أول ما عرف الزهري أنه تكلم في مجلس الوليد فقال الوليد أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين؟ فقال الزهري بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط. عن سويد بن سعيد أن أم سلمة سمعت نوح الجن على الحسين. عن أبي الأحوص قال قال عبد الملك بن عمير كان لنا جليس يتعطر و كانت رائحة القطران تغلب عليه فقال له بعض القوم يا أبا فلان إنك تتعطر و إن رائحة القطران تغلب عليك قال أوقد وجدتم شيئا قالوا نعم قال أما إنني سأحدثكم كنت فيمن سلب الحسين بن علي و أصحابه قال فرأيت في المنام كأن الناس و قد حشروا و خرجوا عطاشا قال و إذا رجل قاعد و حوض يسقى الناس منه و إذا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت يا رسول الله اسقني قال اسقه قال الرجل يا رسول الله إنه من سلب الحسين فقال إذهب فاسأل الحسين فأسقوه قطرانا فأصبحت و رائحة القطران لتغلب علي. و قد روي عن كعب الأحبار آثار في كربلاء و قد حكى أبو الجناب الكلبي و غيره أن أهل

كربلاء لايزالون يسمعون نوح الجن على الحسين وهن يقلن:
مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
عليا قري ش و جده خير الجدود
أبواه من

وقد أجابهم بعض الناس فقال:
إليه فهم له شر الوفود
سكنوا به نار الخلود
خرجوا به وفدا
قتلوا ابن بنت نبيهم

و روى بن عساكر أن طائفة من الناس ذهبوا في غزوة إلى بلاد الروم فوجدوا في
كنيسة مكتوبا:
حسينا شفاعة جده يوم الحساب فسألوهم من كتب هذا؟
فقالوا إن هذا مكتوب ههنا من قبل مبعث نبيكم ثلاثمائة سنة. و روي أن الذين قتلوه
رجعوا فباتوا و هم يشربون الخمر و الرأس معهم فبرز لهم قلم من حديد فرسم لهم
في الحائط بدم هذا البيت. و قد بكى عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو
لايزال رضيعا روى البيهقي عن الحكم و غيره عن أم الفضل بنت الحارث أنها
دخلت على رسول الله فقالت يا رسول الله إني رأيت حلما منكرا الليلة قال ما هو؟
قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت و وضعت في حجري قال (رأيت خيرا تلك
فاطمة إن شاء الله تلد غلاما فيكون في حرك) فولدت فاطمة الحسين فكان في
حجري كما قال رسول الله فدخلت يوما على رسول الله فوضعت في حجره ثم حانت
مني التفاتة فإذا عينا رسول الله تهريقان الدموع قالت قلت يا نبي الله بأبي أنت و أمي
مالك؟ قال (أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمي ستقتل ابني هذا) فقلت هذا؟
قال (نعم و أتاني بتربة من تربته حمراء) و والله يا رسول الله إن المؤمن الحق ليبكي
على مظلوميتكم أهل البيت و أن في قلبه لحرارة لقتل الحسين خاصة لا تبرد أبدا. أما
وأن هناك من أمتك و يا للأسف من لم يرد سماع إسم من أسماء أهل البيت فهذا
أيضا موجود. لما أمر يزيد بن معاوية بتجهيز آل الحسين إلى المدينة المنورة و لما
دخلوها تلقنهم امرأة من بنات عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كفها على رأسها
تبكي و هي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم و أنتم آخر الأمم
بأهلي بعد مفقدي منهم أسارى و قتلى ضرجوا بدم ما كان هذا
جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بشر في ذوي رحم

أيقق لنا أن ننسب قتلته إلى أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم بعد هذا القول
لرسول الله؟ اللهم ربنا إننا نعود إليك بالإستغفار و إلى حبيبك المصطفى صلى الله
عليه و آله و سلم بمودتنا لآل بيته الطيبين الطاهرين و اتباع سنته. و لكن تبقى

المسؤوليات منكبة على أصحابها وهم الذين يدعون أنهم شيعة، وهم والله غير ذلك، الذين راسلوه و أعلنوا له بيعتهم المسؤولون على قتله و خداعه و خذلانه و الغدر به عليه السلام والدليل قول علي زين العابدين وأم كلثوم بعد مقتله عليه السلام لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام وأدخل النسوة من كربلاء إلى الكوفة جعلت نساؤها يلتدمن ويهتكن الجيوب عليه فرفع علي بن الحسين عليهما السلام رأسه وقال بصوت ضئيل وقد نحل من المرض يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم وأومات أم كلثوم بنت علي عليهما السلام إلى الناس أن اسكتوا فلما سكنت الأنفاس وهذأت الأجراس قالت أبدأ بحمد الله والصلاة والسلام على أبيه أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر والخذل لا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الإماء وغمز الأعداء وهل أنتم إلا كمرعى على دمنة وكفضة على ملحوضة ألا ساء ما قدمت أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون أي والله فابكوا وإنكم والله أحرياء بالبكاء فابكوا كثيرا وضحكوا قليلا فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شبان أهل الجنة ومنار محبتكم ومدرة حجتكم ومفرخ نازلتم فتعسا ونكسا لقد خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم وأي كريمة له أبرزتم وأي دم له سفكنم لقد جئتم بها شوهاء خرقاء شرها طلاع الأرض والسماء أفعجتكم أن قطرت السماء دما ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون فلا يستخفكم المهل فإنه لا تحفره المبادرة ولا يخاف عليه فوت الثار كلا إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد ثم ولت عنهم فضل الناس حيارى وقد ردوا أيديهم إلى أفواههم وقال شيخ كبير من بني جعفي وقد اخضلت لحيته من دموع عينيه كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عد نسل لا يبور ولا يخزى. و بنو أمية الذين عاصروه المسؤولون على قتله و جميع الأمة الإسلامية في عصره المسؤولون على عدم نصرته رغم ما علم و أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال (إن ابني هذا يقتل بأرض بالعراق يقال لها كربلاء فمن أدركه فلينصره) فهذا أمر صريح من رسول الله بنصرة الحسين و مع هذا فلم تنصره الأمة في ذلك الوقت و لم تنصره حتى اليوم كما كان الحال في الكثير من أوامره التي لم تنفذ من قبل أمته صلى الله عليه و آله و سلم. و هل هذه إلا معصية لله و رسوله؟ و ها هي خطبة السيدة زينب بنت علي عليهما السلام بين يدي يزيد ولما وجه عبيد الله بن زياد آل الحسين عليه السلام إلى يزيد بدمشق ومثلوا بين يديه أمر برأس الحسين فأبرز في طست فجعل ينكت ثناياه بقضيب في يده وهو يقول من أبيات :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل لأهلوا
 واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل فجزيناهم ببدر
 مثلها وأقمنا ميل بدر فاعتدل لعبت هاشم بالملك فلا خبر
 جاء ولا وحي نزل

فقال زينب بنت علي عليهما السلام صدق الله ورسوله يا يزيد ثم كان عاقبة الذين
 أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون أظننت يا يزيد أنه حين أخذ
 علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء فأصبحنا نساق كما يساق الأسارى أن بنا
 هوانا على الله وبك عليه كرامة وأن هذا لعظيم خطر ك فشمخت بأنفك ونظرت في
 عطفك جذلان فرحا حين رأيت الدنيا مستوسقة لك والأمور متسقة عليك وقد أمهلت
 ونفست وهو قول الله تبارك وتعالى ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير
 لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين. أمن العدل يا بن الطلقاء
 تخديرك نساءك وإماءك وسوقك بنات رسول الله قد هتكت ستورهن وأصلحت
 صوتهن مكتئبات تخدي بهن الأباغر ويحدو بهن الأعادي من بلد إلى بلد لا يراقبن
 ولا يؤوين يتشوفهن القريب والبعيد ليس معهن ولي من رجالهن وكيف يستبطناً في
 بغضتنا من نظر إلينا بالشنف والشنآن والإحن والأضغان أقول ليت أشياخي ببدر
 شهدوا غير متأثم ولا مستعظم وأنت تنكت ثنيا أبي عبد الله بمخصرتك ولم لا تكون
 كذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإهراقك دماء ذرية رسول الله ونجوم
 الأرض من آل عبد المطلب ولتردن على الله وشيكا موردهم ولتودن أنك عميت
 وبكمت وأنت لم تقل فاستهلوا وأهلوا فرحا اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا ممن ظلمنا والله ما
 فريت إلا في جلدك ولا حزرت إلا في لحمك وسترد على رسول الله برغمك وعترته
 ولحمته في حظيرة القدس يوم يجمع الله شملهم ملمومين من الشعث وهو قول الله
 تبارك وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون
 وسيعلم من بواك ومكنك من رقاب المؤمنين إذا كان الحكم الله والخصم محمد
 وجوارحك شاهدة عليك فبئس للظالمين بدلا أيكم شر مكانا وأضعف جندا مع أني
 والله يا عدو الله وابن عدوه أستصغر قدرك وأستعظم تقريعك غير أن العيون عبرى
 والصدور حرى وما يجزي ذلك أو يغني عنا وقد قتل الحسين عليه السلام وحزب
 الشيطان يقربنا إلى حزب السفهاء ليعطوهم أموال الله على انتهاك محارم الله فهذه
 الأيدي تنطف من دماننا وهذه الأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الزواكى يعتامها
 عسلان الفلوات فلئن اتخذتنا مغنما لتتخذن مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك
 تستصرخ يا بن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان وقد وجدت
 أفضل زاد زودك معاوية فتلك ذرية محمد فوالله ما اتقيت غير الله و لا شكواي إلا
 إلى الله فكذ كيدك واسع سعيك وناصر جهدك فوالله لا يرحض عنك عار ما أتبت

إلينا أبدا والحمد لله الذي ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبان الجنان فأوجب لهم الجنة أسأل الله أن يرفع لهم الدرجات وأن يوجب لهم المزيد من فضله فإنه وليقدير للتذكير فمعظم بني أمية كانوا يرون في قتل آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنتقام لقتلى بدر منهم فكما قال يزيد

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل إلى
 آخره قال يوما ما عبد الرحمن بن أم الحكم و كان قد اجتمع معاوية و أصحابه و كلهم يقول لابن عباس مقالته: لله درك ابن ملجم فقد بلغ الأمل وأمن الوجل و أحد الشفرة و ألان المهرة و أدرك الثأر و نفى العار و فاز بالمنزلة العليا و رقى الدرجة القصوى. فأجابته ابن عباس أما والله لقد كرع كأس حنقه بيده و عجل الله إلى النار بروحه و لو أبدي لأمير المؤمنين صفحته لخالطه الفحل القظم و السيف الخدم و لألعه صبابا و سقاه سماما و ألحقه بالوليد و عتبه و حنظلة فكلهم كان أشد منه شكيمة. فلقد قال علي عليه السلام أن بني أمية لم يسلموا لما أسلموا و إنما استسلموا فهذا والله هو واقعهم. و علماء الأمة عامة المسؤولون على عدم إنصافه و يأنثم والله و أي إثم كل من سمع بقضية الحسين و رضي بها من الأمة الإسلامية كلها إلى يوم الدين. بل أقول كل من سمع بقضية الحسين و لم ينصح بنصرته من الأمة يتحمل مسؤولية عدم النصح هاته. فكلنا مسؤول أمام قضية الحسين. اللهم وفقنا للقول بالحق و العمل بالحق واجعلنا مع الحق واجعل الحق معنا. آمين يا رب العالمين. وليسأل الناس أنفسهم أين يقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن كان حيا مع أهل بيته المظلومين المعذبين المسجونين المقتولين المصلوبين وأتباعهم أم مع الظلمة الجبابرة المتكبرين في الأرض القتالين؟ لا شك وأنه عند الإجابة على هذا يكون قد اختار لنفسه موقفا قبل أن يفاجأ يوم الحشر الأكبر فيجد نفسه و قد اختار من لم يقل فيهم أتباعهم(إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء) إبراهيم 21 و لا ممن يقول فيهم أتباعهم إنا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأضلونا السبيلا و لا ممن يقول فيهم أتباعهم إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون. إلا أننا نتفهم عذر علماء عصره إذ ليس من شيم كل الناس أن يواجهوا الظلم بصدور عارية و إلا فلم كانت نهضة الحسين عليه السلام فريدة و وحيدة من نوعها إذ انتصر الدم على السيف؟ و هذا ما كان يقدر عليه إلا إمام يهيمه المحافظة على دين الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و إلا فالإمامة إنما هي جعل من الله كما هو الشأن بالنبوة يقول سبحانه وتعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) الأنعام 124. و قال(وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) البقرة 124 فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم الدين أي و لو ظلم نفسه أو غيره و لو لحضة من عمره و أعظم الظلم الشرك. و بمعنى آخر أي من يناله عهد الله الذي هو الإمامة لن يكون إلا من اصطفى الله و كان معصوما من قبل الله. ألا ترى أن الله

سبحانه و تعالى قال لا ينال عهدي الظالمين و لم يقل الظالمون إذا الفاعل هنا عهد الله و المفعول به الظالمين نفهم من هذا أن كل من وصل إلى الحكم و ادعى التقوى و ادعى أنه من تنصيب الله أو ادعى له فهو من الظالمين لأن من يكون من قبل الله فهو منصوص عليه في كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و آله و لله الحمد أما لو قال الله سبحانه لا ينال عهدي الظالمون يكون المعنى حينئذ أن كل من وصل إلى الحكم فهو تقي عادل و ليس بظالم أبدا. قد يقول القائل فما معنى قوله سبحانه و تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير {آل عمران/26} فأقول إن الملك ملكان ملك في منظور الله سبحانه و تعالى و هو الرسالة و النبوة و الإمامة و الولاية و قد سماها سبحانه بالملك العظيم بقوله و آتيناهم ملكا عظيما أي آل إبراهيم أي آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و الملك في منظور المخلوق هو ما عبرت عنه بلقيس بالفساد إذ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزة أهلها أذلة و أكد سبحانه و تعالى بأنهم فعلا هكذا بقوله و كذلك يفعلون. فإذا رجعنا إلى معنى قوله سبحانه تؤتي الملك من تشاء أي إيتاء هذا الملك الخير و العظيم من قبل الله لمن اصطفى من عباده و اختارهم لخلافته في أرضه و هم مائة و أربع و عشرون ألف نبي و آخرهم محمد صلى الله عليه و آله و عترته الطيبة الطاهرة أما قول تنزع الملك ممن تشاء أي هذا الملك العقيم الذي إنما اختاره البشر و ينزعه الله منهم نزعا و لا كرامة و لو كان الله سبحانه يقصد نفس الملك لقال تؤتي الملك من تشاء و تنزعه ممن تشاء و لكن الله سبحانه يقول و تنزع الملك ممن تشاء أي هذا الملك الظالم البائس لا ملك الله أو خلافته في أرضه إذ لم ينزعهها سبحانه و تعالى من أوليائه بل يخلف بعضهم بعضا. و أما قوله تعز من تشاء فهي قوله سبحانه و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين و أما الذلة فهي لأعداء الله و رسوله و المؤمنين و ذلك قوله سبحانه و تعالى إن الذين يحادون الله و رسوله أولئك في الأذلين {المجادلة/20}. إذا فالإمامة من عند الله و غيرها من عند البشر و هل ينصب الله على خلقه فرعون و أمثاله؟ أليس هو القائل و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون {الزخرف/45}. و هذه الإمامة جعلها الله لسيدنا إبراهيم عليه السلام بعد أن ابتلاه بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام و هذا عند كبر سنه فيقول الله سبحانه و تعالى على لسان سيدنا إبراهيم (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل و إسحاق) إبراهيم 39. و الشاهد على أن الإبتلاء هو بذبح ابنه إسماعيل قوله تعالى (فلما أسلما و تله للجبين و نادينا أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهوا لبلاء المبين و فديناه بذبح عظيم) 103- 107 من الصافات. و إذا قال القائل بأن المقصود هنا بالإمامة إنما هي النبوة فأقول لا لأن النبوة إنما كانت لسيدنا إبراهيم في الصغر لقوله تعالى (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) الأنبياء 60. و

ضف إلى ذلك هل الإمامة التي تطلقون على مالك و الشافعي و أبي حنيفة و أحمد بن حنبل هي النبوة؟ ونلاحظ أن الإمامة إنما جعلها الله لسيدنا إبراهيم بعد الإبتلاء. إذا فهي مرتبة عظيمة عند الله. و هذه الإمامة ليست كذلك المعني بها الرئاسة و التي هي من جعل البشر، و أحبذ أن يقال عنها رئاسة لا إمامة، فسيدنا إبراهيم لم يكن حاكما. فكذاك أهل بيت رسول الله هم أئمة بنص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أي إنما هي جعل من الله لهؤلاء. و يكفينا هنا ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في صباح زواج علي من فاطمة عليهما السلام حيث رفع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كفيه وقال (اللهم اجمع شملهما و ألف بين قلوبهما واجعلهما و ذريتهما من ورثة الجنة و ارزقهما ذرية طيبة مباركة و اجعل في ذريتهما البركة و اجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك) و قال الله تعالى (و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) (السجدة 24). وفي موضع آخر (و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات وإيقام الصلاة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين) الأنبياء 73. هذا في حق الأنبياء. للإشارة لم تكن هذه الإمامة لكل الأنبياء بل للمفضلين منهم فقط. ودعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مستجاب فهم إذا بفضل الله ودعاء رسول الله أعطوا الإمامة التي كانت في الأمم السابقة خاصة بالمفضلين من الأنبياء و لله الحمد و المنة. و لم العجب و قد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأن هذه الأمة تحذو حذو الأمم السابقة حذو القذة بالقذة و النعل بالنعل. فهم إذا أئمة و إن لم يحكموا فالحكم هو الذي يتشرف بهم لاهم يتشرفون به. للتذكير كل ما كان من جعل البشر فهو مذموم في القرآن الكريم كقوله سبحانه و تعالى قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أُذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ {يونس/59}. و كذلك قوله أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَرَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {التوبة/19}. والأمثلة كثيرة في القرآن بل حتى من اختار موسى على نبينا و آله و عليه السلام من قومه لم يكونوا أهلا للمهمة التي اختارها لهم و لو كانوا من اختيار الله له لكانوا بدون شك أهلا لها. و أي حكم هذا الذي حكمه مثلا المأمون؟ و كان في هذا العصر علي بن موسى الرضا عليه السلام و كان الناس يميلون إليه حتى اضطر المأمون إلى إكراهه لتقبل ولاية العهد حتى يخفف مما كان يجده من الناس. وهذا بالطبع ليس محبة منه له وإنما نفاقا. و كان هو من سمه. و ذات يوم جيء له بفقير و قد سرق فأدخلوه عليه و كان متواجد معه علي بن موسى الرضا فقال المأمون للرجل أسرقت؟ قال نعم سرقت قال سأقطع يدك قال له الرجل لا تستطيع قطع يدي قال لماذا لا أستطيع قطع يدك قال أولا لأن الله تعالى يقول في القرآن الكريم (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه و للرسول ولذي القربى و اليتامى و المساكين وابن السبيل) وأنا مسكين و لم تعطني حقي سرقة ثانيا

لأن الفقهاء يقولون بأن النجس لا يطهر النجس و أنت سارق لا تطهر سارق مثلك و ثالثا لأنك مملوك لي. فغضب المأمون غضبا شديدا و قال أنا مملوك لك؟ قال أأست بن هارون و مراجل؟ قال نعم قال إن أمك هاته اشتراها أبوك من مال المسلمين و أنا لي نصيب في هذا المال و لما تزوجها و أنجبتك فأنت تبع لي. فالتفت المأمون إلى علي بن موسى الرضا و قال له أسمع ما قال يا أبا حسن؟ قال له علي فقد حاجك بالمحجة البيضاء فإن كان عندك رد فرد عليه. و نذكر هنا بأنه لو كان المأمون هذا فعلا أمير المؤمنين كما يسمونه, و لن يكون والله, لا هو ولا غيره, من يسمى بها إلا من سماه بها الله علي بن أبي طالب عليه السلام و, والله لكل معتقد بها لغير علي كذاب, لما تسرع و لطلب من القاضي دراسة القضية دراسة دقيقة إذ ليس كل سرقة تجب القطع إن للعلماء فيها تفاصيل لا أتطرق إليها كلها هنا لكن تجدر بنا الإشارة إلى بعض شروطها حتى نعلم مدى سماحة هذا الدين الحنيف. يشترط أن يكون المسروق نصابا وقت السرقة ثلاثة دراهم أو ربع دينار لقول رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم (لا تقطع اليد إلا في ربع دينار فصاعدا) و لحديث المجن الذي سرق و قطع رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يد السارق و كان يومها ثمن المجن ثلاثة دراهم. و إن حسبناه اليوم بالعملة الجزائرية و باعتبار عشرين دينار إنصاب في الذهب بالنسبة للزكاة و هي 85 غرام نجد أن الدينار هو 4.25 غرام و ربع الغرام 1,06 غرام و يشترط أيضا هتك الحرز فمثلا إذا استقبل الإنسان إنسانا آخر في بيته فسرقه لم يقطع لأنه لم يهتك الحرز و إنما دخل بإذن صاحب البيت. و كذلك البيوت التي في البساتين و الطرق و الصحراء فإن لم يكن فيها أحد فليست حرزا مغلقة كانت أو مفتوحة و إن كان فيها أهلها أو حافظ ملاحظ فهي حرز مغلقة كانت أو مفتوحة فإن كان بها نائم و هي مغلقة فهي حرز و إن لم تكن مغلقة فليست بحرز إلا أن يكون الحافظ يقظان. و يشترط كذلك انتفاء الشبهة لقوله صلى الله عليه وآله و سلم (ادروا الحدود بالشبهات ما استطعتم) أي بالبينة أو شاهدين عدلين أما إن كان رجلا و امرأتين فيضمن المال و لا قطع عليه لأن شهادة النساء في الحدود لا تجوز. و يشترط كذلك ألا يكون السارق أب المسروق لقوله صلى الله عليه وآله و سلم (أنت و مالك لأبيك) أو العكس فلا تقطع يد الابن إن سرق أباه وكذلك الأم و البنات و يقطع الآخرون من الأقارب كالإخوة و الأخوات و أبناء العم الخ. و يشترط كذلك أن يكون السارق حرا روى بن ماجه عن بن عباس رضي الله عنهما أن عبدا من رقيق الخمس سرق من الخمس فرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فلم يقطعه و قال (مال الله سرق بعضه بعضا) و يشترط كذلك ألا تكون السرقة من بيت مال المسلمين لقول عمر بن الخطاب و بن مسعود: من سرق من بيت المال فلا ما من أحد إلا و له حق في هذا المال. و روى سعيد عن علي عليه السلام قال: ليس على من سرق من بيت المال قطع. و يشترط أيضا ألا يكون السارق أحد الزوجين إذ كل منهما يرث الآخر.

يشترط أن يطالب المسروق بماله لأن المال يباح بالبذل فيحتمل أن يكون مالكة قد أباحه إياه.

وروي أنّ يزيد دعا الخاطب وأمره أن يصعد المنبر ويذم الحسين وأباه - عليهما السّلام فصعد وبالع في سبّ أمير المؤمنين والحسين عليهما السّلام والمدح لمعاوية ويزيد فصاح به الإمام السّجاد - عليه السّلام - : «ويلك أيها الخاطب، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتنبؤاً مقعدك من النار». ثمّ قال: «أتأذن لي يا يزيد أن أصعد المنبر فأتكلم بكلمات فيهنّ لله رضا ولهؤلاء الجلساء أجر» فأبى يزيد، فقال الناس، يا أمير المؤمنين إئذن فليصعد فلعلنا نسمع منه شيئاً، فقال: إنّهُ إن صعد لم ينزل إلاّ بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان. فقيل له: وما قد يحسن هذا؟ فقال: إنّهُ من أهل بيت زقوا العلم زقاً، فلم يزلوا به حتى اذن له، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ خطب خطبة أبكى بها العيون وأوجل منها القلوب. ثمّ قال: «أيّها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع، أعطينا: العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين. وفضلنا بأنّ منّا النبي المختار محمداً - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ، ومنّا الصديق، ومنّا الطيّار ومنّا أسد الله وأسود رسول الله، ومنّا خيرة نساء العالمين، ومنّا سبطا هذه الأُمّة الحسن والحسين.

أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفاء، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء أنا ابن خير من أتزر وارتي، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن من حجّ ولبّي، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلّى فكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى الله الجليل إليه ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلاّ الله. أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين وباع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين. أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وزين العابدين وتاج البكّائين وأمير الصابرين وأفضل العالمين وأفضل القائمين من آل طه وياسين. أنا ابن المؤيد جبرئيل، المنصور بميكائيل. أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفضل من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من استجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأوّل السابقين وقاصم المعتدين ومبيد المشركين، وسهم مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله وولي أمر الله وبستان حكمة الله وعيبة علمه. ثمّ قال: أنا ابن فاطمة

الزهراء ، أنا ابن سيدة النساء...». فلم يزل الإمام يعرّف نفسه ويقدمها، ويعرف في الواقع أصل الإمامة والرسالة حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب والأنين وخاف يزيد أن تكون فتنة، فأمر المؤذن ، فقال: الله أكبر الله أكبر. فقال الإمام: «الله أكبر من كلّ شيء، فلما قال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله التفت الإمام إلى يزيد وقال: محمّد هذا جدي أم جدّك يا يزيد؟ فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنّه جدي فلم قتلت عترته؟».

وكتب عماد الدين الطبري من علماء القرن السابع الهجري في كتاب كامل بهائي عند نهاية خطبة السجاد: ...قال الإمام السجاد: «يا يزيد هذا الرسول العزيز الكريم جدّي أم جدّك؟ فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت ويعلم الناس ذلك، وإن زعمت أنّه جدّي فلم قتلت أبي بلا ذنب ونهبت ماله وأسرت نساءه».

ثم ما وقع في الحرة من قبل يزيد بن معاوية فقد أباحوا حرمة مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكر صاحب المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم وأباح مسلم المدينة ثلاثاً يقتلون الناس ويأخذون الأموال، فأرسلت سعدى بنت عوف المريّة إلى مسلم، تقول بنت عمك مر أصحابك لا يعترضوا الإبل لنا بمكان كذا، فقال: لا تبدءوا إلا بها. وجاءت امرأة إلى مسلم وقالت: أنا مولاتك وابني في الأسرى، فقال: عجلوه لمكانها، فضربت عنقه وقال: اعطوها رأسه، أما ترضين أن لا تقتلي حتى تكلمي في ابنك، ووقعوا على النساء، وقاتل عبد الله بن مطيع حتى قتل هو وبنون له سبعة، وبعث برأسه إلى يزيد. فأفرغ ما جرى من كان بالمدينة من الصحابة، فخرج أبو سعيد الخدري حتى دخل الجبل، فدخل عليه رجل بسيف، فقال: من أنت؟ فقال: أبو سعيد، فتركه. أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو الحسين محمّد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن شيبه البراز، قال: أخبرنا أحمد بن الحارث الخزاز، قال: حدثنا أبو الحسن المدائني، عن أبي عبد الرحمن القرشي، عن خالد الكندي، عن عمته أم الهيثم بنت يزيد، قالت: رأيت امرأة من قريش تطوف، فعرض لها أسود، فعانفته وقبلته، فقلت: يا أمة الله، أتفعلين هذا بهذا الأسود، قالت: هو ابني وقع علي أبوه يوم الحرة، فولدت هذا. وعن المدائني، عن أبي قرّة، قال: قال هشام بن حسان : ولدت ألفت امرأة بعد الحرة من غير زوج، ثم دعى مسلم بالناس إلى البيعة ليزيد، وقال: بايعوا على أنكم خول له، وأموالكم له، فقال يزيد بن عبد الله بن ربيعة: نبايع على كتاب الله، فأمر به فضربت عنقه، وبدأ بعمر بن عثمان، فقال: هذا الخبيث ابن الطيب، فأمر به ففتقت لحيته. كما ذكره ابن كثير في البداية و النهاية ثم أباح مسلم بن عقبة الذي يقول فيه السلف مسرف بن عقبة قبحة الله من شيخ سوء ما أجهله المدينة ثلاثة أيام كما أمره يزيد لا جزاه الله خيراً و قتل خلقاً من أشرافها و

قرائها و انتهب أموالا كثيرة منها و وقع شر عظيم و فساد عريض على ما ذكره غير واحد. فكان ممن قتل بين يديه صبيرا معقل بن سنان و قد كان صديقه قبل ذلك و لكن أسمعته في يزيد كلاما غليظا فنقم عليه بسببه ثم استدعى بعمر و بن عثمان بن عفان و لم يكن خرج مع بني أمية فقال له إنك إن ظهر أهل المدينة قلت أنا معكم و إن ظهر أهل الشام قلت أنا ابن أمير المؤمنين ثم أمر به فنقتل لحيته بين يديه و كان ذا لحية كبيرة قال المدائني و أباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام يقتلون من وجدوا من الناس و يأخذون الأموال. فأرسلت سعدى بنت عوف المريية إلى مسلم بن عقبة تقول له أنا بنت عمك فمر أصحابك ألا يتعرضوا لإبلنا بمكان كذا و كذا فقال لأصحابه لا تبدؤوا إلا بأخذ إبلها أولا. و جاءت امرأة فقالت أنا مولاتك في الأسارى ابني فقال عجلوه لها فضربت عنقه و قال اعطوها رأسه أما ترضين ألا تقتلي حتى تتكلمي في ابنك؟ و وقعوا على النساء حتى قيل إنه حبلت ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج. قال المدائني عن أبي قررة قال قال هشام بن حسان ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرة من غير زوج. و قد اختفى جماعة من سادات الصحابة منهم جابر بن عبد الله و خرج أبو سعيد الخدري فلجأ إلى غار في جبل فلحقه رجل من أهل الشام قال فلما رأيته انتضبت سيفي فقصدني فلما رأني صمم على قتلي فشممت سيفي ثم قلت إني أريد أن تبوء بإثمي و إثمك فتكون من أصحاب النار و ذلك جزاء الظالمين فلما رأى ذلك قال من أنت قلت أنا أبو سعيد الخدري قال صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله قلت نعم فمضى و تركني. قال المدائني و و جيء إلى مسلم بسعيد بن المسيب فقال له بايع فقال أبايع على سيرة أبي بكر و عمر فأمر بضرب عنقه. فشهد رجل أنه مجنون فخلى سبيله و قال المدائني عن عبد الله القرشي و أبي إسحاق التميمي قالوا لما انهزم أهل المدينة يوم الحرة صاح النساء و الصبيان فقال ابن عمر بعثمان و رب الكعبة قال المدائني عن شيخ من أهل المدينة قال سألت الزهري كم كان القتلى يوم الحرة؟ قال سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين و الأنصار و وجوه الموالي و ممن لا أعرف من حر و عبد و غيرهم عشرة آلاف. ما فعل هذا الخبيث مسلم بن عقبة كان بأمر من يزيد الملعون و من قبله كان أبوه معاوية بن أبي سفيان قد أمر بسر بن أرطاة الذي قام هو الآخر بجرائم و إليك من بينها ما ذكر في تثبيت دلائل النبوة و أخرى أن بني العباس قصدوا، المسلمين من أهل خراسان، الذين قد اعتقدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فتدينوا بإقامة شريعته و حد حدوده، بإنكار من أنكروه و بإكرام من أكرمهم، و إجلال من أجله، و بإهانة من ارتكب الكبائر فشكوا اليهم ما نزل ببني هاشم خاصة ثم بالمسلمين عامة من بني أمية. و بنو هاشم إذ ذاك كلمة واحدة، ما اختلفوا ولا تباينوا. فكان ولد العباس و ولد علي و ولد جعفر و ولد عقيل و سائر بني هاشم متفقين، و انما اختلفوا بعد مصير الدولة و الملك الى بني العباس أيام أبي جعفر المنصور، فجرى بينه و بين بني عمه من ولد الحسن ما هو

معروف، فحينئذ اختلفوا، فذكر بنو هاشم لأهل خراسان ما صنعه بسر بن أرطاة بعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وأنه قصده وهو عامل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه، فهرب من يده، ووجد له ابنين طفلين فقتلها وقتل جماعة من أصحابه. وأذكروهم بقتل حجر بن عدي. و فوق كل هذا انتهكوا حرمة بيت الله الحرام فقفوا بالمنجنيق الكعبة المشرفة حتى انتهوا إلى تشريد و تطريد آل البيت في البلاد مع حرمانهم أدنى حقوقهم المشروعة الخمس الذي فرضه لهم رب العزة فكان الفقر و الجهل و العوز مصيرهم و لنذكر بقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا اتخذ الفيء دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم العلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسدهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسحا وقذفا وآيات تتابع كنظام لآلى قطع سلكه فنتابع رواه الترمذي في سننه و الطبراني في المعجم الأوسط و الكبير و الشجري في ترتيب الأمالي الخميسية. فهل لا اتعظنا بكلام خير واعظ ؟ ثم ما جرى من قتل للمسلمين على يد الحجاج بن يوسف و ما فعل العباسيون بعدهم و المماليك و العثمانيون و إلى اليوم... بالله عليك لقد بدت الأمور واضحة بل والله إننا اليوم مع أناس لو كان بوسعهم إلغاء الكثير من الآيات من القرآن لفعلوا و سأذكر لاحقا إن شاء الله من بينها هذه الآيات التي لا يختلف عليها اثنان أنها في حق علي عليه السلام و أهل البيت مع أن من العلماء من ذهب إلا أنها سبعمائة آية نازلة في حقهم عليهم السلام عند سرد بعض فضائلهم و مناقبهم عليهم السلام و أذكر هنا الآيات الخاصة بزم بعض الصحابة أو التي تكشف أفعالهم و تدمهم فهي تبطل قاعدة الصحابة كلهم عدول و تنسف أحاديث موضوعة و منسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و قد أمرنا بعد أن أخبرنا أن كثرت الكذابة عليه و هذا و هو بينهم فكيف بمن بعد مماته ؟ أن نعرض أحاديثه على كتاب الله فما وافقه و إلا ضربنا بها عرض الحائط. للتذكير فإن رسول الله صلى الله عليه و آله لم يكلف بالتبليغ عنه إلا عليا عليه السلام فلقد كان قد كلف أبا بكر بتبليغ براءة إلا ان الله سبحانه عزله عنها و أمر رسوله صلى الله عليه و آله ألا يبلغها عنه إلا علي عليه السلام فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله عليا أن يلحق أبا بكر و يأخذها منه و يبلغها هو ففعل علي عليه السلام و بلغها. في حين حذر الآخرين من الكذب عليه أي لا تبلغوا عني إلا ما كنتم واثقين منه. و هذا ما يدل على أن التبليغ عن رسول الله صلى الله عليه و آله خاص بعلي عليه السلام و الأئمة من بعده عليهم السلام.

و نرى و يا للأسف أنه حتى اليوم لا تزال خطط بني أمية تطبق في أغلب بلاد الإسلام لقد بذلوا ما بذلوا في سبيل تحقيق ذلك فيا ليت ما بذلوا كان في سبيل الله ولكن هيهات رغم أنهم حققوا الكثير إلا أنهم لن يستطيعوا أبداً محو أثر أهل البيت و لا من تبعهم و لقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال (قريش و لاة الناس فبرهم تبع لبرهم و فاجرهم تبع لفاجرهم) و ربنا سبحانه و تعالى يقول (إن الأبرار لفي نعيم و إن الفجار لفي جحيم) و هذا القول من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دل على أنه يكون من أمته أئمة الهدى و أتباعهم من المتقين و أئمة الضلالة و أتباعهم من الفجار ألم يقل الله سبحانه و تعالى و جعلناهم أئمة يدعون إلى النار و يوم القيامة لا ينصرون {القصص/41} و أتبعناهم في هذه الدنيا لعنة و يوم القيامة هم من المقبوحين {القصص/42} . إذا فليختر كلنا من يتبع و الله وحده الموفق و الإنسان يجلب لنفسه هذا التوفيق بسعيه لقول الله سبحانه و تعالى و أن ليس للإنسان إلا ما سعى و أن سعيه سوف يرى.

و من يدعي و أن علياً عليه السلام و أهل البيت و غيرهم لم يحتجوا بأحقية علي عليه السلام و الأئمة من بعده بالخلافة فأقول ها هو احتجاج علي عليه السلام على أبي بكر احتجاجه على أبي بكر ألم يكف هؤلاء احتجاجه هذا و اعتراف أبي بكر؟ إقرأه و افهمه جيداً فإنه حجة قاطعة على كل المسلمين فلما بدأ أبو بكر يعتذر إليه من بيعة الناس له و يظهر الانبساط له. عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال: لما كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له و فعلهم بعلي، لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط و يرى منه الانقباض فكبر ذلك على أبي بكر، و أحب لقائه و استخراج ما عنده و المعذرة إليه مما اجتمع الناس عليه و تقليدهم إياه أمر الأمة و قلة رغبته في ذلك و زهده فيه. أتاه في وقت غفلة و طلب منه الخلوة، فقال: يا أبا الحسن و الله ما كان هذا الأمر عن مواطاة مني و لا رغبة فيما وقعت عليه و لا حرص عليه و لا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأمة و لا قوة لي بمال و لا كثرة لعشيرة و لا استئثار به دون غيري فما لك تضمر علي ما لم استحقه منك و تظهر لي الكراهة لما صرت فيه و تنتظر إلي بعين الشنآن؟ قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فما حملك عليه إذ لم ترغب فيه و لا حرصت عليه و لا أثقت بنفسك في القيام به؟ قال: فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله: " إن الله لا يجمع أمتي على ضلال " و لما رأيت إجماعهم اتبع قول النبي صلى الله عليه و آله، و أحلت أن يكون إجماعهم على خلاف الهدى من ضلال، فأعطيتهم قود الإجابة، و لو علمت أن أحداً يتخلف لامتنعت. فقال علي عليه السلام: أما ما ذكرت من قول النبي صلى الله عليه و آله " إن الله لا يجمع أمتي على ضلال " فكنت من الأمة أم لم أكن؟ قال: بلى. قال: وكذلك العصابة الممتعة عنك: من سلمان، و عمار، و أبي ذر، و المقداد، و ابن عبادة، و من معه من الأنصار. قال: كل من الأمة قال علي عليه السلام: فكيف تحتج بحديث النبي و أمثال هؤلاء قد تخلفوا عنك؟! و ليس للأمة فيهم طعن و لا في صحبة الرسول لصحبته منهم تقصير، قال: ما علمت بتخلفهم إلا بعد إبرام الأمر، و خفت إن قعدت عن الأمر أن يرجع الناس مرتدين عن الدين، و كان ممارستهم إلي إن أحببتهم أهون مؤنة على الدين و إبقاء له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعون كفاراً، و علمت أنك لست

بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم. فقال علي عليه السلام: أجل ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه؟ فقال أبو بكر: بالنصيحة، والوفاء، ودفع المداينة، وحسن السيرة، وإظهار العدل والعلم بالكتاب والسنة وفصل الخطاب مع الزهد في الدنيا، وقلة الرغبة فيها، وانتصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد، ثم سكت. فقال علي عليه السلام: والسابقة، والقراية. فقال أبو بكر: والسابقة والقراية. فقال علي عليه السلام: أنشدك بالله يا أبا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال أو في فقال أبو بكر: بل فيك يا أبا الحسن. قال: فأنشدك بالله أنا المجيب لرسول الله صلى الله عليه وآله قبل ذكران المسلمين أم أنت؟ قال: بل أنت. قال علي عليه السلام: فأنشدك بالله، أنا صاحب الأذان لأهل الموسم والجمع الأعظم للأمة بسورة براءة أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله أنا وقيت رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسي يوم الغار أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي صلى الله عليه وآله في يوم الغدير أم أنت؟ قال: بل أنت قال فأنشدك بالله ألي الولاية من الله مع رسوله في آية الزكاة بالخاتم أم لك؟ قال: بل لك. قال فأنشدك بالله ألي الوزارة مع رسول الله صلى الله عليه وآله والمثل من هارون من موسى أم لك؟ قال: بل لك. قال فأنشدك بالله أبي برز رسول الله صلى الله عليه وآله وباهلي وولدي في مباهلة المشركين أم بك وبأهلك وولدك؟ قال: بل بك. قال فأنشدك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك. قال فأنشدك بالله أنا صاحب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهلي وولدي يوم الكساء اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار أم أنت؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك قال فأنشدك بالله أنا صاحب آية " يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا أم أنت؟ قال: بل أنت قال فأنشدك بالله أنت الذي ردت عليه الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم توارت أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشدك بالله أنت الفتى الذي نودي من السماء " لا سيف إلا نو الفقار ولا فتى إلا علي أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشدك بالله أنت الذي حباك رسول الله صلى الله عليه وآله برأيته يوم خيبر، ففتح الله له أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشدك بالله أنت الذي نفست عن رسول الله وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ود أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشدك بالله أنت الذي ائتمنتك رسول الله صلى الله عليه وآله على رسالته إلى الجن فأجبت أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا الذي طهره الله من السفاح من لدن آدم إلى أبيه بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: " خرجت أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من لدن آدم إلى عبد المطلب " أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا الذي اختارني رسول الله وزوجني ابنته فاطمة عليها السلام، وقال: " الله زوجك إياها في السماء أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا والد الحسن والحسين سبطيه وريحانتيه إذ يقول: " هما سيدي شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشدك بالله أخوك المزين بالجناحين يطير في الجنة مع الملائكة أم أخي؟ قال: بل أخوك. قال فأنشدك بالله أنا ضمننت دين رسول الله وناديت في المواسم بإنجاز مواعده أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشدك بالله أنا الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله والطير عنده يريد أكله يقول: " اللهم ايتني بأحب خلقك إلي وإليك بعدي يأكل معي من هذا الطير فلم يأته غيري أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال فأنتدك بالله أنا الذي بشرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين، والقاسطين والمارقين، على تأويل القرآن أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنتدك بالله أنا الذي دل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم القضاء وفصل الخطاب بقوله: " على أفضاكم " أم أنت؟ قال بل أنت. قال فأنتدك بالله أنا الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بالسلام عليه بالإمرة في حياته أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنتدك بالله أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ووليت غسله ودفنه أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنتدك بالله أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله أم أنا قال: بل أنت. قال فأنتدك بالله أنت الذي حباك الله بالدينار عند حاجته إليه وباعك جبرئيل وأضفت محمدا فأطعمت ولده أم أنا قال: فبكى أبو بكر قال: بل أنت. قال فأنتدك بالله أنت الذي جعلك رسول الله صلى الله عليه وآله على كتفه في طرح صنم الكعبة وكسره حتى لو شئت أن أنال أفق السماء لنتها أم أنا؟ قال بل أنت قال: فأنتدك بالله أنت الذي قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله: " أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنتدك بالله أنت الذي أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح بابه في مسجده عندما أمر بسد أبواب جميع أهل بيته وأصحابه وأحل لك فيه ما أحل الله له أم أنا قال: بل أنت. قال فأنتدك بالله أنت الذي قدمت بين يدي نجوى رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقة فناجيتته إذ عاتب الله قوما فقال: " أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجويكم صدقات أم أنا قال: بل أنت. قال فأنتدك بالله أنت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: " زوجتك أول الناس إيمانا، وأرجحهم إسلاما في كلام له " أم أنا قال: بل أنت. قال فأنتدك بالله يا أبا بكر أنت الذي سلمت عليه ملائكة سبع سماوات يوم القليب أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فلم يزل يورد مناقبه التي جعل الله له ورسوله دونه، ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت. قال: فبهذا وشبهه تستحق القيام بأمر أمة محمد، فما الذي غرك عن الله وعن رسوله ودينه وأنت خلو مما يحتاج إليه أهل دينه. قال: فبكى أبو بكر وقال: صدقت يا أبا الحسن انظرني قيام يومي فأدبر ما أنا فيه وما سمعت منك. فقال علي عليه السلام: لك ذلك يا أبا بكر. فرجع من عنده وطابت نفسه يومه ولم يأذن لأحد إلى الليل، وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي، فبات في ليلته فرأى في منامه كأن رسول الله صلى الله عليه وآله تمثل له في مجلسه فقام إليه أبو بكر يسلم عليه فولى عنه وجهه فصار مقابله وجهه فسلم عليه فولى وجهه عنه، فقال أبو بكر: يا رسول الله أمرت بأمر لم أفعله؟ فقال: أرد عليك السلام وقد عاديت من والاه الله ورسوله؟ رد الحق إلى أهله. فقلت: من أهله؟ قال: من عاتبك عليه علي، قلت: فقد رددته عليه يا رسول الله ثم لم يره. فصاح أبو بكر إلى علي عليه السلام وقال ابسط يدك يا أبا الحسن أبايعك وأخبره بما قد رأى، قال: فبسط علي يده فمسح عليها أبو بكر وباعه وسلم إليه وقال له: أخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وآله فأخبرهم بما رأيت من ليلتي وما جرى بيني وبينك، وأخرج نفسي من هذا الأمر وأسلمه إليك، قال: فقال علي عليه السلام: نعم. فخرج من عنده متغيرا لونه عاتبا نفسه، فصادفه عمر وهو في طلبه، فقال له ما لك يا خليفة رسول الله؟ فأخبره بما كان وما رأى وما جرى بينه وبين علي، فقال: أنتدك بالله يا خليفة رسول الله والاعتذار

بسحر بني هاشم والثقة بهم فليس هذا بأول سحر منهم، فما زال به حتى رده عن رأيه وصرفه عن عزمه ورغبه فيما هو، بالثبات عليه، والقيام به. قال: فأتى علي المسجد على الميعاد فلم ير فيه منهم أحدا فأحس بشئ منهم، ففقد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فمر به عمر، فقال: يا علي دون ما تريد خرط القتاد فعلم عليه السلام بالأمر ورجع إلى بيته.

و هذا احتجاجه على الصحابة روي عن سليم بن قيس الهلالي، أنه قال: رأيت عليا عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون ويتذكرون العلم، فذكروا قريشا وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل، مثل قوله صلى الله عليه وآله: الأئمة من قريش. وقوله صلى الله عليه وآله: الناس تبع لقريش وقريش أئمة العرب. وقوله: لا تسبوا قريشا. وقوله: إن للقرشي مثل قوة رجلين من غيرهم. وقوله: من أبغض قريشا أبغضه الله. وقوله: من أراد هوان قريش أهانه الله. وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها وما أثنى الله عليهم في كتابه، وما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل في سعد بن معاذ وفي جنازته والذي غسلته الملائكة، والذي حمته الدبر. فلم يدعوا شيئا من فضلهم حتى قال كل حي: منا فلان وفلان. وقالت قريش: منا رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنا حمزة، ومنا جعفر، ومنا عبيدة بن الحارث، وزيد بن حارثة، ومنا أبو بكر وعمر وسعد وأبو عبيدة وسالم وابن عوف. فلم يدعوا من الحيين أحدا من أهل السابقة إلا سموه، وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل فيهم علي ابن أبي طالب عليه السلام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعمار والمقداد وأبو ذر وهاشم بن عتبة وابن عمر والحسن والحسين عليهما السلام وابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر، ومن الأنصار أبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ومحمد بن سلمة وقيس بن سعد بن عبادة وجابر بن عبد الله وأبو مريم وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وعبد الله بن أبي أوفى، وأبو ليلي ومعه ابنه عبد الرحمن قاعدا بجنبه غلام صبيح الوجه مديد القامة أمرد فجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه معتدل القامة، قال: فجعلت أنظر إليه وإلى عبد الرحمن ابن أبي ليلي فلا أدري أيهما أجمل، غير أن الحسن أعظمهما وأطولهما، وأكثر القوم وذلك من بكرة إلى حين الزوال وعثمان في داره لا يعلم بشئ مما هم فيه، وعلي ابن أبي طالب عليه السلام لا ينطق هو ولا أحد من أهل بيته، فأقبل القوم عليه، فقالوا: يا أبا الحسن! ما يمنعك أن تتكلم؟ فقال ما من الحيين أحد إلا وقد ذكر فضلا وقال حقا، فأنا أسألكم - يا معاشر قريش والأنصار! - بمن أعطاكم الله هذا الفضل؟ بأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم؟ قالوا: بل أعطانا الله ومن به علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرتنا ولا بأهل بيوتاتنا. قال:

صدقتم، يا معاشر قريش والأنصار! أستم تعلمون أن الذي نلتم به من خير الدنيا والآخرة منا أهل البيت خاصة دون غيرهم؟ فإن ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني وأهل بيتي كنا نورا بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق الله آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلام، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام، ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، ومن الأرحام الطاهرة، إلى الأصلاب الكريمة من الآباء والأمهات لم يلتق واحد منهم على سفاح قط. فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد: نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أني أول الأمة إيماناً بالله وبرسوله؟ قالوا: اللهم نعم. قال: نشدكم بالله، أتعلمون أن الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وإني لم يسبقني إلى الله عز وجل والى رسوله أحد من هذه الأمة؟ قالوا: اللهم نعم. قال أنشدكم بالله، أتعلمون حيث نزلت والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والسابقون السابقون * أولئك المقربون سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أنزلها الله عز وجل في الأنبياء وفي أوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسله وعلي بن أبي طالب عليه السلام وصيي أفضل الأوصياء؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون حيث نزلت: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وحيث نزلت: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وحيث نزلت: ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة قال الناس: يا رسول الله! أخاصة في بعض المؤمنين أم عامة بجميعهم؟ فأمر الله عز وجل نبيه أن يعلمهم ولادة أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم، فنصبني للناس بغدير خم، ثم خطب فقال: أيها الناس! إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري فظننت أن الناس مكذبوني فأوعدني لابلغها أو ليعذبني، ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة ثم خطب، فقال: أيها الناس! أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: قم يا علي، فقمت، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقام سلمان، فقال: يا رسول الله ولأء كماذا؟ قال ولأء كولائي، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فأنزل الله عز وجل "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: الله أكبر تمام نبوتي وتمام دين الله وولاية علي بعدي، فقام أبو بكر وعمر وقالوا: يا رسول الله هذه الآيات خاصة في علي؟ قال: بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة. قالوا: يا رسول الله بينهم لنا. قال: أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، ثم ابني الحسن ثم ابني

الحسين ثم تسعة من ولد الحسين واحدا بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض، فقالوا كلهم: اللهم نعم، قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم: قد حفظنا جل ما قلت ولم نحفظ كله، وهؤلاء الذين حفظوا أختيارنا وأفاضلنا، فقالعلي عليه السلام: صدقتم، ليس كل الناس يستوي في الحفظ. أنشدكم بالله عز وجل من حفظ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، لما قام وأخبر به فقام زيد بن أرقم والبراء بن عازب وأبو ذر، والمقداد، وعمار، فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه وهو يقول: أيها الناس! إن الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي والذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته وقرنه بطاعته وطاعتي، وأمركم بولايته، وإني راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني ربي لأبلغنها أو يعذبني أيها الناس! إن الله أمركم في كتابه بالصلاة فقد بينتها لكم والزكاة والصوم والحج فبينتها لكم وفسرتها، وأمركم بالولاية وإنني أشهدكم أنها لهذا خاصة - ووضع يده على يد علي بن أبي طالب عليه السلام - ثم لابنيه من بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم عليهم السلام لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض. أيها الناس! قد بينت لكم مفزعكم بعدي وإمامكم ودليلكم وهاديكم، وهو أخي علي بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلتي فيكم، فقلدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم، فإن عنده جميع ما علمني الله عز وجل من علمه وحكمته فاسألوه وتعلموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلموهم ولا تتقدموهم ولا تخلفوا عنهم، فإنهم مع الحق والحق معهم، ولا يزيلونهم ولا يزيلونهم ثم جلسوا. قال سليم: ثم قال علي عليه السلام: أيها الناس! أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في كتابه: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فجمعني وفاطمة وابني حسنا وحسينا ثم ألقى علينا كساء وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي ولحمتي يؤلمني ما يؤلمهم، ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله فقال: أنت إلى خير، إنما نزلت في وفي أخي علي وفي ابني وفي تسعة من ولد الحسين خاصة ليس معنا أحد غيرنا، فقالوا كلهم: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك، فسالنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فحدثنا كما حدثتنا به أم سلمة. ثم قال علي عليه السلام أنشدكم بالله أتعلمون أن الله أنزل: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فقال سلمان: يا رسول الله! عامة هذه الآية أم خاصة؟ فقال: أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصة لأخي علي وأوصيائي بعده إلى يوم القيامة؟ فقالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أنني قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك: ولم خلفتني مع النساء والصبيان فقال: إن المدينة لا تصلح إلا بي وأبك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في

سورة الحج: يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير إلى آخر السورة؟ فقام سلمان، فقال: يا رسول الله! من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة أبيهم إبراهيم؟ قال: عني بذلك ثلاثة عشر رجلا خاصة دون هذه الأمة، فقال سلمان: بينهم لنا يا رسول الله؟ فقال: أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيبا لم يخطب بعد ذلك فقال: أيها الناس! إنني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لا تضلوا، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فقام عمر بن الخطاب - وهو شبه المغضب - فقال: يا رسول الله! أكل أهل بيتك؟ فقال: لا، ولكن أوصيائي منهم، أولهم علي وأخي ووزيري وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي، هو أولهم، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى يردوا علي الحوض شهداء لله في أرضه وحججه علي خلقه، وخزان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله. فقالوا كلهم: نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك. ثم تبادى بعلي عليه السلام السؤال فما ترك شيئا إلا ناشداهم الله فيه وسألهم عنه حتى أتى علي آخر مناقبه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله، كل ذلك يصدقونه ويشهدون أنه حق، ثم قال حين فرغ: اللهم اشهد عليهم. وقالوا: اللهم اشهد أنا لم نقل إلا ما سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وما حدثناه من نثق به من هؤلاء وغيرهم أنهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: أتقرون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من زعم أنه يحبني ويبغض عليا فقد كذب وليس يحبني؟ و وضع يده على رأسي، فقال له قائل: كيف ذلك يا رسول الله قال: لأنه مني وأنا منه، ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله. قال: نحو من عشرين رجلا من أفاضل الحيين: اللهم نعم. وسكت بقيتهم. فقال للسكوت: مالكم سكتم؟ قالوا: هؤلاء الذين شهدوا عندنا ثقات في قولهم وفضلهم وسابقتهم، قالوا: اللهم اشهد عليهم. فقال طلحة بن عبيد الله وكان يقال له داهية قريش -: فكيف تصنع بما ادعى أبو بكر وأصحابه الذين صدقوه وشهدوا على مقالته يوم أتوه بك تقاد و في عنقك حبل، فقالوا لك: بايع، فاحتججت بما احتججت به فصدقوك جميعا. ثم ادعى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أباي الله أن يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة، فصدقته بذلك عمر وأبو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل ثم قال طلحة: كل الذي قلت وادعيت واحتججت به من السابقة والفضل حق نقر به ونعرفه. فأما الخلافة فقد شهد أولئك الأربعة بما سمعت. فقام علي عليه السلام عند ذلك وغضب من مقالته فأخرج شيئا قد كان يكتمه، وفسر شيئا قاله يوم مات عمر لم يدر ما عني به، فأقبل علي طلحة والناس يسمعون فقال: أما والله - يا طلحة - ما صحيفة

ألقى الله بها يوم القيامة أحب إلي من صحيفة الأربعة، هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع إن قتل الله محمداً أو توفاه أن يتوازروا علي ويتظاهروا فلا تصل إلي الخلافة، والدليل - والله على باطل ما شهدوا وما قلت - يا طلحة - قول نبي الله يوم غدير خم: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم وهم أمراء علي وحكام؟! وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة، فلو كان مع النبوة غيرها لاستثناه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقوله: إني قد تركت فيكم أمرين كتاب الله وعترتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما لا تتقدموهم ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، أفينبغي أن يكون الخليفة على الأمة إلا أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه، وقد قال الله عز وجل: أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال وزاده بسطة في العلم والجسم وقال: اثتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما ولت أمة قط أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل يذهب أمرهم سفلاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا، فأما الولاية فهي غير الامارة، والدليل على كذبهم وباطلهم وفجورهم أنهم سلموا علي بإمرة المؤمنين بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن الحجة عليهم وعليك خاصة وعلى هذا معك - يعني الزبير - وعلى الأمة رؤساء، وعلى هذا سعد وابن عوف وخليفتم هذا القائم - يعني عثمان - فإنما معشر الشورى الستة أحياء كلنا إن جعلني عمر بن الخطاب في الشورى إن كان قد صدق هو وأصحابه على رسول الله صلى الله عليه وآله، أجعلنا شورى في الخلافة أو في غيرها؟ فإن زعمتم أنه جعلها شورى في غير الامارة فليس لعثمان إمارة، وإنما أمرنا أن نتشاور في غيرها، وإن كانت الشورى فيها فلم أدخلني فيكم، فهلا أخرجني وقد قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخرج أهل بيته من الخلافة، وأخبر أنه ليس لهم فيها نصيب؟ ولم قال عمر حين دعانا رجلاً رجلاً، فقال لعبد الله ابنه -وها هو إذا أنشدك بالله يا عبد الله بن عمر ما قال لك حين خرجت؟ قال: أما إذا ناشدتنني بالله، فإنه قال: إن يتبعوا أصلع قريش لحملهم على المحجة البيضاء وأقامهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم قال: يا بن عمر فما قلت له عند ذلك؟ قال: قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه؟ قال: وما رد عليك؟ قال: رد على شيئاً أكرمه قال عليه السلام: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني به في حياته: ثم أخبرني به ليلة مات أبوك في منامي، ومن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في نومه فقد رآه في يقظته قال: فما أخبرك قال عليه السلام: فأنشدك بالله يا بن عمر لئن أخبرتك به لتصدقن؟ قال: إذا أسكت قال: فإنه قال لك حين قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه؟ قال: الصحيفة التي كتبناها بيننا والعهد في الكعبة، فسكت ابن عمر وقال سألك بحق رسول الله أسكت عني. قال سليم: فرأيت ابن عمر في ذلك المجلس خنفته العبرة وعيناه تسيلان،

وأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام على طلحة والزبير وابن عوف وسعد، فقال: والله لئن كان أولئك الخمسة أو الأربعة كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ما يحل لكم ولايتهم، وإن كانوا صدقوا ما حل لكم أيها الخمسة أن تدخلوني معكم في الشورى، لأن إدخالكم إياي فيها خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله ورد عليه، ثم أقبل على الناس، فقال: أخبروني عن منزلتي فيكم وما تعرفوني به، أصادق أنا فيكم أم كاذب؟ قالوا: بل صديق صدوق، والله ما علمناك كذبت كذبة قط في جاهلية ولا اسلام قال: فوالله الذي أكرمنا أهل البيت بالنبوة وجعل منا محمدا صلى الله عليه وآله وأكرمنا بعده بأن جعلنا أئمة المؤمنين لا يبلغ عنه غيرنا، ولا تصلح الإمامة والخلافة إلا فينا، ولم يجعل لاحد من الناس فيها معنا أهل البيت نصيبا ولا حقا، أما رسول الله صلى الله عليه وآله فآختم النبيين وليس بعده نبي ولا رسول، ختم برسول الله صلى الله عليه وآله والأنبياء إلى يوم القيامة وجعلنا من بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم خلفاء في أرضه وشهداء على خلقه، وفرض طاعتنا في كتابه، وقرنا بنفسه في كتابه المنزل وبينه في غير آية من القرآن، ثم إن الله تبارك وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يبلغ ذلك أمته فبلغهم كما أمره الله فأيهما أحق بمجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه، وقد سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثني ببراءة، فقال: لا يبلغ عني إلا رجل مني، أنشدكم بالله، أسمعتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: اللهم نعم، نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثك ببراءة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يصلح لصاحبكم أن يبلغ عنه صحيفة قدر أربع أصابع، وإنه لا يصلح أن يكون المبلغ عنه غيري، فأيهما أحق بمجلسه ومكانه - الذي سمي بخاصته أنه من رسول الله صلى الله عليه وآله أو من حضر مجلسه من الأمة -؟ فقال طلحة: قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففسر لنا كيف لا يصلح لاحد أن يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله غيرك؟ ولقد قال لنا ولسائر الناس: ليبلغ الشاهد الغائب، فقال بعرفة في حجة الوداع نضر الله امرءا سمع مقالتي ثم بلغها غيره، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله عز وجل، والسمع والطاعة والمناصحة لولاة الامر ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم، وقال في غير موطن ليبلغ الشاهد الغائب. فقال علي عليه السلام: إن الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم ويوم عرفة في حجة الوداع ويوم قبض في آخر خطبة خطبها حين قال: إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله تعالى وأهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لا يفترقان حتى يردها علي الحوض كهاتين الإصبعين، ألا أن أحدهما قدام الآخر فتمسكوا بهما لا تضلوا ولا تزلوا، ولا تقدموهم ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، و إنما أمر العامة جميعا أن يبلغوا من لقوا من العامة

إيجاب طاعة الأئمة من آل محمد عليه وعليهم السلام وإيجاب حقهم، ولم يقل ذلك في شئ من الأشياء غير ذلك، وإنما أمر العامة أن يبلغوا العامة حجة من لا يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله جميع ما يبعثه الله به غيرهم، ألا ترى - يا طلحة! - أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي - وأنتم تسمعون - : يا أخي إنه لا يقضي عني ديني ولا يبرء ذمتي غيرك، تبرئ ذمتي وتؤدي ديني وگراماتي وتقاتل على سنتي؟ فلما ولي أبو بكر قضى عن نبي الله دينه وعاته فاتبعتموه جميعاً؟ فقضيت دينه وعاته، وقد أخبرهم إنه لا يقضي عنه دينه وعاته غيري، ولم يكن ما أعطاهم أبو بكر قضاء لدينه وعاته، وإنما كان الذي قضى من الدين والعدة هو الذي أبرأه منه، وإنما بلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله جميع ما جاء به من عند الله من بعده الأئمة الذين فرض الله في الكتاب طاعتهم وأمر بولايتهم، الذين من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله. فقال طلحة: فرجت عني ما كنت أدري ما عني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فسرت له، فجزاك الله يا أبا الحسن عن جميع أمة محمد صلى الله عليه وآله الجنة. يا أبا الحسن! شئ أريد أن أسألك عنه، رأيتك خرجت بثوب مختوم، فقلت: أيها الناس! إنني لم أزل مشتغلاً برسول الله صلى الله عليه وآله بغسله وكفنه ودفنه، ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته، فهذا كتاب الله عندي مجموعاً لم يسقط عني حرف واحد، ولم أر ذلك الذي كتبت وألفت، وقد رأيت عمر بعث إليك أن ابعث به إلي، فأبيت أن تفعل، فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها، وإذا ما لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجاها فلم يكتب، فقال عمر - وأنا أسمع - : أنه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرأون قرآناً لا يقرأه غيرهم فقد ذهب، وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها، والكتاب يومئذ عثمان، وسمعت عمر وأصحابه الذين ألقوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون: إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وأن النور نيف ومائة آية، والحجر مائة وتسعون آية، فما هذا؟ وما يمنعك - يرحمك الله - أن تخرج كتاب الله إلى الناس وقد عهد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة، فمزق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار؟ فقال له علي عليه السلام: يا طلحة! إن كل آية أنزلها الله جل وعلا على محمد صلى الله عليه وآله عندي بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي، وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وآله، وكل حلال وحرام أو حد أو حكم أو شئ تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة عندي مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي حتى أرش الخدش. فقال طلحة: كل شئ من صغير أو كبير أو خاص أو عام أو كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب؟ قال: نعم، وسوى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أسر إلي في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب، ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني وأطاعوني

لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ياطلحة! ألسنت قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا بالكثف ليكتب فيه ما لا تضل أمته فقال صاحبك: إن نبي الله يهجر، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله فتركها؟ قال بلى، قد شهدته. قال: فإنكم لما خرجتم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي أراد أن يكتب ويشهد عليه العامة، فأخبره جبرئيل عليه السلام أن الله عز وجل قد قضى على أمته الاختلاف والفرقة، ثم دعا بصحيفة فأملى علي ما أراد أن يكتب في الكثف وأشهد على ذلك ثلاثة رهط: سلمان وأبو ذر والمقداد وسمى من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة، فسماني أولهم ثم ابني هذا ثم ابني هذا - وأشار إلى الحسن والحسين - ثم تسعة من ولد ابني الحسين، كذلك كان يا أبا ذر ويا مقداد؟ فقاما ثم قالوا: نشهد بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال طلحة: والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق ولا أبر عند الله من أبي ذر، وأنا أشهد أنهما لم يشهدا إلا بحق وأنت عندي أصدق وأبر منهما. ثم أقبل علي عليه السلام، فقال: اتق الله عز وجل يا طلحة! وأنت يا زبير! وأنت يا سعد! وأنت يا بن عوف! اتقوا الله وآثروا رضاه، واختاروا ما عنده، ولا تخافوا في الله لومة لائم. ثم قال طلحة: لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عما سألتك عنه من أمر القرآن، ألا تظهره للناس؟ قال: يا طلحة! عمدا كفت عن جوابك، فأخبرني عما كتب عمر و عثمان، أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كله. قال: إن أخذتم بما فيه نجوت من النار ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا، وبيان حقتنا، وفرض طاعتنا. قال طلحة: حسبي، أما إذا كان قرآنا فحسبي. ثم قال طلحة: أخبرني عما في يديك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه؟ ومن صاحبه بعدك؟ قال: إلى الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أدفعه إليه. قال: من هو؟ قال وصيي وأولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن عند موته إلى ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه، هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم، أما أن معاوية وابنه سيليان بعد عثمان ثم يليهما سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحد بعد واحد تكلمة اثني عشر إمام ضلالة، وهم الذين رأي رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره يردون الأمة على أدبارهم القهقري، عشرة منهم من بني أمية ورجلان أسسا ذلك لهم، وعليهما مثل جميع أوزار هذه الأمة إلى يوم القيامة. انتهى كلامه عليه السلام.

احتججه عليه السلام على الناكثين في خطبة خطبها حين نكثوها فقال: إن الله ذو الجلال والإكرام لما خلق الخلق واختار خيرة من خلقه واصطفى صفوة من عباده وأرسل رسولا منهم وأنزل عليه كتابه وشرع له دينه وفرض فرائضه فكانت الجملة

قول الله جل ذكره حيث أمر فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فهو لنا أهل البيت خاصة دون غيرنا فانقلبتم على أعقابكم وارددتم ونقضتم الامر ونكثتم العهد ولم تضروا الله شيئا وقد أمركم الله أن تردوا الامر إلى الله وإلى رسوله وإلى أولي الامر منكم المستتبطين للعلم فأقررتم ثم جحدتم وقد قال الله لكم أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون. إن أهل الكتاب والحكمة والإيمان وآل إبراهيم بينه الله لهم فحسدوه وأنزل الله جل ذكره " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا " فنحن آل إبراهيم فقد حسدنا كما حسد آباؤنا. وأول من حسد آدم الذي خلقه الله عز وجل بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلمه الأسماء واصطفاه على العالمين فحسده الشيطان فكان من الغاوين. ثم حسد قابيل هابيل فقتله فكان من الخاسرين. ونوح عليه السلام حسده قومه فقالوا " ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون " والله الخيرة يختار من أو ما يشاء ويختص برحمته من يشاء يؤتي الحكمة والعلم من يشاء. ثم حسدوا نبينا صلى الله عليه وآله والأولاد ونحن أهل البيت الذين أذهب الله عنا الرجس ونحن المحسودون كما حسد آباؤنا قال الله عز وجل " إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي " وقال " وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله. " فنحن أولى الناس بإبراهيم ونحن وورثناه ونحن أولوا الأرحام الذين ورثنا الكعبة ونحن آل إبراهيم أفترغبون عن ملة إبراهيم؟ وقد قال الله تعالى: فمن تبعني فإنه مني. يا قوم أذعوكم إلى الله وإلى رسوله وإلى كتابه وإلى ولي أمره وإلى وصيه وإلى وارثه من بعده فاستجيبوا لنا واتبعوا آل إبراهيم واقتدوا بنا فإن ذلك لنا آل إبراهيم فرضا واجبا والأفئدة من الناس تهوي إلينا وذلك دعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال " فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم " فهل نقتم منا إلا أن آمننا بالله وما أنزل علينا؟ ولا تتفرقوا ففضلوا والله شهيد عليكم وقد أنذرتكم ودعوتكم وأرشدتكم ثم أنتم وما تختارونه.

و كذلك قوله في خطبة له يوم خرج طلحة و الزبير لقتاله فحمد الله و صلى على رسوله ثم قال: أما بعد فإنه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله و سلم قلنا نحن أهله وورثته و عترته و أولياؤه دون الناس لا يناز عنا سلطانه أحد و لا يطمع في حقنا طامع إذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الإمرة لغيرنا و صرنا سوقة يطمع فيها الضعيف و يتعزز علينا الذليل فبكت الأعين منا لذلك و خشنت الصدور و جزعت النفوس و ايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين و أن يعود الكفر و يبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه فولي الأمر و لاة لم يألوا الناس خيرا ثم استخرجتموني أيها الناس من بيتي فبايعتموني على شين مني لأمركم و فإستأذنيكم

تصدقني ما في قلوب كثير منكم و بايعني هذان الرجلان في أول من بايع تعلمون ذلك و قد نكتا و غدرا و نهضا إلى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم و يلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذهما بما عملا أخذة واحدة رابية و لا تنعش لهما صرعة و لا تقل لهما عثرة و لا تمهلها فواقا فإنهما يطلبان حقا تركاه و دما سفكاه اللهم إني اقتضيتك و عدك فإنك قلت و قولك الحق ثم بغي عليه لينصرنه الله اللهم فأنجز لي موعودك و لا تكني إلى نفسي إنك على كل شيء قدير.

ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: أما والله لقد تقمصها فلان، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلى الطير، فسدت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت أرتاي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قدى وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده، ثم تمثل بقول الأعشى:

شتان ما يومي على كورها * ويوم حيان أخي جابر

فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطراضر عيها فصيرها في حوزة خسنا يغلظ كلمها و يخشن مسها و يكثر العثار فيها والإعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط و شماس و تلون و اعتراض فصبرت على طول المدة و شدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم فيا لله و للشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر لكني أسففت إذ أسفوا و طرت إذ طاروا فصغا رجل منهم لضغنه و مال الآخر لصهره مع هن و هن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضييه و معتلفه و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه قتله و أجهز عليه عمله و كبت به بطنته. فما راعني إلا و الناس كعرف الضبع إلي ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسان و شق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكتت طائفة و مرقت أخرى و قسط آخرون بوجود الناصر و ما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم و لا سغب مظلوم كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض و لا فسادا و العاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها و وعوها و لكنهم حليت الدنيا في أعينهم و راقهم زبرجها أما والذي فلق الحبة و برأ النسمة لولا حضور الحاضر و قيام الحجة و وجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها و لألقيتم دنياكم هذه أزهدي من عطفة

عز . قالوا و قام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته
فناوله كتابا قيل إن فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها فأقبل ينظر فيه فلما فرغ من
قراءته قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت فقال
: هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرئت قال ابن عباس والله ما أسفت على
كلام قط كأسفي على هذا الكلام ألا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث
أراد. كما قال أيضا

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب
و إن كنت بالقربى حجبت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي و أقرب أي
إن كنت قد وليت بالشورى فهل تكون شورى بدون بني هاشم و هم أولى بها؟ فإنهم
لم يحضروا و إن كنت ذكرت قرابتك من رسول الله و حجبتهم بها فغيرك (يعني
نفسه) أولى فهو أقرب لرسول الله منك. بلى والله لقد حاج أبو بكر الأنصار بقرابته
من رسول الله صلى الله عليه و آله و قبلوا منه ذلك لأنهم رأوا و أنه فعلا أقرب منهم
لرسول الله صلى الله عليه و آله لكن لما حاجه علي بنفس الاحتجاج لم يقبل و هذا هو
المكيال بمكيالين فلا تتعجب أخي الكريم ورتنا هذا كائرا عن كابر. و قوله أيضا:

لنا ما تدعون بغير حق إذا عرف الصحاح من المراض عرفتم
حقنا فجدموه كما عرف السواد من البياض كتاب الله شاهدنا
عليكم و قاضينا الإله فنعم قاض

أي من لديه أدنى مسكة من العقل يميز بها السليم من السقيم يعرف أن الحق الذي
تدعونه هو حقنا. و أنتم تعرفون ذلك و تنكرونه تماما كما تعرفون الأبيض من
الأسود. و الشاهد على حقنا كتاب الله و القاضي به هو الله محل القضاء. فعلا والله لكل
العلماء و المعلمين و طلبة العلم و المثقفين يعرفون هذا بينهم و بين أنفسهم لكن لا
يظهره إلا المنصفون منهم اللهم وفق أمة محمد لمعرفة الحقيقة التي هي كالشمس
الضاحية.

احتجاجاتهم: إن الذي يراجع كتب الحديث والسيرة - في خصوص هذا الشأن - يجد
كثيراً من احتجاجاته ومناشداته - عليه السلام - في الخلافة، وكذلك من يراجع نهج
البلاغة يجد كثيراً من الخطب والكلمات التي تكشف عن مدى تأثره - عليه السلام -،
ويجد تلك النفس التي ملؤها الحسرة والتأسف كل ذلك بسبب ما حصل من القوم في
حقه. فقد روى كثير من المحدثين أنه عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم، واستنجد
واستصرخ، حيث ساموه الحضور والبيعة، وأنه قال وهو يشير إلى القبر: (يا بن أم
إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني)، وأنه قال: واجفراه! ولا جعفر لي اليوم

واحمزته ولا حمزة لي اليوم ! وفيما يلي نذكر بعض خطبه واحتجاجاته في الخلافة، وبعض النصوص التي تكشف عن موقفه تجاههم:

روي أن علياً - عليه السلام - أتى به إلى أبي بكر وهو يقول:

أنا عبد الله، وأخو رسوله، فقيل له بايع أبا بكر.

فقال: أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم، وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الانصار، واحتجتم عليهم بالقرابة من النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وتأخذونه منّا أهل البيت غصباً؟ أستم زعمتم للانصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم، فأعطوكم المقادة، وسلّموا إليكم الامارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتجتم به على الانصار، نحن أولى برسول الله حياً وميتاً، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تبايع.

فقال له عليّ: احلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردد عليك غداً، ثم قال: والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه. - إلى أن قال لهم -: الله الله يا معشر المهاجرين، لا تُخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته، إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به، لأننا أهل البيت، ونحن أحقُّ بهذا الأمر منكم، أما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الامور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله، فتزادوا من الحق بُعداً.

لما بويع أبو بكر في يوم السقيفة وجُددت البيعة له يوم الثلاثاء على العامة، خرج علي - عليه السلام - فقال: أفسدت علينا أمورنا، ولم تستشر، ولم تزرع لنا حقاً.

فقال أبو بكر: بلى، ولكني خشيت الفتنة .

قوله - عليه السلام -: واعجبا أن تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة.

قوله - عليه السلام: اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قد قطعوا رحمي، وأكفئوا إنائي، وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري، وقالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تُمنعه، فاصبر مغموماً، أو متُ متأسفاً. فنظرتُ فإذا ليس لي رافِدٌ، ولا دابُّ ولا مُساعدٌ، إلا أهل بيتي، فظننت بهم عن المنية،

فأغضيتُ على القذى، وجرعتُ ريقِي على الشَّجَا، وصبرت من كظم الغيظ على أمرٍ من العلقمِ، وآلم للقلب من وخز الشفار

ومن خطبة له - عليه السلام - يقول: وقد قال قائلٌ: إنك على هذا الامر يا بن أبي طالب لحريصٌ، فقلت: بل أنتم والله لا حرصُ وأبعد، وأنا أخصُّ وأقربُ، وإنما طلبتُ حقاً لي، وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دُونَهُ، فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هبَّ كأنه بُهت لا يدري ما يُجيبني به؟ اللهم إني أستعديك على قُريش ومن أعانهم ! فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي، ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذهُ وفي الحق أن تتركه... الخ الخطبة.

وقوله - عليه السلام -: أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمداً - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - نذيراً للعالمين، ومهيماً على المرسلين، فلما مضى - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - تنازع المسلمون الامر من بعده، فو الله ما كان يُلقى في روعي، ولا يخطر ببالي أن العرب تُزعجُ هذا الامر من بعده - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - عن أهل بيته، ولا أنهم مُنحوه عني من بعده، فما راعني إلا انثيالُ الناس على فلان يُبايعونه، فأمسكتُ بيدي حتى رأيتُ راجعة النَّاس قد رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق دين محمد - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً، تكون المُصيبَةُ به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السراب، أو كما يتفشع السحاب، فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأنَّ الدين وتنهه.

سأله بعض أصحابه: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟

فقال - عليه السلام -: يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين، تُرسلُ في غير سدد، ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة، وقد استعلمت فاعلم:

أما الاستبداد علينا بهذا المقام، ونحن الاعلون نسبا، والاشدون برسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - نوطاً، فإنها كانت أثراً شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم الله والمعود إليه يوم القيامة.

ولكن حديثاً ما حديثُ الرّواحلِ ... * ... ودع عنك نهباً صيخَ في حَجَرَاتِهِ

ومن خطبة له - عليه السلام - قال: حتى إذا قبض الله رسوله - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - رجعت قوْمٌ على الاعقاب ، وغالتهم السبل، واكلوا على الولايج ، ووصلوا غير الرحم، وهجروا السبب الذي أمروا بمودته، ونقلوا البناء عن رص أساسه، فبنوه

في غير موضعه، معادن كل خطيئة، وأبواب كل ضارب في غمرة، قد ماروا في الحيرة، وذهلوا في السكر، على سُنَّةٍ من آل فرعون، من مُنْقَطِعِ إلى الدنيا راكن، أو مُفَارِقِ للدين مُبَاين.

ومن خطبة له - عليه السلام - قال: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا؟ كذبا وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يُستعطي الهدى، ويُستجلى العمى، إن الأئمة من قريش عُرسُوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاية من غيرهم... الخ .

قوله - عليه السلام -: اللهم فاجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي، وتظاهرت عليّ، ودفعتني عن حقّي، وسلبتني سلطان ابن أمّي، وسلّمت ذلك إلى مَنْ ليس مثلي في قرابتي من الرسول، وسابقتني في الاسلام إلا أن يدعي مدعٍ ما لا أعرفه، ولا أظن الله يعرفه، والحمد لله على كل حال.

قوله - عليه السلام -: إن لنا حقا إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الابل وإن طال السرى.

قوله - عليه السلام -: ما زلت مظلوما منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا.

قوله - عليه السلام -: اللهم أخز قريشا فإنها منعتني حقّي، وغصبتني أمري.

قوله - عليه السلام -: فجزى قريشا عني الجوازي، فإنهم ظلموني حقي، واغتصبوني سلطان ابن أمّي.

قوله - عليه السلام - وقد سمع صارخا ينادي: أنا مظلوم، فقال: هلمّ فلنصرُخ معاً، فإنّي ما زلت مظلوما.

قوله عليه السلام: اللهم إني استعديك على قريش فإنهم ظلموني حقي وغصبوني إرثي.

قوله - عليه السلام -: ما زلت مستأثرا عليّ، مدفوعا عمّا أستحقه وأستوجبه.

قوله - عليه السلام -: لقد ظلمت عدد الحجر والمدر.

ومن احتجاجاته الشديدة قوله - عليه السلام -: لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم. شربتُ على الشجى، وصبرتُ على أخذِ الكظمِ وعليّ أمرٌ من طعمِ العلقمِ.

قوله - عليه السلام -: لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عَثْمَانَ: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي، وَوَاللَّهِ لَأُسَلِّمَنَّ مَا سَلِمْتَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، التَّمَاثُلَ لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهِدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرَفِهِ وَزَبْرَجِهِ .

قوله - عليه السلام - في خطبته عند مسيره للبصرة:

إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَبِضَ نَبِيَّهِ، اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْنَا قَرِيْشَ بِالْأَمْرِ، وَدَفَعْتُنَا عَنْ حَقِّ نَحْنِ أَحَقُّ بِهِ مِنَ النَّاسِ كَافَّةً، فَرَأَيْتَ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ تَفْرِيقِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَسَفْكَ دِمَائِهِمْ، وَالنَّاسَ حَدِيثُوا عَهْدَ بِالْإِسْلَامِ، وَالِدِينَ يُمَخَّضُ مَخْضَ الْوَطْبِ، يُفْسِدُهُ أَدْنَى وَهْنٍ، وَيَعْكَسُهُ أَقَلَّ خُلْفٍ، فَوَلِيَّ الْأَمْرِ قَوْمٌ لَمْ يَأْلُوا فِي أَمْرِهِمْ اجْتِهَادًا، ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى دَارِ الْجَزَاءِ، وَاللَّهُ وَلِيُّ تَمَحِيصِ سَيِّئَاتِهِمْ، وَالْعَفْوِ عَنْ هَفْوَاتِهِمْ...

- قوله - عليه السلام -: لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ.

قوله - عليه السلام -: كُنْتُ فِي أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كَجَزءٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَنْظُرُ إِلَيَّ كَمَا يُنْظَرُ إِلَى الْكَوَاكِبِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ، ثُمَّ غَضَّ الدَّهْرُ مِنِّي، فَفَرَنْ بِي فَلَانٌ وَفَلَانٌ، ثُمَّ فَرَنْتُ بِخَمْسَةِ أَمْثَلُهُمْ عَثْمَانُ، فَقُلْتُ: وَاذْ فَرَاهُ ! ثُمَّ لَمْ يَرْضَ الدَّهْرُ لِي بِذَلِكَ، حَتَّى أُرْدَلْنِي، فَجَعَلَنِي نَظِيرًا لِابْنِ هَنْدٍ وَابْنِ النَّابِغَةِ ! لَقَدْ اسْتَنْتَ الْفَصَالَ حَتَّى الْقَرَعَى.

احتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام بخطبتها الفدكية المشهورة و التي أبهرتهم بها و قهرتهم و أقامت عليهم الحجة و على كل من سمع بخطبتها و رد أبي بكر عليها المروي في شرح النهج لابن أبي الحديد و في بلاغات النساء و لابن أبي طيفور و في أعلام النساء و رواه العلامة الطبرسي في كتابه الاحتجاج بسنده عن عبد الله بن الحسن [هو عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن طالب (عليه السلام)] بإسناده عن آبائه (عليهم السلام) انه لما أجمع [أي أحكم النية والعزيمة] أبو بكر وعمر على منع فاطمة (عليها السلام) فدكا وبلغها ذلك لاثت [أي لفته] خمارها [الخمار : المقنعة ، سميت بذلك لان الرأس يخمر بها أي يغطي] على رأسها ، واشتملت [الاشتمال الشيء جعله شاملا ومحيطا لنفسه] بجلبابها [الجلباب : الرداء والازار] واقبلت في لمة [أي جماعة وفي بعض النسخ في لميمة بصيغة التصغير أي في جماعة قليلة] من حفتها [الحفدة : الاعوان والخدم] ونساء قومها تطأ ذيولها [أي ان اثوابها كانت طويلة تستر قدميها فكانت تطأها عند المشي] ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) [الخرم: البرك ، النقص والعدول] حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد [أي جماعة] من المهاجرين والانصار وغيرهم ، فنيطت [أي علقت] دونها ملاءة [الملاءة الازار] فجلست ثم أنت انة اجهش [اجهش القوم : تهيئوا] القوم لها بالبكاء ، فارتج المجلس ، ثم امهلت هنيئة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم ، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ، فعاد القوم في بكائهم فلما امسكوا عادت في كلامها ، فقالت (عليها السلام) : (الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما الهم والثناء بما قدم ، من

عموم نعم ابتداها ، وسبوغ آلاء أسداها ، وتمام منن اولها ، جم عن الاحصاء عددها ، ونأى عن الجزاء امدها ، وتفاوت عن الادراك ابدها ، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها ، واستحمد إلى الخلائق باجزالها ، وثنى بالندب إلى امثالها ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، كلمة جعل الاخلاص بأولها ، وضمن القلوب موصلها ، وأنار في التفكير معقولها ، الممتنع من الابصار رؤيته ، ومن اللسن صفته ، ومن الاوهام كيفيته ، ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها ، وانشأها بلا احتذاء امثلة امتثلها كونها بقدرته ، وذراها بمشيئته ، من غير حاجة منه إلى تكوينها ، ولا فائدة له في تصويرها ، الا تثبيتا لحكمته ، وتنبئها على طاعته ، واطهارا لقدرته ، تعبدا لبريته ، اعزازا لدعوته ، ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادة لعباده من نعمته ، وحياشة [حاش الابل : جمعها وساقها] لهم إلى جنته ، واشهد ان أبي محمدا عبده ورسوله ، اختاره قبل ان ارسله ، وسماه قبل ان اجتباه ، واصطفاه قبل ان ابتعثه ، اذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وبستر الاهاويل مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة ، علما من الله تعالى بما يلي الامور واحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بموقع الامور ، ابتعثه الله اتماما لامره ، وعزيمة على امضاء حكمه ، وانفاذا لمقادير حتمه ، فرأى الامم فرقا في اديانها ، عكفا على نيرانها ، عابدة لاوثانها ، منكرة لله مع عرفانها ، فأنار الله بأبي محمد (صلى الله عليه وآله) ظلمها ، وكشف عن القلوب بهما [أي مبهماتهما وهي المشكلات من الامور] وجلى عن الابصار غممها [الغمم : جمع غمة وهي : المبهم الملتبس وفي بعض النسخ (عماها ()] وقام في الناس بالهداية ، فانقذهم من الغواية ، وبصرهم من العمياء ، وهداهم إلى الدين القويم ، ودعاهم إلى الطريق المستقيم . ثم قبضه الله اليه قبض رافة واختيار ، ورغبة وايتار ، فمحمد (صلى الله عليه وآله) من تعب هذه الدار في راحة ، قد حف بالملائكة الابرار ورضوان الرب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله على أبي نبيه ، وأمينه ، وخيرته من الخلق وصفيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . ثم التفتت إلى أهل المجلس و قالت : (انتم عباد الله نصب امره ونهيه ، وحملة دينه ووحيه ، وامناء الله على انفسكم ، وبلغائه إلى الامم ، زعيم حق له فيكم ، وعهد قدمه اليكم ، وبقية استخلفها عليكم : كتاب الله الناطق ، والقرآن الصادق ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بينة بصائره ، منكشفة سرائره ، منجلية ظواهره ، مغتبطة به اشياعه ، قائدا إلى الرضوان اتباعه ، مؤد النجاة استماعه ، به تنال حجج الله المنورة وعزائمه المفسرة ومحارمه المحذرة ، وبيناته الجالية ، وبراهينه الكافية ، وفضائله المنذوبة ، ورخصه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة . فجعل الله الايمان : تطهيرا لكم من الشرك ، والصلاة : تنزيها لكم عن الكبر ، والزكاة تزكية للنفس ، ونماء في الرزق ، والصيام : تثبيتا للاخلاص ، والحج : تشبيدا للدين ، والعدل : تنسيقا للقلوب وطاعتنا : نظاما للملة ، وامامتنا : امانا للفرقة ، والجهاد : عزا للاسلام ، والصبر معونة على استيجاب الاجر ، والامر بالمعروف : مصلحة للعامة ، وبر الوالدين : وقاية من السخط وصلة الارحام : منساة [أي مؤخرة] في العمر ومنمأة للعدد ، والقصاص : حقا للدماء ، والوفاء بالنذر : تعريضا للمغفرة ، وتوفية المكائيل والموازن : تغييرا للبخس ، والنهي عن شرب الخمر : تنزيها عن الرجس ، واجتناب القذف : حجابا عن

اللجنة ، وترك السرقة : ايجابا بالعفة ، وحرّم الله الشرك : اخلاصا له بالربوبية ، فاتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه ، فانه انما يخشى الله من عباده العلماء. ثم قالت : (أيها الناس اعلموا ، اني فاطمة وأبي محمد (صلى الله عليه وآله) لا اقول عودا وبدوا ، ولا اقول ما اقول غلطا ، ولا افعل ما افعل شططا [الشَطَطُ : هو البعد عن الحق ومجاوزة الحد في كل شيء] لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم [عنتم : انكرتم وجددتم] حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. فان تعزوه وتعرفوه : تجدوه أبي دون نساءكم ، واخا ابن عمي دون رجالكم ، ولنعم المعزى اليه (صلى الله عليه وآله) ، فبلغ الرسالة ، صادعا [الصدع هو الاظهار] بالإنذار [الانذار : وهو الاعلام على وجه التخويف] مائلا عن مدرجة [هي المذهب والمسلك] المشركين ، ضاربا ثبجهم [الثَّبَجُ : وسط الشيء ومعظمه] آخذا باكظامهم [الكَظْمُ : مخرج النفس من الحلق] داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يجف الاصنام [في بعض النسخ (يكسر الاصنام) وفي بعضها (يجذ) أي يكسر] وينكت الهام ، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر ، حتى تفرى الليل عن صبحه [أي انشق حتى ظهر وجه الصباح] واسفر الحق عن محضه ، ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين [الشقاشق : جمع شِقْشِقَة وهي : شيء كالربة يخرجها البعير من فيه اذا هاج] وطاح [أي هلك] وشظ [الوشيظ : السفلة والردل من الناس] النفاق ، وانحلت عقد الكفر والشقاق ، وفهت بكلمة الاخلاص [أي كلمة التوحيد] في نفر من البيض الخماص [المراد بهم اهل البيت عليهم السلام] وكنتم على شفا حفرة من النار ، مذقة الشارب [أي شربته] ونهزة [أي الفرصة] الطامع ، وقبسة العجلان [مثل في الاستعجال] وموطئ الاقدام [مثل مشهور في المغلوبية والمذلة] تشربون الطرق [ماء السماء الذي تبول به الابل وتبعر] وتقتاتون القِدَّ [سير بقد من جلد غير مدبوغ] اذلة خاسئين ، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم ، فانقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد (صلى الله عليه وآله) ، بعد اللتيا والتي ، وبعد أن مني ببهم الرجال [أي شجعانهم] وذؤبان العرب ، ومردة اهل الكتاب ، كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ان نجم [أي ظهر] قرى الشيطان [أي امته وتابعوه] اوفغرت فاغرة من المشركين [أي الطائفة منهم] قذف أخاه في لهواتها [اللهوات وهي اللحمة في اقصى شفة الفم] فلا ينكفيء [أي يرجع] حتى يبطأ جناحها باخمصه [الاخمص مالا يصيب الارض من باطن القدم] ويخمد لهبها بسيفه ، مكدودا في ذات الله ، مجتهدا في أمر الله ، قريبا من رسول الله سيدا في أولياء الله ، مشمرا ناصحا ، مجدا ، كادحا لا تأخذه في الله لومة لائم ، وانتم في رفاهية من العيش ، وادعون [أي ساكنون] فاكهون [أي ناعمون] آمنون تنربصون بنا الدوائر [أي صروف الزمان أي كنتم تنظرون نزول البلايا علينا] وتتوكفون الاخبار [أي تتوقعون اخبار المصائب والفتن النازلة بنا] وتتكصون عند النزال ، وتفرون من القتال ، فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ، ومأوى اصفياه ، ظهر فيكم حسكة النفاق [في بعض النسخ (حسكية) وحسكة النفاق عداوته] وسمل [أي صار خلقا] جلباب الدين [الجلباب الازار] ونطق الغاوين ، ونبع خامل [أي من خفى ذكره وكان ساقطا لانباهة له] الاقلين ، وهدر [الهدير : ترديد البعير صوته

في حنجرته [فنيق] الفحل المكرم من الابل الذي لا يركب ولا يهان [المبطلين ، فخطر] خطر البعير بذنبه اذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذه [في عرصاتكم ، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه [أي ما يخفى فيه تشبيها له بالقنفذ فانه يطلع رأسه بعد زوال الخوف] هاتفا بكم [أي حملكم على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه] فألفاكم لدعوته مستجيبين ، وللعزة فيه ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافا ، واحشمكم فألفاكم غضابا فوسمتم [الوسم اثر الكي] غير ابلكم ووردتم [الورود : حضور الماء للشرب] غير مشربكم ، هذا و العهد قريب والكلم [أي الجرح] رُحيب [أي السعة] والجرح لما يندمل [أي لم يصلح بعد] والرسول لما يقبر ، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ، ألا في الفتنة سقطوا ، وان جهنم لمحيطة بالكافرين ، فهيهات منكم ، وكيف بكم ، واني توفكون ، وكتاب الله بين اظهركم ، اموره ظاهرة ، واحكامه زاهرة ، واعلامه باهرة ، وزواجره لايحة ، وأوامره واضحة ، وقد خلفتموه وراء ظهوركم أرغبة عنه تريدون ؟ ام بغيره تحكمون ؟ بنس للظالمين بدلا ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . ثم لم تلبثوا الا ريث أن تسكن نفرتها [نفرت الدابة جزعت وتباعدت] ويسلس [أي يسهل] قيادها ، ثم اخذتم تورون وقذتها [أي لهبها] وتهيجون جمرتها وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، واطفاء انوار الدين الجلي ، واهمال سنن النبي الصفي ، تشربون حسوا [الحسو : هو الشرب شيئا فشيئا] في ارتغاء [الارتغاء : هو شرب الرغبة وهي اللبن المشوب بالماء وحسوا في ارتغاء : مثل يضرب لمن يظهر ويريد غيره] وتمشون لاهله وولده في الخمرة [الخمر : ماوارك من شجر وغيره] والضراء [أي الشجر الملتف بالوادي] ويصير منكم على مثل حز [أي القطع] المدى ، ووخز السنان في الحشاء ، وانتم الان تزعمون : أن لا إرث لنا ، افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟ ! أفلا تعلمون ؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية : أني ابنته . ايها المسلمون أغلب على ارثي ؟ يابن أبي قحافة أفي كتاب الله ترث أباك ولا ارث أبي ؟ لقد جننت شيئا فريا ! أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ اذ يقول: (وورث سليمان داود) [النمل : 16] وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا اذ قال: (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب) [مريم : 6] وقال : (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) [الانفال : 75] وقال : (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) [النساء : 11] وقال : (ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين) [البقرة : 180] وزعمتم : ان لا حظوة [أي المكانة] لي ولا ارث من أبي ، ولا رحم بيننا ، افخصكم الله بأية اخرج أبي منها ؟ ام هل تقولون: أن اهل ملتين لا يتوارثان ؟ أو لست انا وأبي من اهل ملة واحدة ؟ أم انتم أعلم بخصوص القرآن من أبي وابن عمي ؟ فدونها مخطومة [من الخطام وهو : كل ما يدخل في انف البعير ليقاد به] مرحولة [الرّحل: هو للناقة كالسراج للفرس] تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله والزعيم محمد ، والموعود القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم اذ تتدمون ولكل نبأ مستقر ، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) ثم رمت بطرفها نحو الانصار فقالت (يامعشر النقيبة [أي الفتية] واعضاد

الملة وحضنة الاسلام ، ماهذه الغميرة [أي ضعفة في العمل] في حقي والسنة [النوم الخفيف] عن ظلامتي ؟ أما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبي يقول : (المرء يحفظ في ولده) ؟ سرعان ما أحدثتم ، عجلان ذا إهالة [أي الدسم] ولكم طاقة بما احاول ، وقوة على ما اطلب وأزاول ، أتقولون مات محمد (صلى الله عليه وآله) فخطب جليل ، استوسع وهنه [وهنة الوهن : الخرق] واستنهر [أي اتسع] فتنقه وانفتق رتقه ، واطلمت الارض لغيبته ، وكسف الشمس والقمر ، وانتثرت النجوم لمصيبته ، واكدت [أي قل خيرها] الآمال ، وخشعت الجبال ، وأضيع الحريم ، وأزيلت الحرمة عند مماته ، فتلك والله النازلة الكبرى ، والمصيبة العظمى ، لا مثلها نازلة ، ولا بائقة [أي داهية] عاجلة ، اعلن بها كتاب الله جل ثناؤه ، في افنيتمكم ، وفي ممساكم ، ومصبحكم ، يهتف في افنيتمكم هتافا ، وصراخا ، وتلاوة ، والحانا ، ولقبه ما حل بأنبياء الله ورسله ، حكم فصل وقضاء حتم : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) [آل عمران : 144] . (أيها بني قبيلة [قبيلتنا الانصار : الاوس والخزرج] أهضم تراث أبي ؟ وانتم بمرئ مني ومسمع ، ومنندى [أي المجلس] ومجمع ، تلبسكم الدعوة ، وتشملكم الخبرة ، وانتم ذوو العد والعدة ، والاداة والقوة وعندكم السلاح والجنة [ما استترت به من السلاح] توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون ، وانتم موصوفون بالكفاح ، معروفون بالخير والصلاح ، والنخبة التي انتخبت ، والخيرة التي اختيرت لنا اهل البيت ، قاتلتكم العرب ، وتحملتكم الكد والتعب وناطحتكم الامم ، وكافحتكم البهم ، لا نبرح [أي لا نزال] او تبرحون نأمركم فتأتمرون حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام ، ودر حلب الايام ، وخضعت ثغرة الشرك ، وسكنت فورة الافك ، وخمدت نيران الكفر وهدأت دعوة الهرج ، واستوسق [أي اجتمع] نظام الدين فأنى حزتم بعد البيان ؟ واسررتكم بعد الاعلان ؟ ونكصتم بعد الاقدام ؟ واشركتم بعد الايمان ؟ بؤسا لقوم نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم ، وهموا باخراج الرسول ، وهم بدؤكم اول مرة ، اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين . ألا وقد أرى أن قد اخلدتم [أي ملتم] إلى الخفض [أي السعة والخصب واللين] وابتعدتم من هو احق باليسط والقبض ، وخلوتم بالدعة [الدعة : الراحة والسكون] ونجوتكم بالضيق من السعة فمجتم ماوعيتكم ، ودسغتم [الدسغ : الفيء] الذي تسوغتم [تسوغ الشراب شربه بسهولة] فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد . ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالجدلة [الجدلة : ترك النصر] التي خامرتكم [أي خالطتكم] الغدرة التي استشعرتها قلوبكم ، ولكنها فيضة النفس ، ونفثة الغيظ ، وخور [أي الضعف] القناة [أي الرمح ، والمراد من ضعف القناة هنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة] وبثة الصدر ، وتقدمة الحجة ، فدونكموها فاحتقبوها [أي احملوها على ظهوركم ودبر البعير اصابته الدبيرة وهي جراحة تحدث من الرجل] دبيرة الظهر ، نقبة [نقب خف البعير رق وتنقب] الخف ، باقية العار ، موسومة بغضب الجبار ، وشنار الابد ، موصولة بنار الله الموقدة ، التي تطلع على الافئدة ، فبعين الله ما تفعلون ، وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون ، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب

شديد ، فاعملوا أنا عاملون ، وانتظروا إنا منتظرون) . فاجابها أبو بكر عبدالله بن عثمان وقال : يا بنت رسول الله لقد كان ابوك بالمؤمنين عطوفا كريما ، روؤفا رحيفا ، وعلى الكافرين عذابا اليما ، وعقابا عظيما ، ان عزونا وجدناه اباك دون النساء ، واخا إلفك دون الاخلاء [الالف : هو الالف بمعنى المألوف والمراد به هنا الزوج لانه إلف الزوجة ، وفي بعض النسخ : ابن عمك] أثره على كل حميم وساعده في كل امر جسيم ، لا يحبكم الا سعيد ، ولا يبغضكم الا شقي بعيد ، فأنتم عترة رسول الله ، والطيبون الخيرة المنتجبون ، على الخير ادلتنا ، إلى الجنة مسالكنا ، وأنت يا خيرة النساء ، وأبنة خير الانبياء ، صادقة في قولك ، سابقة في وفور عقلك ، غير مردودة عن حَقِّك ، ولا مصدودة عن صدقك ، والله ماعدوت رأي رسول الله ، ولا عملت الا بإذنه والرائد لا يكذب أهله ، واني اشهد الله وكفى به شهيدا أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : (نحن معاشر الانبياء ، لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عمار ، وإنما نورث الكتاب والحكمة ، والعلم والنبوة ، وما كان لنا من طعمة ، فلولي الامر بعدنا ، ان يحكم فيه بحكمه) وقد جعلنا محاولته في الكراع والسلاح ، يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة الفجار وذلك باجماع من المسلمين لم انفرد به وحدي ، ولم استبد بما كان الرأي عندي وهذه حالي ومالي ، هي لك وبين يديك ، لاتزوى عنك ، ولا ندخر دونك ، وانك وانت سيدة امة أبيك ، والشجرة الطيبة لبنيك ، لا ندفع مالك من فضلك ، ولا يوضع في فرعك واصلاك ، حكمك نافذ فيما ملكت يداي ، فهل ترين ان اخالف في ذلك أباك (صلى الله عليه وآله) ؟ فقالت (عليها السلام) : (سبحان الله ما كان أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن كتاب الله صادقا [أي معرضا] ولا لاحكامه مخالفا ! بل كان يتبع أثره ، ويقفو سوره ، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل [أي المهالك] في حياته ، هذا كتاب الله حكما عدلا ، وناطقا فصلا ، يقول : (يرثني ويرث من آل يعقوب) [مريم : 6] ويقول : (وورث سليمان داود) [النمل : 16] وبين عزوجل فيما وزع من الاقساط ، وشرع من الفرائض والميراث ، وابع من حظ الذكران والاناث ، ما ازاح به علة المبطلين ، وأزال التظني والشبهات في الغابرين ، كلا بل سولت لكم انفسكم أمرا فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون) . فقال ابو بكر : صدق الله ورسوله ، وصدقت ابنته ، أنت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة ، وركن الدين وعين الحجة ، لا ابعد صوابك ولا انكر خطابك ، هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلدوني ما تقلدت ، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت ، غير مكابر ولا مستبد ، ولا مستأثروهم بذلك شهود . فالتفتت فاطمة (عليها السلام) إلى الناس وقالت : (معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل [في بعض النسخ : قبول الباطل] المغضية على الفعل القبيح الخاسر ، افلا تتدبرون القرآن ؟ أم على قلوب أقفالها ؟ كلا بل ران على قلوبكم ما اسأتم من اعمالكم ، فأخذ بسمعكم وابصاركم ، ولبئس ما تأولتم ، وساء ما به أشرتم ، وشر ما منه اغتصبتم ، لتجدن والله محمله ثقيل ، وغبه وببيل ، اذا كشف لكم الغطاء ، وبان باورائه الضراء ، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ، وخسر هنالك المبطلون) . ثم عطفت على قبر النبي (صلى الله عليه وآله) وقالت :

قد كانت بعدك أنباء و هنيئة لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
وكل اهل له قربي ومنزلة عند الاله على الادنين مقرب
ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك الترب
تجهمتنا رجال واستخف بنا لما فقدت وكل الارض مغتصب
وكنت بدرا ونورا يستضاء به عليك ينزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا فقد فقدت وكل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت وحالت دونك الكتب
ثم انكفئت (عليها السلام) ، وأمير المؤمنين (عليه السلام) يتوقع رجوعها اليه
ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار ، قالت : لأمير المؤمنين (عليه السلام
(: (يابن أبي طالب ، اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ، نقضت قادمة [قوادم الطير : مقادم ريشه وهي عشرة [الاجدل [أي الصقر [فخانك ريش الاعزل
[العزل من الطير : ما لا يقدر على الطيران [هذا ابن ابي قحافة يبتزني [أي
يسلبني [نحلة أبي وبلغة [البلغة ما يتبلغ به من العيش [ابني لقد اجهد [في بعض
النسخ : اجهر [في خصامي ، والفيته [أي وجدته [الد [الالد : شديد الخصومة [في كلامي ، حتى حبستني قبلة نصرها والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني
طرفها ، فلا دافع ولا مانع ، خرجت كاظمة ، وعدت راغمة اضرعت [ضرع :
خضع وذل [خذك يوم اضعت حدك إفترسست الذئاب وافترشست التراب ، ما كفتت
قائلا ، ولا اغنيت طائلا [أي ما فعلت شيئا ناعما ، وفي بعض النسخ : ولا اغيت
باطلا : أي كفته [ولا خيار لي ، ليتها مت قبل هنيئتي ، ودون ذلتي عذيري [العذير بمعنى العاذر أي : الله قابل عذري [الله منه عاديا [أي متجاوزا [ومنك
حاميا ، وبلاي في كل شارق ! وبلاي في كل غارب مات العمدة ، ووهن [الوهن :
الضعف في العمل او الامر او البدن [العضد ، شكواي إلى أبي ! وعدواي [العدوى
: طلبك إلى وال لينتقم لك من عدوك [إلى ربي ! اللهم انك اشد منهم قوة وحولا ،
واشد بأسا وتنكيلا) . فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (لا ويل لك بل الويل
لشائنك [الشانيء : المبغض [ثم نهني عن وجدك [أي كفي عن حزنك وخففي من
غضبك [يابنة الصفوة ، وبقية النبوة فما ونيت [أي ماكلت ولا ضعفت ولا عيبت [عن ديني ولا اخطأت مقدوري [أي ما تركت ما دخل تحت قدرتي أي لست قادرا
على الانتصاف لك لما اوصاني به الرسول [فان كنت تريدين البلغة ، فرزقك
مضمون ، وكفيلك مأمون ، وما اعد لك افضل مما قطع عنك ، فاحتسبي الله) .
فقلت : (حسبي الله) وامسكت .

احتجاج فاطمة الزهراء - عليها السلام - في الخلافة:

فمن خطبة لها حينما عدنها نساء المهاجرين والانصار، قالت: ويحهم أني زحزحوها - أي الخلافة - عن رواسي الرسالة؟! وقواعد النبوة، ومهبط الروح الامين، الطين بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك الخسران المبين، وما الذي نقموا من أبي الحسن؟ نقموا والله نكير سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله، وتالله لو تكافأوا على زمام نبذه إليه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لا اعتقله وسار بهم سيراً سجحاً لا يكلم خشاشه، ولا ينتنع راكمه، ولاوردهم منهلاً رويًا فضفاضاً تطفح ضفتاه، ولا يترنم جانباه، ولاصدرهم بطانة ونصح لهم سرا وإعلاناً، غير متحلّ منهم بطائل إلا بغمر الناهل، وردعة سورة الساعب، ولُفُتحت عليهم بركات من السماء والارض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون، ألا هلمّ واستمع وما عشت أراك الدهر عجباً، وإن تعجب، فقد أعجبك الحادث، إلى أي لجأ لجأوا؟ وبأي عروة تمسكوا، لبئس المولى ولبيس العشير، لبئس للظالمين بدلاً، استبدلوا والله الذنابا بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون)... إلى آخر الخطبة. وكيف بشهادة كل هؤلاء الصحابة المنتجبين أمام جمع كبير من المؤمنين ألم تكن أمة محمد يومها تعرف العدل؟

تكلّم بعض الصحابة في ذلك بعد تولي الخلافة من قبل أبي بكر مدافعين عن حق علي عليه السلام في الخلافة فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم من بعدهم الأنصار. وروي أنهم كانوا غيباً عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فقدموا وقد تولى أبو بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقام خالد بن سعيد بن العاص وقال: إتق الله يا أبا بكر، فقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ونحن محتوشوه يوم قريظة حين فتح الله له وقد قتل علي يومئذ عدة من صناديد رجالهم، وأولي البأس والنجدة منهم يا معاشر المهاجرين والأنصار، إني موصيكم بوصية فاحفظوها ومودعكم أمراً فاحفظوه، ألا إن علياً بن أبي طالب عليه السلام أميركم بعدي، وخليفتي فيكم، بذلك أوصاني ربي، ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازره وتنصروه اختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، ووليكم شراركم. ألا إن أهل بيتي هم الوارثون لأمري، والعالمون بأمر أمتي من بعدي. اللهم من أطاعهم من أمتي، وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمرتي، واجعل لهم نصيباً من مرافقتي، يدركون به نور الآخرة. اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فأحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض". فقال له عمر بن الخطاب اسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه. فقال خالد: اسكت يا ابن الخطاب فإنك تنطق عن لسان غيرك. وأيم الله لقد علمت قريش أنك من الأمها حسباً وأدناها منصباً، وأخسها قدراً وأخملها ذكراً وأقلهم غناء عن الله ورسوله. وأنتك لجبان في الحروب، بخيل بالمال، لئيم العنصر، مالك في قريش من فخر، ولا في الحروب من ذكر وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان إذ قال للإنسان اكفر، فلما كفر قال إني بريء منك، إني أخاف الله رب العالمين، فكان عاقبتهم أنهما في النار خالد بن علي، وذلك جزاء الظالمين، فأبلس عمر، وجلس

خالد بن سعيد. ثم قام سلمان الفارسي كما رواه ابن أبي الحديد وقال : كرديد ونكرديد (وندانيد جه كرديد) أي فعلتم ولم تفعلوا (وما علمتم ما فعلتم) وامتنع من البيعة قبل ذلك حتى وُجِيءَ عنقه ، فقال : يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل ما لا تعرفه ، وإلى من تفرع إذا سئلت عما لا تعلمه ، وما عذرک في تقدم من هو أعلم منك وأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلم بتأويل كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ، ومن قدّمه النبي صلى الله عليه وآله في حياته ، وأوصاكم به عند وفاته ، فنبذتم قوله ، وتناسيتم وصيته ، وأخلفتم الوعد ، ونقضتم العهد ، وحللتهم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد حذراً من مثل ما أتيتموه ، وتنبهياً للامة على عظيم ما اجترحتموه من مخالفة أمره ، فعن قليل يصفو لك الأمر وقد أثقلتك الوزر ونقلت إلى قبرك ، وحملت معك ما اكتسبت يداك ، فلو راجعت الحق من قرب وتلافيت نفسك ، وتبت إلى الله من عظيم ما اجترمت ، كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تفرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك ، فقد سمعت كما سمعنا ، ورأيت كما رأينا ، فلم يردعك ذلك عما أنت متشبث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلده ولا حظاً للدين والمسلمين في قيامك به ، فالله الله في نفسك ، فقد أعذر من أنذر ولا تكن كمن أدبر واستكبر. ثم قام أبو ذر فقال : يا معاشر قريش أصبتم قباحة وتركتم قرابة ، والله لترتدن جماعة من العرب ولتشكن في هذا الدين ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان. والله لقد صارت لمن غلب ولتطمحن إليها عين من ليس من أهلها ، وليسفكن في طلبها دماء كثيرة ، فكان كما قال أبو ذر رضوان الله عليه . ثم قال لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : " الأمر بعدي لعليّ ثم ، لإبني الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتي " . فأطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به إليكم ، فأطعتم الدنيا الفانية ، وبعتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شبابها ، ولا يزول نعيمها ، ولا يحزن أهلها ، ولا يموت سكانها ، بالحقير التافه الفاني الزائل ، وكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ، ونكصت على أعقابها ، وغيرت وبدلت ، واختلفت ، فساؤيئتموهم حذو النعل بالنعل ، والقذة بالقذة و عما قليل تذوقون وبال أمركم ، وتجزون بما قدمت أيديكم ، وما الله بظلام للعبيد . ثم قام المقداد بن الأسود وقال : ارجع يا أبا بكر عن ظلمك ، وتب إلى ربك ، والزم بيتك ، وابك على خطيئتك ، وسلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك ، فقد علمت ما عقده رسول الله صلى الله عليه وآله في عنقك من بيعته ، وألزمك من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد وهو مولاه ، ونبه على بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عضدك عليه بضمه لكما إلى علم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله تعالى فيه على نبيه صلى الله عليه وآله : { إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ } (الكوثر/3) فلا اختلاف بين أهل العلم أنها نزلت في عمرو – و أقول والصحيح والله أعلم أنها نزلت في العاص بن وائل أبوه. بل إنما هو ابن النابغة وقد كانت تحت أربع رجال منهم العاص و لما أنجبت عمرو نسبته إلى العاص و لما سألوها لما نسبته إليه قالت هو من يصرف علي و هو والله ليس بأبنة و قد أخبرنا الله سبحانه و تعالى أن العاص هو الأبتَر أي الذي ليس له ولد بقوله إن شانئك هو الأبتَر. وهو كان أميراً عليهما وعلى سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله في غزاة ذات السلاسل وإن عمرواً قلدكما حرس عسكره فمن الحرس إلى الخلافة؟ إتق الله وبادر الإستقالة قبل فوتها ، فإن ذلك أسلم في حياتك وبعد وفاتك ، ولا تركز إلى دنياك ، ولا تغررك قريش وغيرها ، فعن قليل تضمحل عنك دنياك ، ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك . وقد علمت وتيقنت أن علياً بن أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمه إليه بما جعله الله له فإنه أتم لسترك وأخف لوزرك فقد والله نصحت لك إن قبلت نصحي وإلى الله ترجع الأمور. ثم قام بريدة الأسلمي فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ماذا لقي الحق من الباطل يا أبا بكر؟ أنسيت أم تناسيت أم خدعتك نفسك وسوّلت لك الأباطيل؟ أولم تذكر ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله من تسمية علي عليه السلام بإمرة المؤمنين ، والنبي بين أظهرنا وقوله في عدة أوقات : هذا أمير المؤمنين ، وقاتل القاسطين؟ فاتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تُدرَكها وأنقذها مما يهلكها ، واردد الأمر إلى من هو أحق به منك ، ولا تتماذ في اغتصابه وراجع وأنت تستطيع أن تراجع ، فقد محضتُك النصح ، ودللتك على طريق النجاة ، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين. ثم قام عمار بن ياسر فقال : يا معاشر قريش يا معاشر المسلمين ، إن كنتم علمتم وإلاً فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بآرثه ، وأقوم بأمور الدين وآمن على المؤمنين ، وأحفظ لملته ، وأنصح لأمته ، فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ، ويضعف أمركم ، ويظفر عدوكم ، ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم ، وتختلفون فيما بينكم ، ويطمع فيكم عدوكم ، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم ، وعلي من بينهم وليكم بعهد الله وبعهد رسوله ، وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عندما سدَّ النبي صلى الله عليه وآله أبوابكم التي كانت إلى المسجد فسدها كلها غير بابيه وإيثاره إياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها إليه منكم ، وقوله صلى الله عليه وآله : " أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها " . وأنتم جميعاً مصطرخون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغن عن كل أحد منكم ، إلى ما له من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه ، فما بالكم تحيدون عنه وتغيرون على حقه ، وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، بسئ للظالمين بدلاً. أعطوه ما جعله الله له : { وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ } (المائدة/21) . ثم قام أبي بن كعب فقال يا أبا بكر لا تجحد حقاً جعله الله لغيرك ، ولا تكن أول من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيّه وصفيّه ، وصدف عن أمره . أردد الحق إلى أهله تسلم ولا تتماذ في غيك فتندم وبادر الإنابة يخف وزرك ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفساً ، فتلقى وبال عمالك ، فعن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير إلى ربك ، فيسألك عما جنيت { وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ } (فصلت/46) ثم قام خزيمه بن ثابت فقال: أيها الناس أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري؟ قالوا بلى قال : فأشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : " أهل بيتي يُفَرِّقون بين الحق والباطل ، وهم الأئمة الذين يُفتدى بهم " . وقد قلت ما علمت ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين . ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال: وأنا أشهد على نبينا صلى الله عليه وآله أنه أقام علياً عليه السلام- يعني في يوم غدير خم - . فقالت الأنصار ما أقامه إلا

للخلافة. وقال بعضهم ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولاة. وأكثروا الخوض في ذلك ، فبعثنا رجلاً منا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله عن ذلك ، فقال: قولوا لهم: " علي عليه السلام مولى المؤمنين بعدي ، وأنصح الناس لأمتي ، وقد شهدت بما حضرني . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، إن يوم الفصل كان ميقاتاً " . ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد صلى الله عليه وآله ثم قال: يا معاشر قريش اشهدوا على أنني أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأيت في هذا المكان يعني الروضة ، وهو أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: " أيها الناس هذا علي إمامكم من بعدي ، ووصيي في حياتي وبعد وفاتي ، وقاضي ديني ، ومنجز وعدي وأول من يصفحني على الحوض ، فطوبى لمن تبعه ونصره ، والويل لمن تخلف عنه وخذله " . وقام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " أهل بيتي نجوم الأرض ، فلا تتقدموهم وقدّموهم ، فهم الولاة بعدي " . فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله وأي أهل بيتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: " علي والطاهرون من بعده " . وقد بين صلى الله عليه وآله فلا تكن يا أبا بكر أول كافر به ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون. ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال: اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم ، ورُدُّوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم ، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا صلى الله عليه وآله ومجلس بعد مجلس يقول: أهل بيتي أئمتكم بعدي ، ويومئ إلى علي عليه السلام ويقول: هذا أمير البررة ، وقاتل الكفرة ، مخذول من خذله منصور من نصره. فتوبوا إلى الله من ظلمكم ، إن الله تَوَّابٌ رحيم ، ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تتولوا عنه معرضين. يقول الصادق عليه السلام: فَأُفْحِمَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمَنْبَرِ حَتَّى لَمْ يُخْرَجْ جَوَاباً ثُمَّ قَالَ: (وَلَيْتُكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ ، أَقِيلُونِي ، أَقِيلُونِي) فقال عمر بن الخطاب : أنزل عنها يا لكع إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام، والله لقد هممت أن أخلعه وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة. قال: فنزل ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله، وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله. فلما كان في اليوم الرابع، جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل، وقال لهم: ما جلوسكم؟ فقد طمع فيها والله بنو هاشم، وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل، فما زال يجتمع رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين أسيافهم، يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد النبي صلى الله عليه وآله وقال عمر: والله يا صحابة علي لئن ذهب الرجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالأمس لناخذن الذي فيه عيناه. فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: يا بن صهاك الحبشية أبأسيافكم تهددوننا أم بجمعكم تفرعوننا؟ والله إن أسيافنا أحد من أسيافكم، وإننا لأكثر منكم وإن كنا قليلين لأن حجة الله فينا، والله لولا أنني أعلم أن طاعة إمامي أولى بي لشهرت سيفي ولجاهدتكم في الله إلى أن أبلي عذري ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إجلس يا خالد، فقد عرف الله مقامك وشكر لك سعيك، فجلس. وقام إليه سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال: الله أكبر الله أكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا صمتا يقول: بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه، إذ

يكبسه جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله وقتل من معه ولست أشك ألا وإنكم هم، فهم به عمر بن الخطاب، فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه، ثم جلد به الأرض، ثم قال: يا ابن صهاك الحبشية لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله تقدم، لأريتك أينما أضعف ناصرًا وأقل عدداً، ثم التفت إلى أصحابه فقال: انصرفوا رحمكم الله، فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخواي موسى وهارون إذ قال له أصحابه: " اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون " والله لا أدخل إلا لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله أو لقضية أفضيها، فإنه لا يجوز لحجة أقامه رسول الله صلى الله عليه وآله أن يترك الناس في حيرة.

احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية وأصحابه قال ابن أبي الحديد روى الزبير بن بكار قال اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي معيط وعتبة بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليهما السلام قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا يا أمير المؤمنين إن الحسن قد أحيا أباه وذكره وقال فصدق وأمر فأطيع وخفقت له النعال وإن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا قال معاوية فما تريدون قالوا ابعث إليه فليحضر لنسبه ونسب أباه ونعييره ونوبخه ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقرره بذلك ولا يستطيع أن يغير علينا شيئاً من ذلك قال معاوية إني لا أرى ذلك ولا أفعله قالوا عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن فقال ويحكم لا تفعلوا فوالله ما رأيته قط جالسا عندي إلا خفت مقامه وعييه لى قالوا ابعث إليه على كل حال قال إن بعثت إليه لأنصفه منكم فقال عمرو بن العاص أتخشى أن يأتي باطله على حقنا أو يربى قوله على قولنا قال معاوية أما إني إن بعثت إليه لأمرنه أن يتكلم بلسانه كله قالوا مره بذلك قال أما إذا عصيتموني وبعثتم إليه وأبيتم إلا ذلك فلا ترضوا له فى القول واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اذفوه بحجره تقولون له إن أباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء من قبله فبعث إليه معاوية فجاءه رسوله فقال إن أمير المؤمنين يدعوك قال من عنده فسماهم فقال الحسن عليه السلام مالهم خر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال يا جارية ابغينى ثيابي اللهم إني أعوذ بك من شرورهم وأدرأ بك فى نحورهم وأستعين بك عليهم فاكفينهم كيف شئت وأنى شئت بحول منك وقوة يا أرحم الراحمين ثم قام فلما دخل على معاوية أعظمه وأكرمه وأجلسه إلى جانبه وقد ارتاد القوم وخطروا خطران الفحول بغيا فى أنفسهم وعلوا ثم قال يا أبا محمد إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني فقال الحسن عليه السلام سبحان الله الدار دارك والإذن فيها إليك والله إن كنت أحببتهم إلى ما أرادوا وما فى أنفسهم إني لأستحيى لك من الفحش وإن كانوا غلبوك على رأيك إني لأستحيى لك من الضعف فأيهما تقر وأيهما تنكر أما إني لو علمت بمكانهم جئت معى بمثلهم من بنى عبد المطلب ومالى أن أكون مستوحشا منك أو منهم إن ولي الله وهو يتولى الصالحين فقال معاوية يا هذا إني كرهت أن أدعوك ولكن هؤلاء حملونى على ذلك مع كراهتى له وإن لك منهم النصف ومنى وإنما دعوناك لنقرررك أن عثمان قتل مظلوما وأن أباك قتله فاستمع منهم ثم أجبهم ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك فتكلم عمرو بن العاص فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر عليا عليه

السلام فلم يترك شيئا يعيبه به إلا قاله وقال إنه شتم أبا بكر وكره خلافته وامتنع من بيعته ثم بايعه مكرها وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلما وادعى من الخلافة ما ليس له ثم ذكر الفتنة يعيره بها وأضاف إليه مساوئ و قال إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء و استحلالكم ما حرم الله من الدماء و حرصكم على الملك و إتيانكم ما لا يحل ثم إنك يا حسن تحدثت نفسك أن الخلافة صائرة إليك و ليس عندك عقل ذلك و لا لبه كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك و تركك أحرق قريش يسخر منك و يهزأ بك و ذلك لسوء عمل أبيك و إنما دعوناك لنفسك و أباك فأما أبوك فقد تفرد الله به و كفانا أمره و أما أنت فأنت في أيدينا نختار فيك الخصال و لو قتلناك ما كان علينا إثم من الله و لا عيب من الناس فهل تستطيع أن ترد علينا و تكذبنا فإن كنت ترى أننا كذبنا في شيء فارده علينا فيما قلنا و إلا فاعلم أنك و أباك ظالمان. ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال يا بني هاشم إنكم كنتم أخوال عثمان فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم و كنتم أصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم فكنتم أول من حسده فقتله أبوك ظلما لا عذر له و لا حجة فكيف ترون الله طلب بدمه و أنزلكم منزلتكم و الله إن بني أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية و إن معاوية خير لك من نفسك. ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان فقال يا حسن كان أبوك شر قريش لقريش لسفكه لدمائها و قطعه لأرحامها طويل السيف و اللسان يقتل الحي و يعيب الميت و إنك ممن قتل عثمان و نحن قاتلوك به و أما رجائك الخلافة فلست في زندها قادحا و لا في ميزانها راجحا و إنكم يا بني هاشم قتلتم عثمان و إن في الحق أن نقتلك و أخاك به فأما أبوك فقد كفانا الله أمره و أفاد منه و أما أنت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم و لا عدوان. ثم تكلم المغيرة بن شعبة فشمع عليا و قال والله ما أعيبه في قضية يخون و لا في حكم يميل و لكنه قتل عثمان ثم سكتوا. فرد الحسن بن علي عليهم فتكلم عليه السلام فحمد الله و أتنى عليه و صلى على رسوله و آله ثم قال: أما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتموني و لكنك شتمتني فحشا ألقته و سوء رأي عرفت به و خلقا سيئا ثبت عليه و بغيا علينا عداوة منك لمحمد و أهله و لكن اسمع يا معاوية و اسمعوا لأقولن فيك و فيهم ما هو دون ما فيكم أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كلتيهما و أنت يا معاوية يومها كافر تراها ضلالة و تعبد اللات و العزى غواية و أنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كلتيهما بيعة الفتح و بيعة الرضوان و أنت يا معاوية بإحداهما كافر و بالأخرى ناكث و أنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيمانا و أنك يا معاوية و أباك من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر و تظهرون الإسلام و تستمالون بالأموال و أنشدكم الله ألسنتم تعرفون أنه كان صاحب راية رسول الله و آله يوم بدر و أن راية المشركين كانت مع معاوية و مع أبيه ثم لقيكم يوم أحد و يوم الأحزاب و معه راية رسول الله و آله و معك و مع أبيك راية الشرك و في كل ذلك يفتح الله له و يفلج حجته و ينصر دعوته و يصدق حديثه و رسول الله و آله في تلك المواطن كلها عنه راض و عليك و على أبيك ساخط و أنشدك الله يا معاوية أتذكر يوما جاء أبوك على جمل أحمر و أنت تسوقه و أخوك عتبة هذا يقوده فأكرم رسول الله و آله فقال اللهم ألعن الراكب و القائد و السائق أتتسى يا معاوية الشعر الذي كتبتة إلى أبيك لما هم أن يسلم تنهاه عن ذلك:

يا صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا خالي
و عمي و عم الأم ثلثهم و حنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا لا
تركنن إلى أمر تكلفنا و الراقصات به في مكة الخرقا فالموت
أهون من قول العداة حاد بن حرب عن العزى إذ فرقا

والله لما أخفيت أكبر مما أبديت و أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن عليا حرم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله و آله فأنزل الله فيه يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم و أن رسول الله و آله بعث أكابر أصحابه إلى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث عليا بالراية فاستنزلهم على حكم الله و حكم رسوله و فعل في خيبر مثلها ثم قال يا معاوية أظنك لا تعلم أنني أعلم ما دعا به عليك رسول الله و آله لما أراد أن يكتب كتابا إلى بني جذيمة فبعث إليك و نهمك إلى أن تموت و أنتم أيها الرهط نشدتكم الله ألا تعلمون أن رسول الله و آله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها أولها يوم لقي رسول الله و آله خارجا من مكة إلى الطائف يدعو ثقيفا إلى الدين فوقع به و سبه و سفهه و شتمه و كذبه و توعدده و هم أن يبطش به فلعهه الله و رسوله و صرف عنه و الثانية يوم العير إذ عرض لها رسول الله و آله و هي جائية من الشام فطردها أبو سفيان و ساحل بها فلم يظفر المسلمون بها و لعنه رسول الله و آله و دعا عليه فكانت وقعة بدر لأجلها و الثالثة يوم أحد حيث وقف تحت الجبل و رسول الله و آله في أعلاه و هو ينادي أعل هبل مرارا فلعهه رسول الله و آله عشر مرات و لعنه المسلمون و الرابعة يوم جاء بالأحزاب و غطفان و اليهود فلعهه رسول الله و آله و ابتهل و الخامسة يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدوا رسول الله و آله عن المسجد و الهدي معكوبا أن يبلغ محله ذلك يوم الحديبية فلعن رسول الله و آله أبا سفيان و لعن القادة و الأتباع و قال ملعونون كلهم و ليس فيهم من يؤمن فليل يا رسول الله أفما يرجى الإسلام لأحد منهم فكيف باللعنة فقال لا تصيب اللعنة أحدا من الأتباع و أما القادة فلا يفلح منهم أحد و السادسة يوم الجمل الأحمر و السابعة يوم وقفوا لرسول الله و آله في العقبة ليستنفرُوا ناقته وكانوا إثني عشر رجلا منهم أبو سفيان فهذا لك يا معاوية. و أما أنت يا بن العاص فإن أمرك مشترك وضعتك أمك مجهولا من عهر و سفاح فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزارها لأهمهم حسبا و أخبثهم منصبا ثم قام أبوك فقال أنا شاني محمد الأبتى فأنزل الله فيه ما أنزل و قاتلت رسول الله و آله في جميع المشاهد و هجوته و أذيته بمكة و كدته كيدك كله و كنت من أشد الناس له تكديبا و عداوة و خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة لتأتي بجعفر و أصحابه إلى أهل مكة فلما أخطأك ما رجوت و رجعتك الله خائبا و أكذبك و اشيا جعلت حسدا على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به إلى النجاشي حسدا لما ارتكب من حليته ففضحك الله و فضح صاحبك فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية و الإسلام ثم إنك تعلم و كل هؤلاء الرهط يعلمون أنك هجوت رسول الله و آله بسبعين بيتا من الشعر فقال رسول الله و آله إني لا أقول الشعر و لا ينبغي لي اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة فعليك إذا من الله ما لا يحصى من اللعن. و أما ما ذكرت من أمر عثمان فأنت سعرت عليه الدنيا نارا ثم لحقت بفلسطين فلما أتاك قتله قلت أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحة أدميتها ثم حبست نفسك

إلى معاوية و بعث دينك بدنياه فلسنا نلومك على بغض و لا نعاتبك على ود و بالله ما نصرت عثمان حيا و لا غضبت له مقتولا ويحك يا بن العاص ألسنت القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي:

تقول ابنتي أين هذا الرحيل و ما السير مني بمستنكر فقلت
 ذريني فإني امرؤ أريد النجاشي في جعفر لأكويه عنده
 كية أقيم بها نخوة الأصعر و شأنني أحمد من
 بينهم و أقوله فيه بالمنكر و أجري إلى عتبة جاهدا
 و لو كان كالذهب الأحمر و لا أنثني عن بني هاشم و ما
 استطعت في الغيب و المحضر فإن قبل العتب من له و إلا
 لويت له مشفري

فهذا جوابك فهل سمعته؟ و أما أنت يا وليد فوالله ما ألومك على بغض علي و قد جلدك ثمانين في الخمر و قتل أباك بين يدي رسول الله و آله صبيرا و أنت الذي سماه الله الفاسق و سمى عليا المؤمن حيث تفاخرتما فقلت له اسكت يا علي فأنا أشجع منك جنانا و أطول منك لسانا فقال لك علي اسكت يا وليد فأنا مؤمن و أنت فاسق فأنزل الله في موافقة قوله (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستونون) ثم أنزل فيك على موافقة قوله أيضا (إن جاءكم فاسق بنبا فتبينوا) و يحك يا وليد مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك و فيه:

أنزل الله و الكتاب عزيز في علي و الوليد قرأنا ففتبوا
 الوليد إذ ذاك فسقا و علي مبوا إيمانا ليس من كان
 مؤمنا عمرك الله كمن كان فاسقا خوانا سوف يدعى الوليد بعد
 قليل و علي إلى الحساب عيانا فعلي يجزى بذاك جنانا
 و وليد يجزى بذاك هوانا رب جد لعقبة بن أبان لابس
 في بلادنا تبانا

و ما أنت و قریش إنما أنت عالج من أهل صفورية و أقسم بالله لأنت أكبر في الميلاد و أسن ممن تدعى إليه. و أما أنت يا عتبة فوالله ما أنت بحصيف فأجيبك و لا عاقل فأحاورك و أعاتبك و ما عندك خير يرجى و لا شر يتقى و ما عقلك و عقل أمتك إلا سواء و ما يضر عليا لو سببته على رؤوس الأشهاد و أما وعيدك إياي بالقتل فهلا قتلت اللحياني إذ وجدته على فراشك أما تستحيي من قول نصر بن حجاج فيك:

يا للرجال و حادث الأزمان و لبسة تخزي أبا سفيان نبئت
 عتبة خانه في عرسه جنس لنيم الأصل من لحيان

و بعد هذا ما أربأ بنفسي عن ذكره لفحشه فكيف يخاف أحد سيفك ولم تقتل فاضحك و كيف ألومك على بغض علي و قد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر و شرك حمزة في قتل جدك عتبة و أوحذك من أخيك حنظلة في مقام واحد. و أما أنت يا مغيرة فلم تكن بخليق أن تقع في هذا و شبهه و إنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة استمسكي

فإني طائرة عنك فقالت النخلة و هل علمت بك واقعة علي فأعلم بك طائرة عني والله ما نشعر بعداوتك إيانا و لا اغتمنا إذ علمنا بها و لا يشق علينا كلامك و إن حد الله في الزنا لثابت عليك و لقد درأ عمر عنك حقا الله سائله عنه و لقد سألت رسول الله و آله هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها فقال لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا لعلمه بأنك زان و أما فخركم علينا بالإمارة فإن الله تعالى يقول و إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا. ثم قام الحسن فنفذ ثوبه فانصرف فتعلق عمرو بن العاص بثوبه و قال يا أمير المؤمنين قد شهدت قوله في و قذفه أمة بالزنا و أنا مطالب له بحد القذف. فقال معاوية خل عنه لا جزاك الله خيرا فتركه فقال معاوية قد أنبأتكم أنه ممن لا تطاق عارضته و نهيتكم أن تسبوه فعصيتموني والله ما قام حتى أظلم علي البيت قوموا عني فلقد فضحك الله و أخزاكم بترككم الحزم و عدولكم عن رأي الناصح المشفق و الله المستعان. صدق والله الحسن بن علي عليهما السلام إذ قال لعمر و فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزارها لأهمهم حسبا و أخبثهم منصبا إذ أمه هي التي أنسبته إلى العاص و كانت مع أربعة منهم العاص و الكل يعلم أن الله سبحانه و تعالى أخبرنا و أن العاص لن يكون له ولد بقوله إن شأنك هو الأبتير إذا فالأفضل أن يقال له عمرو بن النابغة لا عمرو بن العاص و علي عليه السلام كان يناديه يا ابن النابغة. و قال للمغيرة و إن حد الله في الزنا لثابت عليك و لقد درأ عمر عنك حقا الله سائله عنه فلقد ثبت و أن المغيرة ارتكب زنا و بدل أن يعاقبه عليها عمر نصبه واليا على الكوفة بدل البصرة أي رماه حتى صار العلماء يمزحون بينهم فيقول الواحد للآخر غضب الله عليك كغضب أمير المؤمنين عمر على المغيرة.

احتجاجه عليه السلام على أبي بكر

لما رأى الحسن - عليه السلام - أبا بكر وهو يخطب على المنبر قال له: انزل عن منبر أبي.

فقال أبو بكر: صدقت والله إنه لمنبر أبيك لا منبر أبي.

احتجاجه على معاوية في الإمامة قال - عليه السلام -:

نحن نقول أهل البيت: إن الأئمة منا، وإن الخلافة لا تصلح إلا فينا، وإن الله جعلنا أهلها في كتابه وسنة نبيه، وإن العلم فينا ونحن أهله، وهو عندنا مجموع كله بحذافيره، وإنه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتى أرش الخدش إلا وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وبخط علي - عليه السلام - بيده وزعم قوم: أنهم أولى بذلك منا حتى أنت يا بن هند تدعي ذلك... إلى آخر احتجاجه عليه السلام.

احتجاج الامام الحسين بن علي - عليه السلام -:

روي أن عمر بن الخطاب كان يخطب الناس على منبر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فذكر في خطبته أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فقال له الحسين - عليه السلام - من ناحية المسجد: انزل عن منبر أبي رسول الله، لا منبر أبيك، فقال له عمر: فمنبر أبيك لعمرى يا حسين لا منبر أبي.

احتجاج الفضل بن العباس:

فمن احتجاج له على قريش قال فيه: يا معشر قريش، وخصوصاً يا بني تيم، إنكم إنما أخذتم الخلافة بالنبوة، ونحن أهلها دونكم، ولو طلبنا هذا الأمر الذي نحن أهله لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا، حسداً منهم لنا، وحقداً علينا، وإنا لنعلم أنّ عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه .

وقال أيضاً لما بلغه نبأ بيعة أبي بكر: يا معشر قريش إنه ما حققت لكم الخلافة بالتمويه، ونحن أهلها دونكم وصاحبنا أولى بها منكم.

احتجاج أبي سفيان:

لما اجتمع المهاجرون على بيعة أبي بكر، أقبل أبو سفيان وهو يقول: أما والله إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا الدم، يالعبد مناف، فيم أبو بكر من أمركم ! أين المستضاف؟ أين الأذنان ! - يعني علياً والعباس -، ما بال هذا في أقلّ حيّ من قريش، ثم قال لعلي: ابسط يدك أبايعك، فوالله إن شئت لأملأها على أبي فضيل - يعني أبا بكر - خيلاً ورجالاً، فامتنع عليه عليّ - عليه السلام -، فلما يئس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس:

إلا الأذنان، عَيْرُ الحَيِّ والوَتْدِ ... * ... ولا يُقِيمُ على ضِيمِ يُرَادُ بهِ

وَذا يُشجُّ فلا يرثي له أَحَدٌ ... * ... هذا على الخسف مربوط برمتهِ

إلا أن علياً عليه السلام أجابه لا أقبل نصيحتك لطالما بغيت للإسلام شراً أو كما قال عليه السلام. وقال أيضاً "أيها الناس! شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرّجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة. افلح من نهض بجناح، أو استسلم فأراح. هذا (الدنيا أو الملك) ماء آجن، ولقمة يغصُّ بها أكلها، ومجنتي الثمرة لغير وقت إيناعها، كالزراع بغير أرض فإن أقل يقولوا حرص على الملك و إن أسكت يقولوا جزع من الموت و والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه بل إندمجت على مكنون علم لو بحت به لا اضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة. أو كما قال عليه السلام.

إن تذر الإمام عليّ - عليه السلام - من قريش لا يخفى على كل باحث إذ أعرب بصراحة في مواقف عديدة عن عداة قريش لآل محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وكذلك أخبر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بذلك وقد روته كتب السنة أجمع، فكان صرف الخلافة عنه لازماً بموجب هذا العداة، وأما تذر من يتذر بصغر سن الإمام وخوف الفتنة فما هو إلا كتمسك الغريق بقشة.

وأما قولك إنا نخاف تفاقم الخطب بكم بهذا الذي فعلتموه أوائل ذلك والله المستعان فخرجوا من عنده وأنشأ العباس يقول:

ما كنت أحسب هذا الأمر منحرفاً ... عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلكم ... وأعلم الناس بالآثار والسنن

وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن ... جبريل عون له بالغسل والكفن

من فيه ما في جميع الناس كلهم ... وليس في الناس ما فيه من الحسن

من ذا الذي ردكم عنه فنعرفه ... ها أن بيعتكم من أول الفتن

احتجاج العباس على أبي بكر و عمر و أبي عبيدة بن الجراح

حسب رواية بن قتيبة و إذا ما أعتت الحيلة في الحصول على مبايعة علي لأبي بكر أشار المغيرة بن شعبة على أبي بكر بأن يعمل على شق الصف الهاشمي من خلال وعد للعباس بأن يكون له و لعقبه نصيب في أمر الخلافة و انطلق كل من أبي بكر و عمر و أبي عبيدة حتى دخلوا على العباس فبادره أبو بكر مشيراً إلى أن الممتنعين عن البيعة التي أجمع المسلمون عليها يتخذون من العباس درعا مبطناً التهديد من ناحية و مبدياً الوعد بالخلافة من ناحية أخرى و أيد عمر كلام أبي بكر إلا أن العباس فوت الأمر عليهم رافضاً مشروعهم متمسكاً بحق الهاشميين بالخلافة دون غيرهم حسب بن قتيبة تقول الكتب فانطلق أبو بكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح و المغيرة حتى دخلوا على العباس ليلاً، فحمد أبو بكر الله و أثنى عليه، ثم قال: إن الله بعث محمداً نبياً وللمؤمنين ولياً، فمن عليهم بكونه بين أظهرهم، حتى اختار له ما عنده، فخلى على الناس أموراً ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم مشفقين، فاختاروني عليهم والياً ولأمورهم راعياً، فوليت ذلك، وما أخاف بعون الله وتشديده و هنا، ولا حيرة، ولا جنباً، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب، وما أنفك يبلغني عن طاعن يقول الخلاف على عامة المسلمين، يتخذكم لجأً، فتكون حصنه المنيع وخطبة البديع. فإما دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه، وإما صرفتموهم عما مالوا إليه، ولقد جنناك ونحن نريد أن لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك، ويكون لمن بعدك من عقبك إذ كنت

عم رسول الله، وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان صاحبك... عنكم، وعلى رسلكم بني هاشم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم منا ومنكم. فقال عمر بن الخطاب: إي والله وأخرى، إنا لم نأتكم لحاجة إليكم، ولكن كرهاً أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم. فحمد العباس الله وأثنى عليه وقال: إن الله بعث محمداً كما وصفت نبيا وللمؤمنين ولياً، فمن على أمته به، حتى قبضه الله إليه، واختار له ما عنده، فخلى على المسلمين أمورهم ليختاروا لأنفسهم مصيبيين الحق، لا مائلين بزيغ الهوى، فإن كنت برسول الله حقاً أخذت، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم، فما تقدمنا في أمرك فرضاً، ولا حللنا وسطاً، ولا برحنا سخطاً، وإن كان هذا الأمر إنما وجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كارهين. ما أبعد قولك من انهم طعنوا عليك من قولك إنهم اختاروك ومالوا إليك، وما أبعد تسميتك بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولك خلى على الناس أمورهم ليختاروا فاختاروك، فأما ما قلت إنك تجعله لي، فإن كان حقاً للمؤمنين، فليس لك أن تحكم فيه، وإن كان لنا فلم نرض ببعضه دون بعض، وعلى رسلك، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها. فخرجوا من عنده.

(مناظرة العباس بن عبد المطلب مع عمر)

عن طارق بن شهاب قال: لما قدم عمر الشام لقيه أسأفتها ورؤساؤها وقد تقدمه العباس بن عبد المطلب على فرس، وكان العباس جميلاً بهياً فجعلوا يقولون: هذا أمير المؤمنين، ويقولون له: السلام عليك يا أمير المؤمنين فيقول: لست بأمرير المؤمنين وأمير المؤمنين ورائي وأنا والله أولى بالامر منه، فسمعه عمر فقال: ما هذا يا أبا الفضل؟ قال: هو الذي سمعت.

فقال: لكن أنا وإياك قد خلقنا بالمدينة من هو أولى بها مني ومنك.

قال العباس: ومن هو؟ فقال: علي بن أبي طالب.

قال: فما الذي منعك وصاحبك أن تقدماه؟ فقال: خشية أن يتوارثها عقبكم إلى يوم القيامة، وكرهنا أن تجتمع لكم النبوة والخلافة.

قال له العباس: من حسدنا وإنما يحسد رسول الله - صلى الله عليه وآله - احتجاج عبد الله بن عباس على عمر و عن بن عباس قال بينا عمر بن الخطاب و بعض أصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان أشعر و قال بعضهم بل فلان أشعر قال فأقبلت فقال عمر قد جاءكم أعلم الناس بها فقال عمر من أشعر الشعراء يا بن عباس فقلت زهير بن أبي سلمى قال عمر هلم من شعره ما تستدل به على ما ذكرت فقلت مدح قوما من بني عبد الله بن غطفان فقال:

لو كان يباع فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
 قوم أبوهم سنان حين طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا لا
 إنس إذا أمنوا جن إذا فزعوا بها ليل إذا حشدوا محسدون
 على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ماله حسدوا فقال عمر
 أحسن وما أعلم أحدا أولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشم لفضل رسول الله و
 قرابتهم منه فقلت وفتت يا أمير المؤمنين و لم تزل موقفا فقال يا بن عباس أتدري ما
 منع قومكم منهم بعد محمد فكرهت أن أجيبه فقلت إن لم أكن أدر فأمر المؤمنين
 يدريني فقال عمر كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة و الخلافة على قومكم فاخترت قريش
 لأنفسها فأصابت و وفقت فقلت يا أمير المؤمنين أما قولك اخترت قريش لأنفسها
 فأصابت و وفقت فلو أن قريشا اختارت لأنفسها حيث اختار الله عز و جل لكان
 الصواب غير مردود و لا محسود و أما قولك أنهم كرهوا أن تكون لنا النبوة و
 الخلافة فإن الله عز و جل وصف قوما بالكراهية فقال ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله
 فأحبط أعمالهم فقال عمر هيهات و الله يا بن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت
 أكره أن أفرك عنها فتزِيل منزلتك مني فقلت ما هي يا أمير المؤمنين فإن كانت حقا
 فما ينبغي أن تزِيل منزلتي منك و إن كانت باطلا فمتلي أمارت عن نفسه فقال بلغني
 أنك تقول إنما حسدا و ظلما فقلت أما قولك ظلما فقد تبين للجاهل و الحليم و أما قولك
 حسدا فإن إبليس حسد آدم و نحن ولده فقال عمر هيهات أبت و الله قلوبكم يا بني هاشم
 إلا حسدا ما يحول و غشا ما يزول فقلت مهلا يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم
 أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا بالحسد و الغش فإن قلب رسول الله صلى
 الله عليه و آله من قلوب بني هاشم فقال عمر إليك عني يا بن عباس فقلت أفعل فلما
 ذهبت لأقوم استحيا مني فقال يا بن عباس مكانك فوالله إني لراع لحقك محب لما
 سرك فقلت يا أمير المؤمنين إن لي عليك حقا و على كل مسلم فمن حفظه فحظه
 أصاب و من أضاعه فحظه أخطأ. ثم قام فمضى. ذكره الطبري في تاريخه و ابن
 الأثير في الكامل. فهذا بن عباس حبر الأمة و ترجمان القرآن يقول لعمر بن الخطاب
 إن لي عليك حقا و على كل مسلم فمن حفظه فحظه أصاب و من أضاعه فحظه
 أخطأ، و لم ينكر عليه عمر ذلك. فهل كلنا حافظ على هذا الحق لآل رسول الله صلى
 الله عليه و آله و سلم؟ بل كلنا ضيع هذا الحق إلا من رحم ربك. و لما قال ابن عباس
 لعمر فلو اخترت قريش لأنفسها حيث اختار الله عز و جل لها، أي عليا بن أبي
 طالب. و قول عمر بن الخطاب لابن عباس كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة و الخلافة،
 إنما هو و أبو عبيدة ابن الجراح من نصب أبا بكر، أي هم من كرهه لأهل البيت النبوة
 و الخلافة.

قال ابن عباس:

دخلتُ على عُمَرَ في أوَّلِ خلافته، وقد ألقىَ له صاعٌ من تمرٍ على خصفةٍ ، فدعاني إلى الأكل، فأكلتُ ثمرةً واحدةً، وأقبلَ يأكلُ حتَّى أتى عليه، ثم شرب من جرٍّ كان عنده، واستلقى على مِرْفَقِهِ له، وطفقَ يَحْمَدُ الله، يكرر ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبدالله؟ قلت: من المسجد.

قال: كيف خُفِّت ابن عمك؟ فظننته يعني عبدالله بن جعفر.

قلت: خُفِّتُه يلعبُ مع أترابه.

قال: لم أعن ذلك، إنّما عنيتُ عظيمكم أهل البيت.

قلت: خُفِّتُه يمتح بالغرب على نخيلات من فلان، وهو يقرأ القرآن.

قال: عبدالله، عليك دماء البُدن إن كتمتنيها؟ هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم.

قال: أيزعم أنّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - نص عليه؟ قلت: نعم وأزيدك، سألت أبي عمًا يدّعيه، فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في أمره ذرُّو من قول لا يثبتُ حُجَّةً، ولا يقطع عذرا، ولقد كان يربّع في أمره وقتنا ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقا وحيطة على الإسلام! لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قریش أبدا؟ ولو وليها لا نتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أنّي علمت ما في نفسه، فأمسك، وأبى الله إلا إمضاء ما حتم. وفي هامش الإيضاح لابن شاذان.

(مناظرة ابن عباس مع عمر)

يقول ابن عباس:

إنّي لاماشي عمر في سكة من سلك المدينة، يده في يدي.

فقال: يا ابن عباس، ما أظنّ صاحبك إلا مظلوما، فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها.

فقلت: يا أمير المؤمنين، فاردُّ اليه ظلامته، فانتزع يده من يدي، ثم مرَّ يهيمهم ساعة ثم وقف، فالحقته.

فقال لي: يا ابن عباس، ما أظنّ القوم منعهم من صاحبك إلا أنّهم استصغروه.

فقلت في نفسي: هذه شرّ من الاولى، فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر.

قال: فأعرض عني وأسرع، فرجعت عنه.

قال ابن عباس:

كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة وعمر على بغل وأنا على فرس فقرأ آية فيها ذكر عليّ بن أبي طالب - عليه السلام -.

فقال: أما والله يا بني عبد المطلب؟ لقد كان عليّ فيكم أولى بهذا الامر منّي ومن أبي بكر.

فقلت في نفسي: لا أقالني الله إن أقلتة.

فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين؟ وأنت وصاحبك وثبتما وأفرغتما الامر منّا دون الناس.

فقال: إليكم يا بني عبد المطلب؟ أما إنكم أصحاب عمر بن الخطاب.

فتأخرتُ وتقدم هنيهة.

فقال: سر لا سرت، وقال: أعد عليّ كلامك.

فقلت: إنّما ذكرتُ شيئاً فرددتُ عليه جوابه ولو سكتتُ سكتنا.

فقال: إنّنا والله ما فعلنا الذي فعلنا عن عداوةٍ ولكن استصغرناه، وخشينا أن لا يجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها.

قال: فأردتُ أن أقول: كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره، أفستصغره أنت وصاحبك؟ فقال: لا جرم، فكيف ترى؟ والله ما نقطع أمرا دونه، ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه.

هذه بعض من مناظرات و احتجاجات أهل البيت عليهم السلام و الصحابة الأجلاء على إمامة علي عليه السلام و أصحاب السقيفة لا يبالون بذلك و كأنهم يقولون لهم مهما قلتم و فعلتم لن نترك هذا الأمر و لن يعود لمن اختاره الله و رسوله نحن من نختار و نحن من نقرر و نحن خلفاء و نحن أمراء و نحن أئمة و أنتم مقتولون مسجونون منفيون مقسيون مطردون مشردون...

و الله إني لأعجب لهذه الأمة فإلى متى وإلى أي مدى هذا السكوت من قبل أمة الإسلام؟ هل هناك أهل بيت فوق الأرض جرى لهم ما جرى لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أمة أبيهم و جدهم؟ فهل كل هذا إلا حقد و حسد؟ ألا ترى في وقتنا هذا الذي يؤمن فيه المسلم بكل هذه الأكاذيب في الإعلانات المروجة للسلع في الفضائيات و الأنترنات و غيرهما و هو يعلم جيدا بأنها كذب في كذب يترك توصيات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو يعلم جيدا أنها الحق كل الحق وأنها المنجية له؟ أيعقل هذا؟ بم نفكر؟ أم ليس لنا عقول؟ وإن الأمة اليوم والله لهي أكثر و عيا من أي وقت مضى فإن الدولة العصرية تشرع قوانين من خلالها تسيير شؤون الأمة والكل سواسية أمام هذه القوانين و الكل يلتزم بهذه القوانين و يحترمها و يطالب بحقوقه من خلالها فالأمة اليوم إذا تدرك جيدا مدى أهمية النص لذا عليها اليوم و هي بهذا المستوى من الإدراك أن تعلم أيضا أن للنص الشرعي أهمية بالغة و أنه ليس كلمات فقط يقرأها المسلم و لا يولي لها أي بال و هي أولى بأن يلتزم بها و أولى بأن تطبق بحذافرها من قبل الأمة الإسلامية. أما من ينزعج بمجرد سماع أسماء أهل البيت و يذكر في المقابل الصحابة و كأنه المدافع عن الصحابة دون غيره و كأننا لما نذكر أهل البيت نلغي الصحابة فأقول له والله لو أن الصحابة هم أحياء اليوم ما قبلوا منه تصرفات مثل هذه. ألا يحتاج الصحابة إلى رسول الله؟ ألا يرجون شفاعته؟ فهو من وصى بأهل بيته. أيقبل منك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تبدل مودتهم المفروضة من قبل الله في القرآن العظيم بمودة غيرهم؟ أما من كان منهم محاربا لعلي أو الحسين أو غيرهما من أهل البيت أو سب أهل البيت أو عاداهم و لو بعدوله عنهم إلى أعدائهم فعلى المسلم الحق إن لم يكن يعرفهم كلهم أن يقول إني والله لفي صف رسول الله و أهل بيته مهما كان الخصم. و بهذا يكون قد أختار لنفسه الأصلح لها والأقوم و الأمثل. قد يقول القائل الحمد لله فإني لا أبغضهم أقول له لا يكفي هذا بل تجب مودتهم و من مودتهم بغض عدوهم و موالاته من والاهم و معاداة من عاداهم و في هذا النجاة من النار و الفوز بالجنة جعلني الله و إياكم من هؤلاء و حشروني و إياكم معهم وأسكننا فسيح جناته إنه ولي ذلك و القادر عليه أمين. لا يقبل أبدا الحياد أي أن يكون الإنسان مع رسول الله و مع عدوه في آن واحد فليحسم كل واحد منا هذا الأمر و لا ينبغي الإنتظار أكثر مما انتظرنا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذب من زعم أنه يحبني و يبغض عليا بن أبي طالب و قوله صلى الله عليه وآله وسلم ما سألوه و هل يبغض علي؟ قال القعود عن نصرته بغض له. تخيل لو أن الأمة كافة ناصرته أهل البيت و بالتالي ناصرته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل كان من الممكن أن يحدث كل ما حدث لهؤلاء الأعلام الأطهار و هذه الشجرة الطيبة التي كلنا يتمنى أن يستظل تحتها و ينتشق من طيبها و ينهل من ثمرها و ينتفع ببركتها؟ أليست الأمة اليوم قادرة على ذلك؟ بل هي والله لقادرة يكفيها من

هذا التخلي عن اللهو واللعب و الطرب و الغناء و تهتم بأمر دينها و تتمسك بسفينة النجاة و التي هي والله كما وصفها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

فالعاقل يعي أن إقصاء عليا عليه السلام و العترة من ولده لم يكن إلا بأمر من الساسة فكفى تسترا على ما حدث و التاريخ يشهد و الكل يعلم هذا و لكن بإمكان علماءنا مراجعة ما يمكن مراجعته و تصحيح ما يمكن تصحيحه طبعاً لا أقصد العبث داخل الكتب و تحريفها بالزيادة و النقصان أو حتى تغيير حرف من حروفها كما لاحظت بعد مقارنتي بعض النسخ لبعض بدت لي واضحة التحريفات التي تقوم بها أيدي من يتربصون بهذه الأمة الدوائر عليهم دائرة السوء و غضب الله عليهم و لعنهم و أعد لهم جهنم و إنما أعني تبيين و توضيح السنة حسب ما ثبتت صحته و وافق الكتاب و قبله العقل المنصف و الراشد و السليم و العمل على إبعاد السنة من أيدي شيوخ أتباع بني أمية و خوارج العصر النواصب المعروفين عند الجميع و المدعومين بالبترودولار و جعلها بين أيدي علماء ربانيين مخلصين لله و لرسوله و للمؤمنين ممن تتوفر لديهم شروط الإجتهد من كل المذاهب ليكونوا مراجع أحياء لا أموات لهذه الأمة لا علماء السلطة ولا الباحثين عن المال و الجاه و الشهرة و النجومية و على هؤلاء العلماء أن يعملوا مجددين على إيجاد سبل و تدابير لحماية السنة، مع أن الله لا شك حامياً، و توحيد الأمة و أرى أن تجمع في موسوعة جامعة شاملة لكل ما توافقت عليه المدرستان و أن يذكر الكل بالأدلة القاطعة و الحجج البالغة لكل فريق و أن يرجح الأصوب منها و أن يعمل العلماء مجددين على تبيين كل التحريفات التي قامت بها هذه الشرذمة التي تريد تمزيق هذه الأمة ليرض عليها أسيادها و أن يتصدى من قبل كل العلماء الحقيقيين لكل منع للكتب و خاصة المجموعة في هذه الموسوعة لتكون إن شاء الله المرجع لكل الأمة مع اختلاف مذاهبها و تخرج الأمة إن شاء الله من تحت سيطرة أعدائها من أتباع بني أمية و خوارج العصر ناصبي العداء و البغض لمحمد وآل محمد. فلقد ذهب و لله الحمد زمن تقديس أي عالم و إن أخطأ ألا ترى معي أخي الكريم أن البعض قدسوا العلماء حتى ألغوا بذلك عقولهم؟ فهل البخاري و مسلم معصومان؟ هل نص رسول الله صلى الله عليه و آله على أن لا يؤخذ دينه إلا من عندهما؟ و هل الذهبي لما يقول عن حديث ما السند صحيح و المتن صحيح لكن يشهد القلب أنه موضوع يشترط في تصحيح الحديث شهادة قلب الذهبي له بالصحة؟ و هل ابن حجر لما يقول في فتح الباري، عن حديث رسول الله صلى الله عليه و آله عن علي و أنه لا يحبه إلا مؤمن و لا يبغضه إلا منافق، ظهر لي أن رسول الله يقصد من يبغضه من أجل أنه نصره أما إن أبغضه من أجل شيء آخر فلا يكن منافقاً أي و كأنه أنزل عليه الوحي؟ كيف يظهر له؟ أم هل عنده هو من البيان و الفصاحة و البلاغة ما ليس عند رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فالعصمة إلا لمن

عصم الله فلنتبع هؤلاء و نترك كل من اجتهد برأيه ليأتي بدين جديد إلى أمة محمد. و يكون المتفق عليه هو ما اتفقت عليه المدرستان لا ما اتفق عليه البخاري و مسلم. و هذا لا شك مؤيد لجمع شمل هذه الأمة على سنة رسول الله صلى الله عليه و آله الحقة و محبة عترته الطيبة الطاهرة إذ هم أمان لأهل الأرض كما النجوم أمان لأهل السماء كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه و آله بقوله (النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء و أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض) رواه أحمد في فضائل الصحابة.

و هذه خطبة الإمام علي عليه السلام يذكر فيها ما ترسخ في الأمة من سنة من كان قبله فلقد أنكر علي عليه السلام على من كان قبله بقوله في خطبته هذه خطب أمير المؤمنين فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي، ثم قال: ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى ، وطول الأمل ، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة إلا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عملٌ ولا حساب ، وإن غداً حسابٌ ولا عمل . وإنما بدءٌ وقوع الفتن من أهواءٍ تتبع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجالٌ رجالاً ! إلا إن الحق لو خُلصَ لم يكن اختلاف ، ولو أن الباطل خلص لم يخفَ على ذي حجي ، لكنه يؤخذ من هذا ضِعْفٌ ومن هذا ضِعْفٌ فيمزجان فيجللان معاً فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى إني سمعت رسول الله يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فإذا غير منها شئ قيل: قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكراً ! ثم تشتد البلية وتسبى الذرية وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحا بثقالها ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة . ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال: قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهد ، مغيرين لسنة ، ولو حَمَلْتُ الناس على تركها وحوَلْتُها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله لتفرق عني جندي ، حتى أبقى وحدي ، أو في قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله أرأيتم لو أمرتُ بمقام إبراهيم فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله، ورددتُ فدك إلى ورثة فاطمة، ورددتُ صاع رسول الله 'كما كان وأمضيتُ قطائع أقطعها رسول الله لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلى وراثته وهدمتها من المسجد ، ورددت قضايا من الجور قضي بها ، ونزعت نساءً تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم في الفروج والأرحام ، وسبيت ذراري بني تغلب ، ورددت ما قسم من

أرض خيبر ، ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله يعطي بالسوية ، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء ، وألقيت المساحة ، وسويت بين المناكح وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه، ورددت مسجد رسول الله إلى ما كان عليه ، وسددت ما فتح فيه من الأبواب ، وفتحت ما سدَّ منه ، وحرمت المسح على الخفين وحددت على النبيذ ، وأمرت بإحلال المتعتين ، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات ، وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وأخرجت من أدخل مع رسول الله في مسجده ممن كان رسول الله أخرجه، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله ممن كان رسول الله أدخله وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها ، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم ، ورددت سببا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه، إذن لتفرقوا عني! والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة ، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة ، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام عُيِّرْتُمْ سنة عمر ، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً! ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري! ما لقيتُ من هذه الأمة من الفرقة ، وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار).

فإن عليا عليه السلام بين لنا في هذه الخطبة أن الأمة وقتها كانت قد استتب فيها ما رسخه فيهم الولاة قبله عليه السلام من تغيير لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله. وحتى علي عليه السلام يقول بأنه لو حاول أن يرد كل شيء على ما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لبقى وحده أو في قليل من شيعته الذين عرفوا فضله وفرض إمامته من قبل الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى

فالعلماء المخلصون اليوم الذين لا يخافون في الله لومة لائم وإن كانوا قليلين يستطيعون مثلا على تحريم المسح على الخفين ويحرمون النبيذ ويأمرون بإحلال المتعتين ويأمرون بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات ويلزمون الناس في الصلاة بالجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويحملون الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة ويأخذون الصدقات على أصنافها وحدودها ويردون الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها ويأمرون الناس على ألا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة وأن الاجتماع في النوافل بدعة. ويمنعون النفسير بالرأي والأخذ به إلا من عند أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله أو من أقروه. ويمنعون الغناء بالقرآن والأذان بل حتى من ذكر أدعية وخطب وزيارات الأئمة عليه السلام بالغناء وذلك الذي يسمونه الرادود... ويمنعون الأمة من التطبير ومن كل هذه الطقوس التي لا تمت للإسلام بصلته وما أنزل الله بها من سلطان عند الفريقين والله فإن أصحابها لمصداق قول سيدي ومولاي جعفر الصادق عليه السلام ينتحلون مودتنا يأكلون بها الدنيا وهذا شائع اليوم بكثرة

و أطلب من علماءنا الربانيين الذين لا يخافون في الله لومة لائم أن يقتدوا بمفتي الأزهر الشريف محمد شلتوت الذي أصدر هذه الفتوى بسم الله الرحمن الرحيم

نص فتوى الأزهر بجواز تعبد المسلم بمذهب الشيعة

فتوى صدرت بتاريخ 17 ربيع الأول سنة 1378 عن مكتب شيخ الجامع الأزهر: قيل لفضيلته: إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه، فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية مثلاً؟ فأجاب فضيلته:

1- إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين، بل نقول إن لكل مسلم الحق أن يقلد باديء ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة، ولمن قلده مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره، أي مذهب كان، ولا حرج عليه في شيء من ذلك.

2- إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة، فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى، يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

محمود شلتوت.

فوالله إن لأمة اليوم لديها من الإمكانيات ما يؤهلها لأن تلعب دوراً لم تلعبه الأجيال السابقة وهي جديرة بجمع شمل هذه الأمة المتمزقة لا لشيء إلا للتعصب للسلف بدون معنى.

مع العلم أن صحيح البخاري و صحيح مسلم و الأربعة كتب الأخرى أي الصحاح الست و أوكد على أن أصحاب هذه الكتب ليسوا عرباً و لم يتقنوا اللغة العربية و بالتالي نقلوا الأحاديث بالمعنى و ليست الأمة ملزمة باتباع كل ما جاء في هذه الكتب إلا ما وافق كتاب الله لأن رسول الله صلى الله عليه و آله أمرنا أن نعرض كلامه على كتاب الله فما وافقه و إلا ضربنا به عرض الحائط. و هل جميع أحاديث الصحاح الستة صحيحة حقاً؟ أم أنّ بينها ما هو الضعيف والمرسل وو... ممّا يجب التوقف عنده؟ و هنا يجب الإشارة إلى ما قاله مصطفى راشد من علماء الأزهر رداً على بعض التساؤلات عن الصحاح الست و أن مؤلفيهم ليسوا عرباً و لا يتقنون اللغة العربية فكيف بأهل السنة تتبعهم في كل شيء يعود للإمام البخاري والإمام مسلم والإمام الترمذي والإمام أبو داود والإمام ابن ماجة والإمام النسائي ومع كامل إحترامى لهم إلا أنه من العجيب والملفت للنظر أن يكون الأئمة الستة من غير العرب وتعود جنسياتهم لأيران وأوزباكستان وتركستان (حالياً) وكانت لغتهم الأولى اللغة الفارسية و يتحدثون العربية ولكن ليس بإتقان كما أن الكتب المنسوبة لهم لا وجود

لها فلا توجد مخطوطة واحدة لاي من هذه الكتب والموجود فقط كتب أو مجلدات من حوالي 300 عام لها مؤلفين معروفين من العصر الحديث تتكلم عن هؤلاء الأئمة وكتبهم بلا سند رغم أن هؤلاء الأئمة ماتوا من أكثر من ألف عام لذا نعطي نبذة عن كل واحد من الأئمة الستة لكي نرد على السائل :-

1 - الإمام البخاري :- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وهناك من قال أن اسمه محمد ومن قال أن اسمه جمعة (مولود 13شوال 194 هـ - متوفى 1 شوال 256 هـ) / (20 يوليو 810 م - 1 سبتمبر 870 م) ولد في بخاري بخراسان الكبرى أوزباكستان حالياً ويتحدث لغة بلادة وهي الفارسية . ويعتبر من أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والعلل عند أهل السنة والجماعة، وينسب له كتاب الجامع الصحيح، المشهور باسم صحيح البخاري والذي قال بعض علماء أهل السنة والجماعة على أنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم. وقيل أنه قد أمضى في جمعه وتصنيفه ستة عشر عاماً. وقد نشأ يتيماً كفيفاً وطلب العلم منذ صغره ، وقيل أنه رحل في أرجاء العالم الإسلامي رحلة طويلة للقاء العلماء وطلب الحديث وسمع من قرابة ألف شيخ، وجمع حوالي ستمائة ألف حديث حتى لقب بأمرير المؤمنين في الحديث. وقيل تتلمذ عليه كثير من كبار أئمة الحديث كمسلم بن الحجاج وابن خزيمة والترمذي وغيرهم، وقيل أنه هو أول من وضع في الإسلام كتاباً مجرداً للحديث الصحيح. ومن أول من ألف في تاريخ الرجال. وقيل امتحن أواخر حياته وتعضب الناس عليه حتى أُخْرِجَ من نيسابور وبخاري فنزل إحدى قرى سمرقند فمرض وتوفي بها (أوزباكستان حالياً).

2 - الإمام مسلم :- هو مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، أبو الحسين، (206 مولود هـ - 25 رجب متوفى 261 هـ) / (822م - 6 يوليو 875م)، ويعتبر من أهم علماء الحديث النبوي عند أهل السنة والجماعة، وهو مصنف كتاب صحيح مسلم الذي يعتبره السنة ثاني أصح كتب الحديث بعد صحيح البخاري، ولد في نيسابور بإيران ، وكانت لغته الفارسية وقيل أنه جمع ما يزيد على ثلاثمائة ألف حديث . وفي يوم الأحد الخامس والعشرين من رجب سنة 261 هـ، توفي وعمره خمس وخمسون سنة، ودفن يوم الاثنين ومقبرته في رأس ميدان زياد بنصر آباد بظاهر نيسابور ايران .

3 - الإمام الترمذي :- هو الترمذي، أبو عيسى (209 مولود هـ - 279 متوفى هـ) / (824م - 892م). هو محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي، أبو عيسى. مصنف كتاب الجامع المعروف بسنن الترمذي، ولد في مدينة ترمذ جنوب أوزباكستان ونسب له تأليف سنن الترمذي أو جامع الترمذي أشهر مؤلفاته في الحديث فهو من كتب الصحاح الستة، ومن كتب السنن الأربعة، ويبلغ عدد أحاديثه (3956)، وقيل أنه ارتحل لطلب الحديث وتفقه في الحديث بالبخاري، وأصبح ضريراً في كبره بعد رحلته وكتابه العلم، وتوفي في 13 رجب 279 هـ في بلدة ترمذ.

4 - الإمام أبو داود :- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي من منطقة سجستان المشهور بأبي داود (275-202 هـ) قيل أنه إمام أهل الحديث في

زمانه، وهو صاحب كتابه المشهور بسنن أبي داود وقيل أنه قد جمع فيه 4800 حديث انتخبها من 500 ألف حديث، ولد أبو داود سنة 202 هـ في إقليم صغير مجاور لمكران أرض البلوش الأزدي يدعي سجستان وهو إقليم في إيران يسمى حالياً سيستان وبلوشستان ولغته الفارسية وقيل أنه تنقل بين العديد من مدن الإسلام، ونقل وكتب عن العراقيين والخراسانيين، والشاميين، والمصريين.

5 - الإمام النسائي: - هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي (215 مولود هـ - 303 متوفى هـ)، (829م - 915م) قيل أنه محدث، وقاضٍ، وأحد أئمة الحديث النبوي الشريف، صاحب السنن الصغرى والكبرى، المعروف بسنن النسائي، ولد سنة 215 هـ في بلدة نسا من بلاد خراسان قديماً وتقع في تركمانستان حالياً ولغته الفارسية، وقيل أنه طلب العلم والحديث وهو صغير، فرحل إلى خراسان والحجاز والعراق والشام والجزيرة العربية ثم استوطن مصر، وقال أبو سعيد بن يونس في "تاريخه": كان أبو عبد الرحمن النسائي إماماً حافظاً، خرج من مصر في شهر ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاث مائة، وقيل أنه توفي شهيداً بمدينة القدس على يد جماعة من الشباب الذين تنازعوا معه على كتابة كتاب باسم العباس وذلك في يوم الاثنين لثلاث عشرة من صفر، سنة 303 هـ، وقيل أنهم ضربوه في الجامع على خصيتيه وداسوه حتى أُخْرِجَ من الجامع، ثم حمل إلى الرملة فمات شهيداً، وفي رواية أخرى إلى مكة فمات فيها. وقيل الأرجح أنه مات بالرملة.

6 - الإمام ابن ماجة: - أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني إمام في علم الحديث، ولد سنة 209 هـ (824م) بمدينة قزوين وتوفي في رمضان سنة 273 هـ (886م) وقزوين بلد على ضفاف بحر قزوين من الجهة الجنوبية في الحدود الإيرانية وقد قال الحافظ الرافي صاحب كتاب "التدوين في أخبار قزوين": " أنها كانت تُسمى بالفارسية كشوين فعربت اللفظة وقيل قزوين " .. واختلف الفقهاء حول منزلته من كتب السنة. وسنن ابن ماجه منها: الصحيح، والحسن، والضعيف، بل حتى المنكر والموضوع. ، التي تزيد عن 4000 حديثاً. وتوفي سنة 273 هجرية. وبعد عرضنا لنبذة عن حياة ووفاة كل من الأئمة الستة وكيف أنهم كانوا لا يتقنون العربية ولا توجد مخطوطات بكتبهم نقول للأخ السائل وكل مسلم ومسلمة أنكم غير ملزمين بأى حديث يأتى فى هذه الكتب المؤلفة عن الأئمة الستة بلا سند إلا ما يتوافق مع نصوص القرآن الكريم. وعلى الله قصد السبيل وإبتغاء رضاه

الشيخ د - مصطفى راشد عالم أزهري أستاذ الشريعة ورئيس الاتحاد العالمي لعلماء الإسلام من أجل السلام. فوالله ما أفنى الأستاذ مصطفى راشد إلا بما أمر به رسول الله صلى الله عليه و آله بأن نعرض كلامه على القرآن فما وافقه و إلا ضربنا به عرض الحائط. و لسنا والله ملزمين بعلم الرجال و علم الكلام و علم الأصول فهذه من ابتكار الناس و ليست من قبل الله و رسوله صلى الله عليه و آله.

أما ما أطلبه من علماء السلطان

فهؤلاء أقول لهم كفاكم فتاوى على قياس الحكام مقابل الفتات وصل بكم الحال بالسكوت عن الحق و أنتم تعلمون أن الله سبحانه و تعالى يقول في كتابه الكريم وَإِذْ

أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ لَنُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ
وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُيِّنَ مَا يَشْتَرُونَ {آل عمران/187} ألم تزدجروا بوعيد الله إذ
يقول إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون {البقرة/159} إلا الذين تابوا وأصلحوا و بينوا
فأولئك أتوب عليهم و أنا التواب الرحيم {البقرة/160}. أفلا تتوبون و تبينوا ما قد
أخفيتم أم لا يزال عندكم متسع من الوقت؟ و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و
سلم من كتم علما ألجم لجاما من نار يوم القيامة حتى صار في أمتنا العبادات بالتباهي
و التفاخر فأصبحت كل عبادة التي من المفروض أن تكون خالصة لله وحده تصور و
تنتشر فنشروا فيديو هات الصلاة و فيديو هات الصدقات و غيرها و الله سبحانه و
تعالى يقول يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ
النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ
صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {البقرة/264} و
الأدهى و الأمر أن مساجد المسلمين تبنى بالمال الحرام و خاصة من قبل المقاولين
الذين يعلم الجميع أن كل أموالهم حرام و علي عليه السلام يقول في هذا الصدد
سمعتك تبني مسجدا من خيانة و أنت بحمد الله غير موفق

كمطعمة الزهاد من كد فرجها لك الويل لا تزني و لا تتصدقني

فما هذا يا هؤلاء إلا حب للدنيا و أنكم والله متهمون من قبل أمة محمد صلى الله عليه
و آله فاحذروا و تراجعوا عما أنتم فيه نصيحة مني إليكم خالصة لوجهه الكريم فوالله
ما ينفع إلا الحق و الحق أحق أن يتبع و والله إنكم إن لم تتداركوا أنفسكم فأنتم
مصاديق قول رسول الله صلى الله عليه و آله تعس عبد الدينار و الدرهم و القטיפفة و
الخميسة إن أعطي رضي و إن لم يعط سخط تعس و انتكس و إذا شيك فلا انتقش
كما في صحيح البخاري و سنن بن ماجه و مسند البزار و معجم أبي يعلى و معجم
ابن الأعرابي و صحيح ابن حبان و المعجم الأوسط و السنن الكبرى للبيهقي و شعب
الإيمان. وفي رواية عن أبي هريرة تعس عبد الدينار و الدرهم إن أعطي مدح و
ضبح و إن منع قبح و كلح تعس فلا انتعش و شيك فلا انتقش و جاء بلفظ لعن عبد
الدينار و لعن عبد الدرهم في سنن الترمذي. فهذا دعاء من رسول الله صلى الله عليه
و آله و سلم على هؤلاء عبدة الدينار و الدرهم أي جعل الله حياتهم تعسة و كلها
نكسات عليهم و لو يشاك أحد منهم بشوكة لم يوفقه الله ليخلعها فلا يكن أحدكم
مصدق لهذا الحديث الشريف.

و ينبغي هنا القول بقول الشافعي رحمه الله رأيي صواب يحتمل الخطأ و رأيي غيري
خطأ يحتمل الصواب. ألا ترى أخي القارئ أن الشافعي يريد بقوله هذا, من بين ما
يعني, فمن تيقن و أن ما أنا عليه في مسألة ما فهو خطأ فليبدل و يعمل بالحق؟ و لا
ينبغي أبدا أن نقول بقول أبو حسن الكرخي الذي قال كل ما هو على ما ليس عليه
أصحابنا من أي أو حديث فهو إما منسوخ أو مؤول أنظر كيف يريد هذا أن يعرض
الكتاب و السنة على مذهبه فإن وافقا و إلا ردهما أيعقل هذا أخي الكريم؟ إذا فعلى
علماءنا أن يعملوا بكل ما آتاهم الله من قوة و ثبات و أن يصحح كل واحد منهم داخل

مذهبه و لا شك أن في النهاية يكون اقتراب المذاهب لبعضها البعض قد تحقق و هذا والله هو المرجو لأن الله سبحانه أمرنا بالوحدة بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا و لا تتفرقوا أخرج الثعلبي في تفسيره لهذه الآية قال نزلت في أهل البيت محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و قال الشافعي كما نقله في رشفة الصادي للإمام أبي بكر بن شهاب الدين لما رأيت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم في أبحر الغي و الجهل ركبت في سفن النجا و هم أهل بيت المصطفى و أمسكت حبل الله و هو كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل و لاؤهم. أي أمرنا أن نطلب العصمة من الضلالة بهم. كما أن رسول الله صلى الله عليه و آله أمرنا أن نتمسك بالقرآن و العترة حتى نعصم من الضلال لأنه قال ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعده أبدا أي إن تمسكتم بهما تعصموا من الضلال و مأواكم الجنة و نعم دار المتقين. فلم لا نترك الأمة تحكم بعد السماع للطرفين عن طريق الكتب؟ أي برفع الحظر عنها وهي لا شك جديرة بهذا الدور ولها علماءها و مثقفوها و تعرف إلى من تستمع و تعرف أيضا بأن العلماء الذين لزموا السلاطين متهمون و لا يسمع لهم و الشاهد على هذا قول السيد علي عليه السلام: نعم الأمير يطرق أبواب العلماء و بنس العالم يطرق أبواب الأمراء. و تكون الأمة بهذا قد لبث دعوة الداعين إلى الحوار و دعوة الداعين إلى الديمقراطية و تستطيع بهذا أن تفوت الفرصة على الأعداء الذين لم يتركوا أي فرصة أبدا لضرب وحدة هذه الأمة و تشتيت شملها و تمزيق صفوفها و استغلال خيراتها، فلا يكن بعضها مساعدا لعدوها على بعضها الآخر، فقد ضرب لنا عالم من علمائنا مثلا يجب أن نتدبره جيدا قال إن قطعة فأس سقطت في بستان ما ففزعت أشجاره فزعا شديدا من الخوف فقالت لهن شجرة عجوز، أي كبيرتهن، لاتخفن فإن هذه الفأس لن تستطيع أبدا أن تمسكن بسوء إلا إذا تبرع غصن من أغصانكن ليكون لها معولا. إذا لن يستطيع أبدا أعداء هذه الأمة أن ينالوا منها شيئا إذا توحدت و تمسكت بحبل الله و اعتصمت به و تجاوزت الخلافات الداخلية و عملت لما بعد الموت. و والله إن هذه الأمة لا تريد إلا الحجة البالغة قيل لعالم فيم لذتك؟ قال في حجة تتبخر اتضاحا وفي شبهة تتضاءل افتضاحا.

دعني أفتح قوس هنا لأذكرك أن البعض ممن يدعون العلم يقولون نحن أهل السنة الأغلب في هذه الأمة إذا نحن على الحق كلا والله إنه ليس بالضروري أبدا و أن الحق مع الكثرة بل العكس لقوله تعالى و إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن و إن هم إلا يخرصون {الأنعام/116} و قوله لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون {يس/7} فكثيرا ما ذم الله الكثرة و مدح القلة في القرآن الكريم فيقول سبحانه و تعالى (و لكن أكثر الناس لا يشكرون) غافر 61. ويقول (فلم تغن عنكم كثرتم شيئا) التوبة 25. ويقول (بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) الأنبياء 24. و يقول (منهم المؤمنون و أكثرهم الفاسقون) آل عمران 110. و يقول وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ {يوسف/103} و يقول أيضا (و لو أعجبتك كثرة الخبيث) المائدة 100. و يقول في المقابل (فشربوا منه إلا قليلا منهم) البقرة 249. و يقول (و قليل ما هم) و يقول أيضا (و قليل من عبادي الشكور) سبأ 13. لذا ينبغي على كل عاقل أن يراقب نفسه و لا يهمله ما كان عليه الآخرون فعن بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال (لا يكن أحدكم إمعة

يقول أنا مع الناس فليوطن أحدكم نفسه وليؤمن و لو كفر الناس). فبالرغم من أن الكل يعرف بأن من انقلب على عقبيه ليس أبداً أفراد الأمة اليوم بل من السلف لكن أخي الكريم علينا ألا نرض بما فعلوا و إلا شاركناهم في ذلك فيشملنا وزرهم و نتحمل معهم المسؤولية كاملة لقول رسول الله صلى الله عليه و آله " إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرها كمن غاب عنها و من غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها " رواه أبو داود. لذا وجب علينا اليوم و نحن بكل هذا المستوى من الإدراك و الوعي و تسخير الله لنا كل هذه الوسائل و التكنولوجيات و الأدوات للبحث و تقصي الحقائق حتى نصل بإذن الله إلى نشر الإسلام الحقيقي المحمدي الخالص الذي لا تشوبه شائبة و الذي هو السنة المحمدية الأصلية الخالصة الصحيحة الواضحة الجليلة السليمة التي لن تنافي القرآن أبداً و التي تتمثل في العترة الطاهرة لرسول الله صلى الله عليه و آله إذ نصبها بأمر من ربه سبحانه و تعالى بقوله يوم غدِير خُم يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {المائدة/67} و بلغ هذا رسول الله صلى الله عليه و آله و كان هذا حوالي مائة و عشرين ألف صحابي بغدير خم أي يوم الثامن عشر من ذي الحجة بخطبته الشريفة المباركة الشهيرة. و في نفس اليوم و بعد أن بلغ رسول الله صلى الله عليه و آله ما أمره به ربه أنزل عليه ...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَاكْبُرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَهَا وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْمَلَ لَنَا الدِّينَ وَآتَمَّ عَلَيْنَا النِّعْمَةَ بِوَلَايَةِ أَخِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. فَبِالْوَلَايَةِ إِذَا أَكْمَلَ لَنَا اللَّهُ دِينَنَا الَّذِي ارْتَضَاهُ لَنَا أَيُّ هَذَا الْمَزِينِ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالَّتِي رَفَضْتَهَا يَا لِلْأَسْفِ الْأَغْلِيَّةِ السَّاحِقَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَبَعْدَ أَنْ بَايَعُوهُ بِأَجْمَعِهِمْ وَهِيَ النِّعْمَةُ الَّتِي أْتَمَّهَا اللَّهُ عَلَيْنَا فَاللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى إِكْمَالِ دِينِكَ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أْتَمَّمتَهَا عَلَيْنَا بِوَلَايَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ وَاللَّهُ إِنَّهَا النِّعْمَةُ الَّتِي نَسَأَلُ عَلَيْهَا بِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ. و بقول رسول الله صلى الله عليه و آله لما سأله بعد نزول آية المودة قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء التي وجبت علينا مودتهم قال علي و فاطمة و ابناهما و إني سألتكم عنهم غدا. اللهم وفقنا لطاعتك و طاعة رسولك و آل بيته الطيبين الطاهرين و ارزقنا مواليتهم و مودتهم في الدنيا و شفاعتهم في الآخرة. و مع هذا فإن الأمة إلا من رحم ربك و بعدما بايعت يومها لعلي و الأئمة من بعده خلال ثلاثة أيام و قولة عمر المشهورة بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة نكثت بيعتها إلا من رحم ربك و ضلت بذلك و أضلت حتى جرى ما جرى من أحداث و مصائب و مخالفات للشرع و ظلم و جور و تعطيل إمامة و تعطيل حدود الله..و فوق هذا أصبحت الفتوى على حسب هوى الحكام و أصبحت عبادة الله سبحانه رياء الناس لأن الله سبحانه و تعالى يقول يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ ثُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {البقرة/264} فالله سبحانه ذكر هنا الصدقات و أنها تبطل بالمن و الأذى كالذي ينفق ماله رياء الناس

أي أنه يكون بهذا قد أشرك مع الله غيره فكذا كل العبادات إذا لم تكن لله خالصة فهي باطلة.

وما فعله السلطان في أمة محمد منذ السقيفة و إلى اليوم و يا للأسف هو أنه حاول إطفاء نور الإسلام بتعطيل الإمامة و الولاية و تعطيل حدود الله و استبدالهما بأئمة الضلالة و القانون الوضعي. و الإمامة و الولاية و احبة في كثير من الآيات في القرآن الكريم و في كثير من الأحاديث لرسول الله صلى الله عليه وآله. و أنت تعرف أخي الكريم أن من أنكر آية من كتاب الله أو كلمة أو حتى حرف فقد كفر و كذلك من أنكر أحاديث رسول الله صلى الله عليه و آله فما بالك و الآيات الواردة في حق علي و أهل البيت و الإمامة و قد ذكرت البعض منها ما لا يختلف عليه إثنان من أهل العلم و قد ذكرت كذلك بعض الأحاديث في حقهم عليهم السلام فما بالك إذا أنكرت الأمة كل هذا؟ يتكلم القرآن عن مسألة التبديل و التغيير في الشرائع و خصوصاً في ملة رسول الله صلى الله عليه و آله، الآية تقول: ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ • جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ [إبراهيم 28-29.]

فإن أعظم نعمة و منة علينا من قبل الله سبحانه هي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله و أهل بيته الطيبين الطاهرين أي ولايتهم مع ولاية الله سبحانه و تعالى. لو دققنا في هذه الآية لوجدنا أنها جاءت في سياق آيات توجهها، فالآية التي قبلها ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ • تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ • وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم : 24-26] وقد رد في الرواية ما مضمونه: أن الشجرة الخبيثة هي عدونا، والكلمة الطيبة هي ولايتنا. إذا هذه الآية توجه ما بعدها، وتعين الذين بدلوا نعمة الله كفراً. إن الله سبحانه و تعالى إنما أمرنا أن نكفر بالطاغوت و على رأسنا طبعاً العلماء و هؤلاء العلماء جعلوا أمة محمد صلى الله عليه و آله يتحاكمون إليه بدل الكفران به. و أمرنا كذلك أن لا نركن إلى الظالمين بقوله و لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار. فأبى علماء السلطان إلا أن نتحاكم إلى الطاغوت و نركن إلى الذين ظلموا. إذا لا حاجة لأمة محمد صلى الله عليه وآله اليوم في علماء السلطان.

و إليك هذا الدعاء السريع الإجابة عن الإمام الكاظم سلام الله عليه الذي مطلعته: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَطَعْتُكَ فِي أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ وَهُوَ التَّوَجُّدُ، وَلَمْ أَعْصِكَ فِي أَبْغَضِ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ وَهُوَ الْكُفْرُ، فَاعْفِرْ لِي مَا بَيْنَهُمَا، إِلَى أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ الْكُبْرَى، وَالْمُحَمَّدِيَّةِ الْبَيْضَاءِ، وَ الْعُلُوِّيَّةِ الْعُلْيَا (الْعُلْيَاءِ)، وَبِجَمِيعِ مَا احْتَجَجْتَ بِهِ عَلَى عِبَادِكَ، وَبِالْإِسْمِ الَّذِي حَبَبْتَهُ عَنْ خَلْقِكَ فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرْجًا وَمَخْرَجًا، وَارزُقْنِي مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ وَمِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَسِبُ، إِنَّكَ تَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ. و روى الصدوق بسنده عن الفضل بن شاذان قال: سأل المأمون علي بن موسى الرضا أن يكتب له محض الإسلام على سبيل الإيجاز والاختصار، فكتب (عليه السلام) له: «إن محض الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهاً واحداً، فرداً، صمداً، قيوماً، سميعاً، بصيراً، قديراً، قديماً، قائماً، باقياً، عالماً لا يجهل، قادراً لا يعجز، غنياً

لا يحتاج، عدلا لا يجور، وأنه خالق كل شيء، ليس كمثلته شيء، لا شبه له، ولا ضد له، ولا ند له، ولا كفو له، وأنه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرهبة. وأن محمدا عبده ورسوله وأمينه وصفيه وصفوته من خلقه، وسيد المرسلين وخاتم النبيين وأفضل العالمين، لا نبي بعده ولا تبديل لمثله ولا تغيير لشريعته، وأن جميع ما جاء به محمد بن عبد الله هو الحق المبين، والتصديق به وجميع من مضى قبله من رسل الله، وأنبيائه، وحججه والتصديق بكتابه الصادق العزيز الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ وأنه المهيم على الكتب كلها، وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته، نؤمن بمحكمه ومتشابهه، وخاصة وعامه، ووعده ووعيده، وناسخه ومنسوخه، وقصصه وأخباره، لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله. وأن الدليل بعده والحجة على المؤمنين والقائم بأمر المسلمين، والناطق عن القرآن، والعالم بأحكامه: أخوه وخليفته ووصيه ووليّه، والذي كان منه بمنزلة هارون من موسى: علي بن أبي طالب (عليه السلام) أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل الوصيين، ووارث علم النبيين، والمرسلين، وبعده الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن علي باقر علم النبيين، ثم جعفر بن محمد الصادق وارث علم الوصيين، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم علي بن موسى الرضا، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم الحجة القائم المنتظر صلوات الله عليهم أجمعين أشهد لهم بالوصية والإمامة، وأن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى على خلقه في كل عصر وأوان، وأنهم العروة الوثقى، وأئمة الهدى، والحجة على أهل الدنيا، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأن كل من خالفهم ضال مضل باطل، تارك للحق والهدى، وأنهم المعبرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول (صلى الله عليه وآله) بالبيان، ومن مات ولم يعرفهم مات ميتة جاهلية، وأن من دينهم الورع والفقه والصدق والصلاة والاستقامة والاجتهاد، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر، وطول السجود، وصيام النهار وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر، وحسن العزاء وكرم الصحبة [عيون أخبار الرضا].

و يا ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله و علي و فاطمة الزهراء و الحسن و الحسين عليهم السلام فإنكم والله كلكم قد ولدكم رسول الله صلى الله عليه و آله مرتين من الحسن و الحسين و ولدكم علي مرتين من الحسن و الحسين و ولدتكم فاطمة الزهراء مرتين من الحسن و الحسين و هذا والله هو الشرف الذي ما بعده شرف و أدعوكم إلى أن تكونوا كلمة واحدة لا يفرق بينكم أحد و كلكم تدخلون تحت قول الله سبحانه و تعالى ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذن الله ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ {فاطر/32} جَنَاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلُّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ {فاطر/33} وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ {فاطر/34} الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ {فاطر/35} إذا تتفاوتون بالتقوى لا غير و أنكم كلكم إن شاء الله في الجنة ما لم تتحرفوا عن سنة جدكم رسول الله صلى الله عليه و آله و هي هذه تركت فيكم ما

إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و أن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. و بهذه الآيات قد حاج الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام العلماء أمام المأمون الذي إنما أحضر له العلماء ليقحمه فقال لهم الإمام عليه السلام و ذكر الآيات ثم قال لهم من عنى الله بهذه الآيات قالوا أمة محمد صلى الله عليه و آله فقال و هل كل أمة محمد في الجنة قالوا لا قال فالآيات تقول كلهم في الجنة أي الظالم منهم لنفسه و المقتصد و السابق بالخيرات كلهم يدخلون الجنة بإذن الله إنما هم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله. إذا أقول لكم يا ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين قولوا معي بصوت مرتفع لا انهزام بعد اليوم لا والله لن نطيع إلا الله و رسوله و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة عليهم السلام حتى الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف و هو ولي أمرنا إذ هو إمام زماننا و لن نحترم كل من آذى رسول الله صلى الله عليه و آله فيهم و لو بكلمة واحدة و لا حتى من أيد من آذاه بكلمة واحدة فهذه هي عقيدتنا و قولوا معي بصوت مرتفع إلى هؤلاء الذين اعتلوا منبر رسول الله صلى الله عليه و آله بغير حق و لا يذكرون على منبره إلا أعداءه أتركوا منبر جدنا و اذكروا أجدادكم من على منابرهم إن كانت لهم منابر و الله المستعان.

فلا يجوز إذا أن نفرق بين الحسن و الحسين عليهما السلام كما لا يجوز أن نفرق بين علي و رسول الله صلى الله عليه و آله كما لا يجوز أن نفرق بينهم جميعا.

أخبرنا محمد بن همام، قال: حدثنا أبي؛ و عبدالله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا أحمد بن هلال، قال حدثني محمد بن أبي عمير سنة أربع ومائتين، قال: حدثني سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله، عن أبيائه (عليهم السلام) قال: " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله عزوجل اختار من كل شئ شيئا [اختار من الارض مكة، و اختار من مكة المسجد، و اختار من المسجد الموضع الذي فيه الكعبة؛ و اختار من الانعام إناثها و من الغنم الضأن و] اختار من الايام يوم الجمعة، و اختار من الشهور شهر رمضان، و من الليالي ليلة القدر، و اختار من الناس بني هاشم، و اختارني و عليا من بني هاشم، و اختار مني و من علي الحسن و الحسين و يكمله اثني عشر إماما من ولد الحسين، تاسعهم باطنهم و هو ظاهرهم و هو أفضلهم و هو قائمهم " و في بعض النسخ بعد قوله ليلة القدر هكذا و اختار من الناس الأنبياء و اختار من الأنبياء الرسل و اختارني من الرسل و اختار عليا مني و اختار من علي الحسن و الحسين و اختار من الحسن و الحسين الأوصياء من ولده ينفون عن التنزيل تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين. الغيبة للنعماني. و عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في كل خلف من أمتي عدول أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين ألا و ان أئمتكم و فدكم إلى الله عزوجل فانظروا بمن توفدون. تأمل في قوله صلى الله عليه و آله و سلم ألا و إن أئمتكم و فدكم أليس هو نفس قول الله سبحانه و تعالى يوم ندعو كل أناس بإمامهم؟ للتذكير لما يقول الله سبحانه كل أناس بإمامهم أي كل الناس أي من كان منهم مؤمن فإمامهم إمام هدى و إلا فإمام ضلالة ألم يقل الله و جعلناهم أئمة يهدون إلى النار؟

اللهم اغفر لنا و لبعض العلماء الذين يفسرون القرآن بالظاهر فقط و لكن عند ما يتطلب ذلك يقولون بأشياء أخرى مثلا إمامهم في هذه الآية عندهم أي كتابهم و هذا والله ليس منطقيا فلو قال كل إنسان بإمامه لقبنا أنه قد يقصد كتابه لكن كل أناس فلن يكون إلا إمام بمعنى الكلمة. ألا ترى أخي القارئ أن الله سبحانه لما أراد أن يعبر عن الكتاب قال و كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه و نخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. و كذلك في قوله سبحانه و تعالى و كل شيء أحصيناه في إمام مبين أي كتاب مبين عندهم لكن والله يعني عليا بالإمام المبين. فلم نترك من وصانا الله بهم و رسوله و هم العترة الطيبة لرسول الله صلى الله عليه و آله و نلجأ إلى غيرهم من مرتكبي الذنوب و الآثام مثلنا؟ ألم يقل لنا الله سبحانه فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون؟ ألم يقل الله سبحانه فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا {الطلاق/10} رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور. تبين لنا الآية الكريمة أن الذكر هو رسول الله صلى الله عليه و آله, ففي الآية الكريمة "رسولا" بدل ل "ذكرا" إذا الذكر هو بلا ريب الرسول صلى الله عليه و آله و ما دام أن الذكر هو الرسول فأهل الذكر هم أهل الرسول وهذا واضح وضح الشمس.

لذا يجب على علماءنا بذل الكثير من الجهد في تبين الأحاديث الصحيحة التي لا لبس فيها و بعيدة كل البعد عن الإسرائيليات و عن كل ما يسوء إلى سيد خلق الله أجمعين و آل بيته الطيبين الطاهرين و إلى الأنبياء من قبلهم و الغريب من كل ذلك فإن الأمة قد جعلت الزكاة واجبة يوم عاشوراء بالتحديد أي جعلتها واجبة في يوم واحد و قد جعلها الله واجبة في 355 يوم فاحذر أخي المؤمن من هذه التحريفات الواضحة لما جاء به محمد صلى الله عليه و آله. و أبعدوا من هم أولى بأمر المؤمنين من أنفسهم بتتصيب من الله و رسوله صلى الله عليه و آله حتى أصبحت أمة محمد صلى الله عليه و آله على ما أصبحت عليه و صار الإسلام دين عنف و إرهاب في نظر الغرب و لا شك أن مسؤولية العلماء الذين لزموا السلاطين و أقتوا بكل ما أراده هؤلاء الحكام و لم يبينوا لا للمسلمين و لا لغيرهم الحقيقة المرة التي نحن عليها مسؤولية عظيمة. و لو أنهم اتخذوا عليا عليه السلام وصيا و وليا و إماما و قائدا لهم و... بعد رسول الله صلى الله عليه و آله كما أمروا بذلك من قبل الله ورسوله صلى الله عليه و آله لما وقعوا في هذا الإنحراف الخطير الذي تتخبط فيه معظم أمة محمد صلى الله عليه و آله إلا من رحم ربك و يهدي الله لنوره من يشاء. فإن اللطيف الخبير أوكل لأمة حبيبه صلى الله عليه و آله من أوصلوا و بكل صدق و أمانة هذه الحقيقة التي لا بد للأمة من معرفتها و نحن اليوم و بإذن الله و رحمته ننعيم في ظل السنة المحمدية الأصيلة الخالصة النقية الصحيحة الواضحة الجليلة السليمة... التي لن تنافي القرآن أبدا و التي أوصلنا بها رسول الله صلى الله عليه و آله بقوله تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كما ذكرته أعلاه.

بل والله إن رجعنا إلى ما قاله عمر بن الخطاب فيه لولا علي لهلك عمر و قوله أعوذ بالله من معضلة و لا لها أبو حسن وقوله أقضانا علي و قول عائشة سلوا عليا فإنه

أعلم مني بغض النظر عن صحة حديث خذوا ثلثي دينكم من عند الحميراء أو عدم صحته فباعتراهما على أعلميته وقضائه ألا يفيد هذا خذوا كل دينكم عنه؟ إن كان عليه السلام أقضاهم فبم؟ أبحكم الله أم بحكم غير الله؟ فلنحكم عقولنا أخي الكريم و نتبع الحق مهما كان الخصم. ونحن اليوم ندعو العلماء الربانيين و طلبة العلم و المتعلمين و المثقفين أن يعملوا مجددين على تعليم أمة محمد صلى الله عليه و آله كيفية الرجوع إلى هذه السنة المحمدية الخالصة ليرقوا بها إن شاء الله إلى المرتبة المرجوة لها. و هذا لا شك حاصل إن شاء الله و موحد لأمة محمد صلى الله عليه و آله أو على الأقل مقرب للمذاهب التي نسعى إلى تحقيقها مع كل المخلصين من هذه الأمة الخيرة وفقنا الله جميعا لذلك و ألهمنا الصبر و العافية في الدين و الدنيا و الآخرة إنه ولي ذلك و القادر عليه.

أما ما أطلبه من علماء السلطان و علماء الفضائيات المترينين بالألبسة الفاخرة و الساعات الباهرة و المكحلين لأعينهم الجالسين مع المتبرجات الكاسيات العاريات الكاشفات لشعورهن و نحورهن و مفاتينهن و أقول لهم و لأباء و أزواج و إخوة هذه النسوة الساكتين عن المنكر و الله إنكم لتتحملون أوزارهن يوم القيامة و أقول لهم هل هذه هي الغيرة عند المسلمين؟ و هم بالطبع يجهلون أن ابغض شهرتين عند الله شهرة اللباس و شهرة الصلاة. الإمام علي عليه السلام -في صفة المؤمن - يكره الرفعة ولا يُحبُّ السُّمعة. عنه عليه السلام : مَنْ أَحَبَّ رِفْعَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ فَلْيَمُتْ فِي الدُّنْيَا الرِّفْعَةَ.

عنه عليه السلام : ما من عبدٍ يُريدُ أن يَرْتَفِعَ فِي الدُّنْيَا دَرَجَةً ، فَارْتَفَعَ فِي الدُّنْيَا دَرَجَةً ، إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ دَرَجَةً أَكْبَرَ مِنْهَا وَأَطْوَلَ .

الإمام الصادق عليه السلام -في صفة المؤمن :- لا يَرِغِبُ فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَلَا يَجْرَعُ مِنْ دَلِّهَا ، لِلنَّاسِ هَمٌّ قَدْ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ، وَلَهُ هَمٌّ قَدْ شَغَلَهُ.

دَمُّ شَهْرَةِ اللَّبَاسِ وَشَهْرَةِ الْعِبَادَةِ

الإمام علي عليه السلام : ما أرى شيئاً أضَرَ بِقُلُوبِ الرِّجَالِ مِنْ حَقَقِ النَّعَالِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ تَنْبِيهِ الْخَوَاطِرِ

الإمام الحسين عليه السلام : مَنْ لَبَسَ ثَوْباً يَشْهَرُهُ ، كَسَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْباً مِنَ النَّارِ .

الإمام الصادق عليه السلام : كَفَى بِالْمَرْءِ خِزْيًا أَنْ يَلْبَسَ ثَوْبًا يَشْهَرُهُ ، أَوْ يَرَكِبَ دَابَّةً مَشْهُورَةً.

عنه عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الشُّهْرَتَيْنِ : شَهْرَةَ اللَّبَاسِ وَشَهْرَةَ الصَّلَاةِ

عنه عليه السلام -لَمَّا سُئِلَ عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :- فِي السَّنَةِ مَرَّةً ؛ إِنِّي أَكْرَهُ الشُّهْرَةَ بِحَارِ الْأَنْوَارِ

عنه عليه السلام : الاشتهارُ بِالْعِبَادَةِ رِيْبَةٌ بِحَارِ الْأَنْوَارِ

عنه عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يُبْغِضُ شَهْرَةَ اللَّبَاسِ. الكافي

رجال الكشي عن الحسين بن المختار : دَخَلَ عَبَادُ بْنُ كَثِيرٍ الْبَصْرِيَّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ الشَّهْرَةِ غَلاظًا ، فَقَالَ : يَا عَبَادُ ، مَا هَذِهِ الثِّيَابُ ؟! فَقَالَ : يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ ، تَعِيبُ هَذَا عَلَيَّ ؟! قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَنْ لَبَسَ ثِيَابَ شَهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثِيَابَ الدَّلِّ

لقد نهى الدين الإسلامي عن الكبر والإعجاب بالنفس ، لما له من آثار سيئة في نفوس البشر المحيطين ، ولذلك أمر الله بالتواضع والاعتدال ؛ حيث ان الإسلام دين رحمة وعدل ومودة ، وقد وردت اركان الاسلام في خمس صور رئيسية ذكرها الرسول صل الله عليه وسلم في قوله “بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ” ، وهذه هي أعمدة الدين الإسلامي الرئيسية والتي تدعمها الأوامر الإلهية الأخرى التي وردت بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومنها عدم التكبر الذي يحمل العديد من المظاهر مثل لباس الشهرة الذي نهى عنه الإسلام. وهي من الأمور المحرمة حيث يقول الله تعالى “وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا” . لقد أمر الإسلام بالاعتدال والتوسط في كل شيء حتى لا يحيد الإنسان عن الطريق المستقيم ؛ بحيث لا يصل إلى درجة الكبر أو الانحطاط ، وقد قال الله تعالى في ذلك “يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ” ؛ حيث نهى الله عن الإسراف في كل شيء ، كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم “كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَابْسُؤُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ” ، ويُعتبر الإسراف في الملابس من الأمور المحرمة المنهي عنها لأنها تدرج تحت باب الإسراف والكبر. وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال “مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شَهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَدَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ” ، وهو إشارة إلى كل من لبس لباس يبتغي به الشهرة والتكبر أو من لبس ملابس رثة رديئة بهدف الحصول على الشهرة في العبادة والزهد أو الفقر ؛ حيث أنه في الحالتين يحيد الإنسان عن القصد والاعتدال.

فهؤلاء أقول لهم كفاكم فتاوى على قياس الحكام مقابل الفتات وصل بكم الحال بالسكوت عن الحق و أنتم تعلمون أن الله سبحانه و تعالى يقول في كتابه الكريم وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ { آل عمران/187} ألم تزدجروا بوعيد الله إذ يقول إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات و الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون {البقرة/159} إلا الذين تابوا و أصلحوا و بينوا فأولئك أنوب عليهم و أنا التواب الرحيم {البقرة/160}. أفلا تتوبون و تبينوا ما قد أخفيتم أم لا يزال عندكم متسع من الوقت؟ و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من كتم علما أجم لجاما من نار يوم القيامة حتى صار في أمتنا العبادات بالتباهي و التفاخر فأصبحت كل عبادة التي من المفروض أن تكون خالصة لله وحده تصور و تنشر فنشروا فيديوهات الصلاة و فيديوهات الصدقات و غيرها و الله سبحانه و

تعالى يقول يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {البقرة/264} و الأدهى و الأمر أن مساجد المسلمين تبنى بالمال الحرام و خاصة من قبل المقاولين الذين يعلم الجميع أن كل أموالهم حرام و علي عليه السلام يقول في هذا الصدد سمعتك تبني مسجدا من خيانة و أنت بحمد الله غير موفق

كمطعمة الزهاد من كد فرجها لك الويل لا تزني و لا تتصدقني

فما هذا يا هؤلاء إلا حب للدنيا و أنكم والله متهمون من قبل أمة محمد صلى الله عليه و آله فاحذروا و تراجعوا عما أنتم فيه نصيحة مني إليكم خالصة لوجهه الكريم فوالله ما ينفع إلا الحق و الحق أحق أن يتبع و والله إنكم إن لم تتداركوا أنفسكم فأنتم مصاديق قول رسول الله صلى الله عليه و آله تعس عبد الدينار و الدرهم و القطيفة و الخميصة إن أعطي رضي و إن لم يعط سخط تعس و انتكس و إذا شيك فلا انتقش كما في صحيح البخاري و سنن بن ماجه و مسند البزار و معجم أبي يعلى و معجم ابن الأعرابي و صحيح ابن حبان و المعجم الأوسط و السنن الكبرى للبيهقي و شعب الإيمان. و في رواية عن أبي هريرة تعس عبد الدينار و الدرهم إن أعطي مدح و ضبح و إن منع قبح و كلح تعس فلا انتعش و شيك فلا انتقش و جاء بلفظ لعن عبد الدينار و لعن عبد الدرهم في سنن الترمذي. فهذا دعاء من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على هؤلاء عبدة الدينار و الدرهم أي جعل الله حياتهم تعسة و كلها نكسات عليهم و لو يشاك أحد منهم بشوكة لم يوفقه الله ليخلعها فلا يكن أحدكم مصداق لهذا الحديث الشريف.

و ينبغي هنا القول بقول الشافعي رحمه الله رأيي صواب يحتمل الخطأ و رأيي غيري خطأ يحتمل الصواب. ألا ترى أخي القارئ أن الشافعي يريد بقوله هذا، من بين ما يعني، فمن تيقن و أن ما أنا عليه في مسألة ما فهو خطأ فليبدل و يعمل بالحق؟ و لا ينبغي أبدا أن نقول بقول أبو حسن الكرخي الذي قال كل ما هو على ما ليس عليه أصحابنا من أي أو حديث فهو إما منسوخ أو مؤول أنظر كيف يريد هذا أن يعرض الكتاب و السنة على مذهبه فإن وافقا و إلا ردهما أيعقل هذا أخي الكريم؟ إذا فعلى علماءنا أن يعملوا بكل ما آتاهم الله من قوة و ثبات و أن يصحح كل واحد منهم داخل مذهبه و لا شك أن في النهاية يكون اقتراب المذاهب لبعضها البعض قد تحقق و هذا والله هو المرجو لأن الله سبحانه أمرنا بالوحدة بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا و لا تتفرقوا أخرج الثعلبي في تفسيره لهذه الآية قال نزلت في أهل البيت محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و قال الشافعي كما نقله في رشفة الصادي للإمام أبي بكر بن شهاب الدين لما رأيت الناس قد ذهب بهم مذاهبهم في أبحر الغي و الجهل ركبت في سفن النجا و هم أهل بيت المصطفى و أمسكت حبل الله و هو كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل ولاؤهم. أي أمرنا أن نطلب العصمة من الضلالة بهم. كما أن رسول

الله صلى الله عليه و آله أمرنا أن نتمسك بالقرآن و العترة حتى نعصم من الضلال لأنه قال ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعده أبدا أي إن تمسكتم بهما تعصموا من الضلال و مأواكم الجنة و نعم دار المتقين. فلم لا نترك الأمة تحكم بعد السماع للطرفين عن طريق الكتب؟ أي برفع الحظر عنها وهي لا شك جديرة بهذا الدور ولها علماءها و مثقفوها و تعرف إلى من تستمع و تعرف أيضا بأن العلماء الذين لزموا السلاطين متهمون و لا يسمع لهم و الشاهد على هذا قول السيد علي عليه السلام: نعم الأمير يطرق أبواب العلماء و بنس العالم يطرق أبواب الأمراء. و تكون الأمة بهذا قد لبث دعوة الداعين إلى الحوار و دعوة الداعين إلى الديمقراطية و تستطيع بهذا أن تقوت الفرصة على الأعداء الذين لم يتركوا أي فرصة أبدا لضرب وحدة هذه الأمة و تشتيت شملها و تمزيق صفوفها و استغلال خيراتها, فلا يكن بعضها مساعدا لعدوها على بعضها الآخر, فقد ضرب لنا عالم من علمائنا مثلا يجب أن نتدبره جيدا قال إن قطعة فأس سقطت في بستان ما ففزع أشجاره فزعا شديدا من الخوف فقالت لهن شجرة عجوز, أي كبيرتهن, لاتخفن فإن هذه الفأس لن تستطيع أبدا أن تمسكن بسوء إلا إذا تبرع غصن من أغصانكن ليكون لها معولا. إذا لن يستطيع أبدا أعداء هذه الأمة أن ينالوا منها شيئا إذا توحدت و تمسكت بحبل الله و اعتصمت به و تجاوزت الخلافات الداخلية و عملت لما بعد الموت. و والله إن هذه الأمة لا تريد إلا الحجة البالغة قيل لعالم فيم لذتك؟ قال في حجة تتبخر اتضاحا وفي شبهة تتضاءل افتضاحا. وهذا يكفي إن شاء الله لتوحيد كلمة الأمة الإسلامية و جعلها تهتم بدينها الذي ارتضاه لها الله و رسوله و المؤمنون و تخرج بإذن الله من التيه و الحيرة التي شنت شمل هذه الأمة و جعلتها آخر الأمم.

و بهذا إن شاء الله ينتهي ما وفقني الله تعالى لجمعه في هذا البحث المتواضع الذي أردت من خلاله تسهيل الوصول إلى بعض ما ورد في حق آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و وضعه بين أيدي المتشوقين إلى معرفتهم و حبهم و مودتهم كما أمرنا الله و رسوله لنكون إن شاء الله من مواليهم و محبيهم و موالي من والاهم و من معادي من عاداهم و ندعوه أن يجعلنا من شيعتهم الفائزين معهم لقوله سبحانه إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ {البينة/7} و قال رسول الله صلى الله عليه و آله هم أنت و شيعتك يا علي تأتون يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضابا مقمحين كما ذكرناه سابقا دون كلل و دون اللجوء إلى تصفح العديد من الكتب الأمر الذي قد يكون عائقا للبعض و قد لا يتوفر للبعض الآخر و للبحث على موالاتهم و معادات أعدائهم. وفقني الله و إياكم للفوز بمودتهم و محبتهم في الدنيا و النجاة من النار و الفوز بالجنة معهم بشفاعتهم في الآخرة إنه ولي ذلك و القادر عليه. فالحمد لله الذي وفقني للإسهام و لو بهذا المقدار المتواضع للتعريف بأل

بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه مسؤولية الجميع و أطلب من الجميع أن يعمل بالمثل و لو بكلمات فقط و لا يجوز لنا أن نسكت عما يريده المبغضون لمحمد و آل محمد لهذه الأمة من التمزق و التشتت و الإفتراق و أن يرجع الحق إلى أصحابه و لو بعد كل هذه القرون و أن نمنع أعداء و مبغضي رسول الله صلى الله عليه وآله و أهل بيته عليهم السلام من أن يذكروا على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله أعداء و مبغضي رسول الله صلى الله عليه وآله و أهل بيته.

و أسأل الله العظيم بفاطمة و أبيها و بعلمها و بنيتها و السر المستودع فيها أن يوفقنا لما يحبه و يرضاه و أن يجعلنا من موالى محمد و آل محمد و يرزقنا مودتهم في الدنيا و شفاعتهم في الآخرة و أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع خالصا لوجهه الكريم و أن ينفعني به و المسلمين و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطيبين الطاهرين. و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك.

كتبه أحمد أبركان.

